بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله يا كيد كيح المانع
من السوس

علي

104
639

BUTA

معزوا لمن عنه نقلت وكلما نقلته عن ابي حيان فانما نقلي له بواسطة الصفاقسي
غالبا قال الصفاقسي وجعلت علامة ما زدته على ابي حيان م وما يتفق لي
ان امكن فعلامته قلت وبالجملة فحيث اطلق فالكلام لابي حيان
وما نقلته من الاحاديث الصحاح والحسان عن غير البخاري ومسلم
وابي داوود والترمذي في باب الاذكار والدعوات فاكثره من النووي
وسلاح المومن وفي الترغيب والترهيب واحوال الاخرة فمعظمه من التذكرة
للقرطبي والعاقبة لعبد الحق وربما زدت زيادات كثيرة من مصابيح
البغوي وغيره كما ستقف ان شاء الله تعالى على ذلك معزوا لمحاله وبالجملة
فكتابي هذا محشو بنفايس الحكم وجواهر السنن الصحيحة والحسان
الماثورة عن سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وقد قال ابو عمر بن عبد البر في كتاب
التقصي واولى الامور بمن نصح نفسه والهم رشده معرفة السنن التي هي
البيان لمجمل القران بها يوصل الى مراد الله من عباده فيما تعبدهم به من شرايع
دينه الذي به الابتلا وعليه الجزاء في دار الخلود والبقاء التي لها يسعى الاولياء
العقلاء والعلماء الحكماء فمن من الله عليه بحفظ السنن والقران فقد
جعل بيده لواء الايمان فان فقه وفهم واستعمل ما علم دعي في ملكوت
السموات عظيما ونال فضلا جسيما انتهى والله اسال ان يجعل
هذا السعي خالصا لوجهه وعملا صالحا يقربنا الى مرضاته وحسبنا
الله ونعم الوكيل ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم
وسميته بالجواهر الحسان في تفسير القران
اسال الله ان ينفع به كل من حصله وصلى الله على
سيدنا محمد وعلى اله وصحبه وسلم تسليما
كثيرا عدد ما ذكره الذاكرون وغفل عن ذكره الغافلون واخر دعوانا
ان الحمد لله رب العلمين وها انا ان شاء الله تعالى اشرع
في المقصود والتقط من كلام ابن عطية رحمه الله
ما ستقف عليه من النبذ الحسنة المختارة ما تقر به
العين واذا نقلت شيئا من غيره عزوته لصاحبه
كما تقدم قال ع رحمه الله بعد كلام في اثناء خطبته ولما اردت
ان اختار لنفسي وانظر في علم احد انواره لظلم رمسي قبري
سبرت العلوم بالتنويع والتقسيم وعلمت ان شرف
العلم على قدر شرف المعلوم فوجدت امتنها حبالا وارسخها
جبالا واجملها اثارا واسطعها انوارا علم كتاب
الله

وسبرت الجرح اسبره اذا نظرت ما غوره ط

BULAC

بسم الله الرحمن الرحيم :: صلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وسلم تسليما

يقول العبد الفقير الى الله المعترف بعجزه الراجي رحمة ربه عبد الرحمن بن محمد بن
محفوظ الشاذلي لطف الله به في الدارين وسائر المؤمنين الحمد لله رب العلمين وطواف
ربنا وسلامه على سيدنا محمد خاتم النبيين وعلى آله وصحبه الساعين الى المكرمين والحمد
لله الذي من علينا بالايمان وشرفنا بتلاوة القرآن فاشرقت علينا بحمد الله انواره وبحقائق
المعارف كشف اسراره وفاضت على العارفين كشف البر والتأمل بحاره
فسبحان من انزل على عبده الكتاب وجعله لاهل الفهم المستمسكين به من اعظم الاسباب
كتاب انزلناه اليك مبارك ليدبروا آياته وليتذكر اولوا الالباب اما بعد ايها الاخ
اشرق الله قلبي وقلبك بانوار اليقين وجعلني واياك من اوليائه المتقين الذين بشرهم بنزل
في كتابه واوضحهم من الخليقة بانسه وخصهم من معرفته ومشاهدة عجائب
ملكوته واثار فخر رته باصطفاء قلوبهم خيرة وولاه عقولهم في عكفه حيرة فجعلها
همهم به واحدا ولم يروا في الدارين غيره فهم يشاهدون كماله وجلاله يتنعمون
وبين انوار قدرته وعجائب عكفه يترددون وبالانقطاع اليه والتوكل عليه يتعززون
لهجين بثنائه وقوله قل الله ثم ذرهم في خوضهم يلعبون فانى جعت لنفسي
ولك في هذا المختصر ما ارجو ان يفتح الله به عيني وعينك في الدارين وفتح كمنته
محمد الله المهم بما اشتمل عليه تفسير ابن عطية وزدته فوائد جمة من غيره
من كتب الائمة وثقات اعلام هذه الامة حسب ما رأيته او رويته حررا نقلا وذلك قريب
من مائة تأليف وما منها تأليف الا وهو منسوب لامام مشهور بالعلم ومعدود في
المحققين وكل من نقلت عنه من المفسرين شيئا فمن تأليفه نقلت وعلى قصد صاحبه
عولت ولم انقل شيئا من ذلك بالمعنى خوف الوقوع في الزلل واظاهر عبارات والفاظ
لمن اعزوها اليه وما انفردت بنقله عن الطبري فمن اختصار الشيخ ابي عبد الله محمد بن عبد
الله بن راجح اللخمي النحوي لتفسير الطبري قلت لانه اعتنى بتهذيبه وفحص الكتب
ابو بكر بن الخطيب في حسن الثناء على الطبري ومدح تفسيره واثنى عليه غاية نسئل
الله ان يعاملنا واياهم برحمته وكل ما في اخره انتهى فليس هو من كلام
ابن عطية بل ذلك مما انفرد بنقله عن غيره ومن اشكل عليه
لفظ في هذا المختصر فليراجع الامهات المنقول منها فليعلمه منها
ولا يعلمه برأيه وبديهة عقله فيقع في الزلل من حيث لا يشعر وجعلت
علامة التاء لتفسير بكر من قلت ومن شاكلتها قلت
واما العين فلابن عطية وما نقلت من الاعراب
عن غير ابن عطية فمن الصفاقسي مختصر ابن حيان
غالبا وجعلت الصاد علامة عليه وربما نقلت عن غيره

واسطعها انوارا علم كتاب الله جلت قدرته وتقدست اسماؤه الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل
من حكيم حميد الذي استقل بالسمنة والفرض ونزل به امين السماء الى امين الارض وايقنت انه اعظم العلوم تفريعا
الى الله تعالى وتخليصا للنيات ونصبا عن الباطل وحضا على الصالحات اذ ليس من علوم الدنيا يختص حاملة من منا
زلها صيدا او يمشي بالتلطف لها رويدا ورجوت ان الله تعالى يجري على النار فكر اعمرته اكثر عمره معانيه وتفسا
ميزت براعة رصفه ومبانيه ثم قال قال الله تعالى انا سنلقي عليك قولا ثقيلا قال المفسرون اراد علم معانيه والعمل
بها وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم قيدوا العلم بالكتب فقرعت الى تعليق ما يتخلى به المناظرة من علم التفسير
التفسير قال ولنقدم بين يدي الفواتح التفسير اشياء فقدم اكثرها المفسرون واشياء ينبغي ان تكون زادا
سخنة في حنك الناظر في هذا العلم مجتمعة لذهنه

باب في فضل القرآن

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انها ستكون فتن كقطع الليل المظلم فقيل فما المخرج منها يا رسول الله قال كتاب الله تبارك وتعالى فيه نبأ من قبلكم وخبر ما بعدكم وحكم ما بينكم وهو فصل ليس بالهزل من تركه تجبرا قصمه الله ومن ابتغى الهدى في غيره اضله الله وهو حبل الله المتين ونوره المبين والذكر الحكيم والصراط المستقيم هو الذي لا تزيغ به الاهواء ولا تشعب معه الآراء ولا يشبع منه العلماء ولا يمله الاتقياء من علم علمه سبق ومن عمل به اجر ومن حكم به عدل ومن اعتصم به فقد هدي الى صراط مستقيم وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من اراد علم الاولين والآخرين فليثوّر القرآن وقال صلى الله عليه وسلم الذي يتعاهد القرآن ويشتد عليه له اجران والذي يقرأه وهو عليه خفيف مع السفرة الكرام البررة وقال صلى الله عليه وسلم اتلوا هذا القرآن فان الله يأجركم بالحرف منه عشر حسنات اما انا لا اقول الم حرف ولكن الف حرف ولام حرف وميم حرف وقال صلى الله عليه وسلم ما من شفيع افضل عند الله من القرآن لا نبي ولا ملك وقال صلى الله عليه وسلم افضل عبادة امتي القرآن وحملته انس ابن مالك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال من قرأ ما يته ايته كتب من القانتين ومن قرأ مايتي ايته لم يكتب من الغافلين ومن قرأ ثلثمايته ايته لم يحاجه القرآن يوم القيامة قال الشيخ يحيى بن شرف النووي اعلم ان قراءة القرآن اكد الاذكار وافضلها فينبغي المداومة عليها فلا يخلو عنها يوما وليلة ويحصل اصل القراءة بقراءة الآيات القليلة والمطلوب القراءة بالتدبر والخشوع والخضوع وقد روينا في كتاب ابن السني عن انس عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من قرأ خمسين ما يته لم يكتب من الغافلين ومن قرأ مايتي ايته كتب من القانتين ومن قرأ مايتي ايته لم يحاجه القرآن يوم القيامة ومن قرأ خمسمايته كتب له قنطار من الاجر وفي رواية من قرأ اربعين ايته بدل خمسين وفي رواية عشر بدل خمسين وفي رواية عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ عشر ايات لم يكتب من الغافلين وجاء في الباب احاديث كثيرة بنحو هذا انتهى من الحلية وروى ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اشرف امتي حملة القرآن وروى انس ابن مالك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال القرآن شافع مشفع وماحل مصدق ومن شفع له القرآن يحد ومن محل به القرآن يرو القيامة كبه الله لوجهه في النار واحزن شفع له القرآن اهله وحملته واولهم من محل به من عمل عنه وضيعه وقال قرة بن الاسود للنبي صلى الله عليه وسلم اني لتريار رسول الله ثابت ابن قيس لم تزد اراه الا رحت به فهل ترى فيها وحوله امثال المصابيح قال نعم فلعله قرأ سورة البقرة فسيل ثابت بن قيس فقال نعم قرأت سورة البقرة وفي هذا المعنى حديث صحيح عن اسيد بن حضير في نزول الملائكة في الظلة لصوته بقراءة سورة البقرة ق وفي رواية سورة الكهف وهذا الحديث خرجه البخاري ومسلم والترمذي والنسائي انتهى وقال عقبة بن عامر عهد الينا رسول الله صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع فقال علليكم بالقرآن وقال عبد الله بن عمرو بن العاص ان من اشراط الساعة ان يبسط القول ويخزن الفعل ويربع الاشرار ويوضع الاخيار وان تقرأ المثنات على رؤوس الناس لا تغير فيقال ما المثنات فقال اما استكتب من غير كتاب الله فيقال لم فيكتب بما جاء من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم فاما اخذتموه عن نبيه صنوه على نفسه ودينه باعقلوه وعليكم بالقرآن فتعلموه وعلموه ابناءكم فانكم عنه تسئلون وبه تجزون وكفى به واعظا لمن عقل وقال رجل لعبد الله بن مسعود اوصني فقال اذا سمعت الله تعالى يقول يا ايها الذين امنوا واعها سمعك فانه خير يأمر به او شر ينهى عنه وروى ابو هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل عن احسن الناس قراءة وهو كما يقال الفدح ويضبوع معانيه يتعجلون اجره ولا يتأجلونه وروى ان اهل القرآن هم اهل الله وخاصته فسئل ابو بكر رضي الله عنه سمعوا القرآن فجعلوا يبكون فقال ابو بكر هكذا كنا ثم قست القلوب وروى ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه قرأ سورة ان عذاب ربك لواقع

SOLAC

ما له من رابع فإن أنت عبد منها عشر بن يوما قال القرطبي في التذكرة وما تقرب المتقربون الى الله تعالى بشيء مثل القرآن
قال صلى الله عليه وسلم يقول الرب تبارك وتعالى من شغله قراءة القرآن عن مسئلتي اعطيته افضل ما اعطي السائلين رواه الترمذي
انتهى ف ولفظ الترمذي عن ابي سعيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الرب عز وجل من شغله القرآن وذكري
عن مسئلتي اعطيته افضل ما اعطي السائلين وفضل كلام الله على سائر الكلام كفضل الله على خلقه قال ابو عيسى هذا حديث
حسن غريب وعن عبد الله بن عمرو ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لم يفقه من قرأ القرآن في اقل من ثلاث قال ابو عيسى هذا
حديث حسن صحيح انتهى وعامة الامر التدبر والتفهم فقلة القراءة مع التفهم افضل من كثرتها من غير تفهم و
هذا الذي عليه المحققون وبدل عليه القرآن والحديث والاثار ولولا الاطالة لاتينا من ذلك بما يشفي له الصدر وقد ذكر بعض
شراح الرسالة في الذي يقرأ من غير تأمل ولا تفهم هل له اجر او لا فوائد وهذا الخلاف والله اعلم في غير المتعلم والقول بعدم
الاجر على ضعفه هو ظاهر ما حكاه عياض في المدارك عن الشيلي في فصنه مع الامام المفرق بالجملة بالتدبر والتفهم
هو الذي يعصم من الاثابة والخشوع وكل خير وقال الباجي في سنن الصالحين عن محمد بن كعب القرظي انه قال الا اقرأ في ليلتي
حتى اصبح باذا زلزلة وبالقارعة الا ارددها عليها واتردد فيها واتفكر احب الي من ان اهذ القرآن هذا ليلة هذا او قال الليلة
هذا رواه ابن نصر وغيره عن مجاهد وغيره وعن ابن عباس لان اقرأ سورة فاتدبرها احب الي من ان اقرأ القرآن كله في ليلة
ابن ابي جمرة والمرغب فيه التدبر في القراءة وان قلت وهو خير من كثرة القراءة بلا تدبر وفائدة التدبر هو ان تعرف معنى ما تتلوه
من الامر والنهي انتهى وقال الحسن ابن ابي الحسن انكم اتخذتم قراءة القرآن مراحل وجعلتم الليل جملا تركبونه فتقطعون به المراحل وان
من كان قبلكم رأوه رسائل اليهم من ربهم يتدبرونه بالليل وينفذونه بالنهار وكان ابن مسعود رضي الله عنه يقول
انزل عليهم القرآن ليعملوا به فاتخذوا درسه عملا ان احدهم ليقول القرآن من فاتحته الى خاتمته ما يسقط منه حرف
وقد اسقط العمل به فما يرى قال الله تعالى وجل ولقد يسرنا القرآن للذكر وقال تعالى انا سنلقي عليك قولا ثقيلا اي على معا
نيه والعمل به والقيام بحقوقه ثقيل فعال الناس اليسر وتركوا الثقيل وهو المطلوب منهم وقيل ليوسف بن اسبا
ط بأي شيء تدعو اذا ختمت القرآن فقال استغفر الله من تلاوتي اذ اختمته ثم تذكرت ما فيه من الاعمال خشيت
المقت فاعد الى الاستغفار وقرأ رجل القرآن على بعض العلماء فلما ختمه اردت الرجوع من اوله فقال اتخذت القراءة
علي عملا اذهب فاقرأه على الله تعالى في ليلك وانظر ماذا يصنع منه قال الغزالي في كتاب التفكر واما طريق القلب الذي
تطلب منه العلوم التي تنشرح باكتساب احوال محمودة او التنزه عن صفات مذمومة فلا يوجد فيه انفع من قراءة القرآن
بالفكر فانه جامع لجميع المقامات والاحوال وفيه شفاء للعليل وفيه ما يوثر الخوف والرجاء والصبر والشكر والمحبة
والشوق وسائر الاحوال المحمودة وفيه ما يزجر عن سائر الصفات المذمومة فينبغي ان يقرأ العبد ويردد الاية
التي هو محتاج الى التفكر فيها مرة بعد اخرى وليلة كاملة بقراءة اية بتفكر وفهم خير من ختمة من غير تدبر
وفيهم فارقت كل كلمة منه اسرار لا تنحصر ولا يوقف عليها الا بدقيق الفكر عن صفاء القلب بعد صدق المعاملة
وكذلك مطالعة اخبار رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه عليهم السلام وجوامع الكلم وكل كلمة من كلماته جر من بحر
الحكمة لو تأمله العالم حق تأمله لم ينقطع فيه نظره طول عمره وشرح احاد الايات والاخبار يطول وانظر قوله صلى الله
عليه وسلم الارواح جنود مجندة فما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف وانظر قوله ما شيء احب الى الله
وانذر به من ان يعبد الله ولا يشرك به شيء وزجر عما يباعده عن الله من الشرك وغيره وعشرة اشياء مثل ذلك
وانذر به من ان يعبد الله ولا يشرك به شيء وزجر عما يباعده عن الله من الشرك وغيره وعشرة اشياء مثل ذلك
وانظر قوله اعمل ما شئت فانك مجزي به فان هذه الكلمات جامعة لحكم الاولين والاخرين وهو كافية للمتأملين لو وقفوا على معانيها وغلبت على قلو
بهم غلبة يقينية استغرقتهم وحالت بينهم وبين التفاتهم الى الدنيا بالكلية انتهى من الاحياء.

باب في فضل تفسير القرآن

واعلم ايها الناغي ان يعرف قال النبي صلى الله عليه وسلم اعربوا القرآن والتمسوا
غرائبه فان الله تعالى يحب ان يعرب قال ابو العالية في تفسير قوله عز وجل ومن يوت الحكمة فقد اوتي خيرا كثيرا قال
الحكمة الفهم في القرآن وقال قتادة الحكمة القرآن والفقه فيه وقال غيره الحكمة تفسير القرآن وقال الشعبي
رحل مسروق الى البصرة في تفسير اية فقيل له ان الذي يفسرها رجل الى الشام فتجهز ورحل اليه فسئل عن تفسير
ها وذكر علي ابن ابي طالب رضي الله عنه جابر بن عبد الله فوصفه بالعلم فقال له رجل جعلت فداك تصف جابرا بالعلم
وانت انت فقال انه كان يعرف تفسير قوله تعالى الذي فرض عليك القرآن لرادك الى معاد وقال ابو اياس ابن معاوية مثل
الذين يقرؤون القرآن وهم لا يعلمون تفسيره كمثل قوم جاءهم كتاب من ملكهم ليلا وليس عندهم مصباح فتدا
خلتهم روعة اية روزما في الكتاب ومثل الذي يعرف التفسير كمثل رجل جاءهم بمصباح فقرؤا ما في الكتاب
وقال ابن عباس الذي يقرأ ولا يفسر كالاعرابي الذي يهذ الشعر وقال ابو طلحة احب الخلق الى الله اعلمهم بما انزل وقال

الحسن

الحسن والله ما انزل الله اية الا احب ان يعلم فيمن انزلت وما يعني بها وقال صلى الله عليه وسلم لا يفقه الرجل كل الفقه حتى
يرى للقران وجوها كثيرة **فصل فيما قيل** في الكلام في تفسير القران والجرأة عليه ومراتب المفسرين روي عن عائشة
رضي الله عنها انها قالت ما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يفسر من كتاب الله تعالى الا ايا بعدد علمهن اياه جبريل عليه
السلام قال ع ومعنى هذا الحديث في مغيبات القران وتفسير مجمله ونحو هذا مما لا سبيل اليه الا بتوقيف كعدد
النفخات في الصور وكرتبة خلق السموات والارض وروي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من تكلم في القران برايه فاصاب
فقد اخطا ومعنى هذا ان يسال الرجل عن معنى في كتاب الله فيتسور عليه برايه دون نظر فيما قال العلماء او اقتضته قوانين
العلوم كالنحو والاصول وليس يدخل في هذا الحديث ان يفسر اللغويون لغته والنحويون نحوه والفقهاء معانيه ويقول
كل واحد باجتهاده المبني على قوانين علم ونظر فان هذا القايل على هذه الصفة ليس قايلا بمجرد رايه وكان جلة من
السلف كسعيد ابن المسيب وعامر الشعبي وغيرهما يعظمون تفسير القران ويتوقفون عنه تورعا واحتياطا لا
نفسهم مع ادراكهم وتقدمهم وكان جلة من السلف كثير عددهم يفسرونه وهم ابقوا على المسلمين في ذلك
رضي الله عن جميعهم ت وخرج ابو عيسى الترمذي في جامعه عن بن عباس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم من قال في القران بغير علم فليتبوا مقعده من النار قال ابو عيسى هذا حديث حسن صحيح وخرج ايضا
عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم اتقوا الحديث عني اما علمتم من كذب علي متعمدا فليتبوا مقعده من النار و
من قال في القران برايه فليتبوا مقعده من النار قال ابو عيسى هذا حديث حسن صحيح وخرج عن جندب قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم من قال في القران برايه فاصاب فقد اخطا قال ابو عيسى هذا روي عن بعض اهل العلم من اصحاب
النبي صلى الله عليه وسلم وغيرهم انهم شددوا في هذا في ان يفسر القران بغير علم واما الذي روي عن مجاهد وقتا
دة وغيرهما من اهل العلم انهم فسروا القران فليس الظن بهم انهم قالوا في القران او فسروه بغير علم او من قبل انفسهم
فقد روي عنهم ما يدل على ما قلنا انهم لم يقولوا من قبل انفسهم بغير علم نا الحسن بن مهدي البصري
نا عبد الرزاق عن معمر عن قتادة قال ما في القران اية الا وقد سمعت فيها شيئا ونا ابن ابي عمر نا سفيان بن
عيينة عن الاعمش قال قال مجاهد لو كنت قرات قراءة بن مسعود لم احتج الى ان اسال بن عباس عن كثير من القر
ان مما سالت انتهى ما نقلته من الترمذي ثم قال ع فاما صدر المفسرين والمؤيد فيهم فعلي ابن ابي طالب
رضي الله عنه ويتلوه عبد الله ابن عباس رضي الله عنه وهو تجرد للامر وكمله وتتبعه العلماء عليه كمجاهد
وسعيد بن جبير وغيرهما والمحفوظ عنه في ذلك اكثر من المحفوظ عن علي ابن ابي طالب وقال ابن عباس ما اخذت
من تفسير القران فعن علي ابن ابي طالب وكان علي ابن ابي طالب يثني على تفسير ابن عباس ويحض على الاخذ عنه و
كان عبد الله بن مسعود يقول نعم ترجمان القران عبد الله بن عباس وهو الذي قال فيه رسول الله صلى الله
عليه وسلم اللهم فقهه في الدين وعلمه التاويل وحسبك بهذه الدعوة ويتلوه عبد الله بن مسعود
وابي ابن كعب وزيد بن ثابت وعبد الله بن عمرو بن العاصي وكل ما اخذ عن الصحابة فحسن متقدم ومن المبرزين
في التابعين الحسن بن ابي الحسن ومجاهد وسعيد بن جبير وعلقمة قرا مجاهد على ابن عباس قراءة تفهم ووقو
ف عند كل اية ويتلوهم عكرمة والضحاك بن مزاحم وان كان لم يلق ابن عباس وانما اخذ عن بن جبير واما السدي
رحمه الله فكان عامر الشعبي يطعن عليه وعلى ابي صالح لانه كان يراهما مقصرين في النظر ثم حمل تفسير كتاب الله
تعالى عدول على سلف واللف الناس فيه كعبد الرزاق والمفضل وعلي ابن ابي طلحة والبخاري وغيرهم ثم ان محمد بن جرير
الطبري رحمه الله جمع على الناس اشتات التفسير وقرب البعيد وشفا في الاسناد ومن المبرزين في المتاخرين ابو اسحا
ق الزجاج وابو علي الفارسي فان كلامهما منخول واما ابو بكر النقاش وابو جعفر النحاس رحمهما الله تعالى فكثيرا ما
استدرك الناس عليهما وعلى سننهما مكي ابن ابي طالب رحمه الله وابو العباس المهدوي رحمه الله متقن
التاليف وكلهم مجتهد ماجور رحمهم الله ونظر وجوههم **فصل** واختلف الناس في معنى قوله صلى الله
عليه وسلم انزل القران على سبعة احرف فاقرؤوا ما تيسر منه ثم قال ع بعد كلام والذي مال اليه كثير من اهل العلم
كابي عبيد وغيره ان معنى الحديث انه انزل على سبع لغات لسبع قبايل ثم اختلفوا في تعيينهم وانا الخص الغرض
جهدي بحول الله فاصل ذلك وقاعدته قريش ثم بنو سعد ابن بكر لان النبي صلى الله عليه وسلم قرشي واستر
ضع في بني سعد ونشا فيهم ثم ترعرع وشب وهو يخالط في اللسان كنانة وهذيلا وثقيفا وخزاعة واسدا
وضبة والفافها لقربهم من مكة وتكرارهم عليها ثم بعد هذه تميما وقيسا ومن انضاف اليهم وسط جزيرة
العرب فلما بعثه الله تعالى ويسر عليه امر الاحرف انزل عليه القران بلغة هذه الجملة المذكورة وهي التي قسمها على

من الله تعالى ومن جملة مغيباته ما لم يعلم الله به خلقه كوقت قيام الساعة ونحوها ومنها ما يستقرى من الفاظه

قال

قال نا

معناه حدثنا

خلف كل

BULAC

سبعة لها السبعة الاحرف وهي اختلافاتها في العبارة قال ثابت بن قاسم لو قلنا من هذه الاحرف لقريش ومنها لكنانة
ومنها لاسد ومنها لهذيل ومنها لتميم ومنها لضبة والفافها ومنها لقيس لكان قد اوتي على قبايل مضر في
مراتب سبعة تستوعب اللغات التي نزل بها القران وهذا نحو ما ذكرناه وهذه الجملة هي التي انتهت اليها الفصا
حة وسلمت لغاتها من الدخل ويسرها الله لذلك ليظهر اية نبيه بعجزها عن معارضة ما انزل عليه وسبب سلا
متها انها في وسط جزيرة العرب في الحجاز ونجد وتهامة فلم تطرقها الامم فاما اليمن وهو جنوبي الجزيرة فافسد
ت كلام عربه خلطة الحبشة والهنود على ان ابا عبيد القاسم بن سلام وابا العباس المبرد قد ذكرا على ان عرب اليمن
من القبايل التي نزل القران بلغاتها قال ع وذلك عندي انما هو فيما استعملته عرب الحجاز من لغة اليمن كالعرم والفتاح
فاما ما انفردوا به كالزنجيخ والقلوب فليس في كتاب الله منه شيء واما ما والا العراق من جزيرة العرب وهي بلاد ربيعة
وشرقي الجزيرة فافسدت لغتها مخالطة الفرس والنبط ونصارى الحيرة وغير ذلك واما التي تلي الشام وهي شمالي
الجزيرة وهي بلاد الجفنة وغيرهم فافسدها مخالطة الروم وكثير من بني اسرايل واما غربي الجزيرة فهي جبال
تسكن بعضها هذيل وغيرهم واكثرها غير معمور فبقيت القبايل المذكورة سليمة اللغات لم تكدر صفو كلامها
امة من العجم ويقوي هذا المنزع انه لما اتسع نطاق الاسلام وداخلت الامم العرب وتجرد اهل المصرين البصرة والكوفة
لحفظ لسان العرب وكتب لغتها لم ياخذوا الا من هذه القبايل الوسطية المذكورة ومن كان معها وتجنبوا اليمن والعرا
ق والشام فلم يكتب عنهم حرف واحد وكذلك تجنبوا حواضر الحجاز مكة والمدينة والطايف لان السبي والتجار من الامم
كثروا فيها فافسدوا اللغة وكانت هذه الحواضر في مدة النبي صلى الله عليه وسلم سليمة لقلة المخالطة فمعنى قول ا
لنبي صلى الله عليه وسلم انزل القران على سبعة احرف اي فيه عبارات سبع قبايل بلغة جملتها نزل القران فيعبر عن ا
لمعنى فيه مرة بعبارة قريش ومرة بعبارة هذيل ومرة بغير ذلك بحسب الافصح والاوجز في اللفظة الا ترى ان فطر معناها
عند غير قريش ابتدا خلق الشيء وعمله فجاءت في القران فلم تتجه لابن عباس حتى اختصم اليه اعرابيان في بير فقال احد
هما انا فطرتها قال ابن عباس ففهمت حينيذ موقع قوله سبحانه فاطر السموت والارض وقال ايضا ما كنت ادري
معنى قوله ربنا افتح بيننا وبين قومنا حتى سمعت بنت ذي دجن تقول لزوجها تعلى افاتحك اي احاكمك وكذلك قال
عمر ابن الخطاب رضي الله عنه وكان لا يفهم معنى قوله سبحانه او ياخذهم على تخوف فوقف به فتى فقال ان ابي يتخوفني
حقي فقال عمر الله اكبر او ياخذهم على تخوف اي على تنقص لهم وكذلك اتفق لقطبة بن ملك اذ سمع النبي صلى الله
عليه وسلم يقرا في الصلاة والنخل باسقات ذكره مسلم في باب القراءة في صلاة الفجر الى غير هذا من الامثلة فاباح الله تعالى
لنبيه عليه السلام هذه الحروف السبعة وعارضه بها جبريل في عرضاته على الوجه الذي فيه الاعجاز وجودة الرصف
ولم تقع الاباحة في قوله فاقرءوا ما تيسر منه بان يكون كل واحد من الصحابة اذا اراد ان يبدل اللفظة من بعض هذه اللغات جعله
جعلها من تلقاء نفسه ولو كان هذا لذهب اعجاز القران وكان معرضا ان يبدل هذا وهذا حتى يكون غير الذي نزل من عند
الله وانما وقعت الاباحة في الحروف السبعة للنبي صلى الله عليه وسلم ليوسع بها على امته فقرا مرة لابي بما عارضه جبريل
ومرة لابن مسعود بما عارضه به ايضا وفي صحيح البخاري عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اقراني جبريل على حرف فراجعته فلم
ازل استزيده ويزيدني حتى انتهى الى سبعة احرف

فصل في ذكر الالفاظ التي في القران مما للعجم بها تعلق

اختلف الناس في هذه المسئلة فقال ابو عبيدة وغيره ان في كتاب الله من كل لغة وذهب الطبري وغيره الى ان القران ليس
فيه لفظة الا وهي عربية صريحة وان الامثلة والحروف التي تنسب الى ساير اللغات انما اتفق فيها توارد اللغتين فتكلمت
العرب والفرس او الحبشة بلفظ واحد وذلك مثل قوله تعالى ان ناشية الليل قال ابن عباس نشا بلغة الحبشة قام من الليل
ومنه قوله تعالى يوتكم كفلين من رحمته قال ابو موسى الاشعري كفلان ضعفان من الاجر بلسان الحبشة وكذلك قال ابن عباس
في القسورة انه الاسد بلغة الحبشة الى غير هذا من الامثلة قال ع والذي اقوله ان القاعدة والعقيدة هي ان القر
ان بلسان عربي مبين وليس فيه كلمة تخرج عن كلام العرب فلا تفهمها الا من لسان اخر فاما هذه الالفاظ وما جرى مجراها
فانه قد كان للعرب العاربة التي نزل القران بلسانها بعض مخالطة لساير الالسنة بتجارات وسفر الى الشام وارض ا
لحبشة فعلقت العرب بهذا كله الفاظا اعجمية غيرت بعضها بالنقص من حروفها الى تخفيف ثقل العجمة واستعما
ستعملتها في اشعارها ومحاوراتها حتى جرت مجرى العربي الصريح ووقع بها البيان وعلى هذا الحد نزل بها القران
فان جهلها عربي ما فكجهله الصريح مما في لغة غيره كما لم يعرف ابن عباس معنى فاطر الى غير ذلك فحقيقة العبا
رة عن هذه الالفاظ انها في الاصل اعجمية لكن استعملتها العرب وعربتها فهي عربية بهذا الوجه وما ذهب
اليه الطبري من ان اللغتين اتفقتا في لفظة لفظة فذلك بعيد بل احداهما اصل والاخرى فرع في الاكثر لانا لا ندفع ايضا

جواز

بالحق

للغات

وجرت

جواز الاقران وقليلا شاذا **باب تفسير** اسماء القرآن وذكر السورة والاية: هو القرآن وهو الكتاب وهو الفرقان وهو الذكر. والقرآن مصدر من قولك قرأ الرجل اذا تلا يقرأ قرآنا وقراءة وقارئ قال الفراء معناه التأليف قرأ الرجل اذا جمع واللفظ قرآن وبهذا فسر قتادة قوله تعالى ان علينا جمعه وقرآنه اي تأليفه والقول الاول اقوى. والقرآن مصدر من قرأ اذا تلا ومنه قول حسان بن ثابت يرثي عثمان بن عفان رضي الله عنه ضحوا بأشمط عنوان السجود به يقطع الليل تسبيحا وقرآنا اي وقراءة **واما** الكتاب فهو مصدر من كتب اذا جمع ومنه قيل كتيبة لاجتماعها ومنه قول الشاعر واكتبها بأسيار اي اجمعها **واما** الفرقان فهو ايضا مصدر كالغفران والنقصان والبطلان والموجان والطغيان والكفران **واما** الذكر فسمي بذلك لانه ذكر به الناس اخر نصهم والنهي عما حذروا في غفلة عنه وهو ذكر لهم وقيل سمي بذلك لان فيه ذكر الامم الماضية والانبياء وقيل سمي بذلك لانه ذكر وشرف لمحمد صلى الله عليه وسلم ولقومه ولسائر العلماء به **واما** السورة فالعرب تهمز كلها وتجاوز همز قبائل العرب كلها غير بني عقيل وسعد بن بكر وكنانة يقولون سورة بغير همز وتميم كلها وغيرهم يهمز وقال من همز فهي كالبقية من الشيء والقطعة منه التي هي سؤر وسؤرة من أسأر اذا ابقى ومنه سور الشراب **واما** من لا يهمز فمنهم من يراها من المعنى المتقدم لانها سميت هي نفسها ومنهم من يراها مشبهة بسورة البناء اي القطعة منه كل بناء بانفراده قطعة بعد قطعة وكل قطعة منها سورة فكأن سور القرآن هي قطعة بعد قطعة حتى كمل منها القرآن وقال ايضا الرتبة الرفيعة من المجد والملك سورة ومنه قول النابغة الذبياني للنعمان بن المنذر ألم تر الله اعطاك سورة ترى كل ملك دونها يتذبذب فكأن الرتبة اثبتت حتى كملت **واما** الاية فهي العلامة في كلام العرب ولما كانت الجملة الناقصة من القرآن علامة على صدق التي بعدها وعلى عجز التي قبلها سميت اية هذا قول بعضهم وقيل سميت اية لانها كانت جملة وجماعة كلام كما تقول العرب جئنا بإبلنا اي بجماعتها وقيل لما كانت علامة الفصل بين ما قبلها وما بعدها سميت اية **ف** وقوله صلى الله عليه وسلم في الصحيح اية المنافق ثلاث اذا حدث كذب الحديث واية المنافق حب الانصار واية بيننا وبين المنافقين شهود الغشاء يقوي القول الاول والله اعلم وهذا هو الراجح في مختصر الطبري قال والاية العلامة وذلك اظهر في العربية والقرآن اصح القولين ايات القرآن علامات للايمان وطاعة الله ودلالة على وحدانيته وارسال رسله وعلى البعث والنشور وامور الاخرة وغير ذلك مما تضمنته علوم القرآن انتهى **باب في الاستعاذة** قال الله عز وجل فاذا قرأت القرآن فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم معناه اذا اردت ان تقرأ او وقع الماضي موقع المستقبل لثبوته واجمع العلماء على ان قول القارئ اعوذ بالله من الشيطان الرجيم ليس بآية من كتاب الله واجمعوا على استحسان ذلك والتزامه عند كل قراءة في غير صلاة واختلفوا في التعوذ في الصلاة فاوجبه في كل ركعة وقوم يتعوذ في كل ركعة ويمتثل امر الله سبحانه بالاستعاذة على العموم في كل قراءة وابو حنيفة والشافعي يتعوذان في الركعة الاولى من الصلاة ويريان قراءة الصلاة كلها كقراءة واحدة ومالك رحمه الله لا يرى التعوذ في الصلاة المفروضة ويراه في قيام رمضان ولم يصح عن النبي صلى الله عليه وسلم انه تعوذ في صلاة والمعول الاستعاذة بالله الذي عليه جمهور الناس هو لفظ كتاب الله تعالى اعوذ بالله من الشيطان الرجيم واما الصفة وزيادة ونحو هذا من تبديل الصفة في اسم الله وفي الجهة الاخرى كقول بعضهم اعوذ بالله المجيد من الشيطان المريد ونحو هذا مما لا افول فيه نعمة البدعة ولا اقول انه لا يجوز ومعنى الاستعاذة الاستجارة والتحيز الى الشيء على وجه الامتناع به من المكروه واما الشيطان واختلف في اشتقاقه فقال الخليل هو فيعال من شطن اذا بعد لانه بعد عن الخير والرحمة والرجيم بمعنى فعيل بمعنى مفعول كقتيل وجريح ومعناه انه رجم باللعنة والمقت وعدم الرحمة **باب** في تفسير بسم الله الرحمن الرحيم روي ان جبريل اتى النبي صلى الله عليه وسلم فعس الشيطان فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الا اقرئك كلمات يتعاظم عندها ولكن قل بسم الله الرحمن الرحيم فانه يصغر حتى يصير مثل الذباب والبسملة تسعة عشر حرفا قال بعض الناس ان رواية بلغتهم ان ملائكة النار التسعة عشر قال الله فيهم عليها تسعة عشر انما ترتب عددهم على حروف بسم الله الرحمن الرحيم لكل حرف ملك وهم يقولون في كل يوم لهم بسم الله الرحمن الرحيم فمن هنالك فوتهم وباسم الله استطلعوا قال ع وهذا من معمى التفسير وليس من متين العلم **ف** ولا يجهل عليك ليس ما بلغ هؤلاء ولقد اغنى الله بصحيح الاحاديث وحسنها عن موضوعة

الموافقين في رواية عنه فاذا الايمة عنا خبرا وما جاء من الاثر عن جابر وابي هريرة مما يقتضي بظاهره ان البسملة ايتمن الفاتحة
برده صحيح الاحاديث كحديث انس وابي بن كعب وحديث قسمت الصلاة بيني وبين عبدي ونحوها ولم يعط فط عن النبي
صلى الله عليه وسلم ولا عن الخلفاء بعده انهم يبسملون في الصلاة ع والباء في بسم الله متعلقة عند غات البصرة
باسم تقديره ابتدائي مستفتا وثابت باسم الله وعند غات الكوفة بفعل تقديره ابتدات بسم الله واسم اصله
سمو بكسر السين وضمها وهو عند البصريين مشتق من السمو ف وهو العلو والارتفاع فال م والاسم
هو الدال بالوضع على موجود في العبارة كان محسوسا وفي الاذهان كان معقولا من غير تعرض لبنيته للزمان ومدلوله
هو المسمى والتسمية جعل ذلك اللفظ دليلا على التفهيم لهذا على المعنى وهي امور ثلاثة متباينة فاذا استفتحت
حكما في لفظ اسم قد تارة يكون في صيغة نحو زيد اسم ابنك وتارة يكون مجازا وهو حيث يطلق الاسم ويراد به المسمى كقو
له تعالى تبارك اسم ربك وسبح اسم ربك وتارة السبعلي سبح اسم ربك على قول الاسم اي سبح ربك وانما ذكر الاسم حتى لا يخلوا
التسبيح من اللفظ باللسان اذ الذكر بالقلب متعلق المسمى والذكر باللسان متعلق اللفظ وتارة تعلم ما يعبد من
دون الله اسماء التي اخترعوها انتهى وقال الكوفيون اصل اسم وسم من السمة وهي العلامة لان الاسم علامة لموضوعه والمكتوبة
التي لفظها الله ابهر اسمايه تعالى واكثرها استعمالا وهو المتقدم لسايرها في الاغلب وانما اتي بالاخرا وصافا وحذفت الالف
الاخيرة من الله ليلا يشكل بخط اللات وقيل طرحت تشبيها والرحمن صفة مبالغة من الرحمة معناها انه انتهى الرغاية الرحمة
وهو صفة تختص بالله تعالى ولا تطلق على البشر وهي ابلغ من رحيم وبعيل ابلغ من فاعل اذا رحيما في المرحيم ولو مرة واحدة
ورحيما يقال لمن كثر منه ذلك والرحمن النهاية في الرحمة تفسير فاتحة الكتاب بحول الله تعالى وقوته فال
ابن عباس وغيره انها مكية وبو يدهذا ان في سورة الحجر ولقد اتيناك سبعا من المثاني والحجر مكية باجماع وفي
حديث ابي ابن كعب انها السبع المثاني ولاخلاف ان فرض الصلاة كان بمكة وما حفظ انه كانت فط في الاسلام صلاة بغير
الحمد لله رب العالمين وروي عن عطا ابن يسار وغيره انها مدنية واما اسماوها فلا خلاف انه يقال لها فاتحة الكتاب واختلف
هل يقال لها والكتاب فكره ذلك الحسن بن ابي الحسن واجازه ابن عباس وغيره وفي تسميتها بالكتاب حديث رواه ابو
هريرة واختلف هل يقال لها والقرآن فكره ذلك ابن سيرين وجوزه جمهور العلماء وسميت المثاني انها تثنى في كل ركعة
وقيل لانها استثنيت لهذه الامة وانما فضل هذه السورة فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في حديث ابي
ابن كعب انها لم ينزل في التورية ولا في الانجيل ولا في الفرقان مثلها وروي انها تعدل ثلثي القرآن وهذا العدد اما ان يكو
ن في المعاني واما ان يكون بفضل من الله تعالى وكذلك يقال عدل فرهو الله احد وعدل اذا زلزلة وغيرهما ف ونحو حديث
ابي حديث ابي سعيد بن المعلى اذ قال له صلى الله عليه وسلم لاعلمك اعظم سورة في القرآن الحمد لله رب العالمين هي السبع
المثاني والقرآن العظيم الذي اوتيته رواه البخاري وابو داود والنسائي وبن ماجة انتهى من سلاح المومن ثاليف الشيخ
ابي الفتح المدني تقي الدين محمد بن علي بن هبة الله رحمه الله الحمد معناه الثناء الكامل والالف واللام فيه لاستغراق الجنس
من الحامد وهو اعم من الشكر لان الشكر انما يكون على جميل يسدى الى الشاكر والحمد المجرد هو ثناء بصفات الممدوح
قال م وهل الحمد بمعنى الشكر او الحمد اعم او الشكر ثناء على الله بافعاله والحمد ثناء عليه باوصافه ثلاثة اقوال انتهى
قال الطيبي الحمد لله ثناء اثنى به على نفسه تعلى وفي ضمنه امر عباده ان يثنوا به عليه وكانه قال قولوا الحمد لله
وعلى هذا يجيء قولوا اياك واهدنا قال وهذا من جذب الغرض ما يدل ظاهر الكلام عليه وهو كثير والرب في اللغة
المعبود والسيد المالك والقايم بالامور المصلح لما يفسد منها والرب على الاطلاق هو رب الارباب على كل جهة
وهو الله تعلى والعالمون جمع عالم وهو كل موجود سوى الله تعلى يقال بجملته عالم ولاجزايه من الانس والجن وغيرهما
عالم عالم وبحسب ذلك يجمع على العالمين ومن حيث عالم الازمان متبدل اي زمن اخر حسن جمعها ولفظ العالم جمع لا
واحد له من لفظه وهو ماخوذ من العلم والعلامة لانه يدل على موجوده كذا قال الزجاج قال ابو حيان الالف واللام
في العالمين للاستغراق وهو جمع سلامة مفرده على اسم جمع وقياسه لا يجمع وشذ جمع ايضا جمع سلامة لانه
ليس بعلم ولا صفة م وذهب ابن مالك في شرح التسهيل الى ان العالم اسم جمع لمن يعقل وليس جمع عالم
لان العالم عام وعالمين خاص فلت وفيه نظر انتهى وقد تقدم القول في الرحمن الرحيم ملك يوم الدين الدين في الاصل
هو الجزاء على العمل والمراد به هنا يوم القيامة وهو يوم يدين الله فيه العباد اي يجازيهم باعمالهم كما قاله ابن عباس وغيره ويجيء
بمعنى الحساب ايضا وهو هنا الجزاء يوم الدين اي يوم الجزاء على الاعمال والحساب بها قاله ابن عباس وغيره ويجيء بمعنى
العادة ايضا كما حكوا اهل اللغة تقول دنته بفعله دينا بفتح الدال وديانا بكسرها جزيته ومنه قول الشاعر واعلم
يقينا ان ملكك زايل واعلم بانك كما تدين تدان اياك نعبد نطق الموسن به اقرارا بالربوبية وتخصيصا لها

ب انها اسماء كانت
غيروا قعة على الحقيقة
فكانهم لم يغيروا
الا الاسماء التي اصل

اي لو لم تكن مكية لزم
ان تكون الصلاة بمكة
فل تفرض لها فائدة على
فرضها هنا

فج

دة الله وقدم اياك على الفعل اهتماما وشان العرب تقديم الاهم واختلف النحويون في اياك فقال الخليل ايا اسم مضمر
اضيف الى ما بعده للبيان لا للتعريف وحكي عن العرب اذا بلغ الرجل الستين فاياه وايا الشواب وقال المبرد ايا اسم مبهم
اضيف للتخصيص لا للتعريف وحكى ابن كيسان عن بعض الكوفيين ان اياك بكماله اسم مضمر ولا يعرف اسم مضمر يتغير
اخره غيره وحكي عن بعضهم انه قال الكاف والهاء والياء هو الاسم المضمر لكنها لا تقوم بانفسها ولا تكون الا
متصلات فاذا تقدمت الافعال جعل ايا عمادا لها فيقال اياك واياه واياي فاذا تاخرت اتصلت بالافعال واستغني عن
ايا ونعبد معناه نقيم الشرع والاوامر مع تذلل واستكانة والطريق المذلل يقال له معبد وكذلك البعير ونستعين
معناه نطلب العون منك في جميع امورنا وهذا كله تبر من الاصنام وقوله تعالى اهدنا رغبة لانها من المربوب الى الرب وهكذا
صيغ الامر كلها فاذا كانت من الاعلى فهي امر والهداية في اللغة الارشاد لكنها تتصرف على وجوه يعبر عنها
المفسرون بغير لفظ الارشاد وكلها اذا تاملت راجعة الى الارشاد فالهدى يجيء بمعنى خلق الايمان في القلب ومنه
قوله تعالى اولئك على هدى من ربهم ويهدي من يشاء الى صراط مستقيم وانك لا تهدي من احببت ولكن الله يهدي من يشاء
فمن يرد الله ان يهديه الاية قال ابو المعالي فهذه الايات لا يتجه حملها الا على خلق الايمان في القلب وهو محض الار
شاد وقد جاء الهدى بمعنى الالهام من ذلك قوله تعالى اعطى كل شيء خلقه ثم هدى قال المفسرون الهم الحيوانات
كلها الى منافعها وقد جاء الهدى بمعنى البيان من ذلك قوله تعالى واما ثمود فهديناهم قال المفسرون معناه بينا
لهم قال ابو المعالي معناه دعوناهم وقوله تعالى ان علينا للهدى اي علينا ان نبين وفي هذا كله معنى الارشاد قال
ابو المعالي وقد ترد الهداية والمراد بها ارشاد المومنين الى مسالك الجنان والطرق المفضية اليها كقوله تعالى
في صفة المجاهدين فلن يضل اعمالهم سيهديهم ويصلح بالهم ومنه قوله تعالى فاهدوهم الى صراط الجحيم
معناه فاسلكوهم اليها قال ع وهذه الهداية بعينها هي التي تقال في طرق الدنيا وهي ضد الضلال وهي الوا
قعة في قوله تعالى اهدنا الصراط المستقيم على صحيح التاويلات وذلك بين من لفظ الصراط والصراط في اللغة
الطريق الواضح ومن ذلك قول جرير امير المومنين على صراط اذا اعوج الموارد مستقيم واختلف المفسرون
في المعنى الذي استعير له الصراط في هذا الموضع فقال علي ابن ابي طالب رضي الله عنه الصراط المستقيم هنا
القران وقال جابر هو الاسلام يعني الحنيفية وقال محمد بن الحنفية هو دين الله الذي لا يقبل من العباد غيره و
قال ابو العالية هو رسول الله صلى الله عليه وسلم وصاحباه ابو بكر وعمر اي الصراط المستقيم طريق محمد
صلى الله عليه وسلم وابي بكر وعمر وهذا قوي في المعنى الا ان تسمية اشخاصهم طريقا فيه تجوز ويجتمع من هذ
ه الاقوال كلها ان الدعوة هي ان يكون الداعي على سنن المنعم عليهم من النبيين والصديقين والشهداء وا
لصالحين في معتقداته وفي التزامه لاحكام شرعه وذلك هو مقتضى القران والاسلام وهو حال رسول الله صلى
الله عليه وسلم وصاحبيه وهذا الدعاء انما امر به المومنون وعندهم المعتقدات وعند كل واحد بعض الاعمال فمعنى قوله
اهدنا فيما هو حاصل عندهم التثبيت والدوام وفيما ليس بحاصل اما من جهة الجهل به او التقصير في المحافظة
عليه طلب الارشاد اليه فكل داع به انما يريد الصراط بكماله في اقواله وافعاله ومعتقداته واختلف في المشار اليهم
بانه سبحانه انعم عليهم وقول ابن عباس وجمهور من المفسرين انه اراد صراط النبيين والصديقين والشهداء
والصالحين وانتزعوا ذلك من قوله تعالى ولو انهم فعلوا ما يوعظون به لكان خيرا لهم الاية الى قوله رفيقا وقوله
تعالى غير المغضوب عليهم ولا الضالين اعلم ان حكم كل مضاف الى معرفة ان يكون معرفة وانما تنكرت غير ومثل مع اضا
فتهما الى المعرفة لمعارف من اجل معناهما وذلك اذا قلت رايت غيرك فكل شيء سوى المخاطب فهو غيره وكذلك ان قلت
رايت مثلك فما هو مثله لا يحصى لكثرة وجوه المماثلة والمغضوب عليهم اليهود والضالون النصارى قاله ابن
مسعود وابن عباس ومجاهد والسدي وابن زيد وروى ذلك عدي ابن حاتم عن النبي صلى الله عليه وسلم وذلك
بين من كتاب الله لان ذكر غضب الله على اليهود متكرر فيه كقوله وباءو بغضب من الله قل هل انبئكم بشر من ذلك مثوبة
عند الله الاية وغضب الله تعالى عبارة عن اظهاره عليهم محنا وعقابات وذلة ونحو ذلك مما يدل على انه قد ابعد
هم عن رحمته بعدا موكدا مبالغا فيه والنصارى كان محقوقهم على شريعة قبل ورود شرع محمد صلى الله عليه وسلم
فلما ورد ضلوا واما غير متحققيهم فضلالتهم متقررة منذ تفرقت اقوالهم في عيسى عليه السلام وقد قال الله
تعالى فيهم ولا تتبعوا اهواء قوم قد ضلوا من قبل واضلوا كثيرا وضلوا عن سواء السبيل واجمع الناس على ان عدد
اي سورة الحمد سبع ايات العالمين اية الرحيم اية الدين اية نستعين اية المستقيم اية انعمت عليهم
اية ولا الضالين اية وقد ذكرنا عند تفسير بسم الله الرحمن الرحيم ما ورد من خلاف في ذلك ضعيف القول في امين

يتغير

وقد جاء الهدى بمعنى الدعاء كقوله تعالى ولكل قوم هاد اي داع وانك لتهدي الى صراط مستقيم وقد اصل

BULAC

روى ابو هريرة وغيره عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اذا قال الامام ولا الضالين فقولوا امين فان الملائكة في السماء تقول امين فمن وافق قوله قول الملائكة غفر له ما تقدم من ذنبه ق وخرج مسلم وابو داود والنسائي من حديث ابي موسى رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا صليتم فاقيموا صفوفكم ثم ليؤمكم احدكم فاذا كبر فكبروا واذا قال غير المغضوب عليهم ولا الضالين فقولوا امين يجبكم الله الحديث انتهى ومعنى امين عند اكثر اهل العلم اللهم استجب او اجب يا رب ومقتضى الاثار ان كل داع ينبغي له ان يختم دعاءه بان يقول امين وكذلك كل قارئ للحمد في غير صلاة واما في الصلاة فيقولها المأموم والمنفرد في الامام في الجهر اختلاف واختلف في معنى قوله صلى الله عليه وسلم فمن وافق قوله قول الملائكة فقيل في الاجابة وقيل في خلوص النية وقيل في الوقت والذي يترجح ان المعنى فمن وافق في الوقت مع خلوص النية والاقبال على الرغبة الى الله بقلب سليم والاجابة تتبع لا ان هذه حالة هو عليها المستفيض وفي صحيح مسلم وغيره عن ابي هريرة قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول قال الله عز وجل قسمت الصلاة بيني وبين عبدي نصفين فنصفها لي ونصفها لعبدي ولعبدي ما سأل فاذا قال العبد الحمد لله رب العالمين قال الله حمدني عبدي فاذا قال الرحمن الرحيم قال الله اثنى علي عبدي واذا قال مالك يوم الدين قال مجدني عبدي وقال مرة فوض الي عبدي فاذا قال اياك نعبد واياك نستعين قال هذا بيني وبين عبدي ولعبدي ما سأل فاذا قال اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين انعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين قال هذا لعبدي ولعبدي ما سأل انتهى وعند ابي داود فهو لعبدي واسند ابو بكر بن الخطيب عن نافع عن ابن عمر قال قال النبي صلى الله عليه وسلم من كان له امام وقراءة الامام له قراءة انتهى من تاريخ بغداد ولم يذكر في سنده مطعنا وقال ابن العربي في احكامه والصحيح عندي وجوب قراءتها على المأموم فيما اسر فيه وتخريجها فيما جهر فيه اذا سمع الامام فانه عليه من وجوب الانصات والاستماع فان بعد عن الامام وهو بمنزلة صلاة السر انتهى فحسبي من تعسير سورة الحمد والحمد لله بجميع محامده كلها ما علمت منها وما لم اعلم بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى اله وصحبه وسلم تسليما

تفسير سورة البقرة قول الله

هذه السورة مدنية نزلت في حمد ونشور وفيها اخر اية نزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهي واتقوا يوما ترجعون فيه الى الله ثم توفى كل نفس ما كسبت وهم لا يظلمون وقيل السورة البقرة فسطاط القرآن وذلك لعظمها وبهائها وما تضمنت من الاحكام والمواعظ وفيها خمس مائة حكم وخمسة عشر منها وروي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اعطيت سورة البقرة من الذكر الاول واعطيت طه والطواسين من الواح موسى واعطيت فاتحة الكتاب وخواتم سورة البقرة من تحت العرش ق وهذا ان شاء الله اذكر اصل الحديث بكماله لما اشتمل عليه من الفوائد خرج الحاكم ابو عبد الله في المستدرك على الصحيحين عن معقل بن يسار رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اعملوا بالقرآن احلوا حلاله وحرموا حرامه واقتدوا به ولا تكفروا بشيء منه وما تشابه به عليكم منه فردوه الى الله والى اولي العلم من بعدي يكميا يخبرونكم وامنوا بالتوراة والانجيل والزبور وما اوتي النبيون من ربهم وليسعكم القرآن وما فيه من البيان فانه شافع ومشفع وماحل مصدق وانه من اعطيت سورة البقرة من الذكر الاول واعطيت طه والطواسين والحواميم من الواح موسى واعطيت فاتحة الكتاب من تحت العرش شرما حل بالمهملة اي ساء وقيل خصم انتهى من السلاح وفي الحديث الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال تعلموا البقرة وال عمران فان تعلمهما بركة وتركهما حسرة ولا تستطيعها البطلة قال معاوية بلغني ان البطلة السحرة فقوله ولا تستطيعها اي لا تزال صاحبها بركة وتركها حسرة وقوله صلى الله عليه وسلم غمامتين يعني سحابتين بيضاوين والغيايتان بالغين المعجمة ابو عبيد كل شيء اظل الانسان فوق رأسه وهو مثل السحابة وقرقار بكسر الفاء اي جماعتان انتهى من السلاح وروى ابو هريرة رضي الله عنه صلى الله عليه وسلم انه قال لكل شيء سنام وسنام القرآن سورة البقرة فيها اية هي سيدة اي القرآن هي اية الكرسي وفي البخاري انه صلى الله عليه وسلم قال من قرأ بالايتين من اخر سورة البقرة في ليلة كفتاه

وروى ابو هريرة عنه صلى الله عليه وسلم انه قال البيت الذي تقرأ فيه سورة البقرة لا يدخله الشيطان ق وعن ابن عباس قال بينما جبريل قاعد عند النبي صلى الله عليه وسلم سمع نقيضا من فوقه فقال هذا ملك نزل الى الارض لم ينزل قط الا اليوم وقال ابشر بنورين اوتيتهما لم يؤتهما نبي قبلك فاتحة الكتاب وخواتم سورة البقرة

(تنبيه)

يوجبكم الله

فيه حينئذ

فيه على ان فاتحة البقرة والايتين من اخرها وعلى الاحاديث قبل

لن تقرأ حرف منها الا اعطيته رواه مسلم والنسائي والنفيض بالنون والفاء هو الصوت انتهى من السلاح وعدد
وقيل ست وثمانون اية
اي سورة البقرة مائتان وخمس وثمانون اية وقيل وسبع وثمانون اية قوله تعالى الم اختلف في الحروف التي في
اوائل السور على قولين فقال الشعبي وسفيان الثوري وجماعة من المحدثين هي سر الله في القرآن وهي من المتشابه الذي انفرد الله بعلمه ولا يجب ان يتكلم فيها ولكن يؤمن بها ونمرها جاءت وقال الجمهور من العلماء بل
ونقر
يجب ان يتكلم فيها وتلتمس الفوائد التي تتضمنها والمعاني التي تخرج عليها واختلفوا في ذلك على اثني عشر
قولا فقال علي وابن عباس رضي الله عنهما الحروف المقطعة في القرآن هي اسم الله الاعظم الا انا لا نعرف تأليفها
منها وقال ابن عباس ايضا هي اسماء الله اقسم بها وقال ايضا هي حروف تدل على انا الله اعلم انا الله اري وقال قوم
هي حساب ابي جاد لتدل على مدة ملة محمد صلى الله عليه وسلم كما ورد في حديث حيي بن اخطب وهو قول ابي العالية وغيره ق واليه مال السهيلي في الروض الانف فانظره قوله تعالى ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين الا
سم من ذلك الذال واللام بعد المشار اليه والكاف للخطاب واختلف في ذلك هنا فقيل هو بمعنى هذا او
تكون الاشارة الى هذه الحروف من القرآن وذلك انه قد يشار بذلك الى الحاضر تعظيما بعض غيبته وقيل هو على بابه
اشارة الى الغايب واختلفوا في ذلك الغايب فقيل ما قد كان من القرآن وقيل غير ذلك انظره لا ريب فيه معناه
لا شك فيه وهذا معناه ارشاد وبيان وقوله للمتقين اللفظ ماخوذ من وقوا والمعنى الذين يتقون الله تعالى بامتثال اوامره واجتناب معاصيه كما ذكرناه وفاية بينهم وبين عذاب الله قوله تعالى الذين يؤمنون بالغيب ويقيمون
الصلاة ومما رزقناهم ينفقون يؤمنون معناه يصدقون وقوله بالغيب فالتي طايفة معناه يصدقون اذا
غابوا وخلوا لا كالمنافقين الذين يؤمنون اذا حضروا ويكفرون اذا غابوا وقال اخرون معناه يصدقون ما غاب
عنهم مما اخبرت به الشريعة وقوله يقيمون الصلاة معناه يظهرونها ويقيمونها كما يقال اقمت السوق ق
وقال ابو عبد الله النحوي في اختصاره لتفسير الطبري اقامة الصلاة اتمام الركوع والسجود والتلاوة والخشوع
والاقبال عليها انتهى قال ص يقيمون الصلاة من التقويم ومنه اقمت العود او الاداة ومنه قامت السوق
او التشمير والنهوض ومنه قاموا بالامر انتهى وقوله تعالى ومما رزقناهم ينفقون الرزق عند اهل السنة ما صح الانتفاع به حلالا كان او حراما وينفقون هنا معناه هنا يؤدون ما الزمهم الشرع من زكاة وما ندبهم اليه من غير ذلك قوله
تعالى والذين يؤمنون بما انزل اليك وما انزل من قبلك وبالاخرة هم يوقنون اولئك على هدى من ربهم واولئك هم المفلحون
اختلف المتأولون من المراد بهذه الاية والتي قبلها فقال قوم الايتان جميعا في جميع المؤمنين وقال اخرون هما في
مؤمني اهل الكتاب وقال اخرون الاولى في مؤمني العرب والثانية في مؤمني اهل الكتاب كعبد الله بن سلام وغيره
نزلت وقوله بما انزل اليك يعني القرآن وما انزل من قبلك يعني الكتب السالفة ويوقنون معناه يعلمون علما متمكنا
في نفوسهم واليقين اعلا درجات العلم وقوله تعالى اولئك على هدى من ربهم اشارة الى المذكور من الهدى هنا الا
رشاد والفلاح الظفر بالبغية وادراك الامل وقوله تعالى ان الذين كفروا سواء عليهم ءانذرتهم ام لم تنذرهم لا
اختلف فيمن نزلت هذه الاية بعد الاتفاق على انها غير عامة لوجود الكفار فقد اسلموا بعدها فقال قوم هو في
مسيلمة على انه لا يؤمن وقال ابن عباس نزلت في حيي بن اخطب وابي ياسر بن اخطب وكعب بن الاشرف ونظرايهم
والقول الاول هو المعتمد عليه وقوله سواء عليهم معناه معتدل عندهم والانذار اعلام بتخويف هذا
حده وقوله تعالى ختم ماخوذ من الختم وهو الطبع والخاتم الطابع قال ع يختص الطبع والصحيح ان هذا الطبع
حقيقة لا انه مجاز فقد جاء عن النبي صلى الله عليه وسلم ان العبد اذا اذنب ذنبا نكتت نكتة سوداء في قلبه
فان تاب واستغفر ونزع صقل قلبه وان ازداد تنمو حتى تغلف قلبه فذلك الران الذي قال الله تعالى كلا بل ران على قلوبهم
ما كانوا يكسبون انتهى والغشاوة الغطاء الغشي الساتر وقوله تعالى ولهم عذاب عظيم معناه لهم القتل
بالحدود في الدنيا وعظيم معناه بالاضافة الى عذاب دون قوله تعالى ومن الناس من يقول امنا بالله واليوم
هذه الاية نزلت في المنافقين وسمي الله تعالى يوم القيامة اليوم الاخر لانه لا ليل بعده ولا يقال ليوم الا لما تقدمه ليل
واختلف المتأولون في قوله يخادعون الله فقال الحسن ابن ابي الحسن المعنى يخادعون رسول الله فاضاف الامر
الى الله تجوزا لتعلق رسوله به ومخادعتهم هي تخيلهم في ان يغشى رسول الله صلى الله عليه وسلم وا
لمؤمنون البصم اسرارهم ع تقول خادعت الرجل عما اعملت التخيل عليه فخدعته بضم الخاء وفتحها عليك
الحيلة ونحو هذا المراد وقال جماعة بل يخادعون الله والمؤمنين باظهارهم من الايمان خلاف ما ابطنوا

من الكبر وانما خدعوا انفسهم لحصولهم في العذاب وما يشعرون بذلك معناه وما يعلمون على تقطع وتعهد وهو لفظة ماخوذة من الشعار وكان الشيء المتقطع له شعار للنفس وقولهم ليت شعري معناه ليت فطنتي تدركه واختلف ما الذي نفاه الله عنهم ان يشعروا به فقالت طايفة وما يشعرون ان ضرر تلك المخادعة راجع عليهم فيخلدهم في النار وقال اخرون وما يشعرون ان الله يكشف لنبيه سرهم ومخادعتهم في قولهم امنا قوله تعالى في قلوبهم مرض اي في عقايدهم فسادوهم المنافقون وذلك اما ان يكون شكا واما جحدا بسبب حسدهم مع علمهم بصحة ما يجحدون وقال قوم المرض غيبهم بظهور رسول الله صلى الله عليه وسلم فزادهم الله مرضا فيما هو دعاء عليهم وقيل وهو خبر ان الله قد فعل بهم ذلك وهذه الزيادة هي بما ينزل من الوحي ويفضحهم من البراهين ف لما تكلم ع على تقسيم قوله تعالى عليهم دايرة السوء قال الكل ما كان بلفظ دعاء من جهة الله عز وجل فانما هو بمعنى ايجاب الشيء كان الله تعالى لا يدعوا على مخلوقاته وهي في قبضته ومن هذا ويل للكافرين وهو كلها احكاما تامة تضمنها خبر تعالى و لهم عذاب اليم اي مولم و اذا قيل لهم لا تفسدوا في الارض اي بالكفر وموالات الكفرة و قول المنافقين انما نحن مصلحون ثلاث تاويلات احدها جحدانهم يفسدون وهذا استمرار منهم على النفاق و الثانية ان يقروا بموالات الكفار ويدعون انها صلاح من حيث هم قرابة توصل و الثالث انهم يصلحون بين الكفار والمومنين و الا استفتاح كلام ولكن حرف استدراك ويحتمل ان يراد بها هنا الايشعرون انهم مفسدون ويحتمل ان يراد لا يشعرون ان الله يفضحهم قوله تعالى واذا قيل لهم و. امنوا كما. امن الناس الاية المعنى صدقوا بالحق وشرعه كما صدق المهاجرون والمخلصون من اهل يثرب فانه لما انكوز كالذين خفت عقولهم والسفه الخفة والرقة الداعية الى الخفة يقال ثوب سفيه اذا كان رقيقا هل النسج وهذا القول انما كانوا يقولونه في خفاء باطلاع الله عليه نبيه عليه السلام والمومنين وقرا السفه ورقة حلوم وقساوة البصاير انما هو في حيزهم وصفة لهم واخبر انهم لا يعلمون انهم السفهاء للذي طبع على قلوبهم

وقوله تعالى واذا لقوا الذين امنوا الاية هذه كانت حال المنافقين اظهار الايمان للمومنين واخبار الكفر في خلواتهم وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعرض عنهم ويدعهم في غمرة الاشتباه مخافة ان يحدث الناس عنه انه يقتل اصحابه حسب ما وقع في قصة عبد الله بن ابي بن سلول قال ملك النفاق في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم هو الزندقة اليوم و اختلف المفسرون في المراد بشياطينهم فقال ابن عباس رضي الله عنه هم رؤساء الكفر وقيل الكهان قال البخاري قال مجاهد الرشياطين اي اصحابهم من المنافقين والمشركين قال ع شياطينهم جمع شيطان وهو كل متمرد من الجن والانس والدواب فاله ابن عباس وانشد شيطانة انتهى ف ويجب على المومن ان يجتنب هذه الاخلاق الذميمة وقد ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من رشح الناس ذو الوجهين الذي يات هؤلاء بوجه وهؤلاء بوجه رواه ابو داود وفيه عنه صلى الله عليه وسلم من كان له وجهان في الدنيا كان له يوم القيامة لسانان من نار انتهى من سنن ابي داود الله يستهزئ بهم اختلف المفسرون في هذا الاستهزاء فقال جمهور العلماء هو تسمية العقوبة باسم الذنب والعرب تستعمل ذلك كثيرا وقال قوم ان الله سبحانه يفعل بهم افعالا هي في تمام البشع هزء وروي ان النار تخمد كما تخمد الاهالة فيمشون عليها ويظنون انها منجيات فتتسعف جهم و ما روي ان ابواب النار تفتح لهم فيذهبون الى الخروج فاهذا المعنى ابن عباس والحسن ف وقوله تعالى فيمدهم اي يزيدهم كما يقال مد الجيش بالمدد وقيل استدراج منه لهم وقيل استهزاؤهم هو استدراجهم بدرور النعم الدنيا وبقائها عليهم في المعاصي وقال مجاهد معناه يملي لهم والطغيان الغلو وتعدي الحد كما يقال طغا الماء وطغت النار ويعمهون معناه يترددون حيرة والعمه الحيرة من جهة النظر والعامة الذي لا يبصر فالاعمى اقل منه

قوله تعالى مثلهم كمثل الذي استوقد نارا الاية قوله يا ايها الناس قال الفراء اعلم ان المقصود من ضرب المثل انه يوثر في القلوب ما لا يوثره وصف الشيء في نفسه لان الغرض من المثل تشبيه الخفي بالجلي والغايب بالشاهد فيتاكد الوقوف على ماهيته ويصير الحس مطابقا للعقل وذلك هو النهاية في الايضاح لانه ان الترغيب والترهيب اذا وقع مجردا عن ضرب مثل لم يتاكد وقوعه في القلب كتاكده مع ضرب المثل ولهذا اكثر الله تعالى في كتابه العزيز وفي سايركتبه الامثال قال ثعلب وتلك الامثال نضربها للناس لعلهم يتفكرون انتهى والمثل والمثل والمثيل واحد معناه الشبيه قاله اللغة و استوقد قيل معناه اوقد واختلف المتاولون في جعل المنافقين الذين يشبه فعل الذي استوقد نارا فقالت فرقة هي قيمن كان من ثم كفر بالنفاق وايمانه بمنزلة النار اضاءت وكبره بعد بمنزلة

انطفاها

انقطعا وذهاب النور وقالت فرقة منهم قتادة نطقهم بلا اله الا الله والفراء اذا ضاءت النار واعتقادهم الكفر بقلوبهم كما نطقوا بها قال جمهور النحاة جواب لما ذهب ويعود الضمير من نورهم على الذي وعلى هذا القول يتم تمثيل المنافق بالمستوقد اذ بقاء المستوقد في ظلمات لا يبصر كبقاء المنافق على الخلاف المتقدم وقال الفراء جواب لما مضمر وهو طفئت بالضمير في نورهم على هذا القول فيزول الاخبار بهذا هو عن حال لهم تكون في الاخرة وهو قوله تعالى يضرب بينهم بسور له باب الاية وهذا القول غير قوي والاصم الذي لا يسمع والابكم الذي لا ينطق ولا يبصر واذا بهم فجاءة الاخرس وقيل الابكم والاخرس واحد ووصفهم بهذه الصفات اذا اعمالهم من الخطأ وعدم الاجابة كما عمل من هذه صفته وصم رفع على خبر الابتداء اما على تقدير تكرير او للابتداء او اضمارهم وقوله تعالى فهم لا يرجعون قيل معناه لا يرجعون بوجه وهذا انما يصح لو كانت الاية في معنيين وقيل معناه لا يرجعون راجعون على الحال التي وصفهم بها وهذا هو الصحيح

أو كصيب او للتخيير معناه مثلهم بهذا او بهذا او الصيب المطر من صاب يصوب اذا انحط من علو والسقل كلمات بالجمع اشارة الى كلمة البر وكلمة البحر ومن حيث تتراكب وتتزيد جمعت وكون البحر مظلما هو رأي المنجمين سحاب والمطر اذا انجلى دجنه فانه سيء جميل واختلف العلماء في الرعد فقال ابن عباس وجماهد وشهر بن حوشب وغيرهم هو ملك يزجر السحاب بهذا الصوت المسموع كما تزجر الابل بحاديها وقال ابن عباس هو سوط من نور يبيد الملك يزجر به السحاب وروي عنه ان البرق ملك يتراءى له طارت النار من فيه وقيل هي الصواعق واسم هذا الملك الرعد وقيل الرعد ملك وهذا الصوت تسبيحه وقيل الرعد اسم الصوت المسموع قاله علي ابن ابي طالب واكثر العلماء على ان الرعد ملك وذلك صوته يسبح ويزجر السحاب واختلف في البرق فقال علي ابن ابي طالب وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم هو ملك اخر بيده مخاريق من نار يسوق به السحاب وهذا اصح ما روي فيه وقال ابن عباس هو سوط من نور يبيد الملك يزجر به السحاب وروي عنه ان البرق ملك يتراءى له

اختلف المتأولون في القصد بهذا المثل وكيف تترتب احوال المنافقين الموازنة لما في المثل من الظلمات والرعد والبرق والصواعق فقال جمهور المفسرين يمثل الله تعالى القرآن بالصيب فما فيه من الاشكال عليهم والعمى هو لظلمات وما فيه من الوعيد والزجر هو الرعد وما فيه من النور والحجج الباهرة هو البرق وتخويفهم وردعهم وحذرهم هو جعل اصابعهم في اذانهم وبغضهم لنقائصهم واشتهارهم بها هو مكاثب الشرع التي يكره هو نها من الجحاد والزنا وغوها هي الصواعق وهذا كله صحيح بين وقال ابن مسعود ان المنافقين في مجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم كانوا يصغون بجعلون اصابعهم في اذانهم ليلا يسمعوا القرآن فضرب الله المثل لهم وهذا واو لقول الجمهور

ومحيط بالكافرين معناه يعذبهم يقال احاط السلطان بفلان اذا اخذه اخذا حاصرا من كل جهة ومنه قوله تعالى واحيط بثمره ويكاد يفعل ينبغي المعنى مع اجابته ويرجحه مع النبوة وهنا لم يخطف البرق الابصار والخطف الانتزاع بسرعة ويكاد البرق يخطف ابصارهم تكاد تجيء الفراء وبراهينه واياته الساطعة تبهرهم ومن جعل البرق في المثل الزجر والوعيد فالمعنى يكاد ذلك يصيبهم وكلما ضرء والعامل فيه مشوا وقاموا معناه ثبتوا ومعنى الاية فيما روي عن ابن عباس وغيره كلما سمع المنافقون القرآن وظهرت لهم الحجج انشوا ومشوا معه واذا نزل من القرآن ما يعوز فيه ويضلوا به اويكلفونه قاموا اي ثبتوا على نفاقهم وروي عن ابن مسعود ان معنى الاية كلما صلحت احوالهم في رزوعهم ومواشيهم وتوالت عليهم النعم قالوا دين محمد بن مبارك واذا نزلت بهم مصيبة او اصابتهم شدة سخطوه وتبتوا في نفاقهم ووحد السمع لانه مصدر يقع للواحد والجمع وقوله سبحانه على كل شيء قدير لفظ العموم ومعناه عند المتكلمين فيما يجوز وصفه تعالى بالقدرة عليه وقدير بمعنى قادر وفيه مبالغة وخص هنا سبحانه صفته التي هي القدرة بالذكر لانه قد تقدم وذكر فعل مضمنه الوعيد والاخافة فكان ذكر القدرة مناسبا لذلك قوله تعالى يا ايها الناس اعبدوا ربكم الاية

ياخرق نداء وفيه تنبيه وايها منادى فالجماهد يا ايها الناس حيث وقع في القرآن مكي وبا ايها الذين امنوا مدني وقال ع قد تقدم في اول السورة انها كلها مدنية وقد يجيء منه المدني يا ايها الناس واما قوله يا ايها الذين امنوا فصحيح واعبدوا ارتسم معناه وحدوه وخصوه بالعبادة وذكر تعالى خلقهم اذكار العرب مقررة بان الله خلقها فذكرهم بذلك سبحانه حجة عليهم ولعل في هذه الاية قال ابن عطية من المبهم بين هو بمعنى ايجاب التقوى وليست من الله بمعنى ترج وتوقع وفي مختصر الطبري لعلكم تتقون عن جماهد اي لعلكم تطيقون التقوى التخيير لتوفي من عذاب الله بعبادته وهو من الوفاء وأما لعل هنا فهي بمعنى كي وأما كي في لتتقوا ولكي تتقوا وليست هذه من الله تعالى بمعنى الترجي وانما هي بمعنى كي وقد تجيء بمعنى كي في اللغة قال الشماخ وقلتم لنا كفوا الحروب لعلنا نكف ووثقتم لنا كل الوثوق فقال ع وقال سيبويه ورويناه اللسان هو على بابها والترجي والتوقع انما هو في جنس البشر اي اذا ما ملتم

والعلم مع عبادة ربكم رجوتم لانفسكم التقوى والعل متعلقة بقوله اعبدوا ويتعد تعلقها بخلقكم اى لما ولد كل مولود على الفطرة وهو ازلا مله شامل لتوفيه ورجا ازيكون متقيا وتتقوى ما خوذ من الوقاية وجعل بمعنى صير في هذه الاية لتعديها الى مفعولين وفراشا مفعوله الثاني تقدم شوفها والسماء فيل هو اسم مفرد جمعه سموات وفيل هو جمع واحده سماوة وكل ما ارتفع عليك فهو سماء فهو السحاب سمي بذلك لتجوز لما راى السماء وقد سموا المطر سماء للمجاورة ومنه قول الشاعر اذا نزل السماء بارض قوم رعيناه وان كانوا غضابا بلا فتجوز ايضا في رعيناه وواحد الانداد ند وهو المفاوي والمضاهي والخطاب المتاولون من المخاطب بهذه الاية فقال لنه جماعة من المفسرين المخاطب جميع المشركين فقوله سبحانه على هذا وانتم تعلمون يريد العلم الخاص في انه تعالى خلق وانزل الماء واخرج الرزق وقيل المراد كفار بني اسرايل والمعنى وانتم تعلمون من الكتب التي عندكم ان الله لا اند له وقال ابن فورك يحتمل ان تتناول الاية المومنين قوله تعالى وان كنتم في ريب اي في شك فاتوا بسورة من مثله الضمير في مثله عند الجمهور عايد على القران واد عوا شهداءكم اي من شهدكم وحضركم من عوز ونصير قاله ابن عباس ان كنتم صادقين فيما قلتم من انكم تقدرون على معارضته ويوجد هذا القول ما حكي عنهم في اية اخرى لو نشاء لقلنا مثل هذا اوفي قوله عز وجل وان تعدوا اثارة لهممهم وتحريك لنفوسهم ليكون زعمهم بعد ذلك ابدع وهو ايضا من الغيوب التي اخبر بها القران وقوله تعالى فاتقوا النار امر بالايمان وطاعة الله فالاتقاء المامور بهم عن المعارضة هم عندهم صد والنبي صلى الله عليه وسلم واذا هم ذلك ثم لم يوا العناد استوجبوا العقاب بالنار واتقاء النار يوجب ترك العناد فاقيم قوله فاتقوا النار مقام قوله واتركوا العناد ووصف النار بانها تتقد بالناس والحجارة وذلك يدل على قوتها فانا الله منها برحمته الواسعة وقرن الله سبحانه الناس بالحجارة لانهم اتخذوها في الدنيا اصناما يعبدونها قال تعالى انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم انتم لها واردون باحدى الاية مفسرة للاخرى وهذا اكتعذيب ما تعبوا الزكاة بنوع ما عفوا انتهى قوله تعالى وبشر الذين امنوا وعملوا الصالحات ازلهم جنات الاية بشر ماخوذ من البشارة لان ما يبشر به الانسان من خير او شر يظهر عنه اثر في بشرة الوجه والاغلب استعمال البشارة في الخير وقد تستعمل في الشر مقيدة به كما قال تعالى فبشرهم بعذاب اليم ومتواطلق لفظ البشارة فانما يحمل على الخير وفي قوله تعالى وعملوا الصالحات رد على من يقول ان لفظة الايمان تجردها تقتضي الطاعات كانه لو كان كذلك ما اعادها وجنات جمع جنة وهي بستان الشجر والنخل وبستان الكرم فما لا يقوم وسق وروى النسائي عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم ان ثياب الجنة تشقق عنها ثمر الجنة وروى الترمذي عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ما في الجنة شجرة الا وساقها من ذهب قال ابو عيسى هذا حديث حسن انتهى من التذكرة ف وفي الباب عن ابن عباس وجرير بن عبد الله وغيرهما وسميت الجنة جنة لانها تجن من دخلها اي تستره ومنه الجن والجنين والجن البر ومن تحتها معناه من تحت الاشجار التي يتضمنها ذكر الجنة ف ومن اعظم ما بشارات ان هذه الامة هم ثلثا اهل الجنة وقد خرج ابو بكر ابن ابي شيبة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان امتي يوم القيامة ثلثا اهل الجنة ويوم القيامة عشرون وماية صف وان من ذلك ثمانون صفا وخرجا ايضا جفو الترمذي عن بريدة بن حصيب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اهل الجنة عشرون وماية صف ثمانون منها من هذه الامة واربعون من سايرالامم قال ابو عيسى هذا حديث حسن انتهى من التذكرة للقرطبي والانهار الماء الجاري بها النطاق له والسعة ماخوذ من انهرت اي وسعت ومنه قول النبي صلى الله عليه وسلم ما انهر الدم وذكر اسم الله عليه فكلوه معناه ما وسع الذبح حتى جرى الدم كالنهر ونسب الجري للنهر وانما يجري الماء تجوزا كما قال سبحانه وسل القرية وروي ان انهار الجنة ليست في اخاديد انما تجري على سطح ارض الجنة منضبطة وقولهم هذا الذي رزقنا من قبل اشارة الى الجنس اي هذا من الجنس الذي رزقنا منه من قبل والكلام يحتمل ان يكون تجنسا منهم وهو قول ابن عباس ويحتمل ان يكون خبرا من بعضهم لبعض قاله جماعة من المفسرين وقال الحسن وجاهد يرزقون الثمرة ثم يرزقون بعدها مثل صورتها والطعم مختلف بهم يتجيوز ذلك ويخبر بعضهم بعضا وقال ابن عباس ليس في الجنة شيء مما في الدنيا سوى الاسماء واما الذوات فجنبا بنفد وقال بعض المتاولين انهم انهم يرزقون الثمر فيميز اجناسه حينا شبيه منظره ما كان في الدنيا فيقولون هذا الذي رزقنا من قبل في الدنيا وقد اتوا وان ثمر الجنة اذا قطف منه شيء خرج في الحين في موضعه مثله فهذه الاشارة الى الخارج في موضعه الجنوني عليه وقوله تعالى متشابها بها قال ابن عباس وغيره معناه يشبه بعضه بعضا في المنظر ويختلف في الطعم وازواج جمع زوج ويقال في المراة زوجة والاول اشهر

والاول اشهر ومطهرة ابلغ من طاهرة اي مطهرة من الحيض والبزاق وسائر اقذار الادميات والخلود الدوام وخرج بن ماجة
عن اسامة بن زيد قال قال النبي صلى الله عليه وسلم ذات يوم لاصحابه الا مشمر للجنة فان الجنة لا خطر لها هي ورب الكعبة
نور تتلالا وريحانة تهتز وقصر مشيد ونهر مطرد وفاكهة كثيرة نضيجة وزوجة حسناء جميلة وحلل كثيرة
في مقام ابد في حبرة ونضرة في دار عالية سليمة بهية قالوا نحن المشمرون لها يا رسول الله قال قولوا ان شاء الله ثم
ذكر الجهاد وحض عليه انتهى من التذكرة وقوله لا خطر لها بفتح الطاء قيل معناه لا عوض لها قوله تعالى ان الله
لا يستحيي ان يضرب مثلا ما بعوضة فما فوقها لما كان الجليل القدر في الشاهد لا يمنعه من الخوض
في نازل القول الا الحياء من ذلك رد الله بقوله ان الله لا يستحيي ان يضرب مثلا ما على القائلين كيف يضرب الله مثلا بالذباب
ونحوه واختلف في قوله تعالى يضل به كثيرا ويهدي به كثيرا هل هو من قول الكافرين او هو خبر من الله تعالى ولا
خلاف ان قوله تعالى وما يضل به الا الفاسقين من قول الله تعالى والفسق الخروج عن الشيء يقال فسقت الفارة اذا خرجت
من جحرها والرطبة اذا خرجت من قشرها والفسق في عرف استعمال الشرع الخروج من طاعة الله عز وجل بكفر
او عصيان قوله تعالى الذين ينقضون عهد الله النقض رد ما ابرم على اوله غير مبرم والعهد في هذه الاية التقدم
في الشيء والوصاة به وظاهر ما قبل وبعد انه في جميع الكفار ع وكل عهد جائز بين المسلمين فنقضه لا يحل بهذه
الاية والخاسر الذي نقص نفسه حظها من الفلاح والفوز والخسران النقص كان في ميزان او غيره قوله تعالى كيف
تكفرون بالله هو تقرير وتوبيخ اي كيف تكفرون نعمه عليكم وقدرته هذه والواو في قوله وكنتم واو الحال واختلف
في قوله تعالى وكنتم امواتا الاية فقال ابن مسعود وابن عباس ومجاهد المعنى كنتم امواتا معدومين قبل
ان تخلقوا دارسين كما يقال للشيء الدارس ميت ثم خلقكم واخرجكم الى الدنيا فاحياكم ثم يميتكم الموت المعهود
ثم يحييكم للبعث يوم القيامة وهذا التاويل هو اولى ما قيل لانه هو الذي لا محيد للكفار عن الاقرار به والضمير
في اليه عائد على الله تعالى اي الى ثوابه او عقابه وخلق معناه اخترع واوجد بعد العدم وذلكم معناه للاعتبار
ويدل عليه ما قبله وما بعده من نصب العبر الاحياء والاماتة والاستواء الى السماء وتسويتها وقوله تعالى
ثم استوى الى السماء ثم هنا لترتيب الاخبار لا لترتيب الامر في نفسه واستوى قال قوم معناه علا دون كيف
ولا تحديد هذا اختيار الطبري والتقدير علا امره وقدرته وسلطانه وقال ابن كيسان معناه قصد الى السماء
ع اي بخلقه واختراعه والقاعدة في هذه الاية ونحوها منع النقلة وحلول الحوادث ويبقى استواء القدرة
والسلطان وسواهن قيل جعلهن سواء وقيل سوى سطوحهن بالاملاس وقال الثعلبي فسواهن اي
خلقهن انتهى وهذه الاية تقتضي ان الارض وما فيها خلق قبل السماء وذلك صحيح ثم دحيت الارض بعد خلق
السماء وبهذا تتفق معاني الايات هذه والتي في سورة المومن والتي في النازعات وقوله تعالى واذ قال ربك للملائكة
اني جاعل في الارض خليفة اذ ليست بزائدة عند الجمهور وانما هي معلقة بفعل مقدر تقديره واذكر
اذ قال واضافة رب الى محمد صلى الله عليه وسلم ومخاطبته بالكاف تشريف منه سبحانه لنبيه واظهار لاختصاصه
به والملائكة واحدها ملك والهاء في الملائكة لتانيث الجموع غير حقيقي وقيل هي للمبالغة كعلامة ونساجة
والاول ابين وجاعل في هذه الاية بمعنى خالق وقال الحسن وقتادة جاعل بمعنى فاعل وقال ابن سابط عن النبي صلى
الله عليه وسلم انه قال ان الارض هنا مكة هي لان الارض دحيت من تحتها ولانها مقر من هلك قومه من الانبياء وان
قبر نوح وهود وصالح بين المقام والركن وخليفة معناه من يخلف قال ابن عباس كانت الجن قبل بني ادم في الارض فافسدوا
وسفكوا الدماء فبعث الله اليهم قبيلا من الملائكة قتلهم والحق فلهم بجزائر البحار ورءوس الجبال و
جعل ادم وذريته خليفة وقال ابن مسعود انما معناه خليفة مني في الحكم وقوله تعالى اتجعل فيها من يفسد
فيها الاية قد علمنا قطعا ان الملائكة لا تعلم الغيب ولا تسبق بالقول وذلك عام في جميع الملائكة لان قوله تعالى لا يسبقونه
بالقول خرج على جهة المدح لهم قال القاضي بن الطيب هذه قرينة العموم فلا يصح مع هذين الشرطين الا ان يكون عندهم
من افساد الخليفة نبا ومقدمة قال ابن زيد وغيره ان الله تعالى اعلمهم ان الخليفة سيكون من ذريته قوم يفسدون
ويسفكون الدماء فقالوا لذلك هذه المقالة اما على طريق التعجب من استخلاف الله من يعصيه او من عصيان
من يستخلفه الله في ارضه وينعم عليه بذلك واما على طريق الاستعظام والاكبار للفصلين جميعا الاستخلاف
والعصيان وقال احمد بن يحيى ثعلب وغيره انما كانت الملائكة قد رات وعلمت ما كان من افساد الجن وسفكهم الدماء
في الارض فجاء قولهم اتجعل فيها الاية على جهة الاستفهام المحض هل هذه الخليفة يا ربنا على طريقة من تقدم

قف على نقض العهد

قف على قبر نوح واخوفه

من الجن الا وقال الخروج كان الله تعالى قد اعلم الملائكة انه يجعل في الارض خلقا يفسدون ويسفكون الدماء فلما قال الله سبحانه بعد ذلك اني جاعل قالوا ربنا اجعل فيها الاية على جهة الاستدلال والاستعلام هل هذا الخليفة هو الذي كان اعلمهم به سبحانه قبل او غيره ونحو هذا في مختصر الطبري قال وقولهم اتجعل فيها ليس بانكار لفعله عز وجل وحكمه بل استخبار هل يكون الامر هكذا او قد وجهه بعضهم بانهم استعظموا الافساد وسفك الدماء فكانهم سألوا عز وجل الحكمة في ذلك اذ علموا انه عز وجل لا يفعل الا الحكمة انتهى ق والفائدة ان الملائكة معصومون كالانبياء فلم ينفع منهم ما يوجب نقصانا من رتبتهم وشريف منزلتهم صلوات الله وسلامه على جميعهم و السفك صب الدم هذا اعربه وقولهم ونحن نسبح بحمدك قال بعض المتاولين هو على جهة الاستبعاد كانهم ارادوا ونحن نسبح بحمدك الاية او تنفيس عن هذه الحال قال ع وهذا يحسن مع القول بالاستبعاد المحض في قولهم اتجعل وقال اخرون معناه التمدح ووصف حالهم وذلك جائز لهم كما قال ابو يوسف اني حفيظ عليم وهذا يحسن مع التنفيس والاستعظام لان يستغلب الدم من يعصيه في قولهم اتجعل وعلى هذا ادبهم بقوله تعالى اني اعلم ما لا تعلمون ومعنى نسبح بحمدك نتلبس بحمدك لا بغيره بصفاتك وقال ابن عباس وابن مسعود تسبيح الملائكة صلاتهم لله سبحانه وقال قتادة تسبيحهم قولهم سبحان الله على عرفه في اللغة وبحمدك معناه نصل التسبيح بالحمد ويحتمل ان يكون قولهم بحمدك اعتراضا بين الكلامين كانهم قالوا ونحن نسبح ونقدس وانت المحمود في الهداية الى ذلك وخرج مسلم في صحيحه عن ابي ذر قال قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم الا اخبرك باحب الكلام الى الله تعالى ان احب الكلام الى الله سبحان الله وبحمده و في صحيح البخاري ومسلم عن ابي هريرة قال قال رسول الله عليه وسلم كلمتان خفيفتان على اللسان ثقيلتان في الميزان حبيبتان الى الرحمن سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم وهذا الحديث بهذه الختم البخاري رحمه الله انتهى و تقدس لك قال الضحاك وغيره معناه نطهر انفسنا لك ابتغاء مرضاتك والتقديس التطهير بالاغلاب ومنه الارض المقدسة اي المطهرة وقال اخرون ونقدس لك معناه نقدسك اي نعظمك ونطهر ذكرك كما يليق بك قاله مجاهد وغيره وقوله تعالى اني اعلم ما لا تعلمون قال ابن عباس كان ابليس لعنه الله قد اعجب بنفسه ودخله الكبر لما جعله الله خازن السماء الدنيا واعتقد ان ذلك لمزية له فلما قالت الملائكة ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك وهو بانها ازكى من نفس ابليس خلاف ذلك قال الله سبحانه اني اعلم ما لا تعلمون يعني ما في نفس ابليس وقال قتادة لما قالت الملائكة اتجعل فيها من يفسد فيها وقد علم الله ان فيهم ليستغلب في الارض انبياء وفضلاء واصطفاهم قال الهم اني اعلم ما لا تعلمون يعني ابعاد الفضلاء وقوله تعالى وعلم آدم الاسماء كلها معناه عرف وتعليم اعم هنا عند فرقا فهما وعلم ضرورة وقال قوم بل تعليم بقرائن احوال او بتكليم ملك او بتكليم قبل هبوطه الارض فلا يشارك موسى عليه السلام في خاصته ق قال الشيخ العارف بالله ابن ابي جمرة تعليم آدم الاسماء كلها انما كان بالعلم الذي بلا واسطة انتهى من كتابه الذي شرح فيه بعض احاديث البخاري وكلما انقله عنه فمنه و اختلف المتاولون في قوله الاسماء فقال جمهور الامة علم التسميات وقال قوم عرض عليه الاشخاص والاول ابين ولفظ علم تعطي ذلك واختلف الجمهور في الاسماء علمه فقال ابن عباس وقتادة ومجاهد علمه اسم كل شيء من جميع المخلوقات دقيقها وجليلها وقال الطبري علمه اسماء ذريته والملائكة ورجحه بقوله تعالى ثم عرضهم وقال الحسن العلماء علمه منافع كل شيء وما يصلح وقيل غير هذا واختلف المتاولون على من عرض الملائكة انضمام الاسماء او الاسماء دون الانضمام وانبئوني معناه اخبروني والنبأ الخبر وقال قوم يخرج من هذا الامر بالانباء تكليف ما لا يطاق ويتقرر جواز ذلك لانه سبحانه علم انهم لا يعلمون وقال الصفار من المتاولين ليس هذا على جهة التكليف وانما هو على جهة التقرير والتوبيخ فيهم وقوله تعالى هؤلاء ظاهره حضور اشخاص وذلك عند العرض على الملائكة وليس في هذه الاية ما يدل ان الاسم هو المسمى كما ذهب اليه مكي والمهدوي والذي يظهر لي ان الله تعالى علم آدم الاسماء وعرض عليه مع ذلك الاجناس اشخاصا ثم عرض تلك على الملائكة وسألهم عن تسميتها التي تعلمها آدم ثم ان آدم قال لهم هذا اسمه كذا وهذا اسمه كذا وهلم جرا مبنيا على الكسر وكتبته في موضع الجر بالشرط والجواب عند سيبويه فيما قيل وعند المبرد محذوف تقديره ان كنتم صادقين فانبئوني وقال ابن عباس وابن مسعود وناس من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم معنى الاية ان كنتم صادقين في ان الخليفة يفسد ويسفك ق وفي النفس من هذا القول شيء والملائكة منزهون معصومون كما تقدم والصواب ما تقدم من التنفيس عند قوله تعالى اتجعل فيها الاية وقال اخرون ان كنتم صادقين في ان استخلفكم سبحتم بحمدي وقدستم لي وقال قوم معناه ان كنتم صادقين في جواب السؤال

ما ليس

في عن وفي رواية سبحان الله صلى الله عليه وسلم ابو الكلام افضل قال ما اصطفى لملائكته او لعباده ك سبحان الله وبحمده ك وفي صحيح البخاري اصل

في هو رفع تكليف ما لا يطاق

عالم بالاسماء وسبحانك معناه تنزيها لك وتبرئة ان يعلم احد من علمك الا ما علمته والعليم معناه العالم ويزيد عليه معنى من المبالغة والتكثير في المعلومات والحكيم معناه العالم وبينهما من زيادة المبالغة وقيل معناه المحكم وقال قوم الحكيم لما لم يزل من الفساد ومنه حكمة الفرس ما نعته وقوله تعالى قال يا آدم انبئهم باسمائهم معناه اخبرهم والضمير في انبئهم عائد على الملائكة باجماع والضمير في اسمائهم مختلف فيه حسب الاختلاف في الاسماء التي علمها آدم وقال بعض العلماء ان في قوله تعالى وقلنا انبئهم نبوءة لآدم عليه السلام اذ امره الله سبحانه ان ينبئ الملائكة بما ليس عندهم علما لله عز وجل وقوله تعالى اعلم غيب السموات والارض معناه ما غاب عنكم لان الله لا يغيب عنه شيء الكل معلوم له واختلف في قوله تعالى ما تبدون وما كنتم تكتمون فقالت طائفة معناه ما علمه تعالى من ابليس في امره وما اضمره من كبره وقال آخرون ما تبدون وما كنتم تكتمون هو ما اظهروه من قولهم اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك وما كانوا يكتمون من قول بعضهم لبعض لن يخلق ربنا خلقا الا كنا نحن اكرم عليه منه وقال ابن عباس معناه ما اسر ابليس في نفسه من الكبر والحسد وقال ابن زيد وابن مسعود هو ما كان الله تعالى اخفى من امر ابليس من انه لا يؤمن ولا يسجد وقال ابن عباس ايضا هو ما اسر في نفسه من معصية الله عز وجل وقوله تعالى واذ قلنا للملائكة معطوف على اذ المتقدمة وقول الله تعالى وخطابه للملائكة متقرر قديم في الازل بشرط وجود افهامهم وهذا هو الباب كله في اوامر الله تعالى ونواهيه ومخاطبته ف ما ذكره رحمه الله هو عقيدة اهل السنة وهذا انقل من كلام الابعة ان شاء الله ما يتميز به كلام ويزيده وضوحا قال ابن رشد قوله صلى الله عليه وسلم اعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق لا يفهم منه ان لله عز وجل كلمات غير تامات لان كلماته هي قوله وكلامه هو صفة من صفات ذاته يستحيل عليها النقص وفي الحديث بيان واضح على ان كلماته عز وجل غير مخلوقة اذ لا يستعاذ بمخلوق وهذا هو قول اهل السنة والحق ان كلام الله عز وجل القديم الذي هو صفة من صفات ذاته قديم غير مخلوق لان الكلام هو المعنى القائم في النفس والنطق به عبارة عنه قال الله عز وجل ويقولون في انفسهم فاخبر ان القول معنى يقوم في النفس وتقول في نفسي كلاما اريد ان اعلمك به بخفيات كلام الوجد هو المفهوم من كلامي واما الذي تسمعه منه فهو عبارة عنه وكذلك كلام الله عز وجل القديم الذي هو صفة من صفات ذاته هو المفهوم من قراءة القارئ لا نفس قراءته التي تسمعها لان نفس قراءته التي تسمعها محدثة لم تكن حتى قرأها وكانت وهذا كله بين لا مزيد عليه بحمد الله انتهى بلفظه من البيان وقال الغزالي بعد كلام له نحو ما تقدم لابن رشد وكما نعلم قبل طلب التعليم وارادته بذات الوالد قبل ان يخلق ولده حتى ذا خلق ولده وعلم وخلق الله سبحانه علما في قلب ابيه من الطلب لصار مأمورا بذلك الطلب الذي هو بذات ابيه دائم وجوده الى وقت معرفة ولده بالفعل فيبقى الطلب الذي هو على قوله عز وجل فاخلع نعليك بذات الله تعالى ويصير موسى عليه السلام مخاطبا به بعد وجوده اذ خلقت له معرفة بذلك الطلب ومعرفة بذلك الكلام القديم انتهى بلفظه من الاحياء. و

قوله للملائكة عموم فيهم والسجود في كلام العرب الخضوع والتذلل وغايته وضع الوجه بالارض والجمهور على ان سجود الملائكة لآدم ايماء وخضوع ولا ندفع الا ان يكونوا فعلوا غاية السجود وقوله تعالى وفعلوه سجدا دليل قوي على ان الجائز على ركبتيه واقع واختلف في حال السجود لآدم فقال ابن عباس تعبدهم الله بالسجود لآدم والعبادة في ذلك لله وقال علي ابن ابي طالب وابن مسعود وابن عباس ايضا كان سجود تحية كسجود ابوي يوسف عليه السلام له لا سجود عبادة وقال الشعبي انما كان آدم كالقبلة ومعنى لآدم لاجل آدم ع وفي هذه الوجوه كلها كرامة لآدم عليه السلام وقوله تعالى الا ابليس نصب على الاستثناء المتصل لانه من الملائكة على قول الجمهور وهو ظاهر الآية وكان خازنا وملكا على سماء الدنيا والارض واسمه عزازيل قاله ابن عباس وقال ابن زيد والحسن هو ابو الجن كما آدم ابو البشر ولم يكن قط ملكا وقد روي نحو عن ابن عباس ايضا قال واسمه الحارث وقال شهر ابن حوشب كان من الجن الذين كانوا في الارض وقاتلتهم الملائكة فسبو له صغيرا وتعبدهم الملائكة وخوطب معها وحكاه الطبري عن ابن مسعود والاستثناء على هذه الاقوال منقطع واختار بعض اصحاب هذا القول بان الله تعالى قد اخبر في صفة الملائكة لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون ورجح الطبري قول من قال ان ابليس كان من الملائكة وقال ليس في خلق من نار ولا في تركيب الشهوة والنسل فيه حين غضب عليه ما يدعو انه كان من الملائكة وقوله عز وجل كان من الجن يفسق عن امر ربه يترجح على انه عم علمهم فكان منهم فيهذا او على ان الملائكة قد تسمى الجن لاستتارها قال الله تعالى وجعلوا بينه وبين الجنة نسبا وقال الاعشى يذكر سليمان عليه السلام وسخر من جن الملائكة تسعة قياما لديه يعملون بلا اجر او على ان يكون اسمه الجنة كما ينسب الى البصرة بصري قال اعيام وسماه يذكرونه فصحا بليس وانه كان من الملائكة وربما سماهم ومن خزان الجنة الى حكوه وهذا لم يتفق عليه بل الاكثر ينفون ذلك وانه ابو الجن انتهى من الشفا وابليس لا ينصرف لانه اسم اعجمي قال الزجاج ووزنه فعليل وقال ابن عباس وغيره هو مشتق من ابلس اذا ابعد عن الخير ووزنه على هذا افعيل ولم تصرف هذه اللفظة لشذوذها وقلته ومنه قوله تعالى واذا هم مبلسون اي يائسون من الخير مبعدون ومنه فيما يروى ابا معناه امتنع من فعل ما امر به واستكبر دخل في الكبرياء والاباية متقدمة على الاستكبار في ظهورها عليه والاستكبار والاباية متقدمة في معتقده وروى ابن القاسم عن مالك قال بلغني ان اول معصية كانت الحسد والكبر والشح حسد ابليس آدم وتكبر وشح آدم في اكله من شجرة

طبانة

ف ـــــ على سجود الملائكة

ف ـــــ على اول معصية

فدنهى عز وجل بها ق اكلاز الشجرة على ادم وبين ما لا يخفى عليك والواجب اعتقاد تنزيه الانبياء عز كل ما يحط من رتبتهم
وقد قال الله تعالى في حق ادم ولقد عهدنا الى ادم من قبل فنسي ولم نجد له عزما وقوله تعالى وكان من الكافرين قالت فرقة معناه
وصار من الكافرين وردوه ابن فورك وقال جمهور المتاولين معناه وكان من الكافرين في علم الله وقال ابو العالية معناه من
العاصين وذهب الطبري الى ان الله تعالى اراد بقصة ابليس تقريع اشياهه من بني ادم وهم اليهود الذين كفروا بمحمد
صلى الله عليه وسلم مع علمهم بنبوته ومع تقدم نعم الله عليهم وعلى اسلافهم ق ولفظ الطبري في هذا
تقريع لليهود اذ ابوا من الاسلام مع علمهم بنبوة رسول الله صلى الله عليه وسلم من التوراة والكتب حسدا له ولنبي
اسماعيل كما امتنع ابليس من السجود حسدا لادم وتكبر اعز الخزي وقيل ان اليهود نظراء ابليس في كفرهم وكبرهم
وحسدهم وتركهم الانقياد لامر الله تعالى انتهى من مختصر الطبري لابي عبد الله النحوي واختلف هل كفر
ابليس جهلا او عنادا على قولين بين اهل السنة والاخلاف انه كفر عنادا لله فيكفر لا اخلاف ان الله تعالى اخرج ابليس عند
كفره وابعده عن الجنة وبعد اخراجه قال لادم اسكن وقوله تعالى وقلنا يا ادم اسكن انت وزوجك الجنة اسكن معناه
لازم الاقامة ولفظ لفظ الامر ومعناه الاذن واختلف في الجنة التي اسكنها ادم عليه السلام هل هي جنة الخلد او جنة
اخرى ق والاول هو مذهب اهل السنة واجماعة وكلا منها ايس من الجنة والرغد العيش الهنيء وجيء مبنيا على
الضم وقوله تعالى ولا تقربا هذه الشجرة معناه لا تقربا باكل والهاء في هذه بدل من الياء وتحتمل هذه الاشارة ان تكون
الشجرة معينة واحدة واختلف في هذه الشجرة ما هي فقال ابن عباس وابن مسعود هي الكرم وقيل هي شجرة التين وقيل
السنبلة وقيل غير ذلك وقوله فتكونا من الظالمين الظالم في اللغة الذي يضع الشيء غير موضعه والظلم في الحكم
والشرع على مراتب اعلاها الشرك ثم ظلم المعاصي وهي مراتب وازلها ما خوذ من الزلل وهو في الاية مجاز لانه في الراي والنظر وانما حقيقة الزلل في القدم وقرا حمزة فازالهما ما خوذ من الزوال والاخلاف بين العلماء ان ابليس اللعين هو متولي اغواء
ادم عليه السلام واختلف في الكيفية فقال ابن عباس وابن مسعود وجمهور العلماء اغواهما مشافهة بدليل قوله
تعالى وقاسمهما والمقاسمة انما هي المشافهة وقالت طايفة ان ابليس لم يدخل الجنة بعد ان اخرج منها وانما
غوى ادم بشيطانه وسلطانه ووسوسته التي اعطاه الله تعالى كما قال النبي صلى الله عليه وسلم ان الشيطان يجري
من ابن ادم مجرى الدم ق والى هذا الفراغا الماوردي في بعض اجوبته ومن ابتلي بشيء من وسوسة هذا اللعين واعظم
الاذى به الشفقة بالله تعالى والتعوذ به والاعراض عن هذا اللعين وعدم الالتفات اليه ما امكن وقال ابن عطاء الله في
لطايف المنن كان في وسواسه الوضوء فقال الشيخ ابو العباس المرسي ان كنت لا تنتهي عن هذه الوسوسة لاعدنا لك
بشيء ذلك علي وقطع الله الوسواس عني وكان الشيخ ابو العباس يلقن للموسوس سلسبعا ان الملك العلام ان يشاء يذهبكم
ويات بخلق جديد وما ذلك على الله بعزيز انتهى قال العياض في الشفاء واما فضله ادم عليه السلام وقوله تعالى فاكلا
منها بعد قوله ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين وقوله تعالى الم انهكما عن تلكما الشجرة وتصريحه تعالى عليه
بالمعصية بقوله وعصى ادم ربه بغوره اي جهل وقيل اخطا اعاذ الله تعالى فاخبر بقدره بقوله ولقد عهدنا الى ادم من
قبل فنسي ولم نجد له عزما قال ابن عباس نسي عداوة ابليس وما عهد الله اليه من ذلك بقوله ان هذا عدو لك
لزوجك الاية وقيل نسي ذلك بما اخبر لهما وقال ابن عباس انما سمي الانسان انسانا لانه عهد اليه فنسي وقيل لم
يقصد المخالفة استحلالا لها ولكنها اعتر بحلف ابليس لهما لانهما لم يكونا من الماصين وتوهما ان احدا لا يحلف بالله
حانثا وقد روي عن ادم مثل هذا ابي بعض الاثار وقال ابن جبير حلف بالله لهما حتى غرهما والمومن يخدع وقد قيل نسي ولم ينو
المخالفة بذلك قال تعالى ولم نجد له عزما اي قصد المخالفة واكثر المفسرين على ان العزم هنا الحزم والصبر وقال ابن فورك وغيره
انه يجوز ان يكون ذلك قبل النبوة ودليل ذلك قوله تعالى وعصى ادم ربه بغوره ثم اجتباه ربه فتاب عليه وهدى فثبت
كون الاجتباء والهداية كانا بعد العصيان وقيل ان الكلمة وهو منا وزوهو ايعلم انها الشجرة التي نهي عنها
كما تاول نهي الله تعالى عن شجرة مخصوصة الى الجنس ولهذا قيل انما كانت التوبة من ترك الحفظ لا من المخالفة
وقيل تاول ان الله تعالى لم ينههما عنها نهي تحريم انتهى بلفظه فجزاه الله خيرا ولقد جعل الله في شعاب شقاء و
الضمير عنها يعود على الجنة وهنا محذوف يدل عليه الظاهر تقديره فاكلا من الشجرة وقوله تعالى فاخرجهما
مما كانا فيه قيل معناه من نعمة الجنة الى شقاء الدنيا وقيل من رفعة المنزلة الى سفل مكانة الذنب ق وفي هذا
الفول ما فيه بل الصواب ما اشار اليه صاحب التنوير بل اخراج ادم لم يكن اهانة بل لما سبق به علم سبحانه
من اكرام ادم وجعله في الارض خليفة هو اختيار رديء فالمبين فيها ما يجب له من عبادته والهبوط النزول
من علو الى سفل واختلف من المخاطب بالهبوط فقال السدي وغيره ادم وحواء وابليس والحية التي ادخلته

ليس

ق على واو الوسوسة

ابليس وهما وقال الحسن آدم وحوا والوسوسة وبعضكم لبعض عدو جملة في موضع الحال ولكم في الارض مستقر اي موضع استقرار وقيل المراد الاستقرار في القبور والمتاع ما يستمتع به من اكل ولبس وحديث وانس وغير ذلك واختلف في الحين هنا فقالت فرقة الى الموت وهذا قول من يقول المستقر هو المقام في الدنيا وقالت فرقة الحين يوم القيامة وهذا قول من يقول المستقر هو في القبور والحين المدة الطويلة من الدهر اقصرها في الايمان والالتزامات سنة قال الله تعالى توتي اكلها كل حين وقيل اقصرها ستة اشهر لان النخل ما يطعم في كل ستة اشهر وفي قوله تعالى الى حين فائدة وهي علم آدم عليه السلام ليعلم انه غير باق فيها وانه منتقل الى الجنة التي وعد بالرجوع اليها وهي لغير آدم دالة على المعاد وروي ان آدم نزل على جبل سرنديب وان حواء نزلت بجدة وان الحية نزلت باصبهان وقيل بميسان وان ابليس نزل بحقف الابلة قوله تعالى فتلقى آدم من ربه كلمات المعنى فقال الكلمات فتاب الله عليه عند ذلك وقرا ابن كثير آدم بالنصب من ربه كلمات بالرفع واختلف المتاول في الكلمات فقال الحسن ابن ابي الحسن هي قوله تعالى ربنا ظلمنا انفسنا الاية وقالت فرقة بل قال آدم اسكنوني على ساق العرش فرأى مكتوبا لا اله الا الله فتشفع به فهي الكلمات وسيأتي بعض سلف المسلمين على ان يقول المذنب مثل ما قال ابواه ربنا ظلمنا انفسنا وما قاله موسى ربي اني ظلمت نفسي فاغفر لي وما قال يونس لا اله الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين وتاب عليه معناه راجع به والتوبة من الله تعالى الرجوع على عبده بالرحمة والتوفيق والتوبة من العبد الرجوع عن المعصية والندم على الذنب مع تركه فيما يستقبل فيجب مع الندم على تركه فيما يستقبل وانما خص الله تعالى آدم بالخطاب في التلقي والتوبة وحواء مشاركة له في ذلك باجماع لانه المخاطب في اول القصة فكملت القصة بذكره وحده وايضا فلان المرأة حرمة ومستورة فلم يذكرها الله تعالى الستر لها ولذلك لم يذكرها في المعصية في قوله وعصى آدم ربه وجنبة التواب للعبد الفة والتكثير وفي قوله تعالى هو التواب تاكيد فايذان ان التوبة على العبد انما هي نعمة من الله لا من العبد وحده لبلا يجب التائب والواجب عليه شكر الله تعالى في توبته عليه وكرر الامر بالهبوط لما علق كل امر منهما حكما غير حكم الاخر فعلق بالاول العداوة وبالثاني ايتاء الهدى فـ وهذه الاية تبين ان هبوط آدم كان هبوط تكرمة لما يتضاعف عن ذلك من انواع الخيرات وفنون العبادات وجميعا حال من الضمير في اهبطوا واختلف في المقصود بهذا الخطاب فقيل آدم وحواء وابليس وذريتهم وقيل ظاهره العموم ومعناه الخصوص في آدم وحواء وابليس لانه تعالى قد اعلم ان الهدى والاول اصح ان ابليس مخاطب بالايمان باجماع وان في قوله فاما ياتينكم شرط داخلة ما عليها موكدة ليصير دخول النون المشددة واختلف في معنى قوله هدى فقيل بالقرآن وقيل بالاسلام والصواب ان يقال ايتاء ذلك كله وقالت فرقة الهدى الرسل وهي الواو من الملائكة والانبياء من البشر هو قصر بعده وقوله تعالى فمن تبع هداي شرط جوابه فلا خوف عليهم قال سيبويه والشرط الثاني وجوابه هما جواب الاول في قوله فاما ياتينكم وقوله تعالى فلا خوف عليهم يجتمل ان يريد بهم في الدنيا والاهم يجتمل ان يريد على اصلها انهم منها ويجتمل لا خوف عليهم يوم القيامة والاهم يحزنون فيه فـ وهذا هو الظاهر وعليه اقتصر في اختصار الطبري والبغوي عن ابن زيد فلا خوف عليهم اي لا خوف عليهم اما منهم قال وليس شيء اعظم في صدور من يموت مما بعد الموت فاعلمهم سبحانه منه سلامهم عن الدنيا انتهى وقوله تعالى والذين كفروا الاية لما كانت لفظة الكفر يشترك فيها كفر النعم وكفر المعاصي ولا يجب بهذا خلود بين سبحانه ان الكفر هنا هو الشرك بقوله وكذبوا بآياتنا والاياة هنا يجتمل ان يريد بها المتلوة ويجتمل ان يريد العلامات المنصوبة والعصبة الافراد من الشيء في حالة ما ومنه قوله تعالى يبني اسرائيل الذكر وانعيني اسرائيل هو يعقوب ابن اسحاق وابن ابراهيم عليهم السلام واسرائيل هو بالعبرانية عبد والايل اسم الله تعالى ومعناه عبد الله والذكر في كلام العرب على اضناه وهذا منها كذكر الغلب الذي هو ضد النسيان والنعمة هنا اسم جنس وهي مفردة بمعنى الجمع قال ابن عباس وجمهور العلماء الخطاب لجميع بني اسرائيل بمدة النبي صلى الله عليه وسلم وقوله تعالى واوفوا بعهدي اوف بعهدكم امر وجوابه وهذا العهد هو فرض جمهور العلماء عام في جميع اوامره سبحانه ونواهيه ووصاياه لهم فيدخل في ذلك ذكر محمد صلى الله عليه وسلم الذي في التوراة والرهبة يتضمن الامر بها معنى التهديد وانتقم النزعي الجبي في نوادر الاصول لما عز النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ربكم سبحانه لا اجمع على عبدي خوفين ولا اجمع له امنين فمن خافني في الدنيا امنته في الاخرة ومن امنني في الدنيا اخفته في الاخرة انتهى من التذكرة للقرطبي وروى ابن المبارك في رقائقه من طريق الحسن البصري وفيه قال الله وعزتي لا اجمع على عبدي خوفين ولا اجمع له امنين فاذا امنني في الدنيا اخفته

في الآخرة يوم القيامة واذا خاف في الدنيا امنه يوم القيامة انتهى ورواه ابن ابي حاتم الحكيم في كتاب خاتم الاولياء فاصاب الكلم الفارقية والحكم العفيفية بقدر ما يدخل القلب من التعظيم والحرمة تشبعت الجوارح في الطاعة والخدمة انتهى امنوا معناه صدقوا ومصدقا نصب على الحال من الضمير في انزلت وما انزلت كناية عن القرآن ولما محكم يعني التوراة ونحوه واتكونوا اذا كان هو بهذا من مضمون الخطاب الذي المذكور فيه والمسكوت عنه حكمهما واحد وخذروا المبدأ الى الكريم اذ على الاول اكفروا من بعد الفتح به ونصب اول على خبر كان ع وفد كان كفر فيلهم كفار قريش وانما معناه من اهل الكتاب انتهى منظور اليهم في مذاهبهم واختلف في الضمير في به فقيل يعود على محمد صلى الله عليه وسلم وقيل على القرآن وقيل على التوراة واختلف في الثمن الذي نهوا ان يشتروه بالآيات فقالت طايفة ان الاحبار كانوا يعلمون دينهم بالاجرة فنهوا عن ذلك وفي كتبهم علم مجانا كما علمت مجانا اي باطلا بغير اجرة وقيل كانت للاحبار مآكلة يأكلونها على العلم وقال قوم ان الاحبار اخذوا الرشا على تغيير صفة محمد صلى الله عليه وسلم في التوراة فنهوا عن ذلك وقال قوم معنى الآية لا تشتروا بايماني ثمنا قليلا اي بعيني الدنيا ومدتها والعيش الذي هو نزر لا خطر له وكل تقي نظير قوله وايماي فاتقون ويجوز ان تقول وايماي فارهبون ويجوز فرواز الرهبة مع وزيهما وعيد بالغ وقوله تعلمون ولا تلبسوا الحق بالباطل اي لا تخلطوا قال ابو العالية قالت اليهود محمد نبي مبعوث الى الغير نا فاقرارهم ببعثته حق وقولهم الى غيرنا باطل وتكتموا الحق اي امر محمد صلى الله عليه وسلم وفي هذه الجملة دليل على تغليظ الذنب على من وقف فيه مع العلم به وانه اعصى من الجاهل وانتم تعلمون جملة في موضع الحال قال ع وتكتموا مجزوم معطوف على تلبسوا والمعنى النهي عن كل من القبيلين انتهى وقيموا الصلاة معناه اظهروا هيئتها واديموها بشروطها والزكاة في هذه الآية هي المفروضة وهي ما خوذة من النماء وقيل من التطهير وقوله تعلمون واركعوا مع الراكعين قيل انما خص الركوع بالذكر لان اسم اليهود يقع في صلاتهم ركوع ف وفي هذا القول نظر وقد قال تعالى في مريم واسجدي واركعي وقالت فرقة انما امر مع الامر بالصلاة اولا لم يقتض تشهود الجماعة فامرهم بقوله مع بتشهود الجماعة ف وهذا القول هو الذي عول عليه ع في قصة مريم عليها السلام والركوع الانحناء بالشخص وقوله تعالى اتامرون الناس خرج مخرج الاستبعاد ومعناه التوبيخ والتبريخ وجوه الخير والطاعات وتنسون معناه تتركون انفسكم قال ابن عباس كان الاحبار يامرون اتباعهم ومقلديهم باتباع التوراة وكانوا هم يخالفونها في بعدهم منها صفة محمد صلى الله عليه وسلم وقالت فرقة كان الاحبار اذا استنصح منهم احد من العرب في اتباع محمد صلى الله عليه وسلم دلوه على ذلك وهم لا يفعلونه ف وخرج الحافظ ابو نعيم ابن اصبهان قال ابو النظر نا محمد بن عبد الله بن علي بن زيد عن انس ملك رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رايت ليلة اسري بي رجالا تقرض السنتهم وشفاههم بمقاريض من نار فقلت يا جبريل من هؤلاء قال الخطباء من امتك الذين يامرون الناس بالبر وينسون انفسهم وهم يتلون الكتاب افلا يعقلون واستعينوا بالصبر والصلاة قال ابن عباس معناه على طلب الآخرة وقيل استعينوا بالصبر على الطاعة وعن الشهوات على نيل رضوان الله سبحانه وبالصلاة على نيل رضوان الله وحط الذنوب وعلى مصايب الدهر ايضا ومنه الحديث كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا احزنه امر فزع الى الصلاة ومنه ما روي ان عبد الله بن عباس نعي له اخوه قثم وهو في سفر فاسترجع وتنحى عن الطريق وصلى ثم انصرف وارتحل وهو يقرا واستعينوا بالصبر والصلاة وقال مجاهد الصبر في هذه الآية الصوم ومنه قيل لرمضان شهر الصبر وخص الصوم والصلاة على هذا القول بالذكر لانهما سببا ان الصوم يمنع الشهوات ويزهد في الدنيا والصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر وتخشع ويفر فيها الفراز الذي يذكر بالآخرة وقال قوم الصبر على بابه والصلاة الدعاء وفي الآية على هذا القول مشبهة لقوله تعالى اذا لقيتم فيئة فاثبتوا واذكروا الله كثيرا فالثبات هو الصبر وذكر الله هو الدعاء وروى ابن المبارك في رقايقه قال اخبرنا حماد بن سلمة عن ثابت البناني عن صلة ابن اشيم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى صلاة لم يذكر فيها شيئا من امر الدنيا لم يسئل الله شيئا الا اعطاه اياه واسند ابن المبارك عن عفبة بن عامر الجهني قال الله قلت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من توضا فاحسن وضوءه ثم صلى صلاة غير ساه ولا لاه كفل عنه ما كان قبلها من ذنب انتهى وهذا الحديث بجملته ما جاء في صحيح البخاري عن عثمان حيث توضا ثلاثا ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من توضا نحو وضوءي هذا ثم صلى ركعتين لا يحدث فيهما نفسه غفر له ما تقدم من ذنبه انتهى والضمير في قوله تعالى وانها قيل يعود على الصلاة وقيل على العبادة التي تضمنها بالمعنى ذكر الصبر والصلاة قال ع وانما الضمير للصلاة وهو القاعدة في ان ضمير الغايب لا يعود على غير الا في الابد ليل انتهى ثم ذكر ابو حيان وجها اخر نحو ما تقدم وكبيرة معناه ثقيلة شاقة والخاشعون المتواضعون المخبتون والخشوع هيئة في النفس

في الجمع بين عبد الله الاصبهاني في كتاب رياضة المتعلمين في اخبار الخلفاء بن ابي بكر بن ابي الدنيا في كتاب اخبار الخلفاء ما هذا اصل

في على النهي عن اخذ الاجرة على تعليم العلم

في على الخطبا وعلى فعل بعد

في على حلاف كفتين لا يحدث فيهما نفسه

في النفس بكفهم منعما على الجوارح مكفوفة وتواضع وبطنوه في هذه الآية قال الجبهور معناه يرفعوه والطرف كلا في العرب فاعدتم الشك مع قبول الواحد معتقدين وقد يقع موقع اليقين لكنه لا يقع فيما قد خرج الى العلم لان العرب في رجز روي الظن هنا انما نجد الاستعما فيما لم يخرج الى العلم كهذه الآية وكقوله تعالى وظنوا انهم مواقعوها قال م قلت وما ذكره بن عطية هو معنى ما ذكره الزجاج في معانيه عن بعض اهل العلم ان الظن يقع في معنى العلم الذي لم تشاهده وان كان قد قامت في نفسك حقيقته قال وهذا مذهب الا ان اهل اللغة لم يذكروه قال وسمعت من ابي اسحاق واسماعيل بن اسحاق القاضي رواه عن يزيد بن اسلم انتهى والملاقات هي الثواب او العقاب ويصح ان تكون الملاقات هنا بالرؤية التي عليها اهل السنة وورد بها متواتر الحديث وراجع قبل معناه بالموت وقيل بالحشر والخروج الى الحساب والعرض وقوى هذا القول الآية المتقدمة قوله تعالى ثم يميتكم ثم يحييكم ثم اليه ترجعون قوله تعالى يا بني اسرائيل الآية فذكرهم هذا النداء والتذكير بالنعمة ويؤيد ذلك ان الخطاب الاول يصح ان يكون للمؤمنين ويصح ان يكون للكافرين منهم وهذا المذكر انما هو للكافر بن بعد الاقامة بعده وايضا فان فيه تقوية للتوقيف وتاكيد الحكم على بادي الله سبحانه وحسم خطابهم بقوله سبحانه وفضلتكم على العالمين لا تقتضيه اباؤهم واسلافهم تفضيلهم في الكلام اتساع في الافادة وغيره المعنى على عالم زمانهم التي كانت فيه النبوة المتكررة لا ان الله تعالى يقول لامة محمد صلى الله عليه وسلم كنتم خير امة اخرجت للناس واتقوا يوما اي عذاب يوم او هول يوم ويصح ان يكون يوما نصبه على الظرف ولا تجزي معناه لا تغني وقال السدي معناه لا تقضي ويغرب قوله شيئا في الكلام حذف التقدير لا تجزي فيه وفي مختصر الطبري اي واتقوا يوما لا تقضي نفس عن نفس شيئا ولا تغني غناء واحدنا اليوم فلا يقضي عن قريبه دينا ولا اما في الاخرة فيتسع المرء ان يتحمل له على قريب جواز القضاء هنا كما جاز في الحسنات والسيئات كما اخبر النبي صلى الله عليه وسلم انتهى والشفاعة ماخوذة من الشفع وهو الاثنان لان الشافع والمشفوع له شفع وسبب هذه الآية ان بني اسرائيل قالوا نحن ابناء الله وسيشفع لنا ابانا وهذا انما هو في حق الكفرة بن بالاجماع وتواتر الاحاديث بالشفاعة في المؤمنين وقوله تعالى ولا يؤخذ منها عدل قال ابو العالية العدل الفدية قال ع عدل الشيء هو الذي يساويه قيمة وقدرا وان لم يكن من جنسه والعدل بالكسر الغير هو الذي يساوي الشيء من جنسه وفي جرمه والضمير في قوله ولا هم عايد على الكافرين اقتضته الآية ويحتمل ان يعود على النفسين المتقدم ذكرهما لان تميز جمع او لان النفس للجنس وهو جمع وحصرت هذه الآية المعاني التي اعتادها بنو آدم في الدنيا فان الواقع في شدة مع آدمي لا يتخلص الا بان يشفع له او ينصر او يفتدي فاعلم ان الكافر لا يمكن عليه الا ان الكافر ليس باهل ان يمن عليه وقوله تعالى واذ نجيناكم من آل فرعون اي خلصناكم وآل الاصل اهل قلبت الهاء الفا ولذلك ترد هاء التصغير الى الاصل فقيل اهيل الرجل قرابته وشيعته واتباعه وفرعون اسم لكل من ملك من العمالقة بمصر وفرعون موسى قيل اسمه مصعب ابن الريان وقال ابن اسحاق واسمه الوليد بن مصعب وروي انه كان من اهل اصطخر وورد مصر فاتقوله فيها الملك وكان اصل كون بني اسرائيل بمصر نزول اسرائيل بها من ابنه يوسف عليه السلام ويسومونكم معناه يلزمونكم اياه والجملة في موضع نصب على الحال ويسامونكم بالخاء المعجمة معناه يذيقونكم به ويلزمونكم اياه على ما روي في قوله تعالى فذوقوا بما كنتم تعملون وقد خرجت من بيوت مصر قائلة لم ياله ان مولود اسرائيل سيشا فيتغلب ملك فرعون على يديه وقال ابن اسحاق وابن عباس وغيرهما ان الكهنة والمنجمين قالوا لفرعون قد اظلك زمان مولود من بني اسرائيل يغلبك ويذهب بملكك وبه يحوز بعض من يسومونكم وفي ذلك اشارة الى جملة ما مر قبلا معناه امتحان واختبار ويكون البلاء في الخير والشر وحكى الطبري وغيره كيفية نجاتهم ان موسى عليه السلام اوحي اليه ان يسري من مصر ببني اسرائيل فامرهم موسى ان يستعيروا من القبط وهم اهل المدائن الحلي والمتاع من به فسروا بهم موسى من الليل واعلم بهم فرعون فلم يات بعضهم احد حتى تصبح الديكة وايقظ تلك الليلة بمصر ديك حتى اصبح وامات الله تلك الليلة كثيرا من ابناء القبط فاشتغلوا بالدفن وخرج موسى في الاتباع مشى فيزوذهب موسى عليه السلام الناحية البحر حتى بلغه وكانت عدة بني اسرائيل ستمائة الف وكانت عدة فرعون الف الف ومائتي الف وحكى غير هذا مما اختصرته لقلة ثبوته فلما لحق فرعون موسى ظن بنو

مذهب

قف
على قوله بني اسرائيل ويصح الوصل وكذلك عند الكلام على فرعون

اسراءيل انهم غير ناجين فقال يوشع ابن نون لموسى ابن امرتا فقال هكذا واشار الى البحر فركض يوشع فرسه حتى بلغ الغمر ثم رجع فقال لموسى ابن امرتا قوالله ما كذبت ولا كذبت فاشار الى البحر واوحى الله تعالى اليه ان اضرب بعصاك البحر واوحى الله الى البحار ان ابرزي لموسى اذا ضرب بك فباتت البحر تلك الليلة يضطرب فجين اصبح ضرب موسى البحر وكناه ابا خالد وانفلق وكان ذلك يوم عاشوراء **وقوله تعالى** واذ فرقنا بكم البحر الاية فرقنا معناه جعلناه فرقا ومعنى بكم بسببكم والبحر هو الفلق وقيل يقال بحر عرض من ضفة الى ضفة وانما فرق من موضع الى موضع اخر في ضفة واحدة وكان ذلك البر وقرب موضع النجاة ولا يعرف البحر الا بايا وكثيبة بسبب جبال او عارضا يلة **وقيل** انفلق البحر عرضا على ثنى عشر طريقا لكل سبط طريق فلما دخلوها قالت كل طايفة قتل اصحابنا وجزعوا فدعا موسى عليه السلام اللهم اعني على اخلاقهم السيئة فاوحى الله اليه ان اضرب عصاك على البحر فاذا هي بصار بها فتوح كالطاقات فنظر بعضهم بعضا وجاز او جبريل امامهم على ساقتهم على ما ذكر بانه يحث بني اسراءيل ويقول لا ارى عوسجا حتى يلحقوا اخركم اولكم فلما وصل قرعوز البحر اراد الدخول فبعث فرسه وتعرض لها جبريل بالرمكة فاتبعها البرسو دخل الارعوز وميكاءيل يحتشهم فلما لم يبق الا ميكاءيل في ساقتهم على الضفة وحده انطبق البحر عليهم فغرقوا **وقيل** نظر وقيل معناه بابصار كم لغرق بعضهم من بعض وقيل ببصايركم للاعتبار انهم كانوا ذوي بشر فال الطبري وفي اخبار الزهراني عن السائب النبي صلى الله عليه وسلم بعد له الغيبات التي لم تكن من علم العرب ولا وقعت الا في خبر علم بني اسراءيل دليل واضح عند بني اسراءيل وقايم عليهم بنبوة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم **وموسى** اسم اعجمي قال ابن اسحاق وهو موسى بن عمران بن يصهر بن قاهث بن لاوي ابن يعقوب بن اسحاق بن ابرهيم الخليل صلى الله عليه وسلم **وقم** الليل الى الذكي في قوله سبحانه واذ واعدنا موسى اربعين ليلة اذ الليلة اقدم من اليوم وقبله في الرتبة ولذلك وقع بعدها التاريخ قال النقاش وفي ذلك اشارة الى صوم النصارى انه لو ذكر الايام لامكن ان يعتقد انه كان يعطي بالنهار فلما نص على الليالي افتضت فترة الكلام انه عليه السلام واصل اربعين ليلة بايامها فالله اعلم

فصل على كلام ابي الفضل

وقصر هذه الاية ان موسى عليه السلام لما خرج ببني اسراءيل من مصر قال لهم ان الله تعالى سيغيبكم من سال ارعوز وينجيكم عليهم **ويروى** ان استعار تهم الحلي كان بغير اذن موسى عليه السلام وهو الاشبه به ويؤيده ما في سورة طه في قولهم لموسى ولكنا حملنا اوزارا فطرحناها وانهم اخبروه بما لم يخف عليه بما شعر ثم قال لهم موسى ان سيغنم الله علي كتابا فيه التحليل والتحريم والهدى لكم فلما جاوزوا البحر طلبوا موسى عما قال لهم من امر الكتاب فخرج لميعاد ربه وحده وقد اعلمهم بالاربعين ليلة وعدوا عشر بن يوما بعشر بن ليلة وقالوا هذه اربعون من الدهر وقد اخلفنا الموعد وبدا تعنتهم وخلافهم **وكان** السامري رجلا من بني اسراءيل يسمى موسى ابن ظفر ويقال انه ابن خال موسى عليه السلام **وقيل** لم يكن من بني اسراءيل بل كان غريبا فيهم والاول اصح **وكان** قد عرف جبريل عليه السلام وقت عبورهم فالت طايفة انكر هيبته فعرف انه ملك **وقالت** طايفة كانت ام السامري ولدته عام الذبح فجعلته في غار واطبقت عليه فكان جبريل عليه السلام يغذوه باصبع نفسه يجد فيه اصبح لبنا وفي اصبع عسلا وفي اصبع سمنا فلما اراد الله وقت جواز البحر عرفه فاخذ من تحت حافر فرسه قبضة تراب والقي في روعه انه لن يلقى فيها على شيء ويفرق الا كان فلما خرج موسى لميعاده قال لهارون لبني اسراءيل ان ذلك الحلي والمتاع الذي استعرتم من القبط لا يحل لكم فجيئوا به حتى نا كله النار التي كانت العادة التي تنزل على القربين **وقيل** بل امرهم ان يحفروا حفرة ويوقدوا نارا حتى يذيب موسى **وروي** وهو الاصح ان انه القى الناس الحلي في حفرة او نحوها وجاء السامري فجمع القبضة وقال كن عجلا **وقيل** ان السامري كان يعبد البقر وكان يعجبه ذلك **وقيل** بل كانت بنو اسراءيل قد مروا بامم موسى على قوم يعبدون البقر فقالوا يا موسى اجعل لنا الها كما لهم **وز** البقر فقد والذي في الغرانيق يجوز على اصله ولهم فيها كانت على صور البقر فقالوا يا موسى اجعل لنا الها كما لهم الصنة فوعاها السامري وعلم ان تلك الجهة يفتتن فيفتتن بنو اسراءيل بالعجل وفتنت منهم طايفة و بعبدونه فاعتزلهم هارون ومن تبعهم فجاء موسى من ميعاده فغضب حسب ما يأتي فصفه في مواضعه ان شاء الله تعالى ثم اوحى الله اليه انه لن يتوب على بني اسراءيل حتى يقتلوا انفسهم ففعلت بنو اسراءيل ذلك **فروي** انهم لبسوا السلاح

اوقيل لهم نارا امرهم بكسر جميع ما لديهم فجعلوا يكسرون وقيل بل امرهم اهل

السلاح من عبد منهم ومن لم يعبد والقوا لله عليهم الظلة وقتل بعضهم بعضا بقتل الاب ابنه والاخ اخاه فلما انقضى
فيهم القتل وبلغ سبعين الفا عفا الله عنهم وجعل من مات شهيدا وتاب على البقية فذلك قوله سبحانه ثم عفونا
عنكم وقال بعض المفسرين وقف الذين عبدوا العجل صفا ودخل الذين لم يعبدوه عليهم بالسلاح فقتلوهم
وقالت طايفة جلس الذين عبدوا بالا فنية وخرج يوشع بن نون ينادي يا قوم من حل حبوته وجد الذين لم يعبدوه
يقتلونهم وموسى صلى الله عليه وسلم في خلال ذلك يدعو القوم ويرغب في العفو عنهم وانما عوقب الذين لم
يعبدوا بقتل انفسهم على احد ٧٠ قولا لانهم لم ينهوا والمنكر حين عبد العجل ع افتتن طائفة من الموزين اقتداء وتحيزوا موضع
العجل ع العفو تغطية الاثر واذهاب الحال الاولى الذنب او غيره ف ومنه الحديث فمحت او اسماعيل تعفي اثرها
قال ع ويستعمل العفو بمعنى الصفح الا في الذنب والكتاب هنا التوراة باجماع واختلف في الفرقان هنا فقال الزجاج
وغيره هو التوراة ايضا كرر المعنى لاختلاف اللفظ وقال اخرون الكتاب التوراة والفرقان سائر الايات التي اوتي موسى عليه
السلام انها فرقت بين الغي والباطل واختلف هل في العجل من ذهب فقال ذلك الجمهور وقال العسكري ابن ابي العسكر صار
لحما ودما والاول اصح ف وقوله سبحانه فتوبوا الى بارئكم عزاه العالبة الى الله الخلق من برأ الله الخلق اي خلقهم بلا
لبرية وفعيلة بمعنى مفعولة انتهى من مختصر ابي عبد الله الخمي النحوي الطبري وقوله تعالى واذ قلتم يا موسى
يريد السبعين الذين اختارهم موسى واختلف في وقت اختيارهم فحكى اكثر المفسرين ان ذلك بعد عبادة العجل
اختارهم ليستغفر لبني اسرايل وحكى النقاش وغيره انه اختارهم حين خرج من البحر وطلب الميعاد والاول
اصح وقصة السبعين ان موسى عليه السلام لما رجع من تكليم الله تعالى ووجد العجل قد عبد قال لم
ممن لم يعبد العجل نعم لم نكفر ونعم اصابك ولكن اسمعنا كلامك وربك فاوحى الله اليه ان اختر منهم سبعين فلم
يجد الا ستين فاوحى الله اليه ان اختر من الستين عشرة وجعل ياصحبوا شيوخا وكان قد اختار من كل سبط ستة
وانما اختير على السبعين فتشاحوا فيمن يتاخر فاوحى الله اليه ان من تاخر له اجر من مضى فتاخر يوشع بن نون وكالوقت
ابن يوفنا وذهب موسى عليه السلام بالسبعين بعد امرهم ان يغتسلوا ويتنسلوا ثلاثا ويغتسلوا في اليوم
الثالث واستخلف هارون على قومه ومضى حتى اتى الجبل فالقى عليهم الغمام فدخل النقاش غشيتهم سحابة
وحيل بينهم وبين موسى بالنور فوقعوا سجودا فسمعوا كلام الله يامر وينهى فلم يطيقوا
سماعه واختلفت اذهانهم ورغبوا ان يكون موسى يسمع ويبين لهم ويعمل فلما رجعوا اخبروا انه منهم
طايفة ما سمعت من كلام الله قط لك قوله تعالى وقد كان فريق منهم يسمعون كلام الله ثم يحرفونه واضطربت اراءهم
واختصمهم الله تعالى بذلك فقالوا لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة ولم يطلبوا من الرؤية محالا اذ هي عند اهل السنة
ممتنع في الدنيا من طريق السمع واخذتهم حينيذ الصاعقة واختلف فاوما توا موتا هو بقبض بالغير وقال قتادة
ماتوا وذهبت ارواحهم ثم ردوا لاستيفاء اجالهم فحيي حصلوا في ذلك العهود جعل موسى يناشد ربه
فيهم ويقول اي رب كيف ارجع الى بني اسراييل وهم فيهلكون وابو منون ابدا وقد خرجوا وهم الاخيار فقال
ع يعني هم لما الخير وقت الخروج وقال قوم بل ظن موسى ان السبعين انما عوقبوا بسبب عبادة العجل فذلك
قوله اتهلكنا يعني السبعين بما فعل السفهاء منا يعني عبادة العجل وقال ابن فورك يحتمل ان يكون معاقبة السبعين
لاخراجهم طلب الرؤية عن ظن بقولهم لموسى وليس ذلك من قدر موسى عليه السلام وقال ع ومن قال ان السبعين
سمعوا انما سمع موسى فقد اخطا واذهب فضيلة موسى واختصاصه بالتكلم وجهرة مصدر في موضع الحال والجهر
العلانية ومنه الجهر ضد السر وجهر الرجل الامر كشفه وفي مختصر الطبري عن ابن عباس جهرة فاعلانية وعن الربيع
جهرة عيانا انتهى وقوله تعالى ثم بعثناكم من بعد موتكم لعلكم تشكرون اي احيا الله تعالى فيهم وبعثهم
عليه السلام واحياهم من ذلك الموت ليستوفوا اجالهم وتاب عليهم والبعث هنا الانارة
ولعلكم تشكرون اي على هذه النعمة والترجي انما هو في حق البشر وذكر المفسرين في تفضيل الغمام ان بني
سراييل لما كان من امرهم ما كان من القتل وبقي منهم من بقي حصلوا في مجمع التيه بين مصر والشام وامروا بقتال
الجبارين فعصوا وقالوا اذهب انت وربك فقاتلا فدعا موسى عليهم فحكموا بالبقاء في ذلك المجمع اربعين
سنة يتيهون في مقدر خمسة فراسخ او ستة روي انهم كانوا يمشون النهار كله وينزلون للمبيت فيصبحون
حيث كانوا بكرة امس فمن موسى عليه السلام عليهم فقيل له انا سر على القوم العاصفين وروي انهم ماتوا جميعا
في مجمع التيه ونشا بنوهم على غير طاعة فهم الذين خرجوا من مجمع التيه وقاتلوا الجبارين واذكارهم جميعهم
في التيه قال الداودي من لنا بالطعام فقال الله وانزل الله عليهم المن والسلوى فقالوا من لنا بحر الشمس وظل

عليهم الغمام فالوا نم فستصبح بالبر وضرب لهم عمود نور بين وسط محلتهم وذكر مكان عمود نار فالوا نم لنا بالماء فامر
موسى بضرب الحجر فالوا نم لنا بالباس فاعطوا الابيل لهم ثوب ولا يخلق ولا يدرن وان تنمو اصغارها حسب نمو الصبيان
والمن صمغة حلوة هذا قول ابن قتيبة وقيل هو عسل وقيل شراب حلو وقيل الذي ينزل اليوم على الشجر وروي ان المن كان ينزل
عليهم من طلوع الفجر الى طلوع الشمس كالثلج فيأخذ منه الرجل ما يكفيه ليومه فاذا ادخر فسد عليه الا في يوم الجمعة
فانهم كانوا يدخرون ليوم السبت فلا يفسد عليهم الا يوم السبت يوم عبادة والسلوى طير باجماع المفسرين بين
قيل هو السمانا وقيل طير مثل السمانا وقيل طير مثل الحمام فحشر عليهم الجنوب ص قال ابن عطية وغلط الهذلي
في اطلاقه السلوى على العسل حيث قال وقاسمهم بالله عهد الانتم الذمن السلوى اذا ما نشتهيها ف فذ نقل صا
حب المختصر انه يطلق على العسل لغة بلا وجه لتغليطه لان اجماع المفسرين لا يمنع من اطلاقه لغة بمعنى اخر في غير الاية
انتهى وقوله تعالى كلوا الابية معناه وفلنا كلوا الخ وفيه اختصار الدلالة الظاهر عليه والطيبات هنا جعت الحلال او
اللذيذ ص وقوله وما ظلمونا فذكر ابن عطية قبل هذه الجملة محذوفا تقديره فعصوا وما ظلمونا فقدر غيره فظلموا
وما ظلمونا ولا حاجة الى ذلك لانه تقدم عنهم من القبايح ما يغني عنه انتهى ف وقال ابو حيان لا حاجة الى هذا التقدير
بل هذا من المحذوف الذي جاء في الكلام الفصيح هذا انما الابد من دليل يدل عليها لان ذلك يختلف في الوضوح والخفاء فاما حذف ما لا دليل عليه فانه لا يجوز وقوله تعالى واذ قلنا ادخلوا هذه القرية فكلوا منها حيث شئتم رغدا
وادخلوا الباب سجدا وقولوا حطة يغفر لكم خطاياكم وسنزيد المحسنين فبدل الذين ظلموا قولا غير الذي قيل لهم
فانزلنا على الذين ظلموا رجزا من السماء بما كانوا يفسقون واذ استسقى موسى لقومه الى القرية سميت بذلك
لانها تقرى اي اجتمعت ومنه قرية الماء الحوض الذي يجتمع والاشارة بهذه الى بيت المقدس في قول الجمهور وقيل اريحا وهي
قريبة من بيت المقدس قال عمر بن شبة كانت قاعدة ومسكن ملوك كنعان فلما خرج ملوك بني اسرائيل من التيه امروا بدخول القرية الى
لمشار اليها واما الشيوخ فماتوا قبله وروي ان موسى وهارون عليهما السلام ماتا في التيه وحكى الزجاج عن بعضهم
انهما لم يكونا في التيه لانه عذاب والاول اكثر ف لكن ظاهر قوله فانفجرت منه بينا وبين القوم الباسقين يقوي ما حكاه الزجاج و
هكذا قال الامام الخ انتهى وكلوا اباحة وتقدم معنى الرغد وهو ارغد مبارك عظيم الغلة فلذلك قال رغدا والباب
قال ابن عباس هو باب في مدينة بيت المقدس يعرف الى اليوم بباب حطة وسجدا قال ابن عباس معناه ركوعا وقيل متواضعين
خضعا خضوعا والمعنى ادخلوا بعد هذا كله وحطة مرفوع بفعل مضمر تقديره امرنا حطة او مسئلتنا حطة او بعد على خبر ابتداء كانه قيل ما تسمى فقالوا سؤالنا حطة
او نبتدا فاغفر لنا حطة وغيره امروا ان يقولوا لا اله الا الله لتحط بها ذنوبهم وقال ابن عباس قيل لهم استغفروا وقولوا ما يحط
ذنوبكم ف قال احمد بن نصر الداودي في تفسيره وروي ان النبي صلى الله عليه وسلم صلى الى بيت المقدس وسمعه صارخ يسمع اصحابه فقال قولوا
نستغفر الله ونتوب اليه فقالوا ذلك فقال والله انها الحطة التي عرضت على بني اسرائيل فلم يقولوها انتهى وليكن
عن ابن مسعود وغيره انهم امروا بالسجود وان يقولوا حطة فبدلوا بزحفوا على استاههم ويقولون حنطة حبة حمراء
في شعرة ويروى غير هذا من الالفاظ وقوله تعالى وسنزيد المحسنين عدة المعنى اذا غفرت الخطايا بدخولكم وقولكم
زيد بعدها لكم ثواب المحسنين وكان من بني اسرائيل من دخل كما امر وقال لا اله الا الله فقيل هم المراد بالمحسنين هنا وقوله تعالى فبدل
الذين ظلموا الاية روي انهم لما جاوا الباب دخلوا من قبل ادبارهم الفسقوا وفي الحديث انهم دخلوا ابن حفورا على
استاههم وبدلوا فقالوا حنطة بشعرة وقيل قالوا حنطة حبة حمراء في شعرة وقيل شعيرة وحكى الطبري انهم
قالوا الواهط شمقاثا ازيم وتقسيم ما تقدم وفي اختصار الطبري وعزى ما هنا قال امر موسى قومه ان يدخلوا الباب
سجدا ويقولوا حطة وطوى لهم الباب ليسجدوا وادخلوا على ادبارهم وقالوا حنطة وذكر عز وجل بعد
فبدل الذين ظلموا منهم قولا غير الذي قيل لهم فبدلوا بما امروا به استهزاء بامر الله وتعمدا لمعصيته عمدا امر الله عليه وسلم جبارا على طريق تسليهم في خلافهم على انبيائهم واستخفا
بهم بهم واستهزاء بامر ربهم انتهى والرجز العذاب قال ابن زيد وغيره بعث الله على الذين بدلوا الطاعون فما
ذهب منهم سبعون الفا وقال ابن عباس مات منهم في ساعة واحدة تسعة وعشرون الفا واستسقى
معناه طلب السقيا وعرف استفعل طلب الشيء وفد جاء في غير ذلك كقوله تعالى واستغفروا الله وكان هذا الاستسقاء
في فصل التيه فامره الله بضرب الحجر اما منه وكان الحجر من جبل الطور على قدر رؤوس الشاة يلقى في كسر جوالق او بحر جلد با
ذا نزلوا وضع في وسط محلتهم وضربه موسى وذكر انهم لم يكونوا يحملون الحجر لانهم كانوا يجدونه في كل مرحلة
منزلته من المرحلة الاولى وهذا اعظم في الاية والاخلاف انه كان حجرا مربعا منبعثا تطرد من كل جهة منه ثلاث عيون اذا
ضربه موسى واذا استقوا من الماء ورحلوا جفت العيون وفي الكلام حذف تقديره فضربه فانفجرت والانفجار انصداع
في شيء عن شيء ومنه الفجر والانبجاس في الماء اقل من الفجار والنا سر اسم جمع لا واحد له من لفظه ومعناه هنا كل سبط من
الاسباط

يخلق

ربع
خربة

قف على هذا
الا استغفار

جامر
خ
واستغفى

13

الاسباط في بني اسرائيل كالقبائل في العرب وهم ذرية الاثني عشر اولاد يعقوب عليه السلام وقوله سبحانه كلوا
واشربوا من رزق الله الاية ت روينا من طريق انس ابن ملك عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان الله ليرضى عن العبد
ان ياكل الاكلة فيحمده عليها او يشرب الشربة فيحمده عليها رواه مسلم والترمذي والنسائي انتهى والمشرب
موضع الشرب وكان لكل سبط عين من تلك العيون لا يتعداها ولا تعثوا معناه ولا تفرطوا في الفساد ص مفسدين
حال موكدة لان لا تعثوا معناه لا تفسدوا انتهى وقوله تعالى واذ قلتم يا موسى لن نصبر على طعام واحد الاية كان هذا
القول منهم في التيه حين ملوا المن والسلوى وتذكروا عيشهم الاول بمصر قال ابن عباس واكثر المفسرين الفوم الحنطة
وقال قتادة وعطا الفوم جميع الحبوب التي يمكن ان تختبز وقال الضحاك الفوم الثوم وهي قراءة عبد الله بن مسعود
وروي عن ابن عباس والثاء تبدل من الفاء كما قالوا مغاثير ومغافير ت قال احمد بن نصر الداودي وهذا القول اشبه
لما ذكر معه اي من العدس والبصل انتهى وادنى قال علي بن سليمن الاخفش ماخوذ من الدنيء البين الدناءة بمعنى
الاخس الا انه خففت همزته وقال غيره هو ماخوذ من الدون اي الاحط فاصله ادون ومعنى الاية اتستبدلون
البقل والقثاء والفوم والعدس والبصل التي هي ادنى بالمن والسلوى الذي هو خير وجمهور الناس يقرءون مصرا
بالتنوين قال مجاهد وغيره اراد مصرا من الامصار غير معين واستدلوا بما اقتضاه القران من امرهم بدخول القرية وبما
تظاهرت به الروايات انهم سكنوا الشام بعد التيه وقالت طايفة اراد مصر فرعون بعينها واستدلوا بما في القران
من ان الله اورث بني اسرائيل ديار ال فرعون واثارهم قال في مختصر الطبري وعلى ان المراد مصر التي خرجوا منها
فالمعنى ان الذين تطلبون كان في البلد الذي كان فيه عذابكم واستعبادكم واسركم ثم قال والاظهر انهم مذ
خرجوا من مصر لم يرجعوا اليها والله اعلم انتهى وقوله تعالى فان لكم ما سالتم يقتضي انه وكلهم الى انفسهم
وضربت عليهم الذلة والمسكنة معناه الزموها كما قالت العرب ضربة لازب وباء وبغضب معناه مروا
متحملين له قال الطبري باء وبه اي رجعوا به واحتملوه ولا بد ان يوصل باء بخير او بشر انتهى وقوله تعالى ذلك بانهم
كانوا يكفرون بايات الله ويقتلون النبيين بغير الحق الاشارة بذلك الى ضرب الذلة وما بعده وقوله تعالى
بغير الحق تعظيم للشنعة والذنب ولم يحرم نبي قط ما يوجب قتله وانما التسليط عليهم بالقتل كرامة
لهم وزيادة لهم في منازلهم صلى الله عليهم كمثل من يقتل في سبيل الله من المومنين والباء في بما باء السبب
ويعتدون معناه يتجاوزون الحدود والاعتداء هو تجاوز الحد وقوله تعالى ان الذين امنوا والذين هادوا والنصارى
والصابين الاية اختلف في المراد بالذين امنوا في هذه الاية فقالت فرقة الذين امنوا هم المومنون حقا بنبينا محمد صلى
الله عليه وسلم وقوله من امن بالله يكون فيهم بمعنى من ثبت ودام وفي ساير الفرق بمعنى من دخل فيه وقال السدي
هم اهل الحنفية ممن لم يلحق محمدا صلى الله عليه وسلم والذين هادوا ومن عطف عليهم كذلك ممن لم يلحق محمدا
صلى الله عليه وسلم والذين هادوا هم اليهود وسموا بذلك لقولهم هدنا اليك اي تبنا والنصارى لفظة
مشتقة من النصر قال ص والصابين قرا الاكثر بالهمز من صبا النجم والسن اذا خرج اي خرجوا من دين مشهور الى غيره
وقرا نافع بغير همز فيحتمل ان يكون من المهموز المسهل فيكون بمعنى الاول فيحتمل ان يكون من صبا غير مهموز اي مال
ومنه الى هند صبا قلبي وهند مثلها يصبي انتهى قال ع والصابي في اللغة من خرج من دين الى دين واما المشار
اليهم في قوله تعالى والصابين فقال السدي هم فرقة من اهل الكتاب وقال مجاهد هم قوم لا دين لهم وقال ابن جريج
هم قوم تركب دينهم بين اليهودية والمجوسية وقال ابن زيد هم قوم يقولون لا اله الا الله وليس لهم عمل ولا كتاب
كانوا بجزيرة الموصل وقال الحسن بن ابي الحسن وقتادة هم قوم يعبدون الملايكة ويصلون الخمس الى القبلة ويقرءون
الزبور راهم زياد بن ابي سفيان فاراد وضع الجزية عنهم حتى عرف انهم يعبدون الملايكة وقوله تعالى ورفعنا فوقكم الطور الاية الطور اسم الجبل الذي توجه موسى عليه السلام عليه قاله ابن عباس وقال مجاهد وغيره
الطور اسم لكل جبل وقصص هذه الاية ان موسى عليه السلام لما جاء الى بني اسرائيل من عند الله تعالى بالالواح
فيها التورية فقال لهم خذوها والتزموها فقالوا الا ان يكلمنا الله بها كما كلمك فصعقوا ثم احيوا فقال
لهم خذوها فقالوا لا فامر الله الملايكة فاقتلعت جبلا من جبال فلسطين طوله فرسخ في مثله وكذلك كان عسكرهم
فجعل عليهم مثل الظلة واخرج الله البحر من ورايهم واضرم نارا من بين ايديهم فاحاط بهم غضبه وقيل
لهم خذوها وعليكم الميثاق ولا تضيعوها والا سقط عليكم الجبل واغرقكم البحر واحرقتكم النار فسجدوا
توبة لله سبحانه واخذوا التورية بالميثاق قال الطبري عن بعض العلماء لو اخذوها اول مرة لم يكن عليهم ميثاق

BULAC

وكانت سجدتهم على شق لانهم كانوا يرقبون الجبل خوفا فلما رحمهم الله سبحانه قالوا لا سجدة افضل من سجدة
تقبلها الله ورحم بها فامروا سجودهم على شق واحد قال ع والذي لا يصح سواه ان الله تعالى اخترع وقت سجو
دهم الايمان في قلوبهم لا انهم امنوا كرها وقلوبهم غير مطمئنة قال وقد اختصرت ما سرد في قصص هذه
الاية وقصدت اصحه الذي تقتضيه الفاظ الاية وخلط بعض الناس صفة هذه القصة بصفة السبعين
وبقوة قال ابن عباس معناه بجد واجتهاد وقال ابن زيد معناه بتصديق وتحقيق واذكروا ما فيه اي تدبروه وا
حفظوا اوامره ووعيده ولا تنسوه ولا تضيعوه وقوله تعالى ثم توليتم الاية تولوا اصله الاعراض والادبار عن
الشيء بالجسم ثم استعمل في الاعراض عن الامور والاديان والمعتقدات اتساعا ومجازا وتوليهم من بعد ذلك
اما بالمعاصي فكان فضل الله بالتوبة والامهال اليها واما ان يكون توليهم بالكفر فلم يعاجلهم سبحانه با
لهلاك ليكون من ذريتهم من يومن وقوله تعالى ولقد علمتم الذين اعتدوا منكم في السبت الاية معناه عرفتم
والسبت ماخوذ من السبوت الذي هو الراحة والدعة واما من السبت وهو القطع لان الاشياء فيه سبتة
وتمت خلقتها وقصة اعتدائهم فيه ان الله عز وجل امر موسى عليه السلام بيوم الجمعة وعرفه فضله
كما امر به سائر الانبياء عليهم صلواته فذكر موسى ذلك لبني اسرائيل عن الله سبحانه وامرهم بالتشرع
فيه فابوا وتعدوه الى يوم السبت فاوحى الله الى موسى ان دعهم وما اختاروا من ذلك وامتحنهم بان امرهم
بترك العمل وحرم عليهم صيد الحيتان وشد عليهم المحنة بان كانت الحيتان تاتي يوم السبت حتى تخرج الى الا
فنية قاله الحسن ابن ابي الحسن وقيل حتى تخرج خراطيمها من الماء وذلك اما بالهام من الله تعالى او بامر لا يعلل وا
ما بان الهمها معنى الامنة التي في اليوم مع تكراره كما فهم حمام مكة الامنة وكان امر بني اسرائيل بايلة على البحر
فاذا ذهب السبت ذهبت الحيتان فلم تظهر الى السبت الاخر فبقوا على ذلك زمانا حتى اشتهوا الحوت
فعمد رجل يوم السبت فربط حوتا فخزمه وضرب له وتدا بالساحل فلما ذهب السبت جاء فاخذه فسمع
قوم بفعله فصنعوا مثل ما صنع وقيل بل حفر رجل في غير السبت حفرا يخرج اليه البحر فاذا كان يوم السبت خرج
الحوت وحصل في الحفير فاذا جزر البحر ذهب الماء من طريق الحفير وبقي الحوت فجاء بعد السبت فاخذه ففعل قوم مثل
فعله وكثر ذلك حتى صادوه يوم السبت علانية وباعوه في الاسواق فكان هذا من اعظم الاعتداء وكانت فرقة من بني
اسرائيل نهت عن ذلك فنجت من العقوبة فكانت فرقة منهم لم تنه ولم تعص فقيل نجت مع الناجين وقيل هلكت
مع العاصين وكونوا لفظة امر وهو امر التكوين كقوله تعالى لكل شيء كن فيكون قال ابن الحاجب في مختصره الكبير ا
لمسمى بمنتهى الوصول صيغة افعل وما في معناها قد صح اطلاقها بازاء خمسة عشر محملا الوجوب اقم الصلا
ة لذكري والندب فكاتبوهم والارشاد واشهدوا اذا تبايعتم والاباحة فاصطادوا والتاديب كل مما يليك
والامتنان كلوا مما رزقكم الله والاكرام ادخلوها بسلام والتهديد اعملوا ما شئتم والانذار تمتعوا والتسخير
كونوا قردة والاهانة كونوا حجارة والتسوية فاصبروا او لا تصبروا والدعاء اغفر لنا والتمني الا
انجلي وكمال القدرة كن فيكون انتهى وزاد غيره كونها للتعجيز اعني صيغة افعل قال ابن الحاجب وقد اتفق على
انها مجاز فيما عدى الوجوب والندب والاباحة والتهديد ثم الجمهور على انها حقيقة في الوجوب انتهى
وخاسئين معناه مبعدين اذلاء صاغرين كما يقال للمطرود وللكلب اخسا وروي في قصصهم
ان الله تعالى مسخ العاصين قردة في الليل فاصبح الناجون الى مساجدهم ومجتمعاتهم فلم يروا احدا من ا
لهالكين فقالوا ان للناس لشانا ففتحوا عليهم الابواب لما كانت مغلقة بالليل فوجدوهم قردة يعرفون
الرجل والمراة وقيل ان الناجين كانوا قد قسموا بينهم وبين العاصين القرية بجدار تبريا منهم فاصبحوا ولم
تفتح مدينة الهالكين فتسوروا عليهم الجدار فاذا هم قردة يثب بعضهم على بعض وروي عن النبي
صلى الله عليه وسلم وثبت ان الممسوخ لا تنسل ولا تاكل ولا تشرب ولا تعيش اكثر من ثلاثة ايام ووقع في كتا
ب مسلم عنه صلى الله عليه وسلم ان امة من الامم فقدت واراها الفار وظاهر هذا ان الممسوخ تنسل فان كان
اراد هذا فهو ظن منه صلى الله عليه وسلم في امر لا مدخل له في التبليغ ثم اوحي اليه بعد ذلك ان الممسوخ لا
تنسل ونظير ما قلناه نزوله صلى الله عليه وسلم على مياه بدر وامره صلى الله عليه وسلم باطراح تذكير
النخل وقد قال صلى الله عليه وسلم اذا اخبرتكم عن الله فهو كما اخبرتكم فاذا اخبرتكم بامر في امور الدنيا فانما
انا بشر مثلكم والضمير في جعلناها يحتمل عوده على المسخة والعقوبة ويحتمل على الامة التي مسخت ويحتمل

على القردة

قف
على الممسوخين

على الفرد ويحتمل غير الفريق اذ معنى الخلو يقتضيها **و** النكال الزجر بالعقاب **وما** بين يديها قال السدي بين يدي الساعة ما قبلها من ذنوب القوم وما خلفها ما يذنبون بعدها مثل تلك الذنوب وقال غيره ما بين يديها ما حضرها من الناجين وما خلفها اي لمن يجيء بعدها **وقال** ابن عباس ما بين يديها وما خلفها من القرى الموعظة من الاتعاظ والازدجار **والمتقين** معناه الذين نهوا وتجنبوا **وقالت** فرقة معناه الامة محمد صلى الله عليه وسلم واللفظ يعم كل متوسم من كل امة **وقوله** تعالى واذ قال موسى لقومه ان الله يامركم الآية المراد تذكيرهم بنقض سلفهم الميثاق **وسبب** هذه القصة على ما روي ان رجلا من بني اسرائيل اسمه عاميل وكان له مال فاستبطأ ابن اخيه موته وقيل اخوه وقيل ابناعمه وقيل ورثة غيم معينين فقتله ليرثه وقال ابو سبط اخر غير سبطه ليأخذ ديته ويكتمهم بدمه وقيل كانت بنو اسرائيل في قريتين منجاور تين وقال الزهاب احدى القريتين وهي التي لم يقتل فيها ثم جعل يطلبه هو وسبطه حتى وجداه قتيلا فتعلقوا بالسبط او بسكان المدينة التي وجد القتيل عندها فانكروا قتله فوقع بين بني اسرائيل بذلك قتال حتى دخلوا في السلاح فقال العقلاء منهم انقتتل ورسول الله معنا فذهبوا الى موسى عليه السلام فقصوا عليه القصة وسألوه البيان فاوحى الله تعالى اليه ان يذبحوا بقرة فيضربوا القتيل ببعضها فيحيى ويخبر بقاتله فقال لهم ان الله يامركم ان تذبحوا بقرة فكان جوابهم ان قالوا اتتخذنا هزوا وهذا القول منهم ظاهره فساد اعتقاد من قاله ولا يصح ايمان من يقول لنبي قد ظهرت معجزته وقال ان الله يامركم بكذا اتتخذنا هزوا ولو قال ذلك البعض احد عن بعض اقوال النبي صلى الله عليه وسلم لوجب تكفيره وذهب قوم الى ان ذلك منهم على جهة غلبة الطبع والجفاء وقول موسى عليه السلام اعوذ بالله ان اكون من الجاهلين يحتمل معنيين احدهما الاستعاذة من الجهل في الخبر عن الله تعالى مستهزءا والاخر من الجهل كما جهلوا في قولهم **وقوله** تعالى قالوا ادع لنا ربك الآية هذا تعنيت منهم وقلة طواعية ولو امتثلوا الامر واستعرضوا بقرة فذبحوها لقضوا امر ربهم ولكن شددوا فشدد الله عليهم فلما قال ابن عباس وغيره والفارض المسنة الهرمة والبكر من البقر التي لم تلد الصغير **وعوان** وقعت عوانا على خيار ابتداء مضى تقديره هي عوان والعوان التي قد ولدت مرة بعد مرة فال الجوهري والعوان النصف في سنها من كل شيء والجمع عون انتهى **قال** الشيخ زين الدين عبد الرحيم ابن حسين العراقي في نظمه لغريب الفرا ان جمع اي حيان عوان بمعنى نصف بين الصغر وبين ما قد بلغت سن الكبر **وكما** نقلته عن العراقي منظوما فمن اراد تحقيقه هذه **وقوله** فافعلوا ما تؤمرون تحديد للامر وتاكيد وتنبيه على ترك التعنت فيما تركوه قال ابن زيد وجمهور الناس في قوله صفراء انها كانت كلها صفراء **وقيل** مختص الظبي **وفاقع** لونها اي صاف لونها انتهى **والفقوع** مختص بالصفرة كما خص الحمرة بفاقئ والسواد بحالك والابيض بناصع والاخضر بناظر قال ابن عباس وغيره الصفرة تسر النفس وسألوا بعد هذا كله عن ما هي سؤال متعنت بعد ما احسوا بالمعصية وفي استثنايهم في هذا السؤال الاخير اناية ما واقتياد دليل ندم ووجل على مواقفة الامر **وروي** عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لولا ما استثنوا ما اهتدوا اليها ابدا **وقوله** لا ذلول تثير الارض اي غير مذللة بالعمل والرياضة وتثير الارض معناه بالحراثة وهي عند قوم جملة في موضع رفع على صفة البقرة اي لا ذلول مثيرة **وقال** قوم تثير فعل مستانف والمعنى ايجاب الحرث وانها كانت تحرث وانتسقي **ومسلمة** بناء مبالغة من السلامة قال ابن عباس وغيره معناه من العيوب **وقال** مجاهد معناه من الشيات **والالوان** **وقيل** من العمل والاشية بالالوان الثور الاشيه الذي فيه بلقة يقال فرس املوكبش اخرج وتيس ابرق وكلب ابقع وثور اشيه كذلك يعني البلقة وهذه الاوصاف في البقرة سببها انهم شددوا فشدد الله عليهم **وبين** الله يسر والتعنت في سؤال الانبياء مذموم **وقصة** وجود هذه البقرة على ما روي ان رجلا من بني اسرائيل ولد له ابن وكانت له عجلة فارسلها في غيضة وقال اللهم اني قد استودعتك هذه العجلة لهذا الصبي ومات الرجل فلما كبر الصبي قالت له امه ان اباك كان قد استودع الله عجلة لك فاذهب فخذها فلما رأته البقرة جاءت اليه حتى اخذ بقرنيها وكانت مستوحشة فجعل يقودها بحوامل فالقيه بنو اسرائيل ووجدوا بقرته على الصفة التي امر وا بها فاشتروها وجدت البقرة سماسرة احبها فاشتط عليهم فاتوا به موسى عليه السلام وقالوا له ان هذا اشتط علينا لهم ارضوه في ملكه فاشتراها منه بوزنها مرة فانه عبيدة السلماني **وقيل** بوزنها مرتين **وقيل** بوزنها عشر مرات **وقال** مجاهد كانت لرجل بمرام واخذت منه بمل جلدها دنانير **والاز** مبني على الفتح معناه هذا

PULA

الوقت وهو عبارة عما بين الماضي والمستقبل وجيء بما نحو معناه عند من جعلهم مصاتا بينت لنا غاية البيان
وهذه الآية تعطي ان الذبح اصل في البقر وان غيرها اجزا **وقوله** تعالى وما كادوا يفعلون عبارة عن تثبطهم في ذبحها
وقلة مبادرتهم الى امر الله وقال محمد بن كعب الفرض كان ذلك منهم لغلاء البقرة وقيل كان ذلك خوفا البطيخ
في امر القاتل واذا راتم معناه تدافعتم فمن الفتيل وفيها ايضا النكس **وقوله** تعالى اضربوه ببعضها اية
من الله تعالى على يد موسى عليه السلام ان امرهم ان يضربوا ببعض البقرة القتيل فيحيا ويخبر بقاتله ففعل
ضربوه وقيل ضربوه فبرء لان ابن عباس ذكر ان امر القتيل وقع قبل جواز البحر وانهم دامو في طلب البقرة اربعين سنة
وقوله تعالى كذلك يحيي الله الموتى الآية في هذه الآية حض على العبرة ودلالة على البعث في الآخرة وظاهرها
انها خطاب لبني اسرائيل حينئذ حكى **محمد** صلى الله عليه وسلم ليعتبر به الى يوم القيامة وذهب الطبري الى
انها خطاب لمعاصري **محمد** صلى الله عليه وسلم وانها مقطوعة من قوله اضربوه ببعضها وروي ان هذا
لقتيل لما حيي واخبر بقاتله عاد ميتا كما كان **وقوله** تعالى ثم قست قلوبكم من بعد ذلك الآية اي صلبت و
جفت وهو عبارة عن خلوها من الانابة والاذعان لآيات الله تعالى قال قتادة وغيره المراد قلوب بني اسرائيل جميعا
في معاصيهم ومركبوه بعد ذلك **واو** ايهم ان تكون هنا للشك فقيل بمعنى الواو وقيل للاضراب وقيل للابهام
وقيل غير ذلك **وقوله** تعالى وان من الحجارة الآية معذرة للحجارة وتعضيد لها على قلوبهم قال قتادة عند الله
تعالى الحجارة ولم يعذر شقيا ابدا **وقف** وروى البزار عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اربعة من الشقاء جمود
العين وقساوة القلب وطول الامل والحرص على الدنيا انتهى من الكوكب الدري لابي العباس احمد بن سعيد التجيبي م
قال الغزالي في المنهاج واعلم ان اول الذنب قسوة واخره والعياذ بالله شقوة وشقوة وسواد القلب يكون من الذنوب
وعلامة سواد القلب الاجد للذنوب مرعاة والطاعة موقعا والموعظة منجعا انتهى وقيل في هبوط الحجارة
تهبيطا لها او قيل ان الله تعالى يخلق في بعض الاحجار خشية وحياة يهبط بها من علو تواضعا وقال مجاهد ما تردى جبل
من راس جبل ولا تفجر نهر من حجر ولا خرج ماء منه الا من خشية الله عز وجل نزل بذلك القرآن وقال مثله ابن جريج **وقوله**
تعالى افتطمعون ازيومنوا لكم الآية الخطاب للمومنين من اصحاب **محمد** صلى الله عليه وسلم وذلك ان الانصار كان لهم
حرم على اسلام اليهود للحلف والجوار الذي كان بينهم ومعنى هذا التخاطب التقرير على امر قبيح بعد اتاه فدسلف اسلافهم
هولاء اليهود ابا عن جد سوء وهولاء على نهجهم لك السنن وتريك الشبه اماثلة من حذا الرجل او ذهب ابن عباس الى ان بعضهم
وتبديلهم انما هو بالتاويل لا بلفظ التوراة بل وذهب جماعة من العلماء الى انهم بدلوا الفاظا من تلقاء انفسهم وان ذلك
ممكن في التوراة لانهم استحفظوها وغير ممكن في القرآن لان الله تعالى ضمن حفظه وعن ابن اسحاق ان المراد بالامر هو هذا
طابقت من السبعين الذين سمعوا كلام الله مع موسى انتهى من مختصر الطبري وهذا يحتاج الى سند صحيح **وقوله**
تعالى واذا لقوا الذين امنوا قالوا امنا الآية المعنى وهم ايضا اذا لقوا يقولون هذا فكيف يطمع في ايمانهم ويحتمل ان يكون
هذا الكلام مستانفا فيه كشف سرائرهم ورد في التفسير ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لا تحدثوا اليهود بما فتح الله عليكم
الا بما يقيم عليكم حجة عند ربكم افلا تعقلون يا معشر اليهود ان الله تعالى قال كذا وكذا في كتابكم فتحدثكم به عند ربكم
فقال ابو العالية عبارة عن مقالة اليهود بعضهم لبعض لا تحدثوا المسلمين بما فتح الله عليكم في كتابكم لئلا يحاجوكم به
عند ربكم وقال ابن عباس نزلت في المنافقين من اليهود وروي عنه ايضا انها نزلت في قوم من اليهود قالوا لبعض
المومنين نحن نومن انه نبي ولكن ليس الينا وانما هو اليكم خاصة فلما خلوا قال بعضهم لبعض لم تفعلوا حدثوهم بما
فتح الله عليكم ليحاجوكم به عند ربكم فنزلت هذه الآية وقال ابن عباس نزلت في المنافقين وقال ابو العالية
وقتادة ازبعض اليهود تكلم بما في التوراة من صفة النبي صلى الله عليه وسلم فقال لهم كبرة الاحبار اتحدثونهم بما
تعالى افلا تعقلون فيما هو من قول الاحبار وقيل هو خطاب من الله تعالى للمومنين اي افلا تعقلون ان يتبع اسرائيل لا يومنون وهم بهذه
الاحوال **او** امبوز هنا عبارة عن عامة اليهود وجهلتهم اي انهم لا يطمع في ايمانهم لما عرفهم من الضلال والا
معنى امانيي فقالت طايفة هذا من تمنى الرجل اذا ترجى ومعناه ان منهم من لا يكتب ولا يقرا وانما يقول بظنه شيئا
سمعه فيتمنى انه من الكتاب وقال اخرون هو من تمنى اذا تلا ومنه فوالذي نفسي بيده لا تمنون كتاب الله الا اوله ولا اخره لا
قال ابو المعالي ومعنى الآية انهم لا يعلمون الكتاب الا سماع شيء يتلى لا علم لهم بصحته وقال الطبري هي
من تمنى الرجل اذا حدث بحديث مختلق كذب اي لا يعلمون الكتاب الا سماع اشياء مختلفة من احبارهم بظنونها

من الكتاب م وازهم الا يظنوا زانا فية بعنوما انتهى و قوله تعلى فويل للذين يكتبون الكتاب بايديهم ثم يقولون هذا من عند الله الاية قال الخليل الويل شدة الشر وهو مصدر لا فعل له ويجمع على ويلات والاحسن فيه اذا انفصل الرفع لانه يقتضي الوقوع ويجمع النصب على معنى الدعاء اي الزمه الله ويلا وويلا وويح وويس تتقارب في المعنى وقد فرق بينها قوم وروى سيبويه عن بعض العرب ان الويل في هذه الاية واد في جهنم بفناء جهنم من صديد اهل النار وروى ابو سعيد الخدري عن صلى الله عليه وسلم انه جبل من جبال النار والذين يكتبون هم الاحبار والرؤساء وبايديهم قال الزجاج هي كناية عن ان من تلقاء انفسهم دون ان ينزل عليهم والذي يدلك هو صفة النبي صلى الله عليه وسلم ليستدعوا بها استمالتهم ومكاسبهم وذكر السدي انهم كانوا يكتبون كتابا يبدلون فيها صفة النبي صلى الله عليه وسلم ويبعثونها من الاعراب ويشترونها باتباعهم ويقولون هي من عند الله و الثمن قيل عرض الدنيا وقيل الرشا التي كانت لهم و يكسبون معناه من المعاصي وقيل من المال الذي تضمنه ذكر الثمن وقوله تعلى فالويل لهم تفسير النار الا اياما معدودة الاية روى ابن زيد وغيره ان سببها ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لليهود من اهل النار وقالوا نحن ثم تخلفنا انتم فقال لهم كذبتم لقد علمتم انا لا نخلفكم فنزلت هذه الاية قال اهل التفسير العهد في هذه الاية الميثاق والموعد و يرد بعد النفي بمنزلة نعم بعد الايجاب و قالت طائفة السيئة هنا الشرك بالله كقوله تعلى ومن جاء بالسيئة فكبت وجوههم في النار والخطيئات كبائر الذنوب قال الحسن بن ابي الحسن والسدي كلما توعد الله عليه بالنار فهي الخطيئة المحيطة و الخلود في هذه الاية على الاطلاق والتابيد في الكفار ومستعار بمعنى الطول في العصاة وان علم انقطاعه قال محمد بن عبد الله اللخمي في مختصره للطبري اجمعت الامة على تخليد مرتكبي كبائر وتظاهرت الروايات الصحيحة عن الرسول صلى الله عليه وسلم والسلف الصالح بان عصاة اهل التوحيد لا يخلدون في النار وتظاهرت الفرق بان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء ولكن يكذب على نحو ودم اجتنب كلما جاء فيه الوعيد ولم يتجاسر على المعاصي اتكالا على ما يرى لنفسه من التوحيد فقد كان السلف واخيار الامة يخافون سلب الايمان على انفسهم ويخافون النفاق عليها وقد تظاهرت بذلك عنهم الاخبار انتهى و قوله تعلى والذين امنوا الاية يرد هذا التفسير على ان قوله سبحانه من كسب سيئة الاية في الكفار لا في العصاة ويدل على ذلك ايضا قوله واحاطت لان العاصي مومن قلم تحط به خطيئاته ويدل على ذلك ايضا الرد على كفار ادعوا ان النار لا تمسهم الا اياما معدودة وهم المراد بالخلود والله اعلم و قوله تعلى واذ اخذنا ميثاق بني اسراءيل الاية اخذ الله سبحانه الميثاق عليهم على لسان موسى عليه السلام وغيره من انبيايهم واخذ الميثاق قولا يعني فقلنا لهم لا تعبدون الا الله وما بعده و قراحمزة والكسائي بالياء والسين قال الاخفش وهما بمعنى واحد وقال الزجاج وغيره بل المعنى في القراءة الثانية وقولوا قولا حسنا بفتح الحاء والسين قال الاخفش وهما بمعنى واحد الا ان السين الاولى قال ابن عباس بمعنى الكلام وقولوا للناس لا اله الا الله ومروهم بها وقال ابن جريج قولوا لهم حسنا في العلانية وقال ابو العالية قولوا لهم الطيب من القول وحاوروهم باحسن ما تحبون ان تحاوروا به وهذا حض على مكارم الاخلاق و ذكانهم هي التي كانوا يضعونها وتنزل النار على ما تقبل منها دون ما لم يتقبل قوله تعلى ثم توليتم الاية خطاب لمعاصري النبي صلى الله عليه وسلم اسند اليهم تولي اسلافهم اذ هم كلهم بتلك السبيل قال نحوه ابن عباس وغيره و المراد بالقليل المستثنى جميع موصنيهم قد بدل من اسلافهم وحديثا كابن سلام وغيره و الغلظة على هذا هي في عدد الاشخاص ويحتمل ان تكون الغلظة في الاباء والاول اقوى م الا قليلا منصوب على الاستثناء وهو الاصح لانه استثناء من موجب وروي عن ابي عمرو الا قليل بالرفع ووجهه ابن عطية على بدل قليل من ضمير توليتم على ان معنى تولي الفعل ايلامه بالميثاق الا قليل ورد بمنع الفصل بين البدل من الموجب لان البدل يجعل في حكم المبدل منه فلو قلت قاموا ان زيدا لم يجز لان الا لا تدخل في الموجب وتاويله الايجاب بالنفي بلم وفي كل موجب باعتبار نفي ضده او نقيضه فيجوز اذ قاموا القوم الا زيدا على تاويل لم يجلسوا الا زيدا ولم تنزل العرب على ذلك كلامها وانما اجازوا قاموا القوم الا زيدا بالرفع

فيه على معنى الويل
انه واد في جهنم بين جبلين يهوي فيه الحجر اربعين خريفا وروي عثمان بن عفان عن النبي صلى الله عليه وسلم انه جبل اصل

على الصفة وقد عقد سيبويه لذلك بابا في كتابه انتهى ودماؤكم جمع دم وهو اسم منقوص اصله دمي والجمع ادماء
بسفك من ديارهم معناه ولا يبغي بعضكم بعضا بالقتل والنفي وكذلك حكم كل جماعة خوطب بهذا اللفظ في القرآن
قوله ثم اقررتم اي خلف بعد خلف ازهذا الميثاق اخذ عليكم وقوله وانتم تشهدون وقيل الخطاب يراد به من
سلف منهم والمعنى وانتم تشهدون اي بحضور اخذ الميثاق والاقرار وقيل المراد من كان في عهد محمد صلى الله عليه وسلم
والمعنى وانتم شهداء اي بينة اذ الميثاق اخذ على اسلافكم فمن بعده منكم وقوله تعالى ثم انتم هؤلاء تقتلون انفسكم
الاية هؤلاء اذا لقي على الحاضرين لا تعود الى الاسلاف وقيل تقدير الكلام يا هؤلاء فحذف حرف النداء و
لا يجوز حذفه عند سيبويه مع المبهمات وقال الاستاذ الاجل ابو الحسن ابن احمد شيخنا هؤلاء رفع بالابتداء
وانتم خبر وتقتلون حال وبهذا تتم المعنى وهي المقصودة قال الشيخ ابو حيان ما نقله بن عطية عن شيخه ابي الحسن
ابن الباذش من جعله هؤلاء مبتدأ وانتم خبر مقدم لا ادري ما العلة في ذلك وفي عدوله عن جعل انتم مبتدأ وهؤلاء
الخبر العكس انتهى قلت فيل العلة في ذلك دخول هاء التنبيه عليها اختصاصها بالاسماء الكلام وبدل على ذلك
قولهم ها انا ذا قائما ولم يقولوا انا ذا قائما قال معناه ابن هشام وقد جاء في المثل المتقدم ونصب على الحال انتهى وهذه الآية
خطاب لغريضة والنظير وبني قينقاع وذلك ان النظير وقريظة حالفت الاوس وبني قينقاع حالفت الخزرج فكانوا
اذا وقعت الحرب بين بني قيلة ذهبت كل طائفة من بني اسرائيل مع احلافها وقتل بعضهم بعضا واخرج بعضهم بعضا
من ديارهم وكانوا مع ذلك يفدي بعضهم اسرى بعض اتباعا لحكم التوراة وهم فداؤهم بالفتال والاخراج و
الديار سباني الاقامة وقال الخليل محلة القوم دارهم ومعنى تظهرون تتعاونون والعدوان تعاوز العدود والظلم وقرا
حمزة اسرى تفدوهم واسارى جمع اسير مأخوذ من الاسر وهو الشد ثم كثر استعماله حتى لزم وان لم يكن ثم ربط ولا
شد وأسير وفعيل بمعنى مفعول وتفادوهم معناه في اللغة تطلقونهم بعد ان تأخذوا عنهم شيئا وقال الثعلبي
يقال فداه اذا اعطى مالا واخذ رجلا وفاداه اذا اعطاه رجلا واخذ رجلا فتفادوهم معناه بالمال وتفادوهم اي مفاداة
الاسير بالاسير انتهى قلت وفي الحديث من فرا العباس رضي الله عنه فاني فاديت نفسي وعقيلا وظاهره انه فدى بينهما
وقوله تعالى افتؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض الاية والذي امنوا به فداء الاسارى والذي كفروا به قيل بعضهم
بعضا واخراجهم من ديارهم وهذا توبيخ لهم وتبكيت لفعلهم والخزي الفضيحة والعقوبة فقيل الخزي ضرب الجزية
عليهم عبر الدهر وقيل قتل قريظة واجلاء النظير وقيل الخزي الذي تتوعد به الامة من الناس هو غلبة العدو والذلة
ما خوذة من ربد اذا تواصل الماء فيها او ولكن ابدلت من احد حرفي التضعيف ياء ومنه الربداء للناقة التي يتتابع ولدها
تعالى وما الله بغافل عما يعملون قرا نافع وابن كثير بالياء من ذكر الغائب فالخطاب بالاية لامة محمد صلى الله عليه وسلم والاية واعظة
لهم بالمعنى اخبر الله تعالى بالرصاد لكل كافر وعاص وقرا الباقون بتاء على الخطاب لمن تقدم ذكره في الاية قبل هذا وهو قوله افتؤ
منون ببعض الكتاب الاية وهو الاظهر ويحتمل ان يكون لامة محمد صلى الله عليه وسلم فقد روي ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال
لبني اسرائيل قد مضوا وانتم الذين تعنون بهذا ايا من محمد ومما يرجح هذا قوله تعالى اولئك الذين اشتروا الحيوة
الدنيا بالاخرة الاية جعل الله ترك الاخرة واخذ الدنيا عوضا عنها مع قدرتهم على التمسك بالاخرة بمنزلة من اختطفها بيا
عها بالدنيا فلا يخفف عنهم العذاب في الاخرة ولا ينصرون لا في الدنيا ولا في الاخرة ص ولقد اتينا موسى الكتاب الالف واللام في الكتاب
تحتمل ان تكون لتوكيد وتحتمل ان تكون لجواب قسم وموسى هو المفعول الاول والكتاب الثاني وعكس السهيلي وتريم معناه
في السريانية الخادم وسميت به اي عيسى قصارا على عليها انتهى والكتاب التوراة وفيها ما خوذ من القفا تقول
فيت فلانا بقال اذا جيت به من قبل قفاه ومنه فيا يقفوا اذا اتبع وكل رسول جاء بعد موسى فانما جاء باثبات التوراة
والامر بلزومها لعيسى عليه السلام والبينات التي اعطاها وقيل هو ابراء الاكمه والابرص وخلق طير وقيل هي
الانجيل والاية تعم ذلك وايد فال معناه قويناه والايد القوة قال ابن عباس روح القدس هو الاسم الذي كان يحيي به الموتى
وقال ابن زيد هو الانجيل كما سمي الله تعالى القرآن روحا وقال السدي والضحاك والربيع وقتادة روح القدس جبريل
عليه السلام وهذا اصح الاقوال وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم لحسان اهج قريشا وروح القدس معك ومرة قال
وجبريل معك وكلما ضرب والعامل فيه استكبرتم وظاهر الكلام الاستفهام ومعناه التوبيخ روي ان بني اسرائيل
كانوا يقتلون في اليوم ثلاثمائة نبي ثم تقوم سوقهم اخر النهار وروي سبعين ثم تقوم سوقهم بقلهم اخر النهار و
الهوى اكثر ما يستعمل فيما ليس بحق وهو في هذه الاية من ذلك لانهم انما كانوا يهوون الشهوات ومعنى قلوبنا
غلف اي عليها غشاوات وهي لا تفقه قاله ابن عباس ثم بين تعالى سبب كفرهم عز الابمان انما هو انهم لعنوا انما تقدم
من كفرهم

بزكوهم واخبث امهم وهذا هو الجزاء على الذنب بذنب اعظم منه واللعن الابعاد والطرد وقليلا نعت لمصدر محذوف
تقديره ايمانا قليلا او منصوب او الضمير في يومنون لحاضر محمد صلى الله عليه وسلم منهم وما في قوله ما يومنون زايدة مؤ
كدة وقوله تعلو لما جاءهم كتاب من عند الله الآية الكتاب القرآن ومصدقا لما معهم يعني التوراة ويستفتحون معناه
ان بني اسرائيل كانوا قبل مبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم قد علموا خروجه بما علموا عندهم من صفته وذكر وقته
وكانوا اذا حاربوا الاوس والخزرج قاتلتهم العرب قالوا لهم لو قد خرج النبي الذي نجد وقته لقتلنا
كم معه واستنصر نا عليكم به ويستفتحون معناه يستنصرون قال احمد بن نصر الداودي ومنه عسى الله ان ياتي بالفتح
اي بالنصر انتهى وروى ابو بكر محمد بن حسين الآجري عن ابن عباس قال كانت يهود خيبر يقاتلون غطفان فكلما التقوا هزمت اليهود
وبعادا اليهود يوما بالدعاء فقالوا اللهم انا نسئلك بحق محمد النبي الامي الذي وعدتنا ان تخرجه لنا في اخر الزمان الا
نصرتنا عليهم فكانوا اذا التقوا دعوا بهذا الدعاء فهزموا غطفان فلما بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم كفروا
به فانزل الله عز وجل وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا والاستفتاح الاستنصار ووقف ليهود المدينة فقيل نحو
هذا مع الانصار قيل الاسلام انتهى من تاليف حسن ابن علي بن عبد الملك الرهوني المعروف بابن القطان وهو كتاب نفيس
جدا اللقم بمعجزات النبي صلى الله عليه وسلم وايات نبوته وروى ان قريظة والنظير وجميع يهود الحجاز في ذلك الوقت
كانوا يستفتحون على سائر العرب وبسبب خروج النبي المنتظر كانت تغلبهم في الحجاز وسكناهم به فانهم كانوا
علموا صفة المبعث وما عرفوا هو محمد صلى الله عليه وسلم ونشاءه وبطهر من هذه الآية العناد منهم وانكارهم كان
مع معرفة ومعاندة ولعنة الله ابعاده لهم وخزيهم اذلالهم بيس اصله بيس سهلت الهمزة ونقلت حركتها الى الباء وما
عند سيبويه فاعلة بيس والتقدير بيس الذي اشتروا به انفسهم واشترى وابعني باعوا وما انزل الله يعني به القر
ان ويحتمل التوراة ويحتمل الانجيل يراد الجميع من توراة وانجيل وفرقان لان الكفر بالبعض يستلزم الكفر بالكل وبغيا
يعني من النبوة والرسالة ومن يشاء يعني به محمد صلى الله عليه وسلم لانهم حسدوه لما لم يكن منهم وكان من العرب و
يدخل في المعنى عيسى صلى الله عليه وسلم لانهم كفروا به بغيا والله قد تفضل عليه وباء واحتمل هنا معنى تحملين لما
يذكر انهم باءوا به وقال البخاري قال قتادة باءوا بما بعده وغضب معناه ان الله تعالى لكفرهم محمد صلى الله
عليه وسلم على غضب متقدم من الله تعالى عليهم قيل لعبادتهم العجل وقيل لكفرهم بعيسى عليه السلام والمعنى على غضب
قد باءوا به اسلافهم حظ هذا له منه وانما سبب رضاهم بتلك الافعال وتصويبهم لها ومهين ماخوذ من الهوان وهو
الخلود في النار ومن اجله من عصات المسلمين انما عذابه كعذاب الذي يقام عليه الحد الا هوان فيه بل هو تطهير له وقوله
تعالى واذا قيل لهم يعني لليهود امنوا بما انزل الله على محمد صلى الله عليه وسلم وهو القرآن قالوا نومن بما انزل علينا يعني
التوراة ويكفرون بما وراءه قال قتادة اي بما بعده قال الفراء اي بما سواه ويعني به القرآن وقوله تعالى القرآن بانه الحق وصد
قا حال موكدة عند سيبويه وقوله تعالى قل فلم تقتلون انبياء الله من قبل ان كنتم مومنين رد من الله تعالى عليهم
وتكذيب لهم بذلك واحتجاج عليهم وقوله ولقد جاءكم موسى بالبينات البينات التوراة والعصى
وفرق البحر وسائر الايات وخذوا ما اتيناكم يعني التوراة والشرع بقوة بعزم ونشاط وجدوا اشروا به فلو
بهم العجل اي حب العجل والمعنى جعلت قلوبهم تشربه وهذا تشبيه ومجاز عبارة عن تمكن امر العجل في قلوبهم
وقوله تعالى بكفرهم يحتمل ان تكون الباء للسبب ويحتمل ان تكون بمعنى مع وقوله تعالى قل بيسما يامركم به ايمانكم
الآية امر محمد صلى الله عليه وسلم ان يوبخهم بانه بيس هذه الاشياء التي فعلتم وامركم بها ايمانكم الذي زعمتم
به فولكم نومن بما انزل علينا وقوله تعالى قل ان كانت لكم الدار الآخرة الآية امر محمد صلى الله عليه وسلم ان يوبخهم
والمعنى ان كان لكم نعيمها وخصوصتها وخيرتها فذلك يقتضي حرصكم على الوصول اليها فتمنوا الموت والدار
اسم كان وخالصة خبرها ومن دون الناس يحتمل ان يراد بالناس محمد صلى الله عليه وسلم ومن تبعه ويحتمل ان يراد
العموم وهذه اية بينة اعطاها الله رسوله محمد صلى الله عليه وسلم ان اليهود فالت نحن ابناء الله واحباؤ
له وشبه ذلك من القول فامر الله نبيه ان يدعوهم الى تمني الموت وان يعلمهم انه من تمناه منهم مات فبعمل النبي
صلى الله عليه وسلم ذلك فعلموا صدقه فاجمعوا عن تمنيه فرقا من الله لقبح افعالهم ومعرفتهم بكذبهم وحر
صا منهم على الحياة وقيل ان الله تعالى منعهم من التمني وقصرهم على الامساك عنه لتظهر الآية لنبيه صلى
الله عليه وسلم قال عياض ومن الوجوه البينة في اعجاز القرآن اني وردت بتعجيز قوم في قضايا واعلا
مهم انهم لا يفعلونها فما فعلوها ولا قدروا على ذلك كقوله تعالى لليهود فان كانت لكم الدار الآخرة عند الله

هذه الاية قال ابو اسحق الزجاج في هذه الاية اعظم حجة واظهر دلالة على صحة الرسالة لانه قال لهم فتمنوا الموت
واعلمهم انهم لن يتمنوه ابدا فلم يتمنه واحد منهم وعن النبي صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده لا يقولها
رجل منهم الا غص بريقه يعني يموت مكانه قال ابو محمد الاصيلي من اعجب امرهم انه لا توجد منهم جماعة ولا واحد
من يوم امر الله تعالى بذلك نبيه يقدم عليه ولا يجيبه اليه وهذا موجود مشاهد لمن اراد ان يمتحنه منهم
انتهى من الشفاء والمراد بقوله نفحوا اريد وله بقلوبكم وسئلوه هذا قول جماعة من المفسرين وقال ابن عباس
من المراد بذلك السؤال فقط وازلم يكن بالقلب قـ اخبر تعالى عنهم بعجزهم وانهم لا يتمنونه ابدا واظهر تكذيبهم
واخبارهم الا يبدي اذ الاكثر من كسب العبد الخير والشر انما هو بيد الله فهو الذي فعل جميع الاشياء على ذلك وقوله تعالى
والله عليم بالظالمين ظاهره الخبر ومضمنه الوعيد اي الله سبحانه عليم بالظالمين وغيرهم فيعاقبهم تخصيصه
حصول الوعيد وقوله تعالى ولتجدنهم احرص الناس على حياة الاية وحرصهم على الحياة لمعرفتهم بكذبهم وازلا
خير لهم عند الله تعالى وقوله تعالى ومن الذين اشركوا قيل المعنى واحرص من الذين اشركوا لان مشركي العرب لا يعرفون الا
هذه الحياة الدنيا والضمير في احدهم يعود في هذا القول على اليهود وقيل ان الكلام تم في حياة ثم استونف الاخبار
عن طائفة من المشركين انهم يود احدهم لو يعمر الف سنة والزحزحة الابعاد والتنحية وفي قوله تعالى والله بصير
بما يعملون وعيد وقوله تعالى قل من كان عدوا لجبريل الاية اجمع اهل التفسير ان اليهود قالت جبريل عدونا واخذ
يختلف بي كيفية ذلك فقيل ان يهود قد قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم نسئلك عن اربعة اشياء ان عرفتها
اتبعناك فسألوه عما حرم اسرائيل على نفسه فقال لهم انشدكم بالله والايادي التي لا تنكر عندكم اذ نجاكم من
كذا وكذا من بطش فرعون هل تعلمون ان يعقوب مرض مرضا شديدا طال سقمه منه فنذر لئن رده الله من سقمه
ليحرمن احب الطعام والشراب اليه وكان احب الطعام اليه لحوم الابل والبانها فقالوا اللهم نعم وسألوه عن الشبه في الولد فقال ايما
رجل لقي امرأته فعلا منيهما ولدا ذكرا باذن الله تعالى كان الشبه له وان علا منيها ولدا انثى كان الشبه لها فقالوا
انك لعالم بهذا وسألوه عن نومه فقال تنام عيني وقلبي يقظان وسألوه عن ولي الله من الملائكة فقال جبريل فعندها
قالوا اذن لا نتبعك لانه ملك الحرب والشدائد والعذاب ولو كان الذي يأتيك ميكائيل ملك الرحمة والخصب والامطار
لاتبعناك وفي جبريل لغات جبريل بكسر الجيم والراء من غير همز وبها قرأ نافع وجبرئيل بفتح الجيم وكسر الراء من غير
همز وبها قرأ ابن كثير وروي عنه انه قال رأيت النبي صلى الله عليه وسلم في النوم وهو يقرأ جبرئيل وميكائيل فلا ازال اقرأها ابدا
كذلك قـ يعني والله اعلم مع اعتماده على روايتها قال الثعلبي والصحيح المشهور عن ابن كثير ما تقدم من فتح الجيم
والهمز وبها حكوه عنه في الروياس كسرها انتهى وذكر ابن عباس وغيره ان جبر وميكا واسراف هي كلها بالاعجمية بمعنى عبد
ومملوك وايل الله وقوله تعالى فانه نزله على قلبك الضمير في انه عائد على الله تعالى وفي نزله عائد على جبريل بإذن الله والفاء وما
بعدها جواب الشرط والضمير في انه عائد على جبريل وفي نزله عائد على القرآن وخص القلب بالذكر لانه موضع الفهم والعلم و
تلقي المعارف وباذن الله معناه بعلمه وتمكينه اياه من هذه المنزلة ومصدقا حال من ضمير القرآن في نزله وما بين يديه
ما تقدم من كتب الله تعالى وهدى اي ارشادا وقوله تعالى من كان عدوا لله الاية وعيد وذم لمعاداة جبريل واعلام ان عداوة
واحد تقتضي عداوة الله لهم وعطف جبريل وميكائيل على الملائكة وقد كان ذكر الملائكة عموما تنشيطا بها
لهما وقيل خصهما لان اليهود ذكرتهما ونزلت الاية بسببهما فذكر الما تقولون اليهود انا لله نعاد الله وجميع
ملائكته وعداوة العبد لله هي معصيته وتركها عنده ومعاداة اوليائه وعداوة الله للعبد تعذيبه واظهار
اثر العداوة عليه وقوله تعالى وكلما عاهدوا عهدا الاية قال سيبويه الواو للعطف دخلت عليها الف الاستفهام
والنبذ الطرح ومنه المنبوذ والعهد الذي نبذوه وهو ما أخذ عليهم في التوراة من امر النبي صلى الله عليه وسلم
ولما جاءهم رسول من عند الله وهو محمد صلى الله عليه وسلم ومصدق لرسول كتاب الله الفرقان وقيل التوراة
زيد لان في القرآن ما ليس في التوراة وراء ظهورهم مثل لازما يجعل ظهريا فذم النظر اليه جملة وتعصبا العرب تقول جعل
هذا الامر وراء ظهره وكذبرا ذنه وكانهم لا يعلمون تشبيه بمن لا يعلم فيجيء من اللفظ انهم كفروا على علم وقوله
تعالى واتبعوا ما تتلوا الشياطين الاية يعني اليهود وتتلوا اما عطف معناه تقرأ وقال ابن عباس تتلوا تتبع وعلى
ملك سليمان اي على عهد ملك سليمان وقال الطبري اتبعوا بمعنى فضلوا وعلى ملك سليمان اي على شرح
نبوءته والذي تلته الشياطين قيل انهم كانوا يلقون الى الكهنة الكلمة من الغيب معها المائة من الباطل حتى صار
ذلك علما في بني اسرائيل وقيل سليمان دفن تحت كرسيه فلما ماتت اخرجته الشياطين وقالت ان ذلك كان علم سليمان وما
ساء رسول الله صلى الله عليه وسلم اذكر سليمان عليه السلام في الانبياء قال بعض اليهود انظروا الى محمد
يذكر سليمان في الانبياء وما كان الا ساحرا وقوله تعالى وما كفر سليمان تبرئة من الله تعالى لسليمان عليه السلام
والسحر والعذرة كفر ويقتل الساحر عند ملك كفرا ولا يستتاب كالزنديق وقال الشافعي يسئل عن سحره فان

كان

فيه على اختبار اليهود

فيه على الاربعة

فيه على غلبة الكتاب فيما لم يراه الخصم

كان ذكر الاستتيب منه فان تاب والا قتل وقال ملك فيمن يعقد الرجال عن النساء يعاقب ولا يقتل والناس المعلوم اتباع
الشياطين من بني اسرائيل وما انزل على الملكين ما عطف على السحر وهو مفعوله وهذا على القول بان الله تعالى انزل السحر
على الملكين ليكفر به من اتبعه ويوسن به من رجله او على قول من جاهد وغيره ان الله تعالى انزل على الملكين الشيء الذي يفرق به بين
المرء وزوجه دون السحر او على القول ان الله تعالى انزل السحر عليهما ليعلم على جهة التحذير منه والنهي عنه قال ع والمعنى
لتعليمه على هذا القول انما هو تعريف بسبيل مباديه وقيل انما عطف على ما في قوله ما تتلوا وقيل انما يبين رد على قول
من كفر سليمان وذلك ان اليهود قالوا ان الله تعالى انزل جبريل وميكائيل بالسحر فنبه الله ذلك ف قال اعياض وا
لقراءة بكسر اللام من الملكين شاذة وببابل قطر من الارض وهاروت وماروت بدل من الملكين وما يذكر في قصتهما
مع الزهرة كله ضعيف وكذا قال ع ف قال اعياض واما ما ذكره اهل الاخبار ونقله المفسرون في قصة هاروت
وماروت وقد روي عن علي وابن عباس رضي الله عنهما في خبرهما وابتلائهما فاعلم اكرمك الله ان هذه الاخبار لم
يرو منها سقيم ولا صحيح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وليس شيء بوحد بقياس والذي منع في الزنا
اختلف المفسرون في معناه وانكرها قال بعضهم فيما كثير من السلف وهذه الاخبار من كتب اليهود وافتراءهم
كما نص الله في الآيات انتهى انظره وقوله تعالى وما يعلمان الآية ذكر ابن الاعرابي في اليواقيت ان يعلمان بمعنى يتعلمان
ويشعر ان ركبا قال كعب ابن زهير تعلم رسول الله انك مدركي وان وعيدا منك كالاخذ باليد وحمل هذه
الآية على ان الملكين انما نزلا يعلمان بالسحر وينهيان عنه وقال الجمهور بل التعليم على عرفه وقوله تعالى من
حد من هنا زائدة مع المفعول لتاكيد استغراق الجنس من احد من الفاظ العموم انتهى وبيع يوز معناه
رفع العصمة وقيل معناه يوخذ وز الرجل عن المراة حتى لا يقدر على وطيها فهي ايضا رفع وباذن الله معناه
بعلمه وتكوينه وبضرهم معناه في الاخرة والضمير في علموا عايد على بني اسرائيل وقال الشلوبين انهم كما
نوا يعطون الاجرة على ان يعلموا والخلاق النصيب والحظ وهو هنا بمعنى الجاه والقدر واللام في قوله لمن للقسم
المؤذنة بان الكلام قسم لا شرط م ولبئسما ابو البقاء جواب قسم محذوف والمخصوص بالذم محذوف قيل
السحر او الكفر والضمير في به عايد على السحر او الكفر انتهى وشروا معناه باعوا والضمير في يعلمون عايد على بني
اسرائيل بالاتفاق ولو انهم امنوا يعني الذين اشتروا السحر وجواب لو لمثوبة والمثوبة عند الجمهور بمعنى الثواب
وقوله سبحانه لو كانوا يعلمون يحتمل نفي العلم عنهم ويحتمل لو كانوا يعلمون علما ينفع وفي جهور الناس
راعنا من المراعات بمعنى واعلنا اي ارعنا رعك وفي هذا جواز ان يخاطب به احد نبيه وفد حض الله تعالى على
خفض الصوت عنده وتعزيره وتوقيره وقالت طايفة هي لغة للعرب فكانت اليهود تصرفها الى الرعونة
يظهرون انهم يريدون المراعات ويبطنون انهم يريدون الرعونة التي هي الجهل فنهى الله المومنين عن هذا القول
اسدا للذريعة لئلا يتطرق منه اليهود الى المحظور وانظرنا معناه انتظرنا وامهل علينا ويحتمل ان يكون المعنى
تفقدنا من النظر والطاء عند اسند عا نظر العين الفتح يتعدى بها الى ما انهى الله تعالى في هذه الآية وامر حض على
السمع الذي في ضمنه الطاعة واعلم ان من خالف امر ربه كفر عذابا اليما وهو المولم واسمعوا معطوف على فروا الاعلى
معمولها وقوله تعالى ما يود الذين كفروا من اهل الكتاب الآية يتناول لفظ الآية كل خير والرحمة في هذه الآية
عامة لجميع انواعها وقال قوم الرحمة القرآن وقوله تعالى ما ننسخ من اية او ننسها الآية النسخ في كلام العرب
على وجهين احدهما النقل كنقل كتاب من اخر وهذا لا مدخل له في هذه الآية ورد في كتاب الله تعالى في قوله انا كنا
نستنسخ ما كنتم تعملون الثاني الازالة وهو الذي في هذه الآية وهو منقسم في اللغة على ضربين احدهما ان يثبت
الناسخ بعد المنسوخ كقولهم نسخت الشمس الظل والاخر لا يثبت كقولهم نسخت الريح الاثر وورد النسخ
في الشرع حسب هذين الضربين وحد الناسخ عند حذاق اهل السنة الخطاب الدال على ارتفاع الحكم الثابت بادي
الخطاب المتقدم على وجه لولاه لكان ثابتا مع تراخيه عنه ف قال ابن العاجب والنسخ لغة الازالة وفي الاصطلاح
رفع الشرعي الحكمي بدليل شرعي متاخر انتهى من مختصره الكبير والنسخ جايز على الله تعالى عقلا لانه لا يلزم عنه محال
والتغيير صفة من صفاته تعالى وليست الاوامر متعلقة بالارادة قيل ومن النسخ ان الارادة تتغير والنسخ لطرو
علم بالله يعلم الوقت الذي ينتهي امره بالحكم الاول ويعلم نسخه بالثاني والبدا الايجوز على الله تعالى لانه لا يكون
الا لطرو علم او لتغيير ارادة وذلك محال في جهة الله تعالى وجعلت اليهود النسخ والبدا واحدا فلم يجوزوا
له فضلوا والمنسوخ عند ايمتنا الحكم الثابت نفسه لا ما ذهبت اليه المعتزلة من ان مثل الحكم الثابت

بما يستقبل والذي فاهم الزمخشري ذلك مذهبهم في ان الاوامر ارادة وان العسر صفة نفسية للعسر ومراد الله تعالى عسر وقد قامت الادلة على ان الاوامر لا تنبط بالارادة وعلى ان العسر والقبح في الاحكام انما هو من جهة الشرع لا بصفة نفسية والتخصيص من العموم وبوهم انه نسخ وليس به لان المخصص لم يتناوله العموم قط ولو تناوله العموم لكان نسخا والنسخ لا يجوز في الاخبار وانما هو مختص بالاوامر والنواهي ورد بعض المعترضين الامر خبرا بان قال ليس معنا له واجب عليكم ان تفعلوا كذا فهذا خبر والجواب ان يقال ان في ضمن المعنى ان نسخ عنكم وارفق بكم فتضعيف الامر ذلك الاخبار كذلك تضمن هذا الاستثناء وصور النسخ تختلف فقد ينسخ الاثقل الى الاخف وبالعكس وقد ينسخ المثل بمثله ثقلا وخفة وقد ينسخ الشيء لا لبدل وقد تنسخ التلاوة دون الحكم وبالعكس والتلاوة والحكم جميعا وقد ينسخ احد هما دون الاخر ونسخ القرآن بالقرآن ان يتسخ خبر الواحد بخبر الواحد وهذا كله متفق عليه وحدا والائمة على ان القرآن ينسخ بالسنة وذلك موجود في قوله عليه السلام لا وصية لوارث وهو ظاهر مسايرلك قـ ويعني بالسنة التي تسمعه للقرآن الخبر المتواتر القطعي وقد اشار الى ان هذا الحديث متواتر ذكره عند تفسير قوله تعالى اذا حضر احدكم الموت وان تترك الآية في قراءة قوله تعالى او ننسها فقرأ ابن كثير وابو عمرو ننسها بنون مفتوحة وآخره ساكنة وسين مضمومة وهاء بعدها مضمومة وهذه بمعنى التاخير واما قراءة نافع والجمهور ننسها من النسيان وقراءات ذلك وقد ذكرنا انها هي بعد السين وهذا بمعنى التاخير والنسيان في كلام العرب هو في الاغلب ضد الذكر وقد يجيء بمعنى الترك والمعاني الثلاثة مقولة في هذه القراءات فما كان منها بترتب في لفظ النسيان الذي هو ضد الذكر فمعنى الآية به ما ننسخ من آية او نقدر نسيانه لها فانا نات بخير منها لكم او مثلها في المنفعة وما كان على معنى الترك او على معنى التاخير فيترتب فيه معنى انظرها ان شئت بما ذكرت الاختصار ع والصحيح ان نسيان النبي صلى الله عليه وسلم لا يراد الله ان ينسأه ولم يرد ان يثبته قرآنا جاز فاما النسيان الذي هو افة في البشر فالنبي صلى الله عليه وسلم معصوم منه قبل التبليغ وبعد التبليغ مما يحفظه احد من اصحابه واما بعد ان يحفظ فجائز عليه ما يجوز على البشر ان صلى الله عليه وسلم قد نام واذا الآية ومنه الحديث حين اسقط آية الوضوء قال ابي الفرق ان قلت يا رسول الله فالقلم لم تذكر في قال حسبت انها رفعت فقال النبي صلى الله عليه وسلم لا ترفع ولكني نسيتها وقوله تعالى الم تعلم معناه التقرير ومعنى الآية ان الله ينسخ ما شاء ويثبت ما شاء ويتعالى احكامه ما شاء هو قدير على ذلك وعلى كل شيء وهذا انكار لليهود النسخ وقوله على كل شيء عموم معناه الخصوص اذ لا تدخل فيه الصفات القديمة بدليل العقل والمحالات لانها ليست باشياء والشيء في كلام العرب الموجود وقد يراسم فاعل على المبالغة قال الغشيبي وازين على ازواله فدير على ما يريد قطع رجاءه عن الاغيار كما قال تعالى عن ابرهيم عليه السلام ربنا اني اسكنت من ذريتي بواد غير ذي زرع قال اهل الاشارة سهلت طريقهم اليك وقطعت رجاءهم عن سواك ثم قال ليقيموا الصلاة اي شغلتهم بخدمتك وانت اولى بهم فاجعل افيدة من الناس تهوي اليهم اذا احتاجوا شيئا فدل لعبادك لهم وارضك بكم مكرعايتهم اليهم فلانك على ذلك قدير فاز من لزوم بابه اوصل الى حبه محابه وكفاه اسبابه وذلل له كل صعب وورده كل سهل عذب من غير قطع شقة ولا تحمل مشقة انتهى من التحبير وقوله تعالى الم تعلم ان الله له ملك السموات والارض الآية الملك السلطان ونفوذ الامر والالاهة وجمع الضمير في لكم راعى المراد بخطاب النبي صلى الله عليه وسلم خطاب امته وقوله تعالى او تريدون ان تسئلوا رسولكم الآية نزلت حين قال بعض الصحابة للنبي صلى الله عليه وسلم اخبرنا متى تجري ذنوبنا مجرى ذنوب بني اسرائيل في تعجيل العقوبة في الدنيا فقال النبي صلى الله عليه وسلم فداعطاكم الله خيرا مما اعطى بني اسرائيل ومن يعمل سوءا او يظلم نفسه ثم يستغفر الله يجد الله غفورا رحيما وقال ابن عباس ازار بن حرملة اليهودي سال النبي صلى الله عليه وسلم تفجير عيون وغير هذا ذلك وقيل غير هذا وما سيل موسى عليه السلام هو ان يرى الله جهرة وكنى عن الاعراض عن الايمان والاقبال على الكفر بالتبديل وضل اخطا الطريق والسواء من كل شيء الوسط والعطف ومنه في سواء الجحيم وقال حسان بن ثابت في رثاء النبي صلى الله عليه وسلم ويا ويح انصار النبي ورهطه بعد المغيب في سواء الملحد والسبيل عبارة عن الشرع يعني التي امرت لها الله سبحانه لعباده وقوله تعالى ود كثير من اهل الكتاب لو يردونكم من بعد ايمانكم الآية قال ابن عباس المراد ابنا اخطب حيي وابو ياسر ابي واتباعهما واختلف في سبب هذه الآية فقيل حذيفة بن اليماني وعمار بن ياسر انتابا بيت المدراس فاراد اليهود صرفهما عن دينهما فشكتا عليه ونزلت الآية وقيل انما هذه الآية تابعة في المعنى لما تقدم من نهي الله عز وجل عن متابعة اقوال اليهود في راعنا وغيره وانهم كانوا يودون ان يتسلطوا على المؤمنين بخير ويودون ان يردوهم كفارا من بعد ما تبين لهم الحق وهو نبوة محمد صلى الله عليه وسلم قـ وقد جاء في احاديث صحيحة في النهي عن

العسر

الحسد فمنها حديث مالك في الموطا عن انس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا تباغضوا ولا تدابروا ولا تحاسدوا
وكونوا عباد الله اخوانا ولا يحل لمسلم ان يهجر اخاه فوق ثلاث واسند ابو عمر بن عبد البر عن الزبير قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم دب اليكم داء الامم قبلكم الحسد والبغضاء حالقتا الدين لا حالقة الشعر انتهى من التمهيد والعفو
ترك العقوبة والصفح الاعراض عن المذنب كانه يولي صفحة العنق قال ابن عباس هذه الاية منسوخة بقوله تعالى قاتلوا
الذين لا يومنون الاية الى قوله صاغرون وقيل بقوله اقتلوا المشركين وقال قوم ليس هذا حد المنسوخ لان هذا في نفس الامر كان التو
قيف على مدته ت وينبغي للمومن ان يتادب باداب هذه الاية وفي الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال الا
ادلكم على ما يرفع الله به الدرجات قالوا نعم يا رسول الله قال تحلم على من جهل عليك وتعفوا عمن ظلمك وتعطي من حرمك
وتصل من قطعك خرجه النسائي انتهى من الكوكب الدري لابي العباس احمد بن سعد التجيبي وقوله تعالى ان الله على كل
شيء قدير مقتضاه في هذا الموضع وعد للمومنين وقوله تعالى واقيموا الصلوة الاية قال الطبري انما امر الله المو
منين هنا بالصلاة والزكاة ليحط ما تقدم من سبيلهم الى قول اليهود راعنا لان ذلك نهي عن نوعه وقوله تجدوه
اي تجدوا ثوابه وروى ابن المبارك في رقايقه بسنده قال جاء رجل من الانصار الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال يا رسول الله ما لي لا احب الموت فقال هل لك مال قال نعم يا رسول الله قال فقدم مالك بين يديك فان المرء مع
ماله ان قدمه احب ان يلحق به وان خلفه احب التخلف انتهى وقوله سبحانه ان الله بما تعملون بصير خبر في
اللفظ معناه الوعد والوعيد وقوله تعالى وقالوا لن يدخل الجنة الا من كان هودا او نصارى معناه قال اليهو
د لن يدخل الجنة الا من كان هودا وقال النصارى لن يدخل الجنة الا من كان نصارى فجمع قولهم ودل تفريق نوعيهم
على تفريق قولهم وهذا هو الايجاز واللف وهودا جمع هايد ومعناه التايب الراجع وكذبهم الله تعالى وجعل
قولهم امنية وامر نبيه عليه السلام بدعايهم الى اظهار البرهان وهو الدليل الذي يوقع اليقين وقولهم لن
نفي حسنت بعده بلى اذ هي رد بالايجاب في جواب النفي حرف مرتجل لذلك واسلم معناه استسلم وخضع ودان
وخص الوجه بالذكر لكونه اشرف الاعضاء وفيه يظهر اثر العز والذل وهو محسن جملة في موضع الحال وقوله
تعالى وقالت اليهود الاية معناه انه ادعى كل فريق انه اخو برحمة الله من الاخر وسبب الاية ان نصارى نجران اجتمعوا
مع يهود المدينة عند النبي صلى الله عليه وسلم فتسابوا وكفر اليهود بعيسى وبملته وبالانجيل و
كفر النصارى بموسى وبالتورية ع وفي هذا من فعلهم كفر كل طايفة بكتابها لان الانجيل يتضمن صدق موسى
وتقرير التورية والتورية تتضمن التبشير بعيسى وكلاهما يتضمن صدق النبي صلى الله عليه وسلم فعنفهم
الله تعالى على كذبهم وفي كتبهم خلاف ما قالوا وفي قوله تعالى وهم يتلون الكتاب تنبيه لامة محمد صلى الله عليه وسلم
على ملازمة القران والوقوف عند حدوده والكتاب الذي يتلونه قيل هو التورية والانجيل فالالف واللام للجنس
وقيل التورية لان النصارى تمتثلها وقوله تعالى كذلك قال الذين لا يعلمون يعني كفار العرب لانهم لا كتاب لهم فا
لله يحكم بينهم يوم القيامة الاية اي فيثيب من كان على شيء ويعاقب من كان على غير شيء ومن اظلم ممن منع
مساجد الله الاية اي لا احد اظلم من هولاء قال ابن عباس وغيره المراد النصارى الذين كانوا يوذون من يصلي ببيت
المقدس وقال ابن زيد المراد كفار قريش حين صدوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن المسجد الحرام وهذه الاية
تتناول كل من منع من مسجد الى يوم القيامة وقوله سبحانه اولئك ما كان لهم ان يدخلوها الا خايفين الاية فمن جعل
الاية في النصارى روي انه مر زمن بعد ذلك لا يدخل نصراني بيت المقدس الا اوجع ضربا قاله قتادة والسدي ومن جعلها
في قريش قال كذلك نودي بامر النبي صلى الله عليه وسلم ان لا يحج مشرك وان لا يطوف بالبيت عريان واينما شرط و
تولوا جزم به وثم جوابه ووجه الله معناه الذي وجهنا اليه كما تقول سافرت في وجه كذا اي في جهة كذا
ويتجه في بعض المواضع من القران كهذه الاية ان يراد بالوجه الجهة التي فيها رضاه وعليها ثوابه كما تقول
تصدقت لوجه الله ويتجه في هذه الاية خاصة ان يراد بالوجه الجهة التي وجهنا اليها في القبلة واختلف
في سبب نزول هذه الاية فقال ابن عمر نزلت هذه الاية في صلاة النافلة في السفر حيث ما توجهت بالانسان دابته
وقال النخعي الاية عامة اين ما تولوا في متصرفاتكم ومساعيكم فثم وجه الله اي موضع رضاه وثوابه وجهة رحمته
التي يوصل اليها بالطاعة وقال عبد الله بن عامر بن ربيعة نزلت فيمن اجتهد في القبلة فاخطا وورد في ذلك حد
يث رواه عامر بن ربيعة قال كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم في سفر في ليلة مظلمة فتحرى قوم القبلة واعلموا

قف على الحسد حالق للدين وعلى الحديث الذي بعده في مكارم الاخلاق

هذا

قف

انه

علامات فلما اصبحوا راوا انهم قد اخطأوها فعرفوا رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك فنزلت هذه الاية وقيل نزلت الاية حين صد رسول الله صلى الله عليه وسلم عن البيت وواسع معناه متسع الرحمة عليه اين يضعها وقيل واسع معناه هنا يوسع على عباده في الحكم دينه يسر عليهم بالنيات التي هي ملاك العمل وقوله تعالى وقالوا اتخذ الله ولدا سبحانه الاية اختلف على من يعود ضمير قالوا فقيل على النصارى وهو الاشبه وقيل على اليهود لانهم قالوا عزير ابن الله وقيل على كفرة العرب لانهم قالوا الملائكة بنات الله ت قال ابو عبد الله اللخمي ويحتمل ان يعني بالاية كل من تقدم ذكره من الكفرة وقد تقدم ذكر اليهود والنصارى والذين لا يعلمون وهم المشركون وكلهم قد ادعى لله ولدا تعالى الله عن قولهم انتهى من مختصر الطبري وسبحانه مصدر معناه تنزيها له وتبرئة مما قالوا والقنوت في اللغة الطاعة والقنوت طول القيام ومعنى الاية ان المخلوقات تقنت لله اي تخشع وتطيع والكفار قنوتهم في ظهور الصنعة عليهم وفيهم وقيل الكافر يسجد ظله وهو كاره وبديع مصروف من مبدع والمبدع المخترع المنشئ وخص السموت والارض بالذكر لانها اعظم ما ترى من مخلوقاته جل وعلا وقضى معناه قدر وقد يجيء بمعنى امضى ويتجه في هذه الاية المعنيان والامر واحد الامور وليس هنا هو بمصدر امر يامر وتلخيص المعتقد في هذه الاية ان الله عز وجل لم يزل امرا للمعدومات بشرط وجودها قادرا مع تاخر المقدورات عالما مع تاخر وقوع المعلومات فكل ما في الاية مما يقتضي الاستقبال فهو بحسب المامورات اذ المحدثات تجيء بعد ان لم تكن وكل ما يستند الى الله تعالى من قدرة وعلم وامر فهو قديم لم يزل والمعنى الذي تقتضيه عبارة كن هو قديم قايم بالذات والوضوح التام في هذه المسئلة يحتاج اكثر من هذا البسط ت وقد قدمنا ما يزيد هذا المعنى وضوحا عند قوله تعالى واذ قلنا للملائكة اسجدوا لادم فانظره وقوله تعالى وقال الذين لا يعلمون لولا يكلمنا الله الاية قال الربيع والسدي هم كفار العرب وقد طلب عبد الله بن امية وغيره من النبي صلى الله عليه وسلم نحو هذا وقال مجاهد هم النصارى وقال ابن عباس المراد من كان على عهد النبي صلى الله عليه وسلم من اليهود لان رافع بن خزيمة قال للنبي صلى الله عليه وسلم اسمعنا كلام الله وقيل الاشارة الى جميع هذه الطوايف لانهم كلهم قالوا هذه المقالة ولولا تحضيض بمعنى هلا والاية هنا العلامة الدالة والذين من قبلهم هم اليهود والنصارى في قول من جعل الذين لا يعلمون كفار العرب وهم اليهود في قول من جعل الذين لا يعلمون النصارى وهم الامم السالفة في قول من جعل الذين لا يعلمون العرب والنصارى واليهود وتشابه القلوب هنا في طلب ما لا يصح او في الكفر وقوله تعالى قد بينا الايات لقوم يوقنون قرينة تقتضي ان اليقين صفة لعلمهم وقرينة اخرى ان الكلام مدح لهم وقوله تعالى انا ارسلناك بالحق بشيرا اي لمن امن ونذيرا لمن كفر وقرا نافع وحده ولا تسئل اي لا تسئل عن شدة عذابهم كما تقول فلان لا تسئل عنه يعني انه في نهاية تشهره من خير او شر ت وزاد في مختصر الطبري قال وتحتمل هذه القراءة معنى ماخر وهو والله اعلم اظهر اي ولا تسئل عنهم سؤال مكترث بما اصابهم او بما هم عليه من الكفر الذي يوردهم الجحيم نظير قوله عز وجل فلا تذهب نفسك عليهم حسرات واما ما روي عن محمد بن كعب القرظي ومن وافقه من ان النبي صلى الله عليه وسلم سال ما فعل ابواي فنزلت الاية في ذلك فهو بعيد ولا يتصل ايضا بمعنى ما قبله انتهى وقرا باقي السبعة ولا تسئل بضم التاء واللام والجحيم احدى طبقات النار وقوله تعالى قل ان هدى الله هو الهدى اي ما انت عليه يا محمد من هدى الله هو الهدى الحقيقي لا ما يدعيه هؤلاء ثم قال تعالى لنبيه ولئن اتبعت اهواءهم بعد الذي جاءك من العلم ما لك من الله من ولي ولا نصير فهذا شرط خوطب به النبي صلى الله عليه وسلم وامته معه داخلة فيه ت والادب ان يقال خوطب به النبي صلى الله عليه وسلم والمراد امته لوجود عصمته صلى الله عليه وسلم وكذلك الجواب في ساير ما اشبه هذا المعنى من الاي وقد نبه رحمه الله على هذا المعنى في نظيرتها كما سياتي وكان الاولى ان ينبه على ذلك هنا ايضا وقد اجاب عياض عن الاي الواردة في القران مما يوهم ظاهره اشكالا فقال رحمه الله اعلم وفقنا الله واياك انه عليه السلام لا يصح ولا يجوز عليه ان لا يبلغ وان يخالف امر ربه ولا ان يشرك ولا ان يتقول على الله ما لا يجب او يفتري عليه او يضل او يختم على قلبه او يطع الكافرين لكن الله امره بالمكاشفة والبيان في البلاغ للمخالفين وان ابلاغه ان لم يكن بهذا البيان فكانه ما بلغ وطيب نفسه وقوى قلبه بقوله تعالى والله يعصمك من الناس كما قال لموسى وهارون عليهما السلام لا تخافا لتشتد بصايرهم في الابلاغ واظهار دين الله ويذهب عنهم خوف العدو المضعف لليقين واما قوله تعالى ولو تقول علينا بعض الاقاويل الاية وقوله اذا لاذقناك ضعف الحياة فمعناه ان هذا جزاء من فعل هذا وجزاؤك لو كنت تفعل ممن تفعله وهو صلى الله عليه وسلم لا يفعله وكذلك قوله تعالى وان تطع اكثر من في الارض فالمراد غيره كما قال ان تطيع الذين كفروا الاية وقوله ان يشا الله يختم على قلبك ولئن اشركت ليحبطن عملك وما اشبهه فالمراد غيره وان هذا حال من اشرك وا

لنبي صلى الله عليه وسلم

انه

قف على معنى تعلق الصفات

قف على كلام عياض

٧

والنبي صلى الله عليه وسلم لا يجوز عليه هذا وقوله تعالى انو الله ولا تطع الكافرين وليس فيه انا اطاعهم والله يبطله على ما يشاء ويأمره بما يشاء كما قال تعالى ولا تطرد الذين يدعون ربهم الآية وما كان طردهم عليه السلام ولا كان من الظالمين انتهى من الشفا
ص وليس هذه الآية هي الموطئة والمؤذنة وهي متضمنة بقسم مقدر قبلها انتهى وقوله تعالى الذين آتيناهم الكتاب يتلونه الآية فائدة المراد بالذين في هذا الموضع من اسلم من امة النبي صلى الله عليه وسلم والكتاب على هذا القرآن وبالتلاوة الاتباع وقال ابن زيد المراد من اسلم من بني اسرائيل والكتاب على هذا التأويل التوراة وآتيناهم معناه اعطيناهم ويتلونه معناه يتبعونه حق اتباعه بامتثال الامر والنهي قال احمد بن نصر الداودي وهذا قول ابن عباس قال عكرمة يقال اذا تلوا فلانا فقد تبعه ومنه والقمر اذا تلاها اي يتبعها انتهى وقيل يتلونه يقرؤونه حق قراءته وهذا ايضا يتضمن الاتباع والانتفاع وحق مصدر وهو بمعنى افعل والضمير في به عائد على الكتاب وقيل يعود على محمد صلى الله عليه وسلم لان متبعي التوراة يجدونه فيها فهو مؤمن به والضمير في بكفر به يحتمل ان يعود على ما ذكر في الاول وقوله تعالى يا بني اسرائيل الآية تقدم وبيان نظيرها ومعنى انتفعها شفاعة انه ليست ثم وليس المعنى انه يشفع فيهم احد فيرد وانما الشفاعة التي هي تعجيل الحساب فليست بنافعة هـ لهؤلاء الكفرة ف ولم ينبه رحمه الله على هذا الذي تقدمت اول السورة وابتلى معناه اختبر وفي مختصر الطبري ابتلى اي اختبر والاختبار من الله جل وعز على منه سبحانه ببواطن امرهم وظواهرها وانما يبتليهم ليظهر منهم ما يعلمه فيهم وقد روي ذلك عن علي رضي الله عنه في قوله عز وجل ولنبلونكم حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين ونبلو اخباركم قال رضي الله عنه ان الله عز وجل لم يزل عالما باخبارهم وختبرهم وما هم عليه وانما قوله ولنبلونكم حتى نعلم اي حتى نسوقكم الى ما يقع علمنا عليكم انتهى وهو كلام حسن وقد نبه ع على هذا المعنى فيما تقدم والعقيدة ان علم سبحانه قديم على كل شيء قبل كونه بما اعلى قدرته لا يكون من عباده قول ولا عمل الا وقد قضاه وسبق علمه به الى الابد الآهو وابرهيم بغير الف بالعربية اب رحيم واختلف اهل التأويل في الكلمات فقال ابن عباس هي ثلاثون سهما في الاسلام كلها لم يتمها احد كاملا الا ابرهيم عليه السلام عشرة منها في براءة التائبون العابدون الآية وعشرة في الاحزاب ان المسلمين والمسلمات وعشرة في سأل سائل ف وقيل غير هذا وفي البخاري انه اختتن وهو ابن ثمانين سنة بالقدوم قال الراوي فاوحى الله اليه اني جاعلك للناس اماما قال الاماء القدوة وانما سميت هذه الخصال كلمات لانها افترضت بها وامر بها كلمات وروي ان ابرهيم لما اتم هذه الكلمات اوتمها الله عليه كتب الله له البراءة من النار فذلك قوله تعالى وابرهيم الذي وفى وقوله عليه السلام ومن ذريتي هو على جهة الرغبة الى الله اي ومن ذريتي يا رب واجعل وقوله تعالى قال لا ينال عهدي الظالمين قال ابن عباس لا يكون امام ظالم يقتدى به قال ابن العربي قال الله والعهد فيما قال ابن عباس هو الامامة وقوله تعالى واذ جعلنا البيت اي الكعبة مثابة يحتمل من ثاب اذا رجع ويحتمل ان تكون من الثواب اي يثابون هناك وامنا للناس والطير والوحوش اذ جعل الله لها حرمة في النفوس حتى يلقى الرجل بها قاتل ابيه فلا يهيجه وقرأ جمهور الناس واتخذوا بكسر الخاء على جهة الامر كما تقدم محمد صلى الله عليه وسلم وقرأ نافع وابن عامر واتخذوا بفتح الخاء على جهة الخبر عن المتخذ من متبعي ابرهيم عليه السلام ومقام ابرهيم في قول ابن عباس وقتادة وغيرهما وحجر المقام هو الحجر الذي ارتفع عليه ابرهيم حين ضعف عن رفع الحجارة التي كان اسماعيل يناوله اياها في بناء البيت وعرفت قدماه فيه ومصلى موضع صلاة ص من مقام ومن تبعيضية على الاظهر او بمعنى في او زائدة على مذهب الاخفش والمقام مفعل من القيام والمراد به هنا المكان انتهى بمعنى المكان الذي فيه الحجر المسمى بالمقام وقوله تعالى وعهدنا العهد في اللغة على اقسام هذا منها الوصية بمعنى الامر وقيل معناه ابنياه واسساه على طهارة ونقية طهارة وقال مجاهد هو امر بالتطهير من عبادة الاوثان وللطائفين طوافهم اهل الطواف قاله عطاء وغيره وقال ابن جبير معناه للغرباء الطارئين على مكة والعاكفين قال ابن جبير هم اهل البلد المقيمون وقال عطاء هم المجاورون بمكة وقال ابن عباس المصلون وقال غيره المعتكفون والعاكف في اللغة الملازمة وقوله تعالى واذ قال ابراهيم رب اجعل هذا بلدا آمنا اي من الجبابرة والعدو والمستحل وروي ان الله تعالى لما دعاه ابراهيم ارجف بأهل فلسطين وقيل بقعة من الارض فطاف بها حول البيت سبعا وانزلها بوج فسميت الطايف بسبب الطواف وقوله تعالى ومن كفر فامتعه قليلا الآية قال

فو على كلام سحنون

والامتثال

لعباد ع

فو

فو على معنى الكلمات

ابراهيم

ابو بكر وابن اسحاق وغيرهما هذا القول عن الله عز وجل لابراهيم وقال ابن عباس وغيره هذا القول من ابراهيم فالع فكان دعاء للمؤمنين وعلى الكافرين وهو مختصر الطبري وقرأ بعضهم فامتعه بالرفع والقطع على الدعاء وروى ابو الدرداء عن النبي ﷺ وروى ذلك عن ابي العالية كما ذكر ابن عباس يقول ذلك قول ابراهيم سأرزق من كفر به فاضطره قليلا يقول فأرزقه قليلا ثم اضطرها الى عذاب النار اي الجئه انتهى وعلى هذه القراءة يحيى قول ابن عباس على قراءة الجمهور وقليلا معناه مدة العمر أي متاع الدنيا قليل وهو لم تعلم واذ يرفع ابراهيم القواعد من البيت الآية القواعد جمع قاعدة وهي الاساس ح القواعد قال الكسائي والفراء هو الجدر وقال ابو عبيدة هي الاساس انتهى واختلفوا اي فصل البيت بفيل أو ابتداء بناء له بامر الله وقيل غير هذا ع والذي يصح من هذا كله ان الله سبحانه امر ابراهيم برفع قواعد البيت وجائز ان يكون ذلك ابتداء وان يرجع شيء من ذلك الى اسس قد كانت والتقدير يقولان ربنا تقبل منا انك انت السميع العليم اي السميع لدعائنا العليم بنياتنا وخصهما بتينك الصفتين لتناسبهما مع ما سألا وقولهما اجعلنا مسلمين لك معناه مخلصين وكذلك كانا وانما اراد التثبيت والدوام والاسلام في هذا الموضع الايمان والاعمال جميعا ومن ذريتنا للتبعيض لان الله تعالى قد كان اعلم ان منهم ظالمين والامة الجماعة وارنا مناسكنا قالت طائفة مزورة البصر وقالت طائفة مزورة القلب وهذا ايضا قال قتادة المناسك معالم الحج واختلف في معنى طلبهم التوبة وهم انبياء معصومون فقالت طائفة طلبا التثبيت والدوام وقيل اراد ان يعدهما من الذرية وقيل وهو الاحسن لم يرد ابراهيم واسمعيل ان يبينا للناس ان تلك المواطن مكان النسك من الذنوب وطلب التوبة وقال الطبري انه ليس احد من خلق الله الا بينه وبين الله معان يحب ان تكون احسن مما هي وقد اجمعت الامة على عصمة الانبياء في معنى التبليغ ومن الكبائر ومن الصغائر التي فيها رذيلة واختلف في غير ذلك من الصغائر والذي افوز به انهم معصومون من الجميع وان قول النبي صلى الله عليه وسلم اني لاتوب في اليوم واستغفر الله سبعين مرة انما هو رجوع من حالة الى ارفع منها لمزيد علوم واطلاع على اسرار فهو يتوب من مقام الى اعلا والتوبة هنا للتعويف وقوله ربنا وابعث فيهم رسولا الآية هذا هو الذي اراد النبي صلى الله عليه وسلم بقوله انا دعوة ابي ابراهيم وبشرى عيسى ومعنى منهم اي يعرفونه ويتحققون فضله وينتفعون عليهم ويعرفهم ف وقد تواترت اخبار نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وبعثته في الكتب السالفة وعلم بذلك الاحبار واخبر ابه وبتعيين الزمن الذي يبعث فيه وقد روى البيهقي في حديث الحسين وغيره عن طلحة بن عبيد الله رضي الله عنه قال خطب سوذ بصري فاذا راهب يصوت بقول سلوني اهل هذا الموسم ايهم من هو من هذا الحرم قال قلت انا ما انشاء قال اهل هذا احمد بعد فلت ومن احمد قال احمد بن عبد الله بن عبد المطلب هذا شهره الذي يخرج فيه وهو خاتم الانبياء مخرجه من الحرم ومهاجره النخل وسباخ فاذا كان فلا تسبقن اليه بوقع في قلبي ما قال واسرعت الى مكة فسألت هل كان هنا حدث بعد امر فقال لي احمد لابي قد تنبأ واتبعه ابو بكر بن ابي قحافة فمشيت الى ابي بكر فاخبرني ان رسول الله صلى الله عليه وسلم باسلامه وذكر ذلك الحديث وغيره عن ابي بكر رضي الله عنه انه قال لقيت شيخا في اليمن فقال لي انت حرمي قلت نعم فقال واحسبك قرشيا قلت نعم قال لقيت بي بكر واحدة اكشف لي عن بطنك قلت لا وقد اوجعني لم ذلك قال اجدني العلم الصحيح ان نبيا يبعث في الحرم يقارنه على امره فتى وكهلا الفتى فحواص عمر انت ودباع مفصلات واما الكهل فابيض شعشعة على بطنه شامة وعلى جذمة اليسرى علامة وما عليك ان تريني ما سألتك عنه فكشفت له عن بطني فاذا انا بشامة سوداء فوق سرتي فقال انت هو ورب الكعبة اي متقدم اليك في امر فلت ما هو قال اياك والميل عن الهدى وعليك التمسك بالطريقة الوسطى وحب الله وحب خولك واعطف قال ابو بكر فما ودعته قال الحمد لي الذي اوجدني الوقت الذي انشأ الشيخ يقول الى ان قدمت مكة فسألت هل حدث في الناس حدث قالوا نعم فتى من قريش يقال له محمد ابن عبد الله بن عبد المطلب تنبأ فاتبعه رجل يقال له ابو بكر بن ابي قحافة فمشيت الى ابي بكر فاخبرته بما سمعت من الشيخ فقال ابو بكر فانطلقت معه حتى دخلت على محمد فقلت له ما تدعو اليه فقال انا رسول الله اليكم عامة وخاصة لك فدعوته الى الاسلام فاسلمت وصدقته فانطلق ابو بكر فاسلم وانطلق كل واحد منهما يأتي بمن اسلم من الذين كانوا يجتمعون اليه فاسلم بدعائهما عثمان بن عفان والزبير بن العوام وطلحة بن عبيد الله وسعد بن ابي وقاص وعبد الرحمن بن عوف فجاؤا به فصلى معهم ثم اسلم بعد ذلك علي بن ابي طالب وهو ابن عشر سنين وقيل ابن ثلاث سنين بعد تسعين انسانا ممن اسلم على يديه ابو بكر فلما اسلموا صلوا جميعا ركعتين يوما واحدا وكان ابو بكر يحسن من الشعر قوله

هذا فتى افاموا البراهينا ... حبيب رسول الله عني بالبنين

على دين احبوا او ذكرت فاطمنا ... فقال ابو بكر محيطة

وقدمت مكة وقد بعث النبي صلى الله عليه وسلم فجاء في صناديد قريش وقالوا يا ابا بكر بتيم ابا طالب يزعم انه نبي فانطلق الى منزل النبي صلى الله عليه وسلم فقرعت عليه فخرج الي فقلت يا محمد فقال من ساعتي فرجعت من ساعتي الى قومي وتركت ديني دين ابائي فقال يا ابا بكر انا رسول الله اليك والى الناس كلهم فانا من الله فقلت وما دليلك قال الشيخ الذي هبط الذي لقيته باليمن فلت وكم من شيخ لقيت قال ليس ذلك اريد انما اريد الشيخ الذي اوادى الابيات فلت ومن اخبرك بها قال الروح الامين الذي كان يأتي الانبياء فبايعته فلت مدي يمينك اشهد ان لا اله الا الله وانك رسول الله قال

ابو بكر

اي ربنا انهما تمام ترويح رسم حتى حل عليه ابراهيم فرجع فوقع ح وقيل ان ابراهيم ابتدأ اصل

الايمن

انهما

ابوبكر فانصرفت وما بين لابتيها اشد من رسول الله صلى الله عليه وسلم فرحا باسلامه انتهى من تاليف بن الفطان في الايا
ت والعبر ات ويتلوا عليهم ع ايات الكتاب الفواز قال قتادة والحكمة السنة وروى ابو وهب عن ملك ان
الحكمة الفقه في الدين والفهم الذي هو سجية ونور من الله تعالى ق ونقل عياض في مدارك عن ملك ان الحكمة نور يقذفه
الله في قلب العبد وقال ايضا يقع في قلبي ان الحكمة الفقه في دين الله وان يدخله الله القلوب من رحمته وفضله وقال ايضا
الحكمة التفكر في امر الله والاتباع له والفقه في الدين والعمل به انتهى وقد اشار ع الى هذا عند قوله تعالى يوتي الحكمة من
يشاء ق والظاهر ان المراد بالحكمة هنا ما قال قتادة فتامله و يزكيهم معناه يطهرهم وينميهم بالخير والعزيز
الذي يغلب ويتم مراده والحكيم الصيب مواقع الفعل المحكم لها وقوله تعالى ومن يرغب عن ملة ابرهيم الاية من اسهب
ستبعها والمعنى ومن يزهد فيها ويبرز بنفسه عنها الا من سفه نفسه والملة الشريعة والطريقة وسفه من السفه الذي معناه الرقة والخفة واصطفى من الصفوة معناه تخير الاصطفاء ومعنى هذا الاصطفاء انه نباه واتخذه
خليلا وانه في الاخرة لمن الصالحين قيل المعنى انه في عمل الاخرة لمن الصالحين والكلام على هذا مضاف اذ قال الله ربه اسلم كان هذا
الفواز من الله تعالى جزيل ابتلاه بالكوكب والقمر والشمس والاسلام هنا على انه وجوهه والضمير في بها عايد على كلمته
التي هي اسلمت لرب العالمين وقيل على الملة والاول اصوب لانه اقرب مذكور و يعقوب قيل عطف على ابرهيم وقيل مقطوع
منفرد بقوله يا بني والتقدير ويعقوب قال يا بني واصطفاها هنا معناه تخير صفوة الاديان وقوله تعالى فلا تموتن الا وانتم مسلمو
ن ايعاز بليغ وذلك ان المقصود من امرهم بالاسلام والدوام عليه فاتى بملفظ موجز يقتضي المقصود وينتضم وعظا وتذكيرا
بالموت وذلك ان المرء يتحفظ ان يموت وهو يدري متوقع اذا امر بما ياتي الموت الا وهو عليه فقد توجه من وقت الامر
بالازما وقوله تعالى وكنتم شهداء اذ حضر يعقوب الموت هذا الخطاب لليهود والنصارى الذين انتحلوا الانبياء
صلوات الله عليهم وتنسبوهم الى اليهودية والنصرانية فرد الله عليهم وكذبهم واعلمهم انهم كانوا على الح
نيفية الاسلام وقال لهم على جهة التقريع والتوبيخ اشهدتم يعقوب بما اوصى فتدعوا عزعلم او لم تشهدوا
بل انتم تفترون وزواه للاستبعاد في حد الكلام لغة بهنية وحكى الطبري ان زاما بينهم بهذا وسط كلام قد تقدم وصدره و
هذا منه وشهداء جمع شاهد اي حاضر ومعنى الاية حضر يعقوب مقدمات الموت ومن بعده اي من بعد موته ودخل اسما
عيل في الاباء انه عم وقد اطلق النبي صلى الله عليه وسلم على العم اسم الاب فقال هذا ابقيته اباه وقال رد وعلي اب الحديث
وقال انا ابن الذبيحين على القول الشهير في ان اسحاق هو الذبيح ق وفي تشهيرها نظر بل الراجح انه اسماعيل على ما
هو معلوم في موضعه وسياتي ان شاء الله تعالى و قوله تعالى تلك امة فدخلت الاية يعني بالامة الانبياء المذكورين والمخاطب
في هذه الاية اليهود والنصارى وقولهم كونوا هودا او نصارى تهنئة وانظيم قولهم لن يدخل الجنة الا من كان هودا او
نصارى والحنيف في الدين الذي مال عن الاديان المكروهة الى العمود الحنيف في الدين يعني المستقيم على جميع طاعات
الله قوله تعالى قولوا امنا بالله وما انزل الينا وما انزل الى ابرهيم واسماعيل واسحاق ويعقوب والاسباط وما اوتي
موسى وعيسى وما اوتي النبيون من ربهم الاية هذا الخطاب لامة محمد صلى الله عليه وسلم وما انزل الينا يعني
القواز والاسباط هم ولد يعقوب وهم روبيل وشمعون ولاوي ويهوذا وربالون ويشجر وحدبة بنته وامهم ليا
ثم خلف على اختها راحيل فولدت له يوسف وابن يامين وولدت له من سريتين زاز ونفتالي وجاد واشر والسبط في
بني اسرايل بمنزلة القبيلة في ولد اسماعيل فسموا الاسباط لانه كان من كل واحد منهم سبط والابن من احد
منهم اي الابن من بعض وتكرر بعض كما تفعلوا اذا امنوا بمثل ما امنتم به اي فان صدقوا فانتصديق مثل تصديقكم وقد
اهتدوا وان تولوا اي اعرضوا يعني اليهود والنصارى فانما هم في شقاق اي في مشاقة ومخالفة لك هم في شق وانت في شق
وقيل شقاق معناه شق كل واحد وصار بينه وبين صاحبه ثم وعده تعالى انه سيكفيه اياهم ويغلبه عليهم وكان ذلك
في قتل بني قينقاع وبني قريضة واجلاء النظير وهذا الوعد والبشارة من اعلام نبوة محمد صلى الله عليه وسلم و
السميع لقولهم العليم بما يفعلونه في عباده وصبغة الله شريعته ودينه وسنته وفطرته قال كثير من المفس
رين وذلك ان النصارى ليسوا يصبغون ثيابهم اولادهم بهذا ينظر الى ذلك وقيل سموا الدين صبغة استعارة
من حيث تظهر اعماله وسمته على التمييز كما يظهر الصبغ في الثوب وغيره ونصب الصبغة على الاغراء وقوله
تعالى قل اتحاجوننا في الله الاية معنى الاية قل يا محمد لهؤلاء اليهود والنصارى اتحاجوننا في الله اي الجاد كوننا في
دينه والقرب منه والخطوة لديه سبحانه والرب واحد وكل مجاز يعلم ثم وبخهم بقول ونحن له مخلصون
ولم تخلصوا انتم فيجيء توبيخا عزوا وابه منكم وقوله تعالى ويقولون عطف على الف الاستفهام والنقد

المتقدمة وهذه القراءة بالتاء من فوق قراءة ابن عامر وحمزة وغيرهما وقرا نافع وغيره بالياء من اسفل وام على هذه القراءة مقطوعة
ووقفهم تعالى على موضع الانقطاع في الحجة لانهم ان قالوا ان الانبياء المذكورين على اليهودية والنصرانية كذبوا لانه قد علم
ان هذين الدينين حدثا بعدهم وان قالوا لم يكونوا على اليهودية والنصرانية قيل لهم فهلموا الى دينهم اذ تقرون بالحق وقوله
تعالى قل ءانتم اعلم ام الله تقرير على فساد دعواهم اذ لا جواب لمفطور الا ان الله تعالى اعلم ومن اظلم ممن كتم شهادة
اي لا احد اظلم منه واياهم اراد الله تعالى بكتمان الشهادة قال مجاهد وغيره والذي كتموه هو ما في كتبهم من ان الانبياء
على الحنيفية لا على ما ادعوه وقال قتادة وغيره هو ما عندهم من الامر بتصديق النبي صلى الله عليه وسلم والاول اشبه
بسياق الاية ومن متعلقة بعنده ويحتمل ان تتعلق بكتم وما الله بغافل الاية فيه وعيد واعلام انه لا يترك امرهم سدى وا
لغافل الذي لا يفطن للامور اهمالا منه ماخوذ من الارض الغفل وهي التي لا معلم بها وقوله تعالى تلك امة الاية كررها عن قرب لانها
لانها تضمنت معنى التهديد والتخويف ولتزداد ذكرهم ايضا في معنى غير الاول قوله تعالى سيقول السفهاء
من الناس الاية اختلف في تعيين هؤلاء السفهاء فقال ابن عباس هم الاحبار وذلك انهم جاءوا الى النبي صلى الله عليه وسلم
فقالوا يا محمد ما ولاك عن قبلتنا ارجع اليها ونؤمن بك يريدون فتنته وقيل اليهود والمنافقون وقالت فرقة هم كفار قريش
وولاهم معناه صرفهم ويهدي من يشاء اشارة الى هداية الله تعالى هذه الامة الى قبلة ابرهيم وكذلك جعلناكم اي كما
هديناكم الى قبلة ابرهيم وشريعته جعلناكم امة وسطا اي عدولا وروي ذلك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وتظاهرت
به عبارة المفسرين والوسط الخيار والاعلى من الشيء وواسطة القلادة انفس حجر فيها ومنه قوله تعالى قال اوسطهم و
وشهداء جمع شاهد والمراد بالناس هنا في قول جماعة جميع الجنس وان امة محمد صلى الله عليه وسلم تشهد يوم القيامة
للانبياء على اممهم بالتبليغ وروي في هذا المعنى حديث صحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم وروي عنه ان امته تشهد لكل
نبي ناكره قومه ت وهذا الحديث خرجه البخاري وابن ماجة وابن المبارك في رقائقه وغيرهم قائلا صلى الله عليه وسلم فذلك
قوله تعالى وكذلك جعلناكم امة وسطا الاية وكون الرسول شهيدا قيل معناه باعمالكم يوم القيامة وقيل عليكم بمعنى
لكم اي شهيد لكم بالايمان وقوله تعالى وما جعلنا القبلة الاية قال قتادة وغيره القبلة هنا بيت المقدس اي الا فتنة
لنعلم من يتبعك من العرب الذين لم يالفوا الا مسجد مكة او من اليهود على ما قاله الضحاك الذين قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم ان
صليت الى بيت المقدس اتبعناك فامره تعالى بالصلاة اليه امتحانا لهم فلم يؤمنوا وقال ابن عباس القبلة في الاية ال
الكعبة وكنت عليها بمعنى انت عليها كقوله تعالى كنتم خير امة بمعنى انتم وما جعلناها وصرفناك اليها الا فتنة وروي
في ذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما حول الى الكعبة اكثر في ذلك اليهود والمنافقون وارتاب بعض المؤمنين حتى نزلت
الاية ومعنى لنعلم اي ليعلم رسولي والمؤمنون به والقاعدة نفي استقبال العلم بعد ان لم يكن وينقلب على عقبيه عبارة
عن المرتد والرجوع على العقب اسوا حالات الراجع وقوله تعالى وان كانت لكبيرة الا على الذين هدى الله الاية الضمير في كانت
راجع الى القبلة الى بيت المقدس او الى التحويلة الى الكعبة حسبما تقدم من الخلاف في القبلة وكبيرة هنا معناه شاقة
صعبة تكبر في الصدور ولما حولت القبلة كان من قول اليهود يا محمد ان كانت الاولى حقا فانت الان على باطل وان كانت هذه
حقا فكنت في الاولى على باطل ضلال فوجمت نفوس بعض المؤمنين واشفقوا على من مات قبل التحويل من صلاتهم السالفة
فنزلت وما كان الله ليضيع ايمانكم اي صلاتكم قاله ابن عباس وغيره وسمى الصلاة ايمانا لما كانت صادرة عن الايمان ولا
ن الايمان هو القطب الذي عليه تدور الاعمال فذكره اذ هو الاصل ولئلا يندرج في اسم الصلاة صلاة المنافقين الى بيت المقد
س فذكر المعنى الذي هو ملاك الامر وايضا سميت ايمانا اذ هي من شعب الايمان ت وفي العتبية من سماع ابن القاسم قال مالك
قال الله تبارك وتعالى وما كان الله ليضيع ايمانكم قال هي صلاة المؤمنين الى بيت المقدس قال ابن رشد وعلى هذا القول اكثر
اهل التفسير وقد قيل ان المعنى في ذلك وما كان ليضيع ايمانكم بفرض الصلاة عليكم الى بيت المقدس انتهى من البيان و
الرافة اعلا منازل الرحمة وقوله تعالى قد نرى تقلب وجهك في السماء الاية المقصد تقلب البصر وايضا فالوجه يتقلب بتقلب
البصر قال قتادة وغيره كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقلب وجهه في الدعاء الى الله تعالى ان يحوله الى قبلة مكة ومعنى
التقلب نحو السماء قد تعود العالم منها الرحمة كالمطر والانوار والوحي فهم يجعلون رغبتهم حيث توالت النعم
قال ص فلنولينك يدل على تقدير حال اي قد نرى تقلب وجهك في السماء طالبا قبلة غير التي انت مستقبلها فلنو
لينك انتهى وترضاها معناه تحبها وكان النبي صلى الله عليه وسلم يحب الكعبة والتحول عن بيت المقدس لوجو
ه ثلاثة رويت احدها لقول اليهود ما علم محمد دينه حتى اتبعنا قاله مجاهد الثاني ليصيب قبلة ابرهيم عليه
السلام قاله ابن عباس الثالث ليستالف العرب لمحبتها في الكعبة قاله الربيع والسدي ع والمراد هو قبلة المد

ان السماء جهة
فخ صح

ينة

الدين والشام وهنالك قبلة اهل الارض لسر بتاريب ولاخلاف از الكعبة قبلة من كان قوله وقوله تعالى فول وجهك الاية امر بالتحول وتسمى القبلة الشام وشطر نصب على الظرف ومعناه نحو وتلقاء وحيث ما كنتم قولوا امر للامة تاسع واز النزاع قوله الكتاب الاية المعنى از اليهود والنصارى يعلمون از الكعبة هي قبلة ابرهيم عليه السلام واما الامم واز استقبالها هو الحق الواجب على الجميع اتباعا محمد صلى الله عليه وسلم الذي يجدونه في كتبهم وتضمنت الاية الوعيد قوله لئن جئت قدرتي ولبز اقيمت الاية اعلم الله تعالى نبيه عليه السلام حين قالت له اليهود راجع بيت المقدس ونوشك ان ذلك مخادعة منهم وانهم لا يتبعونك قبلة يعني جملتهم از البعض فد اتبع كعبد الله بن سلام وغيره وانهم لا يومنون بدينه اي فلا تطمع اليهم والاية هنا العلامة قوله جئت عظمته وما انت بتابع قبلتهم لفظ خبر يتضمن الامر اي فلا تركن الى شيء من ذلك وما بعضهم الاية قال ابن زيد وغيره المعنى ليست اليهود مجتمعة قبلة النصارى ولا النصارى مجتمعة قبلة اليهود بعدا علا واختلافهم وتدابرهم وضلالهم وقبلة النصارى مشرق الشمس وقبلة اليهود بيت المقدس قوله تعالى ولبز اتبعت اهواءهم من بعد ما جاءك من العلم الاية خطاب للنبي صلى الله عليه وسلم والمراد امته وما ورد من هذا النوع الذي يوهم من النبي صلى الله عليه وسلم ظلما منوفعا فهو محمول على ارادة امته لعصمة النبي صلى الله عليه وسلم وقطعنا از ذلك لا يكون منه واما المراد من يمكن از يقع ذلك منه وخوطب النبي صلى الله عليه وسلم تعظيما للامر قال البغوي ودلت هذه الاية على از توجه الوعيد على العلماء اشد من توجيه على غيرهم لان قوله من بعد ما جاءك من العلم يدل على ذلك انتهى وهو حسن ص ولبز اقيمت لا ليز موذنة بقسم مقدر قبلها ولهذا كان الجواب له ما تبعوا ولو كان للشرط لدخلت الفاء وجواب الشرط محذوف لدلالة جواب القسم عليه ومن ثم جاء بعد الشرط ماضيا لانه اذا حذف جوابه وجب بقاؤه كذا انتهى قوله الذين اتيناهم الكتاب يعرفونه الاية الضمير يعود على الحق في القبلة والتحول الى الكعبة قال ابن عباس وغيره وقال مجاهد وغيره هو عائد على محمد صلى الله عليه وسلم اي يعرفون صدقه ونبوته ق بروصفاته وان فريقا منهم ليكتمون الحق الربز الجماعة وخص الاكثر من اسلم ولم يكتم والاشارة بالحق الى ما تقدم وعلى الخطاب يضمير يعرفونه وهم يعلمون ظاهر في صحة الذي وعناد وقوله تعالى الحق من ربك اي هو الحق لا الشك من المخاطب ليز من الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم والمراد امته وامتراي الشيء اذا شك فيه ومنه المرا لا زهذا ابيشك في فوا هذا قوله تعالى ولكل وجهة الوجهة من المواجهة كالقبلة والمعنى لكل صاحب وجهة هو مولبها نفسه قاله ابن عباس وغيره وقرا ابن عامر هو مولاها اي الله مولبها اياهم ثم امر تعالى عباده باستباق الخيرات والبدار الى سبيل النجاة وروى ابن المبارك في رقائقه بسنده از النبي صلى الله عليه وسلم قال من فتح له باب من الخير فلينتهزه فانه لا يدري متى يغلق عليه انتهى ثم وعظهم سبحانه بذكر الحشر موعظة تنتصح وعبدا وتحذيرا ص ابن ما صرف مضمن معنى الشرط في موضع خبر كان انتهى وقوله بات بكم الله جميعا يعني به البعث من القبور وقوله سبحانه ومن حيث خرجت فول وجهك شطر المسجد الحرام وانه لتحق من ربك وما الله بغافل عما تعملون معناه حيث كنت وانى توجهت من مشارق الارض ومغاربها وكررت هذه الاية تاكيدا من الله سبحانه لاز موقع التحويل كان صعبا على نفوسهم جدا فاكد الامر لبري للناس التمسم به فيطيب عليهم وتسكن نفوسهم اليه وقوله تعالى ومن حيث خرجت فول وجهك شطر المسجد الحرام وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم شطره لبلا يكون للناس عليكم حجة الاية المعنى عرفتكم وجه الصواب في قبلتكم والحجة لذلك لبلا يكون للناس والمراد بالناس العموم في اليهود والعرب وغيرهم الا الذين ظلموا منهم اي بز المذكور بز من تكلم في النازلة في قولهم ما ولاهم عن قبلتهم وقوله تعالى فلا تخشوهم واخشوني الاية وعيد تحقيق لشانهم وامر باطراح امرهم ومراعاة امره سبحانه قال الغزنوي وهذه الاية تدل على از الواجب على المرء في كل افعاله وتروكه از ينصب بين عينيه خشية ربه تعالى وان يعلم انه ليس في ايدي المخلوقين البتة وان لا يكون مشتغل القلب بهم ولا ملتفت الخاطر اليهم انتهى قال ص الا الذين استثناء منقطع قاله ابن عباس وغيره اي لبلا تكون حجة من اليهود العاندين الذين لم يتركوا قبلتنا وتوجه الى الكعبة الا حبا لبلده وقيل منقطع اي لكن الذين ظلموا منهم فانهم يتعلقون عليكم بالشبه وزعم ابو عبيدة معمر بز المثنى از الا الاية بمعنى الواو وقال ومنه وكل اخ مفارقه اخوه لعمر ابيك الا الفرقدان اي والذين ظلموا والفرقدان نجمان وزعم بازار الا بمعنى الواو يقوم عليه دليل انتهى وقوله تعالى فولوا وجوهكم شطره امر باستقبال القبلة وهو شرط في الفرض الا في القتال حالة التحام وفي النوافل الا في السفر الطويل للراكب والقادر على البغيز في مصاد فتصاح من الاجتهاد وعلى الاصح جتهاد فتمنع من التغليب وقوله سبحانه ولاتم نعمتي عليكم عطف على قوله لبلا وقيل هو في موضع ربع بلا ابتدا

قف — على توجه الوعيد على العلماء اشد

قوله از منهم

قف — على كلا الوجهين

والخبر مضمر تقديره ولانتم تعجبون عليكم عرفتكم فيلقنكم ونحوه ولعلكم تهتدون ترجى في حق البشر والكاف في قوله كما رد على قوله ولانتم اي انتم اما كما وهذا احسن الاقوال اي لانتم تعجبون عليكم في ببيان سنة ابرهيم عليه السلام كما ارسلنا فيكم رسولا منكم اجابة لدعوته في قوله ربنا وابعث فيهم رسولا منهم وقيل الكاف من كما رد على تهتدون اي اهتداء كما قال الفخر وهنا تاويل ثالث ان الكاف متعلقة بما بعدها اي كما ارسلنا فيكم رسولا واوليتكم هذه النعم فاذكروني اذكركم واشكروا لي الاية انتهى ق وهذا التاويل نقله الداودي عن الفراء انتهى وهذه الاية مدنية لا خلاف صلى الله عليه وسلم و اما تتابعني الفواز ويزكيكم اي يطهركم من الكفر ويميتكم بالطاعة والكتاب القرآن والحكمة ما يتلقى عنه صلى الله عليه وسلم من سنن وفقه ويعلمكم ما لم تكونوا تعلمون فيه من سلف وفصل ما يأتي من الغيوب قوله تعالى فاذكروني اذكركم الاية قال سعيد بن جبير معنى الاية اذكروني بالطاعة اذكركم بالثواب ق وفي تفسير احمد بن نصر الداودي عن ابن جبير اذكروني بطاعتي اذكركم بمغفرتي وروي ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من اطاع الله فقد ذكر الله وان قلت صلاته وصيامه وتلاوته الفواز ومن عصى الله فقد نسي الله وان كثرت صلاته وصيامه وتلاوته الفواز انتهى و روى ابن المبارك في رقائقه بسنده عن انس بن مالك قال ما من يقعة يذكر الله عليها بصلاة او بذكر الا افتخرت على ما حولها من البقاع واستبشرت بذكر الله الى منتهاها من سبع ارضين وما من عبد يقوم يقرأ في صلاته لا ترفرفت له الارض قال ابن المبارك واخبرنا المسعودي عن عون بن عبد الله قال الذاكر في الغافلين كالمقاتل خلف الفار انتهى وقال الربيع والسدي المعنى اذكروني بالدعاء والتسبيح ونحوه وفي صحيح البخاري وسنن وغيرها عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الله تبارك وتعالى انا عند ظن عبدي بي وانا معه اذا ذكرني فان ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي وان ذكرني في ملاء ذكرته في ملاء خير منهم الحديث انتهو واشكروا لي ايادي ولا تكفروني اي تعصوني وايادي ق وعن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما انعم الله على عبد من نعمة فقال الحمد لله الا وقد ادى شكرها فان قالها الثانية حمد الله له لنوا بها وان قالها الثالثة غفر الله له لذنوبه رواه الحاكم في المستدرك وقال صحيح الاسناد انتهى من السلاح وقوله تعالى ولا تقولوا لمن يقتل في سبيل الله اموات الاية سببها ان الناس قالوا فيمن قتل ببدر واحد من المومنين مات فلان مات فلان فكره الله سبحانه ان يحط منزلة الشهداء المنزلة غيرهم فنزلت هذه الاية وايضا فان المومنين صعب عليهم فراق اخوانهم وقراباتهم فنزلت الاية مسلية لهم تعظم منزلة الشهداء وتخبر عن حقيقة حالهم فصاروا مغبوطين لاحزونا لهم ويظهر ذلك من حديث او حارثة في الصحيح ق وخرجه البخاري في صحيحه عن انس قال اصيب حارثة يوم بدر اصابة غرب سهم وهو غلام فجاءت امه الى النبي صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله قد علمت منزلة حارثة مني فان يك في الجنة اصبر واحتسب وان تكن الاخرى ارى ما اصنع فقال ويحك او هبلت اوجنة واحدة هي انها جنان كثيرة وانه في الفردوس الاعلى الحديث انتهى ع والفردوس الشهيد وغيره انما هو الرزق وذلك ان الله تعالى قبض ارواحهم اليه كانت في الدنيا فرزقهم ق وللشهداء احوال شريفة منها ما خرجه الترمذي وابن ماجة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال للشهيد عند الله ست خصال يغفر له في اول دفعة ويرى مقعده من الجنة ويجار من عذاب القبر ويامن من الفزع الاكبر ويوضع على راسه تاج الوقار الياقوتة منه خير من الدنيا وما فيها ويزوج ثنتين وسبعين زوجة من الحور العين ويشفع في سبعين من اقاربه قال الترمذي هذا حديث حسن غريب زاد ابن ماجة ويحلى حلة الايمان قال الغرطبي في تذكرته هكذا وقع في نسخ الترمذي وابن ماجة ست خصال وهي في متن الحديث سبع وعلى ما في ابن ماجة ويحلى حلة الايمان تكون ثمانية وكذا ذكره ابو بكر احمد بن سلمان النجاد في بسنده عن النبي صلى الله عليه وسلم قال للشهيد عند الله ثمان خصال انتهو وخرج الترمذي والنسائي عنه صلى الله عليه وسلم انه قال الشهيد لا يجد الم القتل الا كما يجد احدكم الم القرصة انتهو ع وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم ان ارواح الشهداء في حواصل طير خضر تعلق من ثمر الجنة وروي انهم في قبة خضراء وروي انهم في فناديل من ذهب الى كثير من هذا والاعلى انها احوال الطوائف او للجميع في اوقات متغايرة ق وكذا ذكر ثعلب ابن ابراهيم في كتاب الافصاح ان المنعم عليهم جماعات مختلفة بحسب مقاماتهم ونقلوا وتصفوا في اعمالهم فالصحابة الذكر وهذا قول حسن ويدخل في جملة الاخيار حتى لا تتداخل ع وجمهور العلماء على انهم في الجنة ويؤيده قول النبي صلى الله عليه وسلم لام حارثة انه في الفردوس الاعلى وقال مجاهد هم خارج الجنة ويعلقون بشيء هاوي في مختصر الطبري قال ونحو عن وجل ان يقتل من يقتل في سبيل الله اموات واعلم سبحانه انهم احياء ولكن لا شعور لنا بذلك اذ انشاهد باطن امرهم وخصوا من بين سائر المومنين بانهم في البرزخ بي

(فوز)

برزخ من مطاعم الجنة تابرز والمؤمنون من اهل الجنة على انه قد ورد في الحديث انما نسمة المؤمن كطائر يعلق في شجر الجنة ومعنى يعلق يأكل ومنه قولهم ما تدفن علافا اي ما كيلا وقد عم المؤمنين بانهم برزخون في البرزخ من برازخ الجنة ولكن لا يمتنع ان يخص الشهداء من ذلك بفضل لا ينال غيرهم والله اعلم انتهى وروى النسائي ان رجلا قال يا رسول الله هل ما تابا المؤمنين يقتنون في قبورهم الا الشهيد قال كفى ببارقة السيوف على راسه فتنة انتهى قلت وحديث انما نسمة المؤمن طائر يخرج ملك رحمه الله قال الداودي وحديث ملك هذا اصح ما جاء في الارواح والذي روي انها تجعل في حواصل طير خضر بعيد النفر انتهى قال ابو عمر بن عبد البر في التمهيد والاشبه فوز من قال كطير او صور كطير لموافقته لحديث الموطا هذا واسند ابو عمر هذه الاحاديث ولم يذكر مطعنا في اسنادها انتهى ثم اعلم ان الدنيا دار محنة وبلاء ثم وعد على الصبر فقال وانبلوكم اي نمتحنكم بشيء من الخوف اي من الاعداء في الحروب ونقص من الاموال اي بالبوايح والمصايب والانفس بالموت والقتل والثمرات بالعاهات والمراد بشيء من هذا واكتفى بالاول ايجازا ثم وصف سبحانه الصابرين الذين يتشرهم بقوله الذين اذا اصابتهم مصيبة قالوا انا لله وانا اليه راجعون فجعل سبحانه هذه الكلمات ملجأ الذوي المصايب لما جمعت من العاني المباركة من توحيد الله سبحانه والاقرار بالعبودية والبعث من القبور واليقين بالرجوع الا مرجعه اليه كما هو قال ابو بكر الوراق انا لله اقرار منا له بالملك وانا اليه راجعون اقرار على انفسنا بالهلاك واعلم من قوله انا لله يدل على كونه راضيا بكل ما نزل به وورد اخبار كثيرة في هذا الباب عن النبي صلى الله عليه وسلم فمن استرجع عند المصيبة جبر الله مصيبته واحسن عقباه وجعل خلفا صالحا يرضاه انتهى وروى ابن ماجه باسناد حسن عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا دخلتم على المريض فنفسوا له في اجله فان ذلك لا يرد شيئا وتطيب نفسه وفي رواية ابن ماجه ايضا باسناد حسن عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا عاد احدكم مريضا فليسر عنه في الاجل فان ذلك مما يطيب نفسه لما يحب وروى ابن ماجه ايضا باسناد حسن عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من عاد مريضا لم يحضر اجله فقال عند رأسه سبع مرات اسأل الله العظيم رب العرش العظيم ان يشفيك الا عافاه الله من ذلك المرض

التبليغ اذا عرف ان معه غيره وقد كان ابو بكر وعمر لا يحدثان بكل ما سمعا من النبي صلى الله عليه وسلم الا عند الحاجة
وكان الزبير اقلهم حديثا ثم قال ابن العربي فاما من سئل فقد وجب عليه التبليغ لهذه الاية واما ان لم يسئل فلا
يلزم التبليغ الا في القرآن وحده وقد ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم في فضيلة التبليغ انه قال نضر الله امرأ
سمع مقالتي فوعاها فاداها كما سمعها انتهى من احكام القرآن والبينات والهدى امر محمد صلى الله عليه
وسلم ثم يعم بعد كل ما يكتم من خير وفي الكتاب يراد به التوراة والانجيل ويدخل القرآن في عموم الاية واختلف
في اللاعنين فقال قتادة والربيع الملائكة والمؤمنون وهذا ظاهر واضح وقيل الحشرات والبهائم وقيل جميع المخلو
قات ما عدا الجن والانس وهذان القولان يقتضيهما اللفظ ولا يثبتا الا بسند يقطع العذر ثم استثنى الله
سبحانه التائبين واصلحوا اي في اعمالهم واقوالهم وبينوا اي امر محمد صلى الله عليه وسلم وقوله تعالى ان الذين كفروا
وماتوا وهم كفار الاية هذه الاية محكمة في الذين وفوا على كفرهم واختلف في معنى قوله والناس اجمعين والكفار لا
يلعنون انفسهم فقال قتادة والربيع المراد بالناس المؤمنون خاصة وقال ابو العالية معنى ذلك في الاخرة وقوله خالدين
فيها اي في اللعنة وقيل في النار وعاد الضمير عليها وان لم يجر لها ذكر لثبوتها في المعنى ولا هم ينظرون اي لا يؤخرون
عن العذاب ويحتمل ان يكون من النظر نحو قوله سبحانه ولا ينظر اليهم يوم القيامة والاول اظهر لان النظر بالعين انما يعدى بالى
الا شاذا في الشعر وقوله تعالى والهكم اله واحد الاية اعلام بالوحدانية قال عطاء لما نزلت هذه الاية بالمدينة قال
كفار قريش بمكة ما الدليل على هذا وما ايته وعلامته ونحوه عن ابن المسيب فنزل عند ذلك قوله تعالى ان في خلق
السموات والارض الاية اي في اختراعها وانشائها والنهار من طلوع الفجر الى غروب الشمس يقضي بذلك قول
النبي صلى الله عليه وسلم لعدي ابن حاتم انما هو بياض النهار وسواد الليل وهذا هو مقتضى الفقه في الايمان و
نحوها فاما على ظاهر اللغة واخذه من السعة فهو من الاسفار وقال الزجاج في كتاب الانواء اول النهار درور
الشمس قال وزعم النضر بن شميل ان اول النهار ابتداء طلوع الشمس ولا يعد ما قبل ذلك من النهار قال ع وقول
النبي صلى الله عليه وسلم هو الحكم والفلك السفن وافراده وجمعه بلفظ واحد وما انزل الله من السماء من ماء
يعني به الامطار وبث معناه فرق وبسط ودابة تجمع الحيوان كله وتصريف الريح ارسالها عقيما وملقحة وصرا
ونصرا وهلاكا وجنوبا وشمالا وغير ذلك والريح جمع ريح وجاءت في القرآن مجموعة مع الرحمة مفردة مع العذاب الا في يو
نس في قوله سبحانه وجرين بهم بريح طيبة وهذا اغلب وقوعها في الكلام وفي الحديث ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم كان اذا هبت ريح يقول اللهم اجعلها رياحا ولا تجعلها ريحا وذلك لان ريح العذاب شديدة ملتئمة الاجزاء
كانها جسم واحد وريح الرحمة لينة تجيء من هاهنا وهاهنا متقطعة فلذلك يقال هي رياح وهو معنى نشر
وافردت مع الفلك لان ريح اجزاء السفن انما هي واحدة متصلة ثم وصفت بالطيب فزال الاشتراك بينها وبين ريح
العذاب وهي لفظة من ذوات الواو ويقال ريح ورواح ولا يقال ارياح وانما قيل رياح من جهة الكسرة وطلب تناسب
الياء معها وقد لحن في هذه اللفظة عمارة ابن عقيل بن بلال بن جرير فاستعمل الارياح في شعره ولحن في ذلك وقال له ابو
حاتم ان الارياح لا يجوز فقال اما تسمع قولهم رياح فقال ابو حاتم هذا بخلاف ذلك فقال صدقت ورجع والسحاب
جمع سحابة سمي بذلك لانه ينسحب وتسخيره بعثه من مكان الى اخر فهذه ايات وقوله تعالى ومن الناس من يتخذ
من دون الله اندادا الاية الند النظير والمقاوم وقال مجاهد وقتادة المراد بالانداد الاوثان كحب الله اي كحبكم لله
او كحبهم حسبما قدر كل وجه منها فرقة ومعنى كحبهم اي يسوون بين محبة الله ومحبة الاوثان ثم اخبر ان المؤ
منين اشد حبا لله لاخلاصهم وتيقنهم الحق وقوله تعالى ولو ترى الذين ظلموا اي ولو ترى يا محمد الذين ظلموا
في حال رؤيتهم العذاب وفزعهم منه واستعظامهم لاقروا ان القوة لله او لعلمت ان القوة لله جميعا فجواب
لو مضمر على التقديرين وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم علم ذلك ولكن خوطب والمراد امته وقرا حمزة و
غيره بالياء اي ولو يرى في الدنيا الذين ظلموا حالهم في الاخرة اذ يرون العذاب لعلموا ان القوة لله والذين
اتبعوا بفتح التاء والباء هم العبدة لغير الله الظلمون المقلدون لرؤسائهم او للشياطين وتبريهم هو بان قالوا
انا لم نضل هؤلاء بل كفروا بارادتهم والسبب في اللغة الحبل الرابط الموصل فيقال في كل ما يتمسك به فيصل
بين شيئين وقال الذين اتبعوا اي الاتباع والكرة العودة الى حال قد كانت كذلك يريهم الله اعمالهم الاية يحتمل
ان يكون من رؤية البصر ويحتمل رؤية القلب اي يريهم الله اعمالهم الفاسدة التي ارتكبوها وقال ابن مسعود
اعمالهم الصالحة التي تركوها والحسرة اعلا درجات الندامة والهم بما فات وهي مشتقة من الشيء الحسير

الثقلين

قف على اول النهار

كان

ح

له

الذي

انقطع وذهبت قوته وقيل من حسر اذا كشف وقوله تعالى يا ايها الناس كلوا مما في الارض حلالا طيبا الاية الخطاب عام
وما بمعنى الذي وحلالا حال من الضمير العائد على ما وطيبا نعت ويصح ان يكون حالا من الضمير في كلوا تقديره مستطيبين والطيب
عند ملك الحلال فهو هنا تاكيد لاختلاف اللفظ وهو عند الشافعي المستلذ ولذلك يمنع اكل الحيوان القذر قال الفخر
الحلال هو المباح الذي انحلت عقدة الحظر عنه واصله من الحل الذي هو نقيض العقد انتهى وخطوات جمع خطوة والمعنى
النهي عن اتباع الشيطان وسلوك سبله وطرائقه قال ابن عباس خطواته اعماله وقال غيره اثاره ع وكل ما عدى السنن
والشرائع من البدع والمعاصي فهي خطوات الشيطان وعدو يقع للمفرد والتثنية والجمع انما يامركم بالسوء والفحشاء
الاية انما هاهنا للحصر وامر الشيطان اما بقوله في زمن الكهنة واما بوسوسته والسوء مصدر من ساء يسوء وهي المعا
صي وما تسوء عاقبته والفحشاء قيل الزنا وقيل ما تفاحش ذكره واصل الفحش قبح المنظر ثم استعملت اللفظة فيما يستقبح
والشرع هو الذي يحسن ويقبح فكل ما نهت عنه الشريعة فهو من الفحشاء وما لا تعلمون قال الطبري يريد ما حرموا من
البحيرة والسائبة ونحوها وجعلوه شرعا واذا قيل لهم يعني كفار العرب وقال ابن عباس نزلت في اليهود والالف واللام قوله سبحا
نه او لو كان للاستفهام لان غاية الفساد في الالتزام ان يقولوا نتبع اباءنا ولو كانوا لا يعقلون فقرروا على التزامهم هذا
اذ هذه حال ابائهم وقوة الفاظ هذه الاية تعطي ابطال التقليد واجمعت الامة على ابطاله في العقائد ومثل الذين كفروا
الاية المراد تشبيه واعظ الكافرين وداعيهم بالراعي الذي ينعق بالغنم او الابل فلا تسمع الا دعاءه ونداءه ولا تفقه ما يقول
هكذا فسر ابن عباس والسدي وعكرمة وسيبويه فذكر تعالى بعض هذه الجملة وبعض هذه ودل المذكور على المحذوف و
هذه نهاية الايجاز والنعيق زجر الغنم والصياح بها وقوله تعالى يا ايها الذين امنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم الاية
الطيب هنا يجمع هنا الحلال المستلذ والاية تشير بتبعيض من الى ان الحرام رزق وحض سبحانه على الشكر والمعنى
في كل حالة وفي مصابيح البغوي عن ابي داود والنسائي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال الطاعم الشاكر كا
لصائم الصابر انتهى قال القشيري قال اهل العلم بالاصول نعم الله تعالى على ضربين نعمة نفع ونعمة دفع فنعمة
النفع ما اولاهم ونعمة الدفع ما زوى عنهم وليس كل انعامه سبحانه انتظام اسباب الدنيا والتمكن
منها بل الطاف الله تعالى فيما زوى عنهم من الدنيا اكثر وان قرب العبد من الرب تعالى على حسب تباعده من
الدنيا انتهى من التحبير وقال ابو عمر بن عبد البر في كتابه المسمى ببهجة المجالس قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم ما انعم الله على عبد بنعمة فعلم انها من عند الله الا كتب الله له شكرها وما علم الله
من عبد ندامة على ذنب الا غفر له قبل ان يستغفره وان الرجل ليلبس الثوب فيحمد الله فما يبلغ ركبتيه حتى يغفر
له قال ابو عمر مكتوب في التورية اشكر لمن انعم عليك وانعم على من شكرك فانه لا زوال للنعم اذا شكرت ولا
مقام لها اذا كفرت انتهى وان من قوله ان كنتم واياه تعبدون شرط والمراد بهذا الشرط التثبيت وهزء النفو
س كما تقول افعل كذا ان كنت رجلا وانما هاهنا حاصرة ولفظ الميتة عموم والمعنى مخصص لان الحوت لا يدخل قط
في هذا العموم وفي مسند البزار عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان الله حرم الخمر وثمنها وحرم الميتة
وثمنها وحرم الخنزير وثمنه انتهى من الكوكب الدري للامام ابي العباس احمد بن سعد التجيبي والدم يراد به
المسفوح لان ما خالط اللحم فغير محرم باجماع ت بل فيه خلاف شاذ ذكره ابن الحاجب وغيره والمشهور اظهر
لقول عائشة رضي الله عنها لو حرم غير المسفوح لتتبع الناس ما في العروق ولقد كنا نطبخ اللحم والبرمة تعلوها
الصفرة انتهى وما اهل به لغير الله قال ابن عباس وغيره المراد ما ذبح للانصاب والاوثان واهل معناه صيح به ومنه
استهلال المولود وجرت عادة العرب بالصياح باسم المقصود بالذبيحة وغلب ذلك في استعمالهم حتى عبر به
عن النية التي هي علة التحريم فمن اضطر غير باغ ولا عاد قال قتادة وغيره معناه غير قاصد فساد وتعد بان
يجد عن هذه المحرمات مندوحة وياكلها واصحاب هذا القول يجيزون الاكل منها في كل سفر مع الضرورة وقال مجا
هد وغيره المعنى غير باغ على المسلمين وعاد عليهم فيدخل العادي والباغي قطاع السبيل والخارج على السلطان والمسا
فر في قطع الرحم والغارة على المسلمين وما شاكله ولغير هؤلاء هي الرخصة قال مالك رحمه الله ياكل المضطر شبعه وفي
الموطا وهو لكثير من العلماء انه يتزود اذا خشي الضرورة فيما بين يديه من مفازة وقفر قال ابن العربي في احكامه وقد قال
العلماء من اضطر الى اكل الميتة والدم ولحم الخنزير فلم ياكل دخل النار الا ان يغفر الله له انتهى والمعنى انه لم ياكل حتى مات جو
عا فهو عاص وكانه قتل نفسه وقد قال تعالى ولا تقتلوا انفسكم الاية الى قوله ومن يفعل ذلك عدوانا وظلما فسوف
نصليه نارا قال ابن العربي واذا دامت المخمصة فلا خلاف في جواز شبع المضطر وان كانت نادرة ففي شبعه قولان

قف على ابطال التقليد

قف هنا وتامل

به

قف قول ابن العربي هنا

هذا الملك باكل حتى يشبع ويتضلع وقال غيره باكل بمقدار سعة المرفوق به قال ابن حبيب وابن الماجشون انتهى **وقوله** تعالى
ان الذين يكتمون ما انزل الله من الكتاب الآية قال ابن عباس وغيره المراد احبار اليهود الذين كتموا امر **محمد** صلى الله عليه وسلم و
الكتاب التوراة والانجيل **ع** وهذه الآية وان كانت نزلت في الاحبار فانها تتناول ايضا علماء المسلمين من كتم العلم متعمدا لذلك
بسبب دنيا يصيبها او نحو ذكر البطر تنبيه على ما منهم باعواضهم بعضهم من المطعم الذي اخذ له وعلى هيئة
بطاعة بطونهم وقال الربيع وغيره سموا ما كولهم نارا لانه يؤول بهم الى النار وقيل بالكلوز النار في جهنم حقيقة **ف** وينبغي
لاهل العلم التنزه عن اخذ شيء من المتعلمين على تعليم شيء من العلم بل يكتسبون الاجر من الله عز وجل وقد قال تعالى لنبيه عليه
السلام وما اسئلك عليه اجرا الآية وفي سنن ابي داود عن عبادة ابن الصامت قال علمت ناسا من اهل الصفة الكتب والقوس و
اهدى الي رجل منهم قوسا فقلت ليست بمال وارمي عليها في سبيل الله لآتين رسول الله صلى الله عليه وسلم فلاسئلنه فاتيته
فقلت يا رسول الله رجل اهدى الي قوسا ممن كنت اعلمه الكتاب والقوس وليست بمال وارمي عليها في سبيل الله فقال ان
كنت تحب ان تطوق طوقا من نار فاقبلها **و** في رواية فقلت ما ترى فيها يا رسول الله قال اجرة بين كتبك تقلدتها او تعلقتها
انتهى **وقوله** تعالى ولا يكلمهم الله قيل هي عبارة عن الغضب عليهم وان الله لا رضا عنهم اذ قد يغيب موضع من الرضا ما كما قد ان
الله تعالى يكلم الكرام وقال الطبري وغيره المعنى لا يكلمهم بما يحبون ولا يزكيهم اي لا يطهرهم من موجبات العذاب وقيل المعنى لا
يسمعهم ازكياء **وقوله** تعالى فما اصبرهم على النار قال جمهور المفسرين ما تعجب وهي من حيز الفاظ البشر اي هم اهل ان يتعجب
منهم وما يطول مكثهم في النار وفي التنزيل قتل الانسان ما اكفره واسمع بهم وابصر وقال الحسن وقتادة وابن جبير والربيع
بيع اظهر التعجب من صبرهم على النار لما علموا عما صاروا فيه وقد يرد ما اجراهم على النار اذ يعلمون علا يودي اليها و
ذهب معمر بن المثنى الى ان ما استفهام ومعناه اي شيء صيرهم على النار والاول اظهر **وقوله** سبحانه ذلك بان الله نزل الكتاب
بالحق الآية المعنى ذلك الامر بان الله نزل الكتاب بالحق فكفروا به والاشارة الى وجوه النار لهم والكتاب القرآن وما اختلفوا به الاخبار
الحوادث الصادقة **و** الذين اختلفوا في الكتاب هم اليهود والنصارى في قول السدي وقيل هم كفار العرب لقول بعضهم هو سحر
وبعضهم اساطير وبعضهم مفترى الى غير ذلك وبعيد هنا معناه من العود والاستقامة **وقوله** تعالى ليس البر ان تولوا وجوهكم
سبب نزول هذه الآية قال ابن عباس وغيره الخطاب بهذه الآية للمؤمنين والمعنى ليس البر الصلاة وحدها وقال قتادة
والربيع الخطاب لليهود والنصارى لانهم تكلموا في تحويل القبلة وعللت كل فرقة تولية قبلها وقيل لهم ليس البر ما انتم فيه ولكن البر
من امن بالله **وقوله** تعالى وآتى المال على حبه الآية هذه كلها حقوق في المال سوى الزكاة قال الغزوري وناجية بنت قيس ان في
المال حقا سوى الزكاة وتلى وآتى المال على حبه الآية وعنه صلى الله عليه وسلم لا يؤمن بالله واليوم الآخر من بات شبعانا وجاره طا
وبالرجيم انتهى **قال** ابن العربي في احكامه واذا وقع ايتاء الزكاة ثم نزلت بعد ذلك حاجة فانه يجب صرف المال اليها اتفاقا ومن
العلماء من قال لا يجب على كافة المسلمين فداء اسراهم وان امتنع ولذلك اموالهم وكذلك اذا منع الوالي الزكاة بعمل
يجب على الاغنياء اغناء الفقراء الصميم وجوب ذلك عليهم انتهى ومعنى آتى اعطى على حبه اي على حب المال ويحتمل ان يعود الضمير
على اسم الله تعالى من قوله من امن بالله اي من قصد ومحبة في الله وطاعته **ع** والظاهر ان الضمير في حبه عائد على المال الاقرب فاعلم
انهم ان الضمير لا يعود على غير الاقرب الا بدليل انتهى **قال ع** والمعنى المقصود ان ينفق والمرء في هذه الوجوه وهو صحيح يشق
يخشى الفقر ويامل الغنى كما قال صلى الله عليه وسلم والشح في هذا الحديث هو البخل وفي الرقاب اي العتق وفك الاسرى **و** الصابرين نصب على
المدح او على اضمار فعل وهذا منهج في تكرار النعوت والباساء الفقر والضراء المرض ومصايب البدن **و** عن ابن عباس
رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اول من يدعى الى الجنة الذين يحمدون الله في السراء والضراء رواه الحاكم
في المستدرك وقال صحيح على شرط مسلم انتهى من السلاح **و** في صحيح مسلم عن صهيب قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم عجبا لامر المؤمن ان امره كله له خير وليس ذلك لاحد الا للمؤمن ان اصابته سراء فشكر فكان خيرا له وان اصابته ضراء
صبر فكان خيرا له انتهى **و** حين البأس وقت شدة القتال وهذا قول المفسرين في الالفاظ الثلاثة وقول العرب بيس الرجل
اذا افتقر ويئس اذا شمت **وقوله** وصف تعالى اهل هذه الاعمال البرة بالصدق في امورهم اي هم عند الخير بهم والرجاء فيهم
كما تقول صدق في الماء وصدق في الرمح **و** وصفهم تعالى بالتقوى والمعنى هم الذين جعلوا بينهم وبين عذاب الله وقاية
وقوله تعالى يا ايها الذين امنوا كتب عليكم القصاص الآية كتب معناه وضع واثبت **و** صورة وضع القصاص
هو ان القاتل فرض عليه اذا اراد الولي القتل الا يستسلم الامر الله وان الولي فرض عليه الوقوف عند قتل قاتل وليه وترك
التعدي على غيره فاذا وقع الرضا بدون القصاص من دية او عفو فذلك مباح والآية معلمة ان القصاص هو الغاية عند

التشاح

التشاح والقصاص ماخوذ من قص الاثر فكان القاتل سلك طريقا من القتل فقص اثره فيها وروي عن ابن عباس ان هذه الاية محكمة
وفيها اجمال فسرته اية المايدة وان قوله الحر بالحر يعم الرجال والنساء واجمعت الامة على قتل الرجل بالمرأة والمرأة بالرجل
وقوله تعالى فمن عفي له من اخيه شيء الاية فيه تاويلات احدها ان من يراد بها القاتل وعفي تتضمن عافيا هو ولي الدم والاخ
هو المقتول وشيء هو الدم الذي يعفى عنه ويرجع الى اخذ الدية هذا قول ابن عباس وجماعة من العلماء والعفو على هذا
القول على بابه والتاويل الثاني وهو قول ملك من يراد بها الولي وعفي بمعنى يسر لا على بابها في العفو والاخ يراد به القاتل وشيء
هي الدية والاخوة على هذا اخوة الاسلام والتاويل الثالث ان هذه الالفاظ في معنى الذين نزلت فيهم الاية وهم قوم تقاتلوا
فقتل بعضهم بعضا فامر النبي صلى الله عليه وسلم ان يصلح بينهم ويقاصهم بعضهم من بعض بالديات على استواء الا
حرار بالاحرار والنساء بالنساء والعبيد بالعبيد فمعنى الاية فمن فضل له من احدى الطايفتين على الاخرى شيء من تلك
الديات وتكون عفي بمعنى فضل وقوله تعالى فاتباع تقديره فالواجب والحكم اتباع وهذا سبيل الواجبات كقوله تعالى
فامساك بمعروف واما المندوب اليه فياتي منصوبا كقوله تعالى فضرب الرقاب وهذه الاية حض من الله تعالى على حسن الاقتضاء
من الطالب وحسن القضاء من المودي وقوله سبحانه ذلك تخفيف من ربكم اشارة الى ما شرعه لهذه الامة من اخذ الدية
وكانت بنو اسرائيل لا دية عندهم انما هو القصاص فقط والاعتداء المتوعد عليه في هذه الاية هو ان ياخذ
الرجل دية وليه ثم يقتل القاتل بعد سقوط الدم واختلف في العذاب الاليم الذي يلحقه فقال فريق من العلماء منهم ملك
هو كمن قتل ابتداء ان شاء الولي قتله وان شاء عفا عنه وعذابه في الاخرة وقال قتادة وغيره يقتل البتة ولا عفو فيه وروي
في ذلك حديث عن النبي صلى الله عليه وسلم وقوله تعالى ولكم في القصاص حياة المعنى ان القصاص اذا اقيم وتحقق الحكم
به ازدجر من يريد قتل احد مخافة ان يقتص منه فحييا بذلك معا وايضا فكانت العرب اذا قتل الرجل الاخر حمي قبيلاهما وتقا
تلوا وكان ذلك داعيا الى الموت العدد الكثير فلما شرع الله سبحانه القصاص قنع الكل به ووقف عنده وتركوا الا
قتتال فلهم في ذلك حياة وخص اولوا الالباب بالذكر تنبيها عليهم لانهم العارفون القايلون للاوامر والنواهي وغير
هم تبع لهم وتتقون معناه القتل فتسلمون من القصاص ثم يكون ذلك داعية لانواع التقوى في غير ذلك فان الله سبحانه
يثيب على الطاعة بالطاعة وقوله تعالى كتب عليكم اذا حضر احدكم الموت الاية كتب معناه فرض واثبت وفي قوله
تعالى اذا حضر احدكم الموت مجاز لان المعنى اذا تخوف وحضرت علاماته والخير في هذه الاية المال واختلف في هذه الاية
هل هي محكمة او منسوخة فقال ابن عباس وقتادة والحسن الاية عامة وتقرر الحكم بها برهة ونسخ منها كل من يرث
بنية الفرايض وقال بعض العلماء ان الناسخ لهذه الاية هي السنة المتواترة وهو قوله صلى الله عليه وسلم ان الله قد
اعطى كل ذي حق حقه فلا وصية لوارث وبالمعروف معناه بالقصد الذي تعرفه النفوس دون اضرار بالورثة ولا تنزير للوصية
وحقا مصدر موكد وخص المتقون بالذكر تشريفا للرتبة ليتبادر الناس اليها وقوله تعالى فمن بدله بعد ما سمعه
الاية الضمير في بدله عايد على الايصاء وامر الميت وكذلك في سمعه ويحتمل ان يعود الذي في سمعه على امر الله تعالى في هذه
الاية والاول اسبق للناظر وسميع عليم صفتان لا يخفى معهما شيء من جنف الموصين وتبديل المتعدين والجنف الميل و
معنى الاية على ما قال مجاهد من خشي ان يحيف الموصي ويقطع مراث طايفة ويتعمد الاذاية فذلك هو الجنف في اثم وا
ن لم يتعمد فهو الجنف دون اثم فالمعنى من وعظه في ذلك ورده عنه واصلح ما بينه وبين ورثته وما بين الورثة في ذاتهم
فلا اثم عليه ان الله غفور رحيم بالموصي اذا عملت فيه الموعظة ورجع عما اراد من الاذاية وقال ابن عباس وغيره معنى الا
ية من خاف اي علم ورا بعد موت الموصي ان الموصي حاف وجنف وتعمد اذاية بعض ورثته فاصلح ما بين الورثة فلا اثم
عليه وان كان في فعله تبديل ما لانه تبديل لمصلحة والتبديل الذي فيه الاثم انما هو تبديل الهوى قوله جلت
قدرته يا ايها الذين امنوا كتب عليكم الصيام الاية كتب معناه فرض والصيام في اللغة الامساك ومنه
قوله سبحانه اني نذرت للرحمن صوما وفي الشرع امساك عن الطعام والشراب مقترنة به قرائن من مراعات اوقات وغير ذلك
وقوله تعالى كما كتب على الذين من قبلكم اختلف في موضع التشبيه قالت فرقة التشبيه كتب عليكم كصيام
قد تقدم في شرع غيركم فالذين عام في النصارى وغيرهم ولعلكم ترجى في حقهم وتتقون قيل على العموم لان الصيام كما
قال صلى الله عليه وسلم جنة ووجاء وسبب تقوى لانه يميت الشهوات وايام معدودات قيل رمضان وقيل الثلاثة
الايام من كل شهر ويوم عاشوراء التي نسخت بشهر رمضان ص وايام منصوب بفعل مقدر يدل عليه ما قبله اي
صوموا ايام وقيل ايام نصب على الظرف انتهى وقوله سبحانه فمن كان منكم مريضا او على سفر التقدير
فافطر فعدة فهذا يسمونه فحوى الخطاب واختلف العلماء في حد المرض الذي يقع به الفطر فقال جمهور ال
علماء اذا كان به مرض يوذيه ويولمه او يخاف تماديه او يخاف من الصوم تزيده صح له الفطر وهذا مذهب حذاق

في اصله والاخر

ليتبادر

من

صوموا

اصحب ملك وبه يناظر وزاد الجبائي ملك فهو المرض الذي يشوش على المرء ويبلغ به واختلفوا في الاضطرار الى الفطر او الصوم وهو مذهب ملك استحباب الصوم لمن قدر عليه وتقصير الصلاة حسن ازالة للتهمة فيرى رخصة الصلاة وهي مشغولة في اسر الصيام والصواب المبادرة بالاعمال والسعي سعي الطاعة كالحج والجهاد بالجماع ويتصل بهذه سعي صلة الرحم وطلبا لمعالم الضروري واما سعي التجارة والمباحات فيختلف فيه بالمنع والجواز والقول بالجواز ارجح واما سعي العصيان فيختلف فيه بالجواز والمنع والقول بالمنع ارجح ومسافة سعي القصر عند ملك حيث تقصر الصلاة ثمانية وارجوز ميلا وقوله تعالى بعدة اي عدة الحكم او الواجب عدة وفي وجوب تتابعها قولان وأحكم ابن عبد العزيز وقوله تعالى وعلى الذين يطيقونه قد يقرأ الآية قراءتان في السبعة غير نافع وابن عامر قد بالتشديد جعلوا مضارعه بالاثر دوهي قراءة حسنة لانها بينت الحكم في اليوم واختلفوا في المراد بالآية فقال ابن عمر وجماعة كان وقت الصيام هكذا على الناس من اراد ان يصوم صام ومن اراد ان يفطر اطعم مسكينا وافطر ثم نسخ ذلك بقوله سبحانه فمن شهد منكم الشهر فليصمه وقالت فرقة الآية في الشيوخ الذين يطيقونه بتكلف شديد والآية عند ملك انما هي فيمن يدركه رمضان وعليه صوم من المتقدم فقد كان يطيقه في تلك المدة الصوم فتركه والفدية عند ملك وجماعة من العلماء مد لكل مسكين وقوله تعالى فمن تطوع خيرا فهو خير له الآية قال ابن عباس وغيره المراد من اطعم مسكينين فصاعدا وقال ابن شهاب من زاد الاطعام مع الصوم وقال مجاهد من زاد في الاطعام على المد فهو خير الاول فدل من امتثل بالاول وقع وخير الثاني والثالث صفة تفضيل

وقوله تعالى ان كنتم تعلمون يقتضي الحض على الصوم اي فاعلموا ذلك وصوبوا قـ وجاء في فضل الصوم احاديث صحيحة مشهورة وحدث ابو بكر بن الطيب بسنده عن سعيد بن سعد الساعدي عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من صام يوما تطوعا لم يطلع عليه احد لم يرض الله له ثوابا دون الجنة قال وبهذا الاسناد عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم مثله انتهى وقال ابن عبد البر في كتابه المسمى ببهجة المجالس وقال ابو العالية الصايم في عبادة ما لم يغتب قال الشيخ الصالح ابو محمد المقدسي الشافعي في اختصاره للاحياء وذكر السبكي في شرحه ان الغيبة تمنع ثواب الصوم اجماعا قال البلالي وفيه نظر لشقة الاحتراز نعم ان كثرت توجبت المقالة انتهى وهذا الشيخ البلالي لقيته ورويت عنه كتابه هذا ووضع عنه صلى الله عليه وسلم انه قال اذا دخل شهر رمضان فتحت ابواب الجنة وغلقت ابواب جهنم قال ابو عمر في التمهيد وذلك كان الصوم جنة يستجن بها العبد من النار وتفتح لهم ابواب الجنة لان اعمالهم تزكو فيها وتقبل منهم ثم اسند ابو عمر عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اعطيت امتي خمس خصال في رمضان لم تعطهن امة قبلها خلوف فم الصايم اطيب عند الله من ريح المسك وتستغفر لهم الملايكة حتى يفطروا ويزين الله لهم كل يوم جنته ثم يقول يوشك عبادي الصالحون ان يلقوا عنهم المئونة والاذى ثم يصيروا اليك وتصفد فيه مردة الشياطين فلا يخلصون الى ما كانوا يخلصون اليه في غيره ويغفر الله لهم اخر ليلة قيل يا رسول الله اهي ليلة القدر قال لا ولكن العامل يوفى اجره اذا انقضى قال ابو عمر وبسنده ابو المقدام وفيه ضعف ولكنه محتمل فيما يرويه من الفضايل واسند ابو عمر عن الزهري قال تسبيحة في رمضان افضل من الف تسبيحة في غيره انتهى قـ وخرج التي مخيمر عن الزهري قال تسبيحة في رمضان افضل من الف تسبيحة في غيره انتهى قوله تعالى شهر رمضان الذي انزل فيه القرآن الشهر مشتق من الاشتهار قال ح الشهر مصدر شهر يشهر اذا اظهر وهو اسم المدة الزمانية وقال الزجاج الشهر الهلال وقيل سمي الشهر باسم الهلال انتهى و رمضان علم على هذا الاسم من مدة كان فيها الرمض وشدة الحر وكذا اسامي الشهور فيما ذكر واختلف في انزال القرآن فيه فقال الضحاك انزل في فرض صومه والحض عليه وقيل بدئ بنزوله فيه على النبي صلى الله عليه وسلم وقال ابن عباس فيما يأثر انزل القرآن من السماء الدنيا جملة واحدة ليلة ارتقاء وعشرين من رمضان ثم كان جبريل ينزله رسلا رسلا في الاوامر والنواهي والاسباب وروى واثلة بن الاسقع عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال انزلت صحف ابراهيم اول ليلة من شهر رمضان والتوراة لست مضين منه والانجيل لثلاث عشرة والفرقان لاربع وعشرين وهدى هو موضع نصب على الحال من القرآن والمراد ان القرآن بجملته من محكم ومتشابه وناسخ ومنسوخ هدى ثم شرف بالذكر والتخصيص البينات منه يعني الحلال والحرام والمواعظ والحكم كلها والالف واللام في الهدى للعهد والمراد الاول قال ح هدى منصوب على الحال اي هاديا وهو مصدر وضع موضع اسم الفاعل وذو الحال القرآن والعامل فيه انزل انتهى والفرقان المفرق بين الغي والباطل وشهد بمعنى حضر والشهد بمعنى حضر المصر به الشهر والشهر نصب على الظرف وقوله سبحانه يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر قال مجاهد والضحاك اليسر الفطر في السفر والعسر الصوم في السفر والوجه عموم اللفظ في جميع امور الدين وقد فسر ذلك قول النبي صلى الله عليه وسلم دين الله يسر قـ قال ابن العلاء الحلبي في شرح الاربعين للنووي قال قلت

قوله تعالى

ملا او بعدا

سهل

قوله على ثواب الصيام وما يذهب ثوابه

قوله ولو اعتق باقيه ... يريد العتق ان يكون العتق معجزا منه العتق بنصيبه ... لد جزاءه يعتق عليه بالقرابة وانما يعتق عليه الجزء الذي ملكه فقط ولا يقوم عليه
قوله وان ابتدأ العتق هذا ايضا من شروط التقويم وهو ان يكون المعتق هو
والعتقة لانه هو الذي اعتق الرقبة احداث العتق فيها قوله الا ان كان احد البعض
بعضه ... ثلثه او نصفه والباقي نصف ويقوم ما اعتق نصيبه فلا تقويم عليه اذا لم
... وقوم على الاول والاقعا حصصهما ان ايسر والا فعلى العوسر ... يعتق شقصا
... ثم اعتق شريك نصيبه وبقيت منه بقية فالثالث فالتقويم على الاول منهما لانه المبتدئ
... اعتق فيقوم فيتبعه ما ناب الثالث الخمس لا اوفى الثالث او يقوم على الثاني فان يعتق الا قوم
... ولما قال الاول الاول والاستحقاق الا كما وانما هو حق للعبد فان كان الاول معسرا فلا تقويم على الثاني
... كان موسرا وقاله جميع اصحابنا الا ابن نافع فقال يقوم على الثاني وان لم يعتق المقوم فهو نحو ما
... يقوم منهما دفعة واحدة فان التقويم عليهما معا فان كان موسرين فعلى خلاف والمشهور ما
... كره ان كان احدهما فقد حصصهما فاذا كان العبد لثلاثة لاحدهما السدس وللاخر الثلث وللاخر النصف
... واعتق صاحب السدس مع صاحب الثلث فعلى صاحب الثلث ثلثا نصيب الثالث وعلى صاحب السدس الثلث
... الباقي منه وقال احد الملكين على كل واحد منهم ثلث نصيب الثالث فان لم يكونا معا موسرين فالقول
... كان احدهما موسرا والاخر معسرا فجماعة قال ان التقويم على الموسر فقط سحنون وهو قول
مالك واختار اصحابه جميعا قال عبد الملك لا يقوم عليه الا ما كان يلزمه في حظ الاخر وهو موجود عن مالك
ونقله في الواضحة عن المصريين قوله وعجل في ثلث مريض ان فحوه في المدونة فان صحا واعتق
المريض شقصا له او نصف عبد يملكه جميعه فان كان ماله ملونا عتق عليه الا ان جميعه وغرم
قيمة نصيب شريكه قال ابو الوليد قوله الثلث عتق منه من الثلث ما بلغه ورق باقيه فان كان ثلثه
عتق باقيه قال وليس العمال المعمول عند مالك الا في الدور والارضين والنخل والعقار ولما الحيوان فان
هي المنزل في المرض وحكمه حكم العبد حتى يعتق بعد الموت في الثلث كما له ما ان موهوبا وغير
ملون وقد رجع مالك الى هذا وصفنا في كتاب محمد انه يقوم الان ولا يعتق الا بعد الموت وقيل لا يقوم
الا بعد الموت عياض وفي العتبية قول رابع انه لا يقوم نصيب الشريك في مرضه وانما يعتق عليه
في الثلث فتلخص فقط الا ان يصح فيقوم عليه الا ان يحوز له اموال ماموتة فيقوم عليه وهو قول ابن
الملك وابن حبيب وفيها قول خامس ان الشريك مخير بين التقويم واخذ الثمن ويبقى كله للعتق
فان مات عتق عليه ما حمل الثلث وما بقي للورثة وان شاء فاسد بنصيبه الا ان يموت شريكه فيقوم
في ثلثه وامر في كلامه هنا صفة لثلاثة او وعجل على المريض في ثلث ما موفى ما علقه في موضعه
قوله ولم يقوم على ميت لم يوص بذلك والميت انتقل الامر المعسر وهو لا يقوم عليه
وقاله في المدونة قال ولو اعتق في حياته ولم يعلم بذلك الا بعد موته او بلمسه لم يعتق
منه الا ما كان اعتقه وقال اشهب اذا اعتق حصته ولم يقوم عليه حتى مات وازمات فجد ذلك
قوم عليه جميعه وامضى عتقه لانه حق ثبت لشريكه لم يسقط فيه فان سقط فيه لم يعتق في ثلث ولا راس مال
وقاله مالك وقال المجنون لا يقوم عليه وان مات فجد ذلك قوله لم يوص اي بالتكميل في ثلثه
وقاله مالك وامضى قوله وقوم كاملا بماله بعد امتناع شريكه والعتق ليس هذا اخبارا
التقويم على المريض والميت اذا اوصى بذلك هو على في جميع مسايل التقويم وهذا النوع وهو
وغيره ويقوم على المعتق كاملا ان اعتق فيه وقيل يقوم نصفه على ان نصفه الاخر
عمرا وليس بالجيد والذي اتفق عليه اصحابنا انه يقوم على ان جميعه مملوك ثم

EULAC

يقوم العبد على صاحبه وعلى شريكه وعلى عاقلته وبماله ومن ماله ويرجع العتق

قوله بعد اضطراب شريكه يريد أو العبد لا يقوم حتى العتق حتى يقوم على

فيخير الدواد أبا قوم على اللول وحكاه ابن حبيب عن مالك ونقض البيع من

التقويم البيع الصادر من الشريك قال في المدونة وإذا أعتق أحد الشريكين حصته ولم

الآخر نصيبه نقض البيع للتقويم ويقوم على المعتق ابن حبيب وروى أشهب عن

مالك عنه وقال الطرطوشي الذي أعرفه أنه يقوم للمشتري كما يقوم للبائع ولا ينتقض البيع

كالمشهور إلا أن يكون المعتق اليوم قد أعسر فلا يريد بيعه إذا لم يرد التقويم قوله وإن

تدبيره : أي وكذا لا ينقض لأجل التقويم تأجيل الثاني إذا أعتق الأول حصته بتلا وأعتق الثاني

أو دبر حصته قاله ابن القاسم في المدونة أبو محمد وهو كما لو لم يعلق تدبيره إليه البيضة ويخير

وقال عبد الملك يقع العتق بأجزائهما وقاله المغيرة وقيل إذا أعتق الثاني حصته إلى أجل وكاتب أو

وشريكه موسر لم يجز له ذلك ولو كان معسرا جاز له ذلك قوله ولا ينتقض بعد اختيار أحدهما

يريد أن الشريك إذا خير بين العتق التقويم على أحدهما فاختار أحدهما فليس له الانتقاض بعد

التي اختار ونص عليه في المدونة مع اختيار التقويم ثم قال إذا أعتق فإنه ليس له خلاف ولم

فيه خلافا وقال ابن الماجشون وأصبغ ورواه ابن وهب عن مالك ذلك قوله إذا أفوم عبدك لك

وأما إذا اختار العتق ولم يرد التقويم فلم يجد اللخمي فيه خلافا وأنه لا يصح ذلك وأجرى صاحب

البيان فيها قولا بالانتقال من الأول إلى الثاني قوله وأحكم بيعه لعسر مضى كفله ثم أيسر : أي وإذا

حكم بجواز بيع ما لم يقبض من العبد لعسر العتق مضى الحكم حتى أنه لو أيسر بعد ذلك لم يلزمه التقويم

لأنه حكم مضى والضمير المجرور بالحرف راجع إلى العتق وكذا إذا أعسر قبل التقويم العتق ثم أيسر

قبل الحكم عليه بالتقويم ولا يلزمه تقويم قال في المدونة وإذا أعتق معسر أشهد له في عبد

فلم يقوم عليه شريكه حتى أيسر فقال مالك في يمينه أنه يقوم ثم قال إن كان يعلم الناس والعبد

والتمسك بالرق أنه انتزك القيام لأنه لو خاصم لم يقوم عليه لعدمه فلا يعتق عليه وإن

أيسر بعد الدوالى هذا أشار بقوله أو حاز وقبل العسر ثم قال في المدونة أما إن كان

العبد غائبا فلم يقم حتى أيسر العتق بنصيبه لقوم عليه فخلاف الحاضر وإلى هذا أشار بقوله

وحضر العبد إن حاكم فلا يجوز أن يقوم العبد الغائب وقوله وأحكم قبل كالفور يريد

أن العبد أحكم قبل التقويم أحكم العبد الفور وهو جار على أن عتق يتوقف الحكم وعلى الرواية

الأخرى فلا وإليها أشار بقوله ولا يلزم استسعى العبد ولا قبول مال الغير ولا تخليد الفيمة في

ذمة المعسر برضا الشريك : يريد أن العبد إذا أعتق نصفه وكان المعتق له معسرا لا يلزمه أو يستسعى

في بقية قيمته وكذلك لا يلزم العبد أو يقبل مال الغير ليعتق به نفسه وكذا لا يلزم العتق وكذلك

إذا كان المعتق معسرا وقال الشريك أنا أقوم عليه واتبع ذمته لم يكن له ذلك الموجب التقويم

اليسر فليس له أن يرتب دينا في ذمة المعتق وهذا هو الحق وقال ابن الهواري يلزم المعتق ذلك

قوله وما أعتق حصته لأجل فقوم عليه ليعتق جميعه لأن بيعة الثانية بنصيب الأول على

حاله : قال ابن القاسم في المدونة وإذا أعتق أحد الشريكين من العبد إلى أجل قوم عليه الأول ولم يعتق

حتى يحل الأجل بمحتوز وهو مروي عن مالك ابن حبيب وروى أصبغ عن ابن القاسم واستحب مثله

وقال الإمام يكون الأجل بعد أجل آخر التقويم إلى حلوله ولو قال أيلزم أن يؤخر التقويم إلى الأجل في الوجه

لم أعبه وقاله أصبغ وفي البيان ثالثة أنه لا يقوم عليه حتى يحل الأجل وهو مروي عن مالك والضحاك

الضحاك هو بالضاد معجمة عن الأجل أي يقوم جميع العبد الآن ليعتق عند الأجل وهذا إذا لم

الشريك الموسر حصته أي ينجز عتقها فإن فعل فنصيبه حر للأول ونصيب الأول على حا

بقية الالفاظ فيلزم العتق فيها والابرغاء العبد وفع المال [illegible]
بوطيء ولا يعبأ بانكاره يريد ان الامة تصير ام ولد اذا اقر السيد بوطيها فلو انكره لم يلزمه
الولد ولا يصير عليه لانه مرجوع العتق في فور وطء وعليه الملك وعيني انه يملك واخذ الحمي
الدابة مطلقا والوحش ان علم ميله لجنسها قوله حاز استبرا بحيضة ونقاء اي كان ادعا
استبراها او بما الولد فانه لا يحل وطأها بعد العدة ونص عليه مالك في الموازية ورواه عنه اشهب
لزومها ولا برمسلمة يجلب المنهم بان اخذ لحق ولده ولا تزد عنه وللمغيرة في احد قوليه لا يشترط
بالاستبراء ولا يبرأ عنه الى خمس حيض استبرئ واستظهر واستبرأ بحيضة وفاله المغيرة والمكروه عنه
ثلاث حيض وهو مروي عن مالك وقال المحسون الخ يثبت عليه مالك حيضة قوله وولده لستة اشهر
اي فما عدا من يوم الاستبراء وفي المدونة قوله والا لحقه اي ان جاز لم يدع الاستبراء لحق
له ما لم تقم ولده فان في المدونة تلد لتمام السنة واليه اشار بقوله ولو لاكثر قوله ان ثبت
الفاء علة اي فما لو وجد تكون الامة ام ولد بذلك وظاهره كانت ام ولد بعد ولدها ذلك وقاله
اشهب وعند ابن قاسم تكون بالعدم المجتمع الذي يليه الماء الحار لا بخروج قوله
ولو باسرائيلها اخوان ابن قاسم ولحسون لا تكون بذلك ام ولد اذا لم يدع هو ولا وارثه وطأها
ولد في المدونة تصدق وقبل لا بد من امرأتين على الولادة مجتمعة او حد هما جيرانها او واحد حضرها
قبل قولها قوله كالد عليهم سقط وابن مزين اي النساء اثر السقط وتعد بها وهو مذهب
المدونة كما قال ابن قاسم قوله عتقت من راس المال اذا جاء بعد قوله ان اقر السيد بوطيء وعلم
انها تعتق من راس المال اذا ماتت السيد قوله وولدها من غيره اي بعد الاستبراء فيلحق
بقي في يده اذا مات سيدها لان كل ما ادركت ان رحم ولدها يمنع انتفاعها ان كان من غير السيد ولها اذا
كان له خدمته وان شرط خدمته واما ولدها قبل الاستبراء فيرق قوله ولا يرد من دين سابق
اي لا يرد من دين سابق يريد ولا لاحق قوله كاشتراء زوجته حاملا اي وكذا تصير الامة
ام ولد اذا اشراها حاملا منه وهو المشهور وبه قال ابن القاسم واكثر الاصحاب وقال [illegible]
لا تكون بذلك ام ولد وهو رواية ابن نافع عن مالك قوله لا بولد حسب يجيء اذا اشتراها زوجته
وله منها ولد ولدته قبل الشراء لم تكن به ام ولد ولا خلاف فيه عندنا قوله او ولد
مزوج بشبهة اي وكذا لو وطيء امة بشبهة فولدت منه ثم اشتراها فانها لا تكون
ام ولد ولا اشكال فيه قوله الا امة مكاتبه وولده اي بانها تكون بذلك ام ولد
فان في المدونة ومن وطيء امة مكاتبه فاتت بولد لحق به وكانت به ام ولد قال الدايا
ومن وطيء امة ابنه الصغير او الكبير ويمكنه الحمل فمن يوم الوطيء حملت اجل ما كان وقعا
يريد وتكون به ام ولد قوله ولا يد فعكس اي وطيء به براء ومخذ يريد ان نزل يريد ان الولد لا
يدفعه القول بالماء بعد فعله والوجه الخصي الا العنين اليسير والوطيء والصغير والكبير والخنثى
وقيل يمنع لان الماء يتحد بمباشرة الحواء قوله وجاز برضاها اجارتها يريد ام الولد
لا تجوز مواجرتها الا برضاها وقاله مالك في المختصر وذلك ان العرف رضى ان يواجر نفسه
جاز في الجلاب اذا جرى بمسخطها الاجارة فان عجل عنها حتى انقضت لم يرجع المستاجر على
السيد بشيء. قوله وعتق في مال ان غاب في المدونة وليس للرجل ان يكاتب ام ولده وانما
يجوز له ان يعتقها على مال تعجل منها فان له ان يعتقها على ان يبيعها السيد برضاها
وليس له ذلك بغير رضاها قوله وله قليل خدمة وكثيرها وولدها من غيره وللسيد
وطء ام الولد القليل من الخدمة وولدها من غيره الكثير منها وقاله في المدونة قوله
وارش جنايته عليهما او رمات بلوارثه يريد بل له ارش الجناية في ام ولده وكذا في ولدها

او حائن معه حاجب والا فلا قوله او جنب منفعة الخ اراد به ما لا يرفع في هذه المسائل من الكوز والمقاع حاضرا او غائبا منه وقد تقدم ذلك في الرهن قوله او في بيت هذا القول عليه الصلاة والسلام في الموطا لا قطع في ثمر معلق ولا في اوانه الجرين والقطع بما بلغ فيه القطع والباقي في جرين للضرورة اي انه لا قطع فيه حتى يصير في الجرين وهل لا يقطع في الجرين الا اذا احاط به حائط قريبا من العمران او يقطع مطلقا فولان قوله او ساحة دار الاجنبي اي على حد السفينة. المراد بساحة الدار البقعة التي بين الجدار واسعة ليس فيها بناء وهي الفناء التي في وسط الدار وتسمى العرصة ومراده او من سرق من ساحة دار جر عليه في دخوله من الجانب انه يقطع كما يقطع الاجنبي اذا سرق من السفينة لان ساحة الدار حرز الى من منع من دخولها وخالد من منع من السفينة فانها حرز بالنسبة اليه وفيه فيه الصفة هذا الدار المشتركة على ستة اوسال انظرها في الكبير قوله او خان للاشغال ابن رشد واما الدار المشتركة بين سكانها الباحة لجميع الناس كالفنادق التي يسكن كل رجل منهم على حدة وفناءها مباحة للبيع والشراء فيها كحكم فناءها حكم البيت فمن سرق من بيوتها من المساكن او غيرها واخذ في فناءها قطع بلا خلاف يريد ولا قطع على من سرق من فناءها الا او يكون الذي سرقه من الاشياء التي تومع تضاد حالة ابانة من حريزها المعروف لها وشبهها من الاحمال الثقال ومعنى الاثقال اي الخفاف يكون حرزا للاثقال ودونها اذا يقطع من سرق منها الاشياء الخفيفة بخلاف الثقيل قوله وزوج فيما جنى عنه يريد ان الزوجة اذا سرقت من مال زوجها الذي جنى عنها او سرق الزوج من مال زوجته كذا الدفانهما يقطعان وحكم امة الزوج حكمها وكذا الحكم عبد الزوج حكم الزوج في السرقة من مالها قال في المدونة وتقطع المرأة اذا سرقت من مال زوجها من غير بيت تسكنه وكذلك ان سرقت خادمها من مال الزوج من بيته فذهب عليها او سرقت خادم الزوج من المرأة من بيتها الذي فيه حجرته وذكر ابن رشد في كل مسئلة من هذه قولين بالقطع وعدمه قوله او موقف الدابة للبيع او غيره قال في المدونة من سرق شاة وفيها ربها يسوق الغنم للبيع وهي مربوطة او غير مربوطة فعليه القطع قال فيها وكذلك لو كان لها مرابط معروفة في السكة فسرقها رجل من ذلك الموضع قطع لان ذلك حرزها ومن اختلسها من ربها المار به فاخذها قطع قوله او قبرا وجبا ان رضي به لكن يريد ان القبر حرز للكفن وكذا الجب لصرمات على ظهر في موكب بكفن فيه وهو بعيد قوله لكن راجع الى المسئلتين معا وانظر اعادة مسئلة القبر مع ما قدمه من قوله او اللحد قوله او سفينة بصرمات هذا الكلام بالنسبة الى سرقة السفينة نفسها وظاهره سواء كان معها احد او لا والفرق بينهما ان تكون في الصرمات او على قرنية قصلي للصرمات قوله او كل شيء بحضرة صاحبه اي وكذا القطع من سرق شيئا بحضرة صاحبه وانما ذكر هذه الكلية تنبيها على ان صاحب المتاع لا فرق بين ان يكون نائما او يقظانا اذا كان المسروق تحته او فوقه او في كمه او جيبه او هو بازائه وهو بحضرته قوله او مطمر قرب يريد ان المطمر وهو الذي يخزن فيه القمح ونحوه من الطعام تارة يكون قريبا من العمران وتارة يكون بعيدا فان القطع يكون على من سرق من القريب حفظ وظاهره على اي وجه كان البعيد انه كالمسافر اما اذا كان في الفلاة فاسلمه صاحبه واخفاه فلا ارش فيه قطعا وانظر مفهومه اذا لم يسلمه او لم يخفه لم يسقط القطع وفيه نظر ثم قال واما ما كان بحضرة اهله معروفا فكالمسروق منها فيقتضي ثلاثة مراتب القطع قوله او قطان ونحوه يريد ان المراد بالقطان الابل المربوطة بعضها مع بعض من سرق منها قطع وظاهره كان معها ربها او لا كانت سابرة او نازلة وليس من شرط القطع ان تكون مربوطة

او نحوه

بعقل

سواء كان معترفا او بحاله واحد وقيل ان قاموا بحجة واحدة جلد واحد واق قاموا واحد بعد واحد لكل
واحد قتله التعزير عند المغيرة واختار ابن شعبان قوله كاست بزا او زنت عبيك. هذا من التعريض الموجب
لحد القذف وهو او يقول لحر لست بحر ما امك فلست بزانية قوله هو قول ابن القاسم في المدونة نظرا
الى انه من التعريض وسئله عند وقت وجلد او مجنون ونحوه وقال اشهب لا يجد واختاره جماعة قوله
لها ومحرمة او عبيد الفرج اي وكذا اذا قال لامراة زنيت مكرهة يريد في الاجنبية وبالاعن الزوجة
الا ان يعرف بينة على الاكراه فلا يجد وهو مذهب المدونة وفي الموازية يجد وان اقام البينة على اكراهها
ليست به زانية وانما يقال زنا بها اللخمي والاول ابين لان الحد انما تميزه العامة وقوله او عبيد
الفرج يشير به الى ما قاله اللخمي وان قال اني عبيد الفرج فانه يجد وان يذكر فرجا وقال ابن القصير
او ما انت عبيد قوله او لعربي ما انت بحر او يا رومي او يا فارسي فانه ينفى عن نسبه قوله كان نسبه لغير خلاف جده اي او قال
لشخص انت ابن فلان يعني به عمه فانه يجد له بخلاف ما اذا قال له يا ابن فلان ويعني بجده فانه لا يجد
كان الجواب وقاله ابن القاسم وكذا عنده في وجوب الحد اذا انسبه الى خاله او زوج امه وقال اشهب
لا يجد في الخاله الا ان يكون ممن يعرف انه اراد القذف كان يكون جده فذا تنح يا امه قوله وكان
قال انا نقل او ولد زنا الخ النقل بكسر النون المعجمة هو الواسع النسب وقيل هو ولد الزانية
واذا قال انا نقل او ولد زنا فانه يجد كذا قال في الجواهر قوله او خالها مخبثة او فرنا او يا بن
بعنزلة الرجال او ذات الراية او محلة بها في خختها. قال المجيشي ابن عمر وصار الزوجة يا فجبة بعليه
الحد ان ذكره في الام طلاح عبارة عن الزانية وصار الرجل يا فرنا وجد لزوجته او طلبته لان الفرنا وغنج
الناس زوج القاعلة وقاله ابن القاسم في غير الموازية ولم يرفيه تجبي امن عمر حد ابن عشرة عشر وسوطا
وفي الواضحة اذا قال له يا بن بعنزلة الرجال او يا بن ذات الراية وحد اوعلة بها في خختها خلافه في اعتقادها عند
ابن القاسم قاله في المدونة وغيرها خلافا لاشهب قوله لا او نسب جنسا لغيره ولو ابيض لاسود
او لم يجن من العرب اختلف هل هذا على ثلاثة اقوال وفي المدونة قولا ومذهب المالك والذي اختاره ابن
القاسم ما ذكره هنا في نفي الحد اذا لم يجن من العود وقيل يحد ابن رشد الا ان يجوز للمقول له اسود
او ابن اسود وان كان من جنس البيض مقول له يا ابن الزانيين او يا ابن الحبشي قال او هو مذهب ابن الماجشون
وقيل الا ان قال له بربري او فارسي او قبطي او قبطي يا حبشي او يا نوبي يجعله الحد الا ان يكون اسود او في
بابه اسود وان قال له الحبشي او نوبي يا بربري او يا فارسي او قبطي او قبطي فلا حد عليه والعرب
تحفظ انتسابها حتى نسب عربيا الى غير العرب او الى غير قبيلته فعليه الحد اتفاقا والخلاف
انما يجد اذا انتسب احد من البيض والبربر والروس والقبط الى غير جنسه من البيض كلهم في غير
العرب وكذا اذا انتسب اجناس السود الى غير جنسه منهم كالحبشي والنوبي بخلاف لان
غير العرب لا تحفظ انسابها كالعرب قوله او قال مولى لغيره انا خير منك اختلف في هذا هل يحد وهو
اختيار ابن شعبان او لا يجد وهو الاظهر لان وجوه الافضلية كثيرة فقد يكون خير منه في الدين
او في الخلق او غير ذلك وفي البيان وان قال انا خير منك نسبا حد وان قال احسب احد وقال مطرف
وعبد الملك يحد وكذا ان قال لست مولى العرب قوله او مالك اصل والاصل اخته وقال الغير
مالك اصل ولا فرع فقال مالك لا يجد وكانه رأى المقصود نفي الشرف وقال اصبغ يحد
وهو ظاهر اللفظ اذا صل الشخص ابوه وقد نفاه عنه وقيل ان كان من العرب حد له والا فلا
وقال عبد الملك ان قاله لغير عربي في غير مشاتمة وجبه الادب والسجن ويجد للعربي
ما لم يعترف بما رماه به فيسقط عنه وعليه الادب ولم يجب حد قوله او قال الجماعة
احدكم زان حد جميعهم في هذا انه لا يجد ولم يعين قائله وسواء قال عليه الجميع او لا الا ان
ابن رشد استبعده مع قيل الجميع للعلم بانه قاله احدهم قوله وحد هما ان قال زنيتما

عبيد قوله او زنيت

احلفه انه لم يرد قذفا قوله ولم يجد وقال ملك وسحنون واختلف اذا قاله لاحد منهما او لملك بعد قوله لا

يعني ان من قال لرجل يا يهودي فانه يجلد له الا ان يحلف ان المقذوف يهودي في حالة تأنيث فالاعجمي الذي
ويلحق في الاعراس وبهم فيمن قال له ما ذكر عن الجد الذي هو يهودي يا ابن اليهوديين او الزرق وان لم يكن في
ابائه كذلك يريد ان من قال لرجل يا نصراني او يا يهودي فانه يجلد الا ان يحلف ان المقذوف يهودي في ابائه وهذا قول ابن
القاسم وقال اشهب لا يجد اذا حلف انه لم يرد فيه الكفر ويجد ايضا عند ابن القاسم اذا قال له يا ابن الزاني
فطع يا ابن الاعور يا ابن الاحمق يا ابن الازرق وليس ابوه كذلك الا ان يحلف انه حمل ابا على اسود على قول اشهب كما تقدم
اذا حلف قوله وفي مختصر ما ليس في المجموعة انه لم يرد بذلك القذف وقيل يحد ولا يقبل قوله في ذلك
المدونة وفي الموازية ان كان في المقول له تصديق بدنه لو سمع النداء بنحو ما ذكر لم يحد الحالف انه ما
اراد بغير ذلك وان كان لا يوثق بدينه حد الحالف قوله واجد في يا ابن الفاسقة او الفاجرة او يا حمار ابن الحمار او يا
عجيف او انك عجيفة او يا فاسق او يا فاجر: ظاهره في المدونة وهو قال الرجل يا فاسق او يا فاجر او قال
له يا ابن الفاجرة او ابن الفاسقة فعليه الحد وكذا فيها اذا قال له يا حمار ابن حمار وقال في الموازية
اذا قال له يا فاجر او يا فاسق حلف وان نكل عن اليمين حد ويحتمل انه لم يرد نفيه عن ابيه ولا
قذف امه على نحو ما مر وقال الرجل انا عجيف انه يوجد ومثله ما قالت بعجيف وان قال امرأته
فقال مالك يعاقب ولا يحد وقال عبد الملك يحد قوله وان قالت بك جواب الزنيت حد للزنا
والقذف: يريد ان المرأة اذا قال لها شخص زنيت فقالت في جوابه بك فانها تحد حد الزنا للقذف
والزنا وظاهره سواء قال له امرأته او غيرها، ورجع عن الزنا لا قال في المدونة وقول الزوجة
يا زانية فقالت بك زنيت حد للزنا والقذف الا ان تقول اردت اجابته فيحد الرجل فقط للقذف
وقال الصقلي يحد ان للقذف وليس لاحدهما رجوع قوله وله حد ابيه وجده: اي وجد
بذلك ان جعل من مذهب مالك واصحابه ان له حد ابيه كما قال الا انه استثقله قال مالك وليس
ذلك الامر الذي قال الصقلي وابن حبيب لا يحد قوله والقيام به وان علمه موتى بنفسه: اي ان المقذوف
اذا حلف يعلم موتى بنفسه انه زنا جاز له او يقوم بحد القذف قوله وقوله حد ورثته وان قذف بعد الموت
موله وقوله واب وابيه: الضمير المجرور بالباء عائد على الحد وكذا الضمير المنصوب بعلم وباعلمه
ضمير يعود على الميت والضمير المجرور بنفسه عائد على الميت وكذا الذي في ولد ابنه
ولكل كالوارث يشمل كل الورثة حتى من لا حد له مخصوص بالولد ومن ذكر معه
فقال ولد ولده وولد ولده وابيه وابيه ولكل القيام فالذي في المدونة ومن قذف مسلما كان ولده
وولد ولده وابيه وجده ان يقوم وارث الا ومن قام منهم حد قذفه وجده وان حد قذف موتى فوارث
البعد كالميت يلزمهم وإليه اشار بقوله ولكل القيام وان حد حد موتى فوارث وعند
اشهب ذلك للقريب لا الوارث فالوجه او ليس لاخوته وسائر العصبة معه عمل فيام فان لم
يقم منهم احد فللعصبة والاخوان واجد ان القيام بعد الا ويحد له ولد ولده قوله
والعفو قبل العلم او بعد او اراه يستر: اي والمقذوف العفو عن قاذفه قبل بلوغ الامام
وكذا بعد بلوغه بشرط ان يريد ستره وهو مبني على ان القذف حق موقوف للادميين اخ لو
كان مالك يجيز العفو بعد بلوغ الامام ثم رجع عنه فلم يجز الا ان يريد ستره انظر الكبير
قوله وان قذف في الحد ابتدئ لهما الا ان يبقى يسير فيكمل الاول والقصير جميعا او يوقع
القذفين والمعنى ان من قذف شخصا فشرع في حده قبل احمال الحد قذفه ثانيا او قذفه غيره وان
بقي الحد الا ان يبقى يسيرا كالعشرة والخمسة عشر فان الاول يكمل ثم يستانف
عليه الثاني وهو مذهب المدونة وقال اشهب يجزء الاول اذا لم يضر منه الا يسير وان مضى
نصفه او نحوه استانف لهما واذا لم يبق من الحد الاول الا يسير اتبع الاول واستانف الثاني والبيع
ذهب ابن العاجشون واختلف اذا قذف بعد فصل الحد فحد فجده ثانيا وهو الاصح
او لا بل يجزء على الاصح اذا قذف بنسق كذبه فحد وانتفى عن المقذوف المعرة

ان لم يحلف يريد ان من قال لرجل يا مخنث اهل

خيبر

أن اصيبت عمدا وان اصيبت خطأ فليس فيها الا بحساب الدية فيما بقي وقاله ابن القاسم وقيل
القصاص فيها وانما فيها بحسب ما بقي وفي عبد الملك نفي القصاص بعد اداء الثلثين
احتياطا قال وله القصاص اليسير قوله وان ففأ سالم عين اعور قلة الفوه واخذ بتمامه وصاله
قوله سالما اي سالم العينين وانما اخذ فيه ذلك من قوله عين اعور وقوله فله اي للمجني عليه
القصاص واخذ الدية وقاله مالك وفي تخيير في الدية وقوله كاملة اي فيأخذ ديتها كاملة
الضمير من الجاني وبهذا قال الكوفي والثلاثة الاربعة وغيرهم في قوله وان ففأ اعور من سالم
مسألتنا وان ففأ اعور دية ما ترك اي ان ففأ اللعور من سالم العينين التي تمثل عينه السالمة
وان ففأ عين اعور من اعور العين الباقية له وبين ان يترك ذلك ويأخذ ديتها الف دينار والى
هذا ذهب ابن القاسم بعد ان كان يقول اولا في القصاص وفي خمسمائة دينار والقول في المدونة
وعنه ليس لسوى القصاص من غيرها وان ففأ كعيني السالم فالقصاص ونصف الدية
هذا قول ابن القاسم في المدونة وهو ان المجني عليه ينتقص من الاعور الصالحة له ويأخذ للعين
التي ذهبت نصف الدية وان ففأ شفيه عامدا فذهبا اذهبا عامدا او بدا التي ليست لها منفعة فان
عليه قصاص والدية الصحيحة لانه لما قابل الشلاء وجب القصاص وصار اللعور كوجب
ان يحوز في حسنه الدية حاملة اثر الكبير قوله وان ذهبت نفس وثبتت بالفوه في الخطأ خيرة
الخطأ بدية الشفعاء اذا لم يسقط فوقت فيثبت فاصلي العمد بالفوه واخذ الدية فيه وقال
ابن القاسم في الخطأ العقل وليس فيه ما يدل له وهو ان الخطأ عفا المسمى وذهب اشهب
الى ان ثبوتها بينهما لان العقل كسائر جراح الخطأ غير المقدرة قوله والاستيفاء للعاصب
كالولاء وجلب الثلثين على العمد فالاول قال ابن يريد واستيفاء القصاص
في النفس للعاصب فيخرج الزوج والام لانه مواله بالعاصب النسب وهو ظاهر من عدم
واشار بقوله فالاول الى ان الاستيفاء للعاصب بالفرض والتعصيب قال في البيان فيحكم
في القيام بالدم حكم بعضهم في الصيام الاول والاصلاح على الجائز وفي التوضيح لا بد من ذلك
عند ذهب ابن القاسم الا لجمع الاخوة فانه جعل لهم في العمد عفو الدم والقيام به واليه
اشار قوله الا لجمع الاخوة جسيلي قال في النصوصة واولاد عشرة اخوة وجد حلف
ثلثة الايمان واليه اشار بقوله وفي ادخال في القسامة اختلف واختلف هل كلامه في
المدونة محمول على العمد في الخطأ والعمد والى هذا ذهب ابن رشد وانكاره في الخطأ
واما في العمد فتقسم الايمان على عدد هم قاله بعض اشياخ عبد الحق واليه اشار
قوله وهل الا في العمد فكاخ قلت ولان اي على العمد وانتظر غايب
لم تبعد غيبته اي فان بعدت غيبته لم ينتظر ولم يحضر القتل ولم يغير الغيبة في المدونة
بل قال انتظر واطلق فقال ابن يونس الا في بعيد الغيبة وفهم حمل القول نقله محمد عن ابن القاسم
ووقف سحنون بين قرب الغيبة وبعدها قوله وصحي وصبر سم اي وكذا ان ينتظر
الصحي عليه والمبرسم لصرعة مرضها في القالب قوله لا المجنون اي لا ينتظر
عليه فانه لا ينتظر لان افاقته لا تعلم وفهم من قوله انه ينتظر لو لم يكن صطفا الغالب قوله
لا مطبق يعني لا المجنون مطبق عليه فانه لا ينتظر لان افاقته لا تعلم وقد تكون جدا وقد تكون نحو احيانا
ويفيق احيانا قوله وصغير لم يقم بعد النبوت عليه اي يشير الى ما وقع في المدونة
ان المستحق لو لم يكن الا واحد اكبر وهو الصغير فان الكبير يجلب نصف ايمان الخامسة
خمسا وعشرين يمينا ويستأني بالصغير حتى يبلغ فيحلف بقية الخمسين جميعا
ويستحق الدم وان كان فيهم اثنان من الكبار فصاعدا فلهم ان يقسموا

ويقتلوا ولا ينظر الصغير لعدم توقع القتل عادة بلوغه وحكى ابن القاسم عدم انتظاره ولم يفعله
بعد ذكره وقال عبد الملك ينظر كالغائب والمفلوج وقال سحنون ان كان قريبا من البلوغ انتظر والا
فلا قوله والنساء ان ورثن ولم يساوين عاصبا اي وكذا ان كن ولاية الاستيعاب اذا النساء
يستوعبن الاول كل المال ممن يرثن احتراز من العفاة وشبههن مما لا يدخل في ولاية الاستيعاب
النساء ان لا يساوين عاصبا واحترز به مما اذا كان في درجتهن عصبة كالبنات مع الابن
والاخوات مع الاخ اذ لا دخول لهن في عفو ولا فوه باتفاق وبقي عليه شرط وهو ان يكون معهن
لو كان في درجتهن عاصب اذ ورث بالتعصيب احتراز من الاخوات للام فانهن يشركن هؤلاء
الشروط دخل النساء على المشهور الرواية عن مالك انهن لا يدخلن جملة قوله ولكل الغرماء العفو الا باجتماعهم
لعفو من العصبة في الاستيعاب لعلى منهم او يقوم بالدم ويخوف اولى من غيره ولتيقن العفو
جتماعهم وقال في المدونة وقال ابن القاسم في العصبة اذا ثبت الدم ببينة بعد الدفن
بفساءة فلا حق للنساء في عفو ولا قيام ولهم اذا حضروا وانتظروا وان اقاموا حتى ثبت
ببينة فهي اولى في العفو والاقامة واجتماعهم وحضروا وان اقاموا حتى ثبت
كان حق الميراث وثبت بفساءة الرجل العصبة غير الولد اثر اذا ثبت الدم فهو اولى واشار بقوله
مساوية الخ النساء الذي حق الميراث في ولاية الاستيعاب احداهما تقدم وقام بالدم حقا لها في غير
وتأعبو الا باجتماعهم وهذا مذهب المدونة وفي العتبية ان العصبة غير الوارث احق بالقيام
والعفو واحترز بقوله بفساءة مما اذا ثبت ببينة فان العصبة لا حق لهم قوله والوارث هو ورثته
يريد ان موت وله حق في ولاية الاستيعاب فان ورثه يقوم مقامه وان حاز احد منهم دون
والعفو فورثته كذلك ولم يجعل حق في العفو كالبنت مع الابن وورثته مثلها الا حق
له الا في العفو فان عفا الابن فجائز وما وهبته مع بنت فانها تكون مساوية لهم في القيام
والعفو وورثتها كذلك العفو قوله وللصغير ان عفا الكبير نصيبه من الدية خير ابو الكبير
الصغير اذا عفا عن القتل او عفا صغير وانه يكون له نصيبه من الدية اذ دية
حتى انهم لو صالحوا عن دية الخطأ او ان منهم لم يقوم الا بعشر الدية ولوليه النظر في القتل
او الدية كاملة فان لم يرض مع الصغير غيره فوليه بنظر في القتل واخذ الدية كاملة فيها
بشاء فعل وليس له ان يصالح بأقل من نصيب الصغير اذا اختار القاتل مليا واشار بقوله الا العسر
فيجوز بأقل وقال الشهب يجوز وان كان مليا وقيده ابن رشد بما اذا لم يتهم فيه بمحاباة
لقلته واشار بقوله كعفو به الى ان لهم جميعا فيجوز له النظر في حاوزته الصغير من
دم وغيره بما خذ الدية ويجوز له او ينظر في الجناية في بدنه ما دام حيا اما لو قتل الصغير وان الحق
ينتقل لورثته دون الولي الا انه اقرب لحوزته واليه اشار بقوله بخلاف قتله فلعاصبه
وانما قال العاصبه ولم يقل لورثته تنبيها على التفصيل السابق في ولاية الاستيعاب
استيعابا يأتي هنا وان الزوجة لا تدخل هنا في هذا وحكم النساء كحكمهن فيما
تقدم قوله والاحب اخذ الدية الى قيمة عبده هذا واقع لفظ احب في كلام ابن القاسم في
العمدة والصغير اذا قتل له عبد كذلك ولم لوليه ان يأخذ له القيمة من قاتله ولا
يقتص له منه او كان القاتل عبد الا ان يجمع الفصاص قوله ويقتص من يعرفه باجرة
كالمستحق اي من يعرف الفصاص اذ ليس كل احد يعرفه ذا كابن عبد السلام ويكون من اهل
العدالة قوله باجرة من المستحق وهذا هو المشهور اذ الواجب في حق الصبي حليه
التحكيم وهذا فعل والقطع امر ايسر وحكى ابن شعبان قولا ان الاجرة على الجاني لان الواجب

قوله تعالى ان مع العسر يسرا الاية يدل على وقوع العسر قطعا وقوله تعالى يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر يدل على نفي
وقوع العسر قطعا لان ما لا يريده تعالى لا يكون باجماع اهل السنة قلت العسر المنفي غير المثبت فالمنفي انما هو العسر في الاحكام
لا غير فلا تعارض انتهى وترجم البخاري في صحيحه قول النبي صلى الله عليه وسلم يسروا ولا تعسروا وكان يحب التخفيف واليسر على
الناس ثم اسند هو ومسلم عن انس قال قال النبي صلى الله عليه وسلم يسروا ولا تعسروا وسكنوا ولا تنفروا واسند البخاري ومسلم
عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لابي موسى ومعاذ يسرا ولا تعسرا وبشرا ولا تنفرا قال البخاري حدثنا ابو اليماني قال حدثنا حما
د ابن زيد عن الازرق بن قيس قال كنا على شاطئ نهر بالاهواز قد نضب عنه الماء فجاء ابو برزة الاسلمي على فرس فصلى وخلا فرسه
فانطلق الفرس وترك صلاته فتبعها حتى ادركها فاخذها ثم جاء فقضى صلاته وفينا رجل له رأي فاقبل يقول انظروا الى هذا الشيخ
ترك صلاته من اجل فرس فاقبل فقال ما عنفني احد منذ فارقت رسول الله صلى الله عليه وسلم قال وقال ان منزلي منزاح فلو صليت وتركته
لم آت اهلي الى الليل وذكر انه قد صحب النبي صلى الله عليه وسلم ورأى من تيسيره انتهى وقوله تعالى ولتكملوا العدة معناه وليكمل
من افطر في سفره او في مرضه عدة الايام التي افطر فيها وقوله تعالى ولتكبروا الله حض على التكبير في اخر رمضان قال مالك وهو
من حين يخرج الرجل من منزله الى ان يخرج الامام الى المصلى ولفظه عند مالك وجماعة من العلماء الله اكبر الله اكبر الله اكبر
ثلاثا ومن العلماء من يكبر ويهلل ويسبح اثناء التكبير ومنهم من يقول الله اكبر كبيرا والحمد لله كثيرا وسبحان الله بكر
ة واصيلا وقيل غير هذا والجميع حسن واسع مع البداءة بالتكبير وهديكم قيل المراد لما ضل فيه النصارى من تبديل صيا
مهم وتعميم الهدى جيد ولعلكم تشكرون ترج في حق البشر اي على نعم الله في الهدى ص ولعلكم تشكرون علة الترخيص
والتيسير وهذا نوع من اللف لطيف المسلك انتهى وقوله جل وعلا واذا سألك عبادي عني فاني قريب اجيب دعوة
الداعي الاية قال الحسن ابن ابي الحسن سببها ان قوما قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم اقريب ربنا فنناجيه ام بعيد فنناديه
فنزلت الاية واجيب قال قوم المعنى اجيب ان شئت وقال قوم ان الله تعالى يجيب كل الدعاء فاما ان تظهر الاجابة في الد
نيا واما ان يكفر عنه واما ان يدخر له اجر في الاخرة وهذا بحسب حديث الموطا ما من داع يدعو الا كان بين احدى
ثلاث الحديث ت وليس هذا باختلاف قول قال ابن رشد في البيان الدعاء عبادة من العبادات يوجر فيها الاجر
العظيم اجيبت دعوته فيما دعا به ام لم تجب وها انا انقل ان شاء الله من صحيح الاحاديث في هذا المحل ما يثلج
له الصدر وعن انس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تعجزوا عن الدعاء فانه لن يهلك
احد مع الدعاء احد رواه الحاكم ابو عبد الله في المستدرك على الصحيحين وابن حبان في صحيحه واللفظ له وقال
الحاكم صحيح الاسناد وعن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الدعاء سلاح المؤمن و
عماد الدين ونور السموات والارض رواه الحاكم في المستدرك وقال صحيح وعن جابر بن عبد الله رضي الله
عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يدعو الله بالمؤمن يوم القيامة حتى يوقف بين يديه فيقول عبدي امرتك
ان تدعوني ووعدتك ان استجيب لك فهل كنت تدعوني فيقول نعم يا رب فيقول اما انك لم تدعني بدعوة
الا استجبت لك اليس دعوتني يوم كذا وكذا لغم نزل بك ان افرج عنك ففرجت عنك فيقول نعم يا رب فيقول فاني
عجلتها لك في الدنيا ودعوتني يوم كذا وكذا لغم نزل بك ان افرج عنك فلم تر فرجا قال نعم يا رب فيقول اني اد
خرت لك بها في الجنة كذا وكذا ودعوتني في حاجة اقضيها لك يوم كذا وكذا فقضيتها فيقول نعم يا رب
فيقول فاني عجلتها لك في الدنيا ودعوتني في يوم كذا وكذا في حاجة اقضيها لك فلم تر قضاءها فيقول نعم يا رب
فيقول اني ادخرت لك في الجنة كذا وكذا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فلا يدع الله دعوة دعا بها عبده
المؤمن الا بين له اما ان يكون عجل له في الدنيا واما ان يكون ادخر له في الاخرة قال فيقول المؤمن في ذلك المقام يا ليته لم يكن
عجل له بشيء من دعائه رواه الحاكم في المستدرك وعن ثوبان رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يرد
القدر الا الدعاء رواه الحاكم في المستدرك وابن حبان في صحيحه واللفظ للحاكم وقال صحيح الاسناد ت وقد اخرج ابن
المبارك في رقائقه هذا الحديث ايضا قال حدثنا سفيان عن عبد الله بن قيس عن عبد الله ابن ابي الجعد عن ثوبان قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يرد القضاء الا الدعاء وان الرجل ليحرم الرزق بالذنب يصيبه انتهى وعن عائشة رضي الله
عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يغني حذر من قدر والدعاء ينفع مما نزل ومما لم ينزل وان البلاء لينزل فتلقاه
الدعاء فيعتلجان الى يوم القيامة رواه الحاكم في المستدرك وقال صحيح الاسناد وقوله فيعتلجان اي يتصارعان وعن سلمان
رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من سره ان يستجاب له عند الكرب والشدائد فليكثر الدعاء في الر
خاء رواه ايضا الحاكم وقال صحيح الاسناد وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من فتح له

عن الدعاء

اني

لك

في الدعاء منكم فتحت له ابواب الجنة قال الغزالي رحمه الله في كتاب الاحياء واذا قلت ما فايدة الدعاء والقضاء ابرد ما علم ان من القضاء رد البلاء بالدعاء فالدعاء سبب لرد البلاء واستجلاب الرحمة كما ان الترس سبب لرد السهم ثم في الدعاء من الفايدة انه يستدعي حضور القلب مع الله عز وجل وذلك منتهى العبادات فالدعاء يرد القلب الى الله عز وجل بالتضرع والاستكانة انظر فاي اثر ترك الاختصار وانظر سلاح المومن الذي نقلت منه هذه الاحاديث ومن جامع الترمذي عن ابي خزيمة واسمه رفاعة عن ابيه قال سالت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله ارايت رقى نسترقي بها ودوا نتداوى به وتقاة نتقيها هل ترد من قدر الله شيئا قال هي من قدر الله قال ابو عيسى هذا حديث حسن صحيح وانظم جواب عمر ابي عبيدة نعم من قدر الله الى قدر الله الحديث هو من هذا المعنى انتهى والله الموفق بفضله **وقوله** نعم فليستجيبوا لي قال ابو رجاء الخراساني معناه فليدعوني فال ع قال المعنى فليطلبوا ان اجيبهم وهذا هو باب استفعل في طلب الشيء الا ان شذ مثل استغنى الله وقال الحسن وغيره فليستجيبوا لي بما دعوتهم اليه من الايمان بي بالطاعة والعمل **فايدة** قال صاحب غاية المقتنى يا اسم الله الاعظم وهو اسم عارف بعلم الحديث وكتابه هذا يشهد له قال ابن الدينوري في كتاب المجالسة عن ليث بن سليم ان رجلا وفد على قوم فقال من عنده ضيافة هذه الليلة فسكت القوم ثم عاد فقال رجل انا عندي فذهب به الى منزله فعشاه ثم حدثه ساعة ثم وضع له وضوءا فقام الرجل يحزب الليل فتوضا وصلى ما قضى له ثم جعل يدعو فاتبعه الاعمى وجعل يسمع دعاءه فقال اللهم رب الارواح الباقية والاجساد البالية اسئلك بطاعة الارواح الراجعة الى اجسادها وبطاعة الاجساد الملتئمة في عروقها وبطاعة القبور المنشقة عن اهلها وبدعوتك الصادقة فيهم واخذك العهد منهم وتبريزهم لعلايين كلهم من مخافتك ينتظرون قضاءك ويرجون رحمتك ويخافون عذابك اسئلك ان تجعل النور في بصري والايمان في قلبي وذكرك على لساني واليقين والتصديق في فؤادي ان تجعل الاعمى هذا الدعاء ثم قام يتوضا ويصلي ركعتين ودعا بما صنع فرد الله عليه بصره انتهى من غاية المقتنى باسم الله الاعظم واعلم ان الدعاء على الارواح فيه محذور والعقيدة ان الارواح باقية لا تفنى وانما عبر عن مفارقتها الاجساد بالبلى هذا هو مراده وروى ابو المبارك بن فضالة عن الحسن عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان القلوب اوعية وبعضها اوعى من بعض فاذا دعوتم الله ايها الناس حين تدعون وانتم موقنون بالاجابة فان الله لا يستجيب لعبد دعاه عن ظهر قلب غافل لاه فاستجيبوا لله وادعوه ايها الناس حين تدعون وانتم موقنون بالاجابة فان الله لا يستجيب لعبد دعاه عن ظهر قلب غافل لاه قال ابن عطاء الله في لطايف المنن واذا اراد الله ان يعطي عبده شيئا وهبه الاضطرار اليه فيه فيطلبه بالاضطرار فيعطيه واذا اراد الله ان يمنع عبده امرا منعه الاضطرار اليه فيه ثم منعه اياه فلا يخاف عليك ان تضطر وتطلب فلا تعطى فيخاف عليك ان تمر الاضطرار فتحرم الطلب او تطلب بغير اضطرار فتحرم العطاء انتهى **وقوله** سبحانه وتعالى ويستجيبون قال ابو رجاء يقول اذا دعوني اجبت دعاءهم وقال غيره يزيدهم على ما سالوا **وقوله** تعالى احل لكم ليلة الصيام الاية كانت قبل هذه الاية تقضي انه كان محرما قبل ذلك وليلة تصيب عن الضرب الرفث كناية عن الجماع والله تعالى كريم يكني قاله ابن عباس وغيره والرفث في غير هذا الموضع الفحش من القول وقال ابو اسحاق والرفث كل ما يتاتى الرجل مع المراة من قبلة ولمس ع واكثر ما جاء في هذا المعنى وسبب هذه الاية فيما قال ابن عباس وغيره ان جماعة من المسلمين اختانوا انفسهم واصابوا النساء بعد النوم او بعد صلاة العشاء على الخلاف في ذلك منهم عمر بن الخطاب جاء الى امراته بارادها فقالت له قد نمت فظن انها تعتل بذلك فوقع بها ثم تحقق انها كانت قد نامت وكذلك وقع بعد نوم احدهما ممنوعا قد هم به عمر فاعتذر عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزل هذا الاية وروي ان صرمة ابن قيس نام قبل الاكل فبقي كذلك يوما كل حتى غشي عليه فيما ذكره المفسرون في قوله تعالى وكلوا واشربوا والخيط الابيض الصبح والخيط الاسود الليل ثم شبه التباس الرجل بالمراة بذلك وتاب عليهم اي من المعصية التي وقعت فيها وقال ابن عباس وغيره باشروهن هو كناية عن الجماع وابتغوا ما كتب الله لكم قال ابن عباس وغيره ابتغوا الولد قال الحسن والمعنى ائتوهن على الحل الذي اباحه الله لكم وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الابيض من الخيط الاسود من الفجر فالخيط استعارة وتشبيه لرقة البياض اول ما يرى والخيط الاسود الذي يليه في الرقة والثانية للتبعيض والفجر مأخوذ من فجر الماء فجيما قال جميع من العلماء بياض النهار وسواد الليل ومن الاولى لابتداء الغاية والثانية للتبعيض والفجر مأخوذ من

نعم

المعنى

فوائد عن هذا الدعاء وعلى ما بعده

احل

ويتابع ان رفع التبيين

من تفجر الماء لانه ينفجر شيئا بعد شيء. وروي عن سهل بن سعد وغيره من الصحابة ان الاية نزلت الا قوله من الفجر فصنع بعض
الناس خيطين ابيض واسود فنزل قوله تعالى من الفجر ع وروي انه كان بين طرفي المدة عام من رمضان الى رمضان تاخر
البيان الى وقت الحاجة وعدي بن حاتم جعل خيطين على وسادة واخبر النبي صلى الله عليه وسلم فقال له ان وسا
دك لعريض واختلف في الحد الذي بتبينه يجب الامساك فقال الجمهور وبه اخذ الناس ومضت عليه الامصار
والاعصار ووردت به الاحاديث الصحاح انه الفجر المعترض في الافق يمنة ويسرة فبطلوعه اوله في الافق يجب الا
مساك وروي عن عثمن ابن عفان وحذيفة بن اليمان وابن عباس وغيرهم ان الامساك يجب بتبين الفجر في الطرق على
رؤوس الجبال وذكر عن حذيفة انه قال تسحرت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو النهار الا ان الشمس لم
تطلع ومن اكل وهو يشك في الفجر فعليه القضا عند ملك وقوله سبحانه ثم اتموا الصيام الى الليل امر يقتضي
الوجوب والى غاية واذا كان ما بعدها من جنس ما قبلها فهو داخل في حكمه واذا كان من غير جنسه لم يدخل في ا
لمحدود والليل الذي يتم به الصيام مغيب قرص الشمس فمن افطر شاكا في غروبها فالمشهور من المذهب ان
عليه القضا والكفارة وروى ابو هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ثلاثة لا ترد دعوتهم الصايم حين
يفطر والامام العادل ودعوة المظلوم يرفعها الله فوق الغمام وتفتح لها ابواب السماء ويقول الرب تعالى وعزتي لا
نصرنك بعد حين رواه الترمذي وابن ماجة وابن حبان في صحيحه وقال الترمذي واللفظ له حديث حسن ولفظ ابن ما
جة حتى يفطر انتهى من السلاح وعنه صلى الله عليه وسلم ان للصايم عند فطره لدعوة ما ترد رواه ابن السني
انتهى من حلية النووي وعنه صلى الله عليه وسلم قال للصايم فرحتان عند فطره وفرحة عند لقاء ربه رواه البخاري
ومسلم انتهى وروى ابن المبارك في رقايقه قال اخبرنا حماد بن سلمة عن واصل مولى ابي عيينة عن لقيط ابي المغيرة عن ابي
بردة ان ابا موسى الاشعري كان في سفينة في البحر مرفوع شراعها فاذا رجل يقول يا اهل السفينة قفوا سبع مرار
فقلنا الا ترى على اي حال نحن ثم قال في السابعة قفوا اخبركم بقضاء قضاه الله على نفسه انه من عطش نفسه لله
في يوم حار من ايام الدنيا شديد الحر كان حقا على الله ان يرويه يوم القيامة فكان ابو موسى يبتغي اليوم الشديد الحر
فيصومه انتهى قال يوسف ابن يحيى التادلي في كتاب التشوف وخرج عبد الرزاق في مصنفه عن هشام بن حسان
عن واصل بن لقيط عن ابي بردة عن ابي موسى الاشعري قال غزا الناس برا وبحرا فكنت ممن غزا في البحر فبينما نحن نسير في البحر
اذ سمعنا صوتا يقول يا اهل السفينة قفوا اخبركم فنظرنا يمينا وشمالا فلم نر شيئا الا لجة البحر ثم نادى الثانية
حتى نادى سبع مرات يقول كذلك قال ابو موسى فلما كانت السابعة قمت فقلت ما تخبرنا قال اخبركم بقضاء قضاه
الله على نفسه ان من عطش لله في يوم حار يرويه الله يوم القيامة ذكره ابن حبيب في الواضحة بلفظ اخر انتهى قال ابن
المبارك واخبرنا ابو بكر ابن مريم الغساني قال حدثني ضمرة ابن حبيب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لكل شيء
بابا وباب العبادة الصيام انتهى وروى البخاري ومسلم في صحيحهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال كل عمل ابن ادم يضاعف
الحسنة بعشر امثالها الى سبعمائة ضعف قال الله الا الصوم فانه لي وانا اجزي به انما يدع شهوته وطعامه من اجلي و
قوله تعالى ولا تباشروهن وانتم عاكفون في المساجد قالت فرقة المعنى ولا تجامعوهن وقال الجمهور ذلك يقع على الجماع
فما دونه مما يتلذذ به من النساء وعاكفون اي ملازمون قال ملك رحمه الله وجماعة معه لا اعتكاف الا في مساجد الجمعا
ت وروي عن ملك ايضا ان ذلك في كل مسجد ويخرج الى الجمعة كما يخرج الى ضروري اشتغاله قال ابن العربي في احكامه وحرم الله
سبحانه المباشرة في المسجد وكذلك تحرم خارج المسجد لان معنى الاية ولا تباشروهن وانتم ملتزمون للاعتكاف
في المساجد معتقدون له انتهى وتلك اشارة الى هذه الاوامر والنواهي والحدود الحاجز بين الاباحة والحظر ومنه
قيل للبواب حداد لانه يمنع ومنه الحاد لانها تمتنع من الزينة والايات العلامات الهادية الى الحق وقوله تعالى ولا
تاكلوا اموالكم بينكم بالباطل الاية الخطاب لامة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم ويدخل في هذه الاية القمار وا
لخدع والغصوب وجحد الحقوق وغير ذلك وقوله سبحانه وتدلوا بها الى الحكام الاية يقال ادلى الرجل بحجته
او بامر يرجوا النجاح به تشبيها بالذي يرسل الدلو في البير يرجوا بها الماء قال قوم معنى الاية تسارعون في ا
لاموال الى المخاصمة اذا علمتم ان الحجة تقوم لكم اما بان لا تكون على الجاحد بينة او يكون مال امانة كاليتيم ونحوه
مما يكون فيه القول قوله فالباء في بها باء السبب وقيل معنى الاية ترشوا بها على اكل اكثر منها فالباء
الزاي مجرد وهذا القول يترجح لان الحكام مظنة الرشا الا من عصم وهو الاقل وايضا فان اللفظتين متناسبتان

ولو

فرحة

قف على ثواب الصوم

ان

تدلوا بها ارسال الدلو والرشوة بزنة الرشاء كانها يدلي بها لتقضي الحاجة والغرض القطعة والجزء والاثم اي بالظلم
وانتم تعلمون اي انكم مبطلون **قوله** تعالى يسئلونك عن الاهلة قال ابن عباس وغيره نزلت على سؤال قوم من المسلمين
النبي صلى الله عليه وسلم عن الهلال وما فايدته لصحافه وكماله ومخالفته لحال الشمس ومواقيت اي لمعالم الدين والحج وانقضاء
لعدد والاكرية وما اشبه هذا من مصالح العباد ومواقيت الحج ايضا يعرف بها وقته واشهره **وقوله** سبحانه
وليس البر الاية قال البراء عازب والزهري وقتادة سببها ان الانصار كانوا اذا احجوا او اعتمروا ربما نقب موز تشرعا
ان لا يحول من منقبه ويبن السماء حايل وكانوا يتسمون بذلك ظهور بيوتهم على العدرات وقيل كانوا يتغلون في ظهور
بيوتهم فيتوحا يدخلون منها ولا يدخلون من الابواب وقيل غير هذا مما يشبهه **وقوله** تعالى وقاتلوا في
سبيل الله الاية هي اول اية نزلت في الامر بالقتال قال ابن زيد والربيع قوله ولا تعتدوا اي في قتل من لم يقاتلكم و
هذه الموادعة منسوخة بقوله تعالى فاقتلوا المشركين كافة وقال ابن عباس وغيره ولا تعتدوا اي في قتل النساء
والصبيان والرهبان وشبههم وهو محكمة **وقوله** تعالى واقتلوهم حيث ثقفتموهم الاية قال ابن اسحاق
وغيره نزلت هذه الاية في شان عمرة بن الحضرمي ووافد وهو سرية عبد الله بن جحش وثقفتموهم معناه ان
حكمتم عليهم بقال رجل ثقف لقف اذا كان حكما لما يتناول من الامور واخرجوهم خطاب لجميع المومنين وا
لنصير لكفار قريش والفتنة اشد من القتل اي الفتنة التي حملوكم عليها وراموكم بها على الرجوع الى الكفر اشد من
القتل ويحتمل ان يكون المعنى والفتنة اي الكفر والضلال الذي هم فيه اشد واعظم جرما من القتل الذي عيروكم به في شان
ابن الحضرمي **وقوله** تعالى ولا تقاتلوهم عند المسجد الحرام الاية قال الجمهور كان هذا ثم نسخ وقال مجاهد
الاية محكمة ولا يجوز لاحد ان يقاتل احدا بهذا الحرم حتى يقاتل وظاهر قوله صلى الله عليه وسلم وانما احلت
لي ساعة من النهار ولم تحل لاحد بعدي يقوي قول مجاهد وهذا هو الراجح عند العلماء والبخاري والاية محكمة ولا يجو
ز الابتداء بالقتال في الحرم انتهى قال ابن العربي في احكامه وقد روى الايمة عن ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال يوم فتح مكة ان هذا البلد حرمه الله تعالى خلق يوم خلق السموات والارض فهو حرام بحرمة الله تعالى الى يوم القيامة
وانه لم يحل القتال فيها لاحد قبلي وانما احلت لي ساعة من نهار فقد ثبت النهي عن القتال فيه انا وسنة
ما زجا اليها كما هو بلا سبيل اليد واما الزاني والقاتل فلا بد من اقامة الحد عليه الا ان يبتدئ الكافر بالقتال فيها
فيقتل بنص القران انتهى وقرا حمزة والكسائي ولا تقتلوهم عند المسجد الحرام حتى يقتلوكم فيه فان قتلوكم
فاقتلوهم اي فان قتلوا منكم والانتهاء في هذه الاية هو الدخول في الاسلام وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكو
ن الدين لله الفتنة هنا الشرك وما تابعه من اذى المومنين قاله ابن عباس وغيره والدين هنا الطاعة وا
لشرع والانتهاء في هذا الموضع يعم مع عموم الاية في الكفار ان يكون الدخول في الاسلام ويعم ان يكون اداء الجزية
وقوله تعالى الشهر الحرام بالشهر الحرام والحرمات قصاص الاية قال ابن عباس وغيره نزلت بعمرة القضية وعام
الحديبية سنة ست حين صدهم المشركون اي الشهر الحرام الذي عليكم فيه واد خلكم الحرم عليهم سنة
سبع بالشهر الحرام الذي صددتم فيه والحرمات قصاص وقالت فرقة قوله والحرمات قصاص مقطوع مما قبله
وهو ابتداء امر كان في اول الاسلام ان من انتهك حرمة منك نيلت منه مثل ما اعتدى عليك وانقوا الله قيل معناه
في ان لا تعتدوا وقيل في ان لا تزيدوا على القتل **وقوله** تعالى وانفقوا في سبيل الله ولا تلقوا بايديكم الاية سبيل الله
هنا الجهاد واللفظ يتناول وبعد جميع سبله وفي الصحيح ان ابا ايوب الانصاري كان على القسطنطينية فحمل
رجل على عسكر العدو فقال قوم الق هذا بيده الى التهلكة فقال ابو ايوب ان هذه الاية نزلت في الانصار حين
اراد والما ظهر الاسلام ان يتركوا الجهاد ويعمروا اموالهم واما هذا فهو الذي قال الله تعالى فيه ومن الناس
من يشري نفسه ابتغاء مرضات الله وقال ابن عباس وحذيفة بن اليمان وجمهور الناس التهلكة الامساك بالمال
يريد يكم بان تتركوا النفقة في سبيل الله وقال ابو العالية وابن السبيل هو الضيف يمر بالقوم فيحل له ان يتعرض
علانية وروي ذلك عن بعض الصحابة وقيل المعنى واحسنوا الظن بالله عز وجل **ق** واشك ان بعض الايمة عاد بتاول جميع
ما ذكر والخصم يلتقم الردليل واما حسن الظن بالله سبحانه فقد جاءت فيه احاديث صحيحة فمنها
انا عند ظن عبدي بي وفي صحيح مسلم عن جابر قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم قبل موته بثلاثة ايام
يقول

في الحرام

فصتم عند قوله تعالى
يسئلونك عن الشهر
الحرام

الله

وهو

الباء زايدة

يقول لا يؤمن احدكم الا وهو يحسن الظن بالله انتهى واخرج ابو بكر ابن الخطيب بسنده عن انس ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من حسن عبادة المرء حسن ظنه انتهى قال عبد العزيز العامري اما حسن الظن بالله عز وجل عند الموت فواجب للحديث انتهى ويدخل في عموم الآية انواع المعروف قال ابو عمر بن عبد البر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كل معروف صدقة قال ابو جحيفة الجهني قلت يا رسول الله اوصني قال لا تحقرن شيئا من المعروف ان تأتيه ولو ان تفرغ من دلوك في اناء المستسقي ولو ان تلقى اخاك ووجهك منبسط اليه وقال عليه السلام اهل المعروف في الدنيا هم اهل المعروف في الآخرة وقال عليه السلام ان لله عبادا خلقهم لحوائج الناس هم الآمنون يوم الفيامة انتهى من كتابه المسمى بهجة المجالس وانس المجالس **وقوله** تعالى واتموا الحج والعمرة لله قال ابن زيد وغيره اتمامها ان لا تحجهما تجسسا وان تتمهما اذا ابتدأتهما وقال ابن عباس وغيره اتمامها ان تفضي مناسكها كاملة بالكمال فيهما من دماء وقال سعيد بن المسيب اتمامها ان تحرم فاحصارهما التجارة والغير ذلك ويؤيد هذا قوله لله **وقوله** الحج الى البيت والاحرام والطواف المتصل بالسعي يعني طواف الافاضة والسعي بين الصفا والمروة عندنا خلافا لابي حنيفة والوقوف بعرفة وزاد ابن الماجشون جمرة العقبة **قوله** تعالى فان احصرتم فما استيسر من الهدي هذه الآية نزلت في عام الحديبية عند جمهور اهل التأويل واجمع جمهور الناس على ان المحصر بالعدو يحل حيث احصر وينحر هديه ان كان ثم علم يعلم ان اسم واما المحصر بمرض فقال مالك وجمهور العلماء لا يحله الا البيت ويقيم حتى يفيق او ان قام سنين فاذا وصل البيت بعد فوت الحج قطع التلبية في اوائل الحرم وحل بعمرة ثم لا شيء عليه حجة ولا عمرة ولا هدي وما به موضع زمع اي فالواجب اوفعليكم ما استيسر وهو شاة عند الجمهور وقال ابن عمر وعروة جمل او جزور وبقرة دون بقرة **وقوله** تعالى ولا تحلقوا رؤوسكم حتى يبلغ الهدي محله الخطاب لجميع الامة وقيل للمحصر خاصة والمحل الهدي حيث يحل نحره وذلك اذا لم يحصر دون البيت ان يرجى الحاج العمرة ثم يحل ثم يحلق ثم يطوف الافاضة **وقوله** تعالى فمن كان منكم مريضا الآية المعنى فحلق لازالة الاذى ففدية وهذا هو جمهور الخطاب عند اكثر الاصوليين ونزلت هذه الآية في كعب ابن عجرة حين رآه رسول الله صلى الله عليه وسلم وراسه يتناثر قملا فامره بالحلاق ونزلت الرخصة والصيام عند مالك وجميع اصحابه ثلاثة ايام والصدقة ستة مساكين لكل مسكين نصف صاع وذلك مذهب النبي صلى الله عليه وسلم والنسك شاة باجماع ويراعى بافضل منها ايجابا او ندبا فيهما افضل والمتمتع يجب عليه احد هذه الثلاثة شاء حيث شاء من مكة وغيرها قال مالك وغيره كل ما اتى به القران او اوفا نه على التمتع **وقوله** تعالى فاذا امنتم ايمن العدو والمحصر قاله ابن عباس وغيره وهو اشبه بالخطاب وقيل معناه اذا برئتم من مرضكم **وقوله** سبحانه فمن تمتع بالعمرة الى الحج الآية قال ابن عباس وجماعة من العلماء الآية في المحصر بن وغيرهم **وصورة** المتمتع ان يجتمع فيه ستة شروط ان يكون معتمرا في اشهر الحج وهو من غير حاضري المسجد الحرام وان يحل وينشئ الحج من عامه ذلك دون رجوع الى وطنه او ما ساواه بعد اهذا قول مالك واصحابه واختلف لم سمي متمتعا فقال ابن القاسم لانه تمتع بكل ما لا يجوز للحرم وفعله من وقت حله بالعمرة الى وقت انشائه الحج وقال غيره سمي متمتعا لانه تمتع باسقاط احد السفرين وذلك ان حج العمرة ان تقصد بسفر وحج الحج كذلك فلما تمتع باسقاط احدهما الزمه الله سبحانه هديا كالقارن الذي جمع الحج والعمرة بسفر واحد وجعل الله لامة محمد جواز العمرة في اشهر الحج تخفيفا عليهم وانعاما **وقوله** تعالى فمن لم يجد فصيام ثلاثة ايام في الحج يعني من وقت يحرم الى يوم عرفة فان فاته صيامها قبل يوم النحر فليصمها في ايام التشريق وقال انها من ايام الحج وسبعة اذا رجعتم قال مجاهد وغيره اي اذا رجعتم من منى وقال قتادة والربيع هذه رخصة من الله سبحانه والمعنى اذا رجعتم الى اوطانكم ولما جاز ان يتوهم متوهم التخيير بين ثلاثة ايام في الحج او سبعة اذا رجع ازال ذلك بالجملية من قوله تلك عشرة وكاملة قال الحسن بن ابي الحسن المعنى كاملة الثواب وقيل كاملة تأكيد كما تقول كتبت بيدي وقيل لفظها الاخبار ومعناها الامر اي اكملوها فذلك فرضها **وقوله** تعالى ذلك لمن لم يكن اهله الآية الاشارة بذلك على قول الجمهور هي الى الهدي اي ذلك الاستمتاع والالزام وعلى قول من يرى ان المكي لا تجوز له العمرة في اشهر الحج تكون الاشارة الى التمتع وتمكه فكان الكلام ذلك الترخيص لمن لم وتمادى هذا بقوله لمن لم ان الله ابدا ..... انما قيل مع الرخص واختلف الناس في حاضري المسجد الحرام وبعد الاجماع على اهل مكة وما اتصل بها ..... فقيل من تجب عليه الجمعة بمكة فهو حضري ومن كان ابعد من ذلك فهو بدوي

فو ... من حسن الظن بالله واجب

قال ع فجعل اللفظة من الحضارة والبداوة وقيل من كان بحيث لا يقصر الصلاة فهو حاضر اي مشاهد ومن كان ابعد من ذلك
فهو غايب وقال ابن عباس ومجاهد اهل الحرم كله حاضر والمسجد الحرام ثم امر تعالى بتقواه على العموم وحذر من شديد
عقابه وقوله عز وجل الحج اشهر معلومات في الكلام حذف تقديره اشهر الحج اشهر او وقت الحج اشهر معلو
مات قال ابن مسعود وغيره وهي شوال وذو القعدة وذو الحجة كله وقال ابن عباس وغيره هي شوال وذو القعد
ة وعشر من ذي الحجة والقولان لمالك رحمه الله فمن فرض فيهن الحج اي الزمه نفسه وفرض الحج هو بالنية والدخول
في الاحرام والتلبية تبع لذلك وقوله تعالى فيهن ولم يجي الكلام فيها فقال قوم هما سواء في الاستعمال و
قال ابو عثمان المازني الجمع الكثير لما لا يعقل ياتي كالواحدة المونثة والقليل ليس كذلك تقول الاجذاع انكسرن
والجذوع انكسرت ويويد ذلك قوله تعالى ان عدة الشهور عند الله ثم قال منها وقوله تعالى فلا رفث ولا
فسوق الاية وقرا ابن كثير وابو عمرو فلا رفث ولا فسوق ولا جدال بالرفع في الاثنين ونصب الجدال ولا بمعنى ليس
في قراءة الرفع والرفث الجماع في قول ابن عباس ومجاهد ومالك والفسوق قال ابن عباس وغيره هي المعاصي كلها
وقال ابن زيد ومالك الفسوق الذبح للاصنام ومنه قوله تعالى او فسقا اهل لغير الله به والاول اولى قال الفخر واكثر
المحققين حملوا الفسوق هنا على كل المعاصي قالوا [illegible] لفظ صالح للكل ومتناول له والنهي عن الشيء يوجب الا
نتهاء عن جميع انواعه فحمل اللفظ على بعض انواع الفسوق تحكم من غير دليل انتهى قال ابن عباس وغيره الجدال هنا
ان تماري مسلما وقال مالك وابن زيد الجدال هنا ان يختلف الناس ايهم صادف موقف ابرهيم عليه السلام كما كانوا
يفعلون في الجاهلية ت ومعنى الاية فلا ترفثوا ولا تفسقوا ولا تجادلوا كقوله صلى الله عليه وسلم والصوم جنة
فاذا كان صوم احدكم فلا يرفث ولا يصخب فان شاتمه احد او قاتله فليقل اني امرؤ صايم الحديث انتهى قا
ل ابن العربي في احكامه قوله تعالى فلا رفث ولا فسوق اراد نفيه مشروعا لا موجودا فانا نجد الرفث فيه ونشا
هده وخبر الله سبحانه لا يقع بخلاف مخبره انتهى قال الفخر قال القفال ويدخل في هذا النهي ما وقع من
بعضهم من مجادلة النبي صلى الله عليه وسلم حين امرهم بفسخ الحج الى العمرة فشق عليهم ذلك وقا
لوا نروح الى منى ومذاكيرنا تقطر منيا الحديث انتهى وقوله تعالى وما تفعلوا من خير يعلمه الله المعنى
فيثيب عليه وفي هذا تحضيض على فعل الخير ت وروى اسامة بن زيد عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال من صنع اليه معروف فقال لفاعله جزاك الله خيرا فقد ابلغ في الثناء رواه الترمذي والنسائي وابن
حبان في صحيحه بهذا اللفظ انتهى من السلاح ونحو هذا جوابه صلى الله عليه وسلم للمهاجرين حيث
قالوا ما راينا كالانصار واثنوا عليهم خيرا وقوله تعالى سبحانه وتزودوا فان خير الزاد التقوى الاية قال ابن
عمر وغيره نزلت الاية في طايفة من العرب كانت تجيء الى الحج بلا زاد ويبقون عالة على الناس فامروا بالتزود
وقال بعض الناس المعنى تزودوا الرفيق الصالح وهذا تخصيص ضعيف والاولى في معنى الاية وتزودوا لمعادكم
من الاعمال الصالحات ت وهذا التاويل هو الذي صدر به الفخر وهو الظاهر وفي قوله فان خير الزاد التقوى
حض على التقوى وقوله تعالى ليس عليكم جناح الاية الجناح اعم من الاثم لانه فيما يقتضي العقاب وفيما يقتضي
الزجر والعتاب وتبتغوا معناه تطلبوا اي لا درك في ان تتجروا وتطلبوا الربح وقوله تعالى فاذا افضتم من عرفا
ت اجمع اهل العلم على تمام حج من وقف بعرفات بعد الزوال وافاض نهارا قبل الليل الا مالك ابن انس فانه قال لا بد ان ياخذ
من الليل شيئا واما من وقف بعرفة ليلا فلا خلاف بين الامة في تمام حجه وافاض القوم او الجيش اذا اندفعوا جملة واختلف
في تسميتها عرفة والظاهر انه اسم مرتجل كسائر اسماء البقاع وعرفة هي نعمان الاراك والمشعر الحرام جمع كله
وهو ما بين جبلي المزدلفة من حد مفضى مازمي عرفة الى بطن محسر قاله ابن عباس وغيره فهي كلها مشعر
الا بطن محسر كما ان عرفة كلها موقف الا بطن عرنة بفتح الراء وضمها روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال عرفة
كلها موقف الا بطن عرنة والمزدلفة كلها مشعر الا ما ارتفع عن بطن محسر وذكر هذا عبد الله ابن الزبير في خطبته
وذكر الله عند المشعر الحرام ندب عند اهل العلم قال مالك ومن مر به ولم ينزل فعليه دم وقوله تعالى واذكروه كما هد
يكم تعديد للنعمة وامر بشكرها ص كما هديكم الكاف للتشبيه وهو في موضع النعت لمصدر محذو
ف وما مصدرية اي كهدايته فتكون ما وما بعدها في موضع جر اذ ينسبك منها مع الفعل مصدر ويحتمل
ان تكون للتعليل على مذهب الاخفش وابن برهان وجوز ابن عطية وغيره ان تكون ... ما كافة للكاف عن العمل و
الاول اولى لان فيه اقرار الكاف على عملها الجر وقد منع صاحب المستوفى ان تكو ... ن الكاف مكفوفة
بما واحتج من اثبته بقوله لعمرك انني وابي حميد كما النسوان والرجل ... الحميد اريد هجاء

ما

نصب على النعت

واخاف

اريد هجاءه واخاويه واعلم انه عبد ليم انتهى ثم ذكرهم سبحانه بحالهم ليظهر قدر انعامه
وان كنتم من قبله اى من قبل الهدى وقوله سبحانه ثم افيضوا من حيث افاض الناس اخاطب بهذه الاية قريش
ومن ولدت قاله ابن عباس وغيره وذلك انهم كانوا لا يخرجون من المزدلفة ويقفون بجمع ويفيضون منه مع سائر الناس
هى موقف ابرهيم وقيل لهم افيضوا من حيث افاض الناس اى من عرفة وثم لبعد هذه الاية المترتب
الماهى لعطف جملة كلا على جملتيه منها منقطع وقال الضحاك المخاطب بالاية جملة الامة والمراد بالناس
ابرهيم ويحتمل ان تكون افاضة اخرى وهى التى من المزدلفة وعلى هذا اعول الطبرى فتكون ثم على بابها وقرا سعيد
ابن جبير الناس وتاوله ادم عليه السلام وامر عز وجل بالاستغفار انها مواطنه ومظان القبول ومساقط
الرحمة وفى الحديث ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خطب عشية عرفة فقال ايها الناس ان الله عز وجل
قطاول عليكم فى مقامكم هذا فقبل من محسنكم ووهب مسيئكم لمحسنكم واعطى المحسنين ما يسئلهم
افيضوا على اسم الله فلما كان غداة جمع خطب فقال ايها الناس ان الله تطاول عليكم بعوض التبعات من
عنده وقوله تعالى فاذا قضيتم مناسككم الاية قال مجاهد المناسك الذبايح وهو راقه الدماء ع
والمناسك عند اهل العبادات فى معالم الحج ومواضع النسك فيه والمعنى اذا فرغتم من حجكم الذى هو الوقوف بعرفة
فاذكروا الله بمحامده واثنوا عليه بما ابلاكم عندكم وكانت عادة العرب اذا قضت حجها تقف عند الجمرة تتعاطى بالايام
وتذكر مثالبها ايام من حالفها وكرمها وغير ذلك فنزلت الاية ان يفعلوا افيضوا فيما ينفعهم ذكر الله عز وجل اكثر من آبائهم ذكروا ايامهم
بايام الجاهلية هذا قول حصور المسيب بن رافع وابن عباس وعطاء معنى الاية واذكروا الله كذكركم آباءكم او اشد ذكرا ابائهم وامهاتهم
انتهى اى باستغنوا به واجعلوا له فالكاف فى موضع حال والمراد من الذكر حضور القلب فينبغى ان يكون هو المقصود الذاكر
يحرص على تحصيله وبتدبر ما يذكر ويتعقل معناه والتدبر فى الذكر مطلوب فى القراءة والاستشهاد فى المعنى المقصود ولهذا
كان الذهب المختار المستحب من الذكر قوله لا اله الا الله لما فيه من التدبر وافواه السلف وائمة الخلف فى هذا
مشهورة انتهى قال الشيخ العارف بالله ابو عبد الله محمد بن احمد الانصارى الساحلى المالكى ومنفعة الذكر ابدا انما هو
تتبع معناه بالفكر ليقتبس الذاكر من ذكره انوار المعرفة ويحصل على اللب المراد والاجر فى ذكر مع قلب ساه غافل واسع
تضييع شئ من رسوم الشرع وقال فى موضع اخر من هذا الكتاب الذى اللغو فى السلوك واسمه للذاكر عدوك
حقوق الذكر الاتيان بالفكر فيما تحت الحاظ الذكر من المعانى وليدفع خطرات نفسه عن باطنه راجعا الى ما اقتضى
ذكره حتى يغلب معنى الذكر على قلبه وقد ازله ان يدخل فى دابرة اهل الحاضرة انتهى وقوله تعالى من الناس من يقول
ربنا اتنا فى الدنيا الاية قال ابو وائل وغيره كانت عامة دعاء هم فى الجاهلية الدعاء فى مصالح الدنيا فقط اذ كانوا
لا يعرفون الاخرة فنهوا عن ذلك الدعاء المخصوص بامر الدنيا وجاء النهى فى صيغة الخبر عنه والخلاق والحظ والنصيب
قال الحسن ابن ابى الحسن حسنة الدنيا العلم والعبادة ع واللفظ اعم من هذا وحسنة الاخرة الجنة باجماع
وعن انس قال كان اكثر دعاء النبى صلى الله عليه وسلم ربنا اتنا فى الدنيا حسنة وفى الاخرة حسنة وقنا عذاب
النار رواه البخارى ومسلم وغيرهما اذ مسلم وكان انس اذا اراد ان يدعو بدعاء دعا بها فيه انتهى والزيادة
سبحانه سريع الحساب لانه لا يحتاج الى عقد ولا عمل ولا فكر قيل لعلى رضى الله عنه كيف يحاسب الله الخلائق فى
يوم فقال كما يرزقهم فى يوم وقيل الحساب هنا المجازات وقيل معنى الاية سريع مجيء يوم الحساب ويكون المقصد
بالاية الانذار بيوم القيامة وقوله تعالى واذكروا الله فى ايام معدودات اى ايام التشريق سميت بذلك فى الايام المعدودات
وهى الثلاثة التى بعد يوم النحر ومن جملة الذكر التكبير فى ادبار الصلوات قال ملك يكبر من صلاة الظهر يوم النحر الى صلاة
الصبح من اخر ايام التشريق وبه قال الشافعى ومشهور مذهب ملك انه يكبر اثر كل صلاة ثلاث تكبيرات ومن خوام
التكبير وبركاته ما رواه ابن السنى بسنده عن عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم اذا رايتم الهريز فكبروا فان التكبير يطفئه انتهى من حلية النووى وقوله تعالى فمن تعجل فى يومين الاية قال ابن
عباس وغيره المعنى من تعجل فى اليوم الثانى من الايام المعدودات فلا حرج عليه ومن تاخر الى الثالث فلا اثم عليه
اى كذلك مباح الذكر من العرب من يتعجل ومن يتاخر والعكس فنزلت الاية رافعة للجناح ف واهل مكة فى
التعجيل كغيرهم هم على الاصح ثم امر سبحانه بالتقوى وذكر بالحشر والوقوف بين يديه وقوله سبحانه ومن
الناس من يعجبك قوله فى الحياة الدنيا الاية قال السدى نزلت فى الاخنس بن شريق اظهر الاسلام ثم هرب
فمر بقوم من المسلمين فاحرق لهم زرعا وقتل لهم حمرا قال ع ما نثبته فقط ان الاخنس اسلم ف وفيما قاله

فف على هذا العهد
وعلى كلام النووى والساحلى بعده

النزا
مراجعة بالمسالة
المشجاعة ص

كما هو مطلوب ج ع

اولايك لهم نصيب مما
كسبوا وعجل لهم حسب
الاعمال الصالحة
ص

فف على خاصة
التكبير

ع نظر والبيان من زعم وثبوته عنده ان الآية نزلت عند غيره وقد ذكر احمد بن نصر الداودي في تفسيره ان هذه
الآية نزلت في الاخنس بن شريق وانتهى وسياتي للمصنف نحوه وقال قتادة وجماعة نزلت هذه الآية في كل مبطن كفر
ونفاق او كذب او ضرار وهو يظهر بلسانه خلاف ذلك فهي عامة ومعنى ويشهد الله اي يقول الله يعلم اني اقول حقا
والالد الشديد الخصومة الذي يلوي الحق في كل جانب فيتشبع الفرائد المشي في لديدي الوادي وعنه صلى الله
عليه وسلم ابغض الرجال الى الله الالد الخصم وتولى وسعى يحتمل معنيين احدهما ان يكون ناقلا قلب يجيء تولى بمعنى
ضل وغضب وانف في نفسه فسعى بعيله واذا رته الدوابر على الاسلام نحو هذا المعنى في معنى الآية ابن جريج وغيره
والمعنى الثاني ان يكون فعل شخص يجيء تولى بمعنى ادبر ونهض وسعى اي بقدميه فقطع الطريق وافسد فيها نحى
هذا المعنى ابن عباس وغيره وقوله تعالى ويهلك الحرث والنسل قال الطبري المراد الاخنس باحراقه الزرع وقتله
الحمر فالزرع والظاهر ان الآية عبارة عن مبالغته في الافساد وكايحب الفساد معناه لا يحبه من اهل الصلاح او لا يحبه
دينا والا فلا يقع الا ما يحب الله وقوعه والفساد واقع وهذا على مذهب اليه المتكلمون من ان الحب بمعنى الارادة
فالزع والحب هنا على الارادة مزية ايثار اذ الحب من الله تعالى انما هو لما حسن من جميع جهاته وقوله واذا قيل له اتق
الله الآية هذه صفة الكافر والمنافق الذاهب بنفسه زهوا ويحذر المؤمن ان يوقعه الحرج في نحو هذا وقد قال
بعض العلماء كفى بالمرء اثما ان يقول له اخوه اتق الله فيقول له عليك نفسك مثلك يوحيني ف وقال احمد بن
نصر الداودي عزا بن مسعود من اكبر الذنب ان يقال للرجل اتق الله فيقول عليك نفسك انت تامرني انتهى والعزة
هنا المنعة وشدة النفس اي اعتزت نفسه بالاثم وقيل معنى اخذته العزة مع الاثم
وحسبه اي كافيه والمهاد ما مهد الرجل لنفسه كانه الفراش وقوله تعالى ومن الناس من يشري نفسه الآية نزلت
واكثر ما هو في سبيل الله ومستشهد به داته او مغير منكر وقيل هذه الآية في شهداء غزوة الرجيع عاصم
ابن ثابت وخبيب واصحابهما وقال عكرمة وغيره هي في طايفة من المهاجرين وذكر واحد حديث صهيب وبشر بمعناه يبيع
ومنه وشرة بثمن بخس وحكوفوا انه يقال اشرى بمعنى اشترى ويحتاج الوهذا ان تاول الآية في صهيب لانه اشترى نفسه
بماله وقوله تعالى والله رؤوف بالعباد ترجيه تقتضي الحض على امتثال ما وقع به المدح في الآية كما ان قوله سبحانه فحسبه
جهنم تخويف يقتضي التحذير مما وقع به الذم في الآية ثم امر تعالى المومنين بالدخول في السلم وهو الاسلام والمسالمة
وقال ابن عباس نزلت في اهل الكتاب والالف واللام في السبط ان للجنس وعدو يقع للواحد والاثنين والجمع وقوله تعالى
فان زللتم من بعد ما جاءتكم البينات واعلموا ان الله عزيز حكيم الآية الاصل الزلل في القدم ثم يستعمل في الاعتقاد اذا والى
راه وغيره لكن المعنى ظللتم والبينات محمد صلى الله عليه وسلم واياته ومعجزاته اذ اكان الخطاب او الجماعة المومنين
واذا كان الخطاب لاهل الكتاب فالبينات ما ورد في نعته من الاعلام محمد صلى الله عليه وسلم والتعريف به وعزيز صفة
مقتضية انه قادر عليكم لا تعجزونه ولا تمنعون منه وحكيم اي يحكم فيما يعافيكم به للذنب وقوله تعالى هل ينظرون الا
ينتظرون والمراد هو لاء الذين يكفرون والضمائر جمع ضلة وهو ما اضل من فعل او قول والمعنى ما ينتظر حكم الله وامره ونهيه وعقابه
اياهم وذهب ابن جريج وغيره الى ان هذا التوعد ما وقع في الدنيا وقال قوم هو توعد بيوم القيامة وقال قوم الا ان ياتيهم
الله وعيد بيوم القيامة واما الملايكة فالوعيد باتيانهم عند الموت او العذاب والنعماء واصطلاحه واحسنه هو
الحق ضلل به بنو اسراييل وقال النقاش هو طباق ايبس وقضي الامر معناه وقع الجزاء وعذب اهل العصيان وقرا معاذ بن
جبل وقضاء الامر الى الله ترجع الامور راجعة اليه سبحانه قبل وبعد وانما نبه بذكر ذلك يوم القيامة على زوال ما كان منعما الى
الملوك ما كان في الدنيا وقوله سبحانه سل بني اسراييل معنى الآية توبيخهم على عنادهم بعد الايات البينات والمراد بالآيات
التي جاءهم بها امر محمد صلى الله عليه وسلم من اية معرفة به ودالة عليه ونعمة الله لفظ عام يجمع انعامه ولكن يقوى من حال
النبي صلى الله عليه وسلم معهم ان المشار اليه هنا هو محمد صلى الله عليه وسلم بالمعنى ومن يبدل من بني اسراييل نعمت
الله ثم جاء اللفظ منتصبا على كل مبدل نعمة الله ويدخل في اللفظ كفار قريش والنوارات ايضا نعمة على بني اسراييل فيما
لو هابوا التوراة فيها وحذا امر محمد صلى الله عليه وسلم فاز الله شديد العقاب خبر يتضمن الوعيد وقوله جل وعلا زين
للذين كفروا الحياة الدنيا الآية الاشارة الى كفار قريش كانوا يعظمون حالهم من الدنيا ويغتبطون بها ويسخرون
من اتباع النبي صلى الله عليه وسلم كبلال وصهيب وابن مسعود وغيرهم فذكر الله فيهم فعلهم ونبه على بعض ما لهم
بقوله والذين اتقوا فوقهم يوم القيامة ومعنى الفوقية هنا بالدرجة والقدر ويحتمل ان يريد ان نعيم المتقين في الآخرة
فوق نعيم هو لاء الازق وحكى الداودي عن قتادة فوقهم يوم القيامة قال فوقهم في الجنة انتهى وهذا كما ذكرنا
الداودي في هذا المختصر فانا اريد احمد بن نصر العبدي المالكي ومن تفسيره انا انقل انتهى وانا تشوقت نفسك

ايها الاخ

ايها الاخ الزهد الحقيقي ونيل هذه الدرجة العلية فارفض دنياك الدنية وازهد فيها بالكلية لتسلم من كل
افة وبلية واقتدي في ذلك بخير البرية قال عياض في شمائله فانظر رحمك الله سيرة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم
وخلقه في المال تجده قد اوتي خزائن الارض وجبيت له الاخماس وهاده ثم جاءه من الملوك فما استأثر شيء من ذلك وانما امسك
ذخرها منه بل صرفه في مصارفه واغنى به غيره وفوره المسلمين ومات صلى الله عليه وسلم ودرعه مرهونة في نفقة عياله
واقتصر من نفقته وملبسه على ما تدعوه ضرورته اليه وزهد فيما سواه فكان عليه السلام يلبس ما وجد ويلبس
في الغالب الشملة والكساء الخشن والبرد الغليظ انتهى وقوله تعالى كان الناس امة واحدة الاية قال ابن عباس
هم الناس الذين كانت بين آدم ونوح وهي عشرة كانوا على الهدى حتى اختلفوا فبعث الله نوحا فمن بعده وقال ابن عباس
ايضا كان الناس امة واحدة اي كفارا ابن جريج بدينه مدة نوح حتى بعثه الله وقال ابي ابن كعب وابن زيد المراد بالناس بنو آدم
وحين اخرجهم الله نسما من ظهر آدم وابوا كانوا على الفطرة وقيل غير هذا وكل من قدر الناس في الاية مومنين قدر في
الكلام واختلفوا وكل من قدرهم كفارا قدر كانت بعثة النبيين اليهم والامة الجماعة على المقصد ويسمى الواحد امة اذا كان منفردا بمقصد ومنه من يرجا العقاب والكتاب اسم الجنس
والمعنى جميع الكتب والحكم مسند الى الكتاب بقول الجمهور والذي اراه قول ارباب المعاني وخصوا بالذكر تشبيها
منه سبحانه على عظم الشفعة والقيم والبينات الدلالات والبغي التعدي بالباطل وهدى ارشد والمراد
بالذين امنوا من امن محمد صلى الله عليه وسلم فقالت طايفة الاية الا الامم كذب بعضهم كتاب بعض وهدى
الله امة محمد صلى الله عليه وسلم للحق بتصديقها وقالت طايفة ان الله سبحانه هدى المومنين للحق
فيما اختلف فيه اهل الكتاب من قولهم ان ابرهيم كان يهوديا او نصرانيا قال زيد ابن اسلم وكما اختلفوا هم في
يوم الجمعة فاراد النبي صلى الله عليه وسلم فاهدى اليوم الذي اختلفوا فيه فهدانا الله له فاليهود غدا والنصارى بعد غد وفي صيامهم وجميع ما اختلفوا فيه قال الفراء وفي الكلام قلب واختاره الطبري قال وتقديره فهدى
الله الذين امنوا للحق مما اختلفوا فيه ودعاه الى هذا التقدير خوف ان يحتمل اللفظ انهم اختلفوا في الحق وهدى
الله المومنين لبعض ما اختلفوا فيه وعداه غيره الحق بنفسه فعلى الوجه الطبري حكايته عن الفراء قال ع واد
عاه القلب على كتاب الله دون ضرورة قد رفع الزلك عجز وسوء نظر وذلك ان الكلام يخرج على وجهه ورصفه ان يرفعه بهدى
بقتضي انهم اصابوا الحق ثم المعنى في قوله فيه وتبيين بقوله من الحق جنس ما وقع الخلاف فيه وباذنه قال الزجاج
معناه بعلمه ع والاذن هو العلم والتمكين فاذا اقترن بذلك امر صار اقوى من الاذن بمجرد قوله ام حسبتم ان تدخلوا
الجنة ولما يعلم الاية اكثر المفسرين انها نزلت في قصة الاحزاب حين حصروا المدينة وقالت فرقة نزلت تسلية لما
جرى حين اصيب اصحابهم بعدهم وبما نالهم من اذاية الكفار فربهم وخلوا معناه انفرضوا ايصاروا في خلاء
من الارض والباساء في المال والضراء في البدن ومثل معناه شعب والزلزلة شدة التحريك تكون في الاشخاص والاحوال
قراناقع يقول بالرفع وقرا الباقون بالنصب فحتى غاية موجبة فنصب الفعل بتقدير الزوعلى قراءة نافع كانها افترن
بها تسبيب وهي حرف ابتداء ترفع الفعل واكثر المتاولين على ان الكلام الى اخر الاية من قول الرسول والمومنين ويقو
ي ذلك من قول الرسول على طلب استعجال النصر لا على شك وارتياب والرسول اسم الجنس وقالت طايفة في الكلام
تقديم وتاخير والتقدير حتى يقول الذين امنوا متى نصر الله فيقول الرسول الا ان نصر الله قريب فقدم الرسول على الذين
لمكانته ثم قدم قول المومنين لانه المتقدم في الزمان قال ع وهذا تحكم وحمل الكلام على وجهه غير متعذر ويحتمل ان يكون الا ان
نصر الله قريب اخبارا من الله تعالى مؤقتا بعد ما ذكر القول قوله تعالى يسئلونك ماذا ينفقون قال ابن عباس
في هذه الاية السابق وهم المومنون المعنى يسئلونك ما هي الوجوه التي ينفقون فيها وما يصح ان تكون في موضع رفع على الا
بتداء وذا خبرها بمعنى الذي وينفقون صلة وفيه عايد على ذا تقديره ينفقونه ويصح ان تكون ماذا اسما واحدا مركبا
في موضع نصب قال قوم هذه الاية في الزكاة المفروضة وعلى هذا نسخ منها الوالدين وقال السدي نزلت قبل فرض الزكاة
ثم نسختها اية الزكاة المفروضة وقال ابن جريج وغيره هي ندب والزكاة غير هذا الانفاق وعلى هذا لا نسخ فيها
وما تفعلوا جزم بالشرط والجواب في الفاء وظاهر الاية الخير وهي تتضمن الوعد بالمجازات وكتب معناه فرض واستمر

عليه السلام
فو ... عياض واعلم

الاجماع على ان الجهاد على امة محمد صلى الله عليه وسلم فرض كفاية وقوله تعالى وعسى ان تكرهوا شيئا الاية قال قوم عسى من الله وا
جبة المعنى عسى ان تكرهوا ما في الجهاد من المشقة وهو خير لكم في انكم تغلبون وتظهرون وتغنمون وتوجرون ومن مات مات
شهيدا وعسى ان تحبوا الدعة وترك القتال وهو شر لكم في انكم تغلبون وتذلون ويذهب امركم قال ص قوله وعسى ان تحبوا
شيئا عسى هنا للترجي ومجيئها له كثير في كلام العرب والله يعلم الاية قوة امر قالوا وكل عسى في القران للتحقيق يعنون به الو
قوع الا قوله عسى ربه ان طلقكن انتهى وفي قوله تعالى والله يعلم الاية قوة امر وقوله تعالى يسئلونك عن الشهر الحرام الاية نز
لت في قصة عمرو بن الحضرمي وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث سرية عليها عبد الله بن جحش الاسدي مقدمه
من بدر الاولى فلقوا عمرو بن الحضرمي ومعه عثمان بن عبد الله بن المغيرة واخوه نوفل المخزوميان والحكم بن كيسان في اخر يوم من
رجب على ما قاله ابن اسحق وقالوا ان تركناهم اليوم دخلوا في الحرم فان عجزوا قتالهم فرمى واقد بن عبد الله عمرو بن الحضرمي بسهم فقتله
واسر عثمان بن عبد الله والحكم وفر نوفل فاعجزهم واستسهل المسلمون هذا في الشهر الحرام خوف فوتهم فقالت قريش
محمد قد استحل الاشهر الحرم وعيروا بذلك وتوقف النبي صلى الله عليه وسلم وقال ما امرتكم بقتال في الاشهر الحرم فنزلت هذه
الاية وقتال بدل اشتمال عند سيبويه وقال الفراء هو خفض بتقدير عن وقرئ به والشهر في الاية اسم الجنس وكانت العر
ب قد جعل الله لها الشهر الحرام قواما تعتدل عنده فكانت لا تسفك دما ولا تغير في الاشهر الحرم وهي ذو القعدة وذو الحجة
والمحرم ورجب وروى جابر بن عبد الله ان النبي صلى الله عليه وسلم لم يكن يغزو فيها الا ان يغزى فذلك قوله تعالى قل قتال فيه كبير و
صد مبتدا مقطوع عما قبله والخبر اكبر ومعنى الاية على قول الجمهور انكم يا كفار قريش تستعظمون علينا القتال في الشهر
الحرام وما تفعلون انتم من الصد عن سبيل الله لمن اراد الاسلام وكفركم بالله واخراجكم اهل المسجد عنه كما فعلتم برسول
الله صلى الله عليه وسلم واصحابه اكبر جرما عند الله قال الزهري ومجاهد وغيرهما قل قتال فيه كبير منسوخ ص وسبيل
الله دينه والمسجد قرات الجمهور بالخفض فقال المبرد وتبعه بن عطية وغيره هو معطوف على سبيل الله ورد بانه حينئذ
يكون متعلقا بصد اي وصد عن سبيل الله وعن المسجد الحرام فيلزم الفصل بين المصدر وهو صد وبين معموله وهو المسجد
باجنبي وهو وكفر به ولا يجوز وقيل معطوف على ضمير به اي وكفر به وبالمسجد ورد بان فيه عطفا على الضمير المجرور من غير اعاد
ة الخافض ولا يجوز عند جمهور البصريين واجازه الكوفيون ويونس وابو الحسن والشلوبين والمختار جوازه لكثرته سماعا
ومنه قراءة حمزة تساءلون به والارحام اي وبالارحام وتاويلها على غيره بعيد يخرج الكلام عن فصاحته انتهى وقوله
تعالى والفتنة اكبر من القتل المعنى عند جمهور المفسرين والفتنة التي كنتم تفتنون المسلمين عن دينهم حتى يهلكوا
اشد اجتراما من قتلكم في الشهر الحرام وقيل المعنى والفتنة من لو قتلوا ذلك المفتون وقوله تعالى ولا يزالون يقاتلونكم
حتى يردوكم عن دينكم وان استطاعوا هو ابتداء خبر من الله تعالى وتحذير منه للمومنين وقوله تعالى ومن يرتدد منكم
اي يرجع عن الاسلام الى الكفر عياذا بالله قالت طايفة من العلماء يستتاب المرتد ثلاثة ايام فان تاب والا قتل وبه قال مالك
واحمد واصحاب الراي والشافعي في احد قوليه وفي قول له يقتل بغير استتابة وحبط العمل اذا انفسد في اخره فبطل ومرا
ث المرتد عند مالك والشافعي في بيت مال المسلمين وقوله تعالى ان الذين امنوا والذين هاجروا وجاهدوا في سبيل الله الاية قا
ل عروة بن الزبير وغيره لما عنف المسلمون عبد الله بن جحش واصحابه شق ذلك عليهم فتلافاهم الله عز وجل بهذه الاية ثم هي باقية
في كل من فعل ما ذكر الله عز وجل وهاجر الرجل اذا انتقل نقل اقامة من موضع الى موضع وقصد ترك الاول ايثار للثاني وهي مفاعلة من
هجر وجاهد مفاعلة من جهد اذا استخرج الجهد ويرجون معناه يطمعون ويستقربون والرجا تنعم والرجاء ابدا معه خوف
ولا بد كما ان الخوف معه رجاء ق والرجاء ما قارنه عمل والا فهو امنية قوله تعالى يسئلونك عن الخمر والميسر الاية ا
السايلون هم المومنون والخمر ماخوذ من خمر اذا ستر ومنه خمار المراة والخمر ما واراك من شجر وغيره ومنه قول الشاعر
الا يا زيد والضحاك سيرا فقد جاوزتما خمر الطريق ولما كانت الخمر تستر العقل وتغطي عليه سميت بذلك واجمعت الامة
على تحريم خمر العنب ووجوب الحد في القليل والكثير منه وجمهور الامة على ان ما اسكر كثيره من غير خمر العنب محرم قليله وكثيره
والحد في ذلك واجب وروي ان هذه الاية اول تطرق الى تحريم الخمر ثم بعده لا تقربوا الصلاة وانتم سكارى ثم قوله تعالى انما يريد
الشيطان ان يوقع بينكم الاية الى قوله فهل انتم منتهون ثم قوله تعالى انما الخمر والميسر والانصاب والازلام رجس من عمل الشيطان
فاجتنبوه فقال النبي صلى الله عليه وسلم حرمت الخمر ولم يحفظ عن النبي صلى الله عليه وسلم في حد الخمر الا انه جلد

اربعين

اربعين خرجه مسلم وابو داود وروى عنه صلى الله عليه وسلم انه ضرب فيها ضربا منتاعا وحزر ابوبكر اربعين سوطا
وعمل بذلك هو ثم عمر ثم تتابع الناس فيها فشدد عليهم الحد وجعله كاخف الحدود ثمانين وبه قال مالك وابن ال
لمسيب وغيرهم ويجتنب من المضروب الوجه والرأس والفرج والقلب والدماغ والخواص باجماع قال ابن سيرين والعمس وابن
عباس وابن المسيب وغيرهم كل قمار ميسر من نرد وشطرنج ونحوه حتى لعب الصبيان بالجوز ت وعبارة الداودي
وعن ابن عمر الميسر القمار كله قال ابن عباس كذلك القمار حتى لعب الصبيان بالجوز والكعاب انتهى وقوله تعالى
فيهما اثم كبير ومنافع للناس الاية قال ابن عباس والربيع الاثم فيهما بعد التحريم والمنفعة قبله وقال
مجاهد المنفعة بالقمر كسب المال وقيل اللذة بهما والى غير ذلك من اقوال احصائهم اعلم الدهر وجل ان الاثم
اكبر من النفع واعود بالضرر في الاخرة فهذا هو التقدمة للتحريم وقوله تعالى ويسئلونك ماذا ينفقون
قال العفو قال جمهور العلماء هذه نفقات التطوع والعفو ما فضل عن الانسان وعن عياله قاله ابن عباس اذا كثر والمعنى انفقوا ما
فضل عن حوائجكم ولم تؤدوا فيه انفسكم فتكونوا عالة على الناس وقوله كذلك يبين الله لكم الايات
لعلكم تتفكرون الاشارة الى ما تقدم تبيينه من الخمر والميسر والانفاق واخبر تعالى انه يبين للمومنين الايات التي تقود
هم الى الفكرة في الدنيا والاخرة وذلك كبير بالنجاة لمن تبعث فكرته قال الداودي وعن ابن عباس لعلكم تتفكرون في الدنيا
والاخرة يعني في زوال الدنيا وفنائها واقبال الاخرة وبقائها انتهى قال الغزالي رحمه الله العاقل لا يغفل عن ذكر الاخرة في
لحظة فانها مصيره ومستقره فيكون له في كل ما يراه من سماء وارض او غيرهما عبرة فان نظر الى سواد ذكر ظلمة اللحد وان نظر
الى صورة مروعة تذكر منكرا ونكيرا او الزبانية وان سمع صوتا هائلا تذكر نفخة الصور وان رأى شيئا حسنا تذكر نعيم
الجنة وان سمع كلمة رد او قبول تذكر ما ينكشف له من اخراه بعد الحساب من رد او قبول وما اجدر ان يكون هذا هو
الغالب على قلب العاقل لا يصرفه عنه الا همات الدنيا فاذا انسب مقامه في الدنيا الى مدة مقامه في الاخرة استصغر الدنيا
ان لم يكن اغبن قلبه واعمى بصيرته انتهى من الاحياء وقوله تعالى ويسئلونك عن اليتامى قل اصلاح لهم خير قال ابن عبا
س وسعيد بن المسيب سبب هذه الاية ان المسلمين لما نزلت والذين يأكلون اموال اليتيم الاية ظلما نزلت
موال اليتامى وكلما تجنبوا اليتامى واموالهم وعزلوهم عن انفسهم فنزلت وان تخالطوهم فاخوانكم الاية وامر الله
سبحانه فيها ان يجتنب ما يقصد الاصلاح به من مال اليتيم فهو خير ورفع تعالى المشقة وابان الغلظة بذلك اذا قصد
الاصلاح ورفق اليتيم وقوله سبحانه والله يعلم المفسد من المصلح تحذير وقوله تعالى ولو شاء الله لاعنتكم اي لا
تعبكم في تجنب امر اليتامى والعنت المشقة ومنه عقبة عنوت ومنه عنت العزبة وعزيز مقتضاه الايراد اي وكم
اي محكم ما ينعقد وقوله تعالى ولا تنكحوا المشركات حتى يومن ونكح اصله في الجماع ويستعمل في العقد تجوزا قال ابن عطا
ية المشركات هنا من يشرك مع الله اللهاخ وقال قتادة وابن جبير الاية عامة في كل كافرة وخصصتها اية المايدة و
لم يتناول العموم قط الكتابيات وقال ابن عباس والحسن تناولن العموم ثم نسخت اية المايدة بعض العموم في الكتابيات
وهو مذهب مالك رحمه الله ذكره ابن حبيب وقوله تعالى ولامة مومنة خير من مشركة الاية هذا اخبار من الله سبحانه ان المو
منة المملوكة خير من المشركة وان كانت ذات الحسب والمال ولو اعجبتكم في الحسن وغير ذلك هذا قول الطبري وغيره وقوله
سبحانه ولا تنكحوا المشركين حتى يومنوا اجمعت الامة على ان المشرك لا يطا المومنة بوجه لما في ذلك من الغضاضة على دين الاسلام
قال بعض العلماء ان الاية في النكاح نص في هذه الاية ت وبعني ببعض العلماء محمد بن علي بن حسين قاله ابن العربي انتهى والعبد
المومن مملوك خير من مشرك حسيب ولو اعجبكم حسنه ومال حسب ما تقدم قال ع وتعم الاية عندي ان يكون ذكر العبد
والامة عبارة عن جميع الناس حرهم ومملوكهم اذ هم كلهم عبيد لله سبحانه وقوله سبحانه اولئك يدعون الى النار اي
بصحبتهم ومعاشرتهم والاختلاط بكثير من اهوائهم والله عز وجل ممن به الهداية وبين الايات ويحض على الطاعات التي
هي كلها دواع الى الجنة والانذار العلم والتمكين من انتفاء الرد لذلك امر بهذا فهو من الانذار اذ انك اذا فكلت اذنت بكذا فليس يلزمك
انك امرت ولعلهم ترجى بهذا البشر وتذكر عن حسب التذكر فيما قوله تعالى ويسئلونك عن المحيض فهو اذى قال الطبري
عن السدي ان السائل ثابت بن الدحداح وقال قتادة وغيره انما سالوا لان العرب في المدينة وما والاها كانوا قد استنوا بسنة

فبـــ على كلام الغزالي

قوله فاخوانكم
خبر ابتدا محذوف
تقديره فهم اخوا
فتم ك

بني اسرائيل في تجنب مواكلة الحايض ومساكنتها فنزلت الاية وقوله تعالى فاعتزلوا النساء في المحيض يريد جماعهن بما
فسر من ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم من ان تشد الحايض ازارها ثم شانك باعلاها قال احمد ابن نصر الداودي روي ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اتقوا النساء في المحيض فان الجذام يكون من اولاد المحيض انتهى وقوله تعالى ولا تقربوهن حتى
يطهرن وقرا حمزة وغيره يطهرن بتشديد الطاء والهاء وفتحهما وكل واحدة من القراءتين يحتمل ان يراد بها الاغتسال بالماء
وان يراد بها انقطاع الدم وزوال اذاه قال ابن العربي في احكامه سمعت ابا بكر الشاشي يقول اذا قيل لا تقرب بفتح الراء كان
معناه لا تلتبس بالفعل واذا كان بضم الراء كان معناه لا تدن منه انتهى وجمهور العلماء على ان وطيها في الدم ذنب عظيم
يتاب منه ولا كفارة فيه بمال وجمهورهم على ان الطهر الذي يحل جماع الحايض هو بالماء كطهر الجنب ولا يجزي من ذلك
تيمم ولا غيره وقوله سبحانه فاذا تطهرن الاية الخلاف فيها كما تقدم وقال مجاهد وجماعة تطهرن اي اغتسلن
بالماء بقرينة الامر بالاتيان لان صيغة الامر من الله تعالى لا تقع الا على وجه الاكمل وفاتوهن امر بعد الحضر يقتضي
الاباحة والمعنى من حيث امركم الله باعتزالهن وهو الفرج او من السرة الى الركبة على الخلاف في ذلك وقال ابن عباس
المعنى من قبل الطهر لا من قبل الحيض وقيل المعنى من قبل حال الاباحة لا صايمات ولا محرمات ولا غير ذلك والتوابون
الراجعون وعرفه من الشر الى الخير والمتطهرون قال عطاء وغيره المعنى بالماء وقال مجاهد وغيره المعنى من الذنوب و
قوله تعالى نساؤكم حرث لكم الاية مبيحة لهيئات الاتيان كلها اذا كان الوطي في موضع الحرث ولفظة الحرث
تعطي ان الاباحة لم تقع الا في الفرج خاصة اذ هو المزدرع قال ابن العربي في احكامه وفي سبب نزول هذه الاية روايات
الاولى عن جابر قال كانت اليهود تقول من اتى امراة في قبلها من دبرها جاء الولد احول فنزلت الاية وهذا حديث
صحيح خرجه الايمة الثانية قالت ام سلمة عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله نساؤكم حرث لكم قال ياتيها مقبلة
ومدبرة اذا كان في صمام واحد خرجه مسلم وغيره الثالثة ما روى الترمذي ان عمر جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم
قال له هلكت قال وما اهلكك قال حولت البارحة رحلي فلم يرد عليه النبي صلى الله عليه وسلم شيئا حتى نزلت نساؤكم
حرث لكم اقبل وادبر واتق الدبر انتهى قال ع واني شيتم معناه عند جمهور العلماء من اي وجه شيتم مقبلة ومدبرة
على جنب قال ع وقد ورد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في مصنف النسائي وفي غيره انه قال اتيان النساء في ا
دبارهن حرام وورد عنه فيه انه قال ملعون من اتى امراة في دبرها وورد عنه انه قال من اتى امراة في دبرها فقد كفر
بما انزل على قلب محمد وهذا هو الحق المتبع ولا ينبغي لمومن بالله ان يعرج بهذه النازلة على زلة عالم بعد ان تصح عنه
والله المرشد لا رب غيره وقوله جلت قدرته وقدموا لانفسكم قال السدي معناه قدموا الاجر في تجنب ما
نهيتم عنه وامتثال ما امرتم به واتقوا الله تحذير واعلموا انكم ملاقوه خبر يقتضي المبالغة في التحذير اي فهو
مجازيكم على البر والاثم وبشر المومنين تانيس لفاعلي البر ومتبعي سنن الهدى قوله تعالى ولا تجعلوا الله عرضة
لايمانكم الاية مقصد الاية ولا تعرضوا اسم الله تعالى فتكثروا الايمان به فان الحنث يقع مع الاكثار وفيه قلة رعي لحق الله
تعالى وقال الزجاج وغيره معنى الاية ان يكون الانسان اذا طلب منه فعل خير او نحوه اعتل بالله تعالى وقال علي يمين وهو لم
يحلف وقوله عرضة قال ابن العربي في احكامه اعلم ان بناء عرض في كلام العرب يتصرف على معان مرجعها الى المنع لان كل شيء
عرض فقد منع ويقال لما عرض في السماء من السحاب عارض لانه يمنع من رويتها ومن رؤية البدرين والكواكب انتهى وان تبروا
مفعول من اجله والبر جميع وجوه البر وهو ضد الاثم وسميع اي لاقوال العباد عليم بنياتهم وهو مجاز على الجميع والله
ليمين الحلف واصله ان العرب كانت اذا تحالفت اخذ الرجل يمين صاحبه بيمينه ثم كثر ذلك حتى سمي الحلف والعهد
نفسه يمينا وقوله تعالى لا يواخذكم الله باللغو في ايمانكم اللغو سقوط الكلام الذي لا حكم له قال ابن عباس وعا
يشة والشعبي وابو صالح ومجاهد لغو اليمين قول الرجل في درج كلامه واستعجاله في المحاورة لا والله وبلى والله دو
ن قصد اليمين وقد اسنده البخاري عن عايشة وقال ابو هريرة والحسن ومالك وجماعة لغو اليمين ما حلف به الرجل
على يقينه فكشف الغيب خلاف ذلك ع وهذا اليقين غلبة الظن وقال زيد ابن اسلم لغو اليمين هو دعاء الرجل على
نفسه وقال الضحاك هي اليمين المكفرة وحكى ابن عبد البر قولا ان اللغو ايمان المكره قال ع وطريقة النظر ان تتامل لفظة

اللغو

اللغو ولفظة الكسب ويحكم موقعها في اللغة فكسب المرء ما قصده ونواه واللغو ما لم يتعمده او ما حقه لهجنته ان
يسقط فيقوى على هذه الطريقة بعض الاقوال المتقدمة ويضعف بعضها وقد رفع الله عز وجل المواخذة بالا
طلاق في اللغو فحقيقته ما لا اثم فيه ولا كفارة والمواخذة في الايمان هي بعقوبة الاخرة في الغموس المصبورة وفيما
ترك تكفيره مما فيه كفارة وبعقوبة الدنيا في الزام الكفارة فيضعف القول بانها اليمين المكفرة لان المواخذة قد وقعت
فيها وتخصيص المواخذة بانها في الاخرة فقط تحكم ت والقول الاول ارجح وعليه عول اللخمي وغيره وقوله تعالى
ولكن يواخذكم بما كسبت قلوبكم قال ابن عباس وغيره ما كسب القلب هي اليمين الكاذبة الغموس فهذه فيها ا
لمواخذة في الاخرة اي ولا تكفر ع وسميت الغموس لانها غمست صاحبها في الاثم وغفور حليم صفتان لا يقتان بما ذكر
من طرح المواخذة اذ هو باب رفق وتوسعة وقوله تعالى للذين يولون من نسائهم الاية يولون معناه يحلفون والايلاء اليمين
واختلف من المراد بلزوم حكم الايلاء فقال ملك هو الرجل يغاضب امراته فيحلف بيمين يلحق عن الحنث فيها حكم الايطا
ها ضررا منه اكثر من اربعة اشهر لا يقصد بذلك اصلاح ولد رضيع ونحوه وقال به عطاء وغيره وقوله تعالى من نسائهم
يدخل فيه الحرائر والايماء اذا تزوجن والتربص التاني والتاخر واربعة اشهر عند ملك وغيره للحر وشهران للعبد وقال
الشافعي هو كالحر وفاء ومعناه رجعوا ومنه حتى تفيء الى امر الله قال الجمهور واذا فاء كفر والفيء عند ملك لا يكون الا با
لوطي او بالتكفير في حال العذر قوله تعالى والمطلقات يتربصن بانفسهن ثلاثة قروء حكم هذه الاية قصد الاستبراء
لا انه عبادة ولذلك خرجت منه من لم يبن بها بخلاف عدة الوفات التي هي عبادة والقرء في اللغة الوقت المعتاد تردده
فالحيض يسما على هذا قرءا وكذلك يسمى الطهر قرءا واختلف في المراد بالقرء هنا فقال عمر وجماعة كثيرة المراد بالقروء
في الاية الحيض وقالت عايشة وجماعة من الصحابة والتابعين ومن بعدهم المراد الاطهار وهو قول ملك واختلف المتاولون
لين في قوله ما خلق الله في ارحامهن فقال ابن عمر ومجاهد وغيرهما هو الحيض والحبل جميعا ومعنى النهي عن الكتمان النهي
عن الاضرار بالزوج في الزامه النفقة واذهاب حقه في الارتجاع فامرن بالصدق نفيا واثباتا وقال قتادة كانت عادتهن في
الجاهلية ان يكتمن الحمل ليلحقن الولد بالزوج الجديد ففي ذلك نزلت الاية وقال ابن عباس ان المراد الحبل والعموم راجح و
في قوله تعالى ولا يحل لهن ما يقتضي انهن مؤتمنات على ما ذكر ولو كان الاستقصاء مباحا لم يكن كتم وقوله سبحانه ان كن
يومن بالله الاية اي حق الايمان وهذا كما تقول ان كنت حرا فانتصر وانت تخاطب حرا والبعل الزوج ونص الله تعالى بهذه الاية
على ان يرتجع امراته المطلقة ما دامت في العدة والاشارة بذلك الى المدة بشرط ان يريد الاصلاح دون المضارة كما تشدد على
النساء في كتم ما في ارحامهن وقوله تعالى ولهن مثل الذي عليهن الاية تعم جميع حقوق الزوجية وقوله تعالى وللرجال
عليهن درجة قال مجاهد هو تنبيه على فضل حظه على حظها في الميراث وما اشبهه وقال زيد ابن اسلم ذلك في الطاعة
عليها ان تطيعه وليس عليه ان يطيعها وقال ابن عباس تلك الدرجة اشارة الى حظ الرجل على حسن العشرة والتوسع للنساء
في المال والخلق الحسن اي ان الافضل ينبغي ان يتحامل على نفسه وهذا قول حسن بارع وقوله تعالى الطلاق مرتان الاية قال عروة بن الز
بير وغيره نزلت هذه الاية بيانا لعدد الطلاق الذي للمرء فيه ان يرتجع دون تجديد مهر وولي وقال ابن عباس وغيره المراد بالاية التعريف
بسنة الطلاق وان من طلق اثنتين فليتق الله في الثالثة فاما تركها غير مظلومة شيئا من حقها واما امسكها محسنا عشر
تها ع والاية تتضمن هذين المعنيين ص الطلاق مبتدا على حذف مضاف اي عدد الطلاق ومرتان خبره انتهى والامساك
بالمعروف هو الارتجاع بعد الثانية الى حسن العشرة والتسريح يحتمل لفظه معنيين احدهما تتركها تتم العدة من الثانية
وتكون املك بنفسها وهذا قول السدي والضحاك والمعنى الاخر ان يطلقها ثالثة فيسرحها بذلك وهذا قول مجاهد
وعطاء وغيرهما وامساك مرتفع بالابتداء والخبر امثل او احسن وقوله تعالى ولا يحل لكم وان تاخذوا مما اتيتموهن
شيئا الاية الخطاب للازواج نهاهم به ان ياخذوا من ازواجهم شيئا على وجه المضارة وهذا هو الخلع الذي لا يصح
الا بان لا ينفرد الرجل بالضرر وخص بالذكر ما اتى الازواج نساءهم لانه عرف الناس عند الشقاق والفساد ان يطلبوا
ما خرج من ايديهم وحرم الله تعالى على الزوج في هذه الاية ان ياخذ الا بعد الخوف الا يقيما حدود الله واكد التحريم بالوعيد

والهجنة من الكلام المعيب

يمكن

للزوج

وحدود الله في هذا الموضع هي ما يلزم الزوجين من حسن العشرة وحقوق العصمة وقوله تعالى فإن خفتم ألا يقيما
حدود الله المخاطبة للحكام والمتوسطين لهذا الأمر وإن لم يكونوا حكاما وترك إقامة حدود الله هو استخفاف
المرأة بحق زوجها وسوء طاعتها إياه قاله ابن عباس ومالك وجمهور العلماء وقال الشعبي ألا يقيما حدود الله
معناه ألا يطيعا الله وذلك أن المغاضبة تدعو إلى ترك الطاعة وقوله تعالى فلا جناح عليهما فيما افتدت به
إباحة للفدية وشركها في ارتفاع الجناح لأنها لا يجوز لها أن تعطيه مالها حيث لا يجوز له أخذه وهي تقدر على
المخاصمة قال ابن عباس وابن عمر ومالك وأبو حنيفة وغيرهم مباح للزوج أن يأخذ من المرأة في الفدية جميع ما تملكه
وقضى بذلك عمر بن الخطاب وقال طاوس والزهري والحسن وغيرهم لا يجوز له أن يزيد على المهر الذي أعطاها وقال ابن المسيب
لا أرى أن يأخذ منها كل مالها ولكن ليدع لها شيئا وقوله تعالى تلك حدود الله الآية أي هذه الأوامر والنواهي فلا
تتجاوزوهن ثم توعد سبحانه على تجاوز الحد بقوله ومن يتعد حدود الله فأولئك هم الظالمون وهو كما قال صلى الله عليه
وسلم الظلم ظلمات يوم القيامة وقوله تعالى فإن طلقها فلا تحل له الآية قال ابن عباس وغيره هو ابتداء الطلقة الثالثة
قال ع فيجيء التسريح المتقدم وترك المرأة تتم عدتها من الثانية وأجمعت الأمة في هذه النازلة على اتباع الحديث
الصحيح في امرأة رفاعة حين تزوجت عبد الرحمن بن الزبير فقال لها النبي صلى الله عليه وسلم لعلك أردت الرجوع إلى رفاعة
لا حتى يذوق عسيلتك وتذوقي عسيلته فرأى العلماء أنه لا يحلها إلا الوطء وكلهم على أن مغيب الحشفة يحل
إلا الحسن بن أبي الحسن قال لا يحلها إلا الإنزال وهو ذوق العسيلة والذي يحلها عند ملك النكاح الصحيح والوطء المباح
وقوله تعالى فإن طلقها فلا جناح عليهما أن يتراجعا إن ظنا أن يقيما حدود الله الآية المعنى فإن طلقها المتزوج
الثاني فلا جناح عليهما أي المرأة والزوج الأول قاله ابن عباس ولا خلاف فيه والظن هنا على بابه من تغليب أحد الجانبين
وخص الذين يعلمون بالذكر تشريفا وقوله تعالى فإذا طلقتم النساء الآية خطاب للرجال نهي الرجل أن يطول العدة
مضارة لها بأن يرتجع قرب انقضائها ثم يطلق بعد ذلك قاله الضحاك وغيره ولا خلاف فيه ومعنى بلغن أجلهن قا
ربن لأنه بعد بلوغ الأجل لا خيار له في الإمساك ومعنى أمسكوهن راجعوهن وبمعروف قيل هو الإشهاد ولا تمسكوهن
أي لا ترجعوهن ضرارا وباقي الآية بين وقوله تعالى ولا تتخذوا آيات الله هزوا الآية المراد آياته النازلة في الأوامر والنوا
هي وقال الحسن نزلت هذه الآية فيمن طلق لاعبا وهازئا أو راجع ذلك وقالت عائشة قال رسول الله صلى الله عليه و
سلم ثلاث جدهن جد وهزلهن جد النكاح والطلاق والرجعة ثم ذكر الله عباده بإنعامه سبحانه عليهم بالقرآن والسنة
والحكمة هي السنة المبينة مراد الله سبحانه وقوله تعالى فإذا طلقتم النساء فبلغن أجلهن فلا تعضلوهن الآية
خطاب للمؤمنين الذين منهم الأزواج ومنهم الأولياء لأنهم المراد في تعضلوهن وبلوغ الأجل في هذا الموضع تناهيه لأن
المعنى يقتضي ذلك وقد قال بعض الناس في هذا المعنى إن المراد بتعضلوهن الأزواج وذلك بأن يكون الارتجاع مضارة عضلا
عن نكاح الغير فقوله أزواجهن على هذا يعني به الرجال إذ منهم الأزواج وعلى أن المراد بتعضلوهن الأولياء فالأزواج هم الذ
ين كن في عصمتهم والعضل المنع وهو من معنى التضييق والتعسير كما يقال عضلت الدجاجة إذا عسر بيضها والداء
العضال العسير البرء وقيل نزلت هذه الآية في معقل بن يسار وأخته لما طلقها زوجها وتمت عدتها أراد ارتجاعها فمنعه
ولي المرأة وقيل نزلت في جابر بن عبد الله وأخته وهذه الآية تقتضي ثبوت حق الولي في إنكاح وليته وقوله بالمعروف
معناه المهر والإشهاد وقوله تعالى ذلك يوعظ به من كان منكم يؤمن بالله خطاب للنبي صلى الله عليه وسلم ثم رجوع إلى خطاب
الجماعة والإشارة في ذلكم وأزكى إلى ترك العضل وأزكى وأطهر معناه أطيب للنفس وأطهر للعرض والدين بسبب العلاقات
التي تكون بين الأزواج وربما لم يعلمها الولي فيؤدي العضل إلى الفساد والمخالطة على ما لا ينبغي والله تعالى يعلم من ذلك ما لا
يعلم البشر قوله تعالى والوالدات يرضعن أولادهن حولين كاملين لمن أراد أن يتم الرضاعة يرضعن أولادهن خبر معنا
ه الأمر على الوجوب لبعض الوالدات وعلى الندب لبعضهن فيجب على الأم الإرضاع إن كانت تحت أبيه أو رجعية ولا مانع
من علو قدر بغير أجر وكذلك إن كان الأب عديما أو لم يقبل الولد غيرها وهذه الآية في المطلقات جعلها الله حدا عند

اختلاف

ضرارا مفعول من أجله ط

قف

اختلاف الزوجين في مدة الرضاع فيرد عامنها الى اكمال الحولين فذلك له **وقوله** تعالى لمن اراد ان يتم الرضاعة مبني على ان الحولين ليسا بفرض لا يتجاوز وقد تقدم عن مالك رحمه الله وجماعة من العلماء من هذه الاية ان الرضاعة المحرمة الجارية في النسب انما هي ما كان في الحولين لان انقضاء الحولين تمت الرضاعة فلا رضاعة **ف** فلو كان رضاعه بعد الحولين بمدة قريبة وهو مستتم الرضاع او بعد يومين من فصاله اعتبر اذا قارب الشيء فله حكمه انتهى **وقوله** تعالى وعلى المولود له رزقهن الاية المولود له اسم جنس وصف من الرجال والرزق في هذا الحكم الطعام الكافي **وقوله** بالمعروف يجمع حسن القدر في الطعام وجودة الاداء له وحسن الاقتضاء من المرأة ثم بين سبحانه ان الانفاق على قدر غنى الزوج بقوله لا تكلف نفس الا وسعها وقرأ ابو عمرو وابن كثير وابان عن عاصم لا تضار والدة بالضم في الراء وهو خبر معناه الامر ويحتمل ان يكون الاصل لا تضار بكسر الراء الاولى فوالدة فاعلة ويحتمل بفتح الراء الاولى فوالدة مفعول لم يسم فاعله ويعضد مولود له على هذا العدد الاحتمالين وقرأ نافع وحمزة والكسائي وعاصم لا تضار بفتح الراء وهذا على النهي ويحتمل اصله على ما ذكرناه في الاولى ومعنى الاية في كل قراءة النهي عن الاضرار ووجوه الضرر لا تنحصر وكل ما ذكر منها في التفاسير فهو مثال **ف** وفي الحديث لا ضرر ولا ضرار رواه مالك في الموطأ مرسلا قال النووي في الحلية ورويناه في سنن الدارقطني وغيره من طرق متصلا وهو حسن انتهى **وقوله** تعالى وعلى الوارث مثل ذلك قال مالك وجميع اصحابه والشعبي والزهري وجماعة من العلماء المراد بقوله مثل ذلك ان الابوين يرثان الرزق والكسوة بالمعروف عليه منه فالاجماع من الامة في الابوين ان الوارث وانما الخلاف هل عليه رزق وكسوة او لا **وقوله** تعالى فان اراد فصالا الاية اي فان اراد الوالدان وفصالا معناه فطاما عن الرضاع وتخيير الفرق في هذا ان فصله قبل الحولين ابيح اذا اضيفا واذا لا يكون على المولود ضرر وما بعد تمامها ممنوع الا بفصل فذلك له الا ان يكون في ذلك على الصبي ضرر **وقوله** تعالى وان اردتم ان تسترضعوا اولادكم مخاطبة لجميع الناس لجميع الاباء والامهات اي ليس اتخاذ الغير مع الانفاق وعلى ذلك وانما قوله اذا سلمتم مخاطبة للرجال خاصة / الاعلى احد التاويلين في قراءة من قرأ اتيتم وقرأ الستة من السبعة اتيتم بالمد بمعنى اعطيتم وقرأ ابن كثير اتيتم بمعنى فعلتم كما قال زهير

وما كان من خير اتوه فانما ... توارثه آباء آبائهم قبل

فاحد التاويلين في هذه القراءة كالاول والتاويل الثاني لفتادة وهو اذا سلمتم ما اتيتم من ارادة الاسترضاع اي سلم كل واحد من الابوين ورضي وكان ذلك على انقاذ منهما وفصد خير وارتفع معروف وعلى هذا الاحتمال يدخل النساء في الخطاب **ف** وفي هذا التاويل تكلف وقال سعيد بن جبير معنى اذا سلمتم ان الاسترضاع انما هو الاخراج بالمعروف وباية الاية امر بالتقوى وتوقيف على ان الله تعالى بصير بكل عمل في هذا وغيره وتحذير اي هو مجاز بحسب عملكم **وقوله** تعالى والذين يتوفون منكم ويذرون ازواجا يتربصن بانفسهن هذه الاية في عدة المتوفى عنها زوجها وظاهرها العموم ومعناها الخصوص في الحوامل وكم تعتد الاية لما يشتد من ثلاثة وشهورها وعدة الحامل وضع حملها عند الجمهور وروي عن علي وابن عباس ان الاجلين يتربص خيرهما ينقضي معنى الامر والتربص الصبر والثاني والاحاديث عن النبي صلى الله عليه وسلم منتظاهرة ان التربص واجب وهو الامتناع من الزينة ولبس المصبوغ الجميل والطيب ونحوه والتزام البيت في مسكنها حيث كانت وقت وفاة الزوج وهذا قول جمهور العلماء وهو قول مالك واصحابه وجعل الله تعالى الاربعة اشهر وعشر اعبادة في العدة فيها استبرا للحمل اذ فيها تكمل الاربعون والاربعون والاربعون حسب الحديث الذي رواه ابن مسعود وغيره ثم ينفخ الروح وجعل تعالى العشر تكملة اذ هو مظنة لظهور الحركة بالجنين وذلك لتمام الشهور او كما قالها وليست عدة حركة الجنين او ابطائها قاله ابن المسيب وغيره وقال تعالى وعشرا تغليبا لحكم الليالي وقرأ ابن عباس وعشر ليال قال جمهور العلماء ويدخل في ذلك اليوم العاشر **وقوله** تعالى فاذا بلغن اجلهن فلا جناح عليكم فيما فعلن في انفسهن بالمعروف والله بما تعملون خبير فيما فعلن بعد بلوغ الاجل من تزين وتعرض للخطاب وغير ذلك من الامور التي لا تليق بالمعتدة وغيرها اذا كان معروفا غير منكر قال ع ووجوه المنكر كثيرة **وقوله** سبحانه والله بما تعملون خبير وعيد يتضمن التهديد وخبير اسم فاعل من خبر اذا تفحص علم الشيء **وقوله** تعالى ولا جناح عليكم فيما عرضتم به من خطبة النساء الاية تصريح خطبة المعتدة حرام والتعريض جائز وهو الكلام الذي ان صرح فيه او كنتم معناه سترتم واخفيتم **وقوله** تعالى ستذكرونهن قال الحسن معناه ستخطبونهن وقال غيره معناه

على الله انكم ستذكرونهن والنساء المعتدات يوسف وبالمستطيل فنهوا ان يوصل الى النساء معهن ع والسر
في اللغة يقع على الوطء والعقد والاية تعطي النهي عن ان يواعد الرجل المعتدة ان يطأها بعد العدة بوجه التزويج
وقال ابن جبير اي نكاحا وهذه عبارة مخلصة واجمعت الامة على كراهية المواعدة في العدة وقوله تعالى الا ان تقولوا
قولا معروفا استثناء منقطع والقول المعروف هو ما ابيح من التعريض كقول الرجل انكح انكحي اكرمك وما اشبه ذلك ونحوهما
وقوله تعالى ولا تعزموا عقدة النكاح حتى يبلغ الكتاب اجله عزم العقدة عقدها بالاشهاد والولي وحينئذ
تسمى عقدة ف والظاهر ان العزم غير العقد وقوله تعالى حتى يبلغ الكتاب اجله يريد تمام العدة والكتاب هنا هو
الحد الذي جعل والفرض الذي رسم من المدة وقوله واعلموا ان الله يعلم ما في انفسكم فاحذروه الاية تحذير من الوقوع فيما
نهي عنه وتوقيف على غيبه وحلمه وقوله تعالى لا جناح عليكم ان طلقتم النساء الاية تمسوهن او تفرضوا لهن فريضة هذا ابتداء
اخبار برفع الجناح عن المطلق قبل البناء والجماع وفرض مهر اولم يفرض وامر نبيه رسول الله صلى الله عليه وسلم عز التزويج لمعنى الذ
وفرقه الشهوة وامر هكذا بالتزوج للعصمة والتماس ثواب الله وقصد دوام الصحبة وفي هذه الاية نفوس المؤمنين ان طلق قبل
البناء فواقع جزء من هذا المكروه فنزلت الاية رافعة للجناح في ذلك اذا كان اصل النكاح على القصد الحسن وقال نوم لا جناح
عليكم معناه لا طلب بجميع المهر عليكم نصف المفروض لمن فرض لها والمتعة لمن لم يفرض لها وفرض المهر اثباته وتحديده
بدله وهذه الاية تعطي جواز العقد على التفويض لانه نكاح مقرر في الاية مبين حكم الطلاق فيه فاله ملك في المدونة والوضيعة
الصداق وقوله تعالى ومتعوهن اي اعطوهن شيئا يكون متاعا لهن وحمله بن عمر وغيره على الوجوب وحمله ملك وغيره على الا
لندب واختلف الناس في مقدار المتعة فقال الحسن يمتع كل على قدره هذا بخادم وهذا بثوب وهذا بثوب وهذا
بنفقة وكذلك يقول ملك وقوله تعالى وعلى الموسع قدره وعلى المقتر قدره دليل على رفض التحديد والموسع اي
من اتسع حاله والمقتر المقل القليل المال ومتاعا نصب على المصدر وقوله تعالى بالمعروف اي لا حرج فيه ولا تكلف على احد
الجانبين بهو تاكيد كمعنى قوله على الموسع قدره وعلى المقتر قدره ثم اكد تعالى الندب بقوله حقا على المحسنين اي في
هذه النازلة من التمتع هم محسنون ومن قال بان المتعة واجبة قال هذا تاكيد للوجوب اي على المحسنين بالايمان والاسلام وحقا صفة لقوله تعالى متاعا ف وظاهر الاية عموم هذا الحكم في جميع المطلقات كما هو مذهب الشافعي وا
حمد واصحاب الرأي والظاهر حمل المتعة على الوجوب لوجوه منها صيغة الامر ومنها قوله حقا ومنها قوله على ومنها
من جهة المعنى ما يترتب على امتناعها من جبر القلوب وربما ادى ذلك فتر كذلك الى العداوة والبغضاء بين المؤمنين وقد
مال ابن المنذر الى ان الوجوب انتهى وقوله تعالى وان طلقتموهن من قبل ان تمسوهن الاية اختلف في هذه الاية فقالت
فرقة فيها ملك انها مخرجة المطلقة بعد الفرض من حكم التمتع اذ بينا ولها قوله تعالى ومتعوهن وقال قتادة نسخت
هذه الاية الاية التي قبلها وقال ابن القاسم في المدونة كان المطلقات المتاع لكل مطلقة بقوله تعالى وللمطلقات متاع با
لمعروف ولغير المدخول بها بالاية التي في سورة الاحزاب واستثنى الله سبحانه المفروض لها قبل الدخول بهذه الاية وا
ثبت لها نصف ما فرض فقط وزعم زيد بن اسلم انها منسوخة حكى ذلك في المدونة عن زيد بن اسلم وزعم وقال ابن القا
سم انها استثناء والخبر يرد ذلك الى التنسخ الذي قال ابن القاسم قال ابن زيد لا ابن القاسم قال ابن قوله تعالى وللمطلقات متاع بالمعروف عم الجميع
ثم استثنى الله منه هذه الاية التي فرض لها قبل المسيس وقال ابن عبد العلم منهم ابو ثور المتعة لكل مطلقة عموما و
هذه الاية انما بينت ان المفروض لها تاخذ نصف ما فرض اي مع متعتها وقرا الجمهور فنصف بالرفع والمعنى فالواجب نصف
ما فرضتم وقوله تعالى الا ان يعفون استثناء منقطع ويعفون معناه يتركن ويصفح اي يتركن النصف الذي وجب لهن عند
الزوج وذلك اذا كانت المرأة تملك امر نفسها واختلف بيده المراد بقوله تعالى او يعفو الذي بيده عقدة النكاح فقال ابن عبا
س وجماهد وملك هو الولي الذي المرأة في حجره وقالت فرقة الذي بيده عقدة النكاح هو الزوج فعلى القول الاول الذي
بيده النصف الذي يجب للمرأة اما ان تعفو هي واما ان يعفو وليها وعلى القول الثاني اما ان يعفو هو ايضا فلا تاخذ شيئا
واما ان يعفو الزوج عن النصف الذي يحط فيزيد في جميع المهر ثم خاطب الله تعالى الجميع ناديا بقوله وان تعفوا اقرب للتقوى

أي يا جميع الناس وقرأ علي ابن أبي طالب وغيره ولا تناسوا الفضل وهي قراءة متمكنة المعنى لأنه موضع تناس لا نسيان إلا على
التشبيه وقوله تعالى ولا تنسوا الفضل ندب إلى المجاملة وقوله إن الله بما تعملون بصير خبر وضمنه الوعد على المحسن
والحرمان لغير المحسن قوله تعالى حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى الآية الخطاب لجميع الأمة والآية أمر بالمحافظة
على إقامة الصلوات في أوقاتها وبجميع شروطها وخرج الطحاوي عن ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم قال أمر بعبد من
عباد الله أن يضرب في قبره مائة جلدة فلم يزل يسأل الله تعالى ويدعوه حتى صارت واحدة فامتلأ قبره عليه نارا فلما ارتفع
عنه أفاق فقال علام جلدتني قال إنك صليت صلاة بغير طهور ومررت على مظلوم فلم تنصره انتهى من التذكرة للقرطبي
وفي الحديث أن الصلاة ثلاثة أثلاث الطهور ثلث والركوع ثلث والسجود ثلث فمن أداها بحقها قبلت منه وقبل منه سائر
عمله ومن ردت عليه صلاته ردت عليه سائر عمله رواه النسائي انتهى من الكوكب الدري وروى مالك في الموطأ عن يحيى بن
سعيد أنه قال بلغني أنه أول ما ينظر فيه من عمل العبد الصلاة فإن قبلت منه نظر فيما بقي من عمله وإن لم تقبل منه لم
ينظر في شيء من عمله قال أبو عمر بن عبد البر في التمهيد وقد روي هذا الحديث مسندا عن النبي صلى الله عليه وسلم
من وجوه صحاح ثم أسند أبو عمر عن أنس بن حكيم الضبي قال قال لي أبو هريرة إذا أتيت أهل مصرك فأخبرهم أني سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول أول ما يحاسب به العبد المسلم صلاة المكتوبة فإن أتمها وإلا قيل انظروا هل له من
تطوع فإن كان له تطوع أكملت الفريضة من تطوعه ثم يفعل بسائر الأعمال المفروضة مثل ذلك وفي رواية تميم الداري عن النبي
صلى الله عليه وسلم بهذا المعنى قال ثم الزكاة مثل ذلك ثم تؤخذ الأعمال على حسب ذلك انتهى وذكر الله سبحانه الصلاة
الوسطى ثانية وقد دخلت قبل في عموم قوله الصلوات لأنه أراد تشريفها واختلف الناس في تعيينها فقال علي وابن عبا
س وجماعة من الصحابة إنها صلاة الصبح وهو قول مالك وقالت فرقة هي الظهر وورد فيه حديث وقالت فرقة هي صلاة
العصر وفي مصحف عائشة وإملاء حفصة صلاة العصر وعلى هذا القول جمهور العلماء وبه أقول وقال قبيصة بن ذو
يب هي صلاة المغرب وحكى أبو عمر بن عبد البر عن فرقة أنها صلاة العشاء الأخيرة وقالت فرقة الصلاة الوسطى لم يعينها
الله سبحانه فهي في جملة الخمس غير معينة كليلة القدر وقالت فرقة هي صلاة الجمعة وقال بعض العلماء هي الخمس
وقوله أولا على الصلوات يعم النفل والفرض ثم خص الفرض بالذكر وقوله تعالى وقوموا لله قانتين معناه في صلاتكم وا
ختلف في معنى قانتين فقال الشعبي وغيره معناه مطيعين قال الضحاك كل قنوت في القرآن فإنما يعني به الطاعة وقا
له أبو سعيد عن النبي صلى الله عليه وسلم وقال ابن مسعود وغيره القنوت السكوت وذلك أنهم كانوا يتكلمون في
الصلاة حتى نزلت هذه الآية فأمروا بالسكوت وقال مجاهد معنى قانتين خاشعين فالقنوت طول الركوع والخشو
ع وغض البصر وخفض الجناح قال ع وإحضار الخشية والفكر في الوقوف بين يدي الله سبحانه وقال الربيع القنو
ت طول القيام وطول الركوع وقال قوم القنوت الدعاء وقانتين معناه داعين وروي معناه عن ابن عباس وقوله تعالى
فإن خفتم فرجالا أو ركبانا الآية أمر الله تعالى بالقيام له في الصلاة بحالة وهو الوقار والسكينة وهدو الجوارح وهذا
على الحالة الغالبة من الأمن والطمأنينة ثم ذكر تعالى حالة الخوف الطارئة أحيانا فرخص لعبيده في الصلاة رجالا متصر
فين على الأقدام وركبانا على الخيل والإبل ونحوها إيماء وإشارة بالرأس حيث ما توجه هذا قول جمهور العلماء وهذه في
صلاة الفذ الذي قد ضايقه الخوف على نفسه في حال المسايفة أو من سبع يطلبه أو عدو يتبعه أو سيل يحمله وبالجملة
فكل أمر يخاف منه على روحه فهو مبيح ما تضمنته هذه الآية وأما صلاة الخوف بالإمام وانقسام الناس فليس حكمها
في هذه الآية وسيأتي إن شاء الله في سورة النساء والركبان جمع راكب وهذه الرخصة في ضمنها بإجماع من العلماء
أن يكون الإنسان حيث ما توجه ويتقلب ويتصرف بحسب نظره في نجاة نفسه ت وروى أبو داود في سننه
عن عبد الله ابن أنيس قال بعثني رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى خالد بن سفيان وكان نحو عرنة وعرفات قال
اذهب فاقتله فرأيته وقد حضرت صلاة العصر فقلت إني لأخاف أن يكون بيني وبينه ما يؤخر الصلاة فانطلقت
أمشي وأنا أوصلي إيماء نحوه فلما دنوت منه قال لي من أنت قلت رجل من العرب بلغني أنك تجمع لهذا الرجل فجئتك

قف على هذا الحديث وما بعده واعمل

هي

في ذلك قال الذي في ذلك فمشيت معه ساعة حتى اذا امكنني علوته بسيفي حتى تردى انتهى وقد ترجم عليه باب في صلاة الطالب قال ع واختلف الناس كم يصلي من الركعات والذي عليه ملك وجماعة من العلماء لا ينقص من عدد الركعات شيئا فيصلي المسافر ركعتين واختلف المتأولون في قوله سبحانه فاذا امنتم فاذكروا الله الاية فقالت فرقة المعنى اذا زال خوفكم فاذكروا الله سبحانه بالشكر على هذه النعمة وقالت فرقة اذكروا الله الذي صلاكم علمتم صلاة تامة يعني فيما يستقبل من الصلوات قوله تعالى والذين يتوفون منكم ويذرون ازواجا وصية لازواجهم متاعا الى الحول غير اخراج فان خرجن فلا جناح عليكم فيما فعلن في انفسهن من معروف والله عزيز حكيم الذين رفع بالابتداء وخبره مضمر تقديره فعليهم وصية لازواجهم وفي قراءة ابن مسعود كتب عليكم وصية وقالت فرقة هذه كانت وصية من الله تعالى تجب بعد وفات الزوج فالفائدة كانت المرأة اذا توفي عنها زوجها لها السكنى والنفقة حولا في مال الزوج ما لم تخرج برأيها ثم نسخ ما في هذه الاية من النفقة بالربع او بالثمن الذي في سورة النساء ونسخ سكنى الحول بالاربعة الاشهر والعشر وقاله ابن عباس وغيره ومتاعا نصب على المصدر وقوله تعالى غير اخراج معناه ليس لاولياء الميت ووارث المنزل اخراجها وقوله تعالى فان خرجن الاية معناه ان الحرج ما كان من قبل الزوجة فلا جناح على احد وليا او حاكما او غيره فيما فعلن في انفسهن من تزويج وتزين وترك احداد اذا كان ذلك من المعروف والذي لا ينكر وقوله تعالى والله عزيز حكيم صفة تقتضي للوعيد بالنقمة لمن خالف الحد في هذه النازلة وهذا كله فمنزل حكمه بالنسخ المتفق عليه وقوله تعالى وللمطلقات متاع بالمعروف حق على المتقين كذلك يبين الله لكم الاية بان لعلكم تعقلون قال عطاء بن ابي رباح وغيره هذه الاية في الخبيات اللواتي قد جومعن وقد تقدم في غير هذه الاية ذكر المتعة اللواتي لم يدخل بهن وقال ابن زيد هذه الاية نزلت موكدة لامر المتعة لا لتنزل فيرجع فيها على المحسنين وقال رجل ان اردت ان احسن لامتع فنزلت حقا على المتقين قال الطبري فوجب ذلك عليهم قوله تعالى الم تر الى الذين خرجوا من ديارهم وهم الوف حذر الموت فقال لهم الله موتوا الاية هذه رؤية القلب بمعنى الم تعلم وقصة هؤلاء فيما قال الضحاك انهم قوم من بني اسرائيل امروا بالجهاد فخافوا الموت بالقتل في الجهاد فخرجوا من ديارهم فرارا من ذلك فاماتهم الله ليعرفهم انه لا يحيهم من الموت شيء ثم احياهم وامرهم بالجهاد فيقولهم وقاتلوا في سبيل الله الاية وروى ابن جريج عن ابن عباس انهم كانوا من بني اسرائيل وانهم كانوا اربعين الفا وثمانين الفا وانهم امتنعوا ثم احيوا وبقيت الرابعة على ذلك السبط من بني اسرائيل الى اليوم فامرهم الله بالجهاد ثانية فذلك قوله وقاتلوا في سبيل الله قال ع وهذه القصص كلها ليس الاسناد بها اللازم من الاية ان الله تعالى اخبر نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم اخبار ان عبارة التشبيه والتوقيف عن قوم من البشر خرجوا من ديارهم فرارا من الموت وانا نهم الله ثم احياهم ليعلموا هم وكل من خلف بعدهم ان الامانة انما هي باخذ الله لا ببعد غيره فلا معنى لنوم خالد وجعل الله تعالى هذه الاية مقدمة بين يدي امره المومنين من امة محمد صلى الله عليه وسلم بالجهاد هذا قول الطبري وهو ظاهر رصف الاية والجمهور على ان الوف جمع الف وهو جمع كثرة وقال ابن زيد في قطنة الوف انما معناها وهم مؤتلفو ز وقوله تعالى ان الله لذو فضل على الناس ولكن اكثر الناس لا يشكرون الاية تنبيه على فضل سبحانه على هؤلاء القوم الذين تفضل عليهم بالنعم وامرهم بالنحو ان لا يعدلوا الحول والقوة الا الله سبحانه حسب ما امر جميع العالم بذلك فلم يشكروا نعمته في جميع هذا بل استبدوا وظنوا انهم زحولهم وسعيهم جيبهم وهذه الاية تخدير لسائر الناس من مثل هذا الفعل ويجب ان يشكر الناس فضل سبحانه في ايجاده لهم ورزقه اياهم وهدايته بالاوامر والنواهي ويكون منع المبادرة الى امتثالها الاطلب الخروج عنها وفي تخصيصه تعالى الاكثر دليل على ان الافل الشاكر وقوله تعالى وقاتلوا في سبيل الله الاية الجمهور ان هذه الاية مخاطبة لامة محمد صلى الله عليه وسلم بالقتال في سبيل الله وهو الذي ينوى به ان تكون كلمة الله هي العليا حسب الحديث وقال ابن عباس والضحاك الامر بالقتال هو للذين احيوا من بني اسرائيل قال الطبري وهو الوجه لهذا القول ثم قال تعالى من ذا الذي يقرض الله قرضا الاية فدخل في ذلك القتال في سبيل الله وان يقرض رجاء ثواب الله

ثم بعد عثمان

كما فعل عثمان في جيش العسرة وروي ان هذه الاية لما نزلت قال ابو الدحداح يا رسول الله او ان الله يريد منا القرض قال
نعم يا ابا الدحداح قال فاني قد اقرضته حايطي لحايط فيه ست مائة نخلة ثم جاء الحايط وفيه ام الدحداح فقال
اخرجي فاني قد اقرضت ربي حايطي هذا قال فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول كم من عذق مذلل لابي الدحدا
ح في الجنة واستدعاء القرض في هذه الاية وغيرها انما هو تانيس وتقريب للافهام والله هو الغني الحميد قا
ل ابن العربي في احكامه وكنى الله عز وجل عن الفقر بنفسه العلية ترغيبا في الصدقة كما كنا عن المريض والجايع وا
لعاطش بنفسه المقدسة فقال النبي صلى الله عليه وسلم ان الله عز وجل يقول يا ابن ادم مرضت فلم تعدني قال
يا رب كيف اعودك وانت رب العالمين قال اما علمت ان عبدي فلانا مرض فلم تعده اما انك لو عدته لوجدتني عنده يا
ابن ادم استطعمتك فلم تطعمني قال يا رب وكيف اطعمك وانت رب العالمين قال اما علمت انك استطعمك عبدي
فلان فلم تطعمه اما علمت انك لو اطعمته لوجدت ذلك عندي يا ابن ادم استسقيتك فلم تسقني قال يا رب
كيف اسقيك وانت رب العالمين قال استسقاك عبدي فلان فلم تسقه اما انك لو سقيته لوجدت ذلك
عندي انتهى واللفظ لصحيح مسلم قال ابن العربي وهذا كله خرج مخرج التشريف لمن كني عنه وترغيبا لمن خوطب
انتهى وقوله حسنا معناه تطيب فيه النية ويشبه ايضا ان تكون اشارة الى كثرته وجودته وهذه الاضعا
ف الكثيرة الى السبع مائة التي رويت ويعطيها مثال السنبلة ق والحق الذي لا شك فيه وجوب الايمان بما ذكر
المولى سبحانه ولا سبيل الى التحديد الا ان يثبت في ذلك حديث صحيح فيصار اليه وقد بين ذلك صلى الله عليه وسلم
فيما خرجه البخاري ومسلم انظره عند قوله تعالى كمثل حبة قال ع روي ان النبي صلى الله عليه وسلم طلب منه ان يسعر
بسبب غلاء خيف على المدينة فقال ان الله هو الباسط القابض واني لارجو الله ان القى ولا يتبعني احد
بمظلمة في نفس ولا مال قال صاحب سلاح المومن عند شرحه لاسمه تعالى القابض الباسط قال بعض العلماء يجب
ان يقرن بين هذين الاسمين ولا يفصل بينهما ليكون انبا عن القدرة وادل على الحكمة كقوله تعالى والله يقبض و
يبسط واذا قلت القابض مفردا فكانك قصرت بالصفة على المنع والحرمان واذا جمعت اثبت الصفتين وكذلك
القول في الخافض والرافع والمعز والمذل انتهى وما ذكره عن بعض العلماء هو كلام الامام الفخر في شرحه لاسماء الله
الحسنى ولفظه القابض والباسط الاحسن في هذين الاسمين ان يقرن احدهما في الذكر بالاخر ليكون ذلك ادل
على القدرة والحكمة ولهذا السبب قال الله تعالى والله يقبض ويبسط واذا ذكرت القابض مفردا عن الباسط
قد وصفته بالحرمان وذلك غير جايز وقوله المعز والمذل وقد عرفت انه يجب في امثال هذين ذكر كل واحد منهما مع
الاخر انتهى قوله تعالى الم تر الى الملا من بني اسرايل من بعد موسى الاية خبر عن قوم من بني اسرايل نالتهم ذلة وغلبة
عدو فطلبوا الاذن في الجهاد وان يومروا به فلما امروا كع اكثرهم وصبر الاقل فنصرهم الله وفي هذا كله مثال
للمومنين ليحذروا المكروه منه ويقتدوا بالحسن والملا في هذه الاية جميع القوم لان المعنى يقتضيه وهو اصل
اللفظة ويسمى الاشراف الملا تشبيها ومن بعد موسى معناه من بعد موته وانقضا مدته وقوله تعالى لنبي لهم
قال ابن اسحاق وغيره هو شمويل بن بابل وقال السدي هو شمعون وكانت بنو اسرايل تغلب من حاربها روي انها
كانت تضع التابوت الذي فيه السكينة والبقية في زق الحرب فلا تزال تغلب حتى عصت وظهرت فيهم الاحداث
وخالف ملوكهم الانبياء واتبعوا الشهوات وقد كان الله تعالى اقام امورهم بان يكون انبياؤهم يسد
دون ملوكهم فلما فعلوا ما ذكرناه سلط الله عليهم امما من الكفرة فغلبوهم واخذ لهم التابو
ت في بعض الحروب فذل امرهم وقال السدي كان الغالب لهم جالوت وهو من العمالقة فلما راوا انه الاصطلام
وذهاب الذكر انف بعضهم وتكلموا في امرهم حتى اجتمع ملاهم على ان قالوا لنبي الوقت ابعث لنا ملكا
الاية وانما طلبوا ملكا يقوم بامر القتال وكانت المملكة في سبط من اسباط بني اسرايل يقال لهم بنو ا
يهوذا فعلم النبي بالوحي انه ليس في بيت المملكة من يقوم بامر الحرب ويسر الله لذلك طالوت وقرا جمهور النا

قف على هذا الحديث وهو قوله مرضت الخ

اما علمت

طمرة اي الازق الضيق في الحرب ومنه المازق للموضع الذي يقتتلون فيه ص من ترجمة الزبيدي

س

تقاتل بالنون وجزم اللام على جواب الامر واراد النبي المذكور عليه السلام ان يتوثق منهم فوقفهم على جهة التقرير
وسبر ما عندهم بقوله هل عسيتم ومعنى هذه المقالة هل انتم قريب من التولي والفرار ان كتب عليكم القتال
ص لنبي متعلق بقالوا واللام معناها التبليغ انتهى ثم اخبر تعالى انه لما فرض عليهم القتال تولوا اي اضطربت نيا
تهم وفترت عزائمهم الا قليلا منهم وهذا شان الامم المتنعمة المايلة الى الدعة تتمنى الحرب اوقات السعة
فاذا حضرت الحرب كعت وعن هذا المعنى نهى النبي صلى الله عليه وسلم بقوله لا تتمنوا لقاء العدو وسلوا الله العا
فية فاذا لقيتموهم فاثبتوا ثم توعد سبحانه الظالمين في لفظ الخبر بقوله والله عليم بالظالمين وقوله
تعالى وقال لهم نبيهم وان الله قد بعث لكم طالوت ملكا الاية قال وهب ابن منبه وكان طالوت رجلا دباغا و
قال السدي سقاء وكان من سبط بنيامين وكان سبط لا نبوة فيه ولا ملك ثم ان بني اسرائيل تعنتوا وحادوا
عن امر الله وجروا على سنتهم فقالوا انى يكون له الملك علينا ونحن احق بالملك منه ولم يوت سعة من المال اي لم
يوت مالا واسعا يجمع به نفوس الرجال ويقلب به اهل الانفة قال ع وترك القوم السبب الاقوى وهو قدر الله
وقضاؤه السابق وانه مالك الملك فاحتج عليهم نبيهم بالحجة القاطعة وبين لهم مع ذلك تعليل اصطفاء
طالوت ببسطة في العلم وهو ملاك الانسان والجسم الذي هو معينه في الحرب وعدته عند اللقاء واصطفا
ماخوذ من الصفوة والجمهور على ان العلم في هذه الاية يراد به العموم في المعارف وقيل المراد علم الحرب واما
جسمه فقال وهب بن منبه ان اطول رجل في بني اسرائيل كان يبلغ منكب طالوت ت قال ابو عبيد الهروي قوله
وزاده بسطة في العلم والجسم اي انبساطا وتوسعا في العلم وطولا وتماما في الجسم انتهى من شرحه لغر
يبي القران واحاديث النبي صلى الله عليه وسلم ولما علم نبيهم عليه السلام تعنتهم وجدالهم تمم كلا
مه بالقطع الذي لا اعتراض عليه وهو قوله والله يوتي ملكه من يشاء وظاهر اللفظ انه من قول نبيهم عليه
السلام وذهب بعض المتاولين الى انه من قول الله تعالى لمحمد صلى الله عليه وسلم والاول اظهر وواسع معناه و
سعت قدرته وعلمه كل شيء واما قول النبي لهم ان اية ملكه فان الطبري ذهب الى ان بني اسرائيل تعنتوا وقا
لوا لنبيهم وما اية ملك طالوت وذلك على جهة سؤال الدلالة على صدقه في قوله ان الله بعث قال ع
ويحتمل ان نبيهم قال لهم ذلك على جهة التغليظ والتنبيه على هذه النعمة التي قرنها بملك طالوت
دون تكذيب منهم لنبيهم وهذا عندي اظهر من لفظ الاية وتاويل الطبري اشبه باخلاق بني اسرائيل
الذميمة فانهم اهل تكذيب وتعنت واعوجاج وقد حكى الطبري معناه عن ابن عباس وغيره واختلف
في كيفية اتيان التابوت فقال وهب لما صار التابوت عند القوم الذين غلبوا بني اسرائيل فوضعوه في كنيسة
لهم فيها اصنام فكانت الاصنام تصبح منكسة فجعلوه في قرية قوم فاصاب اولايك القوم اوجاع فقالوا
ما هذا الا لهذا التابوت ولنرده الى بني اسرائيل فاخذوا عجلة فجعلوا التابوت عليها وربطوها ببقر
تين فارسلوهما في الارض نحو بلاد بني اسرائيل فبعث الله ملايكة تسوق البقرتين حتى دخلتا به على بني
اسرائيل وهم في امر طالوت فايقنوا بالنصر وقال قتادة والربيع كان هذا التابوت مما تركه موسى
عند يوشع فجعله يوشع في البرية ومرت عليه الدهور حتى جاء وقت طالوت فحملته الملايكة
في الهواء حتى وضعته بينهم فاستوسقت بنوا اسرائيل عند ذلك على طالوت وقيل غير هذا والله
اعلم وقوله تعالى فيه سكينة من ربكم الاية قال ابن عباس السكينة طست من ذهب من الجنة وقال
مجاهد السكينة لها راس كراس الهرة وجناحان وذنب وقال عطاء السكينة ما يعرفون من الايات فيسكنون
اليها وقال قتادة سكينة من ربكم اي وقار لكم من ربكم قال ع والصحيح ان التابوت كانت فيه اشياء فاضلة
من بقايا الانبياء واثارهم تسكن الى ذلك النفوس وتانس به ثم قرر تعالى ان مجيء التابوت اية لهم ان كانوا ممن يو
من ويبصر ت وهذا يويد تاويل الطبري المتقدم وقوله تعالى فلما فصل طالوت بالجنود الاية اي لما انفق

ملاهم

والكع الضعيف العاجز والكعة الخوف وكعه اذا حبسه ط

بنيامين

عليه السلام

ملاهم على تمليك طالوت وفصل بهم اي خرج بهم من الفطر وفصل حال السفر من حال الاقامة قال السدي وغيره وكانوا ثمانين الفا قال الله مبتليكم بنهر اي مختبركم فمن ظهرت طاعته بترك الماء علم انه يطيع فيما عداذلك ومن غلبته شهوته في الماء وعصى الامر فهو بالعصيان في الشدايد اجدر ورخص للمطيعين في الغرفة ليرتفع عنهم اذى العطش بعض الارتفاع وليكسر وانزاع النفوس في هذه الحال ف ولقد احسن من شبه الدنيا بنهر طالوت فمن اغترف منها عرفه بيد الزهد وافبل على ما يعنيه من امره واخرته نجا ومن اكب عليها صدته عن التاهب لاخرته وفلت سلامته الا ان يقدار كم الله قال ابن عباس وهذا النهر بين الاردن وفلسطين وقال ابن هو نهر فلسطين قال ع وظاهر قول طالوت انا الله مبتليكم انه اخبار من النبي لطالوت ويحتمل ان يكون هذا من الهام الله اليه طالوت فجرب به جنوده وهذه النزعة واجب ان تقع من كل متوله في حرب فليس يحارب الا بالجند المطيع وبين ان الغرفة كافية ضر العطش عند الحر من الصابرين على شظف العطش الذين هم في غير الرفاهية وقوله فليس مني اي ليس من اصحابي في هذه الحرب ولم يرجعهم بذلك عن الجهاد ومثل هذا قول النبي صلى الله عليه وسلم من غشنا فليس منا ومن رمانا بالنبل فليس منا وليس منا من شق الجيوب ولطم الخدود وفي قوله ومن لم يطعمه سد الدرايع الذي وقع في لفظ الطعم واذا وقع النهي عن الطعم فالاسبيل الى وقوع الشرب ممن يتجنب الطعم ولهذه المبالغة جاءت الكلام ومن لم يشرب منه ص الا من اغترف غرفة بيده اسم استثناء من الجملة الاولى وهو قوله فمن شرب منه فليس مني اي الا من اغترف غرفة بيده دون الكرع فهو مني والاستثناء اذا تعقب جملتين واكثر امكن عوده الى الكل منها فقيل يعود على الاخيرة وقيل الى الجميع وقال ابو البقاء ان شئت جعلته من الاولى وان شئت من الثانية وتعقب بانه لو كان استثناء من الثانية وهو ومن لم يطعمه فانه مني للزم ان يكون من اغترف غرفة ليس منه لان الاستثناء من النفي نفي ومن النفي اثبات على الصحيح وليس كذلك لانه ايجب لهم الا اغتراف والظاهر عوده الى الاولى والجملة الثانية مفهومة من الاولى لانه حين ذكر ان من شرب منه فليس منه فهم من ذلك ان من لم يشرب منه فانه منه انتهى ثم اخبر تعالى ان الاكثر شربوا حالما اربد منه روي عن ابن عباس وغيره ان القوم شربوا على قدر يقينهم فشرب الكبار شرب الهيم وشرب العاصر دون ذلك وانصرف منهم الى القوم سبعة وسبعون الفا وبقي بعض المومنين لم يشربوا شيئا واخذ بعضهم الغرفة واما من شرب فلم يرو بل برح به العطش واما من ترك الماء فحسنت حاله وكان اجلد ممن اخذ الغرفة وقوله تعالى فلما جاوزه هو والذين امنوا معه الاية اكثر المفسرين على انه انما جاوزه النهر من لم يشرب الا غرفة ومن لم يشرب جملة ثم كانت بصائرهم لا ختلافها فبعض كع وقليل صمم وهم عدة اهل بدر ثلاث مايه وبضعة عشر رجلا وقوله تعالى قالوا لا طاقة قال ابن عباس قال الكثير من الاربعة الآلاف البقية مع طالوت الذين جاوزوا النهر لا طاقة لنا على جهة الجزع والفزع من الموت وانصرفوا عن طالوت فقال المومنون الموقنون بالبعث والرجوع الى الله وهم عدة اهل بدر كم من فئة والطعن على هذا القول اليقين والثقة الجماعة التي يرجع البهايا في الشدايد وفي قولهم رضي الله عنهم كم من فئة الاية تحريض بالمثال وحض واستشعار للصبر وافتداء بمن صدق به والمعية الصابرين بنصره وتاييده وقوله تعالى ولما برزوا لجالوت وجنوده قال الداودي بنا افرغ علينا صبرا الاية برزوا معناه صاروا في البراز وهو الارض المتسعة والافراغ اعظم الصب وكان جالوت امير العمالقة وملكهم وروي في قصصهم انه ورد وقتله جالوت ان اهم ب طالوت كان بينهم اخوة داود وهم تسعة ابناء وكان داود صغيرا فرعا غنما لابيه فلما حضرت الحرب قال لبنيه لست ادهمين لرويه هذه الحرب ولما نهض من بيت طريقهم بحيث فناداه يا داود خذني فيبي تفقد جالوت فاذا له جعبة اخرج منها اخرى فاخذها وجعلها في مخلاته وصار فلما حضر الناس خرج جالوت يطلب مبارزا فكع الناس عنه حتى قال طالوت من يبرز له ويقتل وانا ازوج ابنتي واحكمه في مالي فجاء داود فقال انا ابرز له واقتله فقال له طالوت فاركب فريسي وخذ سلاحي فجعل وخرج في احسن شكة فلما مشى قليلا رجع فقال الناس جبن الفتى فقال داود والله سبحانه ان لم يقتلني ويعينني عليه لم ينفعني هذا الفرس ولا هذا السلاح ولكن

ح العيش

ك والكع الضعيف العاجز والكع الغوف وكعه اذا حبسه من حجة الزبيدي ؟

لنا

فليلة

ك ح ويبنه اوسع بالجاء المهملة اي واسع من ترجمة السروي

ك والشكة ما يلبس من السلاح ح من الزبيدي ك

احب ازافاتله على عادته فال وكان داود دسزاد من الناس بالغلاع فبنى واتخذ مخلاته فتقلدها واخذ مقلاعه فخرج
الى جالوت وهو شاك بالسلاح فقال له جالوت انت يا فتى تخرج الي فال نعم فال هكذا كما يخرج الى الكلب فال
نعم وانت اهون فال لاطعمن لحمك اليوم الطير والسباع ثم تخانيا فادار داود مقلاعه وادخل يده الى الحجا
رة وروى انها التامت وصارت واحدا فاخذه ووضعه في المقلاع وسمى الله واداره ورماه فاصاب به راس جالوت و
فقتله وحز راسه وجعله في مخلاته واختلط الناس وحمل اصحاب طالوت وكانت الهزيمة ثم ازداود وجاء بطلب شم
لم من طالوت فقال له ازبنات الملوك لهن غرايب من المهر وابذلك من قتل مايتين من هؤلاء الجماعة الذين يوذون الناس
ويخيفون بغلبهم وطمع طالوت ان يعرض داود للقتل بهذه النزعة فقتل داود منهم مايتين وجاء بذلك
وطلب امراته فدفعها اليه طالوت وعظم امر داود وشهر وطالوت تخيل له عز الملك وصار هو الملك وقد اكثرنا
لناس في قصص هذه الايات بذلك كله ليتاسى الانسان فلذلك انتقيت منه ما تتفكه به الاية ويعلم به مناقل
النازلة واما الحكمة التي اتاه الله فهي النبوة والزبور وعلمه سبحانه صنعة الدروع ومنطق الطير وغير ذلك
من انواع علم صلى الله على نبينا وعليه **وقوله** تعلى ولولا دفاع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الارض
الاية اخبر الله سبحانه في هذه الاية انه لولا دفعه بالمومنين في صدور الكفرة على مر الدهر لفسدت الارض ازا
لكفر كان يطبقها ولكنه سبحانه لايخلي الزمان من قايم بفروض الله الذي جعل لكل امة **محمد** الى قيام الساعة
له الحمد كثيرا **م** ولكن استدراك باثبات الفضل لله سبحانه على جميع العالمين لاينوهه من يريد الفساد ازا
لله غير متصل عليه اذلم يبلغ مقاصده واحتيج الى هذا التقدير ازلكن تكون بين متناقيين بون ما انتهى
والاشارة بتلك الرسل الى المذكورين من القصص والانباء في هذه القصة جملتها مثال عظيم للمومنين ومعتبر وقد
كان اصحاب نبينا **محمد** صلى الله عليه وسلم معتبرين بحرب الكفار فلهم في هذه النازلة معتبر يقتضي تقوية القلوب
سرور والثقة بالله سبحانه وغير ذلك من وجوه العبر **قوله** تعلى تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض الاية تلك
رفع بالابتداء والرسل خبره ويجوز ان يكون الرسل عطف بيان وفضلنا الخبر وتلك اشارة الى الجماعة ونص الله سبحا
نه في هذه الاية على فضل بعض النبيين على بعض من غير تعيين **وقوله** تعلى ورفع بعضهم درجات قال مجاهد وغيره
هو اشارة الى نبينا **محمد** صلى الله عليه وسلم انه بعث الى الناس كافة واعطي الخمس التي لم يعطها احد قبله وهو اعظم
المناسم وختم الله به النبوة الى غير ذلك مما اعطاه من الخلق العظيم ومن معجزاته وباهر ايانه ويحتمل اللفظ
ان يراد به نبينا **محمد** صلى الله عليه وسلم وغيره من عظمت ايانه وبينات عيسى عليه السلام احياء الموتى وابرا
الاكمه والابرص وخلق الطير من الطين وروح القدس جبريل عليه السلام وقد تقدم ما قال العلماء فيه **وقوله** تعلى ولو
شاء الله ما اقتتل الذين من بعدهم الاية معنى الاية ولو شاء الله ما اقتتل الذين لنا من بعد كل نبي ممن هو من
منهم من كفر بغيا وحسدا وعلى حطام الدنيا وذلك كله بقضاء وقدر وارادة من الله سبحانه ولو شاء الله خلا
ف ذلك لكان ولكنه المستاثر بسر الحكمة في ذلك وهو الفعال لما يريد سبحانه **م** ولو شاء الله ما اقتتل فيما
الكلام حذف اي فاختلفوا فاختلف امم فاقتتلوا ولو شاء الله ومفعول شاء محذوف اي ازا يقتتلوا انتهى **وقوله**
ما اقتتلوا اي بازقاتل المومنون الكافرين على مر الدهر وذلك هو دفع الناس بعضهم ببعض **وقوله** تعلى يا ايها الذ
ين امنوا انفقوا مما رزقناكم الاية قال ابن جريج هذه الاية تجمع الزكاة والتطوع اي وجميع وجوه البر من سبيل وصلة
رحم وهذا كلام صحيح لكن ما تقدم من الايات في ذكر القتال يرجح ان هذه النفقة في سبيل الله ويقوي ذلك قوله و
الكافرون هم الظالمون اي بكفرهم بالقتال الانفس وانفاق الاموال مما رزقناكم وهذا غاية الانعام والتفضل
منه سبحانه ان رزق ثم ندب للنفقة مما به انعم وحذر سبحانه من الامساك الى ان ياتي يوم لا يمكن فيه بيع ولا شراء
ولا استدراك نفقة في ذات الله سبحانه اذهي مبايعة اذ البيع في الدنيا ازالمرء قد يشتري نفسه ومراده بها
له وكان معنى الاية ازا قد يتبين يوم القيامة واخلة نافعة واهل الكفر في ذلك اليوم بينهم خلة ولكنه غير محتا

ع البها

ومعنى الكفاح المواجهة من غير حجاب من ترجمة الهروي

فب هنا وتامل

ج اليها ف وقوله غير محتاج اليها فلو والشفاعة يومئذ لا تنفع الا لمن اذن له سبحانه فالمنفي مثل حال الدنيا من البيع والخلة والشفاعة بغير اذنه المشفوع عنده قال عطاء بن دينار الحمد لله الذي قال والكافرون هم الظالمون ولم يقل والظالمون هم الكافرون قوله تعالى الله لا اله الا هو الحي القيوم الآية هذه الآية سيدة اي القرآن وورد في الحديث انها تعدل ثلث القرآن وورد من قرأها اول الليل لم يقربه شيطان وكذلك من قرأها اول النهار وهي هنا متضمنة التوحيد والصفات العلى وعن اسماء ابن مالك قال قال النبي صلى الله عليه وسلم لفاطمة ما منعك ان تسمعي ما اوصيتك به تقولين اذا اصبحت واذا امسيت يا حي يا قيوم برحمتك استغيث اصلح لي شاني كله ولا تكلني الى نفسي طرفة عين رواه النسائي واللفظ له والحاكم في المستدرك على الصحيحين وقال صحيح على شرط الشيخين يعني البخاري ومسلم انتهى من السلاح وعن ابن مسعود ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا نزل به هم او غم قال يا حي يا قيوم برحمتك استغيث رواه الحاكم في المستدرك وقال صحيح الاسناد ورواه الترمذي من حديث انس والنسائي من حديث ربيعة بن عامر انتهى من السلاح والله ميتكما والا له مبتدأ اثار وخبره محذوف تقديره معبود او موجود وقيوم بناء مبالغة اي هو القايم على كل نفس بما كسبت بهذا المعنى فسره مجاهد والضحاك وربيع ثم نفى عز وجل ان تاخذه سنة او نوم في لفظ الاخذ غلبة ما فلذلك حسنت في هذا الموضع بالنفي والسنة بدو النعاس وليس بقعد معه كل النهار والنوم هو المستثقل الذي يزول معه النهار والمراد بالاية التنزيه انه سبحانه لا تدركه آفة ولا يلحقه خلل يحال من الاحوال فجعلت هذه مثلا لذلك وافيم هذا المذكور من الاثبات مقام الجميع وهذا هو مفهوم الخطاب كما قال تعالى ولا تقل لهما اف ت وبيانه انه اذا حرم التافيف فاحرى ما فوقه من الشتم والضرب وفي حديث ابي هريرة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يحكي عن موسى على المنبر قال وضع في نفس موسى هل ينام الله جل ثناؤه فارسل الله اليه ملكا فارقه ثلاثا ثم اعطاه قارورتين في كل يد قارورة وامره ان يحتفظ بهما فجعل ينام وتكاد يداه تلتقيان ثم يستيقظ فيحبس احداهما عن الاخرى حتى نام ونومة فاصطفقت يداه فانكسرت القارورتان فاصاب الله مثلا ان لو كان ينام لم تستمسك السماء والارض قوله تعالى له ما في السموت وما في الارض اي ملكا وخلقا فهو المالك المجمع ورب كل شيء وفي تعالى ان يتعاطى ان يشفع الا باذنه اي بامره م من ذا الذي يشفع عنده من مبتدا وخبر استفهام معناه النفي ولذا دخلت الا في قوله الا باذنه والخبر هو الذي تعلق الا به منه وهذا على ان اذا لم تستعمل استعمال

فاما الحسن فقال فيه النسائي لا باس به وقال في موضع اخر ثقة وقال ابو حاتم شيخ واما المحمدان فاحتج بهما البخا
ري في صحيحه وقد اخرج شيخنا الحافظ ابو محمد الدمياطي رحمه الله الحديث في بعض تصانيفه من حديث ابي اما
مة وعلي وعبد الله ابن عمر والمغيرة وجابر وانس قال واذا ضمت هذه الاحاديث بعضها الى بعض اخذت قوة انتهى
من السلاح وقد اخرج البخاري والنسائي من حديث ابي هريرة في قصته مع الشيطان واخذه الطعام ما هو معلوم
من فضل هذه الاية وفيه انه اذا قراتها حين تاوي الى فراشك لم يزل عليك من الله حافظ ولم يقربك شيطان حتى
تصبح وخرجه الترمذي من حديث ابي ايوب في قصته مع الغول نحو حديث ابي هريرة قال الغزالي ما معناه انما و
صفت بكونها سيدة اي القران لاشتمالها على اسم الله الاعظم وهو الحي القيوم قاله في الجواهر وا
سند صاحب غاية المغنم في اسم الله الاعظم عن غالب القطان قال مكثت عشر سنين ادعوا الله ان يعلمني
اسمه الاعظم الذي اذا دعي به اجاب واذا سيل به اعطى فاتاني ات في منامي ثلاث ليالي متواليات يقول يا غالب
قل يا فارج الهم ويا كاشف الغم يا صادق الوعد يا موفيا بالعهد يا منجز الوعد يا حي يا قيوم لا اله الا انت انتهى
من غاية المغنم قوله تعالى لا اكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي الدين في هذه الاية هو المعتقد والملة و
مقتضى قول زيد ابن اسلم ان هذه الاية مكية وانها من ايات الموادعة التي نسختها اية السيف وقال
قتادة والضحاك بن مزاحم هذه الاية محكمة خاصة في اهل الكتاب الذين يبذلون الجزية وقوله تعالى قد تبين ا
لرشد من الغي معناه بنصب الادلة ووجود الرسول صلى الله عليه وسلم الداعي الى الله والايات المنيرة وا
لرشد مصدر من قولك رشد بكسر الشين وضمها يرشد رشدا ورشدا ورشادا والغي مصدر من غوى يغ
يغوي اذا ضل في معتقد او راي ولا يقال الغي في الضلال على الاطلاق والطاغوت بناء مبالغة من طغا يطغا واختلف
في معنى الطاغوت فقال عمر بن الخطاب وغيره هو الشيطان وقيل هو الساحر وقيل الكاهن وقيل الاصنام و
قال بعض العلماء كل ما عبد من دون الله فهو طاغوت ع وهذه تسمية صحيحة في كل معبود يرضى ذلك كفرعو
ن ونمرود واما من لا يرضى ذلك فسمي طاغوتا في حق العبدة قال مجاهد العروة الوثقى الايمان وقال السدي
الاسلام وقال ابن جبير وغيره لا اله الا الله قال ع وهذه عبارات ترجع الى معنى واحد والانفصام الانكسار من
غير بينونة وقد يجيء بمعنى البينونة ت وفي الموطا عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان الوحي ياتيني
احيانا وهو كصلصلة الجرس وهو اشده علي فيفصم عني وقد وعيته قال ابو عمر في التمهيد قوله فيفصم
عني معناه ينفرج عني ويذهب كما تفصم الخلخال اذا فتحته لتخرجه من الرجل وكل عقدة حللتها فقد فصمتها
قال الله عز وجل فقد استمسك بالعروة الوثقى لا انفصام لها والفصام العروة ان تنفك عن موضعها واصل
الفصم عند العرب ان تفك الخلخال ولا يبين كسره فاذا كسرته فقد فصمته بالقاف انتهى ولما كان الايمان مما
ينطق به اللسان ويعتقده القلب حسن في الصفات سميع من اجل النطق وعليم من اجل المعتقد قوله سبحا
نه الله ولي الذين امنوا الاية الولي من ولي فاذا لازم احد احدا بنصره ووده واهتباله فهو وليه هذا عرفه لغة
ولفظ الاية مترتب في الناس جميعا وذلك ان من امن منهم فالله وليه اخرجه من ظلمة الكفر الى نور الايمان ومن كفر بعد
وجود الرسول صلى الله عليه وسلم فشيطانه ومغويه اخرجه من الايمان اذ هو معد واهل للدخول فيه ولفظ الطاغوت
في هذه الاية يقتضي انه اسم جنس ولذلك قال اولياؤهم بالجمع اذ هي انواع قوله تعالى الم تر الى الذي حاج ابرهيم
في ربه الاية الم تر تنبيه وهي رؤية القلب والذي حاج ابرهيم هو نمرود بن كنعان ملك زمانه وهو صاحب النار وا
لبعوضة قاله مجاهد وغيره قال قتادة هو اول من تجبر وهو صاحب الصرح ببابل قيل انه ملك الدنيا باجمعها
وهو احد الكافرين والاخر بخت نصر وقيل ان النمرود الذي حاج ابرهيم هو نمرود بن فالخ وفي قصص هذ
ه المحاجة روايتان احداهما ذكر زيد ابن اسلم ان النمرود هذا قعد يامر للناس بالميرة فكلما جاء قوم قال من
ربكم والهكم فيقولون انت فيقول ميروهم وجاء ابرهيم عليه السلام يمتار فقال له من ربك والهك

قال ابراهيم

قال ابرهيم ربي الذي يحيي ويميت فلما سمعها نمرود قال انا احيي واميت فعارضه ابرهيم بامر الشمس فبهت
الذي كفر وقال لا تميروه فرجع ابراهيم الى اهله دون شيء فمر على كثيب رمل كالدقيق فقال لو ملأت غرارتي من هذا
فاذا دخلت به فرح الصبيان حتى انظر لهما فذهب بذلك فلما بلغ منزله فرح الصبيان وجعلا يلعبان فوق الغرارتين
ونام هو من الاعياء فقالت امراته لو صنعت له طعاما يجده حاضرا اذا انتبه ففتحت احدى الغرارتين فوجدت احسن
من الحواري فخبزته فلما قام وضعته بين يديه فقال من اين هذا قالت من الدقيق الذي سقت فعلم ابراهيم ان الله يسر
لهم ذلك وقال الربيع وغيره في هذه القصص ان النمرود لما قال انا احيي واميت احضر رجلين فقتل احدهما وارسل
الاخر وقال قد احييت هذا وامت هذا فرد عليه ابرهيم بامر الشمس والرواية الاخرى ذكر السدي انه لما خرج ابراهيم
من النار وادخل على الملك قال له من ربك قال ربي الذي يحيي ويميت يقال بهت الرجل اذا انقطع وقامت عليه الحجة وقوله
تعالى والله لا يهدي القوم الظالمين اخبار لمحمد صلى الله عليه وسلم وامته والمعنى لا يرشدهم في حججهم على ظلمهم وظا
هر اللفظ العموم ومعناه الخصوص لان الله سبحانه قد يهدي بعض الظالمين بالتوبة والرجوع الى الايمان قوله
تعالى او كالذي مر على قرية وهي خاوية على عروشها الاية عطفت او في هذه الاية على المعنى الذي هو التعجب في قوله
الم تر الى الذي حاج قال ابن عباس وغيره الذي مر على القرية هو عزير وقال وهب بن منبه وغيره هو ارميا قال ابن اسحا
ق ارميا هو الخضر وحكاه النقاش عن وهب بن منبه واختلف في القرية ما هي فقيل الموتفكة وقال زيد ابن اسلم
قرية الذين خرجوا من ديارهم وهم الوف وقال وهب بن منبه وقتادة والضحاك والربيع وعكرمة هي بيت
المقدس لما خربها بخت نصر البابلي والعريش سقف البيت قال السدي يقول هي ساقطة على سقفها
اي سقطت السقف ثم سقطت الحيطان عليها وقال غيره معناه خاوية من الناس وخاوية معناه خالية
يقال خوت الدار تخوي خواء وخويا ويقال خويت قال الطبري والاول افصح قال ص وهي خاوية في موضع الحال من فا
عل مر ومن قرية وعلى عروشها قيل على على بابها والمعنى خاوية من اهلها ثابتة على عروشها والبيوت قائمة والمجرو
ر على هذا يتعلق بمحذوف وهو ثابتة وقيل يتعلق بخاوية والمعنى واقعة جدرانها على سقوفها بعد سقوط
السقوف انتهى وقد زدنا هذا المعنى وضوحا في سورة الكهف والله الموفق بفضله وقوله انى يحيي هذه
الله بعد موتها ظاهر اللفظ السؤال عن احياء القرية بعمارة او سكان فكان هذا تلهف من الواقف المعتبر على
مدينة احبته ويحتمل ان يكون سؤاله انما كان عن احياء الموتى فضرب له هذا المثل في نفسه وحكى الطبري عن بعضهم
ان هذا القول منه شك في قدرة الله على الاحياء قال ع والصواب ان لا يتاول في الاية شك وروي في قصص
هذه الاية ان بني اسرائيل لما احدثوا الاحداث بعث الله عليهم بخت نصر فقتلهم وجلاهم من بيت المقدس و
خربه فلما ذهب عنه جاء عزير وارميا فوقف على المدينة معتبرا فقال انى يحيي هذه الله بعد موتها فاماته الله
تعالى وكان معه حمار قد ربطه بحبل جديد وكان معه سلة فيها تين هو طعامه وقيل تين وعنب وكان معه ركوة من
خمر وقيل من عصير وقيل قلة من ماء هي شرابه وبقي مائة عام فروي انه بلي وتفرقت عظامه هو وحماره وروي ان
الحمار بلي وتفرقت اوصاله دون عزير وقوله تعالى ثم بعثه معناه ثم احياه فساله الله تعالى بواسطة الملك
كم لبثت على جهة التقرير فقال لبثت يوما او بعض يوم قال ابن جريج وقتادة والربيع اماته الله غدوة يوم ثم
بعثه قرب الغروب فظن هو اليوم واحدا فقال لبثت يوما ثم راى بقية من الشمس فخشي ان يكون كاذبا فقا
ل او بعض يوم فقيل له بل لبثت مائة عام وقوله تعالى وانظر الى طعامك وشرابك لم يتسنه اي لم يتغير ت قال
البخاري في جامعه يتسنه يتغير واما قوله تعالى وانظر الى حمارك فقال وهب ابن منبه وغيره المعنى وانظر الى اتصال
عظامه واحيائه جزءا جزءا ويروى انه احياه الله كذلك حتى صار عظاما ملتئمة ثم كساه لحما حتى كمل حمارا ثم جاء ملك
فنفخ في انفه الروح فقام الحمار ينهق وروي عن الضحاك ووهب ابن منبه ايضا انهما قالا بل قيل له وانظر الى حمارك
قائما في مربطه لم يصبه شيء مائة سنة قالا وانما العظام التي نظر اليها عظام نفسه واعمى الله العيون عنه

ما يكون

اي من البياض حورت الدقيق بيضته ط

وعز حمار كم ربعد هذه المدة وكثر اهل القصص في صورة هذه النازلة تكثيرا اختصرنا لعدم صحته وقوله
تعالى ولنجعلك آية للناس قال ع وفي امانته هذه المدة ثم احيائه اعظم آية وايره كله آية عا
بر الدهر ف قال ابن هشام ولا يصح انتصاب ماية بامانته الا ان اضيفت سلب الحياة وهي لا تمتد وانما
الوجه ان يضمر امانه معنى البث فكانه قيل فالبثه الله بالموت مايه عام وحينيذ يتعلق به الظرف انتهى
من المغني ومعنى ننشزها اي نحييها وقرا حمزة وغيره ننشرها ومعناه نرفعها اي ارتفاعا قليلا قليلا
بكانه وقف على نبات العظام والرجات وقال النقاش ننشرها معناه ننبتها ومن ذلك نشر نبات البقل
وقوله تعالى فلما تبين له قال اعلم المعنى قال هو اعلم ازالم على كل شيء قدير وهذا البين بالقرائن كان
قبل ينكره كما زعم الطبري بل هو قول بعث الاعتبار كما يقول الانسان المومن اذا رأى شيئا غريبا
من قدرة الله لا اله الا الله ونحو هذا واما قراءة حمزة والكسائي قال اعلم موصولة الالف ساكنة
الميم فتحتمل وجهين احدهما قال الملك له اعلم وقد قرا ابن مسعود والاعمش قيل اعلم والوجه الثا
ني ان يكون انفسهم منزلة المخاطب الاجنبي المنفصل اي قال لنفسه اعلم وامثلة هذا كثيرة قوله
تعالى واذ قال ابرهيم رب ارني كيف تحيي الموتى قال اولم تومن قال بلى الاية قال جمهور العلماء ان ابراهيم
عليه السلام لم يكن شاكا في احياء الله الموتى قط وانما طلب المعاينة واما قول النبي صلى الله
عليه وسلم نحن احق بالشك من ابراهيم فمعناه انه لو كان يشك لكنا نحن احق وقد علمنا ان لا شك لابراهيم
عليه السلام احرا ان لا يشك فالحديث مبني على نفي الشك عن ابراهيم والذي روي فيه عن النبي
صلى الله عليه وسلم انه قال ذلك محض الايمان انما هو في الخواطر الجارية التي لا تثبت واما الشك فهو
توقف بين امرين لا مزية لاحدهما على الاخر وذلك هو المنفي عن الخليل صلى الله عليه وسلم واحياء الموتى
انما يثبت بالسمع وقد كان ابراهيم اعلم بذلك ويدلك على ذلك قوله ربي الذي يحيي ويميت والشك يتطرق
بعد على من ثبت فكيف في الايمان فقط فكيف بمرتبة الايمان لنبوة والخلة والانبياء معصومون من الكبا
ير ومن الصغاير التي فيها رذيلة اجماعا واذا ثبت سؤال عليه السلام وساير الواط الاية لم تعط شكا
وذلك كان الاستبعاد وبكيف انما هو عن حال الشيء موجود ومتقرر الوجود عند السايل والمسئول نحو قولك
كيف علا زيد وكيف نسج الثوب فكيف في هذه الاية انما هي استبعاد عن هيئة الاحياء والاحياء متقر
رة وانما وجد ابعض المنكرين لوجود شيء قد يعبر عن انكاره بالاستبعاد وعن حالة لذلك الشيء يعلم انها
لا تصح فيلي ومن ذلك ان الشيء في نفسه ايضا مثال ذلك ان يقول مدع انا ارفع هذا الجبل فيقول المكذب كيف
ترفعه فهذه طريقة مجازية العبارة ومعناها تسليم جدي كانه يقول افرض انك ترفعه اري كيف
كان في عبارة الخليل صلى الله عليه وسلم هذا الاشتراك المجازي فلهم الله سبحانه ذلك وحمله على اليقين
الحقيقة فقال له اولم تومن قال بلى ولكن الامر تخلص من قال شك ثم علل عليه السلام سؤاله بالطمانينة ف
قال الداودي وقال ابن جبير اولم تومن بالخلة قال مجاهد والنخعي ولكن ليطمئن قلبي اي ازداد ايمانا الى ايما
ني وعن قتادة لازداد يقينا انتهى قال ع وقوله تعالى اولم تومن معناه ايمانا مطلقا دخل فيه فصل
احياء الموتى والواو واو الحال دخلت عليها الف التقرير وقال م الهمزة في اولم تومن للتقرير
كقوله تعالى الم نشرح لك صدرك وكقوله الستم خير من ركب المطايا اي قد شرحنا لك صدرك
وانتم خير وقول ابن عطية الواو للحال دخلت عليها الف التقرير متعقب والظاهر ان التقرير هنا
منصب على الجملة المنفية فقط وان الواو للعطف انتهى وليطمئن معناه ليسكن وقد تبين
القلب هي ان تسكن وكره في الشيء المعتقد والفكر في صورة الاحياء غير محظورة كما انا نحن اليوم
نتفكر فيها بل هي مفكر فيها عبر واراد الخليل ان يعاين فذهب بكره في صورة الاحياء اذ حركه على

نظرا

على ذلك الدابة الماكولة بتأويل ما فوق التمر وداناه الجيي وامين بتأويل آخر وروي انه الاربعة التي اخذ ابرهيم عليه السلام هو الديك والطاووس والحمام والغراب فاله مجاهد وغيره وقال ابن عباس مكان الغراب الكركي فروي انه اخذها عليه السلام حسبما امر وذكاها ثم قطعها قطعا قطعا صغارا وجمع ذلك مع الدم والريش ثم جعل من ذلك المجموع المختلط جزءا على كل جبل ووقف هو من حيث يرى تلك الاجزاء وامسك رؤوس الطير بيده ثم قال تعالى بإذن الله فتطايرت تلك الاجزاء وطار الدم الى الدم والريش الى الريش حتى القائمت كما كانت اولا وبقيت بلا رؤوس ثم كرر النداء فجاء كل سعي باحثا وضمت اجسادها الى رؤوسها وطارت باذن الله تعالى وقوله فصرهن قال صرت الشيء اصوره بمعنى قطعته ويقال ايضا صرت الشيء بمعنى أملته وقد تأول المبرد والكسائي اللفظة بمعنى التقطيع وبمعنى الاماله وقد قال ابن عباس وغيره في هذه الآية صرهن قطعهن معناه وقال قتادة صرهن بضمهن وقال عطاء ابن ابي رباح صرهن اضمهن ضمهن وقال ابن زيد معناه اجمعهن وعن ابن عباس ايضا اوثقهن وفرافرو فصرهن بضم الصاد وشد الراء اي قطعهن يقول ايشد هن ومنه صرة الدنانير وقوله تعالى مثل الذين ينفقون اموالهم في سبيل الله كمثل حبة انبتت سبع سنابل في كل سنبلة مائة حبة والله يضاعف لمن يشاء والله واسع عليم في الآية بيان شرف النفقة في سبيل الله وتحسينها وضمنها الحض على ذلك وهذه الآية في نفقة التطوع وسبيل الله كثيرة هي في جميع ما هو طاعة وعابد بمنفعة على المسلمين وعلى الملة واشهرها واعظمها غناء الجهاد لتكون كلمة الله هي العليا والحبة اسم جنس لكل ما يزرع من ابن آدم واشهر ذلك البر وقد يوجد في سنبل القمح ما فيه مائة حبة واما في سائر الحبوب باكثر وقد ورد الغزو ازباز الحسنة بعشر امثالها واقتضت الآية ان نفقة الجهاد حسنتها بسبع مائة ضعف وبين ذلك الحديث الصحيح واختلف في معنى قوله سبحانه والله يضاعف لمن يشاء فقيل هي مبينة ومؤكدة لما تقدم من ذكر السبع مائة وقالت طائفة من العلماء بل هو اعلام من الله تعالى بانه يضاعف لمن يشاء اكثر من سبع مائة ضعف ت وارجح الاقوال عندي فيما هذه الطائفة وفي الحديث الصحيح عن ابن عباس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما يروي عن ربه تبارك وتعالى قال ان الله تعالى كتب الحسنات والسيئات ثم بين ذلك فمن هم بحسنة فلم يعملها كتبها الله عنده حسنة كاملة وان هم بها فعملها كتبها الله عنده عشر حسنات الى سبع مائة ضعف الى اضعاف كثيرة الحديث رواه البخاري ومسلم بهذه الحروف انتهى وقال ابن عمر لما نزلت هذه الآية قال النبي صلى الله عليه وسلم رب زد امتي فنزلت من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا الآية فقال رب زد امتي فنزلت انما يوفى الصابرون اجرهم بغير حساب وفي الآية حذف مضاف تقديره مثل انفاق الذين وكمثل حبة وقوله تعالى مثل الذين ينفقون اموالهم في سبيل الله ثم لا يتبعون ما انفقوا منا ولا اذى لهم اجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون لما تقدم في الآية التي قبلها ذكر فضل الانفاق في سبيل الله على العموم وبين ان ذلك انما هو لمن يتبع انفاقه منا والاذى وذلك ان المنفق في سبيل الله انما يريد وجه الله تعالى ورجاء ثوابه واما من اراد من المنفق عليه جزاء بوجه من الوجوه فهذا لم يرد وجه الله تعالى وهذا هو الذي منى واخلف ظنه منى بالانفاق والاذى اذا لم يكن انفاقه مخلصا لوجه الله فالمن والاذى مبطلان للصدقة وهما اشباه لمقاصد المنفقين والمن ذكر النعمة على معنى التعديد لها والتقريع بها والاذى السب والتشكي وهو اعم من المن لان المن اذى ولكنه نص عليه لكثرته وفزعه وقال زيد ابن اسلم ليس ظننت ان سلامك يثقل علي ان انفقت عليه تريد وجه الله فلا تسلم عليه وقالت له امرأة يا ابا اسامة دلني على رجل يخرج في سبيل الله حفا فانهم انما يريد جوز ليلا كلوا الفواكه فان عندي اسهما وجعبة فقال لها بارك الله في اسهمك وجعبتك فغدا ان ينتهم قبل ان تقطيعهم وتضمن الله الاجر للمنفق في سبيل الله والاجر الجنة ونفى عنهم الخوف لما يستقبل والحزن على ما سلف من دنياهم لانه يغتبط باخرته ت ومما جاء من صحيح الآثار في هذا الباب ما رواه مالك في الموطأ عن ابن شهاب عن حميد ابن عبد الرحمن بن عوف عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من انفق زوجين في سبيل الله نودي في الجنة يا عبد الله هذا خير فمن كان من اهل الصلاة دعي من باب الصلاة ومن كان من اهل الجهاد دعي من باب الجهاد ومن كان من اهل الصد ق

قوله

في ـــــ على وزان زيد وعلى الحديث الذي بعده

دعي من باب الصدقة ومن كان من اهل الصيام دعي من باب الريان فقال ابو بكر يا رسول الله ما على من يدعى من هذه الابواب من ضرو
رة فهل يدعى احد من هذه الابواب كلها قال نعم وارجوا ان تكون منهم قال ابو عمر بن عبد البر في التمهيد في هذا الحديث من الفقه
الحض على الانفاق في سبل الخير ومعنى زوجين اي شيئين من نوع واحد نحو درهمين او دينارين او فرسين او قميصين هكذا قال
اهل العلم وفيه ان من اكثر من شيء عرف به ونسب اليه الا ترى الى قوله فمن كان من اهل الصلاة يريد من اكثر منها فنسب اليها لان
الجميع من اهل الصلاة وكذلك من اكثر الجهاد ومن الصيام على هذا المعنى والريان فعلان من الري ومعنى الدعاء من تلك الابواب اعطاء
الله ثواب العاملين تلك الاعمال ونيله ذلك والله اعلم وفيه ان للجنة ابوابا متعددة بحسب الاعمال انتهى وروى ابن ابي شيبة
في مسنده عن النبي صلى الله عليه وسلم ان لكل اهل عمل بابا من ابواب الجنة يدعون فيه بذلك العمل هذا لفظه على ما نقله صاحب
الكوكب الدري انتهى وقوله تعالى قول معروف ومغفرة خير من صدقة يتبعها اذى هذا اخبار جزم من الله تعالى ان القول المعروف وهو
الدعاء والتانيس والترجية بما عند الله خير من صدقة هي في ظاهرها صدقة وفي باطنها لا شيء لان ذلك القول المعروف فيه اجر
وهذه لا اجر فيها والمغفرة الستر للخلة وسوء حالة المحتاج ومن هذا قول الاعرابي وقد سال قوما بكلام فصيح فقال له قائل
ممن الرجل فقال اللهم غفرا سوء الاكتساب يمنع من الانتساب وقال النقاش يقال معناه ومغفرة للسائل ان اغلظ او جفا اذا
حرم ثم اخبر تعالى بغناه عن صدقة من هذه حاله وحلمه عن من يقع منه هذا وامهاله وحدث الجوزي في صفة الصفوة
بسنده الى حارثة ابن النعمان الصحابي رضي الله عنه قال لما كف بصره جعل خيطا في مصلاه الى باب حجرته ووضع عنده مكتلا
فيه تمر وغير ذلك فكان اذا سال المسكين اخذ من ذلك التمر ثم اخذ من ذلك الخيط حتى ياخذ الى باب الحجرة فيناوله المسكين
فكان اهله يقولون نحن نكفيك فيقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول مناولة المسكين تقي ميتة السوء
انتهى وقوله تعالى يا ايها الذين امنوا لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والاذى الاية العقيدة ان السيئات لا تبطل الحسنا
ت فقال جمهور العلماء في هذه الاية ان الصدقة التي يعلم الله من صاحبها انه يمن بها او يوذي فانها لا تتقبل صدقة
وقيل بل يجعل الله للملك عليها امارة فهو لا يكتبها قال ع وهذا احسن لان المان الموذي لم تكن نيته خالصة لله سبحا
نه فلم تترتب له صدقة فهذا هو بطلان بالمن والاذى وهما لا يبطلان صدقة غيرها سالمة النية ثم مثل الله سبحانه
هذا الذي يمن ويوذي بحسب مقدمة نيته بالذي ينفق رياء لا لوجه الله والرياء مصدر من فاعل من الروية كان الرياء
تظاهر وتفاخر بين من لا خير فيه من الناس قال المهدوي والتقدير كابطال الذي ينفق رياء وقوله تعالى ولا يومن بالله وا
ليوم الاخر يحتمل ان يريد الكافر او المنافق اذ كل منهما ينفق ليقال جواد ثم مثل سبحانه هذا المنفق رياء بصفوان عليه
تراب فيظنه الظان ارضا منبتة كما يظن قوم ان صدقة هذا المرائي لها قدر ومعنى فاذا اصاب الصفوان وابل من المطر
انكشف ذلك التراب وبقي صلدا فكذلك هذا المرائي اذا كان يوم القيامة وحضرت الاعمال انكشف سره وظهر انه لا قد
ر لصدقاته ولا معنى والصفوان الحجر الكبير الاملس والوابل الكثير القوي من المطر وهو الذي يسيل وجه الارض والصلب من
الحجارة الاملس الصلب الذي لا شيء فيه ويستعار للراس الذي لا شعر فيه وقوله تعالى لا يقدرون يريد الذين ينفقون
رياء اي لا يقدرون على الانتفاع بشيء من انفاقهم ذلك وهو كسبهم وقوله تعالى والله لا يهدي القوم الكافرين
اما عموم يراد به الخصوص ويحتمل لا يهديهم في كفرهم اذ هو ضلال محض ويحتمل لا يهديهم في صدقاتهم واعمالهم
وهم على الكفر وقوله تعالى ومثل الذين ينفقون اموالهم ابتغاء مرضات الله الاية من اساليب فصاحة القران انه
ياتي فيه ذكر نقيض ما يتقدم ذكره ليتبين حال التضاد بعرضها على الذهن ولما ذكر الله صدقات القوم الذين لا خلاق لصد
قاتهم ونهى المومنين عن مواقعة ما يشبه ذلك بوجه ما عقب في هذه الاية بذكر نفقات القوم الذين بذلوا صدقاتهم
على وجهها في الشرع فضرب لها مثلا وتقدير الكلام ومثل نفقة الذين ينفقون كمثل غارس جنة او تقدير الاضمار
في اخر الكلام دون اضمار في اوله كانه قال كمثل غارس جنة وابتغاء معناه طلب وهو مصدر في موضع الحال وتثبيتا
مصدر من رضي ومرضات مصدر من رضي وقال ص ابتغاء مرضات الله وتثبيتا كلاهما مفعول من اجله وقاله مكي
ورده ابن عطية بان ابتغاء لا يكون مفعولا من اجله لعطف تثبيتا واجيب بانه يمكن ان يقدر مفعول التثبيت الثواب

اي وتحصيلا

اي وتحصيلا لانفسهم الثواب على تلك النفقة فيصح ان يكون مفعولا من اجله ثم قال ابو حيان بعد كلام والمعنى انهم يثبتون
من انفسهم عن الايمان وما يرجونه من الله تعالى بهذا العمل انتهى قال قتادة وغيره وتثبيتا معناه وتيقنا اي ان نفوسهم
بها بصائر متاكدة فهي تثبتهم عن الانفاق في طاعة الله تثبيتا وقال مجاهد والحسن معنى قوله وتثبيتا اي
يثبتون اين يضعون صدقاتهم قال الحسن كان الرجل اذا هم تثبت فان كان ذلك لله امضاه وان خالطه شيء امسك والقو
ل الاول اصوب لان هذا المعنى الذي ذهب اليه مجاهد والحسن انما عبارته وتثبتا فان قال محتج ان هذا من المصادر التي
خرجت على غير الصدر كقوله تعالى وتبتل اليه تبتيلا والله انبتكم من الارض نباتا فالجواب ان هذا لا يسوغ الا مع ذكر
المصدر والافصاح بالفعل المتقدم للمصدر واما اذا لم يقع افصاح بفعل فليس لك ان تاتي بمصدر في غير معناه ثم تقول
احمله على فعل كذا وكذا الفعل لم يتقدم له ذكر هذا مهيع كلام العرب فيما علمت والربوة ما ارتفع من الارض ارتفاعا يسيرا
معه في الاغلب كثافة التراب وطيبه وتعمقه وما كان كذلك فنباته احسن ولفظ الربوة ماخوذ من ربا يربو اذا زاد وا
تت معناه اعطت والاكل بضم الهمزة الثمر الذي يوكل والشيء الماكول من كل شيء يقال له اكل واضافته الى الجنة اختصا
ص اضافة كسرج الدابة وباب الدار وضعفين معناه اثنين مما يظن بها ويحرز من مثلها ثم اكد سبحانه مدح هذه الربوة
بانها ان لم يصبها وابل فان الطل يكفيها وينوب مناب الوابل وذلك لكرم الارض والطل المستدق من القطر قاله ابن عباس
وغيره وهو مشهور اللغة فشبه سبحانه نمو نفقات هؤلاء المخلصين الذين يربي الله صدقاتهم كتربية الفلو وال
لفصيل حسب الحديث بنمو نبات هذه الجنة بالربوة الموصوفة وذلك كله بخلاف الصفوان وفي قوله تعالى والله بما تعملون
بصير وعد ووعيد وقوله تعالى ايود احدكم وان تكون له جنة من نخيل واعناب الاية حكى الطبري عن ابن زيد انه قرا قوله
تعالى يا ايها الذين امنوا لا تبطلوا صدقاتكم بالمن الاية ثم قال ضرب الله في ذلك مثلا فقال ايود احدكم الاية وهذا
بين وهو مقتضى سياق الكلام وقال ابن عباس هذا مثل ضربه الله كانه قال ايود احدكم ان يعمل عمره بعمل اهل الخير فاذا
فني عمره وقرب اجله ختم ذلك بعمل من عمل اهل الشقا فرضي ذلك عمر منه رضي الله عنه وروى ابن ابي مليكة عن عمر نحوه
ع فهذا نظر يحمل الاية على كل ما يدخل تحت الفاظها وقال بنحو هذا مجاهد وغيره ونقل الثعلبي عن الحسن قال قال و
الله من يعقل هذا المثل شيخ كبر سنه وضعف جسمه وكثر عياله افقر ما كان الى جنته واحدكم افقر ما يكون الى عمله
اذا انقطعت الدنيا عنه انتهى وهو حسن جدا وقال ابو عبد الله اللخمي في مختصره لتفسير الطبري وعن قتادة
هذا مثل فاعقلوا عن الله امثاله هذا رجل كبرت سنه ورق عظمه وكثر عياله ثم احترقت جنته احوج ما يكون اليها يقول
ايحب احدكم ان يضل عمله يوم القيامة احوج ما يكون اليه وعن الحسن نحوه انتهى وخص الاعناب والنخيل بالذكر لشرفهما
وفضلهما على سائر الشجر والواو في قوله واصابه واو الحال وكذلك في قوله وله وضعفاء جمع ضعيف والاعصار الريح الشد
يدة العاصفة التي فيها احراق لكل ما مرت عليه يكون ذلك في شدة الحر ويكون في شدة البرد وكل ذلك من فيح جهنم و
لعلكم ترجى في حق البشر اي اذا تامل من بين له هذا البيان رجي له التفكر وكان اهلا له وقال ابن عباس تتفكرون في زوال الد
نيا وفنائها واقبال الاخرة وبقائها قوله تعالى يا ايها الذين امنوا انفقوا من طيبات ما كسبتم الاية هذا خطاب
لجميع امة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وهذه صيغة امر بالانفاق واختلف المتاولون هل المراد بهذا الانفاق الزكاة
المفروضة او التطوع والاية تعم الوجهين لكن صاحب الزكاة يتلقاها على الوجوب وصاحب التطوع يتلقاها على الندب
وجمهور المتاولين قالوا معنى من طيبات من جيد ومختار ما كسبتم وجعلوا الخبيث بمعنى الردي وقال ابن زيد معناه من
حلال ما كسبتم قال وقوله ولا تيمموا الخبيث اي الحرام ع وقول ابن زيد ليس بالقوي من جهة نسق الاية لان معناه في نفسه
وكسبتم معناه كانت لكم فيه سعاية ومما اخرجنا لكم من الارض النباتات والمعادن والركاز وما ضارع ذلك وتيمموا معناه
تعمدوا وتقصدوا والتيمم القصد الجرجاني وقال قال فريق من الناس ان الكلام تم في قوله الخبيث ثم ابتدا خبر اخر فقال
تنفقون منه وانتم لا تاخذونه الا اذا اغمضتم اي ساهلتم قال ع كان هذا المعنى عتاب للنفس وتقريع وعلى هذا فالضمير في
منه عايد على الخبيث قال الجرجاني وقال فريق اخر بل الكلام متصل الى قوله فيه وعلى هذا فالضمير في منه عايد على ما كسبتم كانه
في موضع نصب على الحال والمعنى في الاية فلا تفعلوا مع الله ما لا ترضونه لانفسكم واعلموا ان الله غني عن صدقاتكم فمن تقرب وطلب

يربي

قف على المثل

ثمن

مثوبة فليفعل ذلك بماله قدر ت وهذا يقوي القول بانها في الزكاة المفروضة وحميد معناه محمود وقوله تعالى الشيطان
يعدكم الفقر الاية هذه الاية وما بعدها وان لم تكن امرا بالصدقة فهي جالبة النفوس الى الصدقة بين عز وجل فيها نزغات
الشيطان ووسوسته وعداوته وذكر بثوابه هو سبحانه لا رب غيره وذكر بتفضله بالحكمة واثنى عليها ونبه ان اهل
العقول هم المتذكرون الذين يقيمون بالحكمة قدر الانفاق في طاعة الله وغير ذلك ثم ذكر سبحانه علمه بكل نفقة ونذر و
في ذلك وعد ووعيد ثم بين الحكم في الاعلان والاخفاء وكذلك الى اخر المعنى والوعد في كلام العرب اذا اطلق فهو في الخير
واذا قيد بالموعود فقد يقيد بالخير وقد يقيد بالشر كالبشارة وهذه الاية مما قيد الوعد فيها بمكروه والفحشاء
كل ما فحش وفحش ذكره وروى ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان للشيطان لمة من ابن ادم وللملك لمة
فاما لمة الشيطان فايعاد بالشر وتكذيب بالحق واما لمة الملك فايعاد بالخير وتصديق بالحق فمن وجد ذلك فليعلم
انه من الله فليحمد الله ومن وجد الاخرى فليتعوذ بالله من الشيطان ثم قرا صلى الله عليه وسلم الشيطان يعدكم الفقر
ويامركم بالفحشاء الاية انتهى الاية ت هذا حديث صحيح خرجه ابو عيسى الترمذي وقال فيه حسن غريب صحيح والمغفرة
هي الستر على عباده في الدنيا والاخرة والفضل هو الرزق في الدنيا والتوسعة فيه والنعيم في الاخرة وبكل قد وعد الله جل
وعلا وروي ان في التورية عبدي انفق من رزقي ابسط عليك فضلي فان يدي مبسوطة على كل يد مبسوطة وفي القران
مصداقه وهو وما انفقتم من شيء فهو يخلفه وهو خير الرازقين ت روى الطبراني سليمان بن احمد بسنده عن
عبد الله بن عمر قال قال النبي صلى الله عليه وسلم من اطعم اخاه حتى يشبعه وسقاه من الماء حتى يرويه بعده الله من النا
ر سبع خنادق ما بين كل خندقين مسيرة مائة عام انتهى وعن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه
وسلم قال ايما مسلم كسا مسلما ثوبا على عري كساه الله من خضر الجنة وايما مسلم اطعم مسلما على جوع اطعمه الله
من ثمار الجنة وايما مسلم سقا مسلما على ظما سقاه الله عز وجل من الرحيق المختوم اخرجه ابو داود من حديث ابي خا
لد هو الدولابي عن نبيح وقد وثق ابو حاتم ابا خالد وسئل ابو زرعة عن نبيح فقال هو كوفي ثقة انتهى من الالمام في احا
ديث الاحكام لابن دقيق العيد و واسع لانه وسع كل شيء رحمة وعلما يؤتي الحكمة اي يعطيها لمن يشاء من عباده وا
لحكمة مصدر من الاحكام وهو الاتقان في عمل او قول وكتاب الله حكمة وسنة نبيه عليه السلام حكمة وكل ما ذ
كره المتاولون فيها فهو جزء من الحكمة التي هي الجنس قال الامام الفخر في شرحه لاسماء الله الحسنى قال المحققون
العلماء ثلاثة علماء باحكام الله فقط وهم العلماء اصحاب الفتوى وعلماء بالله فقط وهم الحكماء وعلماء بالقسمين
وهم الكبراء فالقسم الاول كالسراج يحرق نفسه ويضيء لغيره والقسم الثاني حالهم اكمل من الاول لانه اشرق قلبه
بمعرفة الله وسره بنور جلال الله الا انه كالكنز تحت التراب لا يصل اثره الى غيره واما القسم الثالث فهم اشرف الا
قسام كالشمس تضيء العالم لانه تام وفوق التام انتهى وباقي الاية تذكرة بينة واقامة لهمم الغفلة والالباب
العقول واحدها لب وقوله تعالى وما انفقتم من نفقة او نذرتم الاية يقال نذر الرجل كذا اذا التزم فعله وقوله
تعالى فان الله يعلمه قال مجاهد معناه يحصيه وفي الاية وعد ووعيد اي من كان خالص النية فهو مثاب ومن انفق رياء
ولمعنى اخر مما يكشفه المن والاذى ونحو ذلك فهو ظالم يذهب فعله باطلا ولا يجد ناصرا فيه وقوله تعالى ان تبدوا الصد
قات فنعما هي الاية ذهب جمهور المفسرين الى ان هذه الاية في صدقة التطوع قال ابن عباس جعل الله صدقة السر في ا
لتطوع تفضل علانيتها يقال بسبعين ضعفا وجعل صدقة الفريضة علانيتها افضل من سرها يقال بخمسة
وعشرين ضعفا قال وكذلك جميع الفرايض والنوافل في الاشياء كلها ع ويقوي ذلك قول النبي صلى الله عليه وسلم صلا
ة الرجل في بيته افضل من صلاته في المسجد الا المكتوبة وذلك ان الفرايض لا يدخلها رياء والنوافل عرضت لذلك قال
الطبري اجمع الناس على ان اظهار الواجب افضل وقوله تعالى فنعما هي ثناء على ابداء الصدقة ثم حكم ان الاخفاء
خير من ذلك الابداء والتقدير نعم شيء ابداؤها فالابداء هو المخصوص بالمدح وخرج ابو داود في سننه عن ابي ا
مامة قال قال النبي صلى الله عليه وسلم انطلق برجل الى باب الجنة فرفع راسه فاذا على باب الجنة مكتوب الصدقة
بعشر امثالها والقرض الواحد بثمانية عشر لان صاحب القرض لا ياتيك الا وهو محتاج والصدقة ربما وضعت في غير

قف على هذا وعلى الذي بعده

مسلما

قف على كلام الامام الفخر

قف

اخرج

وخرجه ابن ماجة في سننه قال ثنا عبد الله ابن عبد الكريم ثنا هشام بن خالد ثنا خالد بن يزيد بن ابي مالك عن ابيه عن انس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رايت ليلة اسري بي على باب الجنة مكتوب الصدقة بعشر امثالها والقرض بثمانية عشر فقلت لجبريل ما بال القرض افضل من الصدقة قال لان السائل يسئل وعنده والمستقرض لا يستقرض الا من حاجة انتهى من التذكرة وقرا ابن كثير وغيره ونكفر بالنون ورفع الراء وقرا ابن كثير ويكفر بالياء ورفع الراء وقرا نافع وغيره ونكفر بالنون والجزم بالراء بهو على وجهين احدهما ان يكون الفعل جعل ابتداء تقديره ونحن نكفر او والله يكفر والثاني القطع والاستيناف والواو لعطف جملة على جملة والجزم في الراء ابين لان انها توذن بدخول التكفير في الجزاء وكونه مشروطا ان وقع الاخبار واما برفع الراء فليس فيه هذا المعنى ومن في قوله من سيئاتكم للتبعيض المحض لا انها زايدة كما زعم قوم والله بما تعملون خبير وعد ووعيد قوله تعالى ليس عليك هداهم الاية وردت اثار ان النبي صلى الله عليه وسلم منع فقراء اهل الذمة من الصدقة فنزلت الاية مبيحة لهم وذكر الطبري ان مقصد النبي صلى الله عليه وسلم بمنع الصدقة انما كان ليسلموا وليدخلوا في الدين فقال الله سبحانه ليس عليك هداهم فالمع وهذه الصدقة التي ابيحت عليهم حسبما تضمنته هذه الاثار انما هي صدقة التطوع واما المفروضة فلا يجوز دفعها لكافر قال ابن المنذر اجمعوا فيما علمت وقول المهدوي اباحتها هذه الاية مردود قال ابن العربي واذا كان المسلم يترك اركان الاسلام من الصلاة والصيام فلا تصرف اليه الصدقة حتى يتوب وسائر العاصي تصرف الصدقة الى من تكتبها لدخولهم في اسم المسلمين انتهى من الاحكام ويعني بالصدقة المفروضة والهدى الذي ليس على نبينا محمد صلى الله عليه وسلم هو خلق الايمان في قلوبهم واما الهدى الذي هو الدعاء فهو عليه صلى الله عليه وسلم وليس بمراد في هذه الاية ثم اخبر سبحانه انه يهدي من يشاء وفي الاية رد على القدرية وطوايف المعتزلة ثم بين تعالى ان النفقة المقبولة ما كان ابتغاء وجه الله وفي الاية تاويل اخر وهو انها شهادة من الله تعالى للصحابة انهم انما ينفقون ابتغاء وجهه سبحانه فهو خبر منه لهم فيه تبجيل وما تنفقوا من خير يوف اليكم اي في الاخرة وهذا هو بيان قوله وما تنفقوا من خير فلانفسكم والخير هنا المال يفتتن بذلك على ان المال فلا يلزم ان يكون بمعنى المال وهذا الذي قلناه تحرز من قول عكرمة كل خير فهو المال وقوله تعالى للفقراء الذين احصروا في سبيل الله الاية النفقة بر الانفاق والصدقة للفقراء قال بعضهم وغيره المراد بهؤلاء الفقراء فقراء المهاجرين من قريش وغيرهم ع ثم ثنى والاية كل من دخل تحت الفقر عابر الدهر ثم بين سبحانه من احوال اولئك الفقراء المهاجرين ما يوجب العطف عليهم بقوله الذين احصروا في سبيل الله والعطف حبسوا وضيقوا وتناول الطبري هذه الاية انهم هم حابسوا انفسهم برقة الدين وفضل الجهاد وخوف العدو اذ احاط بهم الكفر فصار خوف العدو عذرا احصروا به ع كان هذه الاعذار احصرتهم والعذر كل محيط يحصر وقوله في سبيل الله يحتمل الجهاد ويحتمل الدخول في الاسلام والضرب في الارض هو التصرف في التجارة وكانوا لا يستطيعون ضربا في الارض لكون البلاد كلها كفرا مطبقا وهذا في صدر الهجرة وكانوا رضي الله عنهم من الانقطاع وترك المسئلة والتوكل على الله تعالى بحيث يحسبهم الجاهل باطن احوالهم اغنياء ف واعلم ان المواساة واجبة وقد خرج مسلم واحمد وابو داود عن ابي سعيد الخدري قال بينما نحن في سفر مع النبي صلى الله عليه وسلم اذ جاء رجل على راحلته فجعل يصرف بصره يمينا وشمالا فقال النبي صلى الله عليه وسلم من كان معه فضل ظهر فليعد به على من لا ظهر له ومن كان له فضل زاد فليعد به على من لا زاد له فذكر من اصناف المال ما ذكر حتى راينا انه لا حق لاحد منا في فضل انتهى والتعقيب تبعد وهو بينا سمعنا من عجب عن النبي اذا امسك عنه ونزه عن كلبه وبهذا المعنى فسره قتادة وغيره ف مدح الله سبحانه هؤلاء السادة على ما اعطاهم من غنى النفس وفي الحديث الصحيح ليس الغنى عن كثرة المال وانما الغنى غنى النفس وقد دعا صلى الله عليه وسلم انه قال اللهم اجعل قوت آل محمد كفافا اخرجه مسلم وغيره وعند ابن ماجة بالاسناد المتقدم عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال النبي صلى الله عليه وسلم ما من غنى ولا فقير الا ود يوم القيامة انه ما اوتي من الدنيا قوتا وروى مسلم والترمذي عن ابي امامة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا بن ادم انك ان تبذل الفضل خير لك وان تمسكه شر لك ولا تلام على كفاف وابدا بمن تعول واليد العليا خير من اليد السفلى

قال ابو عيسى واللفظ له هذا حديث حسن صحيح انتهى وقوله سبحانه تعرفهم بسيماهم السيما مقصورة ا
لعلامة واختلف المفسرون في تعيينها فقال مجاهد هي التخشع والتواضع وقال الربيع والسدي هي جهد الحاجة و
قضف الفقر في وجوههم وقلة النعمة وقال ابن زيد هي رثة الثياب وقال قوم وحكاه مكي هي اثر السجود قال ع وهذا
حسن لانهم كانوا متفرغين متوكلين لا شغل لهم في الاغلب الا الصلاة فكان اثر السجود عليهم ابدا والالحاف والالحاح
بمعنى قال ع والاية تحتمل معنيين احدهما نفي السؤال جملة وهذا هو الذي عليه الجمهور انهم لا يسئلون البتة والثاني
نفي الالحاف فقط اي لا يظهر لهم سؤال بل هو قليل وباجمال ت وهذا الثاني بعيد من الفاظ الاية فتامله ت وينبغي
للفقير ان يتعفف في فقره ويكتفي بعلم ربه قال الشيخ ابن ابي جمرة وقد قال اهل التوفيق من لم يرض باليسير فهو اسير
انتهى وذكر عبد الملك بن محمد بن ابي القاسم بن الكردبوس في الاكتفاء في اخبار الخلفاء قال وتكلم علي بن ابي طالب رضي الله
عنه بتسع كلمات ثلاث في المناجات وثلاث في الحكمة وثلاث في الاداب اما المناجات فقال كفاني فخرا ان تكون لي ربا وكفاني
عزا ان اكون لك عبدا وانت كما احب فاجعلني كما تحب واما الحكمة فقال قيمة كل امرئ ما كان يحسنه وما هلك امرؤ
عرف قدر نفسه والمرء مخبوء تحت لسانه واما الادب فقال استغن عمن شئت فانت نظيره وتفضل على من شئت فانت
اميره واضرع الى من شئت فانت اسيره انتهى ولما كانت السيما تدل على حال صاحبها فقال تعرفهم بسيماهم وقد
قال الشيخ العارف بالله صاحب الكلم الفارقية والحكم الحقيقية كل ما دل على معنى فقد اخبر عنه ولو كان صامتا واشار
اليه ولو كان ساكتا لكن حصول الفهم والمعرفة بحسب اعتبار المعتبر ونظر المتامل المتدبر انتهى قال ع وفي الاية
تنبيه على حالة من يسئل الناس الحافا وقال ص وقوله تعالى لا يسئلون الناس الحافا اذا نفي حكم من محكوم عليه بقيد فا
لاكثر في لسانهم انصراف النفي الى ذلك القيد فالمعنى على هذا ثبوت سؤالهم ونفي الالحاح ويجوز ان ينفي الحكم فينتفي
ذلك القيد فينتفي السؤال والالحاح وله نظائر انتهى وقوله تعالى وما تنفقوا من خير فان الله به عليم وعد محض اي يعلمه
ويحصيه ليجازي عليه ويثيب وقوله تعالى الذين ينفقون اموالهم بالليل والنهار الاية قال ابن عباس نزلت هذه الاية في
علي ابن ابي طالب رضي الله عنه كانت له اربعة دراهم فتصدق بدرهم ليلا وبدرهم نهارا وبدرهم سرا وبدرهم علانية
وقال قتادة نزلت في المنفقين في سبيل الله من غير تبذير ولا تقتير قال ع والاية وان كانت نزلت في علي رضي الله عنه
فمعناها يتناول كل من فعل فعله وكل مشاء بصدقته في الظلم الى مظنة الحاجة وقوله عز وجل الذين ياكلون الر
با الاية الربا هو الزيادة ماخوذ من ربا يربو اذا نما وزاد على ما كان وغالبه ما كانت العرب تفعله من قولها للغريم اتقضي
ام تربي فكان الغريم يزيد في عدد المال ويصبر الطالب عليه ومن الربا البين التفاضل في النوع الواحد وكذلك اكثر البيوع
الممنوعة انما تجد منعها لمعنى زيادة اما في عين مال او في منفعة لاحدهما من تاخير ونحوه ومعنى الاية الذين يكسبو
ن الربا ويفعلونه وانما قصد الى لفظة الاكل لانها اقوى مقاصد الناس في المال قال ابن عباس وغيره معنى قوله سبحانه لا
يقومون اي من قبورهم في البعث يوم القيامة الا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس قالوا كلهم يبعث كالمجنون
عقوبة له وتمقيتا عند جميع المحشر ويقوي هذا التاويل المجمع عليه ان في قراءة عبد الله بن مسعود لا يقومون يوم
القيامة الا كما يقوم وقوله تعالى ذلك بانهم قالوا انما البيع مثل الربا معناه عند جميع المتاولين في الكفار وانه قول بتكذ
يب الشريعة والاية كلها في الكفار المربين نزلت ولهم قيل فله ما سلف ولا يقال ذلك لمومن عاص ولكن ياخذ العصا
ت في الربا بطرف من وعيد هذه الاية ثم جزم الله سبحانه الخبر في قوله واحل الله البيع وحرم الربا قيل هذا من عموم
القرءان المخصص وقيل من مجمله المبين قال جعفر بن محمد الصادق وحرم الله الربا ليتقارض الناس وقوله فله ما سلف من
الربا لا تباعة عليه في الدنيا والاخرة وهذا حكم من الله سبحانه لمن اسلم من الكفار وفي قوله تعالى وامره الى الله اربع تاو
يلات احدها امر الربا في امر ان تحريمه وغير ذلك والثاني امر ما سلف اي في العفو واسقاط التبعة فيها الثالث ان الضمير
عايد على ذي الربا بمعنى امره الى الله في ان يثبته على الانتهاء او يعيده الى المعصية والرابع ان يعود الضمير على المنتهي
ولكن بمعنى التانيس له وبسط امله في الخير وقوله تعالى ومن عاد يعني الى فعل الربا والقول انما البيع مثل الربا والخلود في حق
الكافر خلود تابيد حقيقي وان لحقت الاية في مسلم عاص فهو خلود مستعار على معنى المبالغة وقوله تعالى يمحق

الله الربا

قف
على كلام ابن ابي طالب

ويعرف به حاله
اقامها الله
سبحانه مقام
الاخبار عن حال
صاحبها اصل

الله الربا ويربي الصدقات معناه ينقص ويذهب ومنه محاق القمر وهو انتقاصه ويربي الصدقات معناه ينميها
ويزيد ثوابها اضعافا تفوق ربت الصدقة وارباها الله تعالى وربّاها وذلك هو التضعيف لمن يشاء ومنه قول النبي
صلى الله عليه وسلم ان صدقة احدكم لتقع في يد الله قبل ان يضعها كما يربي احدكم فلوه او فصيله حتى تجيء يوم القيامة
وان اللقمة لتعظم حتى تكون مثل احد قال ع وقد جعل الله سبحانه هذه بازاء البعلبين بحسب ما يعتنه الريح العشر من ربي اذا
يظن الربا بغيبه وهو في الحقيقة محض وبظن الصدقة تغرما وهي في الحقيقة نماء في الدنيا والآخرة وعن يزيد ابن
ابي حبيب ان ابا الخير حدثه انه سمع عقبة بن عامر يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول كل امرئ في ظل صدقته
حتى يقضى بين الناس او قال حتى يحكم بين الناس قال يزيد وكان ابو الخير لا يخطئه يوما لا يتصدق فيه بشيء فيه ولو كعكة
او بصلة قال الحاكم صحيح على شرط مسلم ولم يخرجه بقي البخاري ومسلما انتهى من الامام في احاديث الاحكام لابن دقيق
العيد قال الشيخ ابو ابي جمرة وابلهم للصدقة الامر سبقت له سابقة خير انتهى قال ابو عمر في التمهيد وروي عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال ما احسن عبد الصدقة الا احسن الله الخليفة على ما بقي وكان في كل الدور والاهل
الاهل وحفظ في يوم صدقته من كل عاهة ودا فة انتهى وروى ابو داود وهو في سننه ان سعد بن عبادة قال يا رسول
الله ان ام سعد ماتت فاي الصدقة افضل قال الماء فحفر بيرا وقال هذه لام سعد وروى ابو داود وهو في سننه عن ابي سعيد
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ايما مسلم كسا مسلما ثوبا على عري كساه الله من خضر الجنة وايما مسلم اطعم مسلما عن
جوع اطعمه الله من ثمار الجنة وايما مسلم سقا مسلما على ظمإ سقاه الله من الرحيق المختوم انتهى وقوله تعالى
والله لا يحب كل كفار اثيم يقتضي الزجر للكفار المستحلين للربا ووصف الكفار باثيم اما صيغة من حيث اختلف اللفظ
زواما لمذهب الاشتراك الذي يقع كفار اذ يقع على الزارع الذي يستتر الحب في الارض قاله ابو عبيدة وقال ابن فورك لما انقضى ذكر الكفار
برز عقب سبحانه بذكر ضدهم ليبين ما بين الحالتين فقال ان الذين امنوا الآية وقد تقدم وتقسيم منزلة هذه
الآية من الباب وقوله تعالى يا ايها الذين امنوا اتقوا الله وذروا ما بقي من الربا الآية سبب هذه الآية انه لما افتتح
النبي صلى الله عليه وسلم مكة قال في خطبته في اليوم الثاني من الفتح الا كل ربا في الجاهلية موضوع واول ربا اضع
ربا العباس فبدا صلى الله عليه وسلم بعم واحد الناس به وهذه من سنن العدل للامام ان يقيض العدل على نفسه
وخاصته فيستقيض في الناس ثم رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المدينة واستعمل على مكة عتاب بن
سيد فلما استتم صلى الله عليه وسلم اهل الطايف بعد ذلك الى الاسلام اشترطوا شروطا وكان في شروطهم
ان كل ربا لهم على الناس فانهم ياخذونه وكل ربا عليهم فهو موضوع فيبرؤن منه فان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قرر لهم هذه ثم رد هذا الله بهذه الآية كما رد صلح الكفار فريش في رد النساء اليهم عام الحديبية وذكر الثعلبي
في روايته ان رسول الله صلى الله عليه وسلم امر ان يكتب في اسفل الكتاب لثقيف لكم مالكم المسلمين وعليكم ما عليهم
فلما جاءت آجال ربا هم بعثوا الى مكة للاقتضاء وكانت على بني المغيرة المخزوميين فقال بنو المغيرة لا نعطي شيئا
فان الربا قد وضع وربعوا امرهم الى عتاب بن اسيد بمكة فكتب به الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزلت
الآية وكتب بها رسول الله صلى الله عليه وسلم الى عتاب فعملت بها ثقيف فكتبت هذا سبب الآية على اختصار
ما روى ابن اسحاق وابن جريج والسدي وغيرهم فمعنى الآية اجعلوا بينكم وبين عذاب الله وقاية بترككم ما بقي
لكم من ربا وصححكم عنه ثم توعدهم تعالى ان لم يذروا الربا بحرب منه ومن رسوله وامته والحرب داعية القتال وقوله
فاذنوا فاعلموا يقال اذن يأذن اذنا اذا علم وقد اسره البخاري فقال قال ابو عبد الله واذنوا بالعلم وقال ع هو
عندي من الاذن وقال ابن عباس وغيره معناه فاستيقنوا بحربا ثم ردهم سبحانه مع التوبة الى رؤوس اموالهم وقال
لهم لا تظلمون باخذ الزايد ولا تظلمون بان يمسك شيء من رؤوس اموالكم ويحتمل لا تظلمون بمطل ولا مطل الغني
كظلم كما قال عليه السلام ومعنى الكلام انه يكون القضاء مع وضع الربا وهكذا السنة الصلح وهذا اشبه شيء
بالصلح الا ترى ان النبي صلى الله عليه وسلم لما اشار على كعب بن مالك في دين ابن ابي حدرد بوضع الشطر فقال كعب
نعم فقال النبي صلى الله عليه وسلم للآخر قم فاقضه فتلقى العلماء امره بالقضاء سنة في المصالحة وقوله

سبحانه وان كان ذو عسرة فنظرة الى ميسرة حكم الله تعالى لارباب الربا برؤوس اموالهم عند الواجدين للمال ثم حكم
في ذي العسرة بالنظرة الى حالة اليسر والعسر ضيق الحال من جهة عدم المال والنظرة التاخير ت وفي الصحيحين عن
النبي صلى الله عليه وسلم قال كان رجل يداين الناس فكان يقول لفتاه اذا اتيت معسرا فتجاوز عنه لعل الله يتجاوز عنا
قال فلقي الله فتجاوز عنه وفي صحيح مسلم من سره ان ينجيه الله من كرب يوم القيامة فلينفس عن معسر او يضع عنه
وفي رواية من انظر معسرا او وضع عنه انجاه الله من كرب يوم القيامة وفي رواية من انظر معسرا او وضع عنه اظله الله
في ظله انتهى والميسرة مصدر بمعنى اليسر وارتفع ذو عسرة بكان التامة التي بمعنى وجد وحدث وارتفع قوله فنظرة
على خبر ابتداء مقدر تقديره فالواجب نظرة واختلف اهل العلم هل هذا الحكم بالنظرة الى الميسرة واقف على اهل
الربا خاصة وهو قول ابن عباس وشريح او هو منسحب على كل دين حلال وهو قول جمهور العلماء ع وما قاله ابن عباس
انما يترتب اذا لم يكن فقر مدقع واما مع الفقر والعدم الصريح فالحكم هي النظرة ضرورة ت ولا يخالف ابن عباس في ذلك
وقوله تعالى وان تصدقوا خير لكم ندب الله بهذه الالفاظ الى الصدقة على المعسر وجعل ذلك خيرا من انظاره قاله
جمهور العلماء وروى سعيد ابن المسيب عن عمر بن الخطاب انه قال كان اخر ما نزل من القرآن اية الربا وقبض رسول الله صلى الله
عليه وسلم ولم يفسرها لنا فدعوا الربا والريبة وقال ابن عباس اخر ما نزل اية الربا قال ع ومعنى هذا عندي انها
من اخر ما نزل لان جمهور الناس ابن عباس والسدي والضحاك وابن جريج وغيرهم قالوا اخر اية نزلت قوله تعالى واتقوا
يوما ترجعون فيه الى الله وروي ان قوله واتقوا نزلت قبل موت النبي صلى الله عليه وسلم بتسع ليال ثم لم ينزل بعدها شيء
وروي بثلاث ليال وروي انها نزلت قبل موته بثلاث ساعات وانه صلى الله عليه وسلم قال اجعلوها بين اية الربا واية
الدين وحكى مكي ان النبي صلى الله عليه وسلم قال جاءني جبريل فقال اجعلوها على مائتين وثمانين اية من البقرة وقوله
تعالى واتقوا يوما ترجعون فيه الى الله الاية وعظ لجميع الناس وامر يخص كل انسان ت حدثني من اثق به انه جلس
عند شيخ من الافاضل يجود عليه القرآن فقرئت عليه هذه الاية فبكى عندها ثم بكى الى ان فاضت نفسه ومال فحركوه
فاذا هو ميت رحمه الله ونفع به يا هذا من صحا عقله من سكر هواه وجهله احترق بنار الندم والخجل من مهابة
نظر ربه وتنكرت صورة حاله في عينه نفوس الاغبياء الجهال غافلة عن العظمة والجلال ولاهية عن اهوال المعاد وا
لمال مشغولة برذائل الافعال وفضول القيل والقال والاستنباط والاحتيال لازدياد الاموال ولا يعلمون انها فتنة و
وبال وطول حساب وبلاء وبلبال اغتنموا يا ذا البصائر نعمة الامهال واطرحوا خوادع الاماني وكواذب الامال فكا
ن قد فجاءتكم هواجم الاجال انتهى من الكلم الفارقية والحكم الحقيقية ويوما نصب على المفعول لا على الظرف وجمهور
العلماء على ان هذا اليوم المحذر منه هو يوم القيامة والحساب والتوفية وقال قوم هو يوم الموت والاول اصح وهو يوم تنفطر
لذكره القلوب وفي هذه الاية نص على ان الثواب والعقاب متعلق بكسب الانسان وهذا رد على الجبرية وقوله تعالى
يا ايها الذين امنوا اذا تداينتم بدين الى اجل مسمى فاكتبوه الاية قال ابن عباس نزلت في السلم خاصة قال ع معناه
ان سلم اهل المدينة كان سبب الاية ثم هي تتناول جميع المداينات اجماعا ووصفه الاجل بمسمى دليل على ان الجهالة
لا تجوز قال جمهور العلماء الامر بالكتب ندب الى حفظ الاموال وازالة الريب واذا كان الغريم تقيا فما يضره الكتب و
ان كان غير ذلك فالكتب ثقاف في دينه وحاجة صاحب الحق قال بعضهم ان اشهدت فحزم وان ائتمنت ففي حل وسعة ع
وهذا هو القول الصحيح ثم علم تعالى انه سيقع الائتمان فقال ان وقع ذلك فليؤد الاية فهذه وصية للذين عليهم
الديون واختلف في قوله تعالى وليكتب بينكم كاتب فقال عطاء والشعبي واجب على الكاتب اذا لم يوجد سواه وقال
السدي هو واجب مع الفراغ وقوله بالعدل معناه بالحق ثم نهى الله سبحانه الكتاب عن الاباية وحكى المهد
وي عن الربيع والضحاك ان قوله ولا ياب منسوخ بقوله ولا يضار كاتب ولا شهيد قال ع اما اذا امكن الكتاب فلا يجب
الكتب على معين بل له الامتناع الا اذا استاجره واما اذا اعدم الكاتب فيتوجه وجوب الندب حينئذ على الكاتب و
قوله تعالى وليملل الذي عليه الحق الاية امر الله تعالى الذي عليه الحق بالاملال لان الشهادة انما تكون بحسب اقراره
واذا كتبت الوثيقة واقر بها فهي كاملاله والبخس النقص بنوع من المخادعة والمدافعة وهؤلاء الذين امروا با

لاملال

قف

قف على ان اخر ما نزل من القرآن

قف

ان يكتب

تعالى

مشبهه

بالاملال لهم المالكون لانفسهم اذا حضروا ثم ذكر تعالى ثلاثة انواع تقع نوازلهم في كل زمن فقال فان كان الذي عليه الحق
سفيها والسفيه الهلهل الراي في المال الذي لا يحسن الاخذ لنفسه ولا الاعطاء منها بالثوب السفيه وهو الخفيف
الخفيف النسج والسفه الخفة وهذه الصفة في الشريعة لا تخلوا من حجر ابا او وصي وذلك هو وليه ثم قال او ضعيفا
والضعيف هو المدخول في عقله وهذا ايضا قد يكون وليه ابا او وصيا والذي لا يستطيع ان يمل هو الصغير ووليه
وصيه او ابوه والغايب عن موضع الاشهاد لمرض او لغير ذلك من الاعذار ووليه وكيله واما الاخرس فيسوغ ان
يكون من الضعفاء والاولى انه ممن لا يستطيع وقوله بالعدل معناه بالحق وقصد الصواب وقوله تعالى واستشهدوا
شهيدين الاية الاستشهاد طلب الشهادة وعبر ببناء مبالغة في شهيدين دلالة على من قد شهد وتكرر
ذلك منه فكانه اشارة الى العدالة قال ابن العربي في احكامه والصحيح ان الامر بالاستشهاد محمول على الندب انتهى
وقوله تعالى من رجالكم نص في رفض الكفار والصبيان والنساء واما العبيد فاللفظ يتناولهم واختلف العلماء
فيهم وقول مالك والشافعي وابي حنيفة وجمهور العلماء ان شهادتهم لا تجوز وغلبوا نقص الرق واسم كان الضمير
الذي في قوله يكونا والمعنى في قول الجمهور فان لم يكن المستشهد رجلين وقال قوم بل المعنى فان لم يوجد رجلان و
لا يجوز استشهاد المراتين الا مع عدم الرجال قال ع وهذا قول ضعيف ولفظ الاية لا يعطيه بل الظاهر منه قول
الجمهور وقوله تعالى ممن ترضون من الشهداء رفع في موضع الصفة لقوله فرجل وامراتان وهذا الخطاب لجميع
الناس لكن المتلبس بهذه القصة هم الحكام وهذا كثير في كتاب الله يعم الخطاب فيما يلتبس به البعض وفي
قوله ممن ترضون دليل على ان في الشهود من لا يرضى فيجيء من ذلك ان الناس ليسوا بمحمولين على العدالة حتى تثبت
لهم وقوله سبحانه ان تضل احداهما الاية ان مفعول من اجله والشهادة لم تقع لان تضل احداهما وانما وقع اشهاد
امراتين لان تذكر احداهما ان ضلت الاخرى وقال سيبويه وهذا كما تقول اعددت هذه الخشبة ان يميل
الحايط فادعمه ع ولما كانت النفوس مستشرفة الى معرفة اسباب الحوادث قدم في هذه العبارة ذكر سبب
الامر المقصود الى ان يخبر به وهذا من ابرع الفصاحة اذ لو قال لك رجل اعددت هذه الخشبة ان ادعم بها هذا
الحايط لقال السامع ولم تدعم حايطا قايما فيجب ذكر السبب فيقال اذا مال فجاء في كلامهم تقديم السبب
اخصر من هذه المحاورة قال ابو عبيد ومعنى تضل تنسى ع والضلال عن الشهادة انما هو نسيان جزء منها
وذكر جزء ويبقى الامر بين ذلك حيران ضالا وقوله تعالى ولا ياب الشهداء اذا ما دعوا الاية قال قتادة وغيره معنى
الاية اذا دعوا ان يشهدوا وقال الحسن ابن ابي الحسن الاية جمعت امرين لا تاب اذا دعيت الى تحصيل الشهادة
ولا اذا دعيت الى ادايها وقاله ابن عباس وقال مجاهد معنى الاية لا تاب اذا دعيت الى اداء شهادة قد حصلت عند
ك واسند النقاش الى النبي صلى الله عليه وسلم انه فسر الاية بهذا ت وهذا هو الحقيقة في الاية واما
تسمية الشيء بما يؤول اليه فمجاز والشاهد حقيقة من حصلت له الشهادة قال مجاهد فاما اذا دعيت
اولا فان شيت فاذهب وان شيت فلا تذهب وقاله جماعة قال ع والاية كما قال الحسن جمعت امرين والمسلمون مندوبون
الى معونة اخوانهم فاذا كانت الفسحة لكثرة الشهود والامن من تعطل الحق فالمدعو مندوب وان خيف
تلف الحق بتاخر الشاهد وجب عليه القيام بها سيما ان كانت محصلة ودعي لادايها فهذه اكد لانها
قلادة في العنق وامانة تقتضي الاداء م ولا ياب الشهداء قال ابو البقا مفعول ياب محذوف اي ولا ياب الشهداء
اقامة الشهادة او تحمل الشهادة واذا ظرف لياب ويحتمل ان يكون ظرفا للمفعول المحذوف انتهى وتسموا
معناه تملوا وقدم الصغير اهتماما به واقسط معناه اعدل واقوم اي اشد اقامة وقيل اقوم من قام بمعنى اعتدل
وادنى معناه اقرب وترتابوا معناه تشكوا قال ابن هشام الى اجله لا يصح تعلقه بتكتبوه لاستمراره فتضايه استمرار
الكتابة الى اجل الدين وانما هو حال مستقر في الذمة الى اجله انتهى من المغني وقوله سبحانه الا ان تكون
تجارة حاضرة الاية لما علم الله سبحانه مشقة الكتب عليهم نص على ترك ذلك ورفع الجناح فيه في كل مبايعة

بنقد وذلك في الاغلب انما هو في قليل كالطعام ونحوه لا في كثير كالاملاك ونحوها وقال السدي والضحاك هذا فيما كان يدا بيد تأخذ وتعطي **وقوله** تعالى ندبرونها يقتضي التقابض والبيونة في المبيوع **وقوله** واشهدوا اذا تبايعتم اختلف هل ذلك على الوجوب او على الندب والوجوب هو ذلك فلو اداه الى الدفاية فصعب شاق واما اكثر فربما يقصد التاجر الاستيلاء بترك الاشهاد الى غيمة ذلك من الصالح فلا يشهد ويدخل ذلك كله في الايتمان ويبقى الامر بالاشهاد ندبا لما فيه من المصلحة في الاغلب وحكى المهدوي عن قوم انهم قالوا اشهدوا اذا تبايعتم منسوخ بقوله تعالى فان امن الآية وذكره مكي عن ابي سعيد الخدري واختلف الناس في قوله تعالى ولا يضار كاتب ولا شهيد اي كما اختلفوا في قوله تعالى لا تضار والدة بولدها هو البعل مسند الى الفاعل فاصله ولا يضار كاتب ولا شهيد بكسر الراء وقيل مسند الى المفعول الذي لم يسم فاعله فاصله ولا يضار بفتحها ع وجوز المضارة تحصل وقد البعل هي لغة الحجاز والادغام لغة تميم **وقوله** تعالى وان تفعلوا فانه فسوق بكم اي وان تفعلوا المضارة وقوله بكم اي حال بكم وباي الآية موعظة وتهديد والله المستعان لا رب غيره وقيل معنى الآية الوعد بان من اتقى علم الخير والهدى **ت** وفي العتبية من سماع ابن القاسم قال سمعت مالكا يقول انه يقال ما زهد عبد وانقى الله الا انطفه الله بالحكمة انتهى والمراد بهذا العلم العلم النافع الذي يورث الخشية قال ابو عمر ابن عبد البر روينا عن مسروق قال كفى بالمرء علما ان يخشى الله وكفى بالمرء جهلا ان يعجب بعمله ابو عمر انما اعرف بعلمه انتهى من كتاب فضل العلم **وقوله** تعالى وان كنتم على سفر الآية لما ذكر تعالى الندب الى الاشهاد والكتب لمصلحة حفظ الاموال والاديان عقب ذلك بذكر حال الاعذار المانعة من الكتب وجعل بدلها الرهن ونص على السفر اذ هو الغالب من الاعذار ويدخل في ذلك بالمعنى كل عذر قال ع رهن الشيء في كلام العرب معناه الدوام واستعمل قيل ولما كان الرهن بمعنى الثبوت والدوام ومن ثم يطلق الرهن عند الفقهاء اذا خرج من يد المرتهن الى يد الراهن بار وما جعلنا له **وقوله** عز وجل مقبوضة هي بيانية لان المرتهن بالرهن واجم الناس على صحة قبض المرتهن وكذلك على قبض وكيله فيما علمت واختلفوا في قبض عدل يوضع الرهن على يديه فقال ملك وجميع اصحابه وجمهور العلماء قبض العدل قبض وقال الحكم بن عتيبة وغيره ليس بقبض وقول الجمهور اصح من جهة المعنى في الرهن **وقوله** تعالى فان امن بعضكم بعضا معناه ان اسقط الكتب شرط ربطه وصيغة الذي عليه الحق بالادا قال ابن العربي في احكامه قوله تعالى فان امن بعضكم بعضا معناه ان اسقط الكتب والاشهاد والرهن وعول على امانة المعامل فليؤد الامانة وليتق الله ربه وهذا يبين ان الاشهاد ليس بواجب اذ لو كان واجبا لما جاز اسقاطه ثم قال وجملة الامر ان الاشهاد ندب والايتمان ثقة بالله تعالى من الذي ابتلى وسوسة من المدبار ثم ذكر الحديث الصحيح في قصة الرجل من بني اسرائيل الذي استسلف الف دينار وكيف تعاملا على الايتمان ثم قال ابن العربي وقد روي عن ابي سعيد الخدري انه قرأ هذه الآية فقال هذا نسخ لكل ما تقدم يعني من الامر بالكتب والاشهاد والرهن انتهى **وقوله** فليؤد امر بمعنى الوجوب **وقوله** امانته مصدر سمي به الشيء الذي في الذمة **وقوله** تعالى ولا تكتموا الشهادة الآية نهي فيه تهديد ووعيد وخص تعالى ذكر القلب اذ الكتم من افعاله وانما هو البضعة التي بصلاحها يصلح الجسد كما قال صلى الله عليه وسلم في قوله تعالى والله بما تعملون عليم توعد وان كان لفظها يعم الوعد والوعد وروى البزار في مسنده عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من مشى الى عزيمة يحفه صلت عليه دواب الارض ونون الماء ونبتت له بكل خطوة شجرة تغرس في الجنة وذنب يغفر انتهى من الكوكب الدري **قوله** تعالى لله ما في السموات وما في الارض الآية المعنى جميع ما في السموات وما في الارض ملك لله سبحانه **و** قوله تعالى وان تبدوا ما في انفسكم الآية وقوله ما في انفسكم يقتضي قوة اللفظ انه ما تقرر في النفس واعتقد ثم صحبت العزيمة فيه واما الخواطر التي لا يمكن دفعها فليست في النفس الا على تجوز واختلف في معنى هذه الآية فقال عكرمة وغيره هي في معنى الشهادة التي نهي عن كتمها فلفظ الآية على هذا التأويل العموم ومعناه الخصوص وكذا نقل الثعلبي وقال ابن عباس وابو هريرة وجماعة من الصحابة والتابعين ان هذه الآية لما نزلت شق ذلك على الصحابة وقالوا هلكنا يا رسول الله ان حوسبنا بخواطرنا نخوسنا وشق ذلك على النبي صلى الله عليه وسلم لكنه قال

لهم اتريدون ان تقولوا كما قالت بنو اسرائيل سمعنا وعصينا بل قولوا سمعنا واطعنا وقالوها فانزل الله بعد ذلك لا يكلف الله نفسا الا وسعها ونسخ بهذه تلك هذا معنى الحديث الصحيح وله طرق من جهات واختلفت عبارات الناقلين لهذا فقال ابن عباس لما شق ذلك عليهم فانزل الله تعالى لا يكلف الله نفسا الا وسعها الاية فنسخت الوسوسة وثبت القول والفعل وقال اخرون هذه الاية محكمة غير منسوخة والله محاسب خلقه على ما علموه واضمروه واراده ويغفر للمومنين ويأخذ به اهل الكفر والنفاق ورجح الطبري ان الاية محكمة غير منسوخة ع وهذا هو الصواب وانما هي مخصصة وذلك ان قوله تعالى وان تبدوا ما في انفسكم او تخفوه معناه بما هو بكم وسعكم وتحت كسبكم وذلك استصحاب المعتقد والفكر فيه فلما كان اللفظ مما يمكن ان يدخل فيه الخواطر اشفق الصحابة والنبي صلى الله عليه وسلم فبين الله تعالى لهم ما اراد بالاية الاولى وخصصها وفهم على حكمه انه لا يكلف نفسا الا وسعها والخواطر ليست في وسع بل هو امر غالب وليست مما يكسب ولا يكتسب وكان في هذا البيان فرحهم وكشف كربهم وتاتي الاية محكمة لا نسخ فيها وما يدفع امر النسخ ان الاية بتة خبر والاخبار لا يدخلها النسخ فان ذهب ذاهب الى تقرير النسخ فانما يترتب له في الحكم الذي نحا الصحابة حين فرعوا من الاية وذلك ان قول النبي صلى الله عليه وسلم لهم قولوا سمعنا واطعنا يقي منه الامر بان يبنوا على هذا ويلتزموه وينتظروا الطب الالهي الغفران فاذا قرر هذا الحكم فصح وقوع النسخ فيه وتشبث الاية حينئذ فقوله تعالى ان يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا مائتين فهذه الغبطة انما تكون معناه التزموا هذا وابنوا عليه واصبروا بحسبه ثم نسخ ذلك بعد ذلك بهذه الاية في البقرة اشبه شيء بها و قوله تعالى ويعذب من يشاء يعني من العصاة وتعلق قوم بهذه الاية من قال بجواز تكليف ما لا يطاق وقالوا ان الله قد كلفهم امر الخواطر وذلك ما لا يطاق قال ع وهذا غير بين وانما كان امر الخواطر تاويلا تاوله اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ولم يثبت تكليفها الا على الوجه الذي ذكرناه من تقرير النبي صلى الله عليه وسلم اياهم على ذلك قال الشيخ الولي العارف بالله ابو عمرة والخواطر عندهم سنة يعني عند العلماء العاربين بالله اولها الهمة ثم اللمة ثم الخطرة وهذه الثلاث عند هم غير مواخذ بها ثم بينة ثم ارادة ثم عزيمة وهذه الثلاث مواخذ بها انتهى و قوله تعالى امن الرسول بما انزل اليه من ربه الاية سبب هذه الاية انه لما نزلت ان تبدوا ما في انفسكم واشفق منها النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه ثم تقرر الامر على ان قالوا سمعنا واطعنا ورجعوا الى التضرع والاستكانة مدحهم الله واثنى عليهم في هذه الاية وقد ذلك يبن يدي رفع بهم فجمع لهم تعالى التشريف بالمدح والثناء ورفع المشقة في امر الخواطر وهذه ثمرة الطاعة والانقطاع الى الله تعالى لما قالت بنو اسرائيل سمعنا وعصينا فاعفيهم من ذلك وهذه ثمرة العصيان اعاذنا الله من نقمه وامن معناه صدوا الرسول محمد صلى الله عليه وسلم وما انزل اليه الفرار وسايروا ما وحوا اليهم من جملة ذلك وكل لفظة تتضمن الاحاطة وهي كذلك هنا والايمان بالله هو التصديق به اي بوجوده وصفاته ورفض كل معبود سواه والايمان بما يكتنفه هو اعتقادهم انهم عباد الله مكرمون لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون ما يومرون والايمان بكتبه هو التصديق بكل ما انزل سبحانه على انبيايه وقرا الجمهور لا نفرق بالنون والمعنى يقولون لا نفرق ومعنى هذه الاية ان المومنين ليسوا كاليهود والنصارى في انهم يومنون ببعض ويكفرون ببعض و قوله تعالى وقالوا سمعنا واطعنا مدح يقتضي الحض على هذه المقالة وان يكون المرء متشلحا عابرا الدهر الطاعة قبول الامر وامر وغفرانك مصدر والعامل فيه فعل تقديره نطلب او نسال غفرانك ت وزاد ابو حيان قال وجوز بعضهم الرفع فيه على ان يكون الخبر محذوفا اي غفرانك بغيتنا انتهى واليك المصير اقرار بالبعث والوقوف بين يديه سبحانه وروي ان النبي صلى الله عليه وسلم لما انزلت عليه هذه الاية قال له جبريل يا محمد ان الله قد اجل الثناء عليك وعلى امتك فسل تعط فسال الى اخر السورة و قوله تعالى لا يكلف الله نفسا الا وسعها الاية خبر جزم نص على انه لا يكلف العباد من وقت نزول الاية عبادة من اعمال القلب والجوارح الا وهي في وسع الكلف وهي مقتضى ادراكه وثبتت وبهذا انكشفت الكربة على المسلمين في تاويلهم امر الخواطر وهذا المعنى الذي ذكرناه في هذه الاية يجري مع منطوق قوله تعالى يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر وقوله تعالى وما

في على الخواطر سنة

جعل عليكم في الدين من حرج وقوله اتقوا الله ما استطعتم قال العراقي وسعها اي طاقتها انتهى قال ع واختلف الناس
في جواز تكليف ما لا يطاق في الاحكام التي هي في الدنيا بعد اتفاقهم على انه ليس واقعا الان في الشرع وان هذه الاية
اذنت بعدمه واختلف القايلون بجوازه هل وقع في رسالة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ام لا فقالت فرقة وقع
في نازلة ابي لهب لانه حكم عليه بتب اليدين وصلي النار وذلك موذن انه لا يومن وتكليف الشرع له الايمان راتب فكانه
كلف ان يومن وان يكون في ايمانه انه لا يومن لانه اذا امن فلا محالة ان يدين بسورة تبت يدا ابي لهب وقالت فرقة لم يقع
قط وقوله تعالى سيصلى نارا معناه ان وافا على كفره ع وما لا يطاق على اقسام منه المحال عقلا كالجمع بين الضدين ومنه
المحال عادة كرفع انسان جبلا ومنه ما لا يطاق من حيث هو مهلك كالاحتراق بالنار ونحوه ومنه ما لا يطاق للاشتغال
بغيره وهذا انما يقال فيه ما لا يطاق على تجوز كثير وقوله تعالى لها ما كسبت يريد من الحسنات وعليها ما اكتسبت
يريد من السيئات قاله جماعة المفسرين لا خلاف في ذلك والخواطر ونحوها ليس من كسب الانسان
وجاءت العبارة في الحسنات بلها من حيث هي مما يفرح الانسان بكسبه ويسر المرء بها فتضاف الى ملكه و
جاءت في السيئات بعليها من حيث هي اوزار واثقال ومحتملات صعبة وهذا كما تقول لي مال وعلي دين وكرر فعل الكسب
فخالف بين التصريفين حسنا لنمط الكلام كما قال فمهل الكافرين امهلهم رويدا هذا وجه ع والذي يظهر لي في
هذا ان الحسنات مما يكسب دون تكلف اذ كاسبها على جادة امر الله ورسم شرعه والسيئات تكتسب ببناء
المبالغة اذ كاسبها يتكلف في امرها خرق حجاب نهي الله تعالى ويتخطاه اليها فيحسن في الاية مجيء التصريفين لهذا
المعنى وقال المهدوي وغيره معنى الاية لا يواخذ احد بذنب احد قال ع وهذا صحيح في نفسه لكن من غير هذه الاية
وقوله تعالى ربنا لا تواخذنا معناه قولوا واختلف الناس في معنى قوله سبحانه ان نسينا او اخطانا فذهب كثير من ا
لعلماء الى ان هذا الدعاء في النسيان الغالب والخطا غير المقصود وهو الصحيح عندي قال قتادة في تفسير الاية بلغني
ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الله تعالى تجاوز لامتي عن نسيانها وخطاها وقال السدي لما نزلت هذه الاية فقالو
ها قال جبريل للنبي صلى الله عليه وسلم قد فعل الله ذلك يا محمد قال ع فظاهر قوليهما ما صححته وذلك ان المومنين لما
كشف عنهم ما خافوه في قوله تعالى يحاسبكم به الله امروا بالدعاء في ذلك النوع الذي ليس من طاقة الانسان ود
فعه وذلك في النسيان والخطا والاصر الثقيل وما لا يطاق وعلى اتم انواعه وهذه الاية على هذا القول تقضي بجواز
تكليف ما لا يطاق ولذلك امر المومنون بالدعاء في ان لا يقع هذا الجايز الصعب ومذهب ابي الحسن الاشعري وجماعة
من المتكلمين ان تكليف ما لا يطاق جايز عقلا ولا يخرم ذلك شيئا من عقايد الشرع وذهب الطبري وغيره الى ان تكليف ما
لا يطاق غير جايز وان النسيان في الاية بمعنى الترك اي ان تركنا شيئا من طاعتك والخطا هو المقصود من العصيان والا
صر هي العبادات الثقيلة كتكاليف بني اسرايل وما لا طاقة للمرء به هو عندهم على تجوز كما تقول لا طاقة لي على خصو
مة فلان او لا طاقة لنا به من حيث هو مهلك كعذاب جهنم وغيره ثم قال تعالى فيما امر المومنين بقوله واعف عنا اي
فيما اوقعناه واغفر لنا اي استر عنا ما علمت منا وارحمنا اي تفضل مبديا برحمة منك لنا فهذه مناج من الد
عاء متباينة وانت مولانا مدح في ضمنه تقرب اليه وشكر على نعمه ومولى هو من ولي وفي الحديث ان جبريل عليه السلام
قال للنبي صلى الله عليه وسلم قل ربنا لا تواخذنا ان نسينا او اخطانا فقالها فقال جبريل قد فعل قال قل كذا وكذا فيقو
لها فيقول جبريل قد فعل الى اخر السورة وتظاهرت بهذا المعنى احاديث وروى ابو مسعود عقبة ابن عمرو عن النبي
صلى الله عليه وسلم انه قال من قرا الايتين من اخر سورة البقرة في ليلة كفتاه يعني من قيام الليل قال صاحب سلاح المو
من هذا الحديث رواه الجماعة يعني الستة ومعنى كفتاه اجزتاه عن قيام الليل وقيل كفتاه من كل شيطان فلا يقربه ليلته
وقيل كفتاه ما يكون من الافات تلك الليلة وقيل معناه حسبه بها فضلا واجرا ويحتمل الجميع والله اعلم انتهى من سلا
ح المومن وقال علي رضي الله عنه ما اظن احدا عقل وادرك الاسلام ينام حتى يقراها وفي الحديث ان النبي صلى الله عليه
وسلم قال اوتيت هولاء الايات من اخر سورة البقرة من كنز تحت العرش لم يوتيهن احد قبلي كمل تفسير سورة البقرة
والحمد لله من كتاب جواهر الحسان بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى
اله وصحبه وسلم تسليما سورة ال عمران هذه السورة مدنية باجماع فيما علمت قوله

قف

قف على معنى الحديث كفتاه

جلت قدرته

جلت قدرته الم الله لا اله الا هو الحي القيوم الاربع في نظم الاية ازيكون الله لا اله الا هو الحي القيوم كلاما
مبتدا اجزاما جملة واحدة على نصارى نجران الذين وفدوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فحاجوه في عيسى
ابن مريم وقالوا ان الله على ما هو معلوم في التسبيح فمن اين لعيسى صدر هذه السورة الى نيف وثمانين اية منها
الرد عليهم صلى الله عليه وسلم الى الاية هذا وقد تقدم تفسير قوله الحي القيوم في اية الكرسي والاية
هناك اخبار بجميع الناس وكررت هنا اخبارا بحق هؤلاء النصارى ورد عليهم اذ هذه الصفات لا يمكنهم ادعاء
وهو ان عيسى ابن مريم عليه السلام انهم اذا يقولون انه صلب فذلك موت في معتقدهم واذ من البين انه ليس بقيوم
وفراره الجمهور القيوم وفر اخارج السبع القيام والقيم وهذا كله من قام بالامر يقوم به اذا اضلع بعظمه وجميع ما
ما يحتاج اليه في وجوده بالله تعالى القيام على كل شيء مما ينبغي له او فيه او عليه ك وقد تقدم ما قالوا له
في هذا الاسم الشريف انه اسم الله الاعظم قال النووي وروينا في كتاب الترمذي وغيره عن انس عن النبي صلى الله
عليه وسلم انه كان اذا اكربه امر قال يا حي يا قيوم برحمتك استغيث قال الحاكم هذا حديث صحيح الاسناد ا
تنصرف قال صاحب سلاح المؤمن وعن علي رضي الله عنه قال لما كان يوم بدر فاتلت شيئا من قتال ثم جيت الى رسول
الله صلى الله عليه وسلم انظر ما صنع فجئت فاذا هو ساجد يقول يا حي يا قيوم يا حي يا قيوم ثم رجعت الى القتال
ثم جيت فاذا هو ساجد ابزيد على ذلك ثم ذهبت الى القتال ثم جيت فاذا هو ساجد يقول ذلك فتح الله عليه رواه
النسائي والحاكم في المستدرك واللفظ للنسائي وعن اسماء بنت يزيد رضي الله عنها ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال اسم الله الاعظم في هاتين الايتين والهكم اله واحد لا اله الا هو الرحمن الرحيم وفاتحة ال عمران الم
الله لا اله الا هو الحي القيوم رواه ابو داود والنسائي والترمذي وابن ماجة وقال الترمذي هذا حديث حسن
صحيح وعن ابي امامة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اسم الله الاعظم في ثلاث سور في البقرة وال
عمران وطه قال الفاسم فالتمستها انا فاذا الحي القيوم انتهى وقوله بالجزم بتضمن معنيين احدهما ان يكون المعنى
ضمن الغفار في خبره وامره ونهيه ومواعظه والثاني ان يكون المعنى انه نزل الكتاب باستغفار ابنيه لما فيه
من المصلحة الشاملة وليس ذلك على انه واجب على الله تعالى ان يفعله ف اي اذا لا يجب عليه سبحانه بعقل
قال ع والباء في هذا المعنى على حد قوله سبحانك ما يكون لي ان اقول ما ليس لي بحق وقيل معنى بالحق بالعذاب بما اختلف
فيه اهل الكتاب واظهر به فيهم هؤلاء النصارى الوافدون قال ع وهذا داخل في المعنى الاول وقوله مصدقا حال مؤكدة
لانه لا يمكن ان يكون غير مصدق لما بين يديه من كتاب الله سبحانه وما بين يديه هي التوراة والانجيل وسائر كتب
الله التي تلقيت من ثم عنا وقوله تعلق من قبل هي من قبل القرآن وقوله هدى للناس معناه دعاء والناس بنو
اسرائيل في هذا الموضع وان كان المراد انها هدى في اذا انها مدعو اليها ومعوز وغيره فالناس عام في كل من نشاء
حينئذ ان يستبصر والفرقان القرآن لانه فرق بين الحق والباطل ثم توعد سبحانه الكفار عموما بالعذاب
الشديد والاشارة بهذا الوعيد الى نصارى نجران وعزيز معناه غالب والنقمة والانتقام معاقبة المذنب
بما لغة في ذلك وقوله تعالى انه لا يخفى عليه شيء في الارض ولا في السماء هذه الاية خبر عن علم الله تعالى بالا
شياء على التفصيل وهذه الصفة لم تكن لعيسى ولا لاحد من المخلوقين ثم اخبر سبحانه عن تصويره للبشر
في ارحام الامهات وهذا امر لا ينكره عاقل ولا ينكر ان عيسى وسائر البشر لا يقدر عليه ولا ينكر ان عيسى من
المصورين كغيره من سائر البشر فبهذه الاية تعظيم الله جلت قدرته في ضمنها الرد على نصارى نجران وفي
قوله ان الله لا يخفى عليه شيء وعيد وتهديد والنبي صلى الله عليه وسلم كيفية التصوير في الحديث الذي رواه ابن
مسعود وغيره ان النطفة اذا وقعت في الرحم مكثت نطفة اربعين يوما ثم تكون علقة اربعين يوما ثم مضغة
مثل ذلك ثم يبعث الله اليها ملكا فيقول يا رب اذكر او انثى اشقي او سعيد فيكتب الحديث بطوله على اختلاف
الفاظه وفي مسند ابن سنجر حديث ان الله سبحانه يخلق عظام الجنين وعضاريفه من منيي الرجل ولحمه وشحمه
وسائر ذلك من منيي المرأة وصورتاه مبالغة من صار يصور اذا اراد وتناسل الرحال بالفاء كان التصوير اماله الرحال و

اثباتا فيها جاء بناؤه على المبالغة والكتاب في هذه الاية القرآن باجماع والمحكمات المفصلات المبينات الثا
بتات الاحكام والمتشابهات هي التي تحتاج الى نظر وتاويل ويظهر فيها ببادي الرأي لنظر اما تعارض مع
اخرى واما مع العقل الى غير ذلك من انواع التشابه فهذا الشبه الذي من اجله توصف بمتشابهات انما
هو بينها وبين المعاني الفاسدة التي يظنها اهل الزيغ ومن لم ينعم النظر وهذا نحو الحديث الصحيح عن
النبي صلى الله عليه وسلم الحلال بين والحرام بين وبينهما امور متشابهات اي يكون الشيء حراما في نفسه
فيشبه عند من لم ينعم النظر شيئا حلالا وكذلك الاية يكون لها في نفسها معنى صحيحا فيشبه عند
من لم ينعم النظر او عند الزايغ معنى اخر فاسد فربما اراد الاعتراض به على كتاب الله هذا عندي معنى الاحكا
م والتشابه في هذه الاية قال ع واحسن ما قيل في هذه الاية قول محمد بن جعفر بن الزبير ان المحكمات هي التي فيهن
حجة الرب وعصمة العباد ودفع الخصوم والباطل ليس لها تصريف ولا تحريف عما وضعن عليه والمتشابهات لها
تصريف وتحريف وتاويل ابتلى الله فيهن العباد قال ابن الحاجب في منتهى الوصول مسئلة في القرآن محكم ومتشا
به قال تعالى منه ايات محكمات هن ام الكتاب واخر متشابهات فالمحكم المتضح المعنى قال الرهوني يعني نصا كا
ن او ظاهرا والمتشابه مقابله اما للاشتراك مثل ثلاثة قروء او للاجمال مثل الذي بيده عقدة النكاح وما ظاهره
التشبيه مثل من روحي وايدينا وبيدي وبيمينه ويستهزئ ومكر الله ونحوه والظاهر الوقف على والراسخو
ن في العلم لان الخطاب بما لا يفهم بعيد انتهى قال الرهوني والحق الوقف على وما يعلم تاويله الا الله وهو ا
لمروي عن جماعة منهم ابن عباس وابن عمر وابن مسعود ومالك وغيرهم وفي مصحف ابي وما يعلم تاويله الا
الله ويقول الراسخون امنا به انتهى وقوله هن ام الكتاب اي معظم الكتاب وعمدة ما فيه اذ المحكم في
ايات الله كثير قد فصل ولم يفرط في شيء منه قال يحيى بن يعمر كما يقال لمكة ام القرى قال ع كما يقال ام الراس
لمجتمع الشان فجميع المحكم هو ام الكتاب ومعنى الاية الانحاء على اهل الزيغ والمذمة لهم والاشارة بذلك
اولا الى نصارى نجران والى اليهود الذين كانوا معاصرين لمحمد صلى الله عليه وسلم فانهم كانوا يعترضون معاني
القرآن ثم يعم بعد ذلك كل زايغ فذكر تعالى انه نزل الكتاب على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم افضالا منه ونعمة
وان محكمه وبينه الذي لا اعتراض فيه هو معظمه والغالب فيه وان متشابهه الذي يحتمل التاويل ويحتاج الى
التفهم هو اقله ثم ان اهل الزيغ يتركون المحكم الذي فيه غنيتهم ويتبعون المتشابه ابتغاء الفتنة
وان يفسدوا ذات البين ويردوا الناس الى زيغهم م قال ابو البقاء واخر معطوف على ايات ومتشابهات نعت
لاخر انتهى وقوله تعالى الذين في قلوبهم زيغ يعم كل طايفة من كافر وزنديق وجاهل صاحب بدعة والزيغ ا
لميل وابتغاء نصب على المفعول من اجله ومعناه طلب الفتنة قال الربيع الفتنة هنا الشرك وقال مجاهد الفتنة
الشبهات واللبس على المومنين ثم قال وابتغاء تاويله والتاويل هو مرد الكلام ومرجعه والشيء الذي
يقف عليه من المعاني وهو من ال يؤول اذا رجع فالمعنى وطلب تاويله على منازعهم الفاسدة هذا فيما له
تاويل حسن وان كان مما لا يتاول بل يوقف فيه كالكلام في معنى الروح ونحوه فنفس طلب تاويله هو اتباع ما
تشابه ثم قال تعالى وما يعلم تاويله الا الله اي وما يعلم تاويله على الكمال الا الله سبحانه واختلف في قوله والرا
سخون في العلم فرات فرقة ان رفع الراسخين هو بالعطف على اسم الله عز وجل وانه مع علمهم بالمتشابه يقولون
امنا وقالت طايفة اخرى والراسخون رفع بالابتداء وهو مقطوع من الكلام الاول وخبره يقولون والمنفرد بعلم
المتشابه هو الله وحده قال ع وهذه المسئلة اذا تاملت قرب الخلاف فيها من الاتفاق وذلك ان الله تعالى
قسم اي الكتاب قسمين محكما ومتشابها فالمحكم هو المتضح المعنى لكل من يفهم كلام العرب لا يحتاج فيه
الى نظر ولا يتعلق به شيء يلبس ويستوفي في علمه الراسخ وغيره والمتشابه على نوعين منه ما لا يعلم البتة
كامر الروح واماد المغيبات التي قد اعلم الله بوقوعها الى سائر ذلك ومنه ما يحمل على وجوه في اللغة ومناح
في كلام العرب فيتاول ويعلم تاويله ولا يسمى احد راسخا الا ان يعلم من هذا النوع كثيرا بحسب ما قدر له فمن

قال الرهوني وسمي ما ذكر متشابها لاشتباهه على السامع اصل

لعله يستوفي

قال ان

قال ان الراسخين يعلمون تاويل المتشابه فمراده النوع الثاني الذي ذكرناه ومن قال ان الراسخين لا يعلمون تاويله فمراده النوع الاول كامر الروح ووقت الساعة لكن تخصيصه المتشابه بهذا النوع غير صحيح بل هما نوعان كما ذكرنا والضمير في تاويله عايد على جميع متشابه القران وهما نوعان كما ذكرنا والرسوخ الثبوت في الشيء وسيل النبي صلى الله عليه وسلم عن الراسخين في العلم فقال هو من برت يمينه وصدق لسانه واستقام قلبه ت ومن جامع العتبية وسيل عن تفسير الراسخين في العلم فقال العالمون العاملون بما علموا المتبعون له قال ابن رشد قول مالك هذا هو معنى ما روي من ان النبي صلى الله عليه وسلم سيل من الراسخ في العلم فقال من برت يمينه وصدق لسانه واستقام به قلبه وعف بطنه فذلك الراسخ في العلم قال ابن رشد ويشهد لصحة هذا قول الله عز وجل انما يخشى الله من عباده العلماء لانه كلام يدل على ان من لم يخش الله فليس بعالم انتهى ت وقد جاء في فضل العلم اثار كثيرة فمن احسنها ما رواه ابو عمر بن عبد البر بسنده عن معاذ بن جبل قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تعلموا العلم فان تعليمه لله خشية وطلبه عبادة ومذاكرته تسبيح والبحث عنه جهاد وتعليمه لمن لا يعلمه صدقة وبذله لاهله قربة لانه معالم الحلال والحرام ومنار سبل اهل الجنة وهو الانيس في الوحشة والصاحب في الغربة والمحدث في الخلوة والدليل على السراء والضراء والسلاح على الاعداء والزين عند الاخلاء ويرفع الله به اقواما فيجعلهم في الخير قادة وايمة تقتص اثارهم ويقتدى بفعالهم وينتهى الى رايهم وترغب الملايكة في خلتهم وباجنحتها تمسحهم ويستغفر لهم كل رطب ويابس وحيتان البحر وهوامه وسباع البر وانعامه لان العلم حياة القلوب من الجهل ومصابيح الابصار من الظلم يبلغ العبد بالعلم منازل الاخيار والدرجات العلى في الدنيا والاخرة الفكر فيه يعدل الصيام ومدارسته تعدل القيام به توصل الارحام وبه يعرف الحلال من الحرام هو امام العمل والعمل تابعه يلهمه السعداء ويحرمه الاشقياء قال ابو عمر هكذا حدثنيه عبيد ابن محمد مرفوعا بالاسناد الذي رويناه به عنه وهو حديث حسن جدا ولكن ليس له اسناد قوي ورويناه من طرق شتى موقوفا على معاذ انتهى من كتاب فضل العلم قال الشيخ العارف ابو القاسم عبد الرحمن بن يوسف اللجائي رحمه الله ومن علامة نور العلم اذا حل بالقلب المعرفة والمراقبة والحياء والتوبة والورع والزهد والتوكل والصبر والرضا والانس والمجاهدة والصمت والخوف والرجا والقناعة وذكر الموت انتهى وقوله سبحانه كل من عند ربنا فيه ضمير عايد على كتاب الله محكمه ومتشابهه والتقدير كله من عند ربنا ثم قال تعالى وما يذكر الا اولوا الالباب اي ما يقول هذا ويومن ويقف حيث وقف ويدع اتباع المتشابه الا ذو لب وهو العقل واولوا جمع ذو وقوله تعالى ربنا لا تزغ قلوبنا الاية لما ذكر الله سبحانه اهل الزيغ وذكر نقيضهم وظهر ما بين الحالتين عقب ذلك بان علم عباده الدعاء في ان لا يكونوا من الطايفة الذميمة التي ذكرت وهم اهل الزيغ ويحتمل ان يكون هذا من تمام قول الراسخين وتزغ معناه تمل قلوبنا عن الهدى والحق ومن لدنك معناه من عندك تفضلا لا عن سبب منا ولا عمل وفي هذا استسلام وتطارح والمراد هب لنا نعيما صادرا عن الرحمة وقوله تعالى ربنا انك جامع الناس ليوم لا ريب فيه اقرار بالبعث ليوم القيامة والريب الشك والمعنى انه في نفسه حق لا ريب فيه وقوله تعالى ان الله لا يخلف الميعاد يحتمل ان يكون اخبارا منه سبحانه لمحمد صلى الله عليه وسلم وامته ويحتمل ان يكون حكاية من قول الداعين ففي ذلك اقرار بصفة ذات الله تعالى والمعاد من الوعد قوله تعالى ان الذين كفروا لن تغني عنهم اموالهم ولا اولادهم من الله شيئا الاية الاشارة بالاية الى معاصري النبي صلى الله عليه وسلم وكانوا يفخرون باموالهم وابنايهم وهي بعد متناولة كل كافر والوقود بفتح الواو ما يحترق في النار من حطب ونحوه والداب والداب يداب اي لازم فعل شيء ودام عليه مجتهدا فيه ويقال للعادة داب والمعنى في الاية تشبيه هولاء في لزومهم الكفر ودوامهم عليه باولايك المتقدمين واخر الاية يقتضي الوعيد بان يصيب هولاء ما اصاب اولايك والكاف في قوله كداب في موضع رفع التقدير دابهم كداب والضمير في قبلهم عايد على ال فرعون ويحتمل على معاصري رسول الله صلى الله عليه وسلم من الكفار وقوله كذبوا بايتنا يحتمل ان يريد المتلوة ويحتمل ان يريد العلامات المنصوبة قوله تعالى قل للذين كفروا ستغلبون الاية اختلف في تعيين هولاء الذين امر صلى الله عليه وسلم

قف على فضل العلم واهله

الله

اي لازب اي لازم كقوله تعالى من طين لازب

بالقول لهم فقيل لهم جميع معاصريه امر ان يقول لهم هذا الذي فيه اعلام بغيب فوقع بحمد الله كذلك فغلبوا وصا
ر من مات منهم على الكفر الى جهنم وتظاهرت روايات عن ابن عباس وغيره بان المراد يهود المدينة لما قدم صلى الله
عليه وسلم من غزوة بدر جمعهم وقال يا معشر يهود اسلموا من قبل ان يصيبكم ما اصاب قريشا فقالوا يا
محمد لا تغرنك نفسك ان قتلت نفرا من قريش كانوا اغمارا لا يعرفون القتال انك لو قاتلتنا لعرفت انا نحن الناس فانزل الله
فيهم هذه الاية والحشر الجمع والاحضار وقوله تعالى وبئس المهاد يعني جهنم هذا ظاهر الاية وقال مجاهد المعنى
بئس ما مهدوا لانفسهم قال ع فكان المعنى وبئس فعلهم الذي اداهم الى جهنم وقوله تعالى قد كان لكم وا
ية في فئتين الاية تحتمل ان يخاطب بها المومنون تثبيتا لنفوسهم وتشجيعا لها وان يخاطب بها جميع الكفار وان
يخاطب بها يهود المدينة وبكل احتمال منها قد قال قوم وقرئ شاذ ترونهم بضم التاء فكان معناها ان اعتقاد
التضعيف في جمع الكفار انما كان تخمينا وظنا لا يقينا وذلك ان ارى بضم الهمزة تقولها فيما بقي عندك فيه نظر و
ارى بفتح الهمزة تقولها فيما قد صح نظرك فيه ونحى هذا المنحى ابو الفتح وهو صحيح والمراد بالفئتين جماعة المو
منين وجماعة الكفار ببدر قال ع ولا خلاف ان الاشارة بهاتين الفئتين هي الى يوم بدر ويؤيد معناه يقوى من الايد و
وهو القوة قوله تعالى زين للناس حب الشهوات الاية هذه الاية ابتداء وعظ لجميع الناس وفي ضمن ذلك توبيخ وا
لشهوات ذميمة واتباعها مرد وطاعتها مهلكة وقد قال صلى الله عليه وسلم حفت النار بالشهوات و
حفت الجنة بالمكاره فحسبك ان النار حفت بها فمن واقعها خلص الى النار ت وقد جاءت احاديث كثيرة في التز
هيد في الدنيا ذكرنا من صحيحها وحسنها في هذا المختصر جملة صالحة لا توجد في غيره من التفاسير فعليك
بتحصيله فتطلع فيه على جواهر نفيسة لا توجد مجموعة في غيره كما هي بحمد الله حاصلة فيه وكيف لا يكون
هذا المختصر فايقا في الحسن واحاديثه بحمد الله مختارة اكثرها من اصول الاسلام الستة البخاري ومسلم وابي
داود والترمذي والنسائي وابن ماجة فهذه اصول الاسلام ثم من غيرها كصحيح ابن حبان وصحيح الحاكم اعني الم
لمستدرك على الصحيحين وابي عوانة وابن خزيمة والدارمي والموطا وغيرها من الاسانيد المشهورة بين ايمة ا
لحديث حسبما هو معلوم في علم الحديث وقصدي من هذا نصح من اطلع على هذا الكتاب ان يعلم قدر ما انعم الله
به عليه فان التحدث بالنعم شكر ولنرجع الى ما قصدناه من نقل الاحاديث روى الترمذي عن عايشة رضي الله
عنها قالت قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اردت اللحوق بي فليكفيك من الدنيا كزاد الراكب واياك ومجا
لسة الاغنياء ولا تستخلقي ثوبا حتى ترقعيه حديث غريب وقال النبي صلى الله عليه وسلم ان البذاذة من الايمان
خرجه ابو داود وقد نقله البغوي في مصابيحه والبذاذة هي رث الهيئة انتهى والقناطير جمع قنطار وهو الم
لعقدة الكثيرة من المال واختلف الناس في تحرير حده واصح الاقوال فيه ما رواه ابي بن كعب عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال القنطار الف ومايتا اوقية لكن القنطار على هذا يختلف باختلاف البلاد في قدر الاوقية وقوله المقـ
المقنطرة قال الطبري معناه المضعفة وقال الربيع المال الكثير بعضه على بعض ص المقنطرة مفعللة او
مفنعلة من القنطار ومعناه المجتمعة م ابو البقا ومن الذهب في موضع الحال من المقنطرة انتهى وقوله ا
لمسومة قال مجاهد معناه المطهمة الحسان وقال ابن عباس وغيره معناه الراعية وقيل المعدة والانعام الاصنا
ف الاربعة الابل والبقر والضان والمعز ص والانعام واحدها نعم والنعم الابل فقط واذا جمع انطلق على الابل والبقر وا
لغنم انتهى والحرث هنا اسم لكل ما يحرث من حب وغيره والمتاع ما يستمتع به وينتفع مدة منحصرة والمآب
المرجع فمعنى الاية تقليل امر الدنيا وتحقيرها والترغيب في حسن المرجع الى الله تعالى قوله تعالى قل انبئكم
بخير من ذلكم الاية في هذه الاية تسلية عن الدنيا وتقوية لنفوس تاركيها ذكر تعالى حال الدنيا وكيف ا
ستقر تزيين شهواتها ثم جاء بالانباء بخير من ذلك هازا للنفوس وجامعا لها لتسمع هذا النبا المستغرب
النافع لمن عقل وانبئ معناه اخبر وقوله تعالى ورضوان من الله الرضوان مصدر من رضي وفي الحديث الصحيح عن النبي صلى
الله عليه وسلم ان اهل الجنة اذا استقروا فيها وحصل لكل واحد منهم ما لا عين رات ولا اذن سمعت ولا خطر على

قف على وصية صاحب الكتاب

هي

خ

الرابعة

قال الاصمعي المطهم التام كل شيء منه على حدته

صا

قلب بشر

قلب بشر قال الله لهم اتريدون ان اعطيكم ما هو افضل من هذا قالوا ربنا وای شیء افضل من هذا فیقول الله سبحانه احل علیکم رضوانی فلا اسخط علیکم ابدا هذا اسیاق الحدیث وقد یجیء مختلف الالفاظ والمعنی قریب بعضه من بعض قال الغزنوی ذلک ان معرفة اهل الجنة مع هذا النعیم المقیم بانه تعالی راض عنهم منزل علیهم ازید علیهم فی ایجاب السرور انتهی وبای الآیة یبین وقد تقدم فی سورة البقرة بیانه **وقوله** تعالی الذین یقولون ربنا انا آمنا فاغفر لنا ذنوبنا الآیة الذین یدل من الذین اتقوا وقسم سبحانه فی هذه الآیة احوال المتقین الموعودین بالجنات والصبر فی هذه الآیة معناه علی الطاعات وعن المعاصی والشهوات والصدق معناه فی الاعمال والاقوال والقنوت الطاعة والدعاء ایضا وبکل ذلک یتصف المتقی والانفاق معناه فی سبیل الله ومطلق الاجر والاستغفار طلب المغفرة من الله سبحانه وخص تعالی السحر لما فیه من الفضل حسب ما ورد فیه من صحیح الاحادیث کحدیث النزول هل من داع فاستجیب له هل من مستغفر فاغفر له الی غیر ذلک مما ورد فی فضله **تنبیه** قال القرطبی فی تذکیره وقد جاء حدیث النزول مفسرا مبینا فیما اخرجه النسائی عن ابی هریرة وابی سعید قالا قال النبی صلی الله علیه وسلم ان الله عز وجل یمهل حتی یمضی الشطر الاول من اللیل ثم یامر منادیا ینادی هل من داع یستجاب له هل من مستغفر یغفر له هل من سائل یعطی صححه ابو محمد عبد الحق انتهی واخرج ابو بکر ابن الخطیب بسنده عن عبد الرحمن بن عوف عن النبی صلی الله علیه وسلم قال ان نزول الله تعالی الی السماء الدنیا لیلة النصف من شعبان فیغفر لکل نفس الا لمشرک او مشاحن اخرجه ابن ماجه وقال ابن عمر یغفر کل لیلة ثم یقول یا نائم اسحر ناما فلا یبعث ولا یصلی

يفسر ذلك ثم اخبر تعالى عن اختلاف اهل الكتاب بعد علمهم بالحقايق وانه كان بغيا وطلبا للدنيا قاله ابن عمر وغيره
والذين اوتوا الكتاب لفظ يعم اليهود والنصارى لكن الربيع ابن انس قال المراد بهذه الاية اليهود اختلفوا بعد موت
موسى وبعد مضي ثلاثة قرون وقيل الاية توبيخ لنصارى نجران وسرعة الحساب يحتمل ان يراد بها مجيء القيامة والحساب
اذ كل ات قريب ويحتمل ان يراد بسرعة الحساب ان الله تعالى باحاطته بكل شيء علما لا يحتاج الى عد ولا فكرة قاله مجا
هد وقوله تعالى فان حاجوك فقل اسلمت وجهي لله ومن اتبعني الاية الضمير في حاجوك لليهود ولنصارى نجران والمعنى
ان جادلوك وتعنتوا بالاقاويل المزورة والمغالطات فاسند الى ما كلفت من الايمان والتبليغ وعلى الله نصرك وقوله وجهي
يحتمل ان يراد به المقصد اي جعلت مقصدي لله ويحتمل ان يراد به الذات اي اسلمت شخصي وذاتي لله واسلمت في هذا المو
ضع بمعنى دفعت وامضيت وليست بمعنى دخلت في السلم لان تلك لا تتعدى ومن اتبعني في موضع رفع عطفا على الضمير
في اسلمت والذين اوتوا الكتاب في هذا الموضع يجمع اليهود والنصارى باتفاق والاميون الذين لا يكتبون وهم ا
لعرب في هذه الاية وقوله اسلمتم تقرير في ضمنه الامر وقال الزجاج اسلمتم تهدد او هو حسن والبلاغ مصدر
بلغ بتخفيف عين الفعل وفي قوله تعالى والله بصير بالعباد وعد للمومنين ووعيد للكافرين وقوله تعالى ان الذين يكفرو
ن بايات الله الاية هذه الاية نزلت في اليهود والنصارى وتعم كل من كان بهذه الحال وفيها توبيخ للمعاصرين لرسو
ل الله صلى الله عليه وسلم وروى ابو عبيدة ابن الجراح عن النبي صلى الله عليه وسلم ان بني اسرائيل قتلوا ثلاثة واربعين
نبيا فاجتمع من عبادهم واحبارهم مائة وعشرون ليغيروا المنكر وينكروا فقتلوا اجمعون كل ذلك في يوم واحد
وذلك معنى قوله تعالى ويقتلون الذين يامرون بالقسط وحبطت معناه بطلت وقوله تعالى الم تر الى الذين اوتوا نصيبا
من الكتاب يدعون الى كتاب الله الاية قال ابن عباس نزلت هذه الاية بسبب ان النبي صلى الله عليه وسلم دخل بيت المدا
رس على جماعة من يهود فدعاهم الى الله تعالى فقال له نعيم بن عمرو والحارث بن زيد على اي دين انت يا محمد فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم انا على ملة ابراهيم صلى الله عليه وسلم فقالا ان ابراهيم كان يهوديا فقال لهم النبي صلى
الله عليه وسلم فهلموا الى التورية فهي بيننا وبينكم فابيا عليه ونزلت الاية قال ع فالكتاب في قوله من الكتاب
اسم جنس والكتاب في قوله الى كتاب الله هو التورية وقال قتادة وابن جريج هو القران ورجح الطبري الاول وقوله
تعالى ذلك بانهم قالوا الاشارة فيه الى التولي والاعراض اي انما تولوا واعرضوا لاغترارهم باقوالهم وافترايهم ثم قال تعالى خطابا
لنبيه صلى الله عليه وسلم وامته على جهة التوقيف والتعجيب فكيف حال هولاء المغترين بالاباطيل اذا حشروا يوم
القيامة واضمحلت تلك الزخارف والدعاوي وجوزوا بما اكتسبوا من كفرهم واعمالهم القبيحة قال ع والصحيح في يوم
القيامة انه يوم لان قبله ليلة وفيه شمس وقال النقاش المراد باليوم الوقت قوله تعالى قل اللهم مالك الملك الاية
هو سبحانه وتعالى مالك الملك كله مطلقا في جميع انواعه واشرف ملك يوتيه عباده سعادة الاخرة روي ان الاية نزلت
بسبب ان النبي صلى الله عليه وسلم بشر امته بفتح ملك فارس وغيره فقالت اليهود والمنافقون هيهات وكذبوا
بذلك ومذهب البصريين ان المذهب في اللهم يا الله فعوض من ياء النداء ميما مشددة ومالك نصب على النداء وخص تعالى
الخير بالذكر وهو تعالى بيده كل شيء اذ الاية في معنى دعاء ورغبة فكان المعنى بيدك الخير فاجزل حظي منه قال النووي
وروينا في كتاب الترمذي وغيره عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من دخل فقال لا اله الا
الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد يحيي ويميت وهو حي لا يموت بيده الخير وهو على كل شيء قدير كتب الله له
الف الف حسنة ومحا عنه الف الف سيئة ورفع له الف الف درجة ورواه الحاكم ابو عبد الله في المستدرك
على الصحيحين من طرق كثيرة وزاد فيه في بعض طرقه وبنا له بيتا في الجنة قال الحاكم وفي الباب عن جابر وابي هريرة وا
نس وبريدة الاسلمي انتهى من الحلية وقال ابن عباس وغيره في معنى قوله تعالى تولج الليل في النهار الاية انه ما ينتقص
من النهار فيزيد في الليل وما ينتقص من الليل فيزيد في النهار دابا كل فصل من السنة وتحتمل الفاظ الاية ان يدخل
فيها تعاقب الليل والنهار كان زوال احدهما ولوج في الاخر واختلف في معنى قوله تعالى وتخرج الحي من الميت الاية
قال الحسن معناه يخرج المومن من الكافر والكافر من المومن وروي نحوه عن سلمان الفارسي وروى الزهري ان النبي صلى الله

عليه وسلم

جميع

ثمن

الاصل

السوق

قف على من دخل السوق

عليه وسلم لما سمع نغمة خالدة بنت الاسود بن عبد يغوث فقال من هذه فاخبر بها فقال النبي صلى الله عليه وسلم سبحان
الذي يخرج الحي من الميت وكانت امراة صالحة وكان ابوها كافرا والمراد على هذا موت قلب الكافر وحياة قلب المومن
وذهب جمهور كثير الى ان الحياة والموت حقيقة في الاية لا انها استعارة ثم اختلفوا في المثل التي فسروا بها فقال
ابن مسعود هي النطفة تخرج من الرجل وهي ميتة وهو حي ويخرج الرجل منها وهي ميتة وقال عكرمة هو اخراج الدجا
جة وهي حية من البيضة وهي ميتة واخراج البيضة وهي ميتة من الدجاجة وهي حية وروى السدي عن ابي
ملك قال هي الحبة تخرج من السنبلة والسنبلة تخرج من الحبة وكذلك النوات قوله تعالى لا يتخذ المومنون الكا
فرين اولياء الاية هذا النهي عن الاتخاذ انما هو عن اظهار اللطف للكفار والميل اليهم فاما ان يتخذوا بالقلب فلا
يفعل ذلك مومن ولفظ الاية عام في جميع الاعصار واختلف في سبب نزولها فقال ابن عباس في كعب ابن الاشرف
وغيره قد بطنوا بنفر من الانصار ليفتنوهم عن دينهم فنزلت في ذلك الاية وقال قوم نزلت في قصة حاطب ابن
ابي بلتعة وكتابه الى اهل مكة والاية عامة في جميع هذا وقوله تعالى فليس من الله في شيء معناه في شيء مرضي
كقوله صلى الله عليه وسلم من غشنا فليس منا ثم اباح سبحانه اظهار اتخاذهم بشرط الاتقاء فاما ابطانه
فلا يصح ان يتصف به مومن في حال وقوله تعالى ويحذركم الاية الى اخر الاية وعيد وتنبيه ووعظ وتذكير بالاخرة
وقوله نفسه نايبة عن اياه وهذه مخاطبة على معهود ما يفهمه البشر والنفس في مثل هذا راجع الى الذات وفي الكلام
حذف مضاف لان التحذير انما هو من عقاب وتنكيل ونحوه قال ابن عباس والحسن ويحذركم الله عقابه وقوله تعالى قل ان
تخفوا ما في صدوركم الاية الضمير في تخفوا هو للمومنين الذين نهوا عن الكافرين والمعنى انكم ان ابطنتم الحرص على اظها
ر موالاتهم فان الله يعلم ذلك ويكرهه منكم وقوله سبحانه يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضرا قال ابن هشا
م في المغني يوم نصب بمحذوف تقديره اذكروا او احذروا ولا يصح ان يكون ظرفا ليحذركم كما زعم بعضهم لان التحذير
في الدنيا وقع لا في الاخرة انتهى وقوله تعالى وما عملت من سوء يحتمل ان تكون ما معطوفة على ما الاولى فهي في موضع نصب
ويكون تود في موضع الحال واليه ذهب الطبري وغيره ويحتمل ان يكون ما رفع بالابتداء والخبر في قوله تود وما بعد
ه والامد الغاية المحدودة من المكان او الزمان وقوله جل وعلا والله رءوف بالعباد يحتمل ان يكون اشارة الى تحذيره
رءفة منه سبحانه بعباده ويحتمل ان يكون ابتداء اعلام بهذه الصفة فمقتضى ذلك التانيس لئلا يفرط الوعيد
على نفس مومن فسبحانه ما ارحمه بعباده وعن منصور بن عمار انه قال اعقل الناس محسن خايف واجهل الناس
مسيء امن فلما سمع عبد الملك بن مروان منه هذا الكلام بكا حتى بل ثيابه ثم قال له اتل علي يا منصور شيئا من كتا
ب الله فتلى عليه يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضرا الاية فقال عبد الملك قتلتني يا منصور ثم غشي عليه ا
نتهى قوله تعالى قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني الاية قال الشيخ العارف بالله ابن ابي جمرة رضي الله عنه من علامة
السعادة للشخص ان يكون معتنيا بمعرفة السنة في جميع تصرفاته والذي يكون كذلك هو دايم في عبادة في كل
حركاته وسكناته وهذا هو طريق اهل الفضل حتى حكي عن بعضهم انه لم ياكل البطيخ سنين لما لم يبلغه كيفية
السنة في اكله وكيف لا والله سبحانه يقول قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله والاتباعية الكاملة ا
نما تصح بان تكون عامة في كل الاشياء يعني الا ما خصصه به الدليل جعلنا الله من اهلها في الدارين انتهى قال ع قال
الحسن ابن ابي الحسن وابن جريج ان قوما على عهد النبي صلى الله عليه وسلم قالوا يا محمد انا نحب ربنا فنزلت هذه الاية
وقيل امر صلى الله عليه وسلم ان يقول هذا القول لنصارى نجران قال ع ويحتمل ان تكون الاية عامة لاهل الكتاب اليهو
د والنصارى لانهم كانوا يدعون انهم يحبون الله ويحبهم قال عياض اعلم ان من احب شيئا اثره واثر موافقته والا
لم يكن صادقا في حبه وكان مدعيا فالصادق في حب النبي صلى الله عليه وسلم من تظهر علامات ذلك عليه واولها الا
قتداء به واتباع سنته واتباع اقواله وافعاله والتادب بادابه في عسره ويسره قال تعالى قل ان كنتم تحبون الله فا
تبعوني الاية قال عياض روي في الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من استمسك بحديثي وفهمه وحفظه
جاء مع القران ومن تهاون بالقران وحديثي خسر الدنيا والاخرة الحديث وعن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم

قف — على ما قال منصور

لعله القراء

قال المستمسك بعينيه عند وساده اخبرني لما اخرجه ابو نعيم وقال النبي ابن كعب عليكم بالسبيل والسنة فوالذي نفسي بيده ما على الارض من عبد على السبيل والسنة ذكر الله في نفسه فاقشعر جلده من خشية الله الا كان مثله كمثل شجرة قد يبس ورقها فهي كذلك اذا اصابتها ريح شديدة فتحات عنها ورقها الا حط الله عنه خطاياه كما تحات عن الشجرة ورقها الحديث فاذا اعياض من علامات محبته صلى الله عليه وسلم زهده في الدنيا وايثاره الفقر واتصافه به في حديث ابي سعيد ان الفقر اسرع من السيل من اعلى الوادي او الجبل الى اسفله وفي حديث عبد الله بن مغفل قال رجل للنبي صلى الله عليه وسلم يا رسول الله اني احبك فقال انظر ما تقول قال والله اني احبك ثلاث مرات فقال ان كنت تحبني فاعد للفقر تجفافا ثم ذكر نحو حديث ابي سعيد بمعناه انتهى من الشفاء. فالرغبة والمحبة ارادة يفتقر بها افتقارا من النفس ويميل اليه فقد تكون الارادة المجردة فيما يكره المريد والله تعالى يريد وقوع الكفر ولا يحبه ومحبة العبد لله تعالى يلزم عنها ولا بد ان يطيعه ومحبة الله تعالى امارتها التامل الذي يرى العبد مهما يا سيدي اذا اقبلوا في الارض يطلب الله تعالى بالعبد ورحمته اياه هي ثمرة محبته وبهذا النظر يتفاوت لفظ المحبة حيث وقعت من كتاب الله عز وجل

قوله تعالى ان الله اصطفى ادم ونوحا الآية لما مضى صدر من محاجة نصارى نجران والرد عليهم وبيان فساد ما هم عليه جاءت هذه الآيات معلمة بصورة الامر الذي فدخلوا فيه ومنبهة عن حقيقتهم كيف كانت فبدا تعالى بذكر بعض اهل ومن ذكر بعده ثم خص امرأة عمران بالذكر لان القصد وصف قصة القوم الى ان يميز امر عيسى عليه السلام وكيف كان وانصرف نوح مع عجمته وتعريبي لغة الاسم كهود ولوط قال الفخر هنا اعلم ان المخلوقات على قسمين مكلف وغير مكلف واتفقوا على ان المكلف افضل من غير المكلف واتفقوا على اصناف المكلفين اربعة الملائكة والانس والجن والشياطين ف تامله جعل الشياطين قسيما للجن انتهى والاي اللغة الاهل والقرابة ويقال للاتباع والطاعة او والاي الآية يحتمل الوجهين فان اريد بالاي القرابة فالتقدير ان الله اصطفى هؤلاء على عالمي زمانهم او على العالمين جميعا بان يقدر نبينا محمد صلى الله عليه وسلم من آل ابراهيم وان اريد بالاي الاتباع فيستقيم دخول امة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم في آل انهما على ملة ابرهيم وقوله تعالى ذرية بعضها من بعض اي متشابهة بعضهم في الدين والحال وعمران هو رجل من بني اسرائيل واسم امرأة عمران اسمها حنة ومعنى ندرت جعلت لك ما في بطني عمران اي حبيسا على خدمة بيتك عمران من كل خدمة وشغل من اشغال الدنيا والبيت الذي ندرته له هو بيت المقدس تقبل مني اي ارض عني بذلك واجعله عملا مقبولا مجازيا به والسميع اشارة الى دعائها والعليم اشارة الى نيتها وقوله تعالى فلما وضعتها قالت رب اني وضعتها انثى والله اعلم بما وضعت وقوله وليس الذكر كالانثى لفظ خبر في ضمنه التحسر والتلهف وبين الله ذلك بقوله والله اعلم بما وضعت وقوله تريد في امتناع كونها نذرها اذ الانثى تحيض ولا تصلح لصحبة الرهبان فالله قتادة وغيره وبدات بذكر الاهم عندي نفسها والافسيا وفضلها يقتضي ان تقول وليس الانثى كالذكر وفي قولها واني سميتها مريم سنة تسمية الاطفال قرب الولادة وقول قول النبي صلى الله عليه وسلم ولدي الليلة مولود سميته باسم ابي ابراهيم وبالفي الآية اعاذة قال النووي وروينا في سنن ابي داود وبإسناد جيد عن ابي الدرداء عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال انكم تدعون يوم القيامة باسمائكم واسماء ابائكم فاحسنوا اسماءكم وفي صحيح مسلم عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان احب اسمائكم الى الله عز وجل عبد الله وعبد الرحمن وفي سنن ابي داود والنسائي وغيرهما عن ابي وهب الجشمي قال قال النبي صلى الله عليه وسلم تسموا باسماء الانبياء واحب الاسماء الى الله تعالى عبد الله وعبد الرحمن واصدقها حارث وهمام واقبحها حرب ومرة انتهى وفي الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم مرة وابنة ابي هريرة قال كل مولود من بني ادم له طعنة من الشيطان وبها يستهل الصبي الا ما كان من مريم ابنة عمران وابنتها فان امهما قالت حين وضعتها واني اعيذها بك وذريتها من الشيطان الرجيم فضرب بينهما حجاب فطعن الشيطان في الحجاب وقد اختلف العلماء هذا الحديث والمعنى واحد كما ذكرته قال

النووي

النووي باب ما يقال عند الولادة روينا في كتاب ابن السني عن فاطمة رضي الله عنها ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم لما دنا ولادها امر ام سلمة وزينب بنت جحش ان تاتياها فتقرءا عندها اية الكرسي وان ربكم الله
الى اخر الاية وتعوذانها بالمعوذتين انتهى وقوله تعالى فتقبلها ربها بقبول حسن اخبار منه سبحانه لمحمد صلى
الله عليه وسلم بانه رضي مريم لخدمة المسجد كما نذرت امها وسنا لها الامل في ذلك وقوله سبحانه وانبتها
نباتا حسنا عبارة عن حسن النشاة في خلقة وخلق ص بقبول مصدر على غير الصدر والجاري على تقبل تقبلا و
على قبل قبولا ونباتا مصدر منصوب بانبتها على غير المصدر انتهى وقوله سبحانه وكفلها زكرياء معناه
ضمها الى انفاقه وحضنه والكافل هو المربي قال السدي وغيره ان زكرياء كان زوج اختها ويعضد هذا القول
قوله صلى الله عليه وسلم في يحيى وعيسى ابناء الخالة والذي عليه الناس ان زكرياء انما كفلها بالاستهام
لتشاحهم حينئذ فيمن يكفل المحرر وقوله تعالى كلما دخل عليها زكرياء المحراب وجد عندها رزقا المحراب البناء
الحسن ومحراب القصر اشرف ما فيه ولذلك قيل لاشرف ما في المصلى وهو موقف الامام محراب ومعنى رزقا اي طعاما
يتغذى به لم يعهده ولا عرف كيف جلب اليها قال مجاهد وغيره كان يجد عندها فاكهة الشتاء في الصيف
وفاكهة الصيف في الشتاء ونحوه عن ابن عباس الا انه قال ثمار الجنة وقوله انى معناه كيف ومن اين وقولها
من عند الله دليل على انه ليس من جلب بشر قال الزجاج وهذا من الاية التي قال الله تعالى وجعلنها وابنها اية
للعالمين وقولها ان الله يرزق من يشاء بغير حساب تقرير لكون ذلك الرزق من عند الله وذهب الطبري الى ان ذلك
ليس من قول مريم وانه خبر من الله تعالى لمحمد صلى الله عليه وسلم والله سبحانه لا تنتقص خزائنه فليس يحسب ما
خرج منها وقد يعبر بهذه العبارة عن المكثرين من الناس انهم ينفقون بغير حساب وذلك مجاز وتشبيه والحقيقة
هي فيما ينفق من خزائن الله سبحانه قال الشيخ ابن ابي جمرة رضي الله عنه وقد قال العلماء في معنى قو
له عز وجل ان الله يرزق من يشاء بغير حساب الفتوح اذا كان على وجهه انتهى ذكر هذا عند شرحه لقوله صلى الله
عليه وسلم لو دعيت الى ذراع او كراع لاجبت وقوله تعالى هنالك دعا زكرياء ربه الاية هنالك في كلام العرب اشارة
الى مكان او زمان فيه بعد ومعنى هذه الاية ان في الوقت الذي راى زكرياء رزق الله لمريم ومكانتها من الله وفكر في
انها جاءت امها بعد ان اسنت وان الله تقبلها وجعلها من الصالحات تحرك امله لطلب الولد وقوي رجاءه
وذلك منه على حال سن ووهن عظم واشتعال شيب فدعا ربه ان يهب له ذرية طيبة يرثه والذرية اسم جنس
يقع على واحد فصاعدا كما الولي اسم جنس كذلك وطيبة معناه سليمة في الخلق والدين تقية ثم قال تعالى فنا
دته الملائكة وترك محذوف كثير دل عليه ما ذكر تقديره فقبل الله دعاءه فبعث الملك او الملائكة فنادته وذكر
جمهور المفسرين ان المنادي هو جبريل وقال قوم بل نادته ملائكة كثيرة حسبما تقتضيه الفاظ الاية ق
وهذا هو الظاهر ولا يعدل عنه الا ان يصح في ذلك حديث عنه صلى الله عليه وسلم فيتبع وقوله تعالى فنادته عبا
رة تستعمل في التبشير وفيما ينبغي ان يسرع به وينهى الى نفس السامع ليسر به فلم يكن هذا من الملائكة
اخبارا على عرف الوحي بل نداء كما نادى الرجل الانصاري كعب ابن مالك من اعلا الجبل وقوله تعالى وهو قائم يصلي
في المحراب يعني بالمحراب في هذا الموضع موقف الامام من المسجد ويحيى اسم سماه الله به قبل ان يولد ومصدقا
نصب على الحال قال ابن عباس وغيره الكلمة هنا يراد بها عيسى ابن مريم قال ع وسمى الله تعالى عيسى كلمة اذ
صدر عن كلمة منه تعالى وهي كن لا بسبب انسان وقوله تعالى وسيدا قال قتادة اي والله سيد في الحلم والعبادة وا
لورع قال ع من فسر السودد بالحلم فقد احرز اكثر معنى السودد ومن جرد تفسيره بالعلم واتقى ونحوه فلم
يفسره بحسب كلام العرب وقد تحصل العلم ليحيى عليه السلام بقوله مصدقا بكلمة من الله وتحصل التقى
بباقي الاية وخصه الله بذكر السودد الذي هو الاعتمال في رضى الناس على اشرف الوجوه دون ان يوقع في باطل
هذا اللفظ يعم السودد وتفصيله ان يقال بذل الندى وهذا هو الكرم وكف الاذى وهنا هي العفة بالفرج
واليد واللسان واحتمال العظائم وهنا هو الحلم وغيره من تحمل الغرامات والانقاذ من المهلكات وجبر الكسير

انه

قف على معنى السودد

والاضطرار على المستقر فتدبر وانظر قول النبي صلى الله عليه وسلم انا سيد ولد آدم ولا فخر وذكر حديث الشفاعة في
كملاز الموقف وذلك منه اعتذار الى ربه رضي ولده آدم ثم قال ع اما انه يحسن بالتقي العالم ان يأخذ من السؤدد بكل ما أجمل
بعلم وتقاه وهكذا كان يجب على السلام وقوله تعالى وحصورا اصل هذه اللفظة الحبس والمنع ومنه حصر العدو
قال ع واجمع من يعتد بقوله من المفسرين ان هذه الصفة ليست في عيسى عليه السلام انما هي الامتناع من وطء النساء
الا ما حكي عن قتادة من قال انه الحصور عن الذنوب وذهب بعض العلماء الى ان حصره كان بأنه يمسك نفسه تقشفا وتعبدا
في طاعة الله سبحانه وكانت بهذه الفترة على جماع النساء فان ابوا وهذا مدحه قال الامام المفسر وهذا القول هو
اختيار الحفيد ابن الاباة النساء اللجريء للعصمة والزهد قال ع فاعباض اعلم ان ثناء الله تعالى على يحيى عليه
السلام بانه حصور ليس كما قال بعضهم انه كان هيوبا ولا ذكر له بل قد انكر هذا حذاق المفسرين ونقاد العلماء
قال والواجب له نفيضة وعيب ولا تليق بالانبياء عليهم السلام وانما معناه معصوم من الذنوب اي لا ياتيها كأنه
حصر عنها وقيل مانع نفسه من الشهوات وقيل ليست له شهوة في النساء كفاية من الله له لكونها
مشغلة في كثير من الاوقات حائلة الى الدنيا ثم هي من افدر عليها وقام بالواجب فيها ولم تشغله عن ربه
درجة عليا وهي درجة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وسائر النبيين انتهى من الشفاء وباقي الاية بين
روي من صلاحه عليه السلام انه كان يعيش من العشب وانه كان كثير البكاء من خشية الله حتى اتخذ الدمع في
وجهه اخدودا ص من الصحيح من اصلاب الانبياء او صالحا من الصالحين فيكون صفة لموصوف محذوف انتهى
والثاني احسن والاول تحصيل الحاصل فتامله وقوله تعالى قال رب انى يكون لي غلام وقد بلغني الكبر الاية ذهب الطبري
وغيره الى ان زكريا لما رأى احوال نفسه وحال امراته وانها ليست بحال نسل سأل عن الوجه الذي به يكون الغلام أتبدل
المرأة خلقتها او كيف يكون قال ع وهذا تاويل حسن لابي بن كعب عليه السلام وانى معناه كيف ومن ابرز وحسن
في الاية بلغني الكبر من حيث هي عبارة واهز منه بعد وقوله كذلك اي كهذه القدرة المستغربة قدرة الله و
تحتمل ان تكون الاشارة بذلك الى حال زكريا وحال امراته كانه قال رب على اي وجه يكون لنا غلام ونحن بحال كذا فقال له
كما انتما يكون لكما الغلام والكلام تام على هذا التاويل في قوله كذلك وقوله الله يفعل ما يشاء جملة مبينة
مقررة في النفس وقوع هذا الامر المستغرب وقوله قال رب اجعل لي اية اي علامة فالتبرقت من المسيس ان لم يكن
هذا من زكريا على جهة الشك وانما سأل علامة على وقت الحمل وقوله تعالى ايتك الا تكلم الناس الاية قال الطبري و
غيره كلم يكن منعه الكلام الا بتة ولكنه منع محاورة الناس وكان يقدر على ذكر الله ثم استثنى الرمز وهو استثناء
منقطع والكلام المراد في الاية انما هو النطق بالمسموع الاعلام بما في النفس والرمز في اللغة حركة يعلم بها ما في نفس المرء
من كانت الحركة من عين او حاجب او شفة او يد او عود او غير ذلك وقد قيل للكلام الخفي عن كثير رموز وامره تعالى
بالذكر لربه كثيرا الا انه لم يعين بينه وبين ذكر الله وهذا فاض بانه لم تتدرك افدة واعلة في لسانه قال محمد بن كعب القرظي
لو كان الله رخص لاحد في ترك الذكر لرخص لزكريا عليه السلام حيث قال ايتك الا تكلم الناس ثلاثة ايام الا رمزا
ولكنه قال له واذكر ربك كثيرا قال الامام المفسر في الاية تاويلان احدهما ان الله تعالى حبس لسانه عن امور الدنيا وافد
له على الذكر والتسبيح والتهليل فيكون في تلك المدة مشتغلا بذكر الله وطاعته شكر الله على هذه النعمة
ثم اعلم ان هذه الواقعة كانت مشتملة على المعجز من وجوه احدها ان قدرته على التسبيح والذكر وعجزه عن التكلم
بامور الدنيا من المعجزات وثانيها ان حصول ذلك العجز مع صحة البنية من المعجزات وثالثها اخباره بانه صتو
حصلت تلك الحالة فقد حصل الولد ثم ان الامر خرج على وفق هذا الخبر فيكون ايضا من المعجزات والتاويل الثاني
ان المراد منه الذكر بالقلب وذلك ان المستغرق في بحار معرفة الله تعالى عادتهم في اول الامر ان يواضبوا على
الذكر اللساني مدة فاذا امتلأ القلب من نور ذكر الله تعالى سكتوا باللسان وبقي الذكر في القلب ولذلك قالوا
من عرف الله كل لسانه فكان زكريا عليه السلام امر بالسكوت باللسان واستحضار معاني الذكر والمعرفة واستدامتها بالقلب انتهى وقوله تعالى وسبح معناه فل سبحان الله وقال قوم معناه صل والاول اصوب لانه يناسب الذ

وتستغرق

كي ويستغرب مع امتناع الكلام مع الناس والعشي في اللغة من زوال الشمس الى مغيبها والابكار مصدر بكر الرجل اذا بادر امرا من زحلوع الفجر الى طلوع الشمس وتمادى البكرة شيئا بعد طلوع الشمس يقال بكر الرجل وبكر وقوله تعالى واذ قالت الملائكة العامل في اذ اذكر او هذه الآيات كلها انما هي اخبارات بغيب تدل على نبوة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم فصدر بذكرها هو الاظهر في حفظ رونق الكلام واصطفاك معناه تخيرك لطاعته وطهرك معناه من كل ما يصح ان تنساه من خلق او خلق او دين فالم مجاهد وغيره وقول الزجاج فخصك في التفسير من معناه طهرك من الحيض والنفاس تحتاج الى سند قوي وما احفظه والعالمين يحتمل عالمي زمانها فاقع وسامع ازيتها واعموا الاصطفاء على العالمين وقد قال بعض الناس ان مريم نبيئة من اجل مخاطبة الملائكة لها وجمهور الناس على انه لم تنبأ امرأة وافتتح معناه اعبدي واطيعي فالم الحسن وغيره ويحتمل ان يكون معناه اطيلي القيام في الصلاة وهذا هو قول الجمهور وهو المناسب في اللغة والسجدي روي عن مجاهد انها لما خوطبت بهذا قامت حتى ورمت قدماها وروي الاوزاعي حتى سال الدم والقيح من قدميها وروي ان الطير كانت تنزل على راسها تظنها جمادا واختلف المتأولون لم قدم السجود على الركوع فقال قوم كان ذلك في شرعهم والقول عندي في ذلك ان مريم امرت بفصلين ومعلمين من معالم الصلاة وهما طول القيام والسجود وخصا بالذكر لشرفهما وهما يختصان بصلاتها مجردة والامن يصلي وراء امام فليس يقال له اركعي فيما امكن ثم امرت بعد بالصلاة في الجماعة فقيل لها واركعي مع الراكعين وقصد هنا معلما آخر من معالم الصلاة ليبلغ بكم اللفظ ولم يرد في الآية الركوع والسجود الذي هو منتظم في ركعة واحدة والله اعلم

وقال ع قوله واركعي الواو لا ترتب فلا يسئل لم قدم السجود الا من جهة علم البيان وجوابه انه قد وان قرب ما يكون العبد فيه من ربه فكان اشرف وقيل كان مقدما في شرعهم انتهى وقوله تعالى ذلك من انباء الغيب نوحيه اليك الآية هذه المخاطبة لنبينا محمد صلى الله عليه وسلم والاشارة بذلك الى ما تقدم وذكر من القصص والانباء الاخبار والغيب ما غاب عن مدارك الانس وتوحيه معناه نلقيه في نفسك في خفاء وحد الوحي الفاء المعنى في النفس في خفاء يعني بالملك ومنه بالالهام ومنه بالاشارة ومنه بالكتاب وفي هذه الآية بيان لنبوة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم اذ اخبارهم بغيوب لا يعلمها الا من شاهدها وهو لم يكن لديهم او من قرأها في كتبهم وهو صلى الله عليه وسلم اممي من قوم اميين من اعلمه الله بها وهو ذاك صلى الله عليه وسلم ولديهم معناه عندهم ومعهم وقوله اذ يلقون اقلامهم الآية جمهور العلماء على انها استهموا واخذها والمناقسة بها قرعوا وانهم القوا اقلامهم التي كانوا يكتبون بها التوراة في النهر فجروا اذ قلم زكريا صاعدا لجريته ومضت اقلام الاخرين وقيل غير هذا ت ولفظ ابن العربي في الاحكام قال النبي صلى الله عليه وسلم جرت الاقلام وعلا قلم زكريا انتهى واذا ثبت الحديث فلا نظر لاحد معه ويختص من معناه بقرا جعوز القول الجمهور في امرها وفي هذه الآية ان استعمال القرعة سنة وكان النبي صلى الله عليه وسلم اذا سافر اقرع بين نسائه وقال صلى الله عليه وسلم لو يعلم الناس ما في الصف الاول لاستهموا عليه واختلف ايضا هل الملائكة هنا عبارة عن جبريل واحده او عن جماعة من الملائكة وجيها منصوب على الحال وهو من الوجه ايله وجه ومنه لت عند الله وقال البخاري وجيها منصوب على الحال شريفا انتهى ومن المغرب معناه من الله تعالى وكلامه في الهداية الله تعالى براءة امر واخبر تعالى عنهم ايضا انهم يكلمون الناس كهلا وفايدة ذلك انه اخبار لها بحيدانه الرسز الكهولية قال جمهور الناس الكهل الذي بلغ سن الكهولة وقال مجاهد الكهل الحليم قال ع وهذا تفسير الكهولة بغرض صاحب لها في الاغلب واختلف الناس في حد الكهولة فقيل الكهل ابن اربعين وقيل ابن خمسة وثلاثين وقيل ابن ثلاثة وثلاثين وقيل ابن اثنين وثلاثين هذا حد اولها واما اخرها فباثنتين وخمسين ثم يدخل سن الشيخوخة وقول مريم اني يكون لي ولد استفهام عن جهة حلها واستغراب للحمل على بكارتها ونسق معناه بطاوبجامع ص والبشر يطلق على الواحد والجمع انتهى والكلام في قوله كذلك كالكلام في امر زكريا وجاءت العبارة في امر زكريا بفعل وجاءت هنا بخلو من حيث ان امر زكريا دخل في الامكان الذي يتعارفه ان فرض فصة مريم لا تتعارف البتة فلفظ الخلق اقرب الى الاختراع وادل عليه وقوله تعالى اذا قضى امرا معناه

اذا اراد ايجاده والامر واحد الامور وهو مصدر سمي به والضمير له عايد على الامر والقول على جهة المخاطبة وقوله
كن خطاب للمقضي وقوله فيكون بالرفع خطاب للمعجم وقوله تعلى ويعلمه الكتاب الاية الكتاب هنا هو الخط بالبد وهو
مصدر كتب يكتب فاله جمهور المفسرين وقوله ورسولا الى بني اسراءيل اي ويجعله رسولا وكانت رسالة عيسى
عليه السلام الى بني اسراءيل تصديقا لحكم التوراة وناسخا الى العمل بها ومحللا اشياء مما حرم فيها كالشحوم وغيرها
من الابل واشياء من الحيتان والطير ومن اول القول المربع الى قوله اسراءيل خطاب المربع ومن قوله اني قد جيتكم الى قوله
مستقيم يحتمل ان يكون خطابا للمربع على معنى يكون من قوله الى بني اسراءيل كيت وكيت ويكون قوله اخر الكلام محذوف
يدل عليه الظاهر تقديره مجاء عيسى بني اسراءيل رسولا فقال لهم ما تقدم ذكره ويحتمل ان يكون المحذوف مقدرا
في صدر الكلام بعد قوله الى بني اسراءيل اني قد جيتكم ويكون قوله اني قد جيتكم ليس بخطاب للمربع والاول اظهر
وقوله اني اخلق لكم من الطين الاية قرا نافع اني اخلق بكسر الهمزة وقرا باقي السبعة بفتحها فوجه قراءة
نافع اما القطع والاستيناف واما انه فسر الاية بقوله اني كما فسر المتشابه في قوله كمثل ادم ووجه قراءة الباقين البدل
من اية كانه قال وجيتكم باني اخلق واخلق معناه اقدر واهيئ فيجيء ح كهيئة الهيئة الشكل والصورة وهو
هو مصدر هاء الشيء يهيء هيئة وهيأ اذا ترتب واستعد على حال ما وتهيأ به بالتضعيف قال تعلى ويهيئ لكم
من امركم مرفقا انتهى وقرا نافع فيكون طايرا بالالف اي يكون طايرا من الطيور وقرا الباقون فيكون طيرا بالجمع وكذلك
في سورة المايدة والطير اسم جمع وليس من اسماء الجموع وانما البناء في جمع طايرا الطيار وجمع الجمع طيور وقوله فا
ننفخ فيه ذكر الطير لانه يحتمل ان يعود على الطين الهيئي ويحتمل ان يريد فانفخ في المذكور وانث الضمير في سورة المايدة
لانه يحتمل ان يعود على الهيئة او على تانيث لفظ الجماعة وكون عيسى يخلق بيده وينفخ بفيه انما هو ليبين تلبسه
بالمعجزة وانها جاءت من قبله واما الايجاد من العدم وخلق الحيات في ذلك الطين فمن الله وحده لا شريك له وروي في
قصص هذه الاية ان عيسى عليه السلام كان يقول لبني اسراءيل اي الطير اشد خلقة واصعب ان يخلق فيقولون الخفاش
فانه كل ما يرى بشرا فكان يصنع من الطين خفاشا فينفخ فيها فتطير وكذلك بحضرة الناس ومعاينتهم فكانوا
يقولون هذا ساحر وابرئ معناه ازيل المرض والاكمه هو الذي يولد اعمى مضموم العينين قاله ابن عباس وقتادة قال
ع والاكمه في اللغة هو الاعمى وقد كان عيسى عليه السلام يبرئ بدعايه ومسح يده على كل علة ولكن الاحتجاج
على بني اسراءيل في معنى النبوة لا يقوم الا بابراء من العلل التي لا يبرئ منها طبيب يوجد وروي في احيايه الموتى
انه كان يضرب بعصاه الميت او القبر او الجمجمة فيحيي الانسان ويكلمه باذن الله وفي قصص الاحياء احاديث
كثيرة لا يوقف على صحتها وايات عيسى عليه السلام انما تجري فيما يعارض الطب لان علم الطب كان شرف الناس
في ذلك الزمان وشغلهم وحينئذ اشبهت فيه العجايب فلما جاء عيسى عليه السلام بغرايب لا تقتضيها الامزجة واصول الطب وذلك احياء الموتى وابراء الاكمه والابرص علمت الاطباء ان هذه القوة من عند الله وهذا كامر السحرة
مع موسى والجعد مع نبينا محمد صلى الله عليه وسلم ووقع في التواريخ المترجمة عن الاطباء ان جالينوس كان في زمن
عيسى عليه السلام وانه رحل اليه من رومية الى الشام فمات في طريقه ذلك وقوله وانبئكم بما تاكلون وما تدخرون
في بيوتكم الاية قال مجاهد وغيره كان عيسى عليه السلام من لدن طفولية وكان يقول لكل من ساله عن هذا العشي اكلت
اباؤهم في منازلهم وما يوكل من الطعام ويدخر وكذلك الى نبي وكان يقول لكل من ساله عن هذا العشي اكلت
البارحة كذا واديخرت كذا وقال قتادة معنى الاية انما هو في نزول المايدة عليهم وذلك انها لما نزلت اخذ عليهم
عهدا ان ياكلوا ولا يحملوا احد شيئا ولا يدخروه ويحملوه البيتم فخانوا فيه فعلوا ينهون وكان عيسى عليه السلام يجيء
كل احد عما اكل وعما ادخر في بيته من ذلك وعوقبوا على ذلك وقوله واتقوا الله واطيعون تحذير ودعاء الى الله
عز وجل وقوله هذا صراط مستقيم اشارة الى قوله ان الله ربي وربكم فاعبدوه لان العبادة جمعت الايمان والطاعة
والصراط الطريق والمستقيم الذي لا اعوجاج فيه وقوله تعلى فلما احس عيسى منهم الكفر الاية قبل هذه
الاية محذوف به يتم النظام والايات تقديره مجاء عيسى كما بشر الله به فلما جميع ما ذكر لبني اسراءيل فلما احس

عيسى

يكون تقديره مجاء عيسى كما بشر الله ورسولا الى بني اسراءيل اصل

لله في الكتب

احس عيسى ومعنى احس علم من جهة الحواس يسمع من اقوالهم في تكذيبه وما من قرائن احوالهم وشدة عداوتهم واعراضهم قال من انصاري الى الله وقوله الى الله يحتمل ان يتعلق بانصاري ويحتمل ان يكون حالا من النكرة بعد ان كانت صفة فلما تقدم عليها صارت حالا والمعنى من انصاري ذاهبا الى الله اي مضافا الى نصرة الله اياي والى الله تعالى الغاية في كل التقديرين وليس بمباح ان يقال الى بمعنى مع كما غلط في ذلك بعض الفقهاء في تاويل قوله تعالى وايديكم الى المرافق فقال الى بمعنى مع وهذه عجمة والحواريون قوم من بني اسرائيل صلى الله عليه وسلم بعثوا يدعون الى نصرة دين الله واتباع ملته فاجابوه وقاموا بذلك خير قيام وصبروا في ذات الله واختلف في قدرهم حواريون فقال ابن جبير ليسوا باثني عشر رجلا بهم وقال ابو بكر كانوا اقصارين يعني قوارين الثياب اي يبيضونها وقال قتادة الحواريون اصفياء الانبياء الذين تصلح لهم الخلافة وقال الضحاك نحوه قال ع وهذا القول تقرير حال القوم وليس بتفسير للفظة وعلى هذا العدد شبه النبي صلى الله عليه وسلم ابن عمته بهم في قوله وحواري الزبير والاقوال الاولى هي تفسير للفظة اذ هي من الحور وهو البياض حورت الثوب بيضته ومنه الحواري وقد تسمى العرب النساء الساكنات في الامصار الحواريات لغلبة البياض عليهن ومنه قول ابي جلدة اليشكري

فقل للحواريات يبكين غيرنا ولا تبكنا الا الكلاب النوابح

وقول الحواريين واشهد يحتمل ان يكون خطابا لعيسى عليه السلام اي اشهد لنا عند الله ويحتمل ان يكون خطابا لله تعالى كقوله صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع اللهم اشهد وقولهم ربنا امنا بما انزلت يريدون الانجيل وروايات عيسى فاكتبنا مع الشاهدين اي في عداد من شهد بالحق من بني الامم ثم اخبر تعالى عز وجل عن اسراره بالكافرين بعيسى عليه السلام فقال ومكروا يريد في تحبيطهم في قتله بزعمهم وهذا هو مكرهم فجازاهم الله تعالى بان طرح شبه عيسى على احد الحواريين في قول الجمهور او على يهودي منهم كان جاسوسا واعقب بني اسرائيل بذلك وهو ابتداء الدنيا والاخرة وهذه العقوبة هي التي سماها الله تعالى مكرا في قوله ومكر الله وذلك مهيع ان تسمى العقوبة باسم الذنب وقوله والله خير الماكرين معناه بالغ هو في ذلك وذكر ابو القاسم القشيري في تحبيره قال سيبويه يجوز احسبني بمعنى ازعم عز وجل تعالى ومكروا ومكر الله فقال تخلينهم اياهم مع مكرهم هو مكرهم انتهى ونحوه عن الجنيد قال الفراء المكر من المخلوق الخبث والحيلة ومن الله الاستدراج قال الله تعالى سنستدرجهم قال ابن عباس كلما احدثوا خطيئة احدثنا لهم نعمة انتهى وقوله تعالى اذ قال الله يا عيسى اي متوفيك الاية اختلف في هذا التوفي فقال الربيع هي وفاة نوم وقال الحسن وغيره هو توفي قبض وتحصيل اي قابضك من الارض وعاصمك في السماء وقال ابن عباس هو وفاة موت ونحوه للكلبي في العتبية وقال وهب ابن منبه توفاه الله بالموت ثلاث ساعات ورفعه فيها ثم احياه بعد ذلك وقال الفراء هي وفاة موت ولكن المعنى اني متوفيك في اخر امرك عند نزولك وقتلك الدجال في الكلام تقديم وتاخير قال ع واجمعت الامة على ما تضمنه الحديث المتواتر من ان عيسى عليه السلام في السماء حي وانه ينزل في اخر الزمان فيقتل الخنزير ويكسر الصليب ويقتل الدجال فيفيض العدل ويظهر هذه الملة ملة محمد صلى الله عليه وسلم ويحج البيت ويعتمر ويبقى في الارض اربعا وعشرين سنة وقيل اربعين سنة ثم يميته الله تعالى قال ع وقول ابن عباس هي وفاة موت ابدا ان يتم اما على قول وهب بن منبه واما على قول الفراء وقوله تعالى ورافعك الى عبارة عن نقله من سفل الى علو واضافه اليه سبحانه اضافة تشريف والا فمعلوم انه سبحانه غير متحيز في جهة ومطهرك اي من دعاوي الكفرة ومعاشرتهم وقوله وجاعل الذين اتبعوك الاية قال الجمهور المعنى بالذين اتبعوه اللفظ في المتبعين فتدخل في ذلك امة محمد صلى الله عليه وسلم لانها متبعة لعيسى عليه السلام قاله قتادة وغيره وكذلك قال الربيع وهو اللفظ في الكافر بر فمقتضى الاية اعلام عيسى عليه السلام ان اهل الايمان به كما يجب هم فوق الذين كفروا بالحجة والبرهان والعز والغلبة ويظهر من عبارة بن جريج وغيره ان المراد المتبعين له في وقت استنصاره وهم الحواريون وقوله تعالى ثم الي مرجعكم خطاب لعيسى والمراد الاخبار بالقيامة والحشر وباقي الاية بين وتوفيه الاجور هي فسح المنازل في الجنة فذلك هو بحسب الاعمال واما نفس دخول الجنة فبرحمة الله وتفضله سبحانه قوله تعالى ذلك نتلوه عليك من الايات الاية ذلك اشارة الى ما تقدم من الانباء وتتلوه معناه نسرده ومن الايات ظاهره ايات القرآن ويحتمل ان يريد من المعجزات والمستغربات ان تاتيهم بهذه الغيوب

من قبلنا وصبب تلاوتنا والذكر الحكيم يا ابن امن عند الله قال ابن عباس الذكر القرآن والحكيم الذي كمل في حكمته وقوله تعالى
ان مثل عيسى عند الله الاية قال ابن عباس وغيره سبب نزولها محاجة نصارى نجران في امر عيسى وقولهم يا محمد
هل رايت بشرا قط جاء من غير فحل وسمعت به ومعنى الاية ان المثل الذي تتصوره النفوس والعقول من عيسى هو كالمثل
المتصور من ادم اذ الناس مجمعون على ان الله تعالى خلقه من تراب من غير فحل وفي هذه الاية صحة القياس وقوله تعالى ثم قال
ترتيب للاخبار محمد صلى الله عليه وسلم المعنى خلقه من تراب ثم كان من امره في الازل ان قال له كن فوقت كذا وقوله تعالى الحق من
ربك اي هذا هو الحق والمعنى بزعم النصارى ونحوه النبي صلى الله عليه وسلم في عبارة اقتضت ذم المعنى بزعمهم ابدل
على ان المراد بالامتراء غيره ونهي عن الامتراء مع بعده عنه على جهة التثبيت والدوام على حاله وقوله تعالى فمن حاجك
فيه اي في عيسى ويدخل في الحق والعلم الذي اشير اليه بالمجيء هو ما تضمنته هذه الايات المتقدمة وقوله
فقل تعالوا استدعاء للمباهلة وتعالوا تفاعلوا من العلو وهي كلمة قصد بها الاعتسين الادب مع المدعو ثم
اطردت حتى يقولها الانسان لعدوه وللبهيمة ونبتهل معناه نلتعن ويقال عليهم بهلة الله والابتهال الجد
في الدعاء بالبهلة وروى محمد بن جعفر ابن الزبير وغيره ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما دعى نصارى نجران الى المبا
هلة قالوا دعنا ننظر في امرنا ثم نأتيك بما نفعل فذهبوا الى العاقب وهو ورايهم فقالوا يا عبد المسيح ما ترى
فقال يا معشر النصارى والله لقد عرفتم ان محمدا المرسل النبي ولقد جاءكم بالفصل من خبر صاحبكم ولقد علمتم
ما لاعن قوم قط نبيا فبقي كبيرهم ولا نبت صغيرهم وانه الاستئصال ان فعلتم فان ابيتم الا الدين وما انتم
عليه من القول في صاحبكم فوادعوا الرجل وانصرفوا الى بلادكم حتى يرى رايه فاتوا النبي صلى الله عليه وسلم فقا
لوا يا ابا القاسم قد راينا ان لا نلاعنك وان نبقا على ديننا وصالحوه على اموال وقالوا له ابعث معنا رجلا من اصحابك
ترضاه لنا يحكم بيننا في اشياء قد اختلفنا فيها من اموالنا فانكم عندنا رضى قال ع وفي ترك النصارى الملاعنة
لعلمهم بنبوة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم شاهد عظيم على صحة نبوته صلى الله عليه وسلم عند هم ودعاء
النساء والابناء اهز للنفوس واداعى لرحمة الله للصغير ولغضبه على المبطلين وقوله عز وجل ان هذا لهو القصص
الحق الاية هذا خبر من الله تعالى جزم مؤكد بفصل به بين المختصمين والاشارة بهذا الى هو ما تقدم في امر عيسى عليه
السلام والقصص معناه الاخبار وقال م ان هذا هو اشارة الى القرآن انتهى واختلف المفسرون من المراد
بهل الكتاب هنا فروي قتادة عن النبي صلى الله عليه وسلم انهم يهود المدينة وقال ابن زيد وغيره المراد نصارى
نجران قال ع والذي يظهر في ان الاية نزلت في وفد نجران لكثرة الاية بعمهم وسواهم من النصارى واليهود وقد
كتب النبي صلى الله عليه وسلم بهذه الاية الى هرقل عظيم الروم وكذلك ينبغي ان يدعا بها اهل الكتاب الى
يوم القيامة والكلمة هنا عند الجمهور عبارة عن الالفاظ التي تتضمن المعاني المدعوا اليها وهو ما فسر
بعد ذلك وهذا كما تسمى العرب القصيدة كلمة وقوله سواء نعت للكلمة قال قتادة وغيره معناه الكلمة
عدل وفي مصحف ابن مسعود الكلمة عدل كما فسر قتادة قال ع واللفظ في اللفظ سواء انما ينبغي ان تفسر
بتفسير خاص بها في هذا الموضع وهو انه دعاهم الى معان جميع الناس فيها مستوون وقوله الا نعبد الا الله هو
في موضع خفض على البدل من كلمة او في موضع رفع بمعنى هي ان لا نعبد الا الله واتخاذ بعضهم بعضا اربابا هو على مرا
تب اشدها اعتقادهم الالوهية وعبادتهم لهم كعزير وعيسى ومريم وادنى ذلك طاعتهم اسافلهم
في كل امر وابه من الكبر والمعاصي والتزامهم طاعتهم شرع عام فان قولوا ابوا البقاء قولوا فعلوا ما غرا ويجوز ان يكو
ن التقدير فتولوا فعبادهم المعنى ان قوله فقولوا اشهدوا بانا مسلمون امر بالاعلان بما لقتهم ومواجهتهم بذلك
واشهادهم على معنى التوبيخ والتهديد وقوله تعالى يا اهل الكتاب لم تحاجون في ابراهيم الاية قال ابن عباس
وغيره اجتمعت نصارى نجران واحبار يهود عند النبي صلى الله عليه وسلم فتنازعوا عنده فقالت الاحبار ما كا
ن ابراهيم الا يهوديا وقالت النصارى ما كان ابراهيم الا نصرانيا فانزل الله الاية ومعنى قوله تعالى فيما لكم به
علم اي على زعمكم وقيس الطبري في هذا الموضع بانه فيما لهم به علم من جهة كتبهم وانبيائهم مما يقولونه و
ثبتت عندهم صحته قال ع وذهب عنه رحمه الله ان هذا كان هذا فلا يحتاج معهم فيه الى محاجة انهم يجدونه

خطاب للمومنين وتولوا للمشركين اصل رشد

عند محمد صلى الله عليه وسلم كما كان هذا على حقيقته ت وما قاله الطبرسي ابين وهو ظاهر الاية ومن المعلوم ان
اكثر اخبار جاءت انها كانت تعتقد ابا وجد للعرب وقوله تعالى ما كان ابراهيم يهوديا ولا نصرانيا الاية اخبر الله
تعالى في هذه الاية عن حقيقة امر ابراهيم عليه السلام ونفى عنه اليهودية والنصرانية والاشراك ثم اخبر تعالى
اخبارا موكدا ان اولى الناس بابراهيم هم القوم الذين اتبعوه فيدخل في ذلك كل من اتبع الحنيفية في الفترات وهذا النبي
يعني محمد صلى الله عليه وسلم لانه بعث بالحنيفية السمحة والذين امنوا يعني محمد صلى الله عليه وسلم وسائر الانبياء على ما يجب ثم اخبر سبحانه انه ولي المومنين وعدا منه لهم بالنصر في الدنيا والنعيم في الاخرة روى عبد الله
ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لكل نبي ولات من النبيين وان ولي منهم ابي وخليل ربي ابراهيم ثم
قرا ان اولى الناس بابراهيم الاية قوله تعالى ودت طايفة من اهل الكتاب لو يضلونكم قال مكي فيما ذكر هذه الاية عن سبا
قريضة والنظير وبني قينقاع ونصارى نجران ص قوله تعالى ودت طايفة ود بمعنى تمنى ويستعمل معها ان ولو ويجامع
بينهما نحو ودت ان لو فعل ومصدره الوداد والاسم منه الود بمعنى احب يتعدى كتعدي احب ومصدره مو
دة والاسم منه ود وقد يتخلان في الاسم والمصدر انتهى وقوله تعالى وما يضلون الا انفسهم اعلام بازلي سوء فعلهم
عايد عليهم وانهم يعدهم على الاسلام هم الضالون ثم اعلم انهم لا يشعرون بذلك اي لا يتفطنون ثم وقفهم تعالى
موبخا لهم على لسان نبيه والمعنى قل لهم يا محمد اي سبب تكفرون بايات الله التي هي ايات القرآن وانتم تشهدون
ان امره وصفة محمد في كتابكم فان هذا المعنى قتادة وغيره ويحتمل ان يريد بالايات ما طمس على يده صلى الله عليه وسلم
من المعجزات ت ويحتمل الجميع من الايات المتلوة والمعجزات التي تشاهد وهذا منه صلى الله عليه وسلم وقال ص وانتم تشهدون جملة حالية ومعنى تشهدون تحضرون اي انها ايات الله او ما يدل على صحتها من كتابكم او مثلها من
ايات الانبياء انتهى وقوله تلبسون معناه تخلطون تقول لبست الامر بغير الباء بمعنى خلطته ومنه قوله تعالى وللبسنا عليهم ما يلبسون وفي قوله وانتم تعلمون توقيف على العناد ظاهر وباقي الاية تقدم بيانه في سورة البقرة
وقوله تعالى وقالت طايفة من اهل الكتاب امنوا بالذي انزل على الذين امنوا وجه النهار الاية اخبر الله سبحانه في
هذه الاية ان طايفة من اليهود من احبارهم ذهبت الرخيعة المسلمين بهذا المنزع قال قتادة وغيره قال
بعض الاحبار لنظهر الايمان محمد صدر النهار ثم لنكفر به اخر النهار فيسيغون المسلمون عند ذلك ما يأتي هم فاذا
معنا ثم انصرفوا عنا ما ذاك الا انهم انكشفت لهم حقيقة في الامر فيشكون والعلم يرجعون عن الايمان محمد
صلى الله عليه وسلم قال الاستاذ الفخر في اخبار الله تعالى عن تواطيهم على هذه الحيلة من الفايدة وجوه الاول ان هذه الحيلة
الحيلة كانت مخفية فيما بينهم فلما اخبر بها عنهم كان اخبارا بالغيب فيكون معجزا الثاني انه تعالى لما اطلع المومنين على
تراطيهم على هذه الحيلة لم يحصل لهذه الحيلة اثر في قلوب المومنين ولو لهذا الاعلام لكن تاثيرها في قلب من ضعف
ايمانه الثالث ان القوم لما افتضحوا في هذه الحيلة صار ذلك رادعا لهم عن الاقدام على امثالها من الحيل والتلبيس انتهى وقد
ذكر تعالى عن هذه الطايفة من اهل الكتاب انهم قالوا لا تومنوا الا لمن تبع دينكم واخبر ان هذا القول هو من كلام الطايفة
واختلف الناس في قوله تعالى ان يوتى احد مثل ما اوتيتم او يحاجوكم عند ربكم فقال مجاهد وغيره من اهل التاويل الكلام
كله من قول الطايفة لاتباعهم وقوله تعالى قل ان الهدى هدى الله اعتراض بين الكلامين قال ع والكلام على هذا التاويل
يحتمل معنا احدها ولا تصدقوا وتومنوا الا لمن جاء بمثل دينكم خذارا ان يوتى احد من النبوة والكرامة مثل ما اوتيتم وخذارا
ان يحاجوكم بتصديقكم اياهم عند ربكم اذا لم تستمروا عليه وهذا القول على هذا المعنى ثمرة الحسد والكفر والعرفة
بصحة نبوة محمد صلى الله عليه وسلم ويحتمل الكلام ان يكون معناه ولا تومنوا بمحمد صلى الله عليه وسلم وتقروا بنبوته انه
قد علمتم صحتها الا لليهود الذين هم منكم وان يوتى احد مثل ما اوتيتم صفة لحال محمد صلى الله عليه وسلم
والمعنى تستمروا على اقراركم ان قدا وتي مثل ما اوتيتم او بانهم يعنون العرب يحاجونكم عند ربكم بالاقرار عند ربكم وقرا
ابن كثير وحده من بين السبعة ان يوتى احد بالمد على جهة الاستفهام الذي هو توقير وقسم ابو عمرو في قراءة ابن كثير على
ان الكلام كله من قول الطايفة الا الاعتراض الذي هو قل ان الهدى هدى الله وبانه لا يختلف انه من قول الله تعالى لنبيه صلى الله عليه
وسلم

قال ولا يجوز مع الاستبعاد ان يعمد الى ان يؤتى على ما قبله من الفعل الا ان استبعدا فاطع فيجوز ان تكون ان في موضع رفع بالابتداء وخبره محذوف تقديره تصدقون فوز وتعني بقوله او تذكرونه تغيركم ونحو ذلك هذا ما يدل عليه الكلام قال ع ويكون يحاجوكم على هذا معطوفا على ان يؤتى قال ابو علي ويجوز ان يكون موضع ان نصبا فيكون المعنى اتشيعون او تذكرون ان يؤتى احد مثل ما اوتيتم ويكون ذلك بمعنى قوله تعالى عنهم اتحدثونهم بما فتح الله عليكم فعلى كلا الوجهين معنى الآية توبيخ منهم واخبار للاتباع على تصديقهم بان محمدا صلى الله عليه وسلم نبي مبعوث قال ع ويكون قوله تعالى او يحاجوكم في تاويل نصب ان بمعنى ان يريد وان يحاجوكم وقال السدي وغيره الكلام كله من قوله لمن قوله فان الهدى هدى الله الى آخر الآية هو مما امر به النبي صلى الله عليه وسلم ان يقوله لامته وحكى الزجاج وغيره ان المعنى فان الهدى هو هذا الهدى ان يؤتى احد مثل ما اوتيتم ومعنى الآية على قول السدي اي لم يعط احد مثل حظكم ولا فلجا جكم من ادعى سوى ذلك او يكون المعنى او يحاجوكم على معنى الازدراء باليهود كأنه قال او هل لهم ان يحاجوكم ايحاصوكم فيما وهبكم الله وفضلكم به وقال قتادة والربيع الكلام كله من قوله فان الهدى هدى الله الى آخر الآية هو مما امر به النبي صلى الله عليه وسلم ان يقوله للطائفة قال ع ويحتمل ان يكون قوله ان يؤتى بدلا من قوله هدى الله ت وقد اطالوا الكلام هنا وفيما ذكرناه كفاية وقوله تعالى قل ان الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء والله واسع عليم يختص برحمته من يشاء والله ذو الفضل العظيم في الآية تكذيب لليهود في قولهم لن يؤتى الله احدا مثل ما اوتي بنو اسرائيل من النبوة والشرف وبما في الآية تفند وتبكيت لهم ونظير له وقوله تعالى ومن اهل الكتاب من ان تامنه الآية اخبر تعالى عن اهل الكتاب انهم قسمان في الامانة ومقصد الآية ربع في الآية الذم والموبخة منهم والتقبيح لرديهم وكذبهم على الله واستحلالهم اموال العرب قال البغوي ثلاثة اقوال الاول ان اهل الامانة منهم الذين اسلموا واما الذين بقوا على اليهودية فهم مصرون على الخيانة لان مذهبهم انه يحل قتل كل من خالفهم في الدين واخذ ماله الثاني ان اهل الامانة منهم هم النصارى واهل الخيانة هم اليهود الثالث قال ابن عباس اودع رجل عبد الله بن سلام العراء مائتي اوقية من ذهب فادى اليه واودع اخر فيحاصا اليهودي دينارا فخانه فنزلت الآية انتهى قال ابن العربي في احكامه قال الطبري ويؤيده هذه الآية النهي عن ايتمانهم على مال وقال شيخنا ابو عبد الله المغربي ويؤيد تمنوا ان يؤتمنوا على ما بعده في قوله ومن منهم لو يقينا يلزم ان يستثنى بالكتاب الآية والصحيح عندي انها في المال نص في الدين تنبيه فاوادت المعنيين بهذين الوجهين قال ابن العربي فالامانة عظيمة القدر في الدين ومن عظيم قدرها انها تقف على جنبتي الصراط لا يمكن من الجواز الا من حفظها ولهذا وجب عليك ان تؤدي بها الى من ائتمنك ولا تخن من خانك بمقابلة المعصية بالمعصية وكذلك لا يجوز ان تغدر من غدرك قال البخاري في باب اثم الغادر للبر والفاجر انتهى والقنطار في هذه الآية مثال للمال الكثير يدخل فيه اكثر من القنطار وافرا من الدينار يجتمل ان يكون كذلك مثالا فلا يحتمل ان يريد ان منهم طبقة لا تخون الا في دينار فما زاد ولم يعين لذكر الخائنين في اقل الذهم لحقارة ذلك وقوله تعالى ذلك بانهم قالوا ليس علينا في الامين سبيل الآية الاشارة بذلك الى كونهم لا يؤدون الامانة اي يقولون نحن اهل كتاب والعرب امبوز اصاب اوثاز باموالهم لنا حلال متى قدرنا على شيء منها لاجنة علينا في ذلك والسبيل المعنى ح وقوله تعالى ويقولون على الله الكذب وهم يعلمون ذم لبني اسرائيل بان بهتهم يكذبون على الله سبحانه في غير ما شيء وهم عالمون بمواضع الصدق قال ح وهم يعلمون جملة حالية انتهى ثم رد الله تعالى في صدر قولهم ليس علينا بقوله بلى اي عليهم سبيل وحجج وتباعة ثم اخبر على جهة الشرط ان من اوفى بالعهد واتقى عقوبة الله في نقضه بانه محبوب عند الله وقوله تعالى ان الذين يشترون بعهد الله الآية الآية وعيد لمن فعل هذه الافاعيل يوم القيامة وهو اية يدخل فيها الكبير فما دونه من تحلف الحقوق ختم المواثيق وكل اخذ يؤعيد بها بحسب جريمته قال ابن العربي في احكامه وقد اختلف الناس في سبب نزول هذه الآية والذي يصح من ذلك ان عبد الله ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من حلف يمين

ربع في الآية

قوله على عكس الامانة

قوله ليس عليه الخ عرض بما في الاصل

الى آخره وما اعترض

صبر يقتطع بها مال امرئ مسلم لقي الله وهو عليه غضبان فانزل الله تصديق ذلك ان الذين يشترون بعهد الله
وايمانهم ثمنا قليلا الاية قال فجاء الاشعث بن قيس فقال في نزلت كانت لي بير في ارض ابن عم لي وفي رواية كان بيني
وبين رجل من اليهود ارض فجحدني فقال النبي صلى الله عليه وسلم بينتك او يمينه قلت اذا يحلف يا رسول الله
فقال النبي صلى الله عليه وسلم وذكر الحديث انتهى وقوله تعالى وان منهم لفريقا يلوون السنتهم الاية يلوون معناه
يحرفون ويتحيلون لتبديل المعاني من جهة اشتباه الالفاظ واشتراكها وتشعب التاويلات كقولهم راعنا
واسمع غير مسمع ونحو ذلك وليس التبديل المحض بلي وحقيقة الي في الثياب والحبال ونحوها وهو فتلها
واراغتها ومنه لي العنق ثم استعمل ذلك في الحجج والخصومات والمجادلات والكتاب في هذا الموضع التورية وا
لضمير في تحسبوه للمسلمين وقوله وما هو من عند الله نفا ان يكون منزلا من عند الله كما ادعوا وهو من عند
الله بالخلق والاختراع والايجاد ومنهم بالتكسب وقوله تعالى ما كان لبشر الاية معناه النفي التام لانا نقطع
ان الله لا يوتي النبوة للكذبة المدعين والكتاب هنا اسم جنس والحكم بمعنى الحكمة ومنه قول النبي صلى الله عليه
وسلم ان من الشعر لحكما وقال الفخر هنا اتفق اهل اللغة والتفسير على ان هذا الحكم هو العلم قال الله تعالى واتيناه
الحكم صبيا يعني العلم والفهم انتهى وثم في قوله ثم يقول معطية تعظيم الذنب في القول بعد مهلة من هذا
الانعام وقوله عبادا جمع عبد ومن جموعه عبيد وعبدي قال ع والذي استقريت في لفظة العباد انه جمع عبد متى
سيقت اللفظة في مضمار الترفيع والدلالة على الطاعة دون ان يقترن بها معنى التحقير وتصغير الشان واما
العبيد فيستعمل في التحقير قال ص ونوقش ابن عطية بان عبدي اسم جمع وتفريقه بين عباد وعبيد لا يصح انتهى
ت وقوله تعالى انتم واضللتم عبادي هؤلاء ونحوه يوضحه انتهى ومعنى الاية ما كان لاحد من الناس ان يقول ا
عبدوني واجعلوني الها قال النقاش وغيره وهذه الاشارة الى عيسى والاية رادة على النصارى وقال ابن عبا
س وجماعة من المفسرين بل الاشارة الى النبي صلى الله عليه وسلم وسبب نزول الاية ان ابا رافع القرظي قال للنبي
صلى الله عليه وسلم حين اجتمعت الاحبار من يهود والوفد من نصارى نجران يا محمد انما تريد ان نعبدك ونتخذك
الها كما عبدت النصارى عيسى فقال الرئيس من نصارى نجران او ذلك تريد يا محمد واليه تدعونا فقال النبي
صلى الله عليه وسلم معاذ الله ما بذلك امرت ولا اليه دعوت فنزلت الاية قال بعض العلماء ارادة الاحبار ان تلزم هذا
القول محمدا صلى الله عليه وسلم لما تلي عليهم قال ان كنتم تحبون الله فاتبعوني وانما معنى الاية فاتبعوني فيما ادعو
كم اليه من طاعة الله فحرفوها بتاويلهم وهذا من نوع ليهم الكتاب بالسنتهم قال الفخر وقال ابن عباس ان الاية
نزلت بسبب قول النصارى المسيح ابن الله وقول اليهود عزير ابن الله وقيل ان رجلا من المسلمين قال يا رسول الله
افلا نسجد لك فقال عليه السلام ما ينبغي السجود الا لله قيل وقوله تعالى ايامركم بالكفر بعد اذ انتم مسلمون
يقوي هذا التاويل انتهى وقوله تعالى ولكن كونوا ربانيين الاية المعنى ولكن يقول كونوا ربانيين وهو جمع رباني قال قوم
منسوب الى الرب من حيث هو عالم ما علمه عامل بطاعته معلم للناس ما امر به وزيدت فيه النون مبالغة وقال قوم
منسوب الى الربان وهو معلم الناس ماخوذ من رب يرب اذا اصلح وربا والنون ايضا زايدة كما زيدت في غضبان وعط
عطشان وفي البخاري الرباني الذي يربي الناس بصغار العلم قبل كباره قال ع فجملة ما يقال في الرباني انه العالم
بالرب والشرع المصيب في التقدير من الاقوال والافعال التي يحاولها في الناس وقوله بما كنتم معناه بسبب كونكم
عالمين دارسين فما مصدرية واسند ابو عمر بن عبد البر في كتاب فضل العلم عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ا
لعلم علمان علم في القلب فذلك العلم النافع وعلم في اللسان فذلك حجة الله عز وجل على ابن ادم ومن حديث
ابن وهب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هلاك امتي عالم فاجر وعابد جاهل وشر الشرار خيار العلماء
وخير الخيار خيار العلماء انتهى وقرا جمهور الناس تدرسون بضم الراء من درس اذا ادمن قراءة الكتاب وكرره
وقرا نافع وغيره ولا يامركم برفع الراء على القطع قال سيبويه المعنى لا يامركم الله وقال ابن جريج وغيره المعنى ولا يا
مركم هذا البشر الذي اوتي هذه النعم وهو محمد صلى الله عليه وسلم واما قراءة من نصب الراء وهو حمزة

قف على العلم النافع

وغيره فهي عطف على قوله ان يؤتيه الله المعنى ولا له ان يامركم قاله ابو علي وغيره وهو الصواب مما قاله الطبري
من انها عطف على قوله ثم يقول والارباب في هذه الاية بمعنى الالهة وقوله تعالى واذ اخذ الله ميثاق النبيين لما اتيناكم
من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه المعنى واذكر يا محمد اذ فيحتمل
ان يكون اخذ هذا الميثاق حين اخرج بني ادم من ظهر ادم نسما ويحتمل ان يكون هذا الاخذ على كل نبي في زمنه و
وقت بعثه والمعنى ان الله تعالى اخذ ميثاق كل نبي بانه ملتزم هو ومن امن به الايمان بمن اتى بعده من الرسل والنصر له و
قال ابن عباس انما اخذ الله ميثاق النبيين على قومهم فهو اخذ لميثاق الجميع وقال علي ابن ابي طالب رضي الله عنه
لم يبعث الله نبيا ادم فمن بعده الا اخذ عليه العهد على محمد صلى الله عليه وسلم لئن بعث وهو حي ليؤمنن به
ولينصرنه وامره باخذه على قومه ثم تلى هذه الاية قاله السدي وقرا حمزة لما بكسر اللام وهي لام الجر والتقدير لاجل
ما اتيناكم اذ انتم القادة والرؤوس ومن كان بهذه الحال فهو الذي يؤخذ ميثاقه وما في هذه القراءة بمعنى الذي
والعايد اليها من الصلة تقديره اتيناكموه ومن لبيان الجنس وثم جاءكم الاية جملة معطوفة على الصلة ولا بد
في هذه الجملة من ضمير يعود على الموصول وانما حذف تخفيفا لطول الكلام وتقديره عند سيبويه رسول به مصدق
لما معكم واللام في لتؤمنن به هي اللام المتلقية للقسم الذي تضمنه اخذ الميثاق وفصل بين القسم والمقسم عليه
بالجار والمجرور وذلك جائز وقرا سائر السبعة لما بفتح اللام وذلك يتخرج على وجهين احدهما ان تكون ما موصولة
في موضع رفع بالابتداء وهي متلقية لما اجري مجرى القسم من قوله تعالى واذ اخذ الله ميثاق النبيين وخبر الا
بتداء قوله لتؤمنن ولتؤمنن متعلق بقسم محذوف المعنى والله لتؤمنن قاله ابو علي وهو متجه بان الحلف يقع
مرتين والوجه الثاني ان تكون ما للجزاء شرطا فتكون في موضع نصب بالفعل الذي بعدها وهذا متجه وجاءكم معطوف
في موضع جزم واللام الداخلة على ما ليست المتلقية للقسم ولكنها الموطية المؤذنة بمجيء لام القسم في
قوله لنغرينك بهم وكذلك هذه مؤذنة بمجيء المتلقية للقسم في قوله لتؤمنن وقرا نافع وحده اتيناكم
بالنون وقرا الباقون اتيتكم بالتاء ورسول في هذه الاية اسم جنس وقال كثير من المفسرين هو نبينا محمد
صلى الله عليه وسلم وقوله تعالى قال اقررتم واخذتم على ذلكم اصري هذه الاية هي وصف توقيف الانبياء
عليهم السلام على اقرارهم بهذا الميثاق والتزامهم له واخذتم في هذه الاية عبارة عما تحصل لهم من ا
يتاء الكتب والحكمة فمن حيث اخذ عليهم اخذوهم ايضا وقال الطبري اخذتم في هذه الاية معناه قبلتم
والاصر العهد لا تفسير له في هذا الموضع الا ذلك وقوله سبحانه فاشهدوا يحتمل معنيين احدهما فا
شهدوا على اممكم المؤمنين بكم وعلى انفسكم بالتزام هذا العهد قال الطبري وجماعة والمعنى الثاني
بثوا الامر عند اممكم واشهدوا به وشهادة الله على هذا التاويل هي اعطاء المعجزات واقرار بنبواتهم
هذا قول الزجاج وغيره قال ع فتامل ان القول الاول هو ايداع الشهادة واستحفاظها والقول الثاني هو الامر
بادائها وحكم تعالى بالفسق على من تولى من الامم بعد هذا الميثاق قاله علي ابن ابي طالب وغيره وقرا ابو عمرو
يبغون بالياء من اسفل مفتوحة وترجعون بالتاء من فوق مضمومة وقرا عاصم بالياء من اسفل فيهم وقرا الباقون
بالتاء فيهما ووجوه هذه القراءات لا تخفى بادنى تامل وتبغون معناه تطلبون قال النووي وروينا في كتاب
ابن السني عن السيد الجليل المجمع على جلالته وحفظه وديانته وورعه يونس بن عبيد بن دينار البصري الشا
فعي المشهور انه قال ليس رجل يكون على دابة صعبة فيقول في اذنها افغير دين الله تبغون وله اسلم من
في السموات والارض طوعا وكرها واليه ترجعون الا وقفت باذن الله تعالى وروينا في كتاب ابن السني عن ابن
مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اذا انفلتت دابة احدكم بارض فلاة فليناد يا عباد الله ا
حبسوا يا عباد الله احبسوا فان الله عز وجل في الارض حاضر سيحبسه قال النووي حكى لي بعض شيو
خنا انه انفلتت له دابة اظنها بغلة وكان يعرف هذا الحديث فقاله فحبسها الله عليه في الحال وكنت انا مرة
مع جماعة فانفلتت منا بهيمة فعجزوا عنها فقلته فوقفت في الحال بغير سبب سوى هذا الكلام انتهى وا

وهو مجزوم وجاءكم

فهي بمنزلة اللام في قوله تعالى لئن لم ينته المنافقون لانها مؤذنة بمجيء المتلقية للقسم في قوله لنغرينك بهم اصل

قف على ما رواه النووي

واسلم معناه استسلم عند الجمهور واختلفوا في معنى قوله طوعا وكرها قال مجاهد هذه الاية كقوله
تعالى ولئن سالتهم من خلق السموت والارض ليقولن الله فالمعنى ان اقرار كل كافر بالصانع هو اسلام كرها و
نحوه لابي العالية وعبارته كل ادمي فقد اقر على نفسه بان الله ربي وانا عبده فمن اشرك في عبادته فهو
الذي اسلم كرها ومن اخلص فهو الذي اسلم طوعا قال ع والمعنى في هذه الاية يفهم كل ناظر ان الكره خا
ص باهل الارض وقوله سبحانه افغير دين الله توقيف لمعاصري نبينا محمد صلى الله عليه وسلم من الاحبار
والكفار قوله تعالى قل امنا بالله وما انزل وما انزل علينا وما انزل على ابراهيم واسماعيل واسحاق و
يعقوب والاسباط وما اوتي موسى وعيسى والنبيون من ربهم الاية المعنى قل يا محمد انت وامتك
امنا بالله الاية وقد تقدم بيانها في البقرة ثم حكم تعالى في قوله ومن يبتغ غير الاسلام الاية بانه لا
يقبل من ادمي دينا غير دين الاسلام وهو الذي وافق في معتقداته دين كل من سمي من الانبياء وهو الحنفية
السمحة وقال بعض المفسرين ان ومن يبتغ الاية نزلت في الحارث بن سويد ت وعلى تقدير صحة هذا
القول فهي تتناول بعمومها من سواه الى قيام الساعة وقوله تعالى كيف يهدي الله قوما كفروا بعد ايمانهم
قال ابن عباس نزلت هذه الايات من قوله كيف يهدي الله في الحارث بن سويد الانصاري كان مسلما ثم ارتد
ولحق بالشرك ثم ندم فارسل الى قومه ان سلوا رسول الله صلى الله عليه وسلم هل من توبة فنزلت الايات
الى قوله الذين تابوا فارسل اليه قومه فاسلم قال مجاهد وحسن اسلامه وقال ابن عباس ايضا والحسن بن ابي
الحسن نزلت في اليهود والنصارى شهدوا ببعث النبي صلى الله عليه وسلم وامنوا به فلما جاء من العرب
حسدوه وكفروا به ورجحه الطبري وقال النقاش نزلت في طعيمة بن ابي ابيرق قال ع وكل من ذكر فالفاظ الاية
تعمه وقوله تعالى كيف سؤال عن حال لكنه سؤال توقيف على جهة الاستبعاد للامر فالمعنى انهم لشدة
هذه الجرايم يبعد ان يهديهم الله جميعا وباقي الاية بين قال الفخر واستعظم تعالى كفر هؤلاء المرتدين بعد
حصول هذه الخصال الثلاث لان مثل هذا الكفر يكون كالمعاندة والجحود وهذا يدل على ان زلة العالم اقبح من
زلة الجاهل انتهى وقوله تعالى ان الذين كفروا بعد ايمانهم ثم ازدادوا كفرا الاية قال ابو العالية رفيع الاية
في اليهود كفروا بمحمد صلى الله عليه وسلم بعد ايمانهم بصفاته واقرارهم انها في التورية ثم ازدادوا كفرا
بالذنوب التي اصابوها في خلاف النبي صلى الله عليه وسلم من الافتراء والبهت والسعي على الاسلام وغيره قال
ع وعلى هذا الترتيب يدخل في الاية المرتدون اللاحقون بقريش وغيرهم وقال مجاهد معنى قوله ثم ازدادوا كفرا
اي اتموا على كفرهم وبلغوا الموت به قال ع فيدخل في هذا القول اليهود والمرتدون وقال السدي نحوه ثم
اخبر تعالى ان توبة هؤلاء لن تقبل وقد قررت ان توبة كل كافر تقبل فلا بد في هذه الاية من تخصيص تحمل عليه ويصح به نفي
قبول التوبة فقال الحسن وغيره المعنى لن تقبل توبتهم عند الغرغرة والمعاينة وقال ابو العالية المعنى لن تقبل
توبتهم من تلك الذنوب التي اصابوها مع اقامتهم على كفرهم بمحمد صلى الله عليه وسلم قال ع وتحتمل الاية عندي
ان تكون اشارة الى قوم باعيانهم من المرتدين وهم الذين اشار اليهم بقوله سبحانه كيف يهدي الله قوما فا
خبر عنهم انه لا تكون منهم توبة فيتصور منهم قبولها فكانه اخبر عن هؤلاء المعينين انهم يموتون كفارا ثم
اخبر الناس عن حكم كل من يموت كافرا والملء ما شحن به الوعاء وقوله ولو افتدى به قال الزجاج المعنى لن يقبل من
احدهم انفاقه وتقرباته في الدنيا ولو انفق ملء الارض ذهبا ولو افتدى ايضا به في الاخرة لن يقبل منه قال فا
علم الله انه لا يثيبهم على اعمالهم من الخير ولا يقبل منهم الافتداء من العذاب قال ع وهذا قول حسن وقال
قوم الواو زايدة وهذا قول مردود ويحتمل المعنى نفي القبول على كل وجه ثم خص من تلك الوجوه اليقها واحراها
بالقبول وباقي الاية وعيد بين عافانا الله من عقابه وختم لنا بما ختم به للصالحين من عباده قوله تعالى
لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون الاية خطاب لجميع المومنين فتحتمل الاية ان يريد لن تنالوا بر الله
بكم اي رحمته ولطفه ويحتمل ان يريد لن تنالوا درجة الكمال من فعل البر حتى تكونوا ابرارا الا بالانفاق

يبتغ

الشريعة

حزب

المنضاف الى سائر اعمالكم قال ص قوله مما تحبون من للتبعيض دل عليه قراءة عبد الله بعض ما تحبون انتهى
قال الغزالي قال نافع كان ابن عمر مريضا فاشتهى سمكة طرية فحملت اليه على رغيف فقام سائل بالباب فامر
بدفعه اليه ثم قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ايما امرئ اشتهى شهوة فرد شهوته وآثر
على نفسه غفر الله له انتهى من الاحياء قال ع وسبب نزول هذه الاية تصدق ابو طلحة بحائطه المسمى بيرحا
وتصدق زيد بن حارثة بفرس كان يحبها وكان عبد الله بن عمر يشتهي اكل السكر باللوز فكان يشتري ذلك
ويتصدق به قال الفخر والصحيح ان هذه الاية في ايتاء المال على طريق الندب لا انه في الزكاة الواجبة انتهى وقوله
وما تنفقوا من شيء فان الله به عليم شرط وجواب فيه وعد اي عليم مجاز به وان قل وقوله سبحانه كل ا
لطعام كان حلا لبني اسرائيل الاية اخبارا بغيب عن النبي صلى الله عليه وسلم لا يعلمه الا الله تعالى وعلماء اهل
الكتاب وحلا معناه حلالا والاية رد على اليهود في زعمهم ان كل ما حرموا على انفسهم انه بامر الله تعالى في ا
لتورية فاكذبهم الله بهذه الاية وقوله سبحانه الا ما حرم اسرائيل على نفسه اي فهو محرم عليهم في التورية
المعنى ان قبل نزول التورية كان حلا لبني اسرائيل كل انواع المطعومات سوى ما حرمه اسرائيل على نفسه فاما بعد نزو
ل التورية فلم يبق الامر كذلك بل حرم الله عليهم انواعا كثيرة بسبب بغيهم وذلك عين النسخ الذي هم له
منكرون انتهى قال ع ولم يختلف فيما علمت ان سبب تحريم يعقوب ما حرمه على نفسه هو بمرض اصابه فجعل تحريم
ذلك شكرا لله ان شفي وقيل هو وجع عرق النسا وفي حديث عن النبي صلى الله عليه وسلم ان عصابة من بني اسرا
ئيل قالوا له يا محمد ما الذي حرم اسرائيل على نفسه فقال لهم انشدكم الله هل تعلمون ان يعقوب مرض مرضا شد
يدا فطال سقمه منه فنذر لله نذرا ان عافاه الله من سقمه ليحرمن احب الطعام والشراب اليه وكان احب
الطعام اليه لحوم الابل واحب الشراب اليه البانها قالوا اللهم نعم قال ع وظاهر الاحاديث والتفاسير في
هذا الامر ان يعقوب عليه السلام حرم لحوم الابل والبانها وهو يحبها تقربا بذلك اذ ترك الترفه والتنعم
من القرب وهذا هو الزهد في الدنيا واليه نحا عمر بن الخطاب رضي الله عنه بقوله اياكم وهذه المجازر فان لها
ضراوة كضراوة الخمر ومن ذلك قول ابي حازم الزاهد وقد مر بسوق الفاكهة فرأى محاسنها فقال موعدك
الجنة ان شاء الله وقوله عز وجل قل فاتوا بالتورية الاية قال الزجاج وفي هذا تعجيز لهم واقامة للحجة
عليهم وقوله سبحانه فمن افترى على الله الكذب من بعد ذلك اي من بعد ما تبين له الحق وقيام الحجة فهو
الظالم وقوله قل صدق الله اي الامر كما وصف سبحانه لا كما تكذبوا فان كنتم تعتزون الى ابراهيم فاتبعوا
ملته على ما ذكر الله وقوله سبحانه ان اول بيت وضع للناس للذي ببكة مباركا الاية لا مرية ان ابراهيم وضع
بيت مكة وانما الخلاف هل هو وضع بداءة او وضع تجديد وقال الفخر يحتمل اولا في الوضع والبناء ويحتمل ان يريد
اولا في كونه مباركا وهذا تحصيل المفسرين في الاية انتهى قال ابن العربي في احكامه وكون البيت الحرام مباركا قيل
بركته ثواب الاعمال هناك وقيل ثواب قاصديه وقيل امن الوحش فيه وقيل عزوف النفس عن الدنيا عند رؤيته قال
ابن العربي والصحيح عندي انه مبارك من كل وجه من وجوه الدنيا والاخرة وذلك بجميعه موجود فيه انتهى قال مالك
في سماع ابن القاسم من العتبية بكة موضع البيت ومكة غيره من المواضع قال ابن القاسم يريد القرية ت قال
ابن رشد في البيان ارى ملكا اخذ ذلك من قول الله عز وجل لانه قال تعالى في بكة ان اول بيت وضع للناس للذي ببكة
مباركا وهو انما وضع بموضعه الذي وضع فيه لا فيما سواه من القرية وقال في مكة وهو الذي كف ايديهم عنكم
وايديكم عنهم ببطن مكة وذلك انما كان في القرية لا في موضع البيت انتهى وقوله سبحانه فيه اي في البيت
ايات بينات قال ع والمترجم عندي ان المقام وامن الداخل جعلا مثالا مما في حرم الله من الايات وخصا بالذكر
لعظمهما ومقام ابراهيم هو الحجر المعروف قاله الجمهور وقال قوم البيت كله مقام ابراهيم وقال قوم الحرم
كله مقام ابراهيم والضمير في قوله ومن دخله عائد على البيت في قول الجمهور وعائد على الحرم في قول من قال
ان مقام ابراهيم هو الحرم وقوله كان امنا قال الحسن وغيره هذه وصف حال كانت في الجاهلية اذا د

خل احد الحرم

دخل احد الحرم امن فلا يعرض له فاما في الاسلام فان الحرم لا يمنع من حد من حدود الله وقال يحيى بن جعدة معنى
الاية ومن دخل البيت كان امنا من النار وحكى النقاش عن بعض العباد قال كنت اطوف حول الكعبة ليلا فقلت
يا رب انك قلت ومن دخله كان امنا فماذا هو امن فسمعت مكلما يكلمني وهو يقول من النار فنظرت وتا
ملت فما كان في المكان احد قال ابن العربي في احكامه وقول بعضهم ومن دخله كان امنا من النار لا يصح حمله على عمو
مه ولكنه ثبت ان من حج فلم يرفث ولم يفسق خرج من ذنوبه كيوم ولدته امه والحج المبرور ليس له جزاء الا الجنة
قال ذلك كله رسول الله صلى الله عليه وسلم انتهى وقوله سبحانه ولله على الناس حج البيت الاية هو فرض
الحج في كتاب الله باجماع وقرا حمزة والكسائي وحفص عن عاصم حج البيت وقرا الباقون بفتحها فبكسر الحا
يريدون عمل سنة واحدة وقال الطبري هما لغتان الكسر لغة نجد والفتح لغة اهل العالية وقوله سبحانه
من استطاع اليه سبيلا من في موضع خفض بدل من الناس وهو بدل البعض من الكل وقال الكسائي وغيره هي شر
ط في موضع رفع بالابتداء والجواب محذوف تقديره فعليه الحج ويدل عليه عطف الشرط الاخر بعده في قوله
ومن كفر واسند الطبري الى النبي صلى الله عليه وسلم قال من ملك زادا وراحلة فلم يحج فلا عليه ان يموت يهو
ديا او نصرانيا وذهبت جماعة من العلماء الى ان قوله سبحانه من استطاع اليه سبيلا كلام عام لا يتفسر بزاد
وراحلة ولا غير ذلك بل اذا كان مستطيعا غير شاق على نفسه فقد وجب عليه الحج واليه نحا ملك في سماع
اشهب قال لا صفة في هذا ابين مما قال الله تعالى وهذا ابين الاقوال وهذه من الامور التي يتصرف فيها فقه الحال
والضمير في اليه عايد على البيت ويحتمل على الحج وقوله سبحانه ومن كفر فان الله غني عن العالمين قال ابن عباس
وغيره المعنى من زعم ان الحج ليس بفرض عليه وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قرا الاية فقال رجل من هذيل
يا رسول الله من تركه كفر فقال له النبي صلى الله عليه وسلم من تركه لا يخاف عقوبته ومن حجه لا يرجو ثوابه فهو ذلك
وقال يعني هذا الحديث ابن عباس وغيره وقال السدي وجماعة من اهل العلم معنى الاية ومن كفر بان وجد ما
يحج به ثم لم يحج فقد كفر النعمة وقال ابن عمر وجماعة معنى الاية ومن كفر بالله واليوم الاخر قال السدي من كان به
بهذه الحال فهو كافر يعني كفر معصية ولا شك ان من انعم الله عليه بمال وصحة ولم يحج فقد كفر النعمة وقال
ابن عمر وجماعة معنى الاية ومن كفر بالله واليوم الاخر قال الفخر والاكثرون هم الذين حملوا الوعيد على من ترك اعتقاد
وجوب الحج وقال الضحاك لما نزلت اية الحج فاعلم النبي عليه السلام بذلك اهل المال وقال ان الله كتب عليكم الحج فحجوا
فامن به المسلمون وكفر غيرهم فنزلت الاية قال الفخر وهذا هو الاقوى والله اعلم انتهى ومعنى قوله تعالى غني عن
العالمين الوعيد لمن كفر والقصد بالكلام فان الله غني عنهم ولكن عمم اللفظ ليبرع المعنى وتتنبه الفكر لقدرته سبحا
نه وعظيم سلطانه واستغنائه عن جميع خلقه لا رب سواه وقوله عز وجل قل يا اهل الكتاب لم تكفرون بايات الله والله
شهيد على ما تعملون هذه الايات توبيخ لليهود المعاصرين للنبي صلى الله عليه وسلم والكتاب التورية وايات الله
يحتمل ان يريد بها القران ويحتمل العلامات الظاهرة على يد النبي صلى الله عليه وسلم وقوله سبحانه والله
شهيد على ما تعملون وعيد محض قال الطبري هاتان الايتان قل يا اهل الكتاب لم تكفرون بايات الله وما بعدها
الى قوله فاولئك لهم عذاب عظيم نزلت بسبب رجل من اليهود حاول الاغراء بين الاوس والخزرج قال ابن اسحاق
حدثني الثقة عن زيد ابن اسلم قال مر شاس ابن قيس اليهودي وكان شيخا قد عسى في الجاهلية عظيم الكفر
شديد الضغن على المسلمين والحسد لهم على نفر من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من الاوس
والخزرج وهم في مجلس يتحدثون فغاضه ما راى من جماعتهم وصلاح ذات بينهم بعد ما كان
بينهم من العداوة فقال قد اجتمع ملا بني قيلة بهذه البلاد والله ما لنا معهم اذا اجتمع ملاهم
بها من قرار فامر فتى شابا من يهود فقال اعمد اليهم واجلس معهم وذكر يوم بعاث وما كان قبله
من ايام حربهم وانشدهم ما قاله من الشعر في ذلك ففعل الفتى فتكلم القوم عند ذلك فتفاخروا

رسول

قف

وعسى الشيخ يعسى اعسوا
وعيسا اذا كبراه من الغريب

اي عداوة واحقاد

وتنازعوا حتى تثاوب رجلان من الحيين على الركب أوس ابن قيظي من الاوس وجبار ابن صخر من الخزرج فتقاولا ثم قال احد
هما لصاحبه ان شئتم والله رددناها الان جذعة فغضب الفريقان وقالوا قد فعلنا السلاح السلاح موعدكم
الظاهرة يريدون الحرة فخرجوا اليها وتحاوز الناس على دعواهم التي كانوا عليها في الجاهلية وبلغ ذلك
رسول الله صلى الله عليه وسلم فخرج اليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فيمن معه من المهاجرين فقال
يا معشر المسلمين الله الله ابدعوى الجاهلية وانا بين اظهركم ووعظهم فعرف القوم انها نزغة من
الشيطان فالقوا السلاح وبكوا وعانق الناس بعضهم بعضا من الاوس والخزرج وانصرفوا مع رسول الله
صلى الله عليه وسلم سامعين مطيعين فانزل الله في شاس ابن قيس وما صنع هذه الايات وقال الحسن وغيره
نزلت في احبار اليهود الذين يصدون المسلمين عن الاسلام ويقولون ان محمدا ليس بالموصوف في كتابنا قال ع
ولا شك في وقوع هذين الشيئين وما شاكلهما من افعال اليهود واقوالهم فنزلت الايات في جميع ذلك ومعنى
تبغون اي تطلبون بها الاعوجاج والانفساد وانتم شهداء يريد جمع شاهد على ما في التوراة من صفة
النبي صلى الله عليه وسلم وصدقه وباقي الاية وعيد وقوله عز وجل يا ايها الذين امنوا ان تطيعوا فريقا من
الذين اوتوا الكتاب يردوكم بعد ايمانكم كافرين الاية خطاب عام في المومنين والاشارة بذلك وقت نزوله الى الاو
س والخزرج سبب نايرة شاس ابن قيس قال ص وقوله تعالى يردوكم بعد ايمانكم كافرين رد بمعنى صير فيتعدى لمفعو
لين الاول الكاف والثاني كافرين كقوله .. فرد شعورهن السود بيضا .. ورد وجوههن البيض سودا .. ويعتصم
معناه يتمسك وعصم الشيء اذا منع وحمي ومنه قوله يعصمني من الماء وباقي الاية بين وقوله عز وجل يا
ايها الذين امنوا اتقوا الله حق تقاته قال ابن مسعود حق تقاته هو ان يطاع فلا يعصى وان يذكر فلا ينسى
وان يشكر فلا يكفر وكذلك وكذلك عبر الربيع بن خثيم وقتادة والحسن قالت فرقة نزلت الاية على عموم لفظها
من لزوم غاية التقوى حتى لا يقع الاخلال في شيء من الاشياء ثم نسخ ذلك بقوله تعالى فاتقوا الله ما استطعتم وبقو
له لا يكلف الله نفسا الا وسعها وقالت جماعة لا نسخ هنا وانما المعنى اتقوا الله حق تقاته فيما استطعتم
وهذا هو الصحيح وخرج الترمذي عن ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم قرا هذه الاية اتقوا الله حق تقاته
ولا تموتن الا وانتم مسلمون قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو ان قطرة من الزقوم قطرت في الدنيا لافسدت على
اهل الدنيا معايشهم فكيف بمن يكون طعامه قال ابو عيسى هذا حديث حسن صحيح وخرجه ابن ماجة ا
يضا انتهى وقوله سبحانه ولا تموتن الا وانتم مسلمون معناه دوموا على الاسلام حتى يوافيكم الموت وانتم عليه
والحبل في هذه الاية مستعار قال ابن مسعود حبل الله الجماعة وروى انس بن ملك عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قا
ل ان بني اسرائيل افترقوا على احدى وسبعين فرقة وان امتي ستفترق على اثنين وسبعين فرقة كلها في النار الا واحدة
فقيل يا رسول الله وما هذه الواحدة قال فقبض يده وقال الجماعة وقرا واعتصموا بحبل الله جميعا وقال قتادة وغيره
حبل الله الذي امر بالاعتصام به هو القران رواه ابو سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم وقال ابن زيد هو الا
سلام وقيل غير هذا مما هو كله قريب بعضه من بعض وقوله سبحانه ولا تفرقوا يريد التفريق الذي لا يتاتى معه الا
يتلاف كالتفريق بالفتن والافتراق في العقايد واما الافتراق في مسايل الفروع والفقه فليس بداخل في هذه الاية بل ذلك
هو الذي قال فيه صلى الله عليه وسلم خلاف امتي رحمة وقد اختلف الصحابة في الفروع اشد اختلاف وهم يد واحدة
على كل كافر وقوله سبحانه واذكروا نعمت الله عليكم واذ كنتم اعداء فالف بين قلوبكم الاية هذه الاية تدل
على ان الخطاب انما هو للاوس والخزرج كما تقدم وكانت العداوة قد دامت بين الحيين مائة وعشرين سنة حتى رفعها
الله بالاسلام فجاء النفر الستة من الانصار الى مكة حجاجا فعرض النبي صلى الله عليه وسلم نفسه عليهم وتلى
عليهم القران كما كان يصنع مع قبايل العرب فامنوا به واراد الخروج معهم فقالوا يا رسول الله ان قدمت بلدنا
على ما بيننا من العداوة والحرب خفنا الا يتم ما نريده بك ولكن نمضي نحن ونشيع امرك ونداخل الناس وموعدنا واياك

العام القابل

العام القابل فمضوا وفعلوا وجاءت الانصار في العام القابل فكانت العقبة الثانية وكانوا اثني عشر رجلا
فيهم خمسة من الستة الاولين ثم جاءوا من العام الثالث فكانت بيعة العقبة الكبرى حضرها سبعون
وفيهم اثنا عشر نقيبا ووصف القصة مستوعب في السير ويسر الله تعالى الانصار للاسلام بوجهين
احدهما ان بني اسرائيل كانوا مجاورين لهم وكانوا يقولون لمن يتوعدونه من العرب يبعث لنا الان نبي نقتلكم
معه قتل عاد وارم فلما راى النفر من الانصار النبي صلى الله عليه وسلم قال بعضهم لبعض هذا والله النبي
الذي تذكره بنوا اسرائيل فلا تسبقن اليه والوجه الاخر الحرب التي كانت ضرستهم وافنت سراتهم فر
جوا ان يجمع الله به كلمتهم فكان الامر كما رجوا فعدد الله سبحانه عليهم نعمته في تاليفهم بعد العداو
ة وذكرهم بها قال الفخر كانت الانصار قبل الاسلام اعداء فلما اكرمهم الله بالاسلام صاروا اخوانا متراحمين
واعلم ان كل من كان وجهه الى الدنيا كان معاديا لاكثر الخلق ومن كان وجهه الى خدمة المولى سبحانه لم يكن معاديا
لاحد لانه يرى الكل اسيرا في قبضة القضاء والقدر ولهذا قيل ان العارف اذا امر امر برفق ونصح لا بعنف وعسر
وكيف وهو مستبصر في الله في القدر وقوله سبحانه فاصبحتم عبارة عن الاستمرار قال ص اصبحتم
يستعمل لاتصاف الموصوف بصفته وقت الصباح وبمعنى صار فلا يلحظ فيها وقت الصباح بل مطلق الانتقا
ل والصيرورة من حال الى حال واصبح هنا بمعنى صار وما ذكره ابن عطية من ان اصبح للاستمرار لم يذهب اليه احد
من النحويين انتهى ت وفيما ادعاه نظر وهي شهادة على نفي وكلام ع واضح من جهة المعنى والشفا حرف كل
جرم له مهوى كالحفرة والبير والجرف والسقف والجدار ونحوه ويضاف في الاستعمال الى الاعلى كقوله شفا جرف
والى الاسفل كقوله شفا حفرة فشبه الله كفرهم الذي كانوا عليه بالشفا لانهم كانوا يسقطون في جهنم دا
با فانقذهم الله بالاسلام وقوله فانقذكم منها اي من النار ويحتمل من الحفرة والاول احسن قال العراقي انقذكم
اي خلصكم انتهى وقوله سبحانه ولتكن منكم امة يدعون الى الخير امر الله سبحانه الامة بان يكون منها
علماء يفعلون هذه الافعال على وجوهها ويحفظون قوانينها ويكون ساير الامة متبعين لاولئك لان هذه الا
فعال لا تكون الا بعلم واسع وقد علم الله سبحانه ان الكل لا يكونون علماء فمن هنا للتبعيض وهو تاويل الطبري
وغيره وذهب الزجاج وغير واحد الى ان المعنى ولتكونوا كلكم امة يدعون ومن لبيان الجنس ومعنى الاية على هذا
امر الامة بان يدعوا جميع الامة العالم الى الخير فيدعون الكفار الى الاسلام والعصاة الى الطاعة ويكون كل واحد
في هذه الامور على منزلته من العلم والقدرة وروى الليث بن سعد قال حدثني محمد بن عجلان ان وافد النظري
اخبره عن انس بن ملك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ليوتين برجال يوم القيامة ليسوا بانبياء ولا شهداء
يغبطهم الانبياء والشهداء لمنازلهم من الله يكونون على منابر من نور قالوا ومن هم يا رسول الله قال هم الذ
ين يحببون .... الله الى الناس ويحببون الناس الى الله ويمشون في الارض نصحا قلنا يا رسول الله هذا يحببو
ن الله الى الناس فكيف يحببون الناس الى الله قال يامرونهم بالمعروف وينهونهم عن المنكر فاذا اطاعوهم ا
حبهم الله تعالى انتهى من التذكرة للقرطبي قال ع قال اهل العلم وفرض الله سبحانه في هذه الاية الامر بالمعروف
والنهي عن المنكر وهو من فروض الكفاية اذا قام به قايم سقط عن الغير وقال صلى الله عليه وسلم من راى منكم
منكرا فليغيره بيده فان لم يستطع فبلسانه فان لم يستطع فبقلبه وذلك اضعف الايمان والناس في الامر
بالمعروف وتغيير المنكر على مراتب ففرض العلماء فيه تنبيه الولاة وحملهم على جادة العلم وفرض الولاة تغييره
بقوتهم وسلطانهم ولهم هي اليد ورفع ساير الناس رفعه الى الولاة والحكام بعد النهي عنه قولا وهذا
في المنكر الذي له دوام واما ان راى احد نازلة بديهية من المنكر كالسلب والزنا ونحوه فيغيرها بنفسه بحسب
الحال والقدرة ويحسن لكل مومن ان يعتمل في تغيير المنكر وان ناله بعض الاذى ويؤيد هذا المنزع ان في قراءة عثمن
وابن مسعود وابن الزبير يامرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويستعينون الله على ما اصابهم فهذا وان لم
يثبت في المصحف ففيه اشارة الى التعرض لما يصيب عقيب الامر والنهي كما هو في قوله وامر بالمعروف وانه عن المنكر

قف على قول الشيخ

ثمن

قف

وفرض

واصبر على ما اصابك وقوله سبحانه ولا تكونوا كالذين تفرقوا الآية قال ابن عباس هي اشارة الى كل من افترق من الامم في الدين فاهلكهم الافتراق وقال الحسن هي اشارة الى اليهود والنصارى وروى ابو داود في سننه عن معاوية ابن ابي سفيان قال قال النبي صلى الله عليه وسلم ان من قبلكم من اهل الكتاب افترقوا على اثنتين وسبعين ملة وان هذه الامة ستفترق على ثلاث وسبعين ثنتان وسبعون في النار وواحدة في الجنة وهي الجماعة وروى ابو هريرة نحوه ولم يذكر النار انتهى وقوله سبحانه يوم تبيض وجوه وتسود وجوه الآية بياض الوجوه عبارة عن اشراقها واستنارتها وبشرها برحمة الله قاله الزجاج وغيره وقوله سبحانه اكفرتم تقرير وتوبيخ متعلق بمحذوف تقديره فيقال لهم اكفرتم وفي هذا المحذوف جواب اما وهذا هو نحو الخطاب وهو ان يكون في الكلام شيء مقدر لا يستغنى المعنى عنه كقوله تعالى فمن كان منكم مريضا او على سفر فعدة من ايام اخر فافطر فعدة المعنى فافطر فعدة وقوله سبحانه بعد ايمانكم يقتضي ان هؤلاء المذكورين ايمانا متقدما واختلف اهل التاويل في تعيينهم فقال ابي ابن كعب هم جميع الكفار وايمانهم هو اقرارهم يوم قيل لهم الست بربكم قالوا بلى قال الكثير المتاولين لبني المراد اهل الفترة من هذه الامة ثم اختلفوا فقال الحسن الآية في المنافقين وقال قتادة هي في اهل الردة وقال ابو امامة هي في الخوارج وقوله سبحانه تلك ايات الله نتلوها عليك بالحق الاشارة بتلك الى هذه الآيات المتضمنة تعذيب الكفار وتنعيم المؤمنين ولما كان في هذا ذكر التعذيب اخبر سبحانه انه لا يريد ان يقع منه ظلم احد من العباد واذا لم يرد ذلك فلا يوجد البتة لانه ما يقع من شيء الا ما يريد سبحانه وقوله بالحق معناه بالامر والعزم ويحتمل ان يكون المعنى نتلوها عليك مضمنة الافعال التي هي حق في نفسها من كرامة قوم وتعذيب اخرين ولما كان الظاهر ان بعض هذه الآيات التي خص الله فيها بعض الامم بامر يرحمهم من اجله واخر يعمل يعذبهم عليه ذكر سبحانه انجية القاطعة في ملكه جميع المخلوقات وان الحق لا يعترض عليه وذلك في قوله وله ما في السموات وما في الارض الآية وقوله سبحانه كنتم خير امة اخرجت للناس الآية اختلف في تاويل الآية فقيل نزلت في الصحابة وقال الحسن وابن ابي عنه من اهل العلم الآية خطاب لجميع الامة بانهم خير امة اخرجت للناس ويؤيد هذا التاويل كونهم شهداء على الناس واما قوله كنتم على صيغة الماضي فانها التي بمعنى الدوام كما قال وكان الله غفورا رحيما وقال قوم المعنى كنتم في علم الله وهذه الخيرية التي خص الله بها هذه الامة انما يأخذ بعض منها من عمل بهذه الشروط من الامر بالمعروف والنهي عن المنكر والايمان بالله ومما جاء في بعض هذه الامة ما خرجه مسلم في صحيحه عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم نحن الآخرون الاولون يوم القيامة وفي رواية السابقون يوم القيامة ونحن اول من يدخل الجنة وفي رواية نحن الآخرون من اهل الدنيا والاولون يوم القيامة المقضي لهم قبل الخلائق وفي رواية المقضي بينهم انتهى وخرج ابن ماجة عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال نحن آخر الامم واول من يحاسب يقال اين الامة الامية ونبيها فنحن الآخرون الاولون وفي رواية عن ابن عباس يقول لنا الامم عز وجل بقضائنا فنقضي غير مجلين ..... اثار الظهور فتقول الامم كادت هذه الامة ان تكون انبياء كلها وخرج ايضا ابو داود الطيالسي في مسنده بمعناه انتهى من التذكرة وروى ابو داود في سننه قال حدثنا عثمن بن ابي شيبة عن ابي بكر عن ابي موسى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم امتي هذه امة مرحومة ليس عليها عذاب في الآخرة عذابها في الدنيا الفتن والزلازل والقتل انتهى وقد ذكرنا هذا الحديث ايضا عن غير ابي داود وهذا الحديث ليس هو على عمومه في جميع الامة لثبوت الوعيد في طائفة من العصاة انتهى وقوله تامرون بالمعروف وما بعده احوالي موضع نصب وفي الحديث خير الناس انقاهم للدين وامرهم بالمعروف وانهاهم عن المنكر واوصلهم للرحم رواه البغوي في منتخبه انتهى من الكوكب الدري وقوله سبحانه منهم المؤمنون تنبيه على حال عبد الله بن سلام واخيه وثعلبة بن سعيد وغيرهم ممن امن وقوله سبحانه لن يضروكم الا اذى الا اذى بالالسنة فقط واخبر سبحانه في قوله وان يقاتلوكم بولوكم الادبار ينبغي بغيب صحة الوجود فهي من ايات نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وبادئة الخبر هي في قوله ثم لا ينصرون اي لا تكون حرب اليهود معكم سجالا وخص الادبار بالذكر دون الظهر تنفيسا للقلوب وهكذا

وقف على فضل الامة هذه

هو حيث تصرف وقوله سبحانه ضربت معناه اثبتت بشدة والزام وهذا وصف حال تقررت على اليهود في اقطار الارض
قبل مجيء الاسلام وثقفوا معناه اخذوا بحال المذنب المستحق الاهلاك وقوله الا بحبل من الله في الكلام محذوف يدر
كه فهم السامع تقديره فلا نجاة لهم من القتل او الاستئصال الا بحبل وهو العهد وقوله ذلك اشارة الى الغضب
وضرب الذلة والمسكنة وباقي الاية تقدم تفسير نظيره وقوله سبحانه ليسوا سواء الاية قال ابن عباس رضي
الله عنه لما اسلم عبد الله بن سلام وثعلبة بن سعية واسيد بن سعية واسد بن عبيد ومن اسلم من اليهود
معهم قال الكفار من احبار اليهود ما امن بمحمد الا شرارنا ولو كانوا خيارا ما تركوا دين ابائهم فانزل الله في
ذلك ليسوا سواء الاية وقال مثله قتادة وابن جريج وهو اصح التاويلات في الاية واختلف في قوله قائمة
فقال ابن عباس وغيره معناه قائمة على كتاب الله وحدوده مهتدية وقال السدي القائمة القانتة المطيعة
وهذا كله يرجع الى معنى واحد ويحتمل ان يريد بقائمة وصف حال التالين في اناء الليل ومن كانت حاله هذه فلا محالة
انه معتدل على امر الله وايات الله في هذه الاية هي كتبه والاناء الساعات واحدها انيّ بكسر الهمزة وسكو
ن النون وحكم هذه الاية لا يتفق في شخص شخص بان يكون كل واحد يصلي جميع ساعات الليل وانما يقوم هذا
الحكم من جماعة الامة اذ بعض الناس يقوم اول الليل وبعضهم اخره وبعضهم بعد هجعة ثم يعود الى نومه فيا
تي من مجموع ذلك في المدن والجماعات عمارة اناء الليل بالقيام وهكذا كان صدر هذه الامة وعرف الناس القيام في
اول الثلث الاخر من الليل او قبله بشيء وحينئذ كان يقوم الاكثر والقيام طول الليل قليل وقد كان في الصالحين من يلتز
مه وقد ذكر الله سبحانه القصد من ذلك في سورة المزمل وقيام الليل لقراءة العلم المبتغى به وجه الله دا
خل في هذه الاية وهو افضل من التنفل لمن يرجو انتفاع المسلمين بعلمه ت وقد تقدم في اول السورة ما
جاء من التاويل في حديث النزول فلنذكر الان الحديث بكماله لما فيه من الفوائد روى ابو هريرة عن النبي صلى
الله عليه وسلم انه قال ينزل ربنا تبارك وتعالى كل ليلة الى السماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الاخر فيقول
من يدعوني فاستجيب له من يسألني فاعطيه من يستغفرني فاغفر له رواه الجماعة اعني الكتب الستة البخا
ري ومسلما وابا داود والترمذي والنسائي وابن ماجة وفي بعض الطرق حتى يطلع الفجر زاد ابن ماجة فلذلك
كانوا يستحبون صلاة اخر الليل على اوله وعن عمرو بن عبسة انه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول اقرب ما
يكون من الرب العبد في جوف الليل الاخر فان استطعت ان تكون ممن يذكر الله في تلك الساعة فكن رواه ابو داود
والترمذي والنسائي والحاكم في المستدرك واللفظ للترمذي وقال حسن صحيح وقال الحاكم صحيح على شرط
مسلم انتهى من السلاح وعن ابي امامة قلت يا رسول الله اي الدعاء اسمع قال جوف الليل الاخر ودبر الصلوات المكتو
بات رواه الترمذي والنسائي قال الترمذي هذا حديث حسن وفي رواية جوف الليل الاخر ارجى او نحو هذا انتهى
من السلاح ومما يدخل في ضمن قوله سبحانه ويسارعون في الخيرات ان يكون المرء مغتنما للخمس كما قال النبي
صلى الله عليه وسلم اغتنم خمسا قبل خمس شبابك قبل هرمك وصحتك قبل سقمك وفراغك قبل شغلك وحيا
تك قبل موتك وغناك قبل فقرك فيكون متى اراد ان يصنع خيرا بادر اليه ولم يسوف نفسه بالامل فهذه ايضا
مسارعة في الخيرات وذكر بعض الناس قال دخلت مع بعض الصالحين في مركب فقلت له ما تقول اصلحك الله
في الصوم في السفر فقال لي انها المبادرة يا ابن اخي قال المحدث فجاءني الله بجواب ليس من اجوبة الفقهاء قال
ص قوله من الصالحين من للتبعيض ابن عطية ويحسن ايضا ان تكون لبيان الجنس وتعقب بانه لم يتقدم
شيء فيه ابهام فيبين جنسه وقوله عز وجل وما تفعلوا من خير فلن تكفروه اي فلن يعطى دونكم فلا تثابو
ن عليه وفي قوله سبحانه والله عليم بالمتقين وعد ووعيد وقوله سبحانه مثل ما ينفقون في هذه الحيوة
الدنيا كمثل ريح الاية وقع في الاية التشبيه بين شيئين وشيئين وترك من كل منهما ما دل عليه الكلام وهذه
غاية الايجاز والبلاغة وجمهور المفسرين على ان ينفقون يراد به الاموال التي كانوا ينفقونها في التخنث اي
يبطلها كفرهم كما تبطل الريح الزرع والصر البرد الشديد المحرق لكل ما يهب عليه والحرث شامل للزرع و

ربع

الا شرارنا

قف على حديث النزول وما بعده

النار وقوله سبحانه حرث قوم ظلموا انفسهم الآية من اهل العلم من برا ازكل مصايب الدنيا فانما هي بما
ص كسبت ايديكم ويعفو عن كثير ما ايتها الفرا فيستقيم على قوله ازكل حرث تعرفه ربع فانما هو لمن قد ظا
نفسه والضمير في قوله وما ظلمهم الله للكفار الذين تقدم ضميرهم في ينفقون وليس هو للقوم ذوي الح
ت وقوله سبحانه يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا بطانة اي لا تتخذوا من الكفار واليهود والمنافقين اخلا
نا تسوءهم في الباس والفقر وغيرهم في الاراء وقوله من دونكم يعني من دون المومنين وقوله سبحانه
لا يالونكم خبالا معناه لا يقصرون لكم فيما فيه فساد عليكم تقول ما الوت في كذا اي ما قصرت بل اجتهدت
والخبال الفساد قال ابن عباس كان رجال من المومنين يواصلون رجالا من اليهود لحلفه والجوار الذي كان في
الجاهلية فنزلت الآية في ذلك وقال ايضا ابن عباس وقتادة والربيع والسدي نزلت في المنافقين قال
ع ويدخل في هذه الآية استكتاب اهل الذمة وتصريفهم في البيع والشراء ونحو ذلك وما في قو
له ما عنتم مصدرية بالمعنى ود واعنتكم والعنت المشقة والمكروه يقال اعنت المرء وعنفه عنوتا اي
شاقه قال ص قال الزجاج عنتكم اي مشقتكم وقال ابن جرير ضلالكم وقال الزبيدي العنت الهلاك انتهى
وقوله سبحانه قد بدت البغضاء من افواههم اي بهم قوي المقتضي الذي تبدو البغضاء في عينيه
وفحم سبحانه الاقوال بالذكر دون الالسنة اشارة الى التشدق فهم وترشيقهم في اقوالهم هذا ثم قال سبحا
نه للمومنين قد بينا لكم الآيات ان كنتم تعقلون تحذيرا وتنبيها وقد علم سبحانه انهم عقلاء ولكن هذا
هو هز للنفوس كما تقول ان كنت رجلا فافعل كذا وكذا وقوله ها انتم اولاء تعجبونهم الضمير في تعجبونهم
للذين تقدم ذكرهم في قوله بطانة من دونكم قال ص تومنون بالكتاب كله قال ابو البقاء الكتاب هنا جنس
اي بالكتب كلها انتهى وقوله سبحانه عضوا عليكم الانامل من الغيظ عبارة عن شدة الغيظ مع عدو
القدرة على انفاذه ومنه قول ابي طالب يعظون غيظا خلفنا بالانامل وقوله سبحانه قل موتوا بغيظكم
قال فيه الطبري وكثير من المفسرين هو دعاء عليهم وقال قوم بل امر النبي صلى الله عليه وسلم وامته ان يوا
جهوهم بهذا فعلى هذا زال معنى الدعاء وبقي معنى التقريع وقوله سبحانه ان الله عليم بذات الصدور
وعيد وذات الصدور ما تنطوي عليه وقوله سبحانه ان تمسسكم حسنة تسوءهم الآية الحسنة والسيئة
لفظ عام في كل ما يسر ويسوء قت ويجب على المومن ان يجتنب هذه الاخلاق
الذميمة وروينا في كتاب الترمذي عن واثلة بن الاسقع رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم لا تظهر الشماتة لاخيك فيرحمه الله ويبتليك انتهى والكيد الاحتيال بالاباطيل وقوله سبحانه
واكيد كيدا انما هي تسمية المعقوبة باسم الذنب وقوله سبحانه واذ غدوت من اهلك تبوئ المومنين مقاعد
للقتال هذا ابتداء عتب للمومنين في امر احد وفيه نزلت هذه الآيات كلها وكان من امر غزوة احد ان المشركين
اجتمعوا في ثلاثة آلاف رجل وقصدوا المدينة ليأخذوا بثارهم في يوم بدر فنزلوا عند احد يوم الاربعاء لثا
ني عشر من شوال سنة ثلاث من الهجرة على راس احد وثلاثين شهرا من الهجرة واقاموا هنالك يوم الخميس و ر
سول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة يدبر وينتظر امر الله سبحانه فلما كان في صبيحة يوم الجمعة جمع رسول
الله صلى الله عليه وسلم الناس واستشارهم واخبرهم انه كان يرى في رؤياه في تلك الليلة بقرا تذبح وثلما في ذباب سيفه وانه يدخل
يده في درع حصينة وانه تاولها المدينة وقال لهم اري ان لا نخرج الى العدو الكفار فقال له عبد الله بن ابي بن سلول
لعنه الله افعل يا رسول الله ولا تخرج اليهم بالناس فقال رجال ممن فاتهم بدر وشق عليهم ذلك اخرج بنا الى اعدائنا
لا يرون اننا جبنا عنهم ودخل رسول الله صلى الله عليه وسلم بيته فلبس لامته وخرج عليهم وقد ندموا على ما قالوا
وقالوا يا رسول الله اقم بالمدينة فان اقاموا اقاموا بشر مقام وان دخلوا علينا قاتلناهم في الازقة ورماهم النساء والصبيان بالحجارة من الاطام فوالله ما حاربنا قط عدو
في هذه المدينة الا غلبناه ولا خرجنا منها الى عدو الا غلبنا فدعهم فان اقاموا اقاموا على شر مقام وان دخلوا قاتلهم الرجال
رأي رأيته انا ورأي جماعة عظيمة من المهاجرين والانصار وقال قوم من صلحاء المومنين ممن فاته بدر يا رسول الله اخرج بنا الى عدونا لا
يظنوا بنا جبنا وضعفا فلم يزل الناس يدعون الى الخروج حتى دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم فصلى بالناس صلاة الجمعة وقد حشي هو ٢٠

الداعون

الداعوز الى الحرب فدخل ابو جهل انه بيته وليس سلاحه فتدجوا واليك القوم وقالوا اكرهنا رسول الله فلما خرج عليهم
النبي صلى الله عليه وسلم في سلاحه قالوا يا رسول الله افم ان شئت فانا لا نريد ان نكرهك فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم ما ينبغي لنبي ان يضع سلاحه حتى يقاتل ثم خرج بالناس وسار حتى
قرب من عسكر المشركين فعسكر هنالك وبات تلك الليلة وقد غضب عبد الله بن ابي بن سلول وقال اطاعهم
عصاني فلما كان في صبيحة يوم السبت اعتم النبي صلى الله عليه وسلم على المسيل الرمناجزة المشركين
فنهض وهو في الف رجل وانخزل عنه عند ذلك عبد الله ابي بن سلول في ثلاثمائة رجل من منافقي و
متبعيه وقالوا نظن انكم لا تلقون قتالا ومضى رسول الله صلى الله عليه وسلم في سبعمائة فهمت عند ذلك
بنو حارثة من الاوس وبنو سلمة من الخزرج بالانصراف وراوكثافة المشركين وقلة المسلمين وكادوا ان
يجبنوا ويفشلوا فعصمهم الله تعالى وذم بعضهم بعضا ونهضوا مع النبي صلى الله عليه وسلم حتى اظل
على المشركين فتصاف الناس وكان النبي صلى الله عليه وسلم قد امر على الرماة عبد الله ابن جبير وكانوا خمسين
رجلا وجعلهم بجوز ظهور الخيل وراء المسلمين واسندهم الى الجبل وامرهم ان احتضر متن الحرب ان يشدوا المشركون
وان هزموا وجعلن نساء المشركين يشددن في الخيل وبرفعن عن سوقهن قد بدت خلاخيلهن بجعل الرماة يقولون
الغنيمة الغنيمة وكان النبي صلى الله عليه وسلم قد قال لهم انتم حوامن هنا ولو رايتمونا نختطفنا الطير فقال
لهم عبد الله بن جبير وقوم منهم اتقوا الله واثبتوا كما امركم نبيكم فعصوا وخالفوا وانصرفوا برايرد ون
النهب وخلوا ظهور المسلمين للخيل وجاء خالد بجريدة خيل من خلف المسلمين حيث كان الرماة بجعل على
الناس ورفع الغبار وصيح في المسلمين من مؤخرتهم ومن سياقتهم وصرخ صارخ قتل محمد فتخاذل الناس وا
ستشهد من المسلمين سبعون وتحيز رسول الله صلى الله عليه وسلم في اعلى الجبل وتحاوز الناس هذا
مختصر من القصة يتركب عليه تفسير الايات واحد مستوعب في السير وليس هذا التعليق مما يقتضي
ذكره ونبوئ معناه تعيز لهم مقاعد يتمكنون فيها ويثبتون وقوله سبحانه مقاعد جمع مقعد وهو
مكان القعود وهذا يمنع لفظ قولك مواقف ولكن لفظة القعود دال على الثبوت والاستواء ان الرماة انما كانوا
قعودا وكذلك كانت صفوف المسلمين اولا والمبارزة والسعي جائز يجوز وقوله والله سميع اي ما تقولون وما
يقال وقت المشاورة وغيره وهمت معناه ارادت ولم تفعل والفشل في هذا الموضع هو الجبن الذي كاد
يلحق الطائفتين في البخاري وغيره عن جابر قال نزلت هذه الآية فينا اذ همت طائفتان منكم بني سلمة
وبني حارثة وما احب انها لم تنزل والله يقول والله وليهما وقوله سبحانه ولقد نصركم الله ببدر وانتم
اذلة امر الله سبحانه بالتوكل عليه ذكر بامر بدر الذي كان ثمرة التوكل على الله سبحانه والثقة به
وقوله سبحانه وانتم اذلة معناه قليلون واسم الذل في هذا الموضع مستعار اذ نسبتهم الى عدد
وهم والجميع الكفار في اقطار الارض تقتضي عند المتأمل ذلتهم وانهم مغلوبون روى ابن عمر ان النبي
صلى الله عليه وسلم خرج يوم بدر في ثلاثمائة وخمسة عشر فقال صلى الله عليه وسلم انهم حفاة فاحملوهم اللهم انهم عراة فاكسوهم اللهم انهم جياع فاشبعوهم ففتح الله عليهم يوم بدر وانهم
قتلوا حين انقلبوا وما فيهم رجل الا قد رجع بحمل او حملين واكتسوا وشبعوا رواه ابو داود والحاكم في
المستدرك على الصحيحين واللفظ له وقال صحيح على شرط الشيخين انتهى من السلاح وقوله سبحانه اذ
تقول العامل في اذ فعل مضمر ويحتمل ان يكون العامل نصركم وعلى هذا قول الجمهور ان هذا القول من النبي صلى الله
عليه وسلم كان ببدر قال ابن عباس لم تقاتل الملائكة في يوم من الايام الا يوم بدر وكانوا يكونون في سائر الايام
عددا ومددا لا يضربون قال الشعبي وهم يحضرون حروب المسلمين الى يوم القيامة قال امد الله المؤمنين يوم
بدر بخمسة آلاف فاعكرت الوعد يوم بدر فلم يصبروا يوم احد ولا اتقوا فلم يمدوا ولو مدوا لامدهم
وقال الضحاك وابن زيد انما كان هذا الوعد والمقالة للمؤمنين يوم احد حين فر الناس وولوا مدبرين فلم يمدهم

الله وانما مدوا يوم بدر بالف من الملايكة مردفين والفور النهوض المسرع الى الشيء ماخوذ من فور القدر و
الماء ونحوه ومنه الفور في الحج والوضوء ومسومين معناه معلمين بعلامات وروي ان الملايكة اعلمت يوم بدر
بعمايم بيض الا جبريل فانه كان بعمامة صفرا على مثال عمامة الزبير بن العوام وروي ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال للمسلمين يوم بدر سوموا فان الملايكة قد سومت وقوله سبحانه وما جعله الله الا بشرى لكم ولتطمين
قلوبكم به وما النصر الا من عند الله العزيز الحكيم الضمير في جعله الله عايد على الانزال والامداد ومعنى الاية
وما كان هذا الامداد الا لتستبشروا به وتطمين به قلوبكم وترون حفاية الله بكم والا فالكثرة لا تغني
شيئا الا ان ينصر الله واللام في قوله ليقطع متعلقة بقوله وما النصر ويحتمل ان تكون متعلقة بجعله
فيقول قطع الطرف اشارة الى من قتل ببدر على قول ابن اسحاق وغيره والى من قتل يوم احد على ما قال السدي
وقتل من المشركين يوم بدر سبعون وقتل منهم يوم احد اثنان وعشرون رجلا والطرف الفريق وقوله
سبحانه او يكبتهم معناه او يخزيهم والكبت الصرع لليدين وقال ص الكبت الهزيمة وقيل الصرع
لليدين انتهى وقوله سبحانه ليس لك من الامر شيء الاية روي في سبب هذه الاية انه لما هزم اصحابه صلى
الله عليه وسلم وشج وجهه وكسرت رباعيته جعل يمسح وجهه ويقول كيف يفلح قوم فعلوا هذا
بنبيهم وفي بعض طرق الحديث كيف يفلح قوم فعلوا هذا بنبيهم وهو يدعوهم الى الله فنزلت الاية
فقيل له ليس لك من الامر شيء اي عواقب الامور بيد الله فامض انت لشانك ودم على الدعاء الى ربك ت
وقد فعل ذلك صلى الله عليه وسلم ممتثلا امر ربه قال عياض روي ان النبي صلى الله عليه وسلم لما كسر
ت رباعيته وشج وجهه يوم احد شق ذلك على اصحابه فقالوا لو دعوت عليهم فقال اني لم ابعث لعانا و
لكني بعثت داعيا ورحمة اللهم اهد قومي فانهم لا يعلمون وروي عن عمر رضي الله عنه انه قال في بعض كلامه
بابي انت وامي يا رسول الله لقد دعا نوح على قومه فقال رب لا تذر على الارض الاية ولو دعوت علينا لهلكنا
من عند اخرنا فلقد وطئ ظهرك وادمي وجهك وكسرت رباعيتك فابيت ان تقول الا خيرا فقلت اللهم
اغفر لقومي فانهم لا يعلمون انتهى قال الطبري وغيره من المفسرين او يتوب عطف على يكبتهم والمعنى
او يتوب عليهم فيسلمون او يعذبهم ان تمادوا على كفرهم فانهم ظالمون ثم اكد سبحانه معنى قوله
ليس لك من الامر شيء بذكر الحجة الساطعة في ذلك وهي ملك الاشياء فقال سبحانه ولله ما في السموات
وما في الارض يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء والله غفور رحيم اي فله سبحانه ان يفعل بحق ملكه ما شاء
لا اعتراض عليه ولا معقب لحكمه وذكر سبحانه ان الغفران او التعذيب انما هو بمشيته وبحسب السابق
في علمه ثم رجا سبحانه في اخر ذلك تانيسا للنفوس وقوله سبحانه يا ايها الذين امنوا لا تاكلوا الربا اضعافا
مضاعفة الاية قال ع هذا النهي عن اكل الربا اعترض اثناء قصة احد ولا احفظ سببا في ذلك مرويا ومعنا
ه الربا الذي كانت العرب تضعف فيه الدين وقد تقدم الكلام على ذلك في سورة البقرة وقوله سبحانه اعدت للكا
فرين اي انهم المقصود والمراد الاول وقد يدخلها سواهم من العصاة هذا مذهب اهل العلم في هذه الاية وحكى
الماوردي وغيره عن قوم انهم ذهبوا الى ان اكلة الربا انما وعدهم الله بنار الكفرة لا بنار العصاة وقوله
سبحانه واطيعوا الله والرسول لعلكم ترحمون قال محمد بن اسحاق هذه الاية من قوله تعالى واطيعوا الله هي
ابتداء المعاتبة في امر احد وانهزام من فر وزوال الرماة عن مراكزهم وقوله سبحانه سارعوا الى مغفرة من ربكم
وجنة عرضها السموات والارض قرا نافع وابن عامر سارعوا بغير واو وكذلك هي في مصاحف اهل المدينة و
الشام وقرا باقي السبعة بالواو والمسارعة المبادرة وهي مفاعلة الا ترى الى قوله تعالى فاستبقوا الخيرات
والمعنى سارعوا بالطاعة والتقوى والتقرب الى ربكم الى حال يغفر الله لكم فيها ت وحق على من فهم كلام ربه ان
يبادر ويسارع الى ما ندبه اليه ربه وان لا يتهاون بترك الفضايل الواردة في الشرع قال النووي رحمه الله اعلم
انه ينبغي لمن بلغه شيء في فضايل الاعمال ان يعمل به ولو مرة ليكون من اهله ولا ينبغي ان يتركه جملة بل ياتي بما تيسر

فيكون

رحله
الا

منه

منه لقول النبي صلى الله عليه وسلم في الحديث المتفق على صحته واذا امرتكم بشيء فافعلوا منه ما ا
ستطعتم انتهى من الحلية وقوله سبحانه وجنة عرضها السموات والارض قال ابن عباس في تفسير
الاية تقرن السموات والارضون بعضها الى بعض كما تبسط الثياب فذلك عرض الجنة ولا يعلم طولها
الا الله سبحانه وفي الحديث الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم ان بين المصراعين من ابواب الجنة مسيرة
اربعين سنة وسياتي عليها يوم يزدحم الناس فيها كما تزدحم الابل اذا وردت خمصا ظماء وفي الصحيح
ان في الجنة شجرة يسير الراكب المجد في ظلها ماية عام لا يقطعها فهذا كله يقوي قول ابن عباس وهو
قول الجمهور ان الجنة اكبر من هذه المخلوقات المذكورة وهي ممتدة على السماء حيث شاء الله تعالى
وذلك لا ينكر فان في حديث النبي صلى الله عليه وسلم ما السموات السبع والارضون السبع في الكرسي
الا كدراهم القيت في فلاة من الارض وما الكرسي في العرش الا كحلقة من حديد القيت في فلاة من الارض قال
ع فهذه المخلوقات اعظم بكثير جدا من السموات والارض وقدرة الله اعظم من ذلك كله ت قال
الفخر وفي الاية وجه ثان ان الجنة التي عرضها مثل عرض السموات والارض انما تكون للرجل الواحد لان الانسا
ن انما يرغب فيما يكون ملكا له فلا بد وان تصير الجنة المملوكة لكل واحد مقدارها هكذا انتهى وقد
رة الله تعالى اوسع وفضله اعظم وفي صحيح مسلم والترمذي من حديث المغيرة بن شعبة رضي الله
عنه في سؤال موسى ربه عن ادنى اهل الجنة منزلة وانه رجل ياتي بعد ما يدخل اهل الجنة فيقال له اترضى
ان يكون لك ما كان لملك من ملوك الدنيا فيقول رضيت اي رب فيقال له لك ذلك ومثله معه ومثله ومثله
ومثله فقال في الخامسة رضيت اي رب فيقال له لك ذلك وعشرة امثاله فيقول رضيت اي رب فيقال له
فان لك مع هذا ما اشتهت نفسك ولذت عينك قال ابو عيسى هذا حديث حسن صحيح وفي البخاري
من طريق ابن مسعود رضي الله عنه ان اخر اهل الجنة دخولا الجنة واخر اهل النار خروجا من النار رجل يخرج
حبوا فيقول له ربه ادخل الجنة فيقول رب الجنة ملا فيقول له ان لك مثل الدنيا عشر مرات انتهى وفي جامع
الترمذي عن ابن عمر رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ادنى اهل الجنة منزلة لمن
ينظر الى جنانه وازواجه ونعيمه وخدمه وسرره مسيرة الف سنة واكرمهم على الله من ينظر الى و
جهه غدوة وعشية الحديث قال ابو عيسى وقد روي هذا الحديث من غير وجه مرفوعا وموقوفا
وفي الصحيح ما معناه اذا دخل اهل الجنة الجنة يبقى فيها فضلة فينشئ الله لها خلقا او كما قال انتهى
قال ع وخص العرض بالذكر لانه يدل متى ما ذكر على الطول والطول اذا ذكر لا يدل على قدر العرض بل قد يكون الطويل
يسير العرض كالخيط ونحوه ثم وصف تعالى المتقين الذين اعدت لهم الجنة بقوله الذين ينفقون في السراء
والضراء وهما اليسر والعسر قاله ابن عباس اذ الاغلب ان مع اليسر النشاط وسرور النفس ومع العسر
الكراهية وضر النفس وكظم الغيظ رده في الجوف اذا كاد ان يخرج من كثرته ومنعه كظم له والكظام
السير الذي يشد به فم الزق والغيظ اصل الغضب وكثيرا ما يتلازمان ولذلك فسر بعض الناس الغيظ
بالغضب وليس تحرير الامر كذلك لان الغيظ حال للنفس لا تظهر على الجوارح والغضب حال لها تظهر في الجوارح
وفعل ما ولا بد ولهذا جاز اسناد الغضب الى الله سبحانه اذ هو عبارة عن افعاله في المغضوب عليهم ولا
يسند اليه تعالى غيظ ووردت في كظم الغيظ وملك النفس عند الغضب احاديث وذلك من اعظم العبادات
وجهاد النفس ففي حديث ابي هريرة رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من كظم غيظا وهو
يقدر على انفاذه ملاه الله امنا وايمانا الى غير ذلك من الاحاديث ت وروى ابو داود والترمذي عن معاذ
ابن انس رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من كظم غيظا وهو يقدر على ان ينفذه دعاه الله على
رؤوس الخلائق يوم القيامة حتى يخيره في اي الحور شاء قال ابو عيسى هذا حديث حسن انتهى وفي رواية

قف على عرض الجنة

قف على كظم الغيظ

اخرى لابي داود ملأه الله امنا وايمانا ومن ترك لبس ثوب جمال وهو يقدر عليه قال بشر احسبه قال توا
ضعا كساه الله حلة الكرامة وحدث الحافظ ابو الفضل محمد بن طاهر المقدسي بسنده عن النبي صلى
الله عليه وسلم قال من كف غضبه كف الله عنه عذابه ومن خزن لسانه ستر الله عورته ومن اعتذر الى الله
قبل الله عذره انتهى من صفوة التصوف والعفو عن الناس من اجل ضروب فعل الخير ثم قال سبحانه والله
يحب المحسنين فعم انواع البر وظاهر الاية انها مدح بفعل المندوب وقوله سبحانه والذين اذا فعلوا
فاحشة او ظلموا انفسهم ذكروا الله الاية ذكر سبحانه في هذه الاية صنفا هو دون الصنف الاول فا
لحقهم بهم برحمته ومنه وهم التوابون وروي في نزول هاتين الايتين ان الصحابة قالوا يا رسول الله كانت بنو
اسرائيل اكرم على الله منا حين كان المذنب منهم يصبح وعقوبته مكتوبة على باب داره فانزل الله هذه الاية
توسعة ورحمة وعوضا من ذلك الفعل ببني اسرائيل وروي ان ابليس بكى حين نزلت هذه الاية والفاحشة
لفظ يعم جميع المعاصي وقد كثر استعماله في الزنا حتى فسر السدي الفاحشة هنا بالزنا وقال قوم الفا
حشة هنا اشارة الى الكبائر وظلم النفس اشارة الى الصغائر واستغفروا معناه طلبوا الغفران قال
النووي وروينا في سنن ابن ماجة باسناد جيد عن عبد الله بن بسر بضم الباء قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم طوبى لمن وجد في صحيفته استغفارا كثيرا انتهى من الحلية وذكروا الله معناه
بالخوف من عقابه والحياء منه اذ هو المنعم المتطول ثم اعترض اثناء الكلام قوله تعالى ومن يغفر الذنو
ب الا الله اعتراضا موقفا للنفس داعيا الى الله مرجيا في عفوه اذا رجع اليه وجاء اسم الله مرفوعا
بعد الاستثناء والكلام موجب حملا على المعنى اذ هو بمعنى وما يغفر الذنوب الا الله وعن علي بن ابي طا
لب رضي الله عنه قال حدثني ابو بكر وصدق ابو بكر قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما من
رجل يذنب ذنبا ثم يقوم فيتطهر ثم يصلي ثم يستغفر الله الا غفر له ثم قرا هذه الاية والذين اذا
فعلوا فاحشة او ظلموا انفسهم ذكروا الله الى اخر الاية رواه ابو داود والترمذي والنسائي وابن
ماجة وابن حبان في صحيحه وقال الترمذي واللفظ له حديث حسن انتهى من السلاح وقوله سبحانه و
لم يصروا الاصرار هو المقام على الذنب واعتقاد العودة اليه وقوله وهم يعلمون قال السدي معناه و
هم يعلمون انهم قد اذنبوا وقال ابن اسحاق معناه وهم يعلمون بما حرمت عليهم وقيل وهم يعلمون ان با
ب التوبة مفتوح وقيل وهم يعلمون اني اعاقب على الاصرار ثم شرك سبحانه الطائفتين المذكورتين في قوله او
لئك جزاؤهم مغفرة من ربهم الاية قال ص قوله ونعم المخصوص بالمدح محذوف اي المغفرة والجنة وقوله
سبحانه قد خلت من قبلكم سنن فسيروا في الارض الاية خطاب للمؤمنين والمعنى لا يذهب بكم ان ظهر الكفار
المكذبون عليكم باحد فان العاقبة للمتقين وقديما ما ادال الله المكذبين على المؤمنين ولكن انظروا كيف
هلك المكذبون بعد ذلك فكذلك تكون عاقبة هؤلاء وقال النقاش الخطاب بقد خلت للكفار قال ع وذلك
قلق وخلت معناه مضت والسنن الطرائق وقال ابن زيد سنن معناه امثال وهذا تفسير لا يخص اللفظة وقوله
فانظروا هو عند الجمهور من نظر العين وقال قوم هو بالفكر وقوله سبحانه هذا بيان للناس يريد به القرآن
قاله الحسن وغيره وقال جماعة الاشارة بهذا الى قوله تعالى قد خلت من قبلكم سنن وقال الفخر يعني بقوله
هذا بيان ما تقدم من امره سبحانه ونهيه ووعده ووعيده وذكره لانواع البينات والايات انتهى ثم
نهى سبحانه المؤمنين عن الوهن وهو الضعف وانسهم بانهم الاعلون اصحاب العاقبة ومن كرم الخلق الا
يهن الانسان في حربه اذا كان محقا وانما يحسن اللين في السلم والرضا ومنه قوله صلى الله عليه وسلم المؤمن هين
لين وقوله سبحانه وانتم الاعلون اخبار بعلو كلمة الاسلام هذا قول الجمهور وهو ظاهر اللفظ قال ص وانتم الاعلو
ن في موضع نصب على الحال وقوله سبحانه ان كنتم مؤمنين المقصد هن النفوس واقامتها ويترتب من ذلك الطعن
على من تجم في ذلك اليوم نفاقه او اضطرب يقينه اي لا يتحصل الوعد الا بالايمان فالزموه ثم قال تعالى تسلية للمؤمنين

ان يمسسكم

ان يمسسكم قرح فقد مس القوم قرح مثله والاسوة مسلات للبشر ومنه قول الخنساء ولولا كثرة
الباكين حولي على اخوانهم لقتلت نفسي وما يبكون مثل اخي ولكن اعزي النفس عنه بالتاسي والقرح
القتل والجراح قاله مجاهد وغيره وقوله تعالى وتلك الايام نداولها بين الناس اخبر سبحانه على جهة التسلية
ان الايام على قديم الدهر وغابره ايضا انما جعلها دولا بين البشر اي فلا تنكروا ان يدال عليكم الكفار و
قوله سبحانه وليعلم الله الذين امنوا تقديره وليعلم الله الذين امنوا فعل ذلك والمعنى ليظهر في الوجود
ايمان الذين قد علم ازلا انهم يومنون والا فقد علم في الازل ويتخذ منكم شهداء معناه اهل فوز في سبيله
حسب ما ورد في فضايل الشهداء وذهب كثير من العلماء الى التعبير عن ادالة المومنين بالنصر وعن ادالة الكفار
بالادالة وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم في ذلك حديث انهم يدالون كما تنصرون والتمحيص التنقية قال الخ
ليل التمحيص التخليص من العيب فتمحيص المومنين هو تنقيتهم من الذنوب والامحاق الاذهاب شيئا فشيئا
ومنه محاق القمر وقوله سبحانه ام حسبتم ان تدخلوا الجنة ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم ويعلم الصا
برين الاية حسبتم معناه ظننتم وهذه الاية وما بعدها عتب وتقريع لطوايف الذين وقعت منهم الهنوات
المشهورة في يوم احد ثم خاطب الله سبحانه المومنين بقوله ولقد كنتم تمنون الموت من قبل ان تلقوه والسبب
في ذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم خرج في غزوة بدر يريد عير قريش مبادرا فلم يوعب الناس معه اذ كان الظن
انه لا يلقى حربا فلما قضى الله ببدر ما قضى وفاز حاضروها بالمنزلة الرفيعة كان المتخلفون من المومنين عنها
يتمنون حضور قتال الكفار ليكون منهم في ذلك غناء يلحقهم عند ربهم ونبيهم بمنزلة اهل بدر فلما جاء
امر احد لم يصدق كل المومنين فعاتبهم الله بهذه الاية والزمهم تمني الموت من حيث تمنوا اسبابه وهو لقاء
العدو ومضاربتهم وقتل المشرك للمسلم لا يجوز ان يتمنى من حيث هو قتل وانما يتمنى لواحقه من الشها
دة والتنعيم ت وفي كلام ع بعض اجمال وقد ترجم البخاري تمني الشهادة ثم اسند عن ابي هريرة قال
سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول والذي نفسي بيده لولا ان رجالا من المومنين لا تطيب انفسهم ان
يتخلفوا عني ولا اجد ما احملهم عليه ما تخلفت عن سرية تغزو في سبيل الله والذي نفسي بيده لوددت
اني اقتل في سبيل الله ثم احيى ثم اقتل ثم احيى ثم اقتل ثم احيى ثم اقتل وخرجه ايضا مسلم وخرج البخاري ومسلم
من حديث انس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما من عبد يموت له عند الله عز وجل خير يسره ان يرجع الى
الدنيا وان الدنيا له وما فيها الا الشهيد لما يرى من فضل الشهادة فانه يسره ان يرجع الى الدنيا فيقتل
عشر مرات لما يرى من الكرامة انتهى فقد تبين لك تمني القتل في سبيل الله بهذه النصوص لما فيه من الكرامة
وصواب كلام ع ان يقول وانما يتمنى القتل للواحقه من الشهادة والتنعيم وقوله سبحانه فقد رايتموه يريد
رايتم اسبابه وقوله وانتم تنظرون تاكيد للروية واخراجها من الاشتراك الذي بين روية القلب وروية
العين وقوله سبحانه وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل الاية هذا استمرار في عتبهم واقامة الحجة
عليهم المعنى ان محمدا عليه السلام رسول كساير الرسل قد بلغ كما بلغوا ولزمكم ايها المومنون العمل بمضمن
الرسالة وليست حياته وبقاؤه بين اظهركم شرطا في ذلك لانه يموت كما ماتت الرسل قبله ثم توعد سبحانه
المنقلب على عقبيه بقوله فلن يضر الله شيئا لان المعنى فانما يضر نفسه واياها يوبق ثم وعد الشاكرين وهم
الذين صدقوا وصبروا ومضوا في دينهم ووفوا لله بعهدهم كسعد بن الربيع ووصيته يومئذ للانصار وانس
ابن النضر وغيرهما ثم يدخل في الاية الشاكرون الى يوم القيامة وقال علي رضي الله عنه في تفسير هذه الاية
الشاكرون الثابتون على دينهم ابو بكر واصحابه وكان يقول ابو بكر امير الشاكرين اشارة منه الى صدع ابي بكر بهذه
الاية يوم موت النبي صلى الله عليه وسلم وثبوته في ذلك الموطن وثبوته في امر الردة وساير المواطن التي ظهر
فيها شكره وشكر الناس بسببه ثم اخبر عز وجل عن النفوس انها انما تموت باجل مكتوب محتوم عند الله تعالى
اي فالجبن والخور لا يزيد في الاجل والشجاعة والاقدام لا ينقص منه وفي هذه الاية تقوية للنفوس في الجهاد

اي اشياء مكروهة

والا فنفس

قف

ثم

قف

وفيها رد على المعتزلة في قولهم بالاجلين **وقوله** سبحانه ومن يرد ثواب الدنيا نؤته منها الاية اي نؤته من شيئناه منها ما قدر له بمشيئتنا لمن نريد ذلك فعلى من كان يريد العاجلة عجلنا له فيها ما نشاء لمن نريد وقرينة الكلام تقتضي انه لا يؤتى شيئا من الاخرة الا من كانت نيته من عمله مقصورة على طلب الدنيا فلا نصيب له في الاخرة والاعمال بالنيات وقرينة الكلام من قوله ومن يرد ثواب الاخرة نؤته منها الا تمنع ان يؤتى نصيبا من الدنيا قال ابو فورك في قوله تعالى وسيجزي الشاكرين بذا اشارة الى انه ينعمهم بنعم الدنيا الا انهم يفضون في الاخرة ثم ضرب سبحانه المثل للمؤمنين بمن سلف من صالحي الامم الذين لم يثنهم عن دينهم قتل الكفار انبياءهم اكثر وقال وكاين من نبي قتل معه ربيون كثير الاية وفي كاين لغات وهذه اللغة اصلها الا انها كاف التشبيه دخلت على اي وكاين في هذه الاية في موضع رفع بالابتداء وهو بمعنى لتكم ومعناها تعطي في الاكثر غلبة التكثير وقرأ نافع وابن كثير وابو عمرو قتل مبنيا للمفعول ربيون للمفاعلة بسم فاعله وقرأ الباقون قاتل وقوله قتل قال فيه جماعة من المفسرين منهم الطبري انه مسند الى ضمير نبي والمعنى عندهم ان النبي قتل وعنى اليه بن عباس واذا كان هذا فربيون يرتفع بالضرب بالاخلاب وهو متعلق بمحذوف وليس متعلقا بقتل وقال الحسن ابن ابي الحسن وجماعة ان قتل انما هو مسند الى قوله ربيون وهم المقتولون قال الحسن وابن جبير لم يقتل نبي في حرب قط قال ع فعلى هذا القول يتعلق قوله معه بقتل ورجح الطبري القول الاول لان هذا نازلة النبي صلى الله عليه وسلم وذلك ان المؤمنين انما نفوا لما بوم احد ما قيل قتل محمد فضرب المثل بنبي قتل وترجيح الطبري حسن ويؤيد ذلك ما تقدم من قوله افائن مات او قتل وحجة من قرأ قاتل انها اعم في المدح لانه يدخل فيها من قاتل ومن بقي قال ع ويحسن عندي على هذه القراءة اسناد الفعل الى الربيين **وقوله** ربيون قال ابن عباس وغيره معناه جموع كثيرة وهو من الربة بكسر الراء وهي الجماعة الكثيرة وروي عن ابن عباس والحسن ابن ابي الحسن وغيرهما انهم قالوا ربيون معناه علماء ويقوي هذا القول قراءة من قرأ ربيون بفتح الراء منسوبون الى الرب اما انهم مطيعون له او من حيث انهم علماء بما شرع لهم **وقوله** سبحانه وما استكانوا اذ هبت طائفة من الغماة الى انه من السكون وذهبت طائفة الى انه ماخوذ من كان يكون اصله استكنوا والمعنى انهم لم يضعفوا ولا كانوا قريبا من ذلك والله يحب الصابرين واعلم ان اصل الوهن والضعف عن الجهاد ومكابدة العدو هو حب الدنيا وكراهية بذل النفوس لله وبذل مهجها القتل في سبيل الله الا ترى الى حال الصحابة رضي الله عنهم وقلتهم في صدر الاسلام وكيف فتح الله بهم البلاد ودان لدينهم العباد ما بدلوا لله انفسهم في الجهاد في حالة اليوم كما ترى عند اهل الاسلام كثير ونكاياتهم في الكفار نزر يسير وقد روى ابو داود وغيره عن ثوبان قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوشك الامم ان تتداعى عليكم كما تداعى الاكلة الى قصعتها فقال قائل ومن قلة نحن يومئذ قال بل انتم كثير ولكنكم غثاء كغثاء السيل ولينزعن الله من صدور عدوكم المهابة منكم وليقذفن في قلوبكم الوهن فقال قائل يا رسول الله وما الوهن فقال حب الدنيا وكراهية الموت انتهى فانظر رحمك الله وهل هذا الزمان الا ناطق بعينه وتامل حال الملوك انما همتهم جمع المال من حرام وحلال واعراضهم عن امر الجهاد بالله وانا اليه راجعون على مصاب الاسلام **وقوله** تعالى وما كان قولهم الا ان قالوا ربنا اغفر لنا الاية هذه الاية يذكر الربيين اي هذا قولهم لا ما قاله بعضكم يا اصحاب محمد لو كان لنا من الامر شيء ما قتلنا ها هنا الى غير ذلك مما اقتضته تلك الحال من الاقوال ق وهذه المقالة ترجح القول الثاني في تفسير الربيين بهذه المقالة انما تصدر من علماء عارفين بالله قال ع واستغفارهم هو لاقوم المحدود حيز في هذا الموطن يعتوا الى انهم رؤوا ان ما نزل من مصايب الدنيا انما هو ذنوب من البشر كما نزلت فصدقوا بعصيان من عصى وقولهم ذنوبنا واسرافنا في امرنا عبارتان عن معنى قريب من بعضهم جاء للتاكيد ولتعلم مناحي الذنوب وكذلك فسر ابن عباس وغيره وقال الضحاك الذنوب عام والاسراف في الامر اريد به الكبائر خاصة فاتيهم الله ثواب الدنيا بان اظهرهم على عدوهم وحسن ثواب الاخرة الجنة بالخلاف قال النقاش ولا شك ان ثواب الاخرة الجنة هي وذلك غير حاصل في الحال فيكون المراد انه سبحانه لما حكم لهم بحصول الاية في الاخرة قام حكمه لهم بذلك مقام الحصول في الحال وعلل قوله اتيهم الله انه سبحانه يحب

ايهم القلب

في على سبب الضعف على الجهاد

ثم

تبهم فيلزم ان لا يمتنع ان تكون هذه الآية خاصة بالشهداء وانه تعالى يعلم حال نزول هذه الآية كل وفد اتاهم حسن ثوابا
الآخرة انتهى وقوله سبحانه يا ايها الذين امنوا ان تطيعوا الذين كفروا يعني المنافقين الذين جنبوا المسلمين
وقالوا لو كان احد لو كان محمد نبيا لم يمت وقوله سبحانه بل الله مولاكم وهو خير الناصرين هذا تثبيت لهم وقوله
سبحانه سنلقي في قلوب الذين كفروا الرعب سبب هذه الآية انه لما ارتحل ابو سفيان بالكفار رجع النبي
صلى الله عليه وسلم الى المدينة فتبعهم واتبع المشركين وكان معبد بن ابي معبد الخزاعي فجاء الى النبي صلى الله عليه
وسلم فقال والله يا محمد لقد ساءنا ما اصابك وكانت خزاعة تميل الى النبي صلى الله عليه وسلم ثم ركب معبد
حتى لحق ابا سفيان فلما رآه ابو سفيان قال ما وراءك يا معبد قال محمد واصحابه يطلبكم في جمع لم ار مثله يتحرق
عليكم فد اجتمع معه من كان تخلف عنه وندموا على ما صنعوا قال ويلك ما تقول قال والله ما ارى ان ترتحل حتى ترى
نواصي الخيل قال فوالله لقد اجمعنا الكرة اليهم قال فاني انهاك عن ذلك ووالله لقد حملني ما رايت على ان قلت فيهم
شعرا قال وما قلت قال قلت كادت تهد من الاصوات راحلتي اذ سالت الارض بالجرد الابابيل تردي باسدكم اي
آنا بلة عنق الفلاة اسيل مغدرين بطنت عدوا الخز الارض مابلة لما سموا برسيس غيمي فخدوا الى الخز
الشعر والخز الله الرعب في قلوب الكفار وقال صعوا ان زمانه لا ترجع فانا ارى ان سيكون للقوم قتال غير الذي
كان فنزلت الآية في هذا الكلام وهو بعيد متنا ولذ كل كافر وقال الحسن لا احد يخالف دين الاسلام الا وفي قلبه خوف
من الرعب اما عند الحرب واما عند الحاجة انتهى وقوله سبحانه ولقد صدقكم الله وعده اذ تحسونهم
باذنه جاء الخطاب لجميع المومنين وان كانت الامور التي عاتبهم سبحانه عليها لم يقع فيها جميعهم ولذلك
وجوه من الفصاحة منها وعظ الجميع وزجره اذ من لم يفعل معذا يفعل ازلم يزجر ومنها التسري والابقاء على
من فعل وكان النبي صلى الله عليه وسلم قد وعد المومنين النصر بوميذ على ضبي الله ان صبروا وجدوا فصدقهم
الله وعده وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم جعل المشركين يوميذ ورتب الرماة على ما قد ذكرناه فلما حمي
هذا واشتعلت نار الحرب وقتل علي حمزة بن عبد المطلب وابو دجانة وعلي وعاصم بن ابي الاقلح وغيرهم وانهزم
المشركون وقتل منهم اثنان وعشرون رجلا هذا معنى قوله عز وجل اذ تحسونهم والحس القتل الذريع يقال
احسهم اذا استاصلهم قتلا وحس البرد النبات وقوله سبحانه حتى اذا فشلتم يتعلق ازكون حتى غاية
كانه قال الى ان فشلتم والاظهر الاقوى اذا على بابها تحتاج الى الجواب ومذهب الخليل وسيبويه وجماعة
من الصناعة ان الجواب محذوف يدل عليه المعنى تقديره انهزمتم ونحوه والفشل استشعار الجبن وترك الجد والا
تنازع هو الذي وقع بين الرماة وعصيتم عبارة عن ذهاب من ذهب من الرماة وتامل رحمك الله ما ابوجب
الركون الى الدنيا وما ينشا عنها من الضرر واذا كان مثل هولاء السادة على علو رتبتهم وعظيم منزلتهم حل
لهم بسببها ما حل من الفشل والهزيمة فكيف بامثالنا وقد حذرنا الله عز وجل ونبيه عليه السلام من الدنيا
نبلوه ابانتها بما لا يخفى على ذي لب وقد ذكرنا في هذا المختصر جملة كافية لمن وفق الله وشرح صدره وقد
خرج البغوي في المسند المنتخب له عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ما اتبع الدنيا احد الا الفت بينهم
العداوة والبغضاء الى يوم القيامة انتهى من الكوكب الدري وقال عليه السلام للانصار لما تعرضوا له اذ سمعوا
بقدومه ايبة عيبة من الخير بشروا واملوا ما يسركم فوالله ما الفقر اخشى عليكم ولكني اخشى ان
تبسط الدنيا عليكم كما بسطت على من قبلكم فتنافسوها كما تنافسوها فتهلككم كما اهلكتهم
اخرجه البخاري ومسلم والترمذي واللفظ له وقال هذا حديث صحيح انتهى واعلم رحمك الله ان تيسير اسباب
الدنيا مع اعراضك عن امرها ان تكن ليس ذلك من علامات الفلاح وقد روى ابن المبارك في رقائقه قال
اخبرنا ابن لهيعة قال حدثني معبد بن ابي معبد ان رجلا قال يا رسول الله كيف لي ان اعلم كيف انا قال اذا رايت كل ما طلبت شيئا
من امر الآخرة وابتغيته يسر لك واذا رايت اردت شيئا من امر الدنيا وابتغيته عسر عليك وانت على حال حسنة

فب

وقوله سبحانه هذا اشترطوا هذه باء السبب والسلطان الحجة والبرهان قال ع قوله وبيس المخصوص بالذم محذوف اي النار وقوله اصل

فب على ما يوجب الفشل والهزيمة

رقائقه

واذا رايت كل ما طلبت شيئا من امر الاخرة وابتغيته عسر عليك واذا اردت شيئا من امر الدنيا وابتغيته يسر
لك فانت على حال قبيحة انتهى فتامله راشدا وقوله من بعد ما اريكم ما تحبون يعني هزيمة المشركين قال الزبير
والله لقد رايتني انظر الى خدم هند بنت عتبة وصواحبها مشمرات هوارب ما دون اخذهن قليل ولا كثير
اذ مالت الرماة الى العسكر حين كشفنا القوم يريدون النهب وخلوا ظهورنا للخيل فاوتينا من ادبارنا وصر
خ صارخ الا ان محمدا قد قتل وانكفا علينا القوم وقوله سبحانه منكم من يريد الدنيا يعني بهم الذين حرصوا
على الغنيمة وكان المال همهم قاله ابن عباس وساير المفسرين وقال عبد الله بن مسعود ما كنت ارى ان احدا من ا
صحاب النبي صلى الله عليه وسلم يريد الدنيا حتى نزل فينا يوم احد منكم من يريد الدنيا وقوله سبحانه ومنكم من
يريد الاخرة اخبار عن ثبوت من ثبت من الرماة مع عبد الله بن جبير امتثالا للامر حتى قتلوا ويدخل في هذا انس بن
النضر وكل من جد ولم يضطرب من المومنين وقوله سبحانه اذ تصعدون ولا تلوون على احد العامل في اذ قوله
عفا وقراءة الجمهور تصعدون بضم التاء وكسر العين من اصعد ومعناه ذهب في الارض والصعيد وجه الارض
فاصعد معناه دخل في الصعيد كما ان اصبح دخل في الصباح وقوله سبحانه ولا تلوون على احد مبالغة في
صفة الانهزام وقرا حميد بن قيس على احد بضم الالف والحاء يريد الجبل والمعنى بذلك نبي الله صلى الله عليه
وسلم لانه كان على الجبل والقراءة الشهيرة اقوى لان النبي صلى الله عليه وسلم لم يكن على الجبل الا بعد ما فر النا
س وهذه الحال من اصعادهم انما كانت وهو يدعوهم وروي انه كان ينادي صلى الله عليه وسلم الى عباد
الله والناس يفرون وفي قوله سبحانه في اخريكم مدح له صلى الله عليه وسلم فان ذلك هو موقف الابطال في اعقا
ب الناس ومنه قول الزبير بن باطيا ما فعل مقدمتنا اذا حملنا وحاميتنا اذا فررنا وكذلك كان صلى الله عليه
وسلم اشجع الناس ومنه قول سلمة بن الاكوع كنا اذا احمر الباس اتقيناه برسول الله صلى الله عليه وسلم
وقوله سبحانه فاثابكم معناه جازاكم على صنيعكم واختلف في معنى قوله غما بغم فقال قوم المعنى اثابكم
غما بسبب الغم الذي ادخلتموه على رسول الله صلى الله عليه وسلم وساير المسلمين بفشلكم وتنازعكم
وعصيانكم قال قتادة ومجاهد الغم الاول ان سمعوا الا ان محمدا قد قتل والثاني القتل والجراح وقوله سبحا
نه لكيلا تحزنوا على ما فاتكم اي من الغنيمة ولا ما اصابكم اي من القتل والجراح وذل الانهزام واللام من قوله لكيلا
متعلقة باثابكم المعنى لتعلموا ان ما وقع بكم انما هو بجنايتكم فانتم اذيتم انفسكم وعادة البشر
ان جاني الذنب يصبر للعقوبة واكثر قلق المعاقب وحزنه انما هو مع ظنه البراءة بنفسه ثم ذكر سبحانه
امر النعاس الذي امن به المومنين فغشي اهل الاخلاص ت وفي صحيح البخاري عن انس ان ابا طلحة قال غشينا ا
لنعاس ونحن في مصافنا يوم احد قال فجعل سيفي يسقط من يدي واخذه ويسقط واخذه ونحوه عن
الزبير وابن مسعود والواو في قوله وطايفة قد اهمتهم انفسهم واو الحال ذهب اكثر المفسرين الى
ان اللفظة من الهم الذي هو بمعنى الغم والحزن وقوله سبحانه يظنون بالله غير الحق معناه يظنون ان دين
الاسلام ليس بحق وان امر محمد عليه السلام يضمحل ت وقد وردت احاديث صحاح في الترغيب في حسن
الظن بالله عز وجل ففي صحيح مسلم وغيره عن النبي صلى الله عليه وسلم حاكيا عن الله عز وجل يقول سبحانه
انا عند ظن عبدي بي الحديث وقال ابن مسعود والله الذي لا اله غيره لا يحسن احد الظن بالله عز وجل الا اعطا
ه الله ظنه وذلك ان الخير بيده وخرج ابو بكر بن الخطيب بسنده عن انس ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من
حسن عبادة المرء حسن ظنه انتهى وقوله ظن الجاهلية ذهب الجمهور الى ان المراد مدة الجاهلية ا
لقديمة قبل الاسلام وهذا كقوله سبحانه حمية الجاهلية وتبرج الجاهلية وذهب بعض المفسرين الى ان
المراد في هذه الاية ظن الفرقة الجاهلية وهم ابو سفيان ومن معه قال قتادة وابن جريج قيل لعبد الله بن
ابي ابن سلول قتل بنوا الخزرج فقال وهل لنا من الامر من شيء يريد ان الراي ليس لنا ولو كان لنا منه شيء لسمع

قف على حسن الظن بالله

من راينا

من رأينا فلم يخرج فلم يقتل أحد منا وقوله سبحانه قل إن الأمر كله لله اعتراض أثناء الكلام فصيح ومضمنه الر
د عليهم وقوله سبحانه يخفون في أنفسهم ما لا يبدون لك الآية أخبر تعالى عنهم على الجملة دون تعيين وهذه
كانت سنته في المنافقين لا إله إلا هو وقوله سبحانه لو كان لنا من الأمر شيء ما قتلنا ها هنا هي مقالة سمعت يقولون
من معتب بن قشير المغموص عليه بالنفاق وباقي الآية بين وليبتلي الله ما في صدوركم اللام في ليبتلي متعلقة
بفعل متأخر تقديره وليبتلي وليمحص فعل هذه الأمور الواقعة والابتلاء هنا الاختبار وقوله سبحانه إن
الذين تولوا منكم يوم التقى الجمعان قال عمر رضي الله عنه المراد بهذه الآية جميع من تولى ذلك اليوم عن العدو
وقيل نزلت في الذين فروا إلى المدينة قال ابن زيد فلا أدري هل عفي عن هذه الطائفة خاصة أو عن المؤمنين
جميعا وقوله سبحانه إنما استزلهم الشيطان ببعض ما كسبوا ظاهره عند جمهور المفسرين أنه كا
نت لهم ذنوب عاقبهم الله عليها بتمكين الشيطان من استزلالهم بوسوسته وتخويفه والفرار
من الزحف من الكبائر بإجماع فيما علمت وعده صلى الله عليه وسلم في الموبقات وقوله سبحانه يا
أيها الذين آمنوا لا تكونوا كالذين كفروا وقالوا لإخوانهم الآية نهى الله المؤمنين أن يكونوا مثل
الكفار المنافقين في هذا المعتقد الفاسد الذي هو أن من سافر في تجارة ونحوها ومن قاتل فقتل
لو قعد في بيته لعاش ولم يمت في ذلك الوقت الذي عرض فيه نفسه للسفر أو للقتال وهذا هو معتقد
المعتزلة في القول بالأجلين أو نحو منه وصرح بهذه المقالة عبد الله ابن أبي المنافق وأصحابه قاله مجا
هد وغيره والضرب في الأرض السير في التجارة وغزى جمع غاز وقوله سبحانه ليجعل الله ذلك حسرة
الإشارة بذلك إلى هذا المعتقد الذي لهم جعل الله ذلك حسرة لأن الذي يتيقن أن كل موت وقتل إنما هو
بأجل سابق يجد برد اليأس والتسليم لله سبحانه على قلبه والذي يعتقد أن حميمه لو قعد في بيته
لم يمت يتحسر ويتلهف وعلى هذا التأويل مشى المتأولون وهو أظهر ما في الآية والتحسر التلهف
على الشيء والغم به وقوله سبحانه والله بما تعملون بصير توكيد للنهي في قوله ولا تكونوا ووعيد لمن خالفه
ووعد لمن امتثله وقوله سبحانه ولئن قتلتم في سبيل الله أو متم اللام في قوله سبحانه ولئن قتلتم
هي المؤذنة بمجيء القسم واللام في قوله لمغفرة هي المتلقية للقسم والتقدير والله لمغفرة وترتب المو
ت قبل القتل في قوله تعالى ما ماتوا وما قتلوا مراعاة لترتب الضرب في الأرض والغزو وقدم القتل هنا لأنه
الأشرف الأهم ثم قدم الموت في قوله تعالى ولئن متم أو قتلتم لأنها آية وعظ بالآخرة والحشر وآية
تزهيد في الدنيا والحياة وفي الآية تحقير لأمر الدنيا وحض على طلب الشهادة والمعنى إذا كان أو
لحشر لا بد منه في كلا الأمرين فالمضي إليه في حال شهادة أولى وعن سهل ابن حنيف أن النبي صلى الله
عليه وسلم قال من سأل الله الشهادة بصدق بلغه الله منازل الشهداء وإن مات على فراشه
رواه الجماعة إلا البخاري وعن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من طلب الشهادة صادقا
أعطيها ولو لم تصبه انفرد به مسلم انتهى من سلاح المؤمن وقوله سبحانه فبما رحمة من الله لنت لهم
معناه فبرحمة قال القشيري في التحبير واعلم أن الله سبحانه يحب من عباده من يرحم خلقه ولا يرحم العبد
إلا إذا رحمه الله سبحانه قال الله تعالى لنبيه عليه السلام فبما رحمة من الله لنت لهم انتهى قال ع و
معنى هذه الآية التقريع لكل من أخل يوم أحد بمركزه أي كانوا يستحقون الملام منك ولكن برحمة منه سبحا
نه لنت لهم وجعلك على خلق عظيم وبعثك لتتميم مكارم الأخلاق ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا
من حولك وتفرقوا عنك والفظ الجافي في منطقه ومقاطعه وفي صفته صلى الله عليه وسلم في الكتب
المنزلة ليس بفظ ولا غليظ ولا صخاب في الأسواق والفضاضة الجفوة في المعاشرة قولا وفعلا وغلظ
القلب عبارة عن تجهم الوجه وقلة الانفعال في الرغائب وقلة الإشفاق والرحمة والانفضاض افتراق
الجموع وقوله عز وجل فاعف عنهم واستغفر لهم الآية أمر سبحانه نبيه عليه السلام بهذه الأ
وامر التي هي التي هي بتدريج بليغ فأمره أن يعفو عنهم فيما له عليهم من حق ثم يستغفر لهم فيما لله عليهم

تبعة

من تباعة فإذا صاروا في هذه الدرجة كانوا أهلا للاستشارة قال ع ومن لا يستشير أهل العلم والدين
فعزله واجب هذا ما لا خلاف فيه وقد وردت أحاديث كثيرة في الاستشارة ومشاورته عليه السلام
إنما هي في أمور الحرب والبعوث ونحوه من أشخاص النوازل فأما في حلال أو حرام أو حد فتلك قوانين الشرع ما
فرطنا في الكتاب من شيء والشورى مبنية على اختلاف الآراء والمستشير ينظر في ذلك الخلاف ويتخير فإذا
أرشده الله إلى ما شاء منه عزم عليه وأنفذه متوكلا على الله إذ هو غاية الاجتهاد المطلوب منه و
بهذا أمر الله تعالى نبيه في هذه الآية وصفة المستشار في الأحكام أن يكون عالما دينا وقل ما يكون ذلك
إلا في عاقل فقد قال الحسن بن أبي الحسن ما كمل دين امرئ لم يكمل عقله قال ع والتوكل على الله سبحانه من
فروض الإيمان وفصوله ولكنه مقترن بالجد في الطاعة والتشمير والحزامة بغاية الجهد وليس الإلقاء
باليد وما أشبهه بتوكل وإنما هو كما قال عليه السلام قيدها وتوكل وقوله تعالى إن الله يحب المتو
كلين هذه غاية في الرفعة وشرف المنزلة وقد جاءت آثار صحيحة بفضل التوكل وعظيم منزلة المتو
كلين ففي صحيح مسلم عن عمران بن حصين أن النبي صلى الله عليه وسلم قال يدخل الجنة من أمتي سبعون ألفا
بغير حساب قالوا من هم يا رسول الله قال هم الذين لا يرقون ولا يسترقون ولا يتطيرون وعلى ربهم يتوكلون
وخرج أبو عيسى الترمذي عن أبي أمامة قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول وعدني ربي أن يدخل
الجنة من أمتي سبعين ألفا لا حساب عليهم ولا عذاب مع كل ألف سبعون ألفا وثلاث حثيات من حثيا
ت ربي وخرجه ابن ماجة أيضا وخرج أبو بكر البزار وأبو عبد الله الترمذي الحكيم عن عبد الرحمن بن أبي بكر
الصديق رضي الله عنهما قال قال النبي صلى الله عليه وسلم إن الله أعطاني سبعين ألفا يدخلون الجنة
بغير حساب فقال عمر يا رسول الله فهلا استزدته قال قد استزدته فأعطاني مع كل واحد من الـ
سبعين ألفا ألف سبعين ألفا فقال عمر يا رسول الله فهلا استزدته قال قد استزدته وأعطاني
هكذا وفتح أبو وهب يديه قال أبو وهب قال هشام هذا من الله لا يدري ما عدده وخرج أبو نعيم عن أنس
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال وعدني ربي أن يدخل الجنة من أمتي مائة ألف فقال أبو بكر يا رسول الله زدنا
قال وهكذا وأشار سليمان بن حرب بيده فقال أبو بكر يا رسول الله زدنا فقال عمر إن الله عز وجل قادر أن يدخل
الناس الجنة بحفنة واحدة فقال النبي صلى الله عليه وسلم صدق عمر انتهى من التذكرة وما ذكر من ذكر الحثية
والحفنة ليس هو على ظاهره فالله سبحانه منزه عن صفات الأجسام وقوله تعالى وإن يخذلكم أي يترككم
والخذل الترك والضمير في من بعده يعود على اسم الله ويحتمل على الخذل وقوله سبحانه وما كان لنبي أ
ن يغل قرأ ابن كثير وأبو عمرو وعاصم أن يغل بفتح الياء وضم الغين وقرأ باقي السبعة يغل بضم الياء وفتح
الغين واللفظة بمعنى الخيانة في خفاء تقول العرب أغل الرجل يغل غلالا إذا خان واختلف على القراءة الأولى
فقال ابن عباس وغيره نزلت بسبب قطيفة حمراء فقدت من المغانم يوم بدر فقال بعض الناس لعل رسو
ل الله صلى الله عليه وسلم أخذها فقيل كانت هذه المقالة من مؤمن لم يظن في ذلك حرجا وقيل كانت من منا
فقين وقد روي أن المفقود إنما كان سيفا قال النقاش ويقال إنما نزلت لأن الرماة قالوا يوم أحد الغنيمة الغنيمة
فإنا نخشى أن يقول النبي صلى الله عليه وسلم من أخذ شيئا فهو له وقال ابن إسحاق الآية إنما نزلت إعلاما بأن النبي
صلى الله عليه وسلم لم يكتم شيئا مما أمر بتبليغه وأما على القراءة الثانية فمعناها عند الجمهور أي ليس
لأحد أن يغل النبي أي يخونه في الغنيمة لأن المعاصي تعظم بحضرته لتعيين توقيره قال ابن العربي في أحكامه وهذا
القول هو الصحيح وذلك أن قوما غلوا من المغانم أو هموا فأنزل الله تعالى الآية فنهاهم الله عن ذلك رواه الترمذي
انتهى وقوله سبحانه ومن يغلل يأت بما غل يوم القيامة الآية وعيد لمن يغل من الغنيمة أو في زكاته بالفضيحة يو
م القيامة على رؤوس الأشهاد قال القرطبي في تذكيرته قال علماؤنا رحمهم الله في قوله تعالى ومن يغلل يأت بما غل
يوم القيامة أن ذلك على الحقيقة كما بينه صلى الله عليه وسلم أي يأت به حاملا له على ظهره ورقبته معذبا
بحمله وثقله ومروعا بصوته وموبخا بإظهار خيانته انتهى وفي الحديث عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال أدوا

الخايط

فف
على من يدخل الجنة بغير حساب

ثمن

او الخائط والمخيط فان الغلول عار ونار وشنار على اهله يوم القيامة رواه مالك في الموطا قال ابو عمر وفي النهي
الشنار لفظة جامعة لمعنى العار والنار ومعناها الشين والنار يريد ان الغلول شين وعار ومنقصة في الد
نيا وعذاب في الاخرة انتهى وفي الباب احاديث صحيحة في الغلول وفي منع الزكات **وقوله** سبحانه ابن اتبع رضوا
ن الله اي الطاعة الجميلة برضوان الله قال ابن اسحاق معناه البقي اي ليس من اتبع ما يتول به الى رضى الله تعالى
عنه فباء برضاه كمن لم يبتغ ذلك فباء بسخطه انتهى **وقوله** سبحانه هم درجات عند الله قال ابن اسحاق و
غيره المراد بذلك ان لكل صنف منهم تباينا في نفسه في منازل
لجنة وفي العذاب والنار ايضا وقال مجاهد والسدي ما ظاهره ان المراد بقوله هم انما هو لمبتغي الرضوان اي لهم د
رجات كريمة عند ربهم وفي الكلام حذف تقديره هم ذوو درجات والدرجات المنازل بعضها اعلى من بعض في ا
لمسافة او في التكرمة او في العذاب وباقي الاية وعد ووعيد **وقوله** سبحانه لقد من الله على المومنين اذ
بعث فيهم رسولا من انفسهم الاية اللام في لقد لام القسم ومن في هذه الاية معناها تطول وتجعل سبحانه وقد يقال
من بعض كما مر وقد بالذكر فيها لفظة مشتركة **وقوله** من انفسهم اي في الجنس والنسب والجوار وكونه من الجنس
يوجب الانس به وكونه بلسانهم يوجب حسن التفهم وكونه جارا وربيبا يوجب التصديق والطمانينة اذ قد
خبره وعرفوا صدقه وامانته ثم وقف الله سبحانه المومنين على الخطاء في فلفهم للمصيبة التي نزلت بهم واعرا
ضهم عما نزل بالكفار فقال اولما اصابتكم مصيبة اي يوم احد قد اصبتم مثليها اي يوم بدر اذ قتل من الكفار
سبعون واسر سبعون هذا تفسير ابن عباس والجمهور وقال الجمهور لزجاج احد المثلين هو قتل السبعين
يوم بدر والثاني هو قتل اثنين وعشرين يوم احد ولا مدخل للاسرى لانهم فدوا وانى معناها كيف
ومن اين قل هو من عند انفسكم اي حين خالفتم النبي صلى الله عليه وسلم في الراي حين رد الرايه بالمدينة
وبقي الكفار بشعب حبس فيه النبي صلى الله عليه وسلم في الراي حين رد الرايه بالمدينة
اشارة الى عصيان الرماة وتسببهم الهزيمة على المومنين وقال علي والحسن بذلك لما قبلوا الفداء يوم بد
ر وذلك ان الله سبحانه خيرهم على لسان نبيهم بين قتل الاسرى او ياخذوا الفداء على ان يقتل منهم عدة الاسرى
فاختاروا اخذ الفداء ورضوا بالشهادة فقتل منهم يوم احد سبعون **ق** وهذا الحديث رواه الترمذي
عن علي رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال احد بتخ الدارمي وعن الضحاك انه هذا اي باي ذنب هذا
قال ابن عباس قد هو من عند انفسكم عقوبة لمعصيتكم لنبيكم عليه السلام انتهى **وقوله** سبحانه و
ما اصابكم يوم التقى الجمعان يعني يوم احد **وقوله** وليعلم المومنين اي ليعلم الله المومنين من المنافقين والاشارة بقوله
سبحانه تاقفوا وقيل لهم هي الى عبد الله بن ابي واصحابه حين انخزل بنحو ثلث الناس فمشى في اثرهم عبد الله
ابن عمرو بن حرام وابو جابر بن عبد الله فقال لهم اتقوا الله والحقوا بنبيكم وقاتلوا في سبيل الله او ادفعوا ونحو هذا
من القول فقال لهم ابي ما ارى ان يكون قتال ولو علمنا ان يكون قتال لكنا معكم فلما يئس منهم عبد الله قال اذهبوا اعداء
الله فسيغني الله رسوله عنكم ومضى مع النبي صلى الله عليه وسلم فاستشهد **وقوله** او ادفعوا قال ابن جريج
وغيره معناه كثروا السواد وان لم تقاتلوا فيندفع القوم لكثرتكم وذهب بعض المفسرين الى ان قول عبد الله بن
عمرو او ادفعوا استدعاء القتال حين اذ ليسوا اهلا للقتال في سبيل الله المعنى فقاتلوا في سبيل الله او قاتلوا
دفاعا على الجملة الاولى قال ابن اسحاق فلما ذلك اليوم والله ما قتلت الا على احساب قومي وقول الانصار يومئذ لما
رسلت في جيش الظهران الزروع ان عري زروع بني قيلة ولما انضاف **وقوله** سبحانه الذين قالوا لاخوانهم وقعدوا
لو اطاعونا ما قتلوا الذين بدل من الذين المنفق واخوانهم اي لاجل اخوانهم او في شان اخوانهم المقتولين ويحتمل
ان يريد باخوانهم الاحياء من المنافقين ويكون الضمير في اطاعونا للمقتولين وقعدوا جملة في موضع الحال معترضة
اثناء الكلام وقولهم لو اطاعونا يريد وربما ياتي الا يخرجوا وباقي الاية بين ثم اخبر سبحانه عن الشهداء انهم في الجنة
احياء يرزقون وعن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان الله يطلع على الشهداء فيقول يا عبادي ما تشتهون فاريد كم

فيقولون يا ربنا لا فوق ما اعطيتنا هذه الجنة ناكل منها حيث نشا لكنا نريد ان تردنا الى الدنيا فنقاتل في سبيلك فنقتل
مرة اخرى فيقول سبحانه قد سبق انكم لا تردون والاحاديث في فضل الشهادة كثيرة قال الفخر والروايات في هذا الباب كا
نها بلغت حد التواتر ثم قال قال بعض المفسرين ارواح الشهداء احياء وهي تركع وتسجد تحت العرش الى يوم القيامة
انتهى والعقيدة ان الارواح كلها احياء لا فرق بين الشهداء وغيرهم في ذلك الا ما خص الله به الشهداء من زيادة
المزية والحياة التي ليست بمكيفة وفي صحيح مسلم عن مسروق قال سالنا ابن مسعود عن هذه الاية ولا تحسبن الذ
ين قتلوا في سبيل الله امواتا بل احياء عند ربهم يرزقون فقال اما انا قد سالنا عن ذلك فقال يعني النبي صلى الله
عليه وسلم ارواحهم في جوف طير خضر لها قناديل معلقة بالعرش تسرح من الجنة حيث شاءت ثم تاوي الى تلك القنا
ديل الحديث الى اخره انتهى ومن الاثار الصحيحة الدالة على فضل الشهداء ما رواه ملك في الموطا انه بلغه ان عمرو بن ا
لجموح وعبد الله ابن عمرو الانصاريين ثم المسلميين كانا قد حفر السيل قبرهما وكانا قبرهما مما يلي السيل وكانا في
قبر واحد وهما ممن استشهد يوم احد فحفر عنهما ليغيرا من مكانهما فوجدا لم يتغيرا كانهما ماتا بالامس وكان ا
حدهما قد جرح فوضع يده على جرحه فدفن وهو كذلك فاميطت يده على جرحه ثم ارسلت فرجعت كما كانت وكان بين
احد وبين يوم حفر عنهما ست واربعون سنة قال ابو عمر في التمهيد حديث ملك هذا يتصل من وجوه صحاح بمعنى
واحد متقارب وعبد الله بن عمرو هذا هو والد جابر بن عبد الله وعمرو بن الجموح هو ابن عمه ثم اسند ابو عمر عن
جابر بن عبد الله قال لما اراد معاوية ان يجري العين باحد نودي بالمدينة من كان له قتيل فليات قتيله قال جابر فاتيناهم
فاخرجناهم رطابا يتثنون فاصابت المسحات اصبع رجل منهم فانفطرت دما قال ابو سعيد الخدري لا ينكر بعد
هذا منكر ابدا وفي رواية فاستخرجهم يعني معاوية بعد ثلاث واربعين سنة اجسادهم تتثنى اطرافهم قا
ل ابو عمر الذي اصابت المسحات اصبعه قدم حمزة رضي الله عنه ثم اسند عن جابر قال رايت الشهداء يخرجون على رقاب
الرجال كانهم رجال نوم حتى اذا اصابت المسحات قدم حمزة رضي الله عنه فانبعثت دما انتهى وقوله سبحانه
ويستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم الاية معناه يسرون ويفرحون وذهب قتادة وغيره الى ان استبشارهم
هو انهم يقولون اخواننا الذين تركناهم خلفنا في الدنيا يقاتلون في سبيل الله مع نبيهم فيستشهدون
فينالون من الكرامة مثل ما نلنا نحن فيسرون لهم بذلك اذ يحصلون لا خوف عليهم ولا هم يحزنون وذهب فريق
من العلماء الى ان الاشارة في قوله بالذين لم يلحقوا الى جميع المومنين الذين لم يلحقوا بهم في فضل الشهادة وذلك لما
عاينوا من ثواب الله فهم فرحون لانفسهم بما اتيهم الله من فضله ومستبشرون للمومنين انهم لا خوف عليهم
ولا هم يحزنون ثم اكد سبحانه استبشارهم بقوله يستبشرون بنعمة ثم بين سبحانه بقوله وفضل ان ادخاله
اياهم الجنة هو بفضل منه لا بعمل احد واما النعمة في الجنة والدرجات فقد اخبر انها على قدر الاعمال ت و
خرج ابو عبد الله الحسين ابن الحسن بن حرب صاحب ابن المبارك في رقايه بسنده عن عبد الله بن عمرو بن العاص ان ا
لشهداء في قباب من حرير في رياض خضر عندهم حوت وثور يظل الحوت يسبح في انهار الجنة ياكل من كل رايحة في
انهار الجنة فاذا امسى وكزه الثور بقرنه فيذكيه فياكلون لحمه يجدون في لحمه طعم كل رايحة ويبيت الثور في افناء
الجنة فاذا اصبح غدا عليه الحوت فوكزه بذنبه فيذكيه فياكلون فيجدون في لحمه طعم كل رايحة في الجنة ثم يعودون
وينظرون الى منازلهم من الجنة ويدعون الله عز وجل ان تقوم الساعة الحديث انتهى مختصرا وقد ذكره صاحب التذ
كرة مطولا وقرا الكسائي وان الله بكسر الهمزة على استيناف الاخبار وقرا باقي السبعة بالفتح على ان ذلك داخل فيما
يستبشر به وقوله الذين استجابوا يحتمل ان يكون صفة للمومنين على قراءة من كسر الالف من ان والاظهر ان الذين
ابتداء وخبره في قوله للذين احسنوا الاية والمستجيبون لله والرسول هم الذين خرجوا مع النبي صلى الله عليه وسلم
الى حمراء الاسد في طلب قريش وقوله عز وجل الذين قال لهم الناس ان الناس قد جمعوا لكم الاية الذين صفة للمحسنين
وهذا القول هو الذي قاله الركب من عبد القيس لرسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه حين حملهم ابو سفيان ذلك
فالناس الاول هم الركب والثاني عسكر قريش هذا قول الجمهور وهو الصواب وقول من قال الاية نزلت في خروج النبي

صلى الله عليه وسلم

69

صلى الله عليه وسلم الى بدر الصغرى لميعاد ابي سفيان وان الناس هنا هو نعيم بن مسعود قول ضعيف وعن ابن
عباس قال حسبنا الله ونعم الوكيل قالها ابراهيم عليه السلام حين القي في النار وقالها محمد صلى الله عليه وسلم
حين قالوا ان الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم وايمانا وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل رواه البخاري ومسلم
انتهى وقوله سبحانه انما ذلكم الشيطان يخوف اولياءه قال قوم معناه يخوف المنافقين ومن في قلبه مرض وحكى ابو
الفتح بن جني عن ابن عباس انه قرا يخوفكم اولياءه فهذه قراءة ظهر فيها المفعولان وهي مفسرة لقراءة الجماعة
وفي قراءة ابي ابن كعب يخوفكم باوليائه وفي كتب القصد الى الله تعالى للمحاسبي قال وكلما عظمت هيبة الله عز وجل
في صدور الاولياء لم يهابوا معه غيره حياء منه عز وجل ان يخافوا معه سواه انتهى وقوله سبحانه ولا يحزنك الذين
يسارعون في الكفر المسارعة في الكفر هي المبادرة الى اقواله وافعاله والجد في ذلك وسلى الله تعالى نبيه عليه السلام
بهذه الاية عن حال المنافقين والمهاجرين اذ كلهم مسارع وقوله تعالى انهم لن يضروا الله شيئا خبر في ضمنه وعيد
لهم اي وانما يضرون انفسهم والحظ اذا اطلق فانما يستعمل في الخير وقوله سبحانه ولا يحسبن الذين كفروا انما
نملي لهم خير لانفسهم نملي معناه نمهل ونمد في العمر والمعنى لا تحسبن املاءنا للذين كفروا خيرا لهم فالاية
رد على الكفار في قولهم ان كوننا مولين اصحة دليل على رضا الله بحالتنا وقوله سبحانه ما كان الله ليذر
اي ليدع المومنين مختلطين بالمنافقين مشكلا امرهم حتى يميز بعضهم من بعض بما يظهره من هولاء و
هولاء في احد من الافعال والاقوال هذا تفسير مجاهد وغيره وقوله وما كان الله ليطلعكم على الغيب اي في
امر احد وما كان من الهزيمة وايضا فما كان ليطلعكم على الغيب لمنافقين تصريحا وتسمية لهم ولكن بقرائن
افعالهم واقوالهم قال الفخر وذلك ان سنة الله جارية بانه لا يطلع عوام الناس على غيبه اي لا سبيل لكم
الى معرفة ذلك الامتياز الا بامتحانات كما تقدم فاما معرفة ذلك على سبيل الاطلاع من الغيب فهو من خواص الا
نبياء فلهذا قال ولكن الله يجتبي من رسله من يشاء انتهى قال الزجاج وغيره روي ان بعض الكفار قال لم لا يكون جميعنا
انبياء فنزلت هذه الاية ويجتبي معناه يختار ويصطفي وقوله سبحانه ولا يحسبن الذين يبخلون بما اتيهم
الله من فضله الاية قال السدي وجماعة من المتاولين الاية نزلت في البخل بالمال والانفاق في سبيل الله واداء
الزكاة المفروضة ونحو ذلك قال ومعنى سيطوقون ما بخلوا به هو الذي ورد في الحديث عن النبي صلى الله عليه
وسلم انه قال ما من ذي رحم ياتي ذا رحمه فيسئله من فضل عنده فيبخل عليه الا اخرج له يوم القيامة شجاعا من النار
يتلمظ حتى يطوقه ت وفي البخاري وغيره عنه صلى الله عليه وسلم قال من اتاه الله مالا فلم يود زكاته مثل له
شجاع اقرع له زبيبتان يطوقه يوم القيامة ياخذ بلهزمتيه يعني شدقيه يقول انا مالك انا كنزك ثم تلى هذه
الاية ولا يحسبن الذين يبخلون بما اتيهم الله من فضله الاية ت واعلم انه قد وردت اثار صحيحة بتعذيب
العصاة بنوع ما عصوا به كحديث من قتل نفسه بحديدة فهو يجا نفسه بحديدته في نار جهنم والذي قتل نفسه
بالسم فهو يتحساه في نار جهنم ونحو ذلك قال الغزالي في الجواهر واعلم ان المعاني في عالم الاخرة تستتبع
الصور ولا تتبعها فيتمثل كل شيء بصورة توازي معناه فيحشر المتكبرون في صور الذر يطؤهم من اقبل وادبر
والمتواضعون اعزاء انتهى وهو كلام صحيح يشهد له صحيح الاثار ويويده النظر والاعتبار اللهم وفقنا لما
تحبه وترضاه قال ابن العربي في احكامه قال علماؤنا البخل منع الواجب والشح منع المستحب والصحيح المختار ان هذه
الاية في الزكاة الواجبة لان هذا وعيد لمانعها والوعيد اذا اقترن بالفعل المامور به او المنهي عنه اقتضى
الوجوب او التحريم انتهى وتعميمها في انواع الواجب احسن وقوله سبحانه ولله ميراث السموات والارض
خطاب عما يفهمه البشر دال على فناء الجميع وانه لا يبقى مالك الا الله سبحانه وقوله سبحانه لقد سمع الله
قول الذين قالوا ان الله فقير ونحن اغنياء الاية نزلت بسبب فنحاص اليهودي واشباهه كحيي بن اخطب و
غيره لما نزلت من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا قالوا يستقرضنا ربنا انما يستقرض الفقير الغني وهذا من تحريف
اليهود للتاويل على نحو ما صنعوا في توراتهم وقوله قول الذين قالوا دال على انهم جماعة وقوله سبحانه سنكتب

قف الاية اشارة الى جميع ما جرى من اخبار الركب عن رسالة ابي سفيان ومن جزع من جزع من الخبر وقرا الجمهور يخوف اولياءه قال قوم اصل

والمجاهرين

قف على ما ورد في البخل

قف على الفرق بين البخل والشح

ما قالوا الاية وعيد لهم اي سنحصي عليهم قولهم ويتصل ذلك بفعل ابايهم من قتل الانبياء بغير حق وقوله
سبحانه وان الله اي وبان الله ليس بظلام للعبيد قال ص قيل المراد هنا نفي القليل والكثير من الظلم كقول طرفة
ولست بحلال التلاع مخافة ولكن متى يسترفد القوم ارفد ولا يريد انه قد يحل التلاع قليلا وزاد ابو البقاء
وجها اخر وهو ان يكون على النسب اي لا ينسب سبحانه الى ظلم فيكون من باب بزاز وعطار ت وهذا القول
احسن ما قيل هنا فمعنى وما ربك بظلام اي بذي ظلم وقوله سبحانه الذين قالوا ان الله عهد الينا الاية
هذه المقالة قالتها احبار اليهود مدافعة لامر النبي صلى الله عليه وسلم والمعنى انك لم تاتنا بقربان تاكله
النار فنحن قد عهد الينا الا نومن لك وقوله تعالى قل قد جاءكم رسل من قبلي بالبينات وبالذي قلتم من امر القربان
والمعنى ان هذا منكم تعلل وتعنت ولو اتيتكم بقربان لتعللتم بغير ذلك ثم انس سبحانه نبيه بالاسوة وا
لقدوة فيمن تقدم من الانبياء وقال الفخر والمراد بالبينات المعجزات انتهى والزبر الكتاب المكتوب قال الزجاج
زبرت كتبت وقوله سبحانه كل نفس ذائقة الموت الاية وعظ فيه وتسلية للنبي صلى الله عليه وسلم ولامته
عن امر الدنيا واهلها ووعد بالفلاح في الاخرة فبالفكرة في الموت يهون امر الكفار وتكذيبهم وانما توفون اجو
ركم اي على الكمال ولا محالة ان يوم القيامة تقع توفية الاجور وتوفيت العقوبات وزحزح معناه ابعد والمكان
الزحزاح البعيد وفاز معناه نجا من خطره وخوفه والغرور الخدع والترجية بالباطل والحياة الدنيا وكل ما فيها
من الاموال هي متاع قليل يخدع المرء ويمنيه الاباطيل وعلى هذا فسر الاية جمهور المفسرين وقال النبي صلى الله عليه
وسلم لموضع سوط في الجنة خير من الدنيا وما فيها ثم تلى هذه الاية ت واسند ابو بكر ابن الخطيب عن النبي صلى
الله عليه وسلم قال ما سكن حب الدنيا قلب عبد قط الا التاط منها بخصال ثلاث امل لا يبلغ منتهاه وفقر لا يدرك
غناه وشغل لا ينفك عناه انتهى وقوله سبحانه لتبلون في اموالكم وانفسكم الاية خطاب للنبي صلى
الله عليه وسلم وامته والمعنى لتختبرن ولتمتحنن في اموالكم بالمصايب والارزاء وبالانفاق في سبيل الله وفي
ساير تكاليف الشرع والابتلاء في الانفس بالموت والامراض وفقد الاحبة قال الفخر قال الواحدي اللام في لتبلون
لام قسم انتهى وقوله ولتسمعن من الذين اوتوا الكتاب الاية قال عكرمة وغيره السبب في نزولها قول فنحاص
وقال الزهري وغيره نزلت بسبب كعب بن الاشرف حتى بعث اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم من قتله والاذى اسم
جامع في معنى الضرر وهو هنا يشمل اقوالهم فيما يخص النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه من سب واقوالهم في
جهة الله سبحانه وانبيايه وندب سبحانه الى الصبر والتقوى واخبر انه من عزم الامور اي من اشدها واحسن
حسنها والعزم امضاء الامر المروي المنقح وليس ركوب الامر دون روية عزما وقوله سبحانه واذ اخذ الله
ميثاق الذين اوتوا الكتاب الاية توبيخ لمعاصري النبي صلى الله عليه وسلم ثم هو مع ذلك خبر عام لهم ولغيرهم
قال جمهور من العلماء الاية عامة في كل من علمه الله علما وعلماء هذه الامة داخلون في هذا الميثاق وقد قال
صلى الله عليه وسلم من سيل عن علم فكتمه الجمه الله بلجام من نار والضمير في لتبيننه ولا تكتمونه عايد على الكتاب
والنبذ الطرح واظهر الاقوال في هذه الاية انها نزلت في اليهود وهم المعنيون ثم كل كاتم من هذه الامة ياخذ بحظه
من هذه المذمة وقوله سبحانه ولا يحسبن الذين يفرحون بما اتوا ويحبون ان يحمدوا بما لم يفعلوا الاية ذهب
جماعة الى ان الاية في المنافقين وقالت جماعة كبيرة انما نزلت في اهل الكتاب احبار اليهود قال سعيد ابن جبير
الاية في اليهود فرحوا بما اعطى الله ال ابراهيم من النبوة والكتاب فهم يقولون نحن على طريقهم ويحبون ان يحمدوا
بذلك وهم ليسوا على طريقهم وقراءة سعيد بن جبير اوتوا بمعنى اعطوا بضم الهمزة والطاء وعلى قراءته
يستقيم المعنى الذي قال والمفازة مفعلة من فاز يفوز اذا نجا وباقي الاية بين ثم دل سبحانه على مواضع النظر و
العبرة فقال ان في خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار اي تعاقب الليل والنهار اذ جعلهما سبحانه خلفة
ويدخل تحت اختلافهما قصر احدهما وطول الاخر وبالعكس واختلافهما بالنور والظلمة والايات العلامات الدا
لة على وحدانيته وعظيم قدرته سبحانه قال الفخر واعلم ان المقصود من هذا الكتاب الكريم جذب القلوب والارواح

عند الاشتغال

عند الاشتغال بالخلوة والاستغراق في معرفة الملك الخوف لما طال الكلام في تفريع الاحكام والجواب عن شبهات
المبطلين عاد الى اثارة القلوب بذكر ما يدل على التوحيد والكبرياء والجلال وذكر الادعية فختم بهذه الآيات نحو
ما في سورة البقرة انتهى وقوله سبحانه الذين يذكرون الله قياما وقعودا الذين في موضع خفض صفة لاولي الالبا
ب وهذا وصف ظاهر استعمال التحميد والتهليل والتكبير ونحوه من ذكر الله وان بعض القلب اللسان وذلك من اعظم
وجوه العبادات والاحاديث الصحيحة في ذلك كثيرة وابن آدم متقلب في هذه الثلاث الهيئات لا يخلو في غالب امره
منها فكانها تحصر زمنه وكذلك جرت عايشة رضي الله عنها الوحي الزمني في قولها كان رسول الله صلى الله عليه
وسلم يذكر الله على كل احيانه ف خرجه ابو داود ودخل في ذلك كونه على الخلا وغيره وذهب جماعة الى ان قوله تعالى الذين
يذكرون الله الى آخره عبارة عن الصلاة اذ لا يضيعونها في حال العذر يصلونها قعودا وعلى جنوبهم ثم عطف على هذه
العبادة التي هي ذكر الله باللسان او الصلاة وضمها ومندوبها بعبادة اخرى عظيمة وهي الفكر في قدرة الله
تعالى ومخلوقاته والعبر التي بث وفي كل شيء له اية تدل على انه واحد فالآن الغرض الوصايا تحصيل
معرفة الله وتحصيل الانس بذكر الله تعالى والانس يحصل بدوام الذكر والمعرفة تحصل بدوام الفكر انتهى من الاحياء ومر
النبي صلى الله عليه وسلم على قوم يتفكرون في الله فقال تفكروا في الخلق ولا تفكروا في الخالق فانكم لا تقدرون قدره
له فارع وهذا هو قصد الاية ويتفكرون في خلق السموت والارض وقال بعض العلماء التفكر في ذات الله كالناظر في عين
الشمس لانه سبحانه ليس كمثله شيء وانما التفكر وانبساط الذهن في المخلوقات وفي احوال الاخرة فيما روي ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم لاصحابه كتفكروا وقال ابن عباس وابو الدرداء فكرة ساعة خير من قيام ليلة وقال ابن السقطي
فكرة ساعة خير من عبادة سنة ما هو الا ان تعمل اطناب خيمتك فتجعلها في الاخرة وقال الحسن ابن ادم الفكر
مرات المومن ينظر فيها الى حسناته وسيئاته واخذ ابو سليمان الداراني قدح الماء ليتوضا للصلاة الليل وعنده
ضيف فراوده لما ادخل اصبعه في اذن القدح افلا كذلك مفكرا حتى طلع الفجر فقال له ما هذا يا ابا سليمان فقال اني لم
حتى اصبحت في اذن القدح تفكرت في قول الله سبحانه اذ الاغلال في اعناقهم والسلاسل فتفكرت في حلق وكيف
اتلقى الغل ارطرحه عني يوم القيامة فما زلت في ذلك حتى اصبح فارع وهذه نهاية الخوف وتمام الامور اوسطها فبـ على ما فارع
وليس علماء الامة الذين هم الحجة على هذا المنهاج وقراءة علم كتاب الله ومعاني سنة رسوله لمن يفهم ويرجو
نفعه افضل من هذا الكرسي ازلا تخلوا البلاد من مثل هذا فارع وحدثني ابو محمد الدرعي عن بعض علماء المشرق وقال
كنت بابتناء مسجد الاقدام بمصر فصليت العتمة فرايت رجلا قد اضطجع في كساء له حتى اصبح وصليت انا تلك
تلك الليلة وسهرنا فلما اقيمت صلاة الصبح قام ذلك الرجل واستقبل القبلة وصلى مع الناس واستعظمت
جرئته في الصلاة بغير وضوء فلما فرغت الصلاة خرج فتبعته لاعظه فلما دنوت منه سمعته وهو ينشد هذه
منسجر الجسم غايب حاضر منتبه القلب صاحب ذاكر منبسط في الغيوب منقبض كذا من كان عارفا
ذاكرا يبيت في ليلة اخا فكر وهو مد الليل قايم ساهر قال وعلمت انه من يعبد الله بالفكر فانصرفت عنه
قال الغزالي دلت الاية على ان اعلا مراتب الصديقين التفكر انتهى وفي العتبية قال مالك قيل لابي الدرداء ما كان اكثر
شان ابي الدرداء قالت كان اكثر شانه التفكر قال مالك وهو من الاعمال وهو اليقين قال الله عز وجل ويتفكرون في خلق
السموات والارض قال ابن رشد والتفكر من الاعمال كما قال مالك رحمه الله وهو من اشق الاعمال لانها من اعمال القلوب
التي هي اشق من الجوارح الا ترى انه لا يثاب احد على عمل من اعمال الجوارح من سايرالطاعات الا مع مشاركة القلوب لها
بالاخلاص لله عز وجل في فعلها انتهى من البيان والتحصيل قال ابن رشد ايضا الانسان اذا اكمل ايمانه وكثر تفكره
كان الغالب عليه الاشفاق والخوف انتهى قال ابن عطاء الله الفكر سراج القلب فاذا ذهبت فلا اضاءت له ف قال بعض العارفين وذلك ان الانسان اذا تفكر علم واذا علم عمل قال
ابن عباد قال الامام القشيري ابو القاسم رحمه الله التفكر نعت كل طالب وثمرة الوصول بشرط العلم ثم فكر الزاهدين

قال الطيبي جاء الفاء والجمع فاذا هو كذا

في فناء الدنيا وقلة وفايها لطالبها فيزاد وزن بالفكر زهدا وفكر العابدين في جميل الثواب فيزاد وزنشا
طا عليه ورغبة فيه وفكر العارفين في الآلاء والنعماء فيزاد وزن محبة المولى سبحانه انتهى وقوله تعالى ربنا
ما خلقت هذا باطلا اي يقولون ربنا على النداء ما خلقت هذا باطلا بريد لغير غاية منصوبة بل خلقته و
خلقت البشر لينظر وا فيه فيوحدوك ويعبدوك فمن فعل ذلك نعمته ومن ضل عن ذلك عذبته وقولهم
سبحانك اي تنزيها لك عما يقول المبطلون وقولهم ربنا انك من تدخل النار فقد اخزيته اي فلا تفعل
ذلك بنا والخزي الفضيحة المخجلة الداهمة لقدر المرء قال ابن مالك والحسن ابن ابي الحسن وابن جريج
وغيرهم هذه اشارة الى من يخلد في النار واما من يخرج منها بالشفاعة والايمان فليس بمخزي اي وما اصاب
من عذبها انما هو تمحيص للذنوب وقوله سبحانه وما للظالمين من انصار هو من قول الداعين وقوله سبحا
نه ربنا انا سمعنا منادي ينادي للايمان الاية حكاية عن اولي الالباب قال ابو الدرداء يرحم الله المومنين ما
زالوا يقولون ربنا ربنا حتى استجيب لهم قال ابن جريج وغيره المنادي محمد صلى الله عليه وسلم وقال عبد
ابن كعب الرضي المنادي كتاب الله وليس كلهم را النبي صلى الله عليه وسلم وسمعه وقولهم ما وعدتنا على
رسلك معناه على السنة رسلك وقولهم ولا تخزنا يوم القيامة انذلك اغلب المعاد اشارة الى قوله تعالى يوم
لا يخزي الله النبي والذين امنوا معه بعد اوعده تعالى وهود ال الغرب انما هو مع الخلود قال ع قال ابو البقاء
الميعاد مصدر بمعنى الوعد انتهى وقوله سبحانه فاستجاب لهم ربهم اي لا اضيع عمل عامل منكم
من ذكر او انثى الاية استجاب بمعنى اجاب وروى ان ام سلمة رضي الله عنها قالت يا رسول الله قد ذكر الله تعالى الرجال
في الهجرة ولم يذكر النساء في شيء من ذلك فنزلت الاية وهي وعد من الله تعالى اي هذا فعل سبحانه
مع الذين يتصفون بما ذكر قال الفخر روي عن جعفر الصادق انه قال من حزنه امر فقال خمس مرات ربنا انجاه الله مما
يخاف واعطاه ما اراد وفر هذه الاية قال لان الله تعالى حكى عنهم انهم قالوا ربنا خمس مرات ثم اخبر انه
استجاب لهم انتهى وقوله سبحانه بعضكم من بعض يعني في الاجر وتقبل العمل اي ان الرجال والنساء في ذلك على
حد واحد قال الفخر قوله سبحانه بعضكم من بعض اي شبه بعض ومثل بعض والمعنى انه لا تفاوت في الثواب بين
احدكم والانثى اذا استووا في الطاعة وهذا يدل ان الفضل في باب الدين انما هو بالاعمال لا بسبب صفات العاملين لان
كونهم ذكرا او انثى او من نسب خسيس او شريف لا تاثير له في هذا الباب انتهى وبين سبحانه حال المهاجر من
الاية بعد تنصيب على كل من اوذي في الله وهاجر ايضا الى الله الى يوم القيامة وقوله سبحانه واخرجوا من ديارهم
عبارة فيها الرامز الذنب للكفار واللام في قوله لاكفرن عنهم الفسم وثوابا مصدر موكد وبا في الاية بين وقوله
سبحانه لا يغرنك تقلب الذين كفروا في البلاد الاية نزلت لا بغرنك في هذه الاية من لفظ ان حال الكفار حسنة
والخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم والمراد امته والتقلب التصرف في التجارات والارباح والحروب وسائر الاعمال وقو
له تزلا معناه تكرمة وقوله سبحانه وما عند الله خير للابرار يحتمل ان يريد خير مما هم فيه من التقلب والله
التنعم ويحتمل ان يريد خير مما هم فيه في الدنيا وفي الحديث عنه صلى الله عليه وسلم الدنيا سجن المومن وجنة
الكافر وقال القاضي ابن الطيب هذا بالاضافة الى ما يصير اليه كل واحد منهما في الاخرة وقيل المعنى انها سجن
لمومن لانها موضع تعبه في الطاعات وقوله تعالى وان من اهل الكتاب لمن يومن بالله وما انزل اليكم وما انزل اليهم
خاشعين لله قال جابر بن عبد الله وغيره هذه الاية نزلت بسبب اصحمة النجاشي سلطان الحبشة امن
بالله ومحمد عليه السلام واصحمة تفسيره له بالعربية عطية قاله سيبويه وغيره وقال قوم نزلت في عبد الله
ابن سلام وقال مجاهد وابن زيد نزلت في جميع من امن من اهل الكتب وقوله سبحانه لا يشترون بايات الله ثمنا
قليلا مدح لهم وذم لسائر كفار اهل الكتاب لتبكيتهم وايثارهم مكاسب الدنيا على اخرتهم وعلى ايات
الله سبحانه ثم ختم الله سبحانه السورة بهذه الوصاة التي جمعت الظهور في الدنيا على الاعداء والفوز

بنعيم.

الهاء من الله مفعول به والجار والمجرور بعده متعلق بالفعل قبله

فيه على ما روي عن جعفر

ثمن

بنعيم الآخرة فحض سبحانه على الصبر على الطاعات وعن الشهوات وأمر بالمصابرة فقيل معناه مصابرة الأ
عداء قاله زيد ابن أسلم وقيل معناه مصابرة وعد الله في النصر قاله محمد بن كعب القرظي أي لا تسئموا وانتظروا
الفرج وقد قال صلى الله عليه وسلم انتظار الفرج بالصبر عبادة قال الفخر والمصابرة عبارة عن تحمل المكاره الوا
قعة بين الإنسان وبين الغير انتهى وقوله ورابطوا معناه عند الجمهور رابطوا أعداءكم الخيل أي ارتبطوها كما يرتبطوها أعداؤكم ت روى مسلم في صحيحه عن سلمان قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول رباط يوم وليلة
خير من صيام شهر وقيامه وإن مات جرى عليه عمله الذي كان يعمله وأجري عليه رزقه وأمن الفتان وخرج الترمذي
عن فضالة بن عبيد عن النبي صلى الله عليه وسلم قال كل ميت يختم على عمله إلا الذي مات مرابطا في سبيل الله فإنه
ينمو عمله إلى يوم القيامة ويأمن من فتنة القبر قال أبو عيسى هذا حديث حسن صحيح وخرجه أبو داود بمعناه قا
ل ويؤمن من فتاني القبر وخرجه ابن ماجة بإسناد صحيح عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من مات مرابطا
في سبيل الله أجرى الله عليه أجر عمله الصالح الذي كان يعمل وأجرى عليه رزقه وأمن الفتان ويبعثه الله آمنا من
الفزع وروى مسلم والبخاري عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال رباط يوم في سبيل الله خير من الدنيا وما فيها
انتهى وجاء في فضل الرباط أحاديث كثيرة يطول ذكرها قال صاحب التذكرة وروى أبي ابن كعب عن النبي صلى الله
عليه وسلم قال لرباط يوم في سبيل الله من وراء عورة المسلمين محتسبا من غير شهر رمضان أعظم أجرا من مائة سنة
صيامها وقيامها ورباط يوم في رمضان أفضل عند الله وأعظم أجرا أراه قال من عبادة ألفي سنة صيامها
وقيامها الحديث ذكره القرطبي مسندا انتهى والرباط هو الملازمة في سبيل الله أصلها من ربط الخيل ثم سمي
كل ملازم لثغر من ثغور الإسلام مرابطا فارسا كان أو راجلا واللفظة مأخوذة من الربط ت وقال الشيخ زين الد
ين العراقي في اختصاره لغريب القرآن لأبي حيان معنى رابطوا دوموا واثبتوا ومتى ذكرت العراقي فمرادي هذا الشيخ
انتهى وروى ابن المبارك في رقائقه أن هذه الآية اصبروا وصابروا ورابطوا إنما نزلت في انتظار الصلاة خلف الصلاة
قاله أبو سلمة بن عبد الرحمن قال ولم يكن يومئذ عدو يرابط فيه انتهى وقوله سبحانه لعلكم تفلحون ترج
في حق البشر والحمد لله حق حمده وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما سورة
النساء مدنية إلا آية واحدة نزلت بمكة عام الفتح وهي إن الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات إلى أهلها
وفي البخاري عن عائشة أنها قالت ما نزلت النساء إلا وأنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم تعني قد بنا فيها
قوله تعالى يا أيها الناس اتقوا ربكم الآية في الآية تنبيه على الصانع وعلى افتتاح الوجود وفيها
حض على التواصل لحرمة هذا النسب والمراد بالنفس آدم صلى الله عليه وسلم وقال واحدة على تأنيث لفظ
النفس وزوجها يعني حوا قال ابن عباس وغيره خلق الله آدم وحشا في الجنة وحده ثم نام فانتزع الله أحد
أضلاعه القصيرى من شماله وقيل من يمينه فخلق منها حوا ويعضد هذا الحديث الصحيح في قوله صلى الله عليه
وسلم إن المرأة خلقت من ضلع أعوج الحديث وبث معناه نشر كقوله تعالى كالفراش المبثوث أي المنشور وفي تكر
ير الأمر بالتقوى تأكيد لنفوس المأمورين وتساءلون معناه تتعاطفون به فيقول أحدكم أسألك بالله وقو
له والأرحام أي واتقوا الأرحام وقرأ حمزة والأرحام بالخفض عطف على الضمير كقولهم أسألك بالله وبالرحم
قاله مجاهد وغيره قال ع وهذه القراءة عند نحات البصرة لا تجوز لأنه لا يجوز عندهم أن يعطف ظاهر على
مضمر مخفوض إلا في ضرورة الشعر كقوله فاذهب فما بك والأيام من عجب لأن المضمر المخفوض لا ينفصل فهو
كحرف من الكلمة ولا يعطف على حرف واستسهل بعض النحاة هذه القراءة انتهى كلام ابن عطية قال ص
والصحيح جواز العطف على الضمير المجرور من غير إعادة الجار كمذهب الكوفيين ولا ترد القراءة المتواترة بمثل مذ
هب البصريين قال وقد أمعنا الكلام عليه في قوله وكفر به والمسجد الحرام انتهى وهو حسن ونحوه للإمام الفخر
وفي قوله تعالى إن الله كان عليكم رقيبا ضرب من الوعيد قال المحاسبي سألت أبا جعفر محمد بن موسى قلت أجمل حالات

العارفين ما هي قال ان الحالة التي تجمع لك الحالات المحمودات كلها في حالة واحدة هي المراقبة فالزم نفسك و
قلبك دوام العلم بنظر الله اليك في حركتك وسكونك وجميع احوالك فانك بعين الله عز وجل في جميع تقلباتك
وانك في قبضته حيث كنت وان عين الله على قلبك وناظر الى سرك وعلانيتك فهذه الصفة يا فتى بحر ليس له
شط بحر تجري منه السواقي والانهار وتسير فيه السفن الى معادن الغنيمة انتهى من كتاب القصد الى الله
سبحانه وقوله سبحانه وءاتوا اليتامى اموالهم الاية قال ابن زيد هذه مخاطبة لمن كانت عادته من العرب
ان لا يرث الصغير من الاولاد وقالت طايفة هذه الاية مخاطبة للاوصياء قال ابن العربي وذلك عند الابتلاء و
الارشاد انتهى وقوله ولا تتبدلوا الخبيث بالطيب قال ابن المسيب وغيره هو ما كان يفعله بعضهم من ابدا
ل الشاة السمينة من مال اليتيم بالهزيلة من ماله والدرهم الطيب بالزايف وقيل المراد لا تاكلوا اموالهم خبيثا
وتدعوا اموالكم طيبا وقيل غير هذا والطيب هنا الحلال والخبيث الحرام وقوله الى اموالكم التقدير ولا تضفوا
اموالهم الى اموالكم في الاكل والضمير في انه عايد على الاكل والحوب الاثم قاله ابن عباس وغيره وحوب الرجل اذا ا
لقى الحوب عن نفسه وكذلك تحنث وتاثم وتحرج فان هذه الاربعة بخلاف تفعل كله لان تفعل معناه الدخول في الشيء
كتعبد وتكسب وما اشبهه ويلحق بهذه الاربع تفكهون في قوله تعالى لو نشاء لجعلناه حطاما فظلتم تفكهون
اي تطرحون الفكاهة عن انفسكم وقوله كبيرا نص على ان اكل مال اليتيم من الكباير وقوله تعالى وان خفتم والا
تقسطوا في اليتامى الاية قال ابو عبيدة خفتم ها هنا بمعنى ايقنتم قال ع وما قاله غير صحيح ولا يكون الخوف
بمعنى اليقين بوجه وانما هو من افعال التوقع الا انه قد يميل فيه الظن الى احدى الجهتين ت وكذا رد الداودي
على ابي عبيدة ولفظه وعن ابي عبيدة فان خفتم الا تعدلوا مجازه ايقنتم قال ابو جعفر بل هو على ظاهر الكلمة انتهى
وتقسطوا معناه تعدلوا يقال اقسط الرجل اذا عدل وقسط اذا جار قالت عايشة رضي الله عنها نزلت هذه
الاية في اوليا اليتامى الذين يعجبهم جمال اولياتهم فيريدون ان يبخسوهن في المهر لمكان ولايتهم عليهن فقيل لهم
اقسطوا في مهورهن فمن خاف الا يقسط فليتزوج ما طاب له من الاجنبيات الواتي يكايسن في حقوقهن وقاله
ربيعة قال الحسن وغيره ما طاب معناه ما حل وقيل ما ضرفية اي ما دمتم تستحسنون النكاح وضعف ت وفي تضعيفه
نظر فتامله قال الامام الفخر وفي تفسير ما طاب بما حل نظر وذلك ان قوله تعالى فانكحوا امر اباحة فلو كان المراد بقوله ما طاب
لكم اي ما حل لكم لتنزلت الاية منزلة ما يقال ابحنا لكم نكاح نكاح من يكون نكاحها مباحا لكم وذلك يخرج الاية عن الفايدة
ويصيرها مجملة لا محالة اما اذا حملنا طاب على استطابة النفس وميل القلب كانت الاية عامة دخلها التخصيص
وقد ثبت في اصول الفقه انه اذا وقع التعارض بين الاجمال والتخصيص كان رفع الاجمال اولى لان العام المخصص حجة في غير
محل التخصيص والمجمل لا يكون حجة اصلا انتهى وهو حسن ومثنى وثلاث ورباع موضعها من الاعراب نصب على
على البدل من طاب وهي نكرات لا تنصرف لانها معدولة وصفة وقوله تعالى فواحدة اي فانكحوا واحدة
او ما ملكت ايمانكم يريد به الايماء والمعنى ان خاف الا يعدل في عشرة واحدة فما ملكت يمينه واسند
الملك الى اليمين اذ هي صفة مدح واليمين مخصوصة بالمحاسن الا ترى انها المنفقة كما قال عليه السلام
حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه وهي المعاهدة المبايعة قال ابن العربي قال علماؤنا وفي الاية دليل على
ان ملك اليمين لا حق له في الوطي والقسم لان المعنى فان خفتم الا تعدلوا في القسم فواحدة او ما ملكت
ايمانكم فجعل سبحانه ملك اليمين كله بمنزلة الواحدة فانتفى بذلك ان يكون للامة حق في وطي او قسم انتهى
من الاحكام وقوله ذلك ادنى الا تعولوا ادنى معناه اقرب الا تعولوا اي لا تميلوا قاله ابن عباس وغيره وقالت
فرقة معناه ادنى الا يكثر عيالكم وقدح في هذا الزجاج وغيره وقوله تعالى وءاتوا النساء صدقاتهن نحلة
الاية قال ابن عباس وغيره الاية خطاب للازواج وقال ابو صالح هي خطاب لاولياء النساء لان عادة بعض
العرب كانت ان ياكل ولي المراة مهرها فرفع الله ذلك بالاسلام وقيل ان الاية في المتشاغرين الذين يتزوجون

قف على كلام ابي جعفر

خ
اي تطرحون الفكاهة وتفكاهة والفكة الضحوك اي تطرحون الضحك ط

جوز امرأة بأخرى فاسد والأيتام يضربوا المهور قال ع والآية تتناول هذه المناولات الثلاثة وعلة أي عطية منكم لهن وقيل نحلة معناه نصفة عن ما خوذ من النحل وقيل التقدير نحلة من الله لهن قال ابن العربي وذلك أن النحلة في اللغة العطية عن غير عوض انتهى وقوله فإن طبن لكم عن شيء منه الآية الخطاب حسب ما تقدم من الاختلاف والمعنى إن وهبن غير مكرهات طيبة نفوسهن والضمير في منه عائد على الصداق وقاله عكرمة وغيره ومن تتضمن الجنس هاهنا ولذلك يجوز انتصاب النفس كله وقوله تعالى هنيئا مريئا قال اللغويون الطعام الهنيء هو السائغ المستحسن الجيد المغبة وكذلك المريء وقوله سبحانه وأتوا اليتامى أموالهم الآية قال أبو موسى الأشعري وغيره نزلت في كل من اقتضى الصفة التي شرط الله من السفه كان من كان وقوله أموالكم يريد أموال المخاطبين قاله أبو موسى الأشعري وابن عباس والحسن وغيرهم وقال ابن جبير يريد أموال السفهاء وأضافها إلى المخاطبين إذ هي كأموالهم وقيما جمع قيمة وقوله وارزقوهم فيها الآية قيل معناه فيمن يلي والرجل نفقة وقيل في المحجور بن من أموالهم ومعروفا قيل معناه ادعوا لهم وقيل معناه عدوهم وعدا حسنا أي إن رشدتم حدا بعنا لكم أموالكم ومعنى اللقطة كل كلام تعرفه النفوس وتأنس إليه ويقتضيه الشرع وقوله وابتلوا اليتامى الآية الابتلاء الاختبار وبلغوا النكاح معناه بلغوا مبلغ الرجال علم أو حيض أو غير ذلك ومعناه جربوا عقولهم وفرائضهم وتصرفهم وانستم معناه علمتم وشعرتم وحسبتم ومالك رحمه الله يرى الشيء طفيفا البلوغ والرشد المختبر وحينئذ يدفع المال قال ع والبلوغ لم تسمه الآية سببا وإنما الشرط ولكنها حالة الغالب على بني آدم أن تليتهم عقولهم فيها وهو الوقت الذي يعتبر شرط الرشد الأبين فقال إذا بلغ ذلك الوقت فليمنطق إلى الشرط وهو الرشد حينئذ وصاحة الكلام تدل على ذلك لأن التوفيق بالبلوغ جاء بإذا والمشروط جاء بأن التي هي قاعدة حروف الشرط وإذا البعث يرى في شرط الآية ضرورة الشرع قال ابن عباس الرشد شدة العقل وتدبير المال الأغبن وهو قول ابن القاسم في مذهبنا وقال الحسن وقتادة الرشد العقل والدين وهو رواية أيضا عن مالك وقوله تعالى ولا تأكلوها إسرافا وبدارا أن يكبروا نهى عنه سبحانه للأوصياء عن أكل أموال اليتامى بغير الواجب المباح لهم والإسراف الإفراط في البعد والسرف الخطأ في مواضع الانبغاء وبدارا مفاعلة من البدار كبروا هم أي أن الوصي يستغنم مال المحجور له وأن يكبر وانصب بدارا ويجوز أن يكون التقدير مخافة أن يكبروا وقوله تعالى ومن كان غنيا فليستعفف ومن كان فقيرا فليأكل فقال عبيدة السلماني الرجل عن الشيء وابتعفف إذا أمسك وأمر الغني بالإمساك عن مال اليتيم وأباح الله للوصي الفقير أن يأكل من مال يتيمه بالمعروف واختلف العلماء في حد المعروف فقال ابن عباس وغيره إنما يأكل الوصي بالمعروف إذا شرب من اللبن وأكل من الثمر مما يضيع أو يبلط الحوض ويجد التمر وما أشبهه قال بعض اللغويين البلط للفطور الهناء في لغة العرب كذا رأيته منصوصا عليه وقوله تعالى فإذا دفعتم إليهم أموالهم فأشهدوا عليهم أمر من الله تعالى بالتحرز والحزم وهذا هو الأصل في الإشهاد في المدفوعات كلها إذا كان حبسها أو أمرا وقال ع والظاهر أن حسبيا هنا بمعنى حاسبا عمالك ومجازيا بها في هذا وعبد لكل واحد حوقوله تعالى للرجال نصيب مما ترك الوالدان والأقربون الآية قال قتادة وغيره سبب نزول هذه الآية أن العرب كان منها من لا يورث النساء ويقولون لا يرث إلا من طاعن بالرمح وقاتل بالسيف وقوله تعالى وإذا حضر القسمة أولوا القربى الآية اختلف فيمن خوطب بهذه الآية فقيل الخطاب للوارثين وقيل للمحتضرين والمعنى إذا حضركم الموت أيها المؤمنون وقسمتم أموالكم بالوصية وحضركم من لا يرث بالقرابة واليتامى والمساكين فارزقوهم منه قاله ابن عباس وغيره واختلف هل هو منسوخ بآية المواريث أو هي محكمة وعلى أنها محكمة فهل الأمر على الوجوب فيعطى لهم ما طاب أو على الندب خلاف والضمير في قوله وارزقوهم وفي قوله لهم عائد على الأصناف الثلاثة والقول المعروف كل ما يونس به من دعاء أو عدة أو غير ذلك وقوله تعالى وليخش الذين لو تركوا من خلفهم ذرية ضعافا الآية اختلف من المراد في هذه الآية فقال ابن عباس وغيره المراد من حضر ميتا حين يوصي فيقول له قدم لنفسك واعط لفلان ولفلان وبوده الورثة بذلك وكان الأبين أن تقول لهم كما كنتم تشفقون

على ورثتكم وذريتكم بعدكم فكذلك فاخشوا على ورثة غيركم ولا تحملوه على تبذير ماله وتركهم عالة وقال مقسم و
حضرمي نزلت في عكس ذلك وهو ان يقول للمحتضر امسك على ورثتك وابق لولدك وينهاه عن الوصية فيضر بذلك
ذوي القربى واليتامى والمساكين وكل من يستحق ان يوصى له فقيل لهم كما كنتم تخشون على ذريتكم وتسرون بان
يحسن اليهم فكذلك فسددوا القول في جهة اليتامى والمساكين قال ع والقولان لا يطردان في كل الناس بل الناس
صنفان صنف يصلح لاحدهما القول الواحد وللاخر القول الثاني وذلك ان الرجل اذا ترك ورثة اغنياء حسن ان يندب
الى الوصية ويحمل على ان يقدم لنفسه واذا ترك ورثة ضعفاء مقلين حسن ان يندب الى الترك لهم والاحتياط فان اجره
في قصد ذلك كاجره في المساكين فالمراعي انما هو الضعف فيجب ان يمال معه وقال ابن عباس ايضا المراد بالاية ولات
الايتام فالمعنى احسنوا اليهم وسددوا القول لهم واتقوا الله في اكل اموالهم كما تخافون على ذريتكم ان يفعل بهم
خلاف ذلك وقالت فرقة بل المراد جميع الناس فالمعنى امرهم بالتقوى في الايتام واولاد الناس والتسديد لهم في القول
وان لم يكونوا في حجورهم كما يريد كل احد ان يفعل بولده بعده والسديد معناه المصيب للحق وقوله تعالى ان الذ
ين ياكلون اموال اليتامى ظلما الاية اكثر الناس ان الاية نزلت في الاوصياء الذين ياكلون ما لم يبح لهم من اموال
اليتامى وهي تتناول كل اكل وان لم يكن وصيا وورد في هذا الوعيد احاديث منها حديث ابي سعيد الخدري
قال حدثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ليلة اسري به قال رايت قوما لهم مشافر كمشافر الابل وقد وكل
بهم من ياخذ بمشافرهم ثم يجعل في افواههم صخرا من النار تخرج من اسافلهم قلت يا جبريل من هؤلاء قال هم
الذين ياكلون اموال اليتامى ظلما ت تامل رحمك الله صدر هذه السورة معظمه انما هو في شان الاجوفين
البطن والفرج مع اللسان وهما المهلكان واعظم الجوارح افة وجناية على الانسان وقد روينا عن مالك في الموطا
عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من وقاه الله شر اثنتين ولج الجنة ما بين لحييه وما بين رجليه ما بين لحييه
وما بين رجليه ما بين لحييه وما بين رجليه قال ابو عمر بن عبد البر في التمهيد ومعلوم انه اراد صلى الله عليه وسلم
ما بين لحييه اللسان وما بين رجليه الفرج والله اعلم ولهذا اردف مالك حديثه بحديث زيد بن اسلم عن ابيه
ان عمر بن الخطاب رضي دخل على ابي بكر الصديق رضي الله عنهما وهو يجبذ لسانه فقال له عمر مه غفر الله لك فقال له
ابو بكر ان هذا اوردني الموارد قال ابو عمر في اللسان اثار كثيرة قال ابو عمر وعن ابي هريرة رضي الله عنه ان اكثر ما يدخل النا
س النار الاجوفان البطن والفرج ثم اسند ابو عمر عن سهل بن سعد عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من يتكفل لي بما بين
لحييه وما بين رجليه واضمن له الجنة ومن طريق جابر نحوه انتهى والصلا هو التسخن بقرب النار او بمباشرتها والمحرق
المحترق والذي يذهبه الحرق وليس بصال الا في بداء امره واهل جهنم لا تذهبهم فهم فيها صلون اعاذنا الله منها بجو
ده وكرمه والسعير الجمر المشتعل وهي اية من اية الوعيد والذي يعتقده اهل السنة ان ذلك نافذ على بعض ا
لعصات لئلا يقع الخبر بخلاف مخبره ساقط بالمشية عن بعضهم قوله تعالى يوصيكم الله في اولادكم الاية تتضمن
الفرض والوجوب قيل نزلت بسبب بنات سعد بن الربيع وقيل بسبب جابر بن عبد الله وقوله للذكر مثل حظ الانث
نثيين اي حظ مثل حظ الانثيين وقوله فوق اثنتين معناه اثنتين فما فوقهما يقتضي ذلك قوة الكلام واما الوقوف
مع اللفظ فيسقط معه النص على الاثنتين ويثبت الثلثان لهما بالاجماع ولم يحفظ خلاف الا ما روي عن عبد الله بن عبا
س انه يرى لهما النصف ويثبت لهما ايضا بالقياس على الاختين وبحديث الترمذي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قضى لبنتين بالثلثين وقوله سبحانه فان لم يكن له ولد المعنى ولا ولد ولد ذكرا كان او انثى فلامه الثلث وللاب الثلثان
وقوله تعالى فان كان له اخوة فلامه السدس اي كانوا اشقاء او لاب او لام والاجماع على انهم لا ياخذون السدس الذين يحجبون
الام عنه وكذلك اجمعوا على ان اخوين فصاعدا يحجبون الام عنه الا ما روي عن ابن عباس من ان الاخوين في حكم الواحد وقدم
الوصية في اللفظ اهتماما بها وندبا اليها اذ هي اقل لزوما من الدين وايضا قدمها لان الشرع حظ عليها فلا بد
منها والدين قد يكون وقد لا يكون وايضا قدمها اذ هي حظ مساكين وضعاف واخر الدين لانه حق غريم يطلبه
بقوة وله فيه مقال واجمع العلماء على ان الدين مقدم على الوصية والاجماع انه لا يوصى باكثر من الثلث واستحب

قف على شان الاجوفين

التضمن

كثير

كثير منهم ان لا يبلغ الثلث وقوله تعالى اباؤكم وابناؤكم رفع بالابتداء والخبر مضمر تقديره المفسوم
عليهم اوهم المعطوف وهذا اعراض المحكمة في ذلك وتابيس للعرب الذين كانوا يورثون على غير هذه الصفة
قال ابن زيد وقوله لا تدرون ايهم اقرب لكم نفعا يعني في الدنيا والاخرة قال البغوي وفي الاية اشارة الى الانقياد
الى الشرع وترك ما يميل اليه الطبع انتهى وقوله تعالى ولكم نصف ما ترك ازواجكم وان لم يكن لهن ولد الاية
الولد هنا في هذه الاية وفي الذي بعدها هم بنو الصلب وبنو اذكورهم وان سفلوا والكلالة خلو
الميت عن الوالد والولد هذا هو الصحيح ولاخ اواخت الاية الاجماع على ان الاخوة في هذه الاية الاخوة
للام واما حكم سائر الاخوة سواهم فهو المذكور في اخر السورة وقراسعد بن ابي وقاص ولاخ او
اخت لام والانثى والذكر في هذه الثلاثة سواء باجماع وقوله سبحانه غير مضار قال ابن عباس الضرار
في الوصية من الكبائر ورواه عن النبي صلى الله عليه وسلم وروى ابو هريرة ان رسول الله صلى الله عليه و
سلم قال من ضار في وصيته الفاه الله تعالى في واد في جهنم قال ع ووجوه المضارة كثيرة من ذلك ان يقر
لغير ليس عليه ويوصي باكثر من ثلثه او لوارثه قال ع غير مضار منصوب على الحال اي غير مضار ورثته
انتهى ف وتقدير ايصاء ورثتي يا باه وصاحة العبارة اذ مقتضاها العموم ولو قال غير مضار
ورثة او غيرهم لكان احسن لكن الغالب مضارة الورثة فلهذا قدرهم وقوله تلك حدود الله الاية
اشارة الى القسمة المتقدمة في المواريث وما في الايتين قوله تعالى واللاتي ياتين الفاحشة من نسائكم
الاية الفاحشة في هذا الموضع الزنا وقوله من نسائكم اضافة في معناها الاسلام وجعل الله السبيل
لهن على الزنا خاصة لانتم الابكار بالثيب تشهدا تعليظا على المدعي وستر للعباد ف قلت ومن هذا المعنى
اشتراط رابعة كذا في كذا كالمرود في المكحلة قال ع وكانت اول عقوبة الزنات الامساك في البيوت ثم نسخ
ذلك بآية النور وبالرجم في الثيب قاله عبادة بن الصامت وغيره وعن عمر ابن الخطاب انه قال كنا عند النبي صلى
الله عليه وسلم فنزل عليه الوحي ثم اقلع عنه ووجهه يعرق فقال قد جعل الله لهن سبيلا البكر بالبكر جلد ما
ئة وتغريب عام والثيب بالثيب جلد مائة والرجم خرجه مسلم وهو نص احاد ثم ورد في الخبر المتواتر
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم رجم ولم يجلد فمن قال ان السنة المتواترة تنسخ القرآن جعل رجم الرسو
ل دون جلد ناسخا لجلد الثيب وهذا الذي عليه الامة ان السنة المتواترة تنسخ القرآن اذ هما جميعا
وحي من الله سبحانه ويجوز جميعا العلم والعمل وينبغي عندي في هذه النازلة بعينها ان يقال ان الناسخ
لحكم الجلد هو القرآن المنزل على رفع لفظه وبقاء حكمه في قوله تعالى والشيخ والشيخة فارجموهما البتة
وهذا نص في الرجم وقد قرره على المنبر بمحضر الصحابة والحديث بكماله في صحيح مسلم والسنة هي المبينة لغط
البخاري او يجعل الله لهن سبيلا الرجم للثيب والجلد للبكر انتهى والذان يأتيانها منكم الاية قال مجاهد
وغيره الاية الاولى في النساء عموما وهذه في الرجال بعقوبة الحبس والعقوبة الرجال الاذى وهذا
قول يقتضيه اللفظ ويستند في نص الكلام اصناف الزنات عامة ويزيد اللفظ من جهة اللفظ قوله في الاولى من نسا
ئكم وقوله في الثانية منكم واجمع العلماء على ان هاتين الايتين منسوختان كما تقدم قوله تعالى انما التوبة
على الله للذين يعملون السوء بجهالة الاية قال ع التوبة مبتدا على حذف مضاف اي قبول التوبة انتهى قال
ع انما حاصرة وهو مقصد المتكلم ابدا وقد تتصادف من المعنى ما يقتضي الحصر فيه كقوله تعالى انما
الله اله واحد وقد انتصادف ذلك كقوله انما الشجاع عنترة وهي في هذه الاية حاصرة اذ ليست
التوبة الا لهذا الصنف المذكور وتعم التوبة وان تخصها التائب في تارك لمعاودة الذنب فا
ن التوبة الاولى طاعة قد انقضت وصحت وهو محتاج بعد موافقة الذنب الى توبة اخرى مستقبلة تقع
وتعم ايضا التوبة من ذنب مع الاقامة على غيره من غير نوع خلافا للمعتزلة في قولهم لا يكون تائبا من

اقام على ذنب وقوله تعالى على الله اي على فضل الله ورحمته لعباده وهذا نحو قوله صلى الله عليه وسلم
ما حق العباد على الله انما معناه ما حقهم على فضله ورحمته والعقيدة انه لا يجب على الله شيء عقلا
والسوء في هذه الاية يعم الكفر والمعاصي وقوله تعالى بجهالة معناه بسفاهة وقلة تحصيل
اذى الى المعصية وليس ان تكون الجهالة بان ذلك الفعل معصية لان المتعمد للذنوب كان يخرج من التوبة
وهذا فاسد اجماعا وما ذكرته من الجهالة قاله اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ذكر ذلك عنهم ابو
العالية وقال قتادة اجمع اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم على ان كل معصية فهي بجهالة عمدا كانت او
جهلا وقال به ابن عباس ومجاهد والسدي وروي عن مجاهد والضحاك انهما قالا الجهالة هنا العمد وقال
عكرمة امور الدنيا كلها جهالة قال ع يريد الخاصة بها الخارجة عن طاعة الله سبحانه وهذا المعنى
عندي جار مع قوله تعالى انما الحيوة الدنيا لعب ولهو واختلف المتاولون في قوله تعالى من قريب فقال ابن
عباس والسدي معنى ذلك قبل المرض والموت وقال الجمهور معنى ذلك قبل المعاينة للملائكة والسوق
وان يغلب المرء على نفسه وروى ابو قلابة ان الله تعالى لما خلق ادم فرآه ابليس اجوف ثم جرا له ما جرا و
لعن وانظر قال وعزتك لا برحت من قلبه ما دام فيه الروح فقال الله تعالى وعزتي لا احجب عنه التوبة ما دام فيه الروح
قال ع فابن عباس رضي الله عنه ذكر احسن اوقات التوبة والجمهور حدوا اخر وقتها وروى بشير ابن كعب
والحسن ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الله يقبل توبة العبد ما لم يغرغر ويغلب على عقله قال ع لان الرجا
فيه باق ويصح منه الندم والعزم على الترك وقوله تعالى من قريب انما معناه من قريب الى وقت الذنب ومدت الحيا
ة كلها قريبة والمبادرة في الصحة افضل ت بل المبادرة واجبة وقوله تعالى وكان الله عليما اي بمن يتوب و
ييسره هو سبحانه للتوبة حكيم فيما ينفذه من ذلك وفي تاخير من يوخر حتى يهلك ثم نفى بقوله تعالى و
ليست التوبة الاية ان يدخل في حكم التائبين من حضره موته وصار في حيز الياس كما كان فرعون حين صار في غمر
ة الماء والغرق فلم ينفعه ما اظهره من الايمان وبهذا قال ابن عباس وجماعة المفسرين قال ع والعقيدة
عندي في هذه الاية ان من تاب من قريب فله حكم التائب فيغلب الظن عليه انه ينعم ولا يعذب هذا مذهب
ابي المعالي وغيره وقال غيرهم بل هو مغفور له قطعا لاخبار الله تعالى بذلك وابو المعالي يجعل الاخبار ظوا
هر مشروطة بالمشية ومن لم يتب حتى حضره الموت فليس في حكم التائبين فان كان كافرا يخلد وان كان مومنا
فهو عاص في المشية لكن يغلب الخوف عليه ويقوى الظن في تعذيبه ويقطع من جهة السمع ان من هذه ا
لصنيفة من يغفر الله له تفضلا منه لا يعذبه واعلم الله تعالى ايضا ان الذين يموتون وهم كفار فلا مستعتب لهم
ولا توبة في الاخرة وقوله تعالى اولئك اعتدنا لهم عذابا اليما ان كانت الاشارة الى الذين يموتون وهم كفار فقط
فالعذاب عذاب خلود موبد وان كانت الاشارة اليهم والى من ينفذ عليه الوعيد ممن لا يتوب الا مع حضور الموت
فهو في جهة هولاء لا خلود معه واعتدنا معناه يسرناه واحضرناه قوله تعالى يا ايها الذين امنوا لا يحل لكم
ان ترثوا النساء كرها الاية قال ابن عباس كانوا في الجاهلية اذا مات الرجل كان اولياؤه احق بالمراة من اهلها
ان شاء وتزوجها احدهم وان شاء وزوجوها من غيرهم وان شاء ومنعوها الزواج فنزلت الاية في ذلك
وقال بعض المتاولين معنى الاية لا يحل لكم عضل النساء اللواتي انتم اولياؤهن وامساكهن دون تزويج
حتى يمتن فتورث اموالهن قال ع فعلى هذا القول فالموروث مالها لا هي وروي نحو هذا عن ابن عباس وقوله
ولا تعضلوهن الاية قال ابن عباس هي ايضا في اولئك الاولياء الذين كانوا يرثون المراة لانهم كانوا يتزوجونها
اذا كانت جميلة ويمسكونها حتى تموت اذا كانت ذميمة وقال نحوه الحسن وعكرمة وقال ابن عباس ايضا
هي في الازواج في الرجل يمسك المراة ويسيء عشرتها حتى تفتدي منه فذلك لا يحل له وقال مثله قتادة
وهو اقوى الاقوال ودليل ذلك قوله الا ان ياتين بفاحشة واذا اتت بفاحشة فليس للولي حبسها حتى

يذهب

قف على معنى الجهالة

اي سوق الروح من الجسد

عذاب ثمن

الازواج

يذهب بمالها اجماعا من الامة وانما ذلك للزوج على ما سنبينه الان ان شاء الله وكذلك قوله عاشروهن
الى اخر الاية يظهر منه تقوية ما ذكرته واختلف في معنى الفاحشة هنا فقال الحسن بن ابي الحسن هو الزنا
قال ابو قلابة اذا زنت امراة الرجل فلا باس ان يضارها ويشق عليها حتى تفتدي منه وقال السدي اذا فعلن
ذلك فخذوا مهورهن ت وحديث المتلاعنين يضعف هذا القول لقوله صلى الله عليه وسلم فذلك بما ا
ستحللت من فرجها الحديث وقال ابن عباس وغيره الفاحشة في هذه الاية البغض والنشوز فاذا نشزت
حل له ان ياخذ مالها قال ع وهو مذهب ملك وقال قوم الفاحشة البذا باللسان وسوء العشرة قولا وفعلا
وهذا في معنى النشوز وقال ع والزنا اصعب على الزوج من النشوز والاذى وكل ذلك فاحشة يحل اخذ المال
وقوله تعالى وعاشروهن بالمعروف امر يعم الازواج والاولياء ولكن المتلبس في الاغلب بهذا الامر الازواج والعشر
ة المخالطة والممازحة وقوله تعالى فان كرهتموهن فعسى ان تكرهوا شيئا ويجعل الله فيه خيرا كثيرا قال
السدي الخير الكثير في المراة الولد وقال نحوه ابن عباس قال ع ومن فصاحة القران العموم الذي في لفظة شيء
لانه يطرد هذا النظر في كل ما يكرهه المرء مما يحمل الصبر عليه ويحسن اذ عاقبة الصبر الى خير اذا اريد به وجه الله
وقوله تعالى وان اردتم استبدال زوج مكان زوج الاية لما مضى في الاية المتقدمة حكم الفراق الذي سببه المراة
وان للزوج اخذ المال منها عقب ذلك بذكر الفراق الذي بسبب الزوج والمنع اخذ من اخذ مالها مع ذلك وقال بعض
الناس يوخذ من الاية جواز المغالات بالمهور وقال قوم لا تعطي الاية ذلك لان التمثيل انما جاء على جهة المبالغة
والبهتان مصدر في موضع الحال ومعناه مبهتا ثم وعظ تعالى عباده وافضى معناه باشر وقال مجاهد
وغيره الافضاء في هذه الاية الجماع قال ابن عباس ولكن الله كريم يكني واختلف في المراد بالميثاق الغليظ
فقال الحسن وغيره هو قوله تعالى فامساك بمعروف او تسريح باحسان وقال مجاهد وابن زيد الميثا
ق الغليظ عقدة النكاح وقول الرجل نكحت وملكت النكاح ونحوه فهذه التي بها يستحل الفروج
وقال عكرمة والربيع الميثاق الغليظ يفسره قول النبي صلى الله عليه وسلم استوصوا بالنساء
خيرا فانهن عوان عندكم اتخذتموهن بامانات الله واستحللتم فروجهن بكلمات الله قوله تعالى
ولا تنكحوا ما نكح اباؤكم من النساء الا ما قد سلف سبب الاية ما اعتاده بعض قبايل العرب ان يخلف
ابن الرجل على امراة ابيه وقد كان في العرب من تزوج ابنته وهو حاجب بن زرارة واختلف في مقتضى الفاظ
الاية فقالت فرقة ما نكح يريد النساء اي لا تنكحوا النساء اللواتي نكح اباؤكم وقوله الا ما قد سلف
معناه ولكن ما قد سلف فدعوه وقال بعضهم المعنى لكن ما قد سلف فهو معفو عنكم لمن كان واقعه فكانه
قال ولا تفعلوا حاش ما قد سلف وقالت فرقة معناه لا تنكحوا كما نكح اباؤكم من عقودهم الفاسدة الا ما
قد سلف منكم من تلك العقود الفاسدة فمباح لكم الاقامة عليه في الاسلام اذا كان مما يقرر الاسلام عليه
وقيل الا ما قد سلف فهو معفو عنكم وقال ابن زيد معنى الاية النهي عن ان يطا الرجل امراة وطيها
الاب الا ما قد سلف من الاباء في الجاهلية من الزنا بالنساء على وجه المناكحة فذلك جايز لكم لان ذلك
الزنا كان فاحشة والمقت البغض او الاحتقار بسبب رذيلة يفعلها الممقوت وساء
سبيلا اي بيس الطريق والمنهج لمن سلكه اذ عاقبته الى عذاب الله قال ص ساء للمبالغة في الذم كبيس
وسبيلا تفسيره والمخصوص بالذم محذوف اي سبيل هذا النكاح كقوله تعالى بيس الشراب اي
ذلك الماء انتهى وقوله سبحانه حرمت عليكم امهاتكم الاية حكم حرم الله به سبعا من النسب
وستا من بين رضاع وصهر والحقت السنة المتواترة سابعة وهي الجمع بين المراة وعمتها ومضى
عليها الاجماع وروي عن ابن عباس انه قال حرم من النسب سبع ومن الصهر سبع وتلى هذه الاية
وقال عمر بن سالم مثل ذلك وجعل السابعة قوله تعالى والمحصنات وقوله تعالى وامهات نسايكم

من

سواء دخل بالبنت او لم يدخل فبالعقد على البنت حرمت الام هذا الذي عليه الجمهور وقوله تعالى وربائبكم
التي في حجوركم ذكر الاغلب من هذه الامور اذ هذه حالة الربيبة في الاكثر وهي محرمة وان لم تكن في الحجر
ويقال حجار بكسر الحاء وفتحها وهو مقدم ثوب الانسان وما بين يديه منه ثم استعملت اللفظة في الحفظ
والستر وقوله التي دخلتم بهن قال ابن عباس وغيره الدخول هنا الجماع وجمهور العلماء يقولون ان جميع انوا
ع التلذذ بالام يحرم الابنة كما يحرمها الجماع والحلائل جمع حليلة لانها تحل مع الزوج حيث حل فهي فعيلة
بمعنى فاعلة وذهب الزجاج وقوم الى انها من لفظة الحلال فهي حليلة بمعنى محللة وقوله تعالى الذين
من اصلابكم يخرج من كانت العرب تتبناه ممن ليس للصلب وحرمت حليلة الابن من الرضاع وان لم يكن
للصلب بالاجماع المستند الى قوله صلى الله عليه وسلم يحرم من الرضاع ما يحرم من النسب وقوله تعالى وان
تجمعوا بين الاختين لفظ يعم الجمع بنكاح وملك يمين واجمعت الامة على منع جمعهما بنكاح ولا خلاف في جواز
جمعهما بالملك ومذهب مالك ان له ان يطا ايتهما شاء والكف عن الاخرى موكول الى امانته فان اراد و
طي الاخرى فليلزمه فرج ان يحرم فرج الاولى بعتق او كتابة او غير ذلك وثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه نهى ان يجمع بين المراة وعمتها وبين المراة وخالتها واجمعت الامة على ذلك وقوله الا ما قد سلف استثناء
منقطع معناه لكنه ما قد سلف من ذلك ووقع وازاله الاسلام فان الله تعالى يغفره والاسلام يجبه قوله
تعالى والمحصنات عطفا على المحرمات قيل والتحصن التمنع ومنه الحصن وحصنت المراة امتنعت بوجه من
وجوه الامتناع واحصنت نفسها واحصنها غيرها والاحصان تستعمله العرب في اربعة اشياء وعلى ذلك
تصرفت اللفظة في كتاب الله عز وجل فتستعمله في الزواج لان ملك الزوج منعة وحفظ وتستعمله في الحرية
لان الايما كان عرفهن في الجاهلية الزنا والحرة بخلاف ذلك الا ترى الى قول هند وهل الحرة تزني وتستعمله في الاسلام
لانه حافظ وتستعمله في العفة لانها اذا ارتبط بها انسان وظهرت على شخص ما وتخلق بها فهي
منعة وحفظ وحيث ما وقعت اللفظة في القران فلا تجدها تخرج عن هذه المعاني لكنها قد تقوى فيها بعض
هذه المعاني دون بعض كما سياتي بيانه في اماكنه ان شاء الله فقوله سبحانه في هذه الاية والمحصنات
قال فيه ابن عباس وغيره هن ذوات الازواج محرمات الا ما ملكت اليمين بالسبي وروي عن ابن شهاب انه سئل
عن هذه الاية والمحصنات من النساء قال ترى انه حرم في هذه الاية ذوات الازواج والعفائف من حرائر ومملو
كات ولم يحل شيء من ذلك الا بنكاح او شراء او تملك وهذا قول حسن عمم لفظ الاحصان ولفظ ملك اليمين
وذلك راجع الى ان الله حرم الزنا قاله عبيدة السلماني وغيره قوله سبحانه كتاب الله عليكم اشارة الى ما ثبت
من القران في قوله سبحانه مثنى وثلاث ورباع وفي هذا بعد والاظهر ان قوله كتاب الله عليكم انما هو اشارة
الى التحريم الحاجز بين الناس وبين ما كانت الجاهلية تفعله قال الفخر وكتاب الله عليكم مصدر في غير لفظ الفعل
قال الزجاج ويجوز ان يكون منصوبا على جهة الامر ويكون عليكم خبر له فيكون المعنى الزموا كتاب الله انتهى
وفي التمهيد لابي عمر بن عبد البر كتاب الله عليكم اي حكمه فيكم وقضاؤه عليكم انتهى وقوله سبحانه و
احل لكم ما وراء ذلكم قال عطاء وغيره المعنى واحل لكم ما وراء من حرم ت اي على ما علم تفصيله من الشريعة
قال ع وان تبتغوا باموالكم لفظ يعم التزويج والشراء ع ومحصنين معناه متعففين اي تحصنون انفسكم
بذلك غير مسافحين اي غير زناة والسفاح الزنا وقوله سبحانه فما استمتعتم به منهن فاتوهن اجورهن
قاله ابن عباس وغيره قال ابن عباس المعنى فاذا استمتعتم بالزوجة ووقع الوطي ولو مرة فقد وجب اعطاء الاجر
وهو المهر كله وقال ابن عباس ايضا وغيره ان الاية نزلت في نكاح المتعة قال ابن المسيب ثم نسخت قال ع و
قد كانت المتعة في صدر الاسلام ثم نهى عنها النبي صلى الله عليه وسلم وقوله تعالى ولا جناح عليكم
فيما تراضيتم به من بعد الفريضة اي من حظ او تاخير بعد استقرار الفريضة ومن قال بان الاية المتقدمة في

المتعة

حزب

الحرية

في المتعة قال الاشارة بهذه الى ان ما تراضيا عليه من زيادة المتعة وزيادة في الاجر جايز وقوله ومن
لم يستطع منكم طولا الاية قال ابن عباس وغيره في مدة الطول هنا السعة في المال وقاله ملك في المدونة فعلى
هذا التاويل لا يصح للحر ان يتزوج الامة الا باجتماع شرطين عدم السعة في المال وخوف العنت وهذا هو نص ملك
في المدونة قال ملك في المدونة وليست الحرة تحته بطول ان خشي العنت وقال في كتاب محمد ما يقتضي ان الحرة بمثا
بة الطول قال الشيخ ابو الحسن اللخمي وهو ظاهر القران ونحوه عن ابن حبيب وقال ابو حنيفة وجود الحرة تحته
لا يجوز معه نكاح الامة وقاله الطبري وتقول طال الرجل طولا بفتح الطاء اذا تفضل ووجد واتسع وطولا بضمها في
ضد القصر والمحصنات في هذا الموضع الحراير والفتيات وان كانت في اللغة واقعة على الشابة اية كانت
فعرفها في الايماء وفتى كذلك والمومنات في هذا الموضع صفة مشترطة عند ملك وجمهور اصحابه فلا يجوز
نكاح كافرة امة عندهم ت والعلة في منع نكاح الامة ما يول اليه الحال من استرقاق الولد وقوله تعالى
والله اعلم بايمانكم بعضكم من بعض معناه والله اعلم ببواطن الامور ولكم ظواهرها فاذا كانت الفتيات
ظاهرها الايمان فنكاحها صحيح وفي اللفظ ايضا تنبيه على انه ربما كان [illegible] ايمان [illegible] امة اه
فضل من ايمان بعض الحراير فلا تعجبوا بمعنى الحرية والمقصد بهذا الكلام ان الناس سواء بنوا الحراير وبنوا
الايماء اكرمهم عند الله اتقاهم فهذا توطية لنفوس العرب التي كانت تستهجن ولد الامة وقوله
تعالى فانكحوهن باذن اهلهن معناه بولاية اربابهن المالكين واتوهن اجورهن اي مهورهن بالمعروف معنا
ه بالشرع والسنة ومحصنات الظاهر انه بمعنى عفيفات قال ص معناه محصنات منصوب على الحال والظاهر ان
العامل واتوهن ويجوز ان يكون العامل فانكحوهن محصنات اي عفايف انتهى والمسافحات الزواني المبتذلا
ت اللواتي هن سوق للزنى ومتخذات الاخدان المستسترات اللواتي يصحبن واحدا واحدا ويزنين خفية
وهذا كانا نوعين في زنا الجاهلية قاله ابن عباس وغيره وقوله تعالى فاذا احصن الاية اي تزوجن قال الز
هري وغيره فالمتزوجة محدودة بالقران والمسلمة غير المتزوجة محدودة بالحديث وفي مسلم والبخاري
انه قيل يا رسول الله الامة اذا زنت ولم تحصن فاوجب عليها الحد والفاحشة هنا الزنا قال ص وجواب
اذا فان اتين وجوابه انتهى والمحصنات في هذه الاية الحراير اذ هي الصفة المشروطة في الحد الكامل والرجم
لا يتنصف فلم يرد في الاية بالاجماع والعنت في اللغة المشقة قال ابن عباس وغيره والمقصد به هنا الز
نا وقوله تعالى وان تصبروا خير لكم يعني عن نكاح الايماء قاله ابن عباس وغيره وهذا ندب الى الترك وعلته
ما يودي اليه نكاح الايماء من استرقاق الولد ومهونتهن قوله تعالى يريد الله ليبين لكم ويهديكم الاية
التقدير عند سيبويه يريد الله لان يبين لكم ويهديكم بمعنى يرشدكم والسنن الطرق ووجوه الامور وا
نحاؤها والذين من قبلهم هم المومنون من كل شريعة وقوله سبحانه والله يريد ان يتوب عليكم الاية
مقصد الاية هذه الاخبار عن ارادة الذين يتبعون الشهوات فقدمت ارادة الله توطية مظهرة لفسا
د ارادة متبعي الشهوات واختلف المتاولون في تعيين متبعي الشهوات قال مجاهد هم الزناة وقال ا
لسدي هم اليهود والنصارى وقالت فرقة هم اليهود خاصة لانهم ارادوا ان يتبعهم المسلمون في نكاح الا
خوات من الاب وقال ابن زيد ذلك على العموم في هولاء وفي كل متبعي شهوة ورجحه الطبري وقوله تعالى يريد الله ان
يخفف عنكم الاية اي لما علمنا ضعفكم عن الصبر عن النساء خففنا عنكم باباحة الايماء قاله مجاهد وغيره
وهو ظاهر مقصد الاية ثم بعد هذا المقصد تخرج الاية مخرج التفضل لانها تتناول كل ما خففه الله سبحانه
عن عباده وجعله الدين يسرا ويقع الاخبار عن ضعف الانسان عاما حسبما هو في نفسه ضعيف يستميله
هواه في الاغلب قوله تعالى يا ايها الذين امنوا لا تاكلوا اموالكم بينكم بالباطل الا ان تكون تجرة الاية الاستثنا
منقطع المعنى لكن ان كانت تجرة فكلوها واخرج البخاري عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من اخذ اموال الناس يريد

قف [illegible]

الهجنة من الكلام المعيب

ومهنتهن

تمت

اداؤها اداه الله عنه ومن اخذها يريد اتلافها اتلفه الله انتهى **وقوله** ولا تقتلوا انفسكم ان الله كان بكم رحيما اجمع المفاولون على ان المقصود بهذه الاية النهي عن ان يقتل بعض الناس بعضا ثم لبعضهم بعضا ثم لبعضهم بعضا والى ان يقتل الرجل نفسه بقصد منه للقتل او بان يعملها في غرر يعلم انها تمات منه فهذا كله بنص الله النهي وقد احتج عمرو بن العاص بهذه الاية حين امتنع من الاغتسال بالماء البارد خوفا على نفسه منه وقرره رسول الله صلى الله عليه وسلم احتجاج **وقوله** تعالى ومن يفعل ذلك عدوانا وظلما اختلف في المشار اليه بذلك فقال عطاء ذلك عائد الى القتل لانه اقرب مذكور وقالت فرقة ذلك عائد على اكل المال بالباطل وقتل النفس وقالت فرقة ذلك عائد على كل ما نهي عنه من اول السورة وقال الطبري ذلك عائد على ما نهي عنه من اخر وعيد وذلك قوله يا ايها الذين امنوا لا يحل لكم ان ترثوا النساء كرها الى كل ما نهي عنه قبل الى راس السورة قريبه وعيد قال ابن العربي في احكامه والقول الاول اصح وما عداه محتمل انتهى **والعدوان** تجاوز الحد فالف عدوانا وظلما مصدران في موضع الحال اي معتديا وظالما ميز ابو البقاء او مفعولا من اجله انتهى **واختلف** العلماء في الكبائر فقال ابن عباس وغيره كل ما ورد عليه وعيد بنار او عذاب او لعنة او ما شبه ذلك وقال ابن عباس ايضا كل ما انتهى الله عنه فهو كبيرة وعلى هذا القول ايمة الكلام القاضي وابو المعالي وغيرهما قالوا وانما قيل صغيرة بالاضافة الى اكبر منها والا هي في نفسها كبيرة من حيث العصي بالجميع واحد واختلف العلماء في هذه المسئلة فجماعة من الفقهاء والمحدثين يرون ان باجتناب الكبائر تكفر الصغائر قطعا واما الاصوليون فقالوا انما نحمل ذلك على غلبة الظن وقوة الرجاء على القطع وعمل الكبائر عند الاصوليين في هذه الاية اجناس الكفر والاية التي فيها الحكم يرد اليها هذه المطلقات كلها **قوله** تعالى ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء وكثيرا ما يقتضي اكرم الفضيلة وتنفي العيوب كما تقول ثوب كريم وهذه ايه رجاء وروى ابو حاتم البستي في المسند الصحيح له عن ابي هريرة وابي سعيد الخدري ان رسول الله صلى الله عليه وسلم جلس على المنبر ثم قال والذي نفسي بيده ثلاث مرات ثم سكت فما كب كل رجل منا يبكي حزينا لما يميز رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال ما من عبد يودي الصلوات الخمس ويصوم رمضان ويجتنب الكبائر السبع الا فتحت له ثمانية ابواب من الجنة يدخل من اي الفيها حتى انها لتصفق ثم تلى ان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه نكفر عنكم سيئاتكم انتهى من التذكرة للقرطبي ونحوه مما رواه مسلم عن ابي هريرة قال قال النبي صلى الله عليه وسلم الصلوات الخمس والجمعة الى الجمعة ورمضان الى رمضان مكفرات ما بينهن ما اجتنبت الكبائر قال القرطبي وعلى هذا جماعة اهل التاويل وجماعة الفقهاء وهو الصحيح ان الصغائر تكفر باجتناب الكبائر قطعا بوعد الله الصدق وقوله العزيز سبحانه واما الكبائر فلا يكفرها الا التوبة منها انتهى **قت** وفي صحيح مسلم عن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال اجتنبوا السبع الموبقات قيل يا رسول الله وما هن قال الشرك بالله والسحر وقتل النفس التي حرم الله الا بالحق واكل الربا واكل مال اليتيم والتولي يوم الزحف وقذف المحصنات الغافلات المومنات انتهى **قوله** تعالى ولا تتمنوا ما فضل الله به بعضكم على بعض الاية سبب الاية ان النساء قلن ليتنا استوينا مع الرجال في الميراث وشبه كناهم في الغزو وروي ان امسلمة قالت ذلك ونحوه وقال الرجال انت لنا في الاخرة حكما زايدا على النساء كما لنا عليهن في الدنيا فنزلت الاية قال ع ان في تضمنهم هذا حكما على الشرع بغير ما نظم قال الداودي في صدر حكم الله تعالى بعد انهي عن كل من تمنى حكم شرعي واما التمني في الاعمال الصالحات فذلك هو الحسن وقد قال صلى الله عليه وسلم وددت ان اقتل في سبيل الله ثم احيى ثم اقتل واحيى الحديث وفي غير موضع ولقوله تعالى وسئلوا الله من فضله قال الغشيري سمعت الشيخ ابا علي يقول من علامة المعرفة ان تسئل حوايجك قلت او كثرت الا من الله تعالى مثل موسى اشتاق الى الرويه فقال رب ارني انظر اليك

الاحتلام

واحتاج سرة الرغيف فقال رب اني لما انزلت الي من خير فقير انتهى وقوله تعالى للرجال نصيب الآية ظاهر ومعناه من الاجر والحسنات فكانه قيل للناس لا تتمنوا امر خلاف ما حكم الله به لاحتياجكم وتروننا انتم فاني قد جعل الله لكل احد نصيبا من الاجر والفضل بحسب اكتسابه فيما شرع له وهذا فيه حث وترغيب في تعليمه سبحانه النصيب بالاكتساب حث على العمل وتنبيه على كسب الخير وقوله سبحانه وسئلوا الله من فضله قال ابن جبير وغيره هذا في فضل العبادات والدين لا في فضل الدنيا وقال ابن عباس هو عام في الدين والدنيا وقوله تعالى ولكل جعلنا موالي يحتمل ان يكون معمولا ثانيا لتقدير وسئلوا الله الجنة او كتبنا من فضله وقوله ولكل جعلنا موالي الآية اي ولكل احد قال ابن عباس وغيره الموالي هنا العصبة والورثة المعنى ولكل احد جعلنا موالي يرثون معارك الوالدان والاقربون وقوله والذين عقدت ايمانكم الآية الذين في موضع رفع بالابتداء والخبر في قوله فآتوهم نصيبهم اختلف في المراد بالذين فقال الحسن وابن عباس وابن جبير وغيرهم هم الاحلاف وذلك ان العرب كانت تتوارث بالحلف ثم نسخت بآية الانفال واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض وقال ابن عباس ايضا الذين كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اخا بينهم كانوا يتوارثون بهذه الآية حتى نسخ ذلك بما تقدم وقال ابن المسيب هم الذين كانوا يتبنون فلاع ولفظة العاقدة والايمان ترجح ان المراد الاحلاف وقوله الرجال قوامون بناء مبالغة وهو من القيام عن الشيء والاستبداد بالنظر فيه وحفظه فقيام الرجال على النساء هو على هذا العدو وتعليل ذلك بالفضيلة والنفقة يقتضي ان للرجال عليهن استيلاء قال ابن عباس سلط الرجال امراء على النساء قال ابن العربي في احكامه وللرجال عليهن درجة لفضل القوامية وعليه ان يبذل المهر والنفقة وحسن العشرة ويجبها ويامرها بطاعة الله تعالى وينهى اليها شعار الاسلام من صلاة وصيام وما وجب على المسلمين وعليها العفة لماله والاحسان الى اهله والالتزام لامره في المجبة وغيرها الا بادنه وفي قوله في الطاعات انتهى وما في الموضعين والصلاح في قوله فالصالحات هو الصلاح في الدين وقانتات معناه مطيعات لازواجهن او لله في ازواجهن حافظات للغيب معناه لكل ما غاب عن علم زوجها منها استعفته وروى ابو هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال خير النساء امراة اذا نظرت اليها سرتك واذا امرتها اطاعتك واذا غبت عنها حفظتك في مالك ونفسها ثم قرا رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الآية وقوله بما حفظ الله ما مصدرية تقديره بحفظ الله ويصح ان تكون بمعنى الذي ويكون العائد في حفظ ضمير نصب اي بالذي حفظه الله ويكون المعنى اما بحفظ الله ورعايته التي لا يتم امرونهما واما اوامره ونواهيه للنساء فكانما حفظه بمعنى ان النساء يحفظن بازاء ذلك وبقدره وقوله تعالى واللاتي تخافون نشوزهن الآية النشوز ان تتعوج المراة ويرتفع خلقها وتستعلي على زوجها واهجروهن في المضاجع قال ابن عباس يضاجعها ويوليها ظهره وايا ما معها وقال مجاهد جنبوا مضاجعهن وقال ابن جبير هي هجرة الكلام اي لا تكلموهن واعرضوا عنهن فيقدر حذف تقديره واهجروهن في سبب المضاجع حتى يراجعنها وقوله في المضاجع ذكر ابو الفتح وجهين الاول ان في على بابها من الظرفية اي اهجروهن في موضع الاضطجاع اي ان كوا مضاجعتهن دون ترك مكالمتهن الثاني انها بمعنى السبب اي اهجروهن بسبب المضاجع كما تقول في هذه الجناية عقوبة انتهى وكونها للظرفية اظهر والله اعلم والضرب في هذه الآية هو ضرب الادب غير المبرح وهو الذي لا يكسر عظما ولا يشين جارحة وقال النبي صلى الله عليه وسلم اضربوا النساء اذا عصينكم في معروف ضربا غير مبرح قال عطاء قلت لابن عباس ما الضرب غير المبرح قال السواك ونحوه قال ابن العربي في احكامه قوله عز وجل واضربوهن ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ايها الناس ان لكم على نسائكم حقا ولكم عليهن ان لا يوطئن فرشكم احدا تكرهونه وعليهن ان لا ياتين بفاحشة مبينة فان علمن فان الله قد اذن لكم ان تهجروهن في المضاجع وتضربوهن ضربا غير مبرح فان انتهين فلا سبيل لكم عليهن

فج — على قول ابن العربي

انتهى الناسخ في نسخته

وتضربوهن ضربا غير مبرح جاز انتهى وللهز رفهز وكسوتهن بالمعروف وفيه دليل على ان النافشة لا نفقة لها ولا كسوة وان العاجشة هي البذيء اللسان الزناكما قال العلماء بفسر النبي صلى الله عليه وسلم الضرب وبين انه لا يكون مبرحا اي لا يظهر له اثر على البدن انتهى قال ع وهذه العظة والهجر والضرب مراتب ان وقعت الطاعة عند احداها لم يتعد الى سابرها وتبغوا معناه تطلبوا وتسبيلا اي الى الاذى وهو التعنيت والتعسف بقول او بفعل وهذا نهي عن ظلمهن وحسن هذا الانتصاب بالعلو والكبير اي قدره سبحانه فوق كل قدر ويده بالقدرة فوق كل يد فلا يستطيل احد بالظلم على امراته فالله بالمرصاد وينظم الزهد احديث ابي مسعود قال كنت اضرب غلاما لي فسمعت قائلا يقول اعلم ابا مسعود اعلم ابا مسعود فبصرت وجهي فاذا رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اعلم ابا مسعود ان الله اقدر عليك منك على هذا العبد الحديث **وقوله** تعالى وان خفتم شقاق بينهما فابعثوا الاية اختلف في المامور بالبعثة فقيل الحاكم وقيل المخاطب الزوج والبعثة تقديم الحكمين وهذا في مذهب ملك والاول لربيعة وغيره والبعث الحكمان الامر شدة الخوف والشقاق ومذهب ملك وجمهور العلماء ان الحكمين ينظران في كل شيء ويعملان على الطالع ويمضيان ما راياه من بقاء وفراق وهو قول علي ابن ابي طالب في المدونة وغيرها **وقوله** ان يريدا اصلاحا قال مجاهد وغيره المراد الحكمان اي اذا نهما وقصد الخير يوفق بينهما وقالت فرقة المراد الزوجان والاول اظهر وكذلك الضمير في بينهما يحتمل الامرين والاظهر انه للزوجين والانتصاب بعلم خبير بناء سبب ما ذكر من ارادة الاصلاح **قوله تعالى** واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا وبالوالدين احسانا العبادة التذلل بالطاعة واحسانا مصدر والعامل فيه فعل تقديره واحسنوا بالوالدين احسانا وبدي القربى هو القريب النسب من قبل الاب والام قال ابن عباس وغيره والجار ذي القربى القريب النسب والجار الجنب هو الجار الاجنبي وقالت فرقة الجار ذو القربى هو الجار القريب المسكن منك والجار الجنب هو البعيد المسكن منك والمجاورة مراتب بعضها اكد من بعض اذ لها الزوجة قال ابن عباس وغيره الصاحب بالجنب هو الرفيق في السفر وقال علي ابن ابي طالب وابن مسعود وابن ابي ليلى وغيرهم هي الزوجة وقال ابن زيد هو الرجل يعتريك وليس بجارك ولم يذكر تعالى ما يجب للجار لشهرته واسند الطبري ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان معه رجل من اصحابه وهما على راحلتين فدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم غيضة فقطع قضيبين احدهما معوج وخرج باعطاء صاحبه القويم وحبس هو المعوج فقال له الرجل كنت يا رسول الله احق بهذا فقال له يا فلان ان كل صاحب يصحب الاخر فانه مسئول عن صاحبه ولو سالا عنا لاخبرنا واسند الحافظ محمد بن طاهر المقدسي عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان خير الاصحاب عند الله خيرهم لصاحبه وخير الجيران عند الله خيرهم لجاره انتهى من حلوة التصوف وفي الحديث الصحيح عن ابن عمر قال قال النبي صلى الله عليه وسلم ما زال جبريل يوصيني بالجار حتى ظننت انه سيورثه اخرجه البخاري واخرجه ايضا من طريق عائشة رضي الله عنها انتهى وابن السبيل المسافر وسمي ابن السبيل لملازمته السبيل **وما ملكت ايمانكم** هم العبيد والاماء قال ابن العربي في احكامه وقد امر الله سبحانه بالرفق بهم والاحسان اليهم وفي الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اخوانكم اخوانكم ملكتكم الله رفقا بهم واطعموهم مما تاكلون واكسوهم مما تلبسون ولا تكلفهم من العمل ما لا يطيقون فان كلفتموهم فاعينوهم انتهى ونفى سبحانه محبته عن صفتين الخيلاء والفخر وذلك ضرب من التوعد بقال الرجل يختال اذا تكبر واعجب بنفسه وفخر سبحانه هاتين الصفتين هنا اذ مقتضاهما العجب والزهو وذلك هو الحامل على الاخلال بالاصناف الذين تقدم امر الله بالاحسان اليهم **وقوله** سبحانه الذين يبخلون ويامرون الناس بالبخل الاية قالت فرقة الذين في موضع نصب بدل من كان مختالا ومعناه على هذا يبخلون باموالهم ويامرون الناس يعني اخوانهم ومن هو مكفية طاعتهم بالبخل بالاموال ان تنفق في

في شيء من وجوه الاحسان الى من فضلهم وبخصوصهم بما اتيهم الله من فضله يعني من الرزق والمال فالاية اذا في المومنين
واما الكافرون فاعد لهم عذابا مهينا وروي ان الاية نزلت في احبار اليهود بالمدينة اذ كتموا امر النبي صلى
الله عليه وسلم وبخلوا به والتوعد بالعذاب المهين لهم واعتدنا معناه يسرنا واحضرنا والعتيد الحاضر
والمهين الذي يقترن به خزي وذل وهو الكفر والشدة على المعذب **وقوله** تعالى والذين ينفقون اموالهم رياء الناس
الاية الذين في موضع رفع على القطع والضمير محذوف وتقديره بعد اليوم الاخر معذبون والصحيح الذي عليه ا
لجمهور ان هذه الاية في المنافقين والفرين فعيل بمعنى فاعل من المقارنة وهو الملازمة والاصطحاب والانسان
كله يقارنه الشيطان لكن الموقوف عاصر له **وقوله** تعالى وماذا عليهم لو امنوا بالله واليوم الاخر التقدير واي
شيء عليهم لو امنوا بالله واليوم الاخر وفي هذا الكلام توبيخ ما عليهم واستدعاء جميل يقتضي حيطة
واشفاقا وكان الله بهم عليما اخبار يتضمن وعيدا وتنبيها على سوء نواياهم اي لا يخفى عليه منهم كفر ولا ايمان
قوله ان الله لا يظلم مثقال ذرة الاية مثقال معمول للفعل والذرة الصغيرة الحمراء النملة وروي عن
ابن عباس انه قال الذرة راس النملة وقرا ابن عباس مثقال نملة فالاضافة عن نفسه ورواه عن بعض العلماء
لان افضل حسنة اي عرفت اي بمثقال ذرة احب الي من الدنيا جميعا **وقوله** سبحانه وان تك حسنة
يضعفها التقدير وان تك زنة الذرة وفي صحيح مسلم وغيره من حديث ابي سعيد عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال ثم يضرب الجسر على جهنم وتحل الشفاعة ويقولون اللهم سلم سلم وقيل يمر المومنون كطرف العين و
كالبرق وكالريح وكالطير وكاجاويد الخيل والركاب فناج مسلم ومخدش مرسل ومكدس في نار جهنم حتى
اذا خلص المومنون من النار فوالذي نفسي بيده ما من احد منكم بانشد منا شدة لله في استيفاء الحق
من المومنين لله يوم القيامة لاخوانهم الذين في النار يقولون ربنا كانوا يصومون معنا ويصلون ويحجون فيقال
لهم اخرجوا من عرفتم فتحرم صورهم على النار فيخرجون خلقا كثيرا قد اخذت النار الى نصف ساقيه والى ركبتيه
ثم يقولون قم وجدتم في قلبه مثقال دينار من خير فاخرجوه فيخرجون بشرا لا يقولون ربنا ما بقي فيها احد مما امرتنا به فيقو
ل ارجعوا فمن وجدتم في قلبه نصف دينار من خير فاخرجوه فيخرجون خلقا كثيرا ثم يقولون ربنا لم نذر فيها احدا مما امرتنا به فيقول
ارجعوا فمن وجدتم في قلبه مثقال ذرة من خير فاخرجوه فيخرجون خلقا كثيرا ثم يقولون ربنا لم نذر فيها
احدا مما امرتنا به فيقول ارجعوا فمن وجدتم في قلبه مثقال ذرة من خير فاخرجوه فيخرجون خلقا كثيرا
ثم يقولون ربنا لم نذر فيها خيرا وكان ابو سعيد الخدري يقول ان لم تصدقوني بهذا الحديث فاقرءوا ان
شئتم ان الله لا يظلم مثقال ذرة وان تك حسنة يضاعفها ويوت من لدنه اجرا عظيما فيقول الله عز وجل
شفعت الملائكة وشفعت النبيون وشفع المومنون ولم يبق الا ارحم الراحمين فيقبض قبضة من النار
فيخرج منها قوما لم يعملوا خيرا قط الحديث انتهى ولفظ البخاري فما انتم باشد لي مناشدة في الحق
قد تبين لكم من المومنين يومئذ للجبار اذا راوا انهم قد نجوا في اخوانهم الحديث وقرا نافع وابن كثير حسنة
بالرفع على تمام الكان التقدير وان توجد حسنة ويضاعفها جوابا للشرط وقرا ابن كثير يضعفها وهو
بناء تكثير يقتضي اكثر من مرتين الى اقصى ما تريد من العدد وقال بعض المتاولين هذه الاية خصها
المهاجرون لان الله تعالى علم في كتابه ان الحسنة للكل ومن مضاعفة عشر مرار واعلى في هذه الاية
انها مضاعفة مرارا كثيرة حسب ما روى ابو هريرة من انها تضاعف الفي الف مرة وروى غير واحد
الف مرة وقال بعضهم بل وعد بذلك جميع المومنين قال ع والاية تعم المومنين والكافرين واما المومنون
فيجازون في الاخرة على مثاقيل الذر حسنا ان كانوا واما الكافرون فما يعملونه من خير فانه تقع عليه المكافاة بنعم
الدنيا ويوتون يوم القيامة ولا حسنة لهم ف وقد ذكرنا في هذا المختصر من احاديث الرجاء واحاديث
الشفاعة جملة صالحة لا توجد مجموعة في غيره على نحو ما هي فيه عسى الله ان ينفع به الناظر ومن اعظم

احاديث الرجا ما ذكره عياض في الشفا قال ومن حديث انس سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول لا
شفعن يوم القيامة لاكثر مما في الارض من حجر وشجر انتهى وهذا الحديث اخرجه النسائي ولفظه اني لاشفع
يوم القيامة لاكثر مما على الارض من شجر وحجر الحديث انتهى من الكوكب الدري ومن لدنه معناه من عنده والا
جر العظيم الجنة قاله ابن مسعود وغيره فاذا من الله سبحانه بتفضله على عبده بلغ به الغاية اللهم
من علينا بخير الدارين بفضلك **قوله** جلت قدرته فكيف اذا جئنا من كل امة بشهيد وجئنا بك
على هؤلاء شهيدا الاية لما تقدم في التي قبلها الاعلام بتحقيق الاحكام يوم القيامة حسن بعد ذلك
التنبيه على الحالة التي يحضر ذلك فيها ويجاء فيها بالشهداء على الامم ومعنى الاية ان الله سبحا
نه ياتي بالانبياء شهداء على اممهم بالتصديق والتكذيب ومعنى الامة في هذه الاية جميع من بعث
اليه من امن ومن كفر وكذلك قال المتاولون ان الاشارة بهؤلاء الى كفار قريش وغيرهم روي ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم كان اذا قرا هذه الاية فاضت عيناه وكذلك ذرفت عيناه عليه السلام حين قراها عليه
ابن مسعود حسبما هو مذكور في الحديث الصحيح وفي صحيح البخاري عن عقبة ابن عامر قال صلى رسو
ل الله صلى الله عليه وسلم على قتلا احد صلاته على الميت بعد ثمان سنين كالمودع للاحياء والاموات ثم طلع
المنبر فقال اني بين يديكم فرط وانا عليكم شهيد وان موعدكم الحوض واني لانظر اليه من مقا
مي هذا واني لست اخشى عليكم ان تشركوا ولكني اخشى عليكم الدنيا ان تنافسوها قال فكان ا
خر نظرة نظرتها الى رسول الله صلى الله عليه وسلم انتهى **وقوله** تعالى لو تسوى قالت فرقة معنا
ه تنشق الارض فيحصلون فيها ثم تتسوى هي في نفسها عليهم وبهم وقالت فرقة معناه لو
تستوي هي معهم في ان يكونوا ترابا كالبهائم **وقوله** تعالى ولا يكتمون الله حديثا معناه عند طائفة
ان الكفار لما يرونه من الهول وشدة الخوف يودون لو تسوى بهم الارض فلا ينالهم ذلك الخوف ثم
استانف الكلام فاخبر انهم لا يكتمون الله حديثا لنطق جوارحهم فذلك كله حين يقول بعضهم والله
ربنا ما كنا مشركين فيقول الله سبحانه كذبتم ثم تنطق جوارحهم فلا تكتم حديثا وهذا قول ابن عبا
س وقالت طائفة الكلام كله متصل وودهم ان لا يكتموا الله حديثا انما هو ندم على كذبهم حين قالوا
والله ربنا ما كنا مشركين والرسول في هذه الاية الجنس شرف بالذكر وهو مفرد دل عليه الجمع **قوله**
تعالى يا ايها الذين امنوا لا تقربوا الصلاة وانتم سكارى حتى تعلموا ما تقولون الاية نزلت قبل تحريم الخمر
وجمهور المفسرين على ان المراد سكر الخمر الا الضحاك فانه قال المراد سكر النوم وهذا قول ضعيف والمرا
د بالصلاة هنا الصلاة المعروفة وقالت طائفة الصلاة هنا المراد بها موضع الصلاة والصلاة معا قال ابن
العربي في الاحكام وروي في سبب نزول هذه الاية عن علي رضي الله عنه انه قال صنع لنا عبد الرحمن ابن عوف
طعاما فدعانا وسقانا من الخمر يعني وذلك قبل تحريمها قال فاخذت الخمر منا وحضرت الصلاة فقدموني
فقرات قل يا ايها الكافرون لا اعبد ما تعبدون ونحن نعبد ما تعبدون قال فانزل الله تعالى يا ايها الذين امنوا
لا تقربوا الصلوة وانتم سكارى حتى تعلموا ما تقولون الاية خرجه الترمذي وصححه انتهى **وقوله** ولا جنبا
الا عابري سبيل قال علي ابن ابي طالب رضي الله عنه وغيره عابر السبيل المسافر وقال ابن مسعود وغيره
عابر السبيل هنا الخاطر في المسجد وعابر السبيل هو من العبور اي الخطور والجواز والمريض المذكور في الاية
هو الحضري واصل الغائط ما انخفض من الارض ثم كثر استعماله في قضاء الحاجة واللمس في اللغة لفظ يقع
للمس الذي هو الجماع وللمس الذي هو جس اليد والقبلة ونحوه واختلف في موقعها هنا فقال مالك
رحمه الله يقول اللفظة هنا تقتضي الوجهين فالملامس بالجماع يتيمم والملامس باليد يتيمم ومعنى
قوله سبحانه فتيمموا اقصدوا والصعيد في اللغة وجه الارض قاله الخليل وغيره واختلف الفقهاء
فيه من اجل تقييد الاية اياه بالطيب فقالت طائفة يتيمم بوجه الارض ترابا كان او رملا او حجارة او معدنا

او سبخة

او سبخة وجعلت الطيب بمعنى الطاهر وهذا هو مذهب ملك وقالت طايفة منهم الطيب بمعنى المنبت كما قال
جل ذكره والبلد الطيب يخرج نباته باذن ربه فالصعيد عندهم هو التراب وهذه الطايفة لا تجيز التيمم بغيره فكا
ن الاجماع ان يتيمم في تراب منبت طاهر غير منقول ولا مغصوب وترتيب القرآن الوجه قبل اليدين وبه قال الجمهور و
في المدونة ان التيمم ضربتان وجمهور العلماء على انه ينتهي في مسح اليدين الى المرافق قوله تعالى الم تر الى الذين او
توا نصيبا من الكتاب يشترون الضلالة الاية الم تر من رؤية القلب وهي علم بالشيء والمراد بالذين اليهود قاله
قتادة وغيره ثم اللفظ يتناول معهم النصارى وقال ابن عباس نزلت في رفاعة بن زيد بن التابوت اليهودي والكتا
ب التورات والانجيل ويشترون عبارة عن ايثارهم الكفر وتركهم الايمان وقالت فرقة اراد الذين كانوا يعطون اموا
لهم للاحبار على اقامة شرعهم فهو شراء حقيقة ويريدون ان تضلوا السبيل معناه ان تكفروا وقوله سبحا
نه والله اعلم باعدائكم خبر في ضمنه التحذير منهم وكفى بالله وليا اي اكتفوا بالله وليا وقوله سبحانه من الذين
هادوا قال بعض المتاولين من راجعة على الذين الاولى وقالت فرقة من متعلقة بنصير والمعنى ينصركم من الذين ها
دوا فعلى هاذين التاويلين لا يوقف في قوله نصيرا وقالت فرقة هي ابتداء كلام وفيه اضمار تقديره قوم يحرفون
وهذا مذهب ابي علي وعلى هذا التاويل يوقف في نصيرا وقول سيبويه اصوب لان اضمار الموصول ثقيل واضمار
الموصوف اسهل وتحريفهم للكلام على وجهين اما بتغيير اللفظ وقد فعلوا ذلك في الاقل واما بتغيير التاويل
وقد فعلوا ذلك في الاكثر واليه ذهب الطبري وهذا كله في التورية على قول الجمهور وقالت طايفة هو
كلم القرآن وقال مكي هو كلام النبي صلى الله عليه وسلم فالتحريف على هذا في التاويل وقوله تعالى عنهم سمعنا
وعصينا عبارة عن عتوهم في كفرهم وطغيانهم فيه وغير مسمع يتخرج فيه معنيان احدهما غير مامور و
غير صاغر كانهم قالوا غير ان تسمع مامورا بذلك والاخر على جهة الدعاء اي لا سمعت كما تقول امض غير مصيب و
نحو ذلك فكانت اليهود اذا خاطبت النبي صلى الله عليه وسلم بغير مسمع ارادت في الباطن الدعاء عليه وارادت ظا
هرا انها تريد تعظيمه قال ابن عباس وغيره نحوه وكذلك كانوا يريدون منه في نفوسهم معنى الروعنة وحكى مكي
معنا رعاية الماشية ويظهرون منه معنى المراعات فهذا معنى لي اللسان وقال الحسن ومجاهد غير مسمع اي غير
مقبول منك وليا اصله لويا وطعنا في الدين اي توهينا له واظهار لاستخفاف به قال ع وهذا اللي باللسان الى خلاف ما
في القلب موجود حتى الان في بني اسرائيل ويحفظ منه في عصرنا امثلة الا انه لا يليق ذكرها في هذا الكتاب وقوله
تعالى ولو انهم الاية المعنى ولو انهم امنوا وسمعوا واطاعوا واقوم معناه اعدل واصوب وقليلا نعت اما للايمان و
اما للنفر او قوم والمعنى مختلف وقوله تعالى يا ايها الذين اوتوا الكتاب امنوا بما نزلنا مصدقا لما معكم الاية هذا
خطاب لليهود والنصارى ولما معكم معناه من شرع وملة لا لما معهم من مبدل ومغير والطامس الداثر المغير
الاعلام قالت طايفة طمس الوجوه هنا هو خلو الراس منها وزوال الخلقة وقال ابن عباس وغيره طمس الوجوه ان تزا
ل العينان خاصة منها وترد العينان في القفا فيكون ذلك ردا على الادبار ويمشي القهقرى وقال ملك رحمه الله كان
اول الاسلام كعب الاحبار انه مر برجل من اليل وهو يقرا هذه الاية يا ايها الذين اوتوا الكتاب امنوا الاية فوضع كفيه
على وجهه ورجع القهقرى الى بيته فاسلم مكانه وقال والله لقد خفت ان لا ابلغ بيتي حتى يطمس وجهي واصحاب السبت
هم الذين اعتدوا في السبت حسبما تقدم قال قتادة وغيره وامر الله في هذه الاية واحد الامور دال على جنسها
لا واحد الا وامر فهي عبارة عن المخلوقات كالعذاب واللعنة هنا او ما اقتضاه كل موضع مما يختص به قوله تعالى
ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء الاية هذه الاية هي الحاكمة ببيان ما تعارض من ايات الوعد و
الوعيد وتخليص الكلام فيها ان يقال الناس اربعة اصناف كافر مات على كفره فهذا مخلد في النار باجماع ومو
من محسن لم يذنب قط ومات على ذلك فهو في الجنة محتوم عليه حسب الخبر من الله تعالى باجماع وتايب مات على
توبة فهو عند اهل السنة وجمهور فقهاء الامة لاحق بالمومن المحسن الا ان قانون المتكلمين انه في المشية و
مذنب مات قبل توبته فهذا هو موضع الخلاف قالت المرجية هو في الجنة بايمانه ولا تضره سيئاته وجعلوا

من الذين هادوا

الحواس

وتلخيص

قف

ايات الوعيد كلها في الكفار وآية الوعد عامة في المؤمنين بقبيحهم وعاصيهم وقالت المعتزلة اذا كان صاحب كبيرة فهو في النار ولا بد وقالت الخوارج اذا كان صاحب كبيرة وصغيرة فهو في النار مخلد ولا ايمان له لانهم يروز الذنوب كبارا وجعلوا ايات الوعيد كلها في المؤمن الذي لم يعرف والمؤمن التائب وقال اهل السنة هو في المشيئة وهذه الآية هي المحاكمة وهي النص في موضع النزاع وذلك ان قوله تعالى ان الله لا يغفر ان يشرك به فصل يجمع عليه ويغفر ما دون ذلك فصل قاطع للمعتزلة ورد على قولهم رد لا محيد لهم عنه ولو وقفنا في هذا الموضع من الكلام لتم قول المرجئة فيه فقوله لمن يشاء رد عليهم مبينا ان ما دون الشرك انما هو لغفران دون غفران بخلاف ما زعموه من انه مغفور لكل مؤمن ولما ختم سبحانه على انه لا يغفر الشرك ذكر في هم موقعه وقدره من الذنوب والجرائم اشد مراتب الكذب فجعله وهو الاختلاق وقوله تعالى الم تر الى الذين يزكون انفسهم بل الله يزكي من يشاء الآية لا خلاف بين المتأولين ان المراد بالآية اليهود وانما اختلفوا في المعنى الذي به زكوا انفسهم فقال الحسن وقتادة ذلك قولهم نحن ابناء الله واحباؤه وقولهم لن يدخل الجنة الا من كان هودا او نصارى ذلك من غرورهم قال ع فيقتضي هذه الآية الغض من المزكي لنفسه بلسانه والاعلام بان الزاكي المزكي من حسنت افعاله وزكاه الله عز وجل قال ابن عباس وغيره الفتيل الخيط الذي في شق نواة التمرة وذلك راجع الى الكناية عن تحقير الشيء وتصغيره وان الله لا يظلم ولا شيء دونه في الصغر فكيف بما فوقه وقوله انظر كيف يفترون على الله الكذب الآية يبين ان تزكيتهم انفسهم كانت بالباطل والكذب ويقوى ان التزكية كانت بقولهم نحن ابناء الله واحباؤه ان الافتراء اعظم في هذه المقالة وكيف بمعنى ان تكون في موضع رفع بالابتداء والخبر في قوله يفترون وقد يقع بها انما مبينا خبر في ضمنه تعجب وتعجيب من امرهم قال ع وكفى به عائدا على الافتراء وقيل على الكذب انتهى وقوله تعالى الم تر الى الذين اوتوا نصيبا من الكتاب يؤمنون بالجبت والطاغوت الآية اجمع المتأولون ان المراد بها طائفة من اليهود والقصص يبين ذلك وعموم ما ذكره المفسرون في تفسير الجبت والطاغوت يقتضي انه كل ما عبد من دون الله وقوله تعالى للذين كفروا الآية سببها ان قريشا قالت لكعب بن الاشرف حين ورد مكة انت سيدنا وسيد قومك ألا ترى الى هذا الصنبور المنبتر من قومه ونحن اهل الحجيج ونسقي الحجيج ونعبد الحجارة التي وجدنا عليها آباءنا وهذا محمد قد قطع الرحم فمن اهدى سبيلا نحن او هو فقال كعب انتم اهدى منه واقوم دينا فنزلت هذه الآية فقال ابن عباس والضمير في يقولون لكعب وعلى الجماعة التي معه من اليهود المرتضين على فتيا النبي صلى الله عليه وسلم والذين كفروا في هذه الآية هم كفار قريش والاشارة بهؤلاء اليهود والذين آمنوا هم النبي صلى الله عليه وسلم وامته وقالت فرقة بل المراد جميع ابن اخطب واتباعه وهم المقصود من اول الآيات قال ع اللام للتبليغ متعلقة بيقولون انتهى وقوله تعالى ولهم نصيب من الملك الآية عرفا تعطف بعد استفهام ومتقدم كقولك افلان زيد او عمرو فاذا ورد ولم يتقدمها استفهام كما هو هنا فمذهب سيبويه انها متضمنة معنى بل دون حرف عن الكلام الاول والقطع منه وهي متضمنة مع ذلك معنى الاستفهام وهو بمعنى بل مع همزة استفهام كقول العرب انها لابل وشاء التقدير عند سيبويه انها لابل اهي شاء وكذلك هذا الموضع بل الهم نصيب من الملك فاذا عرفت هذا فالمعنى على الارجح الذي هو مذهب سيبويه والحذاق ان هذا الاستفهام على معنى الانكار اي الهم ملك فاذا لو كان لبخلوا به والنقير هي النكتة التي في ظهر النواة من الثمر هذا قول الجمهور وهذا كناية عن الغاية في الحقارة والقلة ونكتب اذا بالنون وبالالف فالنون هو الاصل كعز ومن وجاز كتبها بالالف لصحة الوقوف عليها فاشبهت نون التنوين وايضا الوقوف على عز ومن وقوله تعالى او يحسدون الناس على ما اتيهم الله من فضله الآية اوهذه على بابها من العطف بعد الاستفهام وقال ع او يحسدون ايضا منقطعة تتقدر ببل والهمزة انتهى ت والظاهر ما قاله ع واختلف في المراد بالناس هنا فقال ابن عباس وغيره هو النبي صلى الله عليه وسلم والفضل هو النبوة فقط والمعنى فلم يغضوه بالحسد وا يحسدون آل ابرهيم في جميع ما اتيناهم من هذا وغيره من الملك وقال قتادة الناس هنا العرب حسدتها بنو اسرائيل في ان كان النبي صلى الله عليه وسلم منها والفضل على هذا التأويل هو محمد عليه السلام قال ابو عمر ابن عبد البر وقد ذم الله قوما على حسدهم

فقال

نفى

الصنبور المنبتر من قومه

فقال ام يحسدون الناس على ما اتيهم الله من فضله ثم حدث بسنده عن عمرو بن ميمون قال لما رفع الله موسى نجيا
رأى رجلا متعلقا بالعرش فقال يا رب من هذا فقال هذا عبد من عبادي صالحا ان شئت اخبرتك بعمله قال يا رب اخبرني
قال كان لا يحسد الناس على ما اتيهم الله من فضله ثم حدث ابو عمر بسنده عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم ان الحسد ياكل الحسنات كما تاكل النار الحطب وذكر عبد الرزاق عن معمر عن اسماعيل بن امية قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ثلاثة لا يسلم منهن احد الطيرة والظن والحسد قيل فما المخرج منهن يا رسول الله قال اذا تطيرت
فلا ترجع واذا ظننت فلا تحقق واذا حسدت فلا تبغ انتهى من التمهيد **وقوله** تعالى فمنهم من امن به اختلف
في الضمير من به فقال الجمهور هو القرآن الذي في قوله تعالى امنوا بما نزلنا مصدقا لما معكم من قبل ان نطمس وجو
ها فاعلم الله سبحانه ان منهم من امن كما امر فلذلك ارتفع الوعيد بالطمس ولم يقع وصدق قوم ثبت الوعيد عليهم
في الاخرة بقوله سبحانه وكفى بجهنم سعيرا وقيل هو عائد على ابراهيم عليه السلام وقيل هو عائد على الفضل
الذي اتاه الله النبي صلى الله عليه وسلم والعرب على ما تقدم **وقوله** تعالى ان الذين كفروا بآياتنا سوف نصليهم
نارا كلما نضجت الاية لما تقدم في الاية وصف المردة من بني اسرائيل وذكر افعالهم وذنوبهم جاءت هذه الاية
بالوعيد النص لهم بلفظ جلي عام لهم ولغيرهم ممن فعل فعلهم من الكفرة واختلف في معنى تبديل الجلود
فقالت فرقة تبدل عليهم جلودا غيارا اذ نفوسهم هي المعذبة والجلود لا تولم في ذاتها وقالت فرقة تبديل
الجلود هو اعادة ذلك الجلد بعينه الذي كان في الدنيا وانما سماه تبديلا لان اوصافه تتغير قال الحسن ابن ابي الحسن
تبدل عليهم في اليوم سبعين الف مرة عافانا الله من عذابه برحمته ولما ذكر سبحانه وعيد الكفار عقب بو
عد المومنين بالجنة على الايمان والاعمال الصالحات وظليلا معناه عند بعضهم نفي الحر والبرد ويصح ان يريد انه
ظل لا يستحيل ولا ينتقل ويصح ان يصفه بظليل لامتداده فقد قال صلى الله عليه وسلم ان في الجنة شجرة يسير
الراكب الجواد المضمر في ظلها مائة سنة ما يقطعها ورايت لبعضهم ما نصه وذكر الطبري في كتابه قال لما
خلق الله عز وجل الجنة قال لها امتدي قالت يا رب كم والى كم فقال لها امتدي مائة الف سنة فامتدت ثم قال لها
امتدي فقالت كم والى كم فقال لها امتدي مائة الف سنة فامتدت ثم قال لها امتدي فقالت يا رب كم وا
لى كم فقال لها امتدي مقدار رحمتي فهي تمتد ابد الابدين فليس للجنة طرف كما انه ليس لرحمة الله طرف انتهى
وهذا لا يعلم الا من جهة السمع فهو مما اطلع عليه الطبري وهو امام حافظ محدث ثقة قاله الخطيب احمد
ابن علي بن ثابت **قوله تعالى** ان الله يامركم ان تودوا الامانات الى اهلها الاية قال ابن جريج وغيره الاية خطا
ب للنبي صلى الله عليه وسلم في امر مفتاح الكعبة حين اخذه من عثمان بن طلحة ومن ابن عمه شيبة فطلبه العبا
س بن عبد المطلب ليضيف السدانة الى السقاية فدخل النبي صلى الله عليه وسلم الكعبة وكسر ما كان فيها
من الاوثان واخرج مقام ابراهيم ونزل عليه جبريل بهذه الاية قال عمر بن الخطاب وخرج النبي صلى الله عليه وسلم
وهو يقرا هذه الاية وما كنت سمعتها قبل منه فدعا عثمان وشيبة فقال لهما خذاها خالدة تالدة لا ينز
عها منكم الا ظالم ثم الاية بعد تتناول الولات فيما لديهم من الامانات في قسمة الاموال ورد الظلامات
وعدل الحكومات وتتناول من دونهم من الناس في حفظ الودائع والتحرز في الشهادات وغير ذلك كالرجل
يحكم في نازلة ما ونحوه والصلاة والزكاة والصيام والعبادات امانات لله تعالى قال ابن العربي في احكامه
هذه الاية في اداء الامانة والحكم بين الناس عامة في الولات والخلق لان كل مسلم عالم بل كل مسلم حاكم ووا
قف قال صلى الله عليه وسلم المقسطون يوم القيامة على منابر من نور عن يمين الرحمن وكلتا يديه يمين وهم
الذين يعدلون في انفسهم واهليهم وما ولوا وقال صلى الله عليه وسلم كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته
فالرجل راع في اهل بيته وهو مسئول عنهم والعبد راع في مال سيده وهو مسئول عنه وكلكم راع وكلكم
مسئول عن رعيته فهذه الاحاديث الصحيحة تدل على ما قلناه انتهى ونعما اصله نعم ما سكنت الميم الاولى

قف على صفة الجنة

والسدانة خادم الكعبة

وادغمت في الثانية وحركت العين لالتقاء الساكنين وخصت بالكسرة اتباعا وما المردوفة على نعم انما هي
مهيئة لاتصال الفعل بها ومع انها موطئة فهي بمعنى الذي انتهى وقوله تعالى يا ايها الذين امنوا اطيعوا
الله واطيعوا الرسول الاية لما تقدم الى الولاة في الاية المتقدمة تقدم في هذه الى الرعية فامر بطاعته عز وجل
وهي امتثال اوامره ونواهيه وطاعة رسوله وطاعة الامراء على قول الجمهور وهو قول ابن عباس وغيره فالامر على
هذا التاويل هو ضد النهي ومنه لفظة الامير وقال جابر وجماعة اولوا الامر اهل القران والعلم قال عطاء طاعة الر
سول هي اتباع سنته يعني بعد موته ولفظ ابن العربي في احكامه قال وقوله تعالى واولي الامر منكم فيها قولان الاو
ل قال ميمون بن مهران هم اصحاب السرايا وروي في ذلك حديث وهو اختيار البخاري وروي عن ابن عباس انها نزلت
في عبد الله بن حذافة اذ بعثه النبي صلى الله عليه في سرية الثاني هم العلماء وبه قال اكثر التابعين واختاره ملك
والطبري والصحيح عندي هم الامراء والعلماء اما الامراء فلان الامر منهم والحكم اليهم واما العلماء فلان
سؤالهم متعين على الخلق وجوابهم لازم وامتثال فتواهم واجب ويدخل تامر الزوج على الزوجة لانه حاكم
عليها انتهى وقوله تعالى فان تنازعتم في شيء الاية معنى التنازع ان كل واحد ينتزع حجة الاخر ويذهبها
والنظر الى الله هو النظر في كتابه العزيز والرسول هو رسوله صلى الله عليه وسلم في حياته والنظر الى سنته
بعد موته هذا قول مجاهد وغيره وهو الصحيح وفي قوله سبحانه ان كنتم تومنون بالله الاية فيه بعض وعيد وتاو
يلا معناه مالا في قول جماعة وقال قتادة وغيره المعنى احسن عاقبة وقالت فرقة المعنى ان الله ورسوله احسن
نظرا وتاولا منكم اذا انفردتم بتاولكم قوله تعالى الم تر الى الذين يزعمون انهم وامنوا بما انزل اليك الاية تقول العرب
زعم فلان كذا في الامر الذي يضعف فيه التحقيق وغاية درجة الزعم اذا قوي ان يكون مظنونا واذا قال سيبويه
زعم الخليل فانما يستعملها فيما انفرد الخليل به وكان اقوى رتبة زعم ان تبقى معها عهدة الخبر على المخبر قال
عامر الشعبي نزلت الاية في منافق اسمه بشر خاصم رجلا من اليهود فدعاه اليهودي الى المسلمين لعلمه انهم
لا يرتشون وكان المنافق يدعوا اليهودي الى اليهود لعلمه انهم يرتشون فاتفقا بعد ذلك على ان ياتيا كاهنا
كان بالمدينة فنزلت هذه الاية فيهما وفي صنيعهما فالذين يزعمون انهم وامنوا بما انزل على محمد صلى الله عليه
وسلم هم المنافقون والذين يزعمون انهم وامنوا بما انزل من قبله هم اليهود وكل قد امر بكتابه بالكفر بالطاغوت
والطاغوت هنا الكاهن المذكور فهذا تانيب للصنفين وقال ابن عباس الطاغوت هنا هو كعب بن الاشرف وهو الذي
تراضيا به وقيل غير هذا وقوله رايت هي رؤية عين لمن صد من المنافقين مجاهرة وتصريحا وهي رؤية قلب لمن صد
منهم مكرا وتخابثا ومسارقة حتى لا يعلم ذلك منه الا بالقراين الصادرة عنه وقوله تعالى فكيف اذا اصابتهم
مصيبة بما قدمت ايديهم قالت فرقة هي في المنافقين الذين احتكموا حسب ما تقدم فالمعنى فكيف بهم اذا
عاقبهم الله بهذه الذنوب بنقمة منه ثم حلفوا ان اردنا بالاحكام الى الطاغوت الا توفيق الحكم وتقريبه وقوله
تعالى اولئك الذين يعلم الله ما في قلوبهم تكذيب لهم وتوعيد اي فهو سبحانه مجازيهم فاعرض عنهم وعظهم
بالتخويف من عذاب الله وغيره من المواعظ وقوله تعالى وقل لهم في انفسهم قال ص اي قل لهم خاليا بهم لان
النصح اذا كان في السر كان انجح وقل لهم في حال انفسهم النجسة المنطوية على النفاق قولا يبلغ منهم الزجر
عن العود الى ما فعلوا انتهى واختلف في القول البليغ فقيل هو الزجر والردع والكف بالبلاغة من القول وقيل هو التو
عد بالقتل ان استداموا على النفاق قاله الحسن وهذا ابلغ ما يكون في نفوسهم والبلاغة ماخوذة من بلوغ ا
لمراد بالقول وقوله تعالى وما ارسلنا من رسول تنبيه على جلالة الرسول فانت يا محمد منهم تجب طاعتك
وتتعين اجابة الدعوة اليك وباذن الله معناه بامر الله وظلموا انفسهم اي بالمعصية والنفاق وعن ا
لعتبي قال كنت جالسا عند قبر النبي صلى الله عليه وسلم فجاء اعرابي فقال السلام عليك يا رسول الله
سمعت الله يقول ولو انهم واذ ظلموا انفسهم جاءوك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا

الله

والرد

والتانيب العتب واللوم

منهم

الله نوالا رحيما وقد جيتك مستغفرا من ذنوبي مستغفرا الى ربي ثم انشا يقول يا خير من دفنت بالقاع اعظمه
فطاب من طيبهن القاع والاكم نفسي الفداء لقبر انت ساكنه فيه العفاف وفيه الجود والكرم قال ثم انصرف فحملتني
عيناي فرايت النبي صلى الله عليه وسلم في المنام فقال يا عتبي الحق الاعرابي فبشره ان الله تعالى قد غفر له انتهى من حلية
النواوي وسمى الصاحبين المباجي وفيه مستغفرا لك ذنبي مستشفعا بك الى ربي وقوله تعالى فلا وربك لا يومنون
حتى يحكموك فيما شجر بينهم دالة الاية قال الطيبي وقوله فلا رد على ما تقدم تقديره فليس الامر كما يزعمون
انهم وامنوا بما انزل اليك ثم استانف القسم وقال عبد الحق انما قدرنا على القسم اهتماما بالنفي واظهارا لفوته
قال ابن عطاء الله في التنوير في قوله سبحانه فلا وربك لا يومنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم دالة على ان الايمان
الحقيقي لا يحصل الا من حكم الله ورسوله على نفسه قولا وفعلا واخذا وتركا وحبا وبغضا فتبين لك من هذا انه
لا يحصل حقيقة الايمان بالله الا بامر بن امتثال الامر والاستسلام لقهره سبحانه انتهى وشجر معناه اختلط
والتف بعضه بعضهم وهو من الشجر شبه بالتفاف الاغصان والحرج الضيق والتكلف والمشقة وقال مجاهد
حرجا شكا وقوله تسليما مصدر موكد مبني عن التحقيق في التسليم لان العرب انما ترد الفعل بالمصدر اذا اراد
ت ان الفعل وقع حقيقة كما قال الله تعالى وكلم الله موسى تكليما قال مجاهد وغيره المراد بهذه الاية من تقدم
ذكره ممن اراد التحاكم الى الطاغوت وفيهم نزلت ورجح الطبري هذا لانه اشبه بنسق الاية وقالت طايفة نزلت
في رجل خاصم الزبير بن العوام في السقي بالحرة كما هو مذكور في البخاري وغيره وان الزبير قال فيما احسب ان
هذه الاية نزلت الا في ذلك وكتبنا معناه فرضنا ان اقتلوا انفسكم معناه يقتل بعضكم بعضا وقد تقدم
نظيره في البقرة وسبب الاية على ما حكوا ان اليهود قالوا للمنافق بر ضي المنافق بحكم النبي صلى الله عليه وسلم
ما رايناه اصعب من هؤلاء يومنون بمحمد ثم لا يرضون بحكمه ونحن امرنا بقتل انفسنا ففعلنا وبلغ القتل فينا
سبعين الفا فان ثابت بن قيس لو كتب ذلك لفعلناه فنزلت الاية معلمة حال اولئك المنافقين وانه لو كتب ذلك
على الامة لم يفعلوه وما كادوا يفعلونه الا قليل من موصوف بحفوظ كثابت قلت وفي التعبير عن ملك عز ابي بكر رضي
الله عنه نحو مما قالته ثابت فقال ابن رشد واشكر ابا بكر من القليل الذي استثناه الله تعالى في الاية فلا احد احق بهذه
الصفة منه انتهى قال ص الا قليل اي مهجور بالرفع على البدل منه واو بفعلوه عند البصريين انتهى وقد انعم فعلوا
ما يوعظون به اي لو ان هؤلاء المنافقين انقادوا وتابوا لكان خيرا لهم وتثبيتا معناه يقينا وتصديقا ونحوه
هذا اي يثبتهم الله ثم ذكر تعالى ما كان يمن عليهم من تفضله بالاجر ووصفه اياه بالعظم مقتض لا يحصيه
بشر من النعيم المقيم والصراط المستقيم الايمان المودي الى الجنة والمقصود تعديد ما كان ينعم به عليهم
سبحانه وقوله جلت عظمته ومن يطع الله والرسول فاولئك مع الذين انعم الله عليهم الاية لما ذكر الله تعالى
الامر الذي لو فعلوه لانعم عليهم ذكر بعد ذلك ثواب من يفعله وهذه الاية تفسير قوله تعالى اهدنا الصراط
المستقيم صراط الذين انعمت عليهم وقالت طايفة انما نزلت هذه الاية لما قال عبد الله بن زيد الانصاري الذي
اري الاذان يا رسول الله اذا متّ ومتنا كنت بين عليين فلا نراك ولا نجتمع بك وذكر حزنه على ذلك فنزلت هذه الاية قال
ابن عطية ومعنى انهم معهم في دار واحدة ومتنعم واحد وكل منهما قدر زق الرضا بحاله وذهب عنه ان يعتقد انه
مفضول وان كان قد علمنا من الشريعة ان اهل الجنة تختلف مراتبهم على قدر اعمالهم وعلى قدر فضل الله على من يشاء
والصديق يفعل من الصدق وقيل من الصدقة وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال الصديقون المتصدقون
ولفظ الشهداء في هذه الاية يعم انواع الشهداء قال ص وحسن اولئك رفيقا معناه التعجب لانه قال وما
احسن اولئك رفيقا وقد قدمنا في كلام ابن الحاج ما يدل على ان التعجب انما يفعل المستعمل للمدح والذم على كل حال
سواء استعملت استعمال نعم او لا انتهى وقوله تعالى ذلك الفضل من الله الاشارة بذلك الى كون المطيعين مع
المنعم عليهم قوله يا ايها الذين امنوا خذوا حذركم الاية هذا خطاب المخلصين من امة نبينا محمد صلى
الله عليه وسلم وامرهم بجهاد الكفار والخروج في سبيل الله وحماية الاسلام وخذوا حذركم اي احرسوا واستعدوا

بانواع الاستعداد وانواع ومعناه اخرجوا وتباتا معناه جماعات متفرقات وهي السرايا والثبات حكي انها فوق العشرة وجميعا معناه الجيش الكثير مع النبي صلى الله عليه وسلم هكذا قال ابن عباس وغيره وقوله تعالى وان منكم ايجاب والخطاب لجماعة المومنين والمراد من المنافقين وعبر عنهم بمنكم اذ هم في الظاهر في عداد المومنين واللام الداخلة على من لام التاكيد والداخلة على ليبطئن لام قسم عند الجمهور وتقديره وان منكم لمن والله ليبطئن وبطئ معناه يبطئ غيره اي يثبطه ويحمله عن التخلف عن غزاة رسول الله صلى الله عليه وسلم ومصيبة يعني من قتل واستشهاد وانما هي مصيبة بحسب اعتقاد المنافقين ونظرهم الفاسد وانما الشهادة في الحقيقة نعمة من الله سبحانه لحسن مآلها وشهيدا معناه مشاهدا وقوله تعالى ولئن اصابكم فضل من الله ليقولن كما لم تكن بينكم وبينه مودة الخ تعجب من حال المنافقين وقال ابن اسحاق كان رجال من المنافقين يتخلفون عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فان اصابه قتل او هزيمة قالوا قد انعم الله علينا اذ لم نكن معهم وان اصابوا غنيمة قالوا يا ليتنا كنا معهم فنصيب ما اصابوا فنزلت الآية في ذلك وقال الزجاج قوله كان لم يكن بينكم وبينه مودة موخر وانما موضعه فيا ليتني كنت معهم فاعظم فوزا وهذا ضعيف لانه يفسد فصاحة الكلام وقال ابو علي الفارسي انتهى وقوله فليقاتل في سبيل الله الذين يشرون الحياة الدنيا بالاخرة الآية هذا امر من الله سبحانه للمومنين بالجهاد وبشر وزهنا معناه يبيعون ثم وصف سبحانه ثواب المقاتلين والاجر العظيم الجنة وقوله تعالى وما لكم لا تقاتلون في سبيل الله الآية ما استبهام والمستضعفين عطف على اسم الله عز وجل اي وفي سبيل المستضعفين واستنقاذهم ويعني بالمستضعفين من كان بمكة تحت اذى الكفرة من قريش وغيرهم كما قال صلى الله عليه وسلم يقول الله انا المستضعفين من المومنين والولدان عبارة عن الصبيان والغربة هنا مكة باجماع والآية تتناول المومنين والاسرى في جواضر الشرك الرجال والغلمة قال ابن العربي في احكامه قال علماؤنا رحمهم الله اوجب الله تعالى في هذه الآية القتال لاستنقاذ الاسارى من يد العدو وقد روي ان النبي صلى الله عليه وسلم قال فكوا العاني يعني الاسير قال مالك رحمه الله على الناس ان يفكوا الاسارى بجميع اموالهم وكذلك قالوا عليهم ان يفادوهم انتهى وقوله تعالى الذين امنوا يقاتلون في سبيل الله الآية هذه الآية تقتضي تفرقة قلوب المومنين وتحريضهم وفرينة ذكر الشيطان يعتدل على ان المراد بالطاغوت هنا الشيطان واعلمه سبحانه بضعف كيد الشيطان فيه تقوية لقلوب المومنين وتحريبة لهم على مقارعة كيد الشيطان الضعيف بان العزم والجد والذي يكون على حقا يؤيد الله بنصره وبعده وقوله تعالى الم تر الى الذين قيل لهم كفوا ايديكم واقيموا الصلاة الآية اختلف المتاولون في بيان المراد بقوله الذين قيل لهم فقال ابن عباس وغيره كان جماعة من المومنين فدانوا من الذل بمكة قبل الهجرة وسالوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يبيح لهم مقاتلة المشركين وامرهم عن الله تعالى بكف الايدي فلما كتب عليهم القتال بالمدينة شق ذلك على بعضهم وخافهم ما يلحق البشر من الخور والكع عن مقارعة العدو فنزلت الآية فيهم وقال ابن عباس ايضا وجماعة انما الآية حكاية عن حال اليهود انهم فعلوا ذلك مع نبيهم في وقت فمعنى الحكاية عنهم تقبيح فعلهم ونهي المومنين عن فعل مثله وقيل المراد المنافقون واوتقدم شرحها في سورة البقرة في قوله تعالى واشتد فسوغ الا ان الموضعين سواء وقولهم لم كتبت علينا القتال رد في صدر وامر الله سبحانه وقلة استسلام والاجل القريب يعنون به موتهم على فرشهم هكذا قال المفسرون وقال ع وهذا يحسن اذا كانت الآية في اليهود او في المنافقين واما اذا كانت في طائفة من الصحابة فانما طلبوا التاخر الى وقت ظهور الاسلام وكثرة عددهم ويحسن القول بانها في المنافقين الحراد ذكرهم فيما ياتي بعد من الآيات وقوله سبحانه قل متاع الدنيا قليل المعنى قل يا محمد لهؤلاء متاع الدنيا اي استمتاع بالحياة فيها لذيذ حرصتم عليه فليرو باذ الآية تبيين وهذه الآية اخبار منه سبحانه يتضمن تحقير الدنيا وما ع الله ما في الدنيا من الآيات حاصلها وليلة وفي الترمذي عن قتادة بن النعمان عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اذا احب الله عبدا حماه الدنيا كما يظل احدكم يحمي سقيمه الماء قال ابو عيسى وفي الباب عن صهيب وابي المنذر وهذا

حسن

نقل صح

وقوله تعالى وان منكم لمن ليبطئن ... وقوله تعالى ولئن اصابكم فضل من الله ... وقوله تعالى وما لكم لا تقاتلون في سبيل الله ... وقوله تعالى الذين امنوا يقاتلون في سبيل الله ... وقوله تعالى الم تر الى الذين قيل لهم كفوا ايديكم ... وقوله تعالى قل متاع الدنيا قليل

حديث حسن وفي الترمذي عن ابن مسعود قال نام رسول الله صلى الله عليه وسلم على حصير فقام وقد اثر في جنبه فقلنا
يا رسول الله لو اذنت لنا فكنا لك فراشا فقال ما لي وما للدنيا ما انا في الدنيا الا كراكب استظل تحت شجرة ثم راح وتركها
وفي الباب عن ابن عمر وابن عباس قال ابو عيسى هذا حديث حسن صحيح انتهى **وقوله** سبحانه ولو كنتم في بروج مشيدة
الاكثر والاصح الذي عليه الجمهور انه اراد بالبروج الحصون التي في الارض المنيعة لانها غاية البشر في التحصن والمنعة
فمثل الله لهم بها فان فائدة المعنى في قصور محصنة وقاله ابن جريج والجمهور وبرج معناه قصر ومنه تبرج المرأة
ومشيدة قال الزجاج وغيره معناه مرفوعة مطولة ومنه اشاد الرجل اذا رفع وقالت طائفة مشيدة
معناه محسنة بالشيد وهو الجص روى النسائي عن ابي هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اكثروا من ذكر هاذم
اللذات يعني الموت وخرجه ابن ماجة والترمذي وخرجه ابو نعيم الحافظ باسناده من حديث ملك بن انس عن يحيى بن
سعيد عن ابن المسيب عن عمر بن الخطاب عن النبي صلى الله عليه وسلم بمثله وروى ابن ماجة بسنده عن ابن عمر انه قال
كنت جالسا مع النبي صلى الله عليه وسلم فجاء رجل من الانصار وسلم على النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله
اي المومنين افضل قال احسنهم خلقا قال واي المومنين اكيس قال اكثرهم للموت ذكرا واحسنهم له استعدادا
اولئك الاكياس رواه خرجه ملك ايضا انتهى من التذكرة **وقوله** تعالى وان تصبهم حسنة الاية الضمير في
تصبهم عايد على الذين قبل لهم كفوا ايديكم وهذا ايذان على انهم المنافقون لان المومنين لا يليق بهم هذا
لمقالة ولان اليهود لم يكونوا للنبي صلى الله عليه وسلم تحت امر فتصيبهم بسببه اسوا والمعنى ان تصب
هولاء المنافقين حسنة من غنيمة او غيرها تكدروا ان ذلك بالاتفاق من صنع الله لا ببركة اتباعك والايمان بك وان
تصبهم سيئة اي هزيمة او شدة جوع او غير ذلك فانوا هذا بسببك **وقوله** قل كل من عند الله اعلم ان الله سبحانه
انما الخير والشر والحسنة والسيئة خلقه ومن عنده لا رب غيره ولا اله سواه والمعنى قل يا محمد لهولاء ثم و
نعمهم سبحانه بالاستفهام عن علة جهلهم وقلة فهمهم وتعميلهم لا يفهمون وزيد من الحقايق والفهم في اللغة
الفهم وفي الشرع الفهم في امور الدين ثم غلب عليه الاستعمال في علم المسايل الاحكامية **وقوله** تعالى ما اصابك من
حسنة فمن الله الاية خطاب للنبي صلى الله عليه وسلم وغيره داخل في المعنى ومعنى الاية عند ابن عباس وغيره على
القطع واستيناف الاخبار من الله عز وجل بان الحسنة منه ومن فضله وبان السيئة من الانسان باذنابه وهي مما
لم تعلق بخلقه واختراعه لا خالق سواه سبحانه ولا شم بكل وفي مصحف ابن مسعود فمن نفسك وانا قضيتها
عليك وقرا ابن عباس في رواية وانا قدرتها عليك وبعضد هذا التاويل احاديث عن النبي صلى الله عليه وسلم
معناها ان ما اصيب بن ادم من المصايب بهو عقوبة ذنوب قال ابو جعفر احمد بن نصر الداودي قوله وما اصابك من
سيئة فمن نفسك خطاب للنبي صلى الله عليه وسلم والمراد غيره انتهى وفي قوله سبحانه وارسلناك للناس
رسولا ثم ثلاه بقوله وكفى بالله شهيدا توعد للكفرة وتهديد يقتضيه قوة الكلام ان المعنى شهيدا على من كفر
به **وقوله** سبحانه من يطع الرسول فقد اطاع الله المعنى ان الرسول صلى الله عليه وسلم انما يامر وينهى بيانا و
تبليغا عن الله وتلى معناه اعرض وحفيظا يحتمل معنيين اي لتحفظهم حتى لا يقعوا في الكبر والمعاصي وفعول اولى
لتحفظ مساويهم وتحسبها عليهم وهذه الاية تقتضي الاعراض عن من تولى والترك له وهي قبل نزول القتال
وانما كانت توطيئة ورفقا من الله عز وجل حتى يستحكم امر الاسلام **وقوله** سبحانه ويقولون طاعة الاية نزلت في
المنافقين باتفاق والمبيت بالليل يقولون ذلك بالحضرة امرنا طاعة فاذا خرجوا من عندك اجتمعوا ليلا وقالوا غير
ما اظهروا لك وبيت معناه بعمل ليلا وهو ماخوذ من بات او من البيت لانه ملتبس بالليل **وقوله** تعالى ويعلم
تقول انت ويحتمل تقول هي لك والامر بالاعراض انما هو عن مقابلتهم ومجازاتهم واما استمرار عظتهم ودعوتهم
فلازم ثم امر سبحانه بالتوكل عليه والتمسك بالعروة الوثقى ثقة بانجاز وعده بالنصر والوكيل القايم بالامور
المصلح لما يغاب من فسادها **وقوله** تعالى افلا يتدبرون القرآن الاية المعنى افلا يتدبر هولاء المكلا والله تعالى قد نصب
لهم براهينه وتلوح لهم ادلته قاعلم رحمك الله ان تدبر القرآن كعمل صالح بكل تغير واما الهذرمة والعجلة
فتاثيم هاي القلب ضعيف قال النووي رحمه الله وقد كره جماعة من المتقدمين ختم القرآن في يوم وليلة وبدا عليه

ما رويناه بالاسانيد الصحيحة في سنن الصالحين ابي داوود والترمذي والنسائي وغيرهما عن عبد الله بن عمرو بن العا
صي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يفقه من قرا القرآن في اقل من ثلاث انتهى قال ع والتدبر هو النظر في اعقا
ب الامور وتاويلات الاشياء هذا كله يقتضيه قوله سبحانه افلا يتدبرون القرآن وهذا امر بالنظر والاستدلال ثم
عرف تعالى بموضع الحجة اي لو كان من كلام البشر لدخله ما في البشر من القصور وظهر فيه التناقض والتنافي الذي لا يمكن
جمعه اذ ذلك موجود في كلام البشر والقرآن منزه عنه اذ هو كلام المحيط بكل شيء سبحانه قال ع فان عرضت لا
حد شبهة وظن اختلافا في شيء من كتاب الله فالواجب ان يتهم نظره وليسئل من هو اعلم منه وقوله تعالى واذا
جاءهم امر من الامن او الخوف اذاعوا به الاية قال جمهور المفسرين ان الاية في المنافقين حسب ما تقدم والمعنى
ان المنافقين كانوا يتشوفون الى سماع ما يسيء النبي صلى الله عليه وسلم فاذا طرات لهم شبهة امن للمسلمين
او فتح عليهم حقروها وصغروا شانها واذاعوا ذلك التحقير والتصغير واذا طرات لهم شبهة خوف للمسلمين
او مصيبة عظموها واذاعوا ذلك واذاعوا به معناه افشوه وهو فعل يتعدى بحرف جر وبنفسه احيانا وقالت فرقة
الاية نازلة في المنافقين وفيمن ضعف جلده وقلت تجربته من المومنين وفي الصحيح من حديث عمر بن الخطاب رضي الله عنه
انه جاء وقوم في المسجد يقولون طلق رسول الله صلى الله عليه وسلم نساءه ثم قال فقلت يا رسول الله اطلقت نساءك
فقال لا قال عمر فقمت على باب المسجد فقلت الا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يطلق نساءه فانزل الله تعالى هذه
الاية واذا جاءهم امر من الامن او الخوف الاية قال وانا الذي استنبطته وقوله تعالى ولو ردوه الى الرسول الاية المعنى
لو امسكوا عن الخوض واستقصوا الامر من قبل الرسول واولي الامر وهم الامراء والعلماء لعلمه طلابه من اولي الامر و
البحثة عنه وهم مستنبطوه كما يستنبط الماء وهو استخراجه من الارض وقوله سبحانه ولولا فضل الله عليكم
ورحمته الاية خطاب لجميع المومنين باتفاق المتاولين وقوله الا قليلا هو مستثنى في قول جماعة من قوله لاتبعتم
الشيطان الا قليلا وقال ابن عباس وابن زيد ذلك مستثنى من قوله اذاعوا به الا قليلا ورجحه الطبري وقال قتادة هو
مستثنى من قوله يستنبطونه الا قليلا ت قال الداودي قال ابو عبيدة وانما كره العلماء ان يجعلوا الاستثناء من
قوله لاتبعتم الشيطان الا قليلا لانه لا وجه له لانه لولا فضل الله ورحمته لاتبعوا الشيطان كلهم انتهى وهو حسن
واما قوله لا وجه له ففيه نظر فقد وجهه العلماء بما لا نطيل بذكره وقوله تعالى فقاتل في سبيل الله الاية هذا امر في ظا
هر الامر للنبي صلى الله عليه وسلم وحده لكن لم نجد قط في خبر ان القتال فرض على النبي صلى الله عليه وسلم دون الامة مدة ما
والمعنى والله اعلم انه خطاب للنبي صلى الله عليه وسلم في اللفظ وهو مثال ما يقال لكل واحد في خاصة نفسه اي انت يا محمد
وكل واحد من امتك القول له فقاتل في سبيل الله لا تكلف الا نفسك ولهذا ينبغي لكل مومن ان يستشعر ان يجاهد و
لو وحده ومن ذلك قول النبي صلى الله عليه وسلم والله لاقاتلنكم حتى تنفرد سالفتي وقول ابي بكر رضي الله عنه وقت
الردة ولو خالفتني يميني لجاهدتها بشمالي وعسى اذا وردت من الله تعالى قال عكرمة وغيره هي واجبة بفضل الله
ووعده الجميل ت اي واقع ما وعد الله به سبحانه والتنكيل الاخذ بانواع العذاب وقوله سبحانه من يشفع
شفاعة حسنة الاية قال مجاهد وغيره هي في شفاعة الناس بينهم في حوائجهم فمن يشفع لينفع فله نصيب ومن
يشفع ليضر فله كفل والكفل النصيب ويستعمل في الخير والشر وفي كتاب الله تعالى يوتكم كفلين من رحمته وروى ابو داود
عن ابي امامة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من شفع لاحد شفاعة فاهدى له هدية عليها فقبلها فقد اتى
بابا عظيما من ابواب الربا انتهى ومقيتا معناه قديرا ومنه قول الزبير بن عبد المطلب وذي ضغن كففت النفس عنه
وكنت على اساءته مقيتا اي قديرا وقيل مقيتا معناه شهيدا وقيل حفيظا وذهب مقاتل الى انه الذي يقوت كل حيوان
قال الداودي قال الكلبي المقيت المقدر بلغات قريش انتهى وقوله سبحانه واذا حييتم بتحية الاية قالت فرقة
معنى الاية تخيير الراد فاذا قال البادي السلام عليك فللراد ان يقول وعليك السلام فقط وهذا هو الرد وله ان
يقول وعليك السلام ورحمة الله وهذا هو التحية باحسن وروي عن ابن عمر وغيره انتهاء السلام الى البركة وقالت فرقة
المعنى اذا حييتم بتحية فان نقص المسلم من النهاية فحيوا باحسن منها وان اتى بها فردوها وكذلك قال عطاء والاية
في المومنين خاصة ومن سلم من غيرهم قيل له عليك كما في الحديث وفي ابي داوود والترمذي ان النبي صلى الله عليه وسلم

موجود

عظمو

اي ينقطع عنقي وينفرد عن راسي والسالفة اعلا العنق اهـ صح منه

قال اولى

اولى الناس بالله من بدا بالسلام انتهى واكثر اهل العلم على ان الابتداء بالسلام سنة موكدة ورده فريضة لانه حق من الحقوق
وقاله الحسن وغيره قال النووي وروينا في كتاب ابن السني عن انس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما من عبدين متحابين في الله عز و
جل يستقبل احدهما صاحبه فيصافحه فيصليان على النبي صلى الله عليه وسلم الا لم يفترقا حتى يغفر ذنوبهما ما تقدم منها
وما تاخر وروينا فيه عن انس ايضا قال ما اخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بيد رجل ففارقه حتى قال ربنا اتنا في الدنيا حسنة
وفي الاخرة حسنة وقنا عذاب النار وروينا فيه عن البرا ابن عازب قال قال النبي صلى الله عليه وسلم ان المسلمين اذا التقيا فتصا
فحا وتكاشرا اي تبسما بود ونصيحة تناثرت خطاياهما بينهما وفي رواية اذا التقى المسلمان فتصافحا وحمدا الله تعالى واستغفرا
غفر الله عز وجل لهما انتهى وحسيبا معناه حفيظا وهو فعيل من الحساب **قوله تعالى الله لا اله الا هو** ليجمعنكم
الاية لما تقدم الانذار والتحذير الذي تضمنه قوله تعالى ان الله كان على كل شيء حسيبا تلاه الاعلام بصفة الربوبية
وحال الوحدانية والاعلام بالحشر والبعث من القبور للثواب والعقاب اعلام بقسم تقديره وحقه وعظمته ليجمعنكم
والجمع بمعنى الحشر **وقوله** سبحانه ومن اصدق من الله حديثا المعنى لا احد اصدق من الله تعالى **وقوله** تعالى فما لكم في المنا
فقين فئتين الاية اختلف في هؤلاء المنافقين فقال ابن عباس هم قوم كانوا بمكة اظهروا الايمان لاصحاب النبي صلى الله عليه
وسلم في كتب بعثوا بها الى المدينة ثم خرجوا مسافرين الى الشام واعطتهم قريش بضاعات وقالوا لهم انتم لا تخافون ا
صحاب محمد لانكم تخدعونهم باظهار الايمان فاتصل خبرهم بالمدينة فاختلف المومنون فيهم فقالت فرقة نخرج ا
ليهم لانهم منافقون وقالت فرقة بل هم مومنون لا سبيل لنا اليهم فنزلت الاية وعن مجاهد نحوه قال ع ويعضده ما في
اخر الاية من قوله تعالى حتى يهاجروا وقال زيد ابن ثابت نزلت في عبد الله بن ابي واصحابه المنافقين الذين رجعوا عن النبي صلى
الله عليه وسلم يوم احد وهو في صحيح البخاري مسندا قال ابن العربي في احكامه وهذا القول هو اختيار البخاري والترمذي
انتهى قال ع وعلى هذا قوله سبحانه حتى يهاجروا المراد هجر ما نهى الله عنه كما قال عليه السلام والمهاجر من هاجر ما نهى
الله عنه وفئتين معناه فرقتين واركسهم معناه ارجعهم في كفرهم وضلالهم والركس الرجيع ومنه قوله صلى الله عليه
وسلم في الروثة انها ركس وحكى النظير ابن شميل والكسائي ركس واركس بمعنى واحد اي رجعهم ومن قال من المتا
ولين اهلكهم او اضلهم فانما هو بالمعنى وباقي الاية بين قال ص اركسهم اي ردهم في الكفر وقال ابن العربي في ا
حكامه اخبر الله تعالى انه رد المنافقين الى الكفر وهو الاركاس وهو عبارة عن الرجوع الى الحالة المكروهة كما قال في
الروثة انها ركس اي رجعت الى حالة مكروهة فنهى الله سبحانه الصحابة ان يتعلقوا فيهم بظاهر الايمان اذا
كان باطنهم الكفر وامرهم بقتلهم حيث وجدوهم انتهى **وقوله** تعالى الا الذين يصلون الى قوم بينكم وبينهم
ميثاق الاية قال ع الا الذين يصلون استثناء متصل من مفعول فخذوهم واقتلوهم انتهى قال ع هذه الاية من ا
يات الموادعة في اول الاسلام ثم نسخت بما في سورة براءة فالاية تقتضي ان من وصل من المشركين الذين لا عهدة بينهم
وبين النبي صلى الله عليه وسلم الى هؤلاء اهل العهد فدخل في عدادهم وفعل فعلهم من الموادعة فلا سبيل عليه **وقوله**
تعالى او جاؤكم حصرت صدورهم عطف على يصلون ويحتمل ان يكون على قوله بينكم وبينهم ميثاق والمعنى في العطفين
مختلف وهذا حكم قبل ان يستحكم امر الاسلام فكان المشرك اذا اعتزل القتال وجاء الى دار الاسلام مسالما كارها
لقتال قومه مع المسلمين ولقتال المسلمين مع قومه لا سبيل عليه وهذه ايضا نسخت بما في براءة ومعنى حصرت ضا
قت وخرجت ومنه الحصر في القول وهو ضيق الكلام على المتكلم وحصرت في موضع نصب على الحال واللام في قوله لسلطهم
جواب لو والمعنى ولو شاء الله لسلط هؤلاء الذين هم بهذه الصفة من المسالمة والمتاركة عليكم فان اعتزلو
كم اي اذا وقع هذا فلم يقاتلوكم فلا سبيل لكم عليهم وهذا كله والذي في سورة الممتحنة لا ينهاكم الله الاية
منسوخ قاله قتادة وغيره والسلم هاهنا الصلح **وقوله** تعالى ستجدون اخرين يريدون ان يامنوكم ويامنوا
قومهم الاية لما وصف سبحانه المحققين في المتاركة والقاء السلم نبه على طايفة مخادعة كانوا يريدون الاقامة
في مواضعهم مع اهليهم يقولون لهم نحن معكم وعلى دينكم ويقولون ايضا للمسلمين نحن معكم وعلى دينكم
خبثة منهم وخديعة **وقوله** الى الفتنة معناه الى الاختبار حكي انهم كانوا يرجعون الى قومهم فيقال لاحدهم

قف على المصافحة

اي تساقطت

حزب

فاربه الغنيمة ربي العود ربي العرب ونحوه وبقولها ومعنى اركسوا ابرجعوا رجع عاقبة اباهلكوا بالاختيار بما اقترفوه من الكفر وهذه الآية خص على قتل هؤلاء المنافقين اذا لم يرجعوا عن حالهم وثقفتموهم ما خوذين الثقاف اي ظفرتم بهم مغلوبين متمكنا منهم والسلطان الحجة فاذا عكم منه حيث ما وقع السلطان في كتاب الله عز وجل وهو الحجة قوله تعالى وما كان لمومن ان يقتل مومنا الا خطا الآية قال جمهور المفسرين معنى الآية وما كان ينبغي الله ويامره للمومن ان يقتل مومنا بوجه ثم استثناء استثناء منقطع ليس من الاول وهو الذي تكون فيه الا بمعنى لكن والتقدير لكن الخطا قد يقع ويتجه في معنى الآية وجه اخر وهو ان يقدر كان بمعنى استقر ووجد كانه قال وما وجد ولا استقر ولا ساغ لمومن ان يقتل مومنا الا خطا اذ هو مغلوب فيجيء الاستثناء على هذا متصلا وتتضمن الآية على هذا اعظام العمد وشناعة شانه وقوله تعالى وما كان لمومن ان يقتل مومنا الا خطا الآية حقيقة الخطا الا يقصده بالقتل ووجوه الخطا كثيرة الا قصد ان يرمي كافرا فاصاب مسلما وغيره الرقبة المومنة هي الكبيرة قد صلت وعقلت الايمان وقالت جماعة منهم مالك ابن انس يجزئ كل من يحكم له بحكم الاسلام في الصلاة عليه ان مات قال مالك ومن صلا وصام احب الي ولا يجزئ ذو العيب الكثير كاقطع اليدين او الرجلين او الاعمى اجزا عليها علمت ومسلمة معناه سودات مدوعة وهي على العاقلة فيما جاوز ثلث الدية والا ان يصدقوا فيريد اولياء القتيل وقوله وان كان من قوم عدو لكم وهو مومن الآية وان كان هذا المقتول خطا من مومنا فهذا امر يبقى في قوم هم كفرة عدو لكم فلا دية فيه وانما كفارته تحرير الرقبة قاله ابن عباس وغيره وسقطت الدية عندهم لوجهين احدهما ان اولياء المقتول كفار فلا يصح دفع الدية اليهم والاخر فلانه حرمة هذا المقتول فلا دية فيه واحتجوا بقوله تعالى والذين امنوا ولم يهاجروا ما لكم من ولايتهم من شيء حتى يهاجروا وقالت فرقة بل الوجه في سقوط الدية ان الاولياء كفار فقط وسواء قتل بين اظهر المسلمين او بين قومه الكفار لانه لا يصح دفعها الى الكفار فاما وقايل المقالة الاولى يقول ان قتل المومن في بلاد المسلمين وقومه حرب فيجب الدية لبيت المال والكفارة وقوله تعالى وان كان من قوم بينكم وبينهم ميثاق الآية قال ابن عباس وغيره المقتول من اهل العهد خطا انما هي كان مومنا او كافرا على عهد قومه فيجب الدية والتحرير وقوله فمن لم يجد فصيام شهرين الآية اي فمن لم يجد الرقبة والاستطاعة له الشراء بها فيجب به صيام شهرين متتابعة الايام لا يتخللها فطر وتوبة نصب على المصدر ومعناه رجوعا بكم الى التيسير والتسهيل وقوله تعالى ومن يقتل مومنا متعمدا الآية المتعمد في لغات العرب القاصد الى الشيء والجمهور ان المتعمد كل من قتل كان القتل بحديدة او غيرها وهذا هو الصحيح وروى الشافعي وغيره ان القتل بغير الحديد المستحوذ هو شبه العمد وراوه فيه تغليظ الدية ومالك لا يرى شبه العمد ولا يقول به وانما القتل عنده اما ذكر الله تعالى عمدا او خطا الا غير وقوله فجزاؤه جهنم تقدير عند اهل السنة فجزاؤه ان جازاه بذلك اي هو اهل لذلك ومستحق لعظيم ذنبه قال ع ومن اقيم عليه الحد وقتل فوداه هو غير متتبع في الآخرة والوعيد غير نافذ عليه اجماعا والحديث الصحيح عن عبادة بن الصامت انه من عوقب في الدنيا فهو كفارة ومعنى الخلود هنا مدة طويلة ان جازاه الله ويدل على ذلك سقوط لفظ التابيد قال ع والجمهور على قبول توبته وروي عن بعض العلماء انهم يقصدون الاغلاظ والتخويف احيانا ويطلقون الا تقبل توبته منهم ابن شهاب وابن عباس وكان ابن شهاب اذا ساله من يوهم عنه انه قد قتل قال له توبتك مقبولة واذا ساله من يعلم قال لا توبة للقاتل وعن ابن عباس نحوه قال الداودي وعن ابي هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال والله لا الدنيا وما فيها اهون على الله من قتل رجل مسلم وبن اعان على قتل مسلم بشطر كلمة لقي الله يوم القيامة مكتوب على جبهته ايس من رحمة الله وعن معاوية انه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول كل ذنب عسى الله ان يغفره الا من قتل مومنا متعمدا او مات كافرا وعن ابي هريرة انه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول كل ذنب عسى الله ان يغفره الا من قتل مومنا متعمدا او مات كافرا وعن ابي هريرة انه سمع النبي فاتل المومن هل له من توبة فقال لا والله الذي لا اله الا هو لا يدخل الجنة حتى يلج الجمل في سم الخياط قال ولو ان اهل السموات والارض اشتركوا في دم مومن لاكبهم الله جميعا في النار انتهى قوله تعالى يا ايها الذين امنوا اذا ضربتم في سبيل الله فتبينوا الآية تقول ضربت في الارض اذا سرت للتجارة او غزو او غيره معتنة بي وضربت الارض دون في اذا قصدت

فض

قضاء الحاجة وقال ص ضربتم اي سافرتم قال ع وسبب هذه الاية ان سرية من سرايا رسول الله صلى الله عليه
وسلم لقيت رجلا له جمل ومتيع وقيل غنيمة فسلم على القوم وقال لا اله الا الله محمد رسول الله فحمل عليه احدهم رجلا
فقتله واختلف في القاتل والمقتول في هذه النازلة والذي عليه الاكثر وهو في سير ابن اسحاق وفي مصنف
ابي داوود وغيرهما ان القاتل محلم بن جثامة والمقتول عامر بن الاضبط ولا خلاف ان الذي لفظته الارض حين مات
هو محلم بن جثامة وقرا جمهور السبعة فتبينوا وقرا حمزة والكسائي فتثبتوا بالثاء المثلثة وفي الحجرات
وقرا نافع وغيره السلم ومعناه الاستسلام اي القا بيده واستسلم لكم واظهر دعوتكم وقرا باقي السبعة
السلام بالالف يريد سلام ذلك المقتول على السرية لان سلامه بتحية الاسلام موذن بطاعته وانقياده
وفي بعض طرق عاصم السلم بكسر السين المشددة وسكون اللام وهو الصلح والمعنى بهذه الثلاثة يتقارب
وقرئ لست مومنا بفتح الميم اي لسنا نومنك وقوله تعالى فعند الله مغانم كثيرة عدة منه سبحانه فيما
ياتي به من فضله فيما ياتي به من الحلال دون ارتكاب محظور اي فلا تتهافتوا واختلف في قوله كذلك كنتم من
قبل فقال ابن جبير معناه كذلك كنتم مستخفين من قومكم باسلامكم فمن الله عليكم باعزاز دينكم واظهار
شريعتكم فهم الان كذلك كل واحد منهم خايف من قومه متربص ان يصل اليكم فلم يصلح اذا وصل ان تقتلوه
حتى تتبينوا امره وقال ابن زيد المعنى كذلك كنتم كفرتم فمن الله عليكم بان اسلمتم فلا تنكروا ان يكون هو كافرا لحينه
ثم يسلم لحينه ثم وكد تبارك وتعالى الوصية بالتبين واعلم انه خبير بما يعمله العباد وذلك منه خبر يتضمن
تحذيرا منه سبحانه اي فاحفظوا انفسكم وجنبوا الزلل الموبق لكم قوله تعالى لا يستوي القاعدون من المومنين
غير اولي الضرر الاية في قوله لا يستوي ابهام على السامع هو ابلغ من تحديد المنزلة التي بين المجاهد والقاعد فا
لمتامل يمشي مع فكرته ولا يزال يتخيل الدرجات بينهما والقاعدون عبارة عن المتخلفين ت وخرج ابو بكر بن الخطيب
بسنده عن علي بن ابي طالب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان في الجنة شجرة يخرج من اعلاها ومن اسفلها خيل الحلل
ابلق من ذهب مسرجة ملجمة بالدر والياقوت لا تروث ولا تبول ذوات اجنحة فيجلس عليها اولياء الله فتطير بهم
حيث شاءوا فيقول الذين اسفل منهم يا اهل الجنة ناصفونا يا رب ما بلغ هولاء هذه الكرامة فقال الله تعالى
انهم كانوا يصومون وكنتم تفطرون وكانوا يقومون بالليل وكنتم تنامون وكانوا ينفقون وكنتم تبخلون وكا
نوا يجاهدون العدو وكنتم تجبنون انتهى وقرا ابن كثير وابو عمرو وحمزة غير بالرفع صفة للقاعدين وقرا نا
فع وغيره غير بالنصب استثناء من القاعدين وروي من غير ما طريق ان الاية نزلت لا يستوي القاعدون من المومنين
والمجاهدون فجاء ابن ام مكتوم حين سمعها فقال يا رسول الله هل من رخصة فاني ضرير البصر فنزلت عند ذلك غير اولي
الضرر قال الفلتان بن عاصم رضي الله عنه كنا قعودا عند النبي صلى الله عليه وسلم فانزل عليه وكان اذا اوحي اليه دا
م بصره مفتوحة عيناه وفرغ سمعه وبصره لما ياتيه من الله وكنا نعرف ذلك في وجهه قال فلما فرغ قال للكاتب
اكتب لا يستوي القاعدون من المومنين والمجاهدون الى اخر الاية قال فقام الاعمى فقال يا رسول الله ما ذنبنا قال فا
نزل الله على رسوله فقلنا للاعمى انه ينزل عليه قال فخاف ان ينزل فيه شيء فبقي قايما مكانه يقول اتوب الى رسول
الله حتى فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال للكاتب اكتب غير اولي الضرر واهل الضرر هم اهل الاعذار اذ قد
اضرت بهم حتى منعتهم الجهاد قاله ابن عباس وغيره وقوله تعالى باموالهم وانفسهم هي الغاية في
كمال الجهاد قال ابن جريج الفضل بدرجة هو على القاعدين من اهل العذر قال ع لانهم مع المومنين بنياتهم
كما هو مذكور في الحديث الصحيح قال ابن جريج والتفضيل بالاجر العظيم والدرجات هو على القاعدين من غير
عذر والحسنى الجنة التي وعدها الله للمومنين وكذلك قال السدي وغيره وقال ابن مخيمرة هي درجات في
الجنة سبعون ما بين الدرجتين حضر الجواد المضمر سبعين سنة ت وفي صحيح البخاري عن ابي هريرة
عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان في الجنة ماية درجة اعدها الله للمجاهدين في سبيل الله ما بين الد

رجتين كما بين السماء والارض فاذا سالتم الله فسلوه الفردوس فانه اوسط الجنة واعلا الجنة وفوقه عرش الرحمن
ومنه تفجر انهار الجنة انتهى وقال ابن زيد الدرجات في الاية هي السبع المذكورة في براءة في قوله تعالى ذلك بانهم
لا يصيبهم ظما الاية قال ع ودرجات الجهاد لو حصرت اكثر من هذا يجمعها بذل النفس والاعتمال بالبدن والمال
في ان تكون كلمة الله هي العليا ولا شك ان بحسب مراتب الاعمال ودرجاتها تكون مراتب الجنة ودرجاتها فالاقوا
ل كلها متقاربة وباقي الاية وعد كريم وتانيس قوله ان الذين توفيهم الملايكة ظالمي انفسهم قالوا فيم كنتم
الاية المراد بهذه الاية الى قوله مصيرا جماعة من اهل مكة كانوا قد اسلموا فلما هاجر النبي صلى الله عليه وسلم
اقاموا مع قومهم وفتن منهم جماعة فافتتنوا فلما كان امر بدر خرج منهم قوم مع الكفار فقتلوا ببدر فنز
لت الاية فيهم قال ع والذي يجري مع الاصول ان من مات من هولاء مرتدا فهو كافر وماويه جهنم على جهة الخلود
المؤبد وهذا هو ظاهر امر هولاء وان فرضنا فيهم من مات مومنا واكره على الخروج او مات بمكة فانما هو عاص بترك
الهجرة فماويه جهنم على جهة العصيان دون خلود وقوله توفيهم يحتمل ان يكون فعلا ماضيا ويحتمل ان يكون
مستقبلا على معنى ~~ان يكون مستقبلا على معنى~~ تتوفيهم فحذفت احدى التايين ويكون في العبارة اشارة الى
ما ياتي من هذا المعنى في المستقبل بعد نزول الاية وظالمي انفسهم نصب على الحال اي ظالميها بترك الهجرة
وتوفيهم الملايكة معناه تقبض ارواحهم قال الزجاج وحذفت النون من ظالمين تخفيفا كقوله بالغي الكعبة
وقول الملايكة فيم كنتم تقرير وتوبيخ وقول هولاء كنا مستضعفين في الارض اعتذار غير صحيح اذ كانوا
يستطيعون الحيل ويهتدون السبل ثم وقفتهم الملايكة على ذنبهم بقولهم الم تكن ارض الله واسعة
والارض الاولى هي ارض مكة خاصة وارض الله هي الارض بالاطلاق والمراد فتهاجروا فيها الى موضع الامن وهذه
المقاولة انما هي بعد توفي الملايكة لارواح هولاء وهي دالة على انهم ماتوا مسلمين والا فلو ماتوا كافرين لم
يقل لهم شيء من هذا ثم استثنى سبحانه من كان استضعافه حقيقة من زمناء الرجال وضعفة النساء وا
لولدان قال ابن عباس كنت انا وامي من المستضعفين والحيلة لفظ عام لانواع اسباب التخلص والسبيل سبيل
المدينة فيما قاله مجاهد وغيره والصواب انه عام في جميع السبل ثم رجا الله هولاء بالعفو عنهم والمراغم
المتحول والمذهب قاله ابن عباس وغيره وقال مجاهد المراغم المتزحزح عما يكره وقال ابن زيد المراغم ربع
المهاجر وقال السدي المراغم المبتغي للمعيشة قال ع وهذا كله تفسير بالمعنى فاما الخاص باللفظ فان المرا
غم هو موضع المراغمة فلو هاجر احد من هولاء المحبوسين بمكة لارغم انوف قريش بحصوله في منعة منهم فتلك
المنعة هي موضع المراغمة قال ابن عباس وغيره السعة هنا هي السعة في الرزق وقال ملك السعة سعة
البلاد قال ع وهذا هو المشبه للفصاحة ان يريد سعة الارض وبذلك تكون السعة في الرزق واتساع الصدر
وغير ذلك من وجوه الفرج وهذا المعنى ظاهر من قوله تعالى الم تكن ارض الله واسعة قال ملك بن انس رحمه الله الاية
تعطي ان كل مسلم ينبغي ان يخرج من البلاد التي تتغير فيها السنن ويعمل فيها بغير الحق وقوله تعالى ومن يخرج من بيته مها
جرا الى الله ورسوله ثم يدركه الموت الاية حكم هذه الاية باق في الجهاد والمشي الى الصلاة والحج ونحوه ت وفي البا
ب حديث ابي امامة وسياتي في قوله تعالى فاذا دخلتم بيوتا فسلموا على انفسكم قال ع والاية نزلت بسبب رجل من كنا
نة وقيل من خزاعة اسمه ضمرة في قول الاكثر لما سمع قول الله تعالى الذين لا يستطيعون حيلة ولا يهتدون سبيلا قال
اني لذو مال وعبيد وكان مريضا فقال اخرجوني الى المدينة واخرج في سرير فادركه الموت بالتنعيم فنزلت الاية
بسببه قال ع ومن هذه الاية راى بعض العلماء ان من مات من المسلمين وقد خرج غازيا فله سهمه من الغنيمة قاسوا
ذلك على الاجر ووقع عبارة عن الثبوت وكذلك هي وجب لان الوقوع والوجوب نزل في الاجر او بقوة فشبه لازم المعاني
بذلك وباقي الاية بين قوله واذا ضربتم في الارض فليس عليكم جناح ان تقصروا من الصلاة الاية ضربتم معنا
ه سافرتم قال ملك والشافعي واحمد بن حنبل وابن راهويه تقصر الصلاة في اربعة برد وهي ثمانية واربعون

ميلا

ميلا وحجتهم احاديث رويت في ذلك عن ابن عمر وابن عباس وقال الحسن والزهري تقصر في مسيرة يومين و
روي هذا ايضا عن ملك وروي عنه تقصر في مسافة يوم وليلة وهذه الاقوال الثلاثة تتقارب في المعنى وا
لجمهور على جواز القصر في السفر المباح وقال عطا لا تقصر الا في سفر طاعة وسبيل الخير والجمهور انه لا قصر
في سفر معصية والجمهور انه لا يقصر المسافر حتى يخرج من بيوت القرية وحينئذ هو ضارب في الارض وهو
قول ملك وجماعة المذهب والى ذلك في الرجوع وقد ثبت ان النبي صلى الله عليه وسلم صلا الظهر بالمدينة اربعا
والعصر بذي الحليفة ركعتين وليس بينهما ثلث يوم ويظهر من قوله تعالى فليس عليكم جناح ان تقصروا ان القصر
مباح او مخير فيه وقد روى ابن وهب عن ملك ان المسافر مخير فيه وقاله الابهري وعليه حذاق المذهب وقال ملك
في المبسوط القصر سنة وهذا هو الذي عليه جمهور المذهب وعليه جواب المدونة بالاعادة في الوقت لمن
اتم في سفره وقال ابن سحنون وغيره القصر فرض وقوله تعالى ان خفتم وان يفتنكم الذين كفروا الاية وفي حديث
يعلى ابن امية قال قلت لعمر بن الخطاب ان الله تعالى يقول ان خفتم وقد امن الناس فقال عجبت مما عجبت منه فسالت
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال صدقة تصدق الله بها عليكم فاقبلوا صدقته ويفتنكم معناه يمتحنكم
بالحمل عليكم واشغال انفسكم وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم صلا الظهر باصحابه قال المشركون لقد امكنكم
محمد صلى الله عليه وسلم واصحابه من ظهورهم هلا شددتم عليهم فقال قايل منهم ان لهم اخرى في اثرها فا
نزل الله تعالى بين الصلاتين ان خفتم وان يفتنكم الذين كفروا الى اخر صلاة الخوف وقوله تعالى واذا كنت فيهم فا
قمت لهم الصلاة الاية قال جمهور الامة الاية خطاب للنبي صلى الله عليه وسلم وهو يتناول الامر بعده
الى يوم القيامة وكذلك جمهور العلماء على ان صلاة الخوف تصلا في الحضر اذا نزل الخوف قال الطبري اقمت لهم معنا
ه حدودها وهيئتها وقوله تعالى فلتقم طايفة منهم معك امر بالانقسام اي وسايرهم وجاهة العدو
ومعظم الروايات والاحاديث على ان صلاة الخوف انما نزلت الرخصة فيها في غزوة ذات الرقاع واختلف في
المامور باخذ الاسلحة هنا فقيل الطايفة المصلية وقيل بل الحارسة قال ع ولفظ الاية يتناول الكل ولكن
سلاح المصلين ما خف ت ومن المعلوم انه اذا كانت الطايفة المصلية هي المامورة باخذ السلاح فالحارسة
من باب احرى واختلفت الاثار في هيئة صلاة النبي صلى الله عليه وسلم باصحابه صلاة الخوف وبحسب ذلك
اختلف الفقهاء فروى يزيد بن رومان عن صالح بن خوات عن سهل ابن ابي حثمة انه صلا مع النبي صلى الله عليه وسلم
صلاة الخوف يوم ذات الرقاع فصفت طايفة معه وطايفة وجاه العدو وجاءت الطايفة الاخرى وصلا بهم الر
كعة التي بقيت من صلاته ثم ثبت جالسا واتموا لانفسهم ثم سلم بهم وروى القاسم بن محمد عن صالح ابن خوات
عن سهل هذا الحديث بعينه الا انه روى ان النبي صلى الله عليه وسلم حين صلا بالطايفة الاخرة ركعة
سلم ثم قضت بعد سلامه وبحديث القاسم بن محمد اخذ ملك واليه رجع بعد ان كان يميل الى رواية يزيد
ابن رومان وروى عبد الرزاق عن مجاهد قال لم يصل النبي صلى الله عليه وسلم صلاة الخوف الا مرتين مرة بذات
الرقاع من ارض بني سليم ومرة بعسفان والمشركون بضجنان بينهم وبين القبلة قال ع وظاهر اختلاف
الروايات عن النبي صلى الله عليه وسلم يقتضي انه صلا صلاة الخوف في غير هذين الموطنين وقد ذكر ابن عبا
س انه كان في غزوة ذي قرد صلاة خوف وقوله تعالى فاذا سجدوا فليكونوا من ورايكم الاية المعنى فاذا سجدوا
معكم الركعة الاولى فلينصرفوا هذا على بعض الهيئات المروية وقيل المعنى فاذا سجدوا ركعة القضا وهذا
على رواية سهل بن ابي حثمة والضمير في قوله فليكونوا يحتمل ان يكون للذين سجدوا ويحتمل ان يكون للطايفة القا
يمة اولا بازاء العدو ويجيء الكلام وصلاة في حال الحذر والحرب وقوله تعالى ود الذين كفروا لو تغفلون عن اسلحتكم
الاية اخبار عن معتقدي القوم وتحذير من الغفلة لئلا ينال العدو امله واسلحة جمع سلاح وفي قوله تعالى ميلة
واحدة مبالغة اي مستاصلة لا يحتاج معها الى ثانية وقوله تعالى ولا جناح عليكم الاية ترخيص قال ابن عباس

وجاه

فرد

نزلت بسبب عبد الرحمن بن عوف كان مريضا فوضع سلاحه فعنفه بعض الناس قال ع كانهم تلقوا الامر با
خذ السلاح على الوجوب فرخص الله تعالى في هاتين الحالتين ويقاس عليهما كل عذر ثم قوا سبحانه نفوس المو
منين بقوله ان الله اعد للكافرين عذابا مهينا وقوله تعالى فاذا قضيتم الصلاة فاذكروا الله قياما وقعودا الاية
ذكر جمهور العلماء الى ان هذا الذكر المامور به انما هو اثر صلاة الخوف على حد ما امروا عند قضاء المناسك بذكر
الله فهو ذكر باللسان والطمانينة في الاية سكون النفس من الخوف وقال بعض المتاولين اذا رجعتم من سفركم
الى الحضر فاقيموها تامة اربعا وقوله تعالى كتابا موقوتا معناه منجما في اوقات هذا ظاهر اللفظ وروي عن ابن
عباس ان المعنى فرضا مفروضا فهما لفظان بمعنى واحد كرر مبالغة وقوله تعالى ولا تهنوا في ابتغاء القوم اي لا
تلينوا وتضعفوا يقال حبل واهن اي ضعيف ومنه وهن العظم وابتغاء القوم طلبهم وهذا تشجيع لنفو
س المومنين وتحقير لامر الكفرة ثم اكد التشجيع بقوله وترجون من الله ما لا يرجون وهذا برهان بين بحسبه ان
تقوى نفوس المومنين وباقي الاية بين وقوله انا انزلنا اليك الكتاب بالحق لتحكم بين الناس الاية تشريف للنبي
صلى الله عليه وسلم وتفويض اليه وتقويم ايضا على الجادة في الحكم وتانيب ما على قبول ما رفع اليه في امر بني ا
بيرق وبسرعة وقوله تعالى بما اراك الله معناه على قوانين الشرع اما بوحي ونص او نظر جار على سنن الوحي
وقد تضمن الله تعالى لانبيائه العصمة ولا تكن للخائنين خصيما اي مخاصما ولا دافعا انتهى قال ع سببها با
تفاق من المتاولين امر بني ابيرق وكانوا اخوة بشر وبشير ومبشر وطعيمة وكان بشير رجل منافق
يهجو اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وينحل الشعر لغيره فكان المسلمون يقولون والله ما هو الا شعر
الخبيث فقال شعرا يتنصل فيه فمنه قوله ابي كل ما قال الرجل قصيدة نحلت وقالوا ابن الابيرق قالها
قال قتادة بن النعمان وكان بنوا ابيرق اهل فاقة فابتاع عمي رفاعة بن زيد حملا من درمك الشام فجعله في مشر
بة له وفي المشربة درعان له وسيفان فعدي على المشربة من الليل فلما اصبح اتاني عمي فقال يا ابن اخي اتعلم انه
قد عدي علينا ليلتنا هذه فنقبت مشربتنا وذهب بطعامنا وسلاحنا قال فتحسسنا في الدار وسا
لنا فقيل لنا قد راينا بني ابيرق واستوقدوا نارا في هذه الليلة ولا نراه الا على بعض طعامكم قال وقد كان بنوا ابيرق
قالوا ونحن نسال والله ما نرى صاحبكم الا لبيد بن سهل رجل منا له صلاح واسلام فسمع ذلك لبيد فاخترط
سيفه ثم اتى بني ابيرق فقال والله ليخالطنكم هذا السيف او لتبينن هذه السرقة فقالوا اليك عنا ا
يها الرجل فوالله ما انت بصاحبنا فسالنا في الدار حتى لم نشك انهم اصحابها فقال لي عمي يا ابن اخي لو اتيت
رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبره بهذه القصة فاتيته صلى الله عليه وسلم فقصصتها عليه فقال ا
نظر في ذلك فلما سمع بذلك بنوا ابيرق اتوا رجلا منهم يقال له اسير بن عروة فكلموه في ذلك واجتمعت اليه
ناس من اهل الدار فاتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا يا رسول الله صلى الله عليك ان قتادة بن النعمان
وعمه عمدا الى اهل بيت منا اهل اسلام وصلاح يرمونهم بالسرقة على غير بينة قال قتادة فاتيت رسول الله
صلى الله عليه وسلم فكلمته فقال عمدت الى اهل بيت ذكر منهم اسلام وصلاح فرميتهم بالسرقة من غير بينة
قال فرجعت وقد وددت ان اخرج عن بعض مالي ولم اكلمه فاتيت عمي فقال ما صنعت فاخبرته بما قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم فقال الله المستعان فلم نلبث ان نزل القران انا انزلنا اليك الكتاب بالحق الاية قال فالخائنون بنو
ابيرق والبريء المرمي لبيد بن سهل والطائفة التي همت اسير واصحابه قال ع قال قتادة وغيره واحد هذه القصة
ونحوها انما كان صاحبها طعمة بن ابيرق ويقال فيه طعيمة قال ع وطعيمة بن ابيرق صرح بعد ذلك بالارتداد وهرب الى مكة
فروي انه نقب حائط بيت ليسرقه فانهدم الحائط عليه فقتله ويروى انه اتبع قوما من العرب فسرقهم فقتلوه وقوله
واستغفر الله ذهب الطبري الى ان المعنى استغفر من ذنبك في خصامك للناس قال ع وهذا ليس بذنب لان النبي صلى الله
عليه وسلم انما واقع على الظاهر وهو يعتقد براءتهم واستغفر للمومنين من امتك والمتخاصمين بالباطل لا ان تكون ذا

جدل عنهم

ينبغي

ثمن

وقوله تعالى مبشر

وانبت الرجل لمته ووبخته

الرجال

ونحل قصيدة اذا رويت عنه

اي سله

دافع

والمعنى

والغط الصوت المبهم

جدال عنهم وعن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من جلس في مجلس فكثر فيه لغطه فقال قبل ان يقوم من مجلسه ذلك سبحانك اللهم وبحمدك لا اله الا انت استغفرك واتوب اليك الا غفر له ما كان في مجلسه ذلك رواه ابو داود والترمذي والنسائي والحاكم وابن حبان في صحيحهما وقال الترمذي واللفظ له حديث حسن صحيح غريب ورواه النسائي والحاكم ايضا من طريق عن عائشة وعنيها انتهى من السلاح **وقوله** تعالى ولا تجادل عن الذين يختانون انفسهم لفظ عام يندرج تحت اصحاب النازلة ويتقرر به توبيخهم وفي قوله تعالى ان الله لا يحب من كان خوانا اثيما رجوع الى الغيابة بالباء بدل الخوان هو الذي تتكرر منه الخيانة بالايمان **والاثيم** هو الذي يقصدها **كطعيمة**
يخرج من هذا التشديد المسافط مرة واحدة ونحو ذلك واختيار الانفس هو ما يعود عليهم من الاثم والعقوبة في الدنيا والاخرة **وقوله** تعالى يستخفون من الناس ولا يستخفون من الله الاية الضمير في يستخفون هو للصنف المركب المعاصي ويندرج في هذا العموم اهل الخيانة في النازلة المذكورة واهل التعصب لهم والتدبير في خدع النبي صلى الله عليه وسلم والتلبيس عليه ويحتمل ان يكون الضمير لاهل هذه النازلة ويدخل في معنى هذا التوبيخ كل من بعدهم قال اصحاب الكلم العارفية والحكم العفيفة النفوس المتكبة المعارم المستفيضة المناشم والمظالم شبيهة بالارقم تملأ افواهها سما وتقصد من تقذفه عليه عدوانا وظلما تجمع في ضمايرها سموم شرور ها وضرورها وتختال الفايها على الغالبين عن مكايدها وخدعها انتهى ومعنى وهو معهم بالاحاطة والعلم والقدرة ويبيتون يدبرون ليلا ويحتمل ان تكون اللفظة ماخوذة من البيت اي يستتر ون في بيوتهم تدبيرهم بالجدارات **وقوله** تعالى ها انتم هؤلاء خطاب للقوم الذين يتعصبون لاهل الريب والمعاصي ويندرج في هذا العموم اهل النازلة وهو الاظهر عندي بحكم التاكيد بهؤلاء وهي اشارة الحاضر من مصايح البغوي عن ابي داود عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من حالت شفاعته دون حد من حدود الله فقد ضاد الله ومن خاصم في باطل وهو يعلم لم يزل في سخط الله حتى ينزع ومن قال في مومن ما ليس فيه اسكنه الله ردغة الخبال حتى يخرج مما قال ويروى من اعان على خصومة لا يدري احق او باطل فهو في سخط الله حتى ينزع انتهى **وقوله** فمن يجادل الله عنهم يوم القيامة وعيد محض ولما تمكن هذا الوعيد وقضت العقول بالاحجام لله سبحانه ولا وكيل يقوم بامر العصات عنده عقب ذلك بهذا الرجاء العظيم والمهل المنفسح فقال ومن يعمل سوءا او يظلم نفسه الاية وباقي الاية بين **وقوله** تعالى ومن يكسب خطيئة او اثما ذهب بعض الناس الى انهما لفظان بمعنى كرر لاختلاف اللفظ وقال الطبري انما فرق بين الخطيئة والاثم ان الخطيئة تكون عن عمد وعن غير عمد والاثم لا يكون الا عن عمد وهذه الاية لبعضها علاقة و يندرج تحت ذلك العموم اهل النازلة المذكورة ومرتكب النازلة وهو لبيد كما تقدم اي ويتناول العموم الاية كل بريء **وقوله** فقد احتمل بهتانا تشبيه اذ الذنوب تفرق وزر هي كالحمولات وبهتانا معناه كذبا ثم وقف الله تعالى نبيه على مقدار عصمته له وانها بفضل منه سبحانه ورحمته **وقوله** تعالى لهمت طايفة منهم الهم هنا الشغل حتى تنفرد وهذا ابدا على ان الالفاظ عامة في غير اهل النازلة والا فاهل التعصب لبني ابيرق وفدوفهم وثبت ثم اخبر تعالى انهم لا يضلون الا انفسهم وما يضرونك ثم ذكر سبحانه ما انعم به على نبيه من انزال الكتاب والحكمة وتعليمه ما لم يكن يعلم قال ابن العربي في رحلته اعلم ان علوم القرآن ثلاثة افعال وتوحيد وتذكير واحكام وعلم التذكير هو معظم القرآن فانه مشتمل على الوعد والوعيد والخوف والرجاء والقرب وما يرتبط بها ويدعوا اليها ويكون عنها وذلك معنى تتسع ابوابه وتمتد اطنابه انتهى وباقي الاية وعد كريم لنبيه صلى الله عليه وسلم وتقرير نعم لديه سبحانه لا الذي له **قوله** تعالى لا خير في كثير من نجويهم الا من امر بصدقة او معروف او اصلاح بين الناس الضمير في من نجويهم عايد على الناس اجمع وجاءت هذه الاية عامة التناول في عمومها يندرج اهل النازلة وهذا من البلاغة والايجاز المضمن الماضي والغابر في عبارة واحدة قال النووي وروينا في كتاب الترمذي وابن ماجة عن ام حبيبة رضي الله عنها عن النبي صلى الله عليه و

قال الكلام يزاد عليه الا الامر بمعروف او نهيا عن منكر او ذكر الله تعالى انتهى والنجوى المسارة وقد تسما بها
الجماعة كما يقال قوم عدل وليست النجوى مقصورة على الهمس في الاذن والمعروف لفظ يعم الصدقة والاصلاح وغير
هما ولكن خصا بالذكر اهتماما باذهما عظيما الغناء في مصالح العباد ثم وعد تعالى بالاجر العظيم على فعل هذه الخيرات
بنية وقصد لرضى الله تعالى وقوله تعالى ومن يشاقق الرسول الاية لفظ عام نزل بسبب طعمة بن ابيرق وانه ارتد و
سار الى مكة فاندرج الامر عليه في هذا العموم لم تتصف بهذه الصفات الى يوم القيامة وقوله نوله ما تولى وعيدا
بان يشرك مع فساد اختياره في تردد الطاغوت ثم اوجب تعالى انه لا يغفر ان يشرك به وقد مضى تفسير مثل هذه الاية و
قوله تعالى ان يدعون من دونه الا اناثا وان يدعون الا شيطانا مريدا الاية الضمير في يدعون عائد على من ذكر في قوله ومن يشاقق
الرسول وان نافية بمعنى ما ويدعون عبارة مغنية موجزة في معنى يعبدون ويتخذون الهة ت وفي البخاري الا اناثا
يعني الموات جمادا وحجرا وما اشبهها انتهى وفي مصحف عايشة الا وثانا ونحوه عن ابن عباس والمراد بالشيطان هنا
ابليس قاله الجمهور وهو الصواب لان سائر المفاليد به تليق ومريدا معناه متمردا خليعا في غوايته واصل اللعنة الابعاد
والمفروض معناه في هذا الموضع المنقطع وهو ما خوذ من الفرض وهو الحز في العود وغيره قال ع ويحتمل ان يريد واجبا ان اتخذ
له وبعث النار هو نصيب ابليس وقوله ولاضلنهم الاية معناه اضلنهم اصرفهم عن طريق الهدى ولامنينهم اسولن
لهم واما نيه لا تنحصر في نوع واحد والبتك القطع وقوله فليغيرن خلق الله اختلف المتاولون في معنى تغييرهم خلق
الله وهلاك تفسير هذه الاية ان كل تغيير ضار بهو داخل في الاية وكل تغيير نافع بهو مباح وفي مختصر الطبري فلعله
فليغيرن خلق الله قال ابن عباس خلق الله دين الله وعن ابراهيم ومجاهد والحسن وقتادة والضحاك والسدي وا
بن زيد مثله وقسم بن زيد لا تبديل لخلق الله لدين الله واختار الطبري هذا القول واستدل له بقوله تعالى ذلك الدين
القيم واجاز ان يدخل في الاية كل ما نهى الله عنه من معاصيه والترك لطاعته انتهى وهو حسن قال ع واللام ا
ت كلها للقسم قال ص ولاضلنهم مفعوله محذوف اي عن الهدى وكذا ولامنينهم اي الباطل وكذا ولامرنهم
اي بالبتك فليبتكن وكذا ولامرنهم اي بالتغيير فليغيرن قال ع وجد الله للطاعة فيستحيل ان يامر به في المعصية
انتهى ولما ذكر الله سبحانه عتو الشيطان وما توعد به من بتك مكره حذره تبارك وتعالى عباده بان شيطانا لن يتخذ
له وليا جزاه الخسران وقوله يعدهم ويمنيهم اي يعدهم بالباطل من المال والجاه وان لا بعث ولا عقاب ونحو
ذلك لكل احد ما يليق بحاله ويمنيهم كذلك ثم ابتدا سبحانه الخبر عن حقيقة ذلك بقوله وما يعدهم الش
يطان الا غرورا ثم اخبر سبحانه بمصير المتخذين الشيطان وليا وتوعدهم بازاء وبهم جهنم لا يبغون
عنها بحيلة ولا يبتغون عنوة ومحيصا من حاص اذا راغ ونجر ومنه قول الشماخ واندر ان حصنا من الموت حيصة
كم العمر باقوا والمدا متطاول ومنه الحديث فحاصوا حيصة حمر الوحش ولما ذكر سبحانه ما تقدم من الوعيد
واقتضى ذلك التحذير عقب ذلك عز وجل بالترغيب في ذكر حالة المومنين واعلم بصحة وعده ثم فرز ذلك بالتو
فيف عليه في قوله ومن اصدق من الله قيلا والقيل والقول واحد ونصب على التمييز وقوله تعالى ليس بامانيكم
ولا امانى اهل الكتاب الاية الاماني جمع امنية وهي ما يشتهاه المرء ويطمع نفسه فيه قال ابن عباس وغيره ل
الخطاب لامة النبي صلى الله عليه وسلم وفي مختصر الطبري عن مسروق وغيره قال احتج المسلمون واهل الكتا
ب فقال المسلمون نحن اهدى وقال اهل الكتاب نحن اهدى فانزل الله هذه الاية وعن مجاهد قالت العرب لن نبعث
ولن نعذب وقالت اليهود والنصارى ليدخلن الجنة الا من كان هودا او نصارى قال ع والذي نتمسك به ان النار لا يامن احد
ة قال الطبري وقول مجاهد اولى بالصواب وذلك ان المسلمين لم يعن بامانيهم ذكر ما مضى من الاي وانما جرى ذكر اما
ني نصيب الشيطان انتهى وعليه عول ص في سبب نزول الاية اعني على تاويل مجاهد وقوله تعالى من يعمل سو
ء يجز به قال جمهور الناس لفظ الاية عام في الكافر والمومن مجازا واما مجازات الكافر فبالنار واما المومن فبمكفرات
الدنيا فمن بقي له سوء الى الاخرة فهو في المشيئة يغفر الله لمن يشاء ويعاقب من يشاء وقوله تعالى ومن يعمل

الصالحات دخلت من التبعيض اذ الصالحات على الكمال مما لا يطيق البشر فيه هذا ارفق بالعباد لكن في هذا البعض الفرايض وما امكن من المندوب اليه ثم قيد الامر بالايمان اذ لا ينفع عمل دونه والتغيير النقطة التي في ظهر النواة ومنه تنبت وعن ابن عباس ما ينقره باصبعه ثم اخبر تعالى اخبارا موقفا على انه شيء لا احسن دينا ممن اسلم وجهه لله اي احسن مقصده وتوجهه واحسن في اعماله واتبع في العنيفية ملة ابراهيم امام العالم وقدوة الاديان ثم ذكر سبحانه تشريفه لنبيه ابراهيم عليه السلام باتخاذه خليلا وسماه خليلا اذكارا خلوصه وعبادته واجتهاده على الغاية التي يعرف اليها المحب المبالغ وذهب قوم الى انه سمي خليلا من الخلة بفتح الخاء اي الفقر لانه انزل خلته وفاقته بالله تعالى وكذلك شرف الله نبينا محمدا صلى الله عليه وسلم بالخلة كما هو مصرح به في الحديث الصحيح قوله تعالى ولله ما في السموت وما في الارض الاية ذكر سبحانه سبعة ملكه واحاطته بكل شيء عقب ذكر الدين وتبيين الجادة منه ترغيبا في طاعته والانقطاع اليه سبحانه وقوله تعالى ويستفتونك في النساء قل الله يفتيكم فيهن الاية ومعنى قوله يفتيكم فيهن الاية ومعنى قوله يفتيكم فيهن اي يبين لكم حكم ما سالتم عنه فالاعتمد ما ان تكون في موضع رفع عطفا على اسم الله عز وجل اي ويفتيكم ما يتلى عليكم في الكتاب يعني القرآن والاشارة بهذا الى ما تقدم في امر النساء وهو قوله تعالى في صدر السورة وان خفتم والا تقسطوا في اليتامى فانكحوا ما طاب لكم من النساء الاية قالت عايشة نزلت هذه الاية او انتم سالتم ناسا بعدها رسول الله صلى الله عليه وسلم عن امر النساء فنزلت ويستفتونك في النساء قل الله يفتيكم فيهن الاية وقوله في يتامى النساء الى لا تؤتونهن ما كتب لهن معناه النهي عما كانت العرب تفعله من ضم اليتيمة الجميلة بدون ما تستضعف من المهر وقوله تعالى وترغبون ان تنكحوهن اي ان كانت الجارية غنية جميلة فالرغبة في نكاحها وان كانت بالعكس فالرغبة عن نكاحها وقوله تعالى والمستضعفين من الولدان عطف على يتامى النساء والذي يتلى في المستضعفين من الولدان هو قوله تعالى يوصيكم الله في اولادكم الاية وذلك ان العرب كانت لا تورث الصبية ولا الصبي الصغير فبين الله تعالى لكل احد حقه وقوله تعالى وان تقوموا لليتامى بالقسط عطف ايضا على ما تقدم والذي يتلى في هذا المعنى قوله تعالى ولا تاكلوا اموالهم والى اموالكم انه كان حوبا كبيرا مما ذكر في اليتامى ليتيم والقسط العدل وما في الاية بين وقوله وان امراة خافت من بعلها نشوزا الاية هذه الاية حكم من الله تعالى في امر المراة التي تكون ذات سن وغو ذلك مما يرغب زوجها عنها فيعرض عليها الفرقة او الصبر على الاثرة فتريد هي بقاء العصمة فهذه التي اباح الله بينهما الصلح ورفع الجناح فيه واختلف في سبب نزول هذه الاية فقال ابن عباس وجماعة نزلت في النبي صلى الله عليه وسلم وسودة بنت زمعة وفي المصنفات ان سودة لما كبرت وهبت يومها لعايشة وقال ابن المسيب وغيره نزلت بسبب ناوم بن خديج وامراته خولة وقال مجاهد نزلت بسبب ابي السنابل وامراته ولفظ ابن العربي في احكامه قوله تعالى وان امراة خافت من بعلها نشوزا او اعراضا الاية قالت عايشة رضي الله عنها هي المراة تكون عند الرجل ليس بمستكثر منها يريد ان يفارقها فتقول اجعلك من شاني في حل فنزلت الاية قال الفقيه ابو بكر بن العربي فرضوان الله على الصديقة المطهرة لقد وفت بما حملها من العهد في قوله واذكر ما يتلى في بيوتكن من ايات الله والحكمة انتهى وقوله تعالى والصلح خير لفظ عام مطلق يقتضي ان الصلح الحقيقي الذي تسكن اليه النفوس ويزول به الخلاف خير على الاطلاق ويندرج تحت هذا العموم ان صلح الزوجين على ما ذكرنا خير من الفرقة وقوله تعالى واحضرت الانفس الشح معذرة عن عبيده تعالى اي لا بد للانسان بحكم خلقته وجبلته من ان يشح على ارادته حتى يحمل صاحبه على بعض ما يكره وتحصل المعسرة في هذه النقطة هنا فقال ابن جبير هو شح المراة بالنفقة من زوجها وبقسمه لها ايامها وقال ابن زيد الشح هنا منه ومنها قال ع وهذا احسن والشح الضبط على المعتقدات وفي الهمم والاموال ونحو ذلك مما قرب منه وفيه بعض المذمة وهو الذي قال تعالى فيه ومن يوق شح نفسه وما صار الى حيز منع المعروف الشرعية او الذي تقتضيه المروة وهو البخل وهي رذيلة لكنها قد تكون في المرء ومنه الحديث قيل يا رسول الله

وان كنت لا تعلم فهو جهل ما انت فيه

ايكون المومن بخيلا قال نعم واما الشح ففي كل احد وينبغي الا يفرط الا على الدين ويدلك على ان الشح في كل احد قوله تعالى وا
حضرت الانفس الشح وقوله ومن يوق شح نفسه فقد اثبت ان لكل نفس شحا وقول النبي صلى الله عليه وسلم وان
تصدق وانت صحيح شحيح وهذا لم يرد به واحد بعينه وليس يحتمل ان يقال هنا وان تصدق وانت صحيح بخيل وقوله
تعالى وان تحسنوا ندب الى الاحسان في تحسين العشرة والصبر على خلق الزوجة وتتقوا معناه تتقوا الله في وصيته
بهن اذ هن عوان عندكم وقوله تعالى ولن تستطيعوا ان تعدلوا معنى العدل التام على الاطلاق والمستوي في الافعال
والاقوال والجماع وغير ذلك وكان صلى الله عليه وسلم يقسم بين نسايه ثم يقول اللهم هذا فعلي فيما املك
فلا تواخذني فيما تملك ولا املك فوصف الله سبحانه حالة البشر انهم بحكم الخلقة لا يملكون ميل قلوبهم
الى بعض ازواج دون بعض ثم نهى سبحانه عن الميل كل الميل وهو ان يفعل فعلا يقصده من التفضيل وهو يقدر
الا يفعله فهذا كل الميل وان كان في امر حقير وقوله سبحانه فتذروها كالمعلقة اي لا هي ايم ولا ذات زوج وجاء
في التي قبل وان تحسنوا وفي هذه وان تصلحوا لان الاول في مندوب اليه وهذه في الفرض اذ يلزمه العدل فيما يملك
وقوله تعالى وان يتفرقا يغن الله كلا من سعته الاية اي ان شح كل واحد من الزوجين فلم يتصالحا لكنهما قد تفرقا
بطلاق فان الله تعالى يغني كل واحد منهما على صاحبه بفضله ولطايف صنعه في المال والعشرة والسعة وجود المو
دات والتمكن منها والواسع معناه الذي عنده خزاين كل شيء وقوله سبحانه ولله ما في السموات وما في الارض تنبيه
على موضع الرجاء لهذين المفترقين ثم جاء بعد ذلك قوله وان تكفروا فان لله ما في السموات وما في الارض تنبيها على ا
ستغنايه عن العباد ومقدمة للخبر بكونه غنيا حميدا ثم جاء بعد ذلك قوله ولله ما في السموات وما في الارض
وكفى بالله وكيلا مقدمة للوعيد فهذه وجوه تكرار هذا الخبر الواحد ثلاث مرات متقاربة ت وفي تمشيته هذه
عندي نظر والاحسن بقاء الكلام على نسقه فقوله رحمه الله تنبيه على موضع الرجا لهذين المفترقين حسن وانما الذي
فيه قلق ما بعده من توجيهه وقوله تعالى ولقد وصينا الذين اوتوا الكتاب من قبلكم واياكم الاية لفظ عام لكل من او
تي كتابا فان وصيته سبحانه لعباده لم تزل من ذا وجدهم ت قال الاستاذ ابو بكر الطرطوشي في سراج الملوك
ولما ضرب ابن ملجم عليا رضي الله عنه ادخل منزله فاعترته غشية ثم افاق فدعا اولاده الحسن والحسين و
محمدا فقال اوصيكم بتقوى الله في الغيب والشهادة وكلمة الحق في الرضا والغضب والقصد في الغنا والفقر وا
لعدل على الصديق والعدو والعمل في النشاط والكسل والرضا عن الله في الشدة والرخاء يا بني ما شر بعده الجنة بشر
ولا خير بعده النار بخير وكل نعيم دون الجنة حقير وكل بلاء دون النار عافية من ابصر عيب نفسه شغل عن عيب
غيره ومن رضي بقسم الله لم يحزن على ما فاته ومن سل سيف بغي قتل به ومن حفر لاخيه بيرا وقع فيها ومن هتك
حجاب اخيه كشف عورات بنيه ومن نسي خطيئته استعظم خطيئة غيره ومن استغنى بعقله زل ومن تكبر
على الناس ذل ومن اعجب بعقله برايه ضل ومن جالس العلماء وقر ومن خالط الاخذال احتقر ومن دخل مداخل السوء اتهم
ومن مزح استخف به ومن اكثر من شيء عرف به ومن كثر كلامه كثر خطاؤه ومن كثر خطاؤه قل حياؤه ومن قل حياؤه قل
ورعه ومن قل ورعه مات قلبه ومن مات قلبه دخل النار يا بني الادب خير ميراث وحسن الخلق خير قرين يا بني العافية
عشرة اجزاء تسعة منها في الصمت الا عن ذكر الله وواحدة في ترك مجالسة السفهاء يا بني زينة الفقر الصبر
وزينة الغنا الشكر يا بني لا شرف اعز من الاسلام ولا كرم اعز من التقوى يا بني الحرص مفتاح البغي ومطية النصب
طوبى لمن اخلص لله عمله وعلمه وحبه وبغضه واخذه وتركه وكلامه وصمته وقوله وفعله انتهى والوكيل القايم
بالامور المنفذ فيها ما راه وقوله ايها الناس مخاطبة للحاضرين من العرب وتوقيف للسامعين لتحضر اذهانهم
وقوله باخرين يريد من نوعكم وتحتمل الاية ان تكون وعيدا لجميع بني ادم ويكون الاخرون من غير نوعهم كا
لملايكة وقول الطبري هذا الوعيد والتوبيخ للشافعيين والمخاصمين في قضية بني ابيرق بعيد واللفظ انما
يظهر حسن وصفه بعمومه وانسحابه على العالم جملة والعالم الحاضر وقوله تعالى من كان يريد ثواب الدنيا
فعند الله ثواب الدنيا والاخرة الاية اي من كان لا مراد له الا في ثواب الدنيا ولا يعتقد ان ثم سواه فليس كما

ظن بل

والمحبة

المراءات

قف
على وصية الامام
علي كرم الله وجهه

ظن بل عند الله سبحانه ثواب الدارين فمن قصد الاخرة اعطاه الله من ثواب الدنيا واعطاه قصده ومن قصد
الدنيا فقط اعطاه من الدنيا ما قدر له وكان له في الاخرة العذاب والله تعالى سميع للاقوال بصير بالاعمال والنيات
ففي الحديث الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال انما الاعمال بالنيات وانما لكل امرئ ما نوى الحديث قا
ل النووي بلغنا عن ابن عباس انه قال انما يحفظ الرجل على قدر نيته وقال غيره انما يعطا الناس على قدر نياتهم
انتهى ثم خاطب سبحانه المومنين بقوله كونوا قوامين بالقسط وهو العدل ومعنى شهداء لله اي لذاته
ولوجهه ولمرضاته سبحانه وقوله ولو على انفسكم متعلق بشهداء هذا هو الظاهر الذي فسر عليه
الناس وان هذه الشهادة المذكورة هي في الحقوق ويحتمل ان يكون المعنى شهداء لله بالوحدانية ويتعلق
قوله ولو على انفسكم بقوامين بالقسط والتاويل الاول ابين وشهادة المرء على نفسه هو اقراره بالحقايق
قال ص وقوله تعالى ان يكن غنيا او فقيرا الضمير يكون عايد الى المشهود عليه والضمير في بهما عايد على جنسي الغني
والفقير انتهى قال ع وقوله اولى بهما اي هو انظر لهما وروى الطبري ان هذه الاية هي بسبب نازلة بني ابيرق
وقيام من قام فيها بغير القسط وقوله سبحانه فلا تتبعوا الهوى نهي بين واتباع الهوى مرد مهلك
وقوله سبحانه ان تعدلوا يحتمل ان يكون معناه مخافة ان تعدلوا ويكون العدل هنا بمعنى العدول عن الحق و
يحتمل ان يكون معناه محبة ان تعدلوا ويكون العدل بمعنى القسط وقوله تعالى وان تلووا او تعرضوا الاية قال
ابن عباس هي في الخصمين يجلسان بين يدي القاضي فيكون لي القاضي واعراضه لاحدهما على الاخر وقال ابن
زيد وغيره هي في الشهود يلوي الشهادة بلسانه او يعرض عن ادايها قال ع ولفظ الاية يعم القضاء و
الشهادة والتوسط بين الناس وكل انسان ماخوذ بان يعدل والخصوم مطلوبون بعدل ما في القضات فتا
مله وقد تقدم تفسير الاي وباقي الاية وعيد قوله تعالى يا ايها الذين امنوا امنوا بالله ورسوله الاية
اختلف من المخاطب بهذه الاية فقيل الخطاب للمومنين ومضمن هذا الامر الثبوت والدوام وقالت فرقة الخطاب
لاهل الكتابين ورجحه الطبري وقيل الخطاب للمنافقين يا ايها الذين امنوا في الظاهر ليكن ايمانكم حقيقة وقوله
سبحانه ومن يكفر بالله الى اخر الاية وعيد وخبر مضمنه تحذير المومنين من حالة الكفر وقوله سبحانه ان الذين
امنوا ثم كفروا الاية قال مجاهد وابن زيد الاية في المنافقين فان منهم من كان يومن ثم يكفر ثم يومن ثم يكفر ثم
ازدادوا كفرا بان تم على نفاقه حتى مات قال ع وهذا هو التاويل الراجح وتامل قوله تعالى لم يكن الله ليغفر لهم فانها
عبارة تقتضي ان هولاء محتوم عليهم من اول امرهم ولذلك ترددوا وليست هذه العبارة مثل ان يقول لا يغفر
الله لهم بل هي اشد فتامل الفرق بين العبارتين فانه من دقيق غرايب الفصاحة التي في كتاب الله سبحانه وقو
له تعالى بشر المنافقين بان لهم عذابا اليما الاية في هذه الاية دليل ما على ان التي قبلها انما هي في المنافقين ثم
نص سبحانه من صفات المنافقين على اشدها ضررا وهي موالاتهم الكافرين واطراحهم المومنين ونبه على فسا
د تلك ذلك ليدعه من عسى ان يقع في نوع منه من المومنين غفلة او جهالة او مسامحة ثم وقفهم سبحانه على
جهة التوبيخ فقال ايبتغون عندهم العزة والاستكثار اي ليس الامر كذلك فان العزة لله جميعا يوتيها من يشاء
وقد وعد بها المومنين وجعل العاقبة للمتقين والعزة اصلها الشدة والقوة ومنه وعزني اي غلبني بشدته
وقوله سبحانه وقد نزل عليكم في الكتاب مخاطبة لجميع من اظهر الايمان من محقق ومنافق لانه اذا اظهر الايمان
فقد لزمه امتثال اوامر كتاب الله تعالى والاشارة بهذه الاية الى قوله تعالى واذا رايت الذين يخوضون في اياتنا فاعرض
عنهم حتى يخوضوا في حديث غيره الى نحو هذا من الايات والكتاب في هذا الموضع القران وفي الاية دليل قوي على
وجوب تجنب اهل البدع والمعاصي وان لا يجالسوا وقد قيل عن المرء لا تسال وسل عن قرينه فان القرين بالمقارن مقتد
وهذه المماثلة ليست في جميع الصفات ثم توعد سبحانه المنافقين والكافرين بجمعهم في جهنم فتاكد بذ
لك النهي عن مجالستهم ومخالطتهم وقوله تعالى الذين يتربصون بكم الاية هذه صفة المنافقين ويتربصون

بكم معناه ينتظرون دور الدوائر عليكم فإن كان فتح للمؤمنين ادعوا فيه النصيب بحكم ما يظهرونه من الإيمان وإن كا
ن للكافرين نيل من المؤمنين ادعوا فيه النصيب بحكم ما يبطنونه من موالاة الكفار وهذا حال المنافقين ونستحو
ذ معناه نغلب على أمركم ونحوطكم ومنه استحوذ عليهم الشيطان معناه غلب على أمرهم ثم سلى سبحانه المؤ
منين وأنسهم بما وعدهم به في قوله فالله يحكم بينكم يوم القيامة أي وبينهم وينصفكم من جميعهم وبقوله تعالى
ولن يجعل الله للكافرين على المؤمنين سبيلا أي يوم القيامة قاله علي رضي الله عنه وعليه جميع أهل التأويل والسبيل
الحجة والغلبة ت الا أن ابن العربي لم يرتض هذا التأويل قال وإنما معنى الآية أحد ثلاثة وجوه الأول لن يجعل الله للكا
فرين على المؤمنين سبيلا يمحوا به دولة المؤمنين ويستبيح بيضتهم الثاني لن يجعل الله للكافرين على المؤمنين
سبيلا إلا أن يتواصوا بالباطل ولا يتناهوا عن المنكر ويتباعدوا عن التوبة فيكون تسليط العدو من قبلهم و
هذا نفيس جدا الثالث لن يجعل الله للكافرين على المؤمنين سبيلا بالشرع فإن وجد ذلك فبخلاف الشرع ونزع بهذا
علماؤنا بالاحتجاج على أن الكافر لا يملك العبد المسلم انتهى ومخادعة المنافقين هي لأولياء الله ففي الكلام حذف مضاف
إذ لا يقصد أحد من البشر مخادعة الله سبحانه وقوله وهو خادعهم عبارة عن عقوبتهم سماها باسم الذنب
وقال ابن جريج والحسن والسدي وغيرهم من المفسرين إن هذا الخدع هو أن الله تعالى يعطي لهذه الأمة يوم القيامة
نورا لكل إنسان مؤمن أو منافق فيفرح المنافقون ويظنون أنهم قد نجوا فإذا جاءوا إلى الصراط طفي نور كل منافق ونهض ا
لمؤمنون فذلك قول المنافقين انظرونا نقتبس من نوركم فذلك هو الخدع الذي يجري على المنافقين ثم ذكر سبحانه كسـ
كسلهم في الصلاة وتلك حال كل من يعمل كارها غير معتقد فيه الصواب بل تقية أو مصانعة قال ابن العربي في أحكامه
قوله تعالى ولا يذكرون الله إلا قليلا روى الأئمة مالك وغيره عن أنس أن النبي صلى الله عليه وسلم قال تلك صلاة المنافقين
تلك صلاة المنافقين تلك صلاة المنافقين يجلس أحدهم حتى إذا اصفرت الشمس وكانت بين قرني الشيطان قام ينقر أر
بعا لا يذكر الله إلا قليلا قال ابن العربي وقد بين تعالى صلاة المؤمنين بقوله قد أفلح المؤمنون الذين هم في صلاتهم خاشعو
ن ومن خشع خضع واستمر ولم ينقر صلاته ولم يستعجل انتهى ومذبذبين معناه مضطربين لا يثبتون على حال والـ
لتذبذب الاضطراب فهؤلاء المنافقون مترددون بين الكفار والمؤمنين لا إلى هؤلاء ولا إلى هؤلاء كما قال صلى الله عليه و
سلم مثل المنافق كمثل الشاة العائرة بين الغنمين والإشارة بذلك إلى حالتي الكفر والإيمان وقوله تعالى يا أيها الذين
آمنوا لا تتخذوا الكافرين أولياء من دون المؤمنين الآية خطابه سبحانه للمؤمنين يدخل فيه بحكم الظاهر المنافقون
المظهرون للإيمان ففي اللفظ رفق بهم وهم المراد بقوله سبحانه أتريدون أن تجعلوا لله عليكم سلطانا مبينا لأن هذا
التوقيف إنما هو لمن ألم بشيء من الفعل المؤدي إلى هذه الحال والمؤمنون المخلصون ما ألموا قط بشيء من ذلك
ويقوي هذا المنزع قوله تعالى من دون المؤمنين أي والمؤمنون العارفون المخلصون غيب عن هذه الموالاة وهذا لا يقال للمؤمنين
المخلصين بل المعنى يا أيها الذين أظهروا الإيمان والتزموا لوازمه والسلطان الحجة ثم أخبر تعالى عن المنافقين أنهم في الدرك
الأسفل من نار جهنم وذلك لأنهم أسرى غوائل من الكفار وأشد تمكنا من أذى المسلمين ت وأيضا لأنهم شا
هدوا من معجزات النبي صلى الله عليه وسلم وما جعل الله على يديه من الخوارق ما لم يشاهد غيرهم من الكفار فكانت ا
لحجة عليهم أعظم وكان كفرهم محض عناد وروي عن أبي هريرة وابن مسعود وغيرهما أنهم قالوا المنافقون في الدرك
الأسفل من النار في توابيت من النار تقفل عليهم ثم استثنى عز وجل التائبين من المنافقين ومن شروط التائب أن يصلح
في قوله وفعله ويعتصم بالله أي يجعله منعته وملجأه ويخلص دينه لله تعالى وإلا فليس بتائب وقوله فأولئك مع
المؤمنين أي في رحمة الله سبحانه وفي منازل الجنة ثم وعد سبحانه المؤمنين الأجر العظيم وهو التخليد في الجنة قا
ل م فأولئك مع المؤمنين خبره مضمر والتقدير فأولئك مؤمنون مع المؤمنين قاله أبو البقاء انتهى ثم قال سبحانه
للمنافقين ما يفعل الله بعذابكم إن شكرتم الآية أي أي منفعة له سبحانه في ذلك أو حاجة قال أبو عبد الله اللخمي
زعم الطبري أن قوله ما يفعل الله بعذابكم خطاب للمنافقين ولا يكاد يقوم له على ذلك دليل يقطع به وليس في ذكر المنافقين

قبله

قبله ما يقتضي ان يحمل عليهم خاصة مع احتمال الاية للعموم فقطعه بان الاية في المنافقين لا يقوم به دليل
انتهى وهو حسن اذ حمل الاية على العموم احسن والعجب من ع كيف تبع الطبري في هذا التخصيص ويظهر و
الله اعلم انهما عولا في تخصيص الاية على قوله تعالى وءامنتم وهو محتمل ان يحمل في حق المنافقين على ظاهره وفي حق
المومنين على معنى ءامنتم دمتم على ايمانكم والله اعلم والشكر على الحقيقة لا يكون الا مقترنا بالايمان لكنه ذكر
الايمان تاكيدا وتنبيها على جلالة موقعه ثم وعد سبحانه بقوله وكان الله شاكرا عليما اي يتقبل اقل شيء من
العمل وينميه فذلك شكر منه سبحانه لعباده والشكور من البهايم الذي ياكل قليلا ويظهر به بدنه والعرب
تقول في مثل اشكر من بروقة لانها يقال تخضر وتنتضر بظل السحاب دون مطر وفي قوله عليما تحذير وندب الى
الاخلاص قوله تعالى لا يحب الله الجهر بالسوء من القول الا من ظلم الاية قراءة الجمهور بضم الظاء وقرا شاذ
بفتحها واختلف على قراءة الجمهور فقالت فرقة المعنى لا يحب الله ان يجهر احد بالسوء من القول الا من ظلم
فلا يكره له الجهر به ثم اختلفت هذه الفرقة في كيفية الجهر بالسوء وما هو المباح منه فقال ابن عباس وغيره لا با
س لمن ظلم ان ينتصر ممن ظلمه بمثل ظلمه ويجهر له بالسوء من القول اي بما يوازي الظلامة وقال مجاهد وغيره
نزلت في الضيف المحول رحله فانه رخص له ان يجهر بالسوء من القول للذي لم يكرمه يريد بقدر الظلم والظلامة وفي
صحيح البخاري عن ابي هريرة قال قال النبي صلى الله عليه وسلم من كان يومن بالله واليوم الاخر فليكرم ضيفه ومن كان يو
من بالله واليوم الاخر فلا يوذي جاره ومن كان يومن بالله واليوم الاخر فليقل خيرا او ليصمت انتهى وسميع عليم صفتا
ن لا يقتان بالجهر بالسوء وبالظلم ايضا فانه يعلمه ويجازي عليه ولما ذكر سبحانه عذر المظلوم في ان يجهر بالسوء
لظالمه اتبع ذلك عرض ابداء الخير واخفايه والعفو عن السوء ثم وعد عليه سبحانه بقوله فان الله كان عفوا قديرا
وعدا خفيا تقتضيه البلاغة ورغب سبحانه في العفو اذ ذكر انها صفته مع القدرة على الانتقام قال ع ففي هذه
الالفاظ اليسيرة معان كثيرة لمن تاملها قال الداودي وعن ابن عمر انه قال لا يحب الله سبحانه ان يدعوا احد على احد
الا ان يظلم فقد ارخص له في ذلك انتهى قوله تعالى ان الذين يكفرون بالله ورسله الى اخر الاية نزل في اليهود وا
لنصارى وقد تقدم بيان هذه المعاني وقوله تعالى والذين امنوا بالله ورسله الاية لما ذكر سبحانه ان المفرقين بين الر
سل هم الكافرون حقا عقب ذلك بذكر المومنين بالله ورسله جميعا وهم المومنون بمحمد صلى الله عليه وسلم ليصرح
بوعد هولاء كما صرح بوعيد اوليك فبين الفرق بين المنزلتين وقوله تعالى يسئلك اهل الكتاب ان تنزل عليهم كتابا من السماء
الاية قال قتادة سالت اليهود النبي صلى الله عليه وسلم ان ياتيهم بكتاب من عند الله خاص باليهود يامرهم فيه
بالايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم ونحوه عن ابن جريج وزاد الى فلان والى فلان انك رسول الله ثم قال سبحانه على جهة
التسلية لنبيه صلى الله عليه وسلم فقد سالوا موسى اكبر من ذلك وفي الكلام محذوف يدل عليه المذكور تقد
يره فلا تبال يا محمد من سوالهم وتشططهم فانها عادتهم وجمهور المتاولين على ان جهرة معمول لارنا اي حتى نراه
جهارا اي عيانا واهل السنة معتقدون ان هولاء لم يسئلوا محالا عقلا لكنه محال من جهة الشرع اذ قد اخبر تعالى
على السنة انبيايه انه لا يرى سبحانه في هذه الدنيا والروية في الاخرة ثابتة عن النبي صلى الله عليه وسلم بالخبر المتوا
تر وهي جايزة عقلا من غير تحديد ولا تكييف ولا تحيز كما هو تعالى معلوم لا كالمعلومات كذلك هو مرئي لا كالمرايات سبحا
نه هذه حجة اهل السنة وقولهم وقد تقدم قصص القوم في البقرة وظلمهم هو تعنتهم وسوالهم ما ليس لهم
ان يسئلوه وقوله تعالى ثم اتخذوا العجل ثم ترتيب في الاخبار لا في نفس الامر التقدير ثم قد كان من امرهم ان اتخذوا العجل وذ
لك ان اتخاذ العجل كان عند امر المضي الى المناجات ولم يكن الذين صعقوا ممن اتخذ العجل لكن الذين اتخذوه كانوا قد
جاءتهم البينات وقوله سبحانه فعفونا عن ذلك يعني بما امتحنهم به من القتل لانفسهم ثم وقع العفو
عن الباقين منهم وقوله سبحانه فبما نقضهم ما زايدة موكدة التقدير فبنقضهم فالاية مخبرة
عن اشياء واقعوها هي ضد ما امروا به وحذف جواب هذا الكلام بليغ مبهم متروك مع ذهن السامع تقديره
لعناهم ونحوه ثم قال سبحانه وبكفرهم اي بعيسى وقولهم على مريم بهتانا عظيما هو رميهم اياها بالزنى

قد

حرب

صرح

قف على جواز رويته تعالى

بعد رويتهم الآية في كلام عيسى في المهد وقولهم انا قتلنا المسيح عيسى ابن مريم الآية هذه الآية و
التي قبلها عدد الله تعالى فيها اقوال بني اسرائيل وافعالهم على اختلاف الازمان وتعاقب القرون فاجتمع من ذلك توبيخ
خلفهم المعاصرين لنبينا محمد صلى الله عليه وسلم فهذه الطايفة التي قالت انا قتلنا المسيح غير الذين نقضوا
الميثاق في الطور وغير الذين اتخذوا العجل وقول بني اسرائيل انما هو الى قوله عيسى ابن مريم وقوله تعالى رسول الله انما
هو اخبار من الله تعالى بصفة لعيسى وهي الرسالة على جهة اظهار ذنب هؤلاء المقرين بالقتل ولزمهم الذنب وهم
لم يقتلوا عيسى لانهم صلبوا ذلك الشخص على انه عيسى وعلى ان عيسى كذاب ليس برسول الله فلزمهم الذنب
من حيث اعتقدوا ان قتلهم وقع في عيسى قال ص وعيسى بدل او عطف بيان من المسيح ورسول الله كذلك و
يجوز ان يكون صفة لعيسى وان يكون نصبا على اضمار اعني ت وهذا الاخير احسنها من جهة المعنى انتهى ثم ا
خبر سبحانه ان بني اسرائيل ما قتلوا عيسى وما صلبوه ولكن شبه لهم واختلفت الروات في هذه القصة والذي
لا يشك فيه ان عيسى عليه السلام كان يسيح في الارض ويدعوا الى الله وكانت بنوا اسرائيل تطلبه وملكهم في ذلك
الزمان يجعل عليه الجعايل وكان عيسى قد انضوى اليه الحواريون يسيرون معه حيث سار فلما كان في بعض الاوقات
شعر بامر عيسى فروي ان رجلا من اليهود جعل له جعل فما زال ينقر عنه حتى دل على مكانه فلما احس عيسى واصحابه
بتلاحق الطالبين بهم دخلوا بيتا بمرة من بني اسرائيل فروي انهم عدوهم ثلاثة عشر وروي ثمانية عشر
وحصروا ليلا فروي ان عيسى فرق الحواريين عن نفسه تلك الليلة ووجههم الى الافاق وبقي هو ورجل معه فر
فع عيسى والقى شبهه على الرجل فصلب ذلك الرجل وروي ان الشبه القي على اليهودي الذي دل عليه فصلب
وروي ان عيسى عليه السلام لما احيط بهم قال لاصحابه ايكم يلقى عليه شبهي فيقتل ويخلص هؤلاء وهو رفيقي
في الجنة فقال سرجس انا فالقي عليه شبه عيسى وروي ان شبه عيسى القي على الجماعة كلها فلما اخرجهم
بنوا اسرائيل نقصوا واحدا من العدد فاخذوا واحدا ممن عليه الشبه حسب هذه الروايات التي ذكرناها
فصلبوه وروي ان الملك والمتناولين لم يخف عليهم امر رفع عيسى لما راوه من نقصان العدة واختلاط الامر
وقوله تعالى وان الذين اختلفوا فيه لفي شك منه الآية يعني اختلاف المحاولين لاخذه لانهم حين فقدوا
واحدا من العدد وتحدث برفع عيسى اضطربوا واختلفوا لكن اجمعوا على صلب واحد من غير ثقة ولا يقين انه هو وقوله
تعالى وما قتلوه يقينا قال ابن عباس وجماعة المعنى وما صح ظنهم عندهم ولا تحققوه يقينا فالضمير في قتلوه عند
هم عايد على الظن كما تقول ما قتلت هذا الامر علما ت وعبارة السدي وما قتلوا امره يقينا ان الرجل هو عيسى انتهى
من مختصر الطبري وقال قوم الضمير عايد على عيسى اخبر سبحانه انهم ما قتلوه في الحقيقة جملة واحدة لا يقينا ولا
شكا لكن لما حصلت في ذلك الدعوى صار قتله عندهم مشكوكا فيه وقال قوم من اهل اللسان الكلام تام في قوله وما
قتلوه يقينا مصدر موكد للنفي في قوله وما قتلوه المعنى نخبركم يقينا او نقص عليكم يقينا او ايقنوا بذلك يقينا
وقال ص بعد كلام والظاهر ان الضمير في قتلوه عايد الى عيسى لتتحد الضماير ويقينا منصوب في موضع الحال من فا
عل قتلوه اي مستيقنين انه عيسى او نعت لمصدر محذوف اي قتلا يقينا انتهى وقوله بل رفعه الله اليه
يعني الى سمايه وكرامته وعيسى عليه السلام في السماء على ما تضمنه حديث الاسرى في ذكر ابني الخالة عيسى
ويحيى ذكره البخاري في حديث المعراج وذكره غيره وهو هنالك مقيم حتى ينزله الله تعالى لقتل الدجال وليملا الارض
عدلا ويحيى فيها اربعين سنة ثم يموت كما يموت البشر وقوله تعالى وان من اهل الكتاب الا ليومنن به قبل موته ا
ختلف في معنى الآية فقال ابن عباس وغيره الضمير في موته راجع الى عيسى والمعنى انه لا يبقى من اهل الكتاب احد اذا نزل
عيسى الى الارض الا يومن بعيسى كما يومن سائر البشر وترجع الاديان كلها واحدا يعني يرجعون على دين نبينا محمد
صلى الله عليه وسلم اذ عيسى واحد من امته وعلى شريعته وايمتنا منا كما ورد في الحديث الصحيح و
قال مجاهد وابن عباس ايضا وغيرهما الضمير في به عايد لعيسى وفي موته للكتابي لكن عند المعاينة
للموت فهو ايمان لا ينفعه وقال عكرمة الضمير في به عايد لنبينا محمد صلى الله عليه وسلم وقبل موته للكتابي

قال وليس

واصحابه

ثمن

خف

قال وليس يخرج يهودي ولا نصراني من الدنيا حتى يؤمن بمحمد صلى الله عليه وسلم ولو غرق او سقط عليه جدار
فانه يؤمن في ذلك الوقت وفي مصحف ابي بن كعب قبل موتهم ففي هذه القراءة تقوية لعود الضمير على الكتابي فا
ل ص وان من اهل الكتاب الاية ان هنا نافية والمخبر عنه محذوف فامنا صفته مقامه اي وما احد من اهل الكتاب
كما حذف في قوله وان منكم والا واردها وقوله وما منا الا له مقام معلوم اي وما احد منا وما احد منكم قال الشيخ
ابو حيان وليؤمنن به جواب قسم محذوف والقسم وجوابه هو الخبر وكذا ايضا الا له مقام معلوم والا واردها
هما الخبر قال الزجاج وحذف احد مطلوب في كل نفي يدخله الاستثناء نحو ما قام الا زيد اي ما قام احد الا زيد انتهى
وقوله تعالى فبظلم من الذين هادوا حرمنا عليهم طيبات احلت لهم الاية فبظلم معطوف على قوله سبحانه
فبما نقضهم والطيبات هنا هي الشحوم وبعض الذبائح والطير والحوت وغير ذلك وقرا ابن عباس طيبات كا
نت احلت لهم وبصدهم عن سبيل الله كثيرا يحتمل ان يريد صدهم في ذاتهم ويحتمل ان يريد صدهم غيرهم وا
خذهم الربا هو الدرهم بالدرهمين الى اجل ونحو ذلك مما هو مفسدة وقد نهوا عنه ثم استثنى سبحانه
الراسخين منهم كعبد الله ابن سلام ومخيريق ومن جرا مجراهم واختلف الناس في قوله سبحانه والمقيمين وكيف
خالف اعرابهما اعراب ما تقدم وما تاخر فقال بعض نحات البصرة والكوفة انما هذا من قطع النعوت اذا كثرت على
النصب باعني والرفع بعد ذلك بهم وقال قوم والمقيمين عطف على ما في قوله وما انزل من قبلك والمعنى ويؤمنون
بالمقيمين الصلاة وهم الملائكة او من تقدم من الانبياء وقال قوم المقيمين عطف على الضمير في منهم وقال اخرون بل على
الكاف في قوله من قبلك وزاد ص ان المقيمين منصوب على المدح قال وقرا جماعة والمقيمون انتهى قوله تعالى انا او
حينا اليك كما اوحينا الى نوح والنبيين من بعده الاية سبب نزولها قول بعض احبار يهود ما انزل الله على بشر
من شيء فانزل الله سبحانه الاية تكذيبا لهم قال ع اسماعيل هو الذبيح في قول المحققين والوحي القاء المعنى في
خفاء وعرفه في الانبياء بواسطة جبريل عليه السلام وكلم الله سبحانه موسى بكلام دون تكييف ولا تحديد و
لا صوت ولا حرف والذي عليه الراسخون في العلم ان الكلام هو المعنى القائم في النفس ويخلق الله لموسى ادراكا من
جهة السمع يتحصل به الكلام وكما ان الله تعالى موجود لا كالموجودات معلوم لا كالمعلومات فكذلك كلامه لا كا
لكلام وقوله سبحانه رسلا مبشرين ومنذرين الاية رسلا بدل من الاول واراد سبحانه ان يقطع بالرسل احتجاج
من يقول لو بعث الي رسول لامنت والله سبحانه عزيز لا يغالبه شيء ولا حجة لاحد عليه حكيم في افعاله فقطع الحجة
بالرسل حكمة منه سبحانه وقوله تعالى لكن الله يشهد بما انزل اليك الاية سببها قول اليهود ما انزل الله على
بشر من شيء وقال ص لكن استدراك ولا يبتدا بها فيتعين تقدير جملة قبلها يبينها سبب النزول وهو انه
لما نزل انا اوحينا اليك قالوا ما نشهد لك بهذا فنزل لكن الله يشهد انتهى وقوله تعالى انزله بعلمه هذه الاية
من اقوى متعلقات اهل السنة في اثبات علم الله عز وجل خلافا للمعتزلة في انهم يقولون عالم بلا علم والمعنى
عند اهل السنة انزله وهو يعلم انزاله ونزوله وقوله سبحانه والملائكة يشهدون تقوية لامر نبينا محمد
صلى الله عليه وسلم ورد على اليهود وقوله سبحانه وكفى بالله شهيدا تقديره وكفى الله شهيدا لكنه دخلت
الباء لتدل على ان المراد اكتفوا بالله وبالاية بين قوله تعالى يا ايها الناس قد جاءكم الرسول بالحق من ربكم الا
ية خطاب لجميع الناس وهي دعاء الى الشرع ولو كانت في امر من اوامر الاحكام ونحو هذا لكانت يا ايها الذين
امنوا والرسول في الاية نبينا محمد صلى الله عليه وسلم ثم قال سبحانه وان تكفروا فان لله ما في السموات
وما في الارض وهذا خبر بالاستغناء وان ضرر الكفار انما هو نازل بهم ثم خاطب سبحانه اهل الكتاب من النصارى
وهو ان يدعوا الغلو وهو تجاوز الحد وقوله في دينكم معناه في دين الله الذي انتم مطلوبون به بان توحدوا الله
ولا تقولوا على الله الا الحق وليست الاشارة الى دينهم المضلل وعن عبادة بن الصامت رضي الله عنه عن النبي
صلى الله عليه وسلم قال من قال اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وان محمدا عبده ورسوله وان عيسى عبد
الله ورسوله وكلمته القاها الى مريم وروح منه وان الجنة حق والنار حق ادخله الله الجنة على ما كان من عمل رواه

فو

ربع

فو
على هذه الفائدة

مسلم والبخاري والنسائي وفي مسلم ادخلي الله من اي ابواب الجنة الثمانية شاء انتهى وقوله تعالى فامنوا بالله ورسله
اي الذين من جملتهم عيسى ومحمد عليهما السلام وقوله سبحانه انما الله اله واحد الخ بعد هذه الاية حاصرة وسبحانه
معناه تنزيها له وتعظيما والاستنكاف الاباية بانفة قال ع وقوله سبحانه ولا الملايكة المقربون زيادة في الحجة
وتقريب من الاذهان اي وهؤلاء الذين هم في اعلا درجات المخلوقين لا يستنكفون عن ذلك فكيف بسواهم وفي هذه
الاية دليل على تفضيل الملايكة على الانبياء وقوله سبحانه فسيحشرهم عباده وعبد قال ع وهذا الاستنكاف
انما يكون من الكفار عن اتباع الانبياء وما جرى مجراه وقوله سبحانه يا ايها الناس قد جاءكم برهان من ربكم الاية اشارة الى
نبينا محمد صلى الله عليه وسلم والبرهان الحجة النيرة الواضحة التي تعطي اليقين للناظر والنور المبين يعني القرآن فيه
بيان كل شيء وفي صحيح مسلم عن زيد بن ارقم قال قام رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما فينا خطيبا فحمد الله
تعالى واثنى عليه ووعظ وذكر ثم قال اما بعد الا ايها الناس فانما انا بشر مثلكم يوشك ان ياتيني رسول ربي فاجيبه
وانا تارك فيكم ثقلين اولهما كتاب الله فيه الهدى والنور فخذوا بكتاب الله واستمسكوا به فحث على كتاب الله و
رغب فيه ثم قال واهل بيتي اذكركم الله في اهل بيتي اذكركم الله في اهل بيتي الحديث وفي رواية كتاب الله فيه الهدى
والنور من استمسك به واخذ به كان على الهدى ومن اخطاه ضل وفي رواية الاولى تارك فيكم ثقلين احدهما كتاب الله وهو
حبل الله من اتبعه كان على الهدى ومن تركه كان على ضلالة انتهى وقوله سبحانه فاما الذين امنوا بالله واعتصموا به
اي اعتصموا بالله ويعتمل اعتصموا بالقرآن كما قال عليه السلام القرآن حبل الله المتين من تمسك به عصم والرحمة و
الفضل الجنة ونعيمها وبهديهم معناه الى الفضل وهذه هداية طريق الجنان كما قال تعالى ويهديهم ويصلح
بالهم والاية لا ترد هداية الارشاد فقد تقدمت وتحصلت حين امنوا بالله واعتصموا بكتابه فيهديهم هنا بمعنى
يعرفهم وما في الاية بين قوله تعالى يستفتونك قل الله يفتيكم في الكلالة تقدم القول في تفسير الكلالة في صدر
السورة وكان امر الكلالة عند عمر بن الخطاب رضي الله عنه مشكلا والله اعلم ما الذي اشكل عليه منها وقول الله
لنبيه صلى الله عليه وسلم له تكفيك منها اية الصيف التي نزلت في اخر سورة النساء يبين فيه كفاية قال الكثير
من الصحابة هذه الاية هي من اخر ما نزل وقوله سبحانه يبين الله لكم ان تضلوا التقدير لئلا تضلوا والله بكل شيء
عليم سبحانه وصلى الله على سيدنا محمد وعلى اله وصحبه وسلم تسليما

سورة المايدة

بسم الله الرحمن الرحيم هذه السورة مدنية باجماع قوله تعالى يا ايها الذين امنوا اوفوا بالعقود الاية عامة في الوفاء با
لعقود وهو الربوط في القول كان ذلك في تعاهد على بر او في عقدة نكاح او بيع او غير له فمعنى الاية امر جميع المومنين با
لوفاء على عقد جار على رسم الشريعة وقسم بعض الناس لفظ العقود بالعهود وقال ابن شهاب قرات كتاب رسو
ل الله صلى الله عليه وسلم الذي كتب لعمرو بن حزم حين بعثه الى نجران في صدره هذا بيان من الله ورسوله يا ايها الذين
امنوا اوفوا بالعهود فكتب الابيات الى قوله ان الله سريع الحساب قال ع واصوب ما يقال في هذه الاية ان تعم الفاظها
بغاية ما تتناول ويعمم لفظ المومنين في مومني اهل الكتاب وفي كل مظهر للايمان وان لم يبطنه وفي المومنين حقيقة
ويعمم لفظ العقود في كل ربط يقول موافق للحق والشرع وقوله احلت لكم بهيمة الانعام اختلف في معنى
بهيمة الانعام فقال قتادة وغيره هي الانعام وكلها ع كانه قال احلت لكم الانعام وقال الطبري قال قوم بهيمة الا
نعام وحشيها وهذا قول حسن وذلك ان الانعام هي الثمانية الازواج واضاف اليها من سائر الحيوان ما يقال له انعام
مجموعه معها والبهيمة في كلام العرب ما ابهم من جهة نقص النطق والفهم وقوله الا ما يتلى عليكم استثناء
ما تالي في قوله تعالى حرمت عليكم الميتة الاية وما في موضع نصب على اصل الاستثناء وقوله سبحانه غير محلي الصيد
نصب غير على الحال من الكاف والميم في قوله احلت لكم وهو استثناء بعد استثناء قال ع وهذا هو قول
الجمهور واعترض بانه يلزم ومنه تقييد العلية بحالة كونهم غير محلين الصيد وهم حرم والعلية ثابتة مطلقا قال ع
والجواب عندي عن هذا ان المفهوم هنا متروك لدليل خارج وكثير في القرآن وغيره من المفهومات المتروكة لعارض
ثم ذكر ما نقله ابو حيان من الوجوه التي لم ير تصحاح وما فيها من التكلف ثم قال ولا شك ان ما ذكره الجمهور من ان غير حال

وان الذي

وانزلوه عنه الترك بالمجهود وهو اولى من قول من تنبوا عنه المجهود انتهى وقوله سبحانه ان الله يحكم ما يريد تقرير لهذه الاحكام الشرعية المخالفة لمعهود احكام الجاهلية اي فانت ايها السامع لنسخ تلك التي عهدت تنبه فان الله الذي هو مالك الكل يحكم ما يريد لا معقب لحكمه سبحانه قال ع وهذه الاية مما تلوح فصاحتها وكثرة معانيها على قلة الفاظها الكل في بصر بالكلام ولمن عنده ادنى ابصار وقد حكى النقاش ان اصحاب الكندي قالوا للكندي ايها الحكيم اعمل لنا مثل هذا القرآن فقال نعم اعمل لكم مثل بعضه فاحتجب اياما كثيرة ثم خرج وقال والله ما اقدر عليه ولا يطيقه احد اني فتحت المصحف فخرجت سورة المائدة فنظرت واذا هو قد امر بالوفاء ونهى عن النكث وحلل تحليلا عاما ثم استثنا استثناء بعد استثناء ثم اخبر عن قدرته وحكمته في سطر بين لا يستطيع احد ان ياتي بهذا الا باجلاد وقوله سبحانه يا ايها الذين امنوا لا تحلوا شعاير الله خطاب للمومنين خوطبوا لانهم بعد واحدود الله في امر من الامور قال عطا ابن ابي رباح شعاير الله جميع ما امر به سبحانه او نهى عنه وهذا قول راجح فالشعاير جمع شعيرة اي فدا شعر الله انها حدوده وطاعته وهي بمعنى معالم الله وقوله تعالى ولا الشهر الحرام اي لا تحلوه بقتال واعلم ان الاظهر ان الشهر الحرام اريد به رجب ليشتد امره وهو شهر كان تعظيمه مفتضحا بغير شرع وكانت تعظم ويحتمل انه اريد به الجنس في جميع الاشهر الحرم وقوله سبحانه ولا الهدي اي لا يستحل ولا يغار عليه ثم يحكى المعلد منه تاكيدا ومبالغة في التنبيه على الحرمة في التقليد هذا معنى كلام ابن عباس وقال الجمهور الهدي عام في انواع ما يهدى قربة والقلايد ما كان الناس يقلدونه من لحا الشجر وغيره امنة لهم وقال ح ولا القلايد اي واذوات القلايد وقيل المراد بالقلايد نفسها مبالغة في النهي عن التعرض للهدي انتهى وقوله سبحانه ولا امين البيت الحرام قاصدين من الكفار المعنى لا تحلوهم فتغيروا عليهم وهذا منسوخ بقوله تعالى فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم فكل ما في هذه الاية ما يتصور فيه مسلم حاج يهم محكم وكل ما كان منها في الكفار فهو منسوخ وقوله سبحانه يبتغون فضلا من ربهم ورضوانا قال فيه جمهور المفسرين معناه يبتغون للفضل من الارباح في التجارة ويبتغون مع ذلك رضوانه في كفهم وطمعهم وهذه الاية نزلت عام الفتح وفيها استلاب من الله سبحانه للعرب ولطف بهم لتبسط النفوس بتداخل الناس وبرد وزالموسم فيسمع وزالقرآن ويدخل الايمان في قلوبهم وتقوم عليهم الحجة كما ذهب ثم نسخ الله ذلك كله بعد عام في سنة تسع اذ حج ابو بكر رضي الله عنه وحده في الناس بسورة براءة وقوله تعالى واذا حللتم فاصطادوا امر ومعناه الاباحة باجماع وقوله تعالى ولا يجرمنكم معناه لا يكسبنكم وجرم الرجل معناه كسب وقال ابن عباس معناه لا يحملنكم والمعنى متقارب والتفسير الذي بحضرة اللفظة هو معنى الكسب وقوله تعالى شنان قوم والشنان هو البغض يقال ما اشنا ان بفتح النون والاظهر فيه انه مصدر كانه قال لا يكسبنكم بغض قوم من اجل ان صدوكم عدوانا عليهم وظلما لهم وهذه الاية نزلت عام الفتح سنة ثمان حين اراد المسلمون ان يستطيلوا على قريش والباعث لهم المتظاهر بن على صد رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه عام الحديبية وذلك سنة ست من الهجرة فحصلت بذلك بغضة في قلوب المومنين وحيكة للكفار فنهى المومنون عن مكافاتهم واذلالهم بهم اذا تحيز وا علم ان منهم من يومن كالذي كان وقرا ابو عمرو وابن كثير ان صدوكم وبعناه ان وقع مثل ذلك في المستقبل وقراءة الجمهور ان صدوكم اي سبب ان صدوكم وقوله سبحانه وتعاونوا على البر والتقوى قال قوم هما لفظتان بمعنى وهذا تسامح والعرب تدل بالتهذا على ان البر يتناول الواجب والمندوب والتقوى رعاية الواجب فان جعل احد هما بدل الاخر فيتجوز قال احمد بن نصر الداودي قال ابن عباس البر ما امرت به والتقوى ما نهيت عنه انتهى وقد ذكر ذلك في غير هذا الموضع ان لفظ التقوى يطلق على معان وقد بينا هذا في اخر سورة النور وفي الحديث الصحيح والله في عون العبد ما كان العبد في عون اخيه قال ابن العاكهاني عند شرحه لهذا الحديث وفيه وفي بعض الاحاديث من سعى في حاجة اخيه المسلم فقضيت له او لم تقض فعمله ما تقدم من ذنبه وما تاخر وكتبه

قوله عن بعض البر والتقوى الخ

له براءتان براءة من النار وبراءة من النفاق انتهى من شرح الاربعين حديثا ثم نهى تعالى عن التعاون على الاثم والعد
وان ثم امر بالتقوى وتوعد توعدا مجملا قال النووي وعن وابصة ابن معبد انه اتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال
جئت تسئل عن البر والاثم قال نعم فقال استفت قلبك البر ما اطمانت اليه النفس واطمان اليه القلب والاثم ما
حاك في النفس وتردد في الصدر وان افتاك الناس وافتوك حديث حسن رويناه في مسند احمد يعني ابن
حنبل والدارمي وغيرهما وفي صحيح مسلم عن النواس بن سمعان عن النبي صلى الله عليه وسلم قال البر حسن
الخلق والاثم ما حاك في نفسك وكرهت ان يطلع عليه الناس انتهى وقوله تعالى حرمت عليكم الميتة
والدم الاية تعديد لما يتلى على الامة مما استثنى من بهيمة الانعام والدم معناه المسفوح ولحم الخنزير
مقتض لشحمه باجماع وما اهل لغير الله به قد تقدم والمنخنقة معناها التي تموت خنقا والموقوذة التي
ترمى او تضرب بعصى وشبهها والمتردية هي التي تتردى من علو الى سفل فتموت والنطيحة فعيلة بمعنى
مفعولة وما اكل السبع يريد كل ما افترسه ذو ناب واظفار من الحيوان وكانت العرب تاكل هذه المذكورات
ولم تعتقد ميتة الا ما مات بالوجع ونحو ذلك واختلف العلماء في قوله تعالى الا ما ذكيتم فقال ابن عباس و
جمهور العلماء الاستثناء من هذه المذكورات فما ادرك منها يطرف بعين او يحرك ذنبا وبالجملة ما يتحقق انه
لم تفض نفسه بل له حياة فانه يذكى على سنة الذكاة ويوكل وما فاضت نفسه فهو الميتة وقال مالك مرة
بهذا القول وقال ايضا وهو المشهور عنه وعن اصحابه من اهل المدينة ان قوله تعالى الا ما ذكيتم معناه من
هذه المذكورات في وقت تصح فيه ذكاتها وهو ما لم تنفذ مقاتلها ويتحقق انها لا تعيش ومتى صارت في
هذا الحد فهي في حكم الميتة فالاستثناء عند مالك متصل كقول الجمهور لكنه مخالف في الحال التي يصح
فيها ذكاة هذه المذكورات واحتج لمالك بان هذه المذكورات لو كانت لا تحرم الا بموتها لكان ذكر الميتة
ولا يغني عنها ومن حجة المخالف ان قال انما ذكرت بسبب ان العرب كانت تعتقد ان هذه الحوادث كالذكاة فلو
لم يذكر لها غير الميتة لظنت انها ميتة الوجع حسب ما كانت عليه والذكاة في كلام العرب الذبح وقوله
سبحانه وما ذبح على النصب عطف على المحرمات المذكورات والنصب حجارة تنصب يذبحون عليها قال ابن
جريج وليست النصب باصنام الصنم يصور وينقش وهذه حجارة تنصب وكانت العرب تعبدها قال ابن زيد
ما ذبح على النصب وما اهل به لغير الله شيء واحد قال ع ما ذبح على النصب جزء مما اهل به لغير الله لكن خص بالذكر
بعد جنسه لشهرة امره وقوله سبحانه وان تستقسموا بالازلام حرم سبحانه طلب القسم وهو النصيب
او القسم بفتح القاف وهو المصدر بالازلام وهي سهام قال صاحب سلاح المومن والاستقسام هو الضرب
بها لاخراج ما قسم لهم وغيره بزعمهم انتهى وازلام العرب على انواع منها الثلاثة التي كان يتخذها كل انسان
لنفسه على احدها افعل وعلى الاخر لا تفعل وثالث مهمل لا شيء عليه فيجمعها في خريطة معه فاذا اراد فعل شيء
ادخل يده وهي متشابهة فاخرج احدها وايتمر له وانتهى بحسب ما يخرج له وان خرج القدح الذي لا شيء فيه
اعاد الضرب وقوله سبحانه ذلكم فسقوا اشارة الى الاستقسام بالازلام وقوله تعالى اليوم يئس الذين كفروا
من دينكم معناه عند ابن عباس وغيره من ان يرجعوا الى دينهم وظاهر امر النبي صلى الله عليه وسلم وامر اصحا
به وظهور الدين يقتضي ان ياس الكفار عن الرجوع الى دينهم قد كان وقع من ذو زمان وانما هذا الياس عندي من
اضمحلال امر الاسلام وفساد جمعه لان هذا امر كان يترجاه من بقي من الكفار الا ترى الى قول اخي صفوان بن امية في
يوم هوازن حين انكشف المسلمون وظنها هزيمة الا بطل السحر اليوم الى غير هذا من الامثلة وهذه الاية
في قول الجمهور عمر بن الخطاب وغيره نزلت في عشية يوم عرفة يوم الجمعة وفي ذلك اليوم امحى امر الشرك من
مشاعر الحج ولم يحضر من المشركين الموسم بشر فيحتمل قوله تعالى اليوم ان تكون اشارة الى اليوم بعينه ويحتمل
ان تكون اشارة الى الزمن والوقت اي هذا الاوان يئس الكفار من دينكم وقوله تعالى الذين كفروا يعم ساير الكفار

من العرب

من العرب وغيرهم وهذا يقوي ان الياس انما هو من انحلال امر الاسلام وامر سبحانه بخشيته التي هي راس كل عبادة
كما قال صلى الله عليه وسلم ومفتاح كل خير وقوله تعالى اليوم اكملت لكم دينكم تحتمل الاشارة باليوم ما قد ذ
كرناه حكى الطبري ان النبي صلى الله عليه وسلم لم يعش بعد نزول هذه الاية الا احدى وثمانين ليلة والظاهر انه
عاش صلى الله عليه وسلم اكثر بايام يسيرة ت وفي سماع ابن القاسم قال ملك بلغني ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال في اليوم الذي توفي فيه وقف على بابه فقال اني لا احل الا ما احل الله في كتابه ولا احرم الا ما حرم الله
في كتابه يا فاطمة بنت رسول الله ويا صفية عمة رسول الله اعملا لما عند الله فاني لا اغني عنكما من الله
شيئا قال ابن رشد هذا حديث يدل على صحته قول الله عز وجل ما فرطنا في الكتاب من شيء وقال تبيانا لكل شيء
فالمعنى في ذلك ان الله عز وجل نص على بعض الاحكام واجمل القول في بعضها واحال على الادلة في سائرها بقوله ولو
ردوه الى الرسول والى اولي الامر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منه فبين النبي عليه السلام ما اجمله الله في
كتابه كما امره حيث يقول لتبين للناس ما نزل اليهم فما احل صلى الله عليه وسلم او حرم ولم يوجد في القرآن
نصا فهو مما بين من مجمل القرآن او علمه بما نصب من الادلة فيه فهذا معنى الحديث والله اعلم فما ينطق صلى
الله عليه وسلم عن الهوى ان هو الا وحي يوحى انتهى من البيان والتحصيل وفي الصحيح ان عمر بن الخطاب قا
ل له يهودي اية في كتابكم تقرؤونها لو علينا نزلت لاتخذنا ذلك اليوم عيدا فقال له عمر اي اية هي
فقال اليوم اكملت لكم دينكم فقال له عمر قد علمنا ذلك اليوم نزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم و
هو واقف بعرفة يوم الجمعة قال ع ففي ذلك اليوم عيدان للاسلام الى يوم القيامة واتمام النعمة هو في
ظهور الاسلام ونور العقائد وكمال الدين وسعة الاحوال وغير ذلك مما اشتملت عليه هذه الملة
الحنيفية الى دخول الجنة والخلود في رحمة الله سبحانه جعلنا الله ممن شملته هذه النعمة وقوله
سبحانه ورضيت لكم الاسلام دينا يحتمل الرضا في هذا الموضع ان يكون بمعنى الارادة ويحتمل ان يكون صفة فعل
عبارة عن اظهار الله اياه لان الرضا من الصفات المترددة بين صفة الذات وصفات الافعال والله تعالى قد اراد لنا
الاسلام ورضيه لنا وثم اشياء يريد الله وقوعها ولا يرضاها وقوله سبحانه فمن اضطر في مخمصة يعني من
دعته ضرورة الى اكل الميتة وسائر تلك المحرمات وسئل صلى الله عليه وسلم متى تحل الميتة للناس فقال
اذا لم يصطبحوا ولم يغتبقوا ولم يحتفئوا بقلا والمخمصة المجاعة التي تخمص فيها البطون اي تضمر
وقوله سبحانه غير متجانف لاثم هو بمعنى غير باغ ولا عاد وقد تقدم تفسيره قال م ومتجانف اي
مائل منحرف انتهى وقد تقدم في البقرة وقوله تعالى يسئلونك ماذا احل لهم سبب نزولها ان النبي صلى
الله عليه وسلم لما امر بقتل الكلاب ساله عاصم بن عدي وغيره ماذا يحل لنا من هذا الكلاب قال ع وظاهر
الاية ان سائلا سال عما يحل للناس من المطاعم لان قوله تعالى قل احل لكم الطيبات ليس بجواب عما يحل للناس اتخا
ذه من الكلاب الا ان يكون من باب اجابة السائل باكثر مما سال عنه وهو موجود كثيرا من النبي صلى الله عليه وسلم
والطيب الحلال وقوله سبحانه وما علمتم اي وصيد ما علمتم قال الضحاك وغيره وما علمتم من الجوارح مكلبين
هي الكلاب خاصة قال العراقي في مكلبين اصحاب اكلب لها معلمين انتهى واعلى مراتب التعليم ان يشلى الحيوان
فينشلي ويدعى فيجيب ويزجر بعد ضفره بالصيد فيزجر وجوارح جمع جارح اي كاسب يقال جرح فلان واجترح
اذا اكتسب ومنه قوله تعالى ويعلم ما جرحتم بالنهار اي ما كسبتم من حسنة وسيئة قال ع وقرا جمهور الناس
وما علمتم بفتح العين واللام وقرا ابن عباس ومحمد بن الحنفية علمتم بضم العين وكسر اللام اي من امر الجوارح والصيد
بها وقرا جمهور الناس مكلبين بفتح الكاف وشد اللام والمكلب معلم الكلاب ومضريها ويقال لمن يعلم غير
كلب مكلب لانه يرد ذلك الحيوان كالكلب وقوله سبحانه تعلمونهن مما علمكم الله اي تعلمونهن الحيلة في
الاصطياد والتاني لتحصيل الحيوان وهذا جزء مما علمه الله للانسان فمن للتبعيض وقوله سبحانه فكلوا
مما امسكن عليكم يحتمل مما امسكن فلم ياكل منه شيئا ويحتمل مما امسكن وان اكلن منه وبحسب هذا

الاحتمال اختلف العلماء في جواز اكل الصيد اذا اكل منه الجارح وقوله سبحانه واذكروا اسم الله عليه امر بالتسمية عند الارسال ومذهب مالك وجمهور العلماء ان التسمية واجبة مع الذكر ساقطة مع النسيان فمن تركها عامدا فقد افسد الذبيحة والصيد ومن تركها ناسيا سمي عند الاكل وكانت الذبيحة جايزة ورفع الصيد والذبح في معنى التسمية واحد ثم امر سبحانه بالتقوى على الجملة والاشارة الى ما تضمنته هذه الايات من الاوامر والنواهي وفي قوله ان الله سريع الحساب وعيد وتحذير وقوله سبحانه اليوم احل لكم الطيبات اشارة الى الزمن والاوان والخطاب للمومنين وقوله سبحانه وطعام الذين اوتوا الكتاب حل لكم الطعام في هذه الاية الذبايح كذا قال اهل التفسير واختلفوا في لفظة طعام فقال الجمهور هي الذبيحة كلها وقالت جماعة انما احل لنا طعامهم من الذبيحة اي الحلال لهم منها الا ما لا يحل لهم كالطريف والشحم والعضة واختلف في لفظة اوتوا فقالت طايفة انما احل لنا ذبايح الصرحاء منهم لا ان كان دخيلا في هذين الدينين وقال ابن عباس والحسن وملك وغيرهم ان ذبيحة كل نصراني حلال كان من بني تغلب او غيرهم وكذلك اليهود تاولوا قول الله تعالى ومن يتولهم منكم فانه منهم وقوله سبحانه وطعامكم حل لهم ايذانا بحكم هذه رخصة للمسلمين لا اهل الكتاب لما كان الامر يفتضي ان شيئا قد نشم عنا وفيه بالتذكية ينبغي لنا ان نحميه منهم رخص الله تعالى لنا في ذلك دفعا للمشقة بحسب التجاوز وقوله سبحانه والمحصنات عطف على الطعام والحل ذهب جماعة منهم ملك الى ان المحصنات في هذه الاية الحرايب فمنعوا نكاح الامة الكتابية وذهب جماعة الى ان العمايب فاجازوا نكاح الامة الكتابية والاجور في الاية المهور واتفق بعض العلماء من لفظ اتيتموهن انه لا ينبغي ان يدخل زوج بزوجته الا بعد ان يبذل من المهر ما يستحلها به ومحصنين معناه متزوجين على السنة وقوله سبحانه ومن يكفر بالايمان اي بالامور التي يجب الايمان بها وباقي الاية بين قوله تعالى يا ايها الذين امنوا اذا قمتم الى الصلاة فاغسلوا وجوهكم الاية قال ابن العربي في احكامه اختلف بين العلماء ان هذه الاية مدنية كما انه لا خلاف ان الوضوء كان معفوا قبل نزولها غير متلو ولذلك قال علماؤنا ان الوضوء كان بمكة سنة ومعناه كان مفعولا بالسنة وقوله اذا قمتم معناه اذا ارادتم القيام الى الصلاة انتهى قال ابن عباس والسدي معنى الاية اذا قمتم من المضاجع يعني النوم والقصد بهذا التاويل ان يعم الاحداث بالذكر وفي الاية على هذا التاويل تقديم وتاخير تقديره يا ايها الذين امنوا اذا قمتم الى الصلاة من النوم او جاء احد منكم من الغايط او لامستم النساء يعني الملامسة الصغرى فاغسلوا وهنا تمت احكام الاحداث الصغرى ثم قال وان كنتم جنبا فاطهروا فهذا حكم نوع اخر ثم قال للنوعين جميعا وان كنتم مرضى او على سفر او جاء احد منكم من الغايط او لامستم النساء فلم تجدوا ماء فتيمموا صعيدا طيبا وقال بهذا التاويل محمد بن مسلمة من اصحاب مالك وغيره وقال جمهور اهل العلم معنى الاية اذا قمتم الى الصلاة محدثين وليس في الاية على هذا تقديم ولا تاخير بل ترتيب الاية حكم واجد الماء الا قوله فلم تجدوا ماء فانه حكم عادم الماء وقوله او دخلتم الملامسة الصغرى في قولنا محدثين ثم ذكر بعد ذلك بقوله وان كنتم مرضى الى اخر الاية حكم عادم الماء من النوعين جميعا وكانت الملامسة هي الجماع وقال ص اذا قمتم اي اذا اردتم وعبر بالقيام عن الارادة لانه مسبب عنها انتهى ومن احسن الاحاديث واصحها في فضل الطهارة والصلاة ما رواه مالك في الموطا عن العلا ابن عبد الرحمن عن ابيه عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الا اخبركم بما يمحو الله به الخطايا ويرفع به الدرجات اسباغ الوضوء عند المكاره وكثرة الخطا الى المساجد وانتظار الصلاة بعد الصلاة فذلكم الرباط فذلكم الرباط فذلكم الرباط قال ابو عمر به التمهيد هذا الحديث من احسن ما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم في فضايل الاعمال فاما حب كتاب العين الرباط ملازمة الثغور قال والرباط مواضبة الصلاة ايضا انتهى والغسل في اللغة ايعاب الماء على المغسول مع امرار شيء عليه كالبجة الوجه ما واجه الناظر وقابله والناس كلهم على ان داخل العينين لا يلي ولا يغسله الا ما روي عن ابن عمر انه كان ينضح الماء في عينيه واليد تقع لغة على العضو من المنكب الى اطراف الاصابع وحد الله سبحانه موضع الغسل منه بقوله الى المرافق واختلف العلماء هل تدخل المرافق في الغسل او عبر العبارة في هذا المعنى ان يقال اذا كان ما بعدها وليس منها قبلها بالحد او المذكور بعدها واذا كان ما بعدها من جملة ما قبلها فالاحتياط

فالاحتياط يعطي ان الحد اخر المذكور بعدها ولذلك يترجح دخول المرفقين في الغسل والروايتان عن ملك قال ابن العربي
في احكامه وقد روى الدارقطني وغيره عن جابر بن عبد الله ان النبي صلى الله عليه وسلم لما توضا ادار الماء على مرفقيه
انتهى واختلف في رد اليدين في مسح الراس هل هو فرض او سنة بعد الاجماع على ان المسحة الاولى فرض فالجمهور
على انه سنة وقيل هو فرض والاجماع على استحسان مسح الراس باليدين جميعا وعلى الاجزاء بواحدة واختلف فيمن
مسح باصبع واحدة والمشهور الاجزاء ويترجح عدم الاجزاء لانه خروج عن سنة المسح وكانه لعب الا ان يكون ذلك عن
ضرر مرض ونحوه فينبغي الا يختلف في الاجزاء والباء في قوله تعالى برءوسكم موكدة زايدة عند من يرا عموم الراس و
المعنى عنده وامسحوا رءوسكم وهي للالزاق المحض عند من يرا اجزاء بعض الراس كان المعنى اوجدوا مسحا برءوسكم
فمن مسح ولو شعرة فقد فعل ذلك قال ابن العربي في احكامه وقد ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم في صفة مسح
الراس انه اقبل بيديه وادبر بدا بمقدم راسه ثم ذهب بهما الى قفاه ثم ردهما الى المكان الذي بدا منه وفي البخاري فادبر
هما واقبل وهما صحيحان متوافقان وهي مسئلة من اصول الفقه في تسمية الفعل بابتدايه او بغايته انتهى وقرا
حمزة وغيره وارجلكم بالخفض وقرا نافع وغيره بالنصب والعامل اغسلوا ومن قرا بالخفض جعل العامل اقرب العاملين
وجمهور الامة من الصحابة والتابعين على ان الفرض في الرجلين الغسل وان المسح لا يجزي وفي الصحيح ويل للاعقاب من النار
اذ راى صلى الله عليه وسلم اعقابهم تلوح قال ابن العربي في القبس ومن قرا وارجلكم بالخفض فانه اراد المسح على الخفين
وهو احد التاويلات في الاية انتهى وهذا هو الذي صححه في احكامه والكلام في قوله الى الكعبين كما تقدم في قوله
الى المرافق وفي صحيح مسلم وغيره عن عقبة بن عامر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما من مسلم يتوضا فيحسن وضوءه ثم
يقوم فيصلي ركعتين مقبلا عليهما بقلبه ووجهه الا وجبت له الجنة فقلت ما اجود هذه فقال عمر التي قبلها اجود
قال ما منكم من احد يتوضا فيسبغ الوضوء ثم يقول اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له واشهد ان محمدا عبده
ورسوله الا فتحت له ابواب الجنة الثمانية يدخل من ايها شاء واخرجه الترمذي من حديث ابي ادريس الخولاني عن عمر زاد في
اخره اللهم اجعلني من التوابين واجعلني من المتطهرين انتهى مختصرا واختلف اللغويون في الكعبين والجمهور على انهما
العظمان الناتيان في جنبتي الرجل والفاظ الاية تقتضي الموالات بين الاعضاء قال ملك هو فرض مع الذكر ساقط مع النسيان
وروى الدارقطني في سننه من توضا فيذكر اسم الله على وضوئه كان طهورا لجسده ومن توضا ولم يذكر اسم الله
على وضوئه كان طهورا لاعضائه انتهى من الكوكب الدري وكذلك تتضمن الفاظ الاية الترتيب والطهر والامر لواجد
الماء عند الجمهور وقال عمر ابن الخطاب وغيره لا يتيمم الجنب البتة بل يدع الصلاة حتى يجد الماء وقوله سبحانه
ما يريد الله ليجعل عليكم من حرج الاية الارادة صفة ذات وجاء الفعل مستقبلا مراعات للحوادث التي تظهر عن الا
رادة والحرج الضيق والحرجة الشجرة الملتفة المتضايق ويجري مع معنى هذه الاية قول النبي صلى الله عليه وسلم
دين الله يسر وقوله عليه السلام بعثت بالحنيفية السمحة وجاء لفظ الاية على العموم والشيء المذكور بقرب
هو امر التيمم والرخصة فيه وزوال الحرج في تحمل الماء ابدا ولذلك قال اسيد ما هي باول بركتكم يا ال ابي بكر
وقوله سبحانه ولكن يريد ليطهركم الاية اعلام بما لا يوازي بشكر من عظيم تفضله تبارك وتعالى ولعلكم ترجع
في حق البشر وفي الحديث الصحيح عن ابي ملك الاشعري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الطهور شطر الايمان
والحمد لله تملا الميزان وسبحان الله والحمد لله يملان او تملا ما بين السموات والارض والصلاة نور والصدقة برهان
والصبر ضياء والقران حجة لك او عليك كل الناس يغدو فبايع نفسه فمعتقها او موبقها رواه مسلم
والترمذي وفي رواية له التسبيح نصف الميزان والحمد لله تملاه والتكبير يملا ما بين السماء والارض والصوم نصف
الصبر وزاد في رواية اخرى ولا اله الا الله ليس لها دون الله حجاب حتى تخلص اليه انتهى وقوله تعالى واذكروا نعمت
الله عليكم وميثاقه الاية خطاب للمومنين ونعمة الله اسم جنس يجمع الاسلام وحسن الحال وحسن المال
والميثاق هو ما وقع للنبي صلى الله عليه وسلم في بيعة العقبة وبيعة الرضوان وكل موطن قال الناس فيه سمعنا
واطعنا هذا قول ابن عباس وجماعة من المفسرين وقال مجاهد المراد الميثاق الماخوذ على النسم حين استخرجوا

من ظهر ادم عليه السلام والاول ارجح والبيوض بمعنى الظلم وبا في الآية بين منكر قال ابو عمر بن عبد البر في كتابه
بهجة المجالس روى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من وعده الله على عمل ثوابا فهو منجز له ما وعده ومن اوعده على
عمل عقابا فهو بالخيار ان شاء عذبه وان شاء عفا عنه وعن ابن عباس مثله انتهى وقوله تعالى يا ايها الذين امنوا اذكروا نعمت الله
عليكم واذ هم الآية خطاب للنبي صلى الله عليه وسلم وامته والجمهور ان سبب هذه الآية ان النبي صلى الله عليه و
سلم لما استعان ببعض يهود في دية الرجلين الذين قتلهما عمرو بن امية الضمري وصاحبه فالواعنا يا ابا القاسم انزل الى
حتى نصنع لك طعاما وتطرح في معونتك فنزل رسول الله صلى الله عليه وسلم في كل جدار وكان الهم ابو بكم وعمر وعلي فتوامر
ت يهود في قتله وقال قائل من رجل يظهر على الحايط فيصيب عليه حجرا يشدخه فجاء جبريل فاخبر النبي عليه السلم
الخبر فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم من المكان وتوجه الى المدينة ونزلت الآية في ذلك وينتظم هذا القول بما
في بعد من الآيات في وصف غدر يهود ونقضهم المواثيق وقوله تعالى ولقد اخذ الله ميثاق بني اسرائيل وبعثنا
منهم اثني عشر نقيبا هذه الآية المتضمنة للخبر عن نقضهم مواثيق الله تعالى تقول ان الآية المتقدمة في كف
الايدي انما كانت في اسر بني النظير والاجماع على ان النقيب كبير القوم القايم بامورهم قال قتادة وغيره هؤلاء النقباء
قوم كبار من كل سبط تكفل كل واحد بسبطه بان يوفوا ويلتزموا التقوى قال ع ونحو هذا كانت النقباء ليلة
العقبة مع النبي صلى الله عليه وسلم والضمير في معكم لبني اسرائيل اي معكم بنصري وحمايتي وتاييدي واللام
في قوله لئن هي الموذنة بمجيء القسم والاقسم هي قوله لاكفرن والدليل على ان هذه اللام انما هي موذنة انك قد
تستغني عنها احيانا ويتم الكلام دونها ولو كانت لام قسم لم يترتب دخولها واقامة الصلاة توفية شروطها
والزكاة هنا شيء من المال كان مقررا وضعا عليهم فيما قال بعض المفسرين وعزرتموهم معناه وقرتموهم وعظمتموهم
هم ونصرتموهم وقراعلم العدد وعزرتموهم بتخفيف الزاء حيث وقع في سورة الفتح وتعزروه بفتح التاء
وسكون العين وضم الزاء وسواء السبيل وسطه وسايرما في الآية بين والله اعلم لمستعان وقوله تعالى فبما
نقضهم ميثاقهم لعناهم وجعلنا قلوبهم قاسية الآية اي فبنقضهم والقسوة غلظ القلب وشدته
عن الرقة والموعظة وصلابته حتى لا ينفعل لخير وقوله تعالى ونسوا حظا مما ذكروا به نص على سوء فعلهم بانهم
اي قد كان لهم حظ عظيم فيما ذكروا به فنسوه وتركوه ثم اخبر تعالى نبيه عليه السلام انه لا يزال في مؤتنف
الزمن يطلع على خاينة منهم وعايلة وامور فاسدة قالت فرقة خاينة مصدر والمعنى على خيانة وقال الخروج
معناه على فرقة خاينة فهي اسم واعل صيغة لمؤنث وقوله تعالى فاعف عنهم واصفح منسوخ بما في براءة وبما
في الآية بين وقوله تعالى ومن الذين قالوا انا نصارى من متعلقة باخذنا المقدر واخذنا من الذين قالوا انا نصارى ميثا
قهم ويحتمل ان تكون معطوفة على خاينة منهم والاول ارجح وعلى قوله نصارى بقولهم ودعواهم من حيث
هو اسم شرع يقتضي نصر دين الله وسموا به انفسهم دون استكفاء وقوله سبحانه فاغرينا بينهم العدا
وة اي اثبتنا بينهم والصقناها والاغراء ماخوذ من الغراء الذي يلصق به وقال البخاري الاغراء التسليط انتهى
والضمير في بينهم يحتمل ان يعود على اليهود والنصارى لان العداوة بينهم موجودة مستمرة ويحتمل ان يعود
على النصارى فقط لانها امة متقاتلة بينها الفتن الى يوم القيامة ثم توعدهم بعذاب الآخرة اذ صنعهم يوجب
الخلود في النار والله اعلم رحمك الله فدجاءت اثار صحيحة في ذي الشحناء والتباغض والهجران لغير موجب شرعي
وفي صحيح مسلم عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال تفتح ابواب الجنة يوم الاثنين والخميس
فيغفر لكل عبد لا يشرك بالله شيئا الا رجلا كانت بينه وبين اخيه شحناء فيقال انظروا هذين حتى يصطلحا
نظروا هذين حتى يصطلحا وفي رواية تعرض الاعمال في كل خميس واثنين فيغفر الله في ذلك اليوم لكل امرء لا يشرك بالله
شيئا الحديث انتهى وروى ابن المبارك في رقايقه بسنده عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يحل لامرء مسلم ان
يهاجر مسلما فوق ثلاث ليال فانه ان كان عن الخروج اذا على صراطها فانها فيما يكون بسببه بالفيء كفارة
له فان سلم عليه فلم يقبل ورد عليه سلامه رد ملكه عليه الملايكة ورد ذلك على الاخر الشيطان

ح بخ

لم يدخلا الجنة أراه قال ابدا انتهى وسنده جيد ونصه قال ابن المبارك اخبرنا شعبة عن يزيد الرشك عن معا
ذة العدوية قالت سمعت هشام بن عامر يقول سمعت النبي صلى الله عليه وسلم فذكر الحديث وقوله لم يدخلا الجنة
ليس على ظاهره اي لم يدخلا الجنة ابدا حتى يقتص لبعضهم من بعض او يقع العفو وتحل الشفاعة حسب ما هو معلوم
في صحيح الاثار وقوله سبحانه يا اهل الكتاب قد جاءكم رسولنا يبين لكم كثيرا مما كنتم تخفون من الكتاب الاية اهل
الكتاب لفظ يعم اليهود والنصارى ولكن نوازل الاخفاء كالرجم وغيره انما حفظت لليهود لانهم كانوا مجاوري رسول
الله صلى الله عليه وسلم في مهاجره وفي اعلامه صلى الله عليه وسلم بخفي ما في كتبهم وهو امي لا يكتب ولا يصحب
القراء دليل على صحة نبوته لو الهمهم الله للخير ويعفوا عن كثير اي لم يفضحهم فيه ابقاء عليهم والضمير في يعفوا
للنبي صلى الله عليه وسلم وقوله سبحانه قد جاءكم من الله نور هو محمد صلى الله عليه وسلم وكتب مبين هو القران
ويحتمل ان يريد موسى عليه السلام والتوراة اي لو اتبعتموها حق الاتباع والاول هو ظاهر الاية وهو اظهر و
سبل السلام اي طرق السلامة والنجاة ويحتمل ان يكون السلام هنا اسما من اسماء الله تعالى عز وجل فالمعنى
طرق الله والظلمات الكفر والنور الايمان وباقي الاية بين متكرر وقوله سبحانه قل فمن يملك اي لا مالك ولا راد لا
رادة الله تعالى في المسيح ولا في غيره وقوله سبحانه يخلق ما يشاء اشارة الى خلقه المسيح في رحم مريم من غير
والد بل اختراعا كادم عليه السلام وقوله سبحانه والله على كل شيء قدير عموم معناه الخصوص فيما عدى الذات
والصفات والمحالات وقوله سبحانه وقالت اليهود والنصارى نحن ابناء الله واحباؤه الاية البنوة في قولهم هذا
بنوة الحنان والرافة لانهم ذكروا ان الله سبحانه اوحى الى اسرائيل ان اول اولادك بكري فضلوا بذلك وقالوا نحن ابناء الله
واحباؤه ولو صح ما رووا لكان معناه بكرا في التشريف او النبوة ونحوه وكانت هذه المقالة منهم عند ما دعاهم
النبي عليه السلام الى الايمان به وخوفهم العذاب فقالوا نحن لا نخاف ما تقول لانا ابناء الله واحباؤه وذكر ذلك ابن عباس و
قد كانوا قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم في غير ما موطن نحن ندخل النار فنقيم فيها اربعين يوما فرد الله عليهم
بقولهم فقال لنبيه عليه السلام قل فلم يعذبكم بذنوبكم اي لو كانت منزلتكم منه فوق منازل البشر لما عذبكم
وانتم قد اقررتم انه يعذبكم ثم ترك الكلام الاول واضرب عنه غير مفسد له ودخل في غيره فقال بل انتم بشر كسائر النا
س والخلق اكرمهم عند الله اتقاهم يهدي من يشاء للايمان فيغفر له ويورط من يشاء في الكفر فيعذبه وله ملك
السموات والارض وما بينهما فله بحق الملك ان يفعل ما يشاء ولا معقب لحكمه واليه مصير العباد بالحشر والمعاد
وقوله تعالى يا اهل الكتاب يعني اليهود والنصارى قد جاءكم رسولنا محمد عليه السلام وقوله على فترة من الرسل
اي على انقطاع من مجيئهم مدة ما والفترة سكون بعد حركة في الاجرام ويستعار ذلك في المعاني وقد قال عليه
السلام لكل عمل شرة ولكل شرة فترة وفي الصحيح ان الفترة التي كانت بين نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وبين عيسى
ست مائة سنة وهذه الاية نزلت بسبب قول اليهود ما انزل الله على بشر من شيء بعد موسى قاله ابن عباس وقوله تعالى
ان تقولوا معناه حذارا ان تقولوا يوم القيامة ما جاءنا من بشير ولا نذير فقد جاءكم بشير ونذير وقامت الحجة عليكم
والله على كل شيء قدير فهو الهادي والمضل لا رب غيره وقوله سبحانه واذ قال موسى لقومه اذكروا نعمة الله عليكم
اذ جعل فيكم انبياء الاية المعنى واذكر لهم يا محمد على جهة اعلامهم بغيب كتبهم ليتحققوا نبوتك ثم عدد
عيون تلك النعم فقال اذ جعل فيكم انبياء اي حاطة ومنقذون من النار وشرف في الدنيا والاخرة وجعلكم ملوكا
اي فيكم ملوكا لان الملك شرف في الدنيا وحاطة في نوائبها واتيكم ما لم يؤت احدا من العالمين قال مجاهد
هو المن والسلوى والحجر والغمام وقال غيره كثرة الانبياء وعلى هذا القول فالعالمون على العموم وعلى القول بان
الموتى هو ايات موسى فالعالمون عالم زمانهم لان ما اوتي النبي صلى الله عليه وسلم من ايات الله اكثر من ذلك والمقد
سة معناه المطهرة قال ابن عباس هي الطور وما حوله وقال قتادة هي الشام قال الطبري ولا يختلف انها بين الفرات
وعريش مصر قال ع وتظاهرت الروايات ان دمشق هي قاعدة الجبارين ثم حذرهم موسى الارتداد على الادبار
وذلك هو الرجوع للقهقرى والخاسر الذي قد نقص حظه ثم ذكر عز وجل انهم تعنتوا ونكصوا فقالوا ان فيها قوما

البكرة البلية يقع فيها الانسان

جبارين والجبار من الجبر كانه لقدرته وغشمه وبطشه يجبر الناس على ارادته والنخلة الجبارة العالية التي لا تنال بيد
وكان من خبر الجبارين انهم اهل قوة فلما بعث موسى الاثني عشر نقيبا مطلعين لامر الجبارين واحوالهم راوا لهم قوة
وبطشا وتخيلوا ان لا طاقة لهم بهم فتعاقدوا بينهم على ان يخفوا ذلك من بني اسرائيل وان يعلموا به موسى ليرى فيه
امر ربه فلما انصرفوا الى بني اسرائيل خان منهم عشرة فعرفوا قرابتهم ومن وثقوا به ففشى الخبر حتى اعوج امر بني
اسرائيل فقالوا اذهب انت وربك فقاتلا ولم يف من النقباء الا يوشع ابن نون وكالب ابن يوفنا ويقال فيه كالوث بثاء
مثلثة وقوله تعالى قال رجلان من الذين يخافون اي يخافون الله سبحانه قال اكثر المفسرين الرجلان يوشع بن نون
وهو ابن اخت موسى وكالب بن يوفنا انعم الله عليهما بالايمان الصحيح وربط الجاش والثبوت وقولهم اذهب
انت وربك فقاتلا الاية عبارة تقتضي كفرا وقيل المعنى اذهب انت وربك يعينك وان الكلام معصية لا كفرا وذ
كر ابن اسحاق وغيره ان النبي صلى الله عليه وسلم كلم الناس يوم بدر وقال لهم اشيروا علي ايها الناس فقال له
المقداد ابن الاسود يا رسول الله لسنا نقول كما قالت بنوا اسرائيل اذهب انت وربك فقاتلا انا هاهنا قاعدون
ولكن نقول اذهب انت وربك فقاتلا انا معكما مقاتلون ثم تكلم سعد بن معاذ بنحو هذا المعنى ولما سمع مو
سى عليه السلام قولهم ورءا عصيانهم تبرا الى الله منهم وقال داعيا عليهم رب اني لا املك الا نفسي وا
خي يعني هرون وقوله فافرق بيننا وبين القوم الفاسقين دعاء حرج والمعنى افرق بيننا وبينهم حتى لا نشقى
بفسقهم قال فانها محرمة عليهم اي قال الله وحرم الله تعالى على بني اسرائيل دخول تلك المدينة اربعين سنة
يتيهون في الارض اي في ارض تلك النازلة وهو بحصر التيه وهو على ما يحكى طول ثلاثين ميلا في عرض ستة فراسخ وفي
روي انه لم يدخل المدينة احد من ذلك الجيل الا يوشع وكالوث وروي ان يوشع نبي بعد كمال الاربعين سنة وخرج بني
اسرائيل من التيه وقاتل الجبارين وفتح المدينة وفي تلك الحرب وقفت له الشمس ساعة حتى استمر هزم الجبارين
والتيه الذهاب في الارض الى غير مقصد معلوم وقوله سبحانه فلا تاس على القوم الفاسقين معناه فلا تحزن والخطا
ب بهذه الاية لموسى عليه السلام قال ابن عباس ندم موسى على دعائه على قومه وحزن عليهم فقال الله فلا تاس
على القوم الفاسقين قوله سبحانه واتل عليهم نبا ابني ادم بالحق اذ قربا قربانا الاية اتل معناه اسرد واسمعهم
سمعهم اياه وهذه من علوم الكتب الاول فهي من دلائل نبوة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم اذ هي من غامض كتب
بني اسرائيل قال الفخر وفي الاية قولان احدهما اتل على الناس والثاني اتل على اهل الكتاب انتهى وابني ادم هما لصلبه
وهما قابيل وهابيل روت جماعة من المفسرين منهم ابن مسعود ان سبب هذا التقريب ان حوا كانت تلد في كل
بطن ذكرا وانثى فكان الذكر يتزوج انثى البطن الاخر ولا تحل له اخته توءمته فتولدت مع قابيل اختا جميلة ومع هابيل
اختا ليست كذلك فلما اراد ادم ان يزوجها من هابيل قال قابيل انا احق باختي فامره ادم فلم يؤتمر فاتفقوا على ال
تقريب فتقبل قربان هابيل ووجب ان ياخذ اخت قابيل فحينئذ قال لاقتلنك وقول هابيل انما يتقبل الله من المتقين
كلام قبله محذوف تقديره ولم تقتلني وليس ذنب في قبول الله قرباني وانما يتقبل الله من المتقين واجماع اهل السنة
في معنى هذه الالفاظ انها اتقاء الشرك فمن اتقاه وهو موحد فاعماله التي تصدق فيها نيته مقبولة واما المتقي
للشرك وللمعاصي فله الدرجة العليا من القبول والختم بالرحمة علم ذلك باخبار الله تعالى لا ان ذلك يجب على الله تعالى
عقلا ت قول ع في معنى هذه الالفاظ يعني حيث وقعت في الشرع واما في هذه الاية فليس باتقاء شرك على ما
سياتي وقول هابيل ما انا بباسط يدي اليك الاية قال عبد الله ابن عمر وجمهور الناس كان هابيل اشد قوة
من قابيل ولكنه تحرج وهذا هو الاظهر قال ع ومن هنا يقوى ان قابيل انما هو عاص لا كافر لانه لو كان كافرا لم يكن للتحرج هنا وجه وتبوء
معناه تمضي متحملا وقوله باثمي واثمك قيل معناه باثم قتلي وساير اثامك وقيل المعنى باثمي الذي يختص فيما فرط لي
وهذا تاويل يعضده قول النبي صلى الله عليه وسلم يوتى بالظالم والمظلوم يوم القيامة فيوخذ من حسنات الظالم
فتزاد في حسنات المظلوم حتى ينتصف فان لم تكن له حسنات اخذ من سيئات المظلوم فتطرح عليه وقوله وذلك
جزاء الظالمين يحتمل ان يكون من قول هابيل لاخيه ويحتمل ان يكون اخبارا من الله تعالى لمحمد صلى عليه السلام قال الفخر وقو

له تعالى

له تعالى فطوعت له نفسه قال المبرد وزعم اه سهلت له نفسه فقتل اخيه انتهى وقوله سبحانه فاصبح من الخاسرين اصبح عبارة عن جميع اوقاته وهذا مهيع كلام العرب ومنه اصبحت لا احمل السلاح البيت وقد يسعد بأم صبحتا بنو اسد تعزيزا الى غير ذلك من استعمال العرب ومن خسران قابيل ما مر وثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ما قتلت نفس ظلما الا كان على ابن آدم الاول كفل منها وذلك لانه اول من سن القتل وقوله سبحانه فبعث الله غرابا الاية قيل اصبح بعد ثلاثة ايام وقتله بطلب اخيه امر قتله فلم يدر ما يصنع به فبعث الله غرابا حيا الى غراب ميت فجعل يبحث في الارض ويلقي التراب على الغراب الميت وظاهر الاية انها بعيد هابيل او بعيد من بغى منهما وكذلك جهز سنة الموارات وكذلك حكى الطبري عن ابن اسحاق وعن بعض اهل العلم بما في الكتب الاولى ان سوءة الغورة وبحثه ان يجد الحفة التي تسوء الناظر ثم ان قابيل واراه اخاه وندم على ما كان منه من معصية ربه فقتله حيث لا ينفعه الندم واختلف العلماء في قابيل هل هو من الكفار او من العصاة والظاهر انه من العصاة قال الفخر ولم يتبع قابيل بندمه لان ندمه كان لاسباب منها سخط ابويه واخوته وعدم انتفاعه بقتله ونحو ذلك ولما كان ندمه لهذه الاسباب لا لاجل الخوف من الله تعالى والاجر لم ينفعه هذا الندم وقوله تعالى من اجل ذلك هو اشارة الى ما تضمنته هذه القصة من انواع المفاسد الحاصلة بسبب القتل الحرام لا انه اشارة الى قصة قابيل وهابيل وقوله سبحانه من اجل ذلك كتبنا على بني اسرائيل الاية جمهور الناس على ان قوله من اجل ذلك متعلق بقوله كتبنا اي من اجل هذه النازلة ومن اجلها كتبنا وقال قوم بل هو متعلق بقوله من النادمين اي ندم من اجل ما وقع والوقف على هذا على ذلك والناس على الوقف من النادمين ويقال وعلة ذلك من اجلك بفتح الهمزة ومن اجلك بكسرها وقوله سبحانه بغير نفس اي بغير ان تقتل نفسا او لفساد في الارض يعم الزنا والارتداد والحرابة وقوله سبحانه وكانما قتل الناس جميعا روي عن ابن عباس انه قال المعنى من قتل نفسا واحدة وانتهك حرمتها فهو مثل من قتل الناس جميعا ومن ترك قتل نفس واحدة وحاز حرمتها محافظا عليها واستحياها فهو كمن احيا الناس جميعا قال الحسن وابن زيد ومن احياها اي عفا عن موجب لها قتل بعد القدرة وقيل غير هذا ثم اخبر تعالى عن بني اسرائيل انهم جاءتهم الرسل بالبينات في هذا وفي سواه ثم ان كثيرا منهم بعد ذلك في كل عصر يسرفون ويتجاوزون الحدود وقوله سبحانه انما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله الاية روى انس ابن مالك وغيره ان الاية نزلت في قوم من عكل وعرينة قدموا على النبي صلى الله عليه وسلم فاسلموا ثم انهم مرضوا واستوخموا المدينة فامرهم النبي صلى الله عليه وسلم ان يكونوا في لقاح الصدقة وقال الشعبي امرهم ان يلبسوا من البانها وابوالها فخرجوا فيها فلما صحوا قتلوا الراعي واستاقوا الابل فبلغ النبي صلى الله عليه وسلم الخبر فبعث الطلب في اثرهم فاخذوا فقال جميع الرواة فقطع رسول الله صلى الله عليه وسلم ايديهم وارجلهم من خلاف وسمر اعينهم وروى سمل وتركهم في جانب الحرة يستسقون فلا يسقون فقيل ان هذه الاية نسخت فعلم صلى الله عليه وسلم بالعرنيين ووقف الامر على هذه العدود وقال جماعة انها غير ناسخة لذلك الفعل اذ العرنيين مرتدون لا سبيل الى بعض الطرق انهم سملوا اعين الرعاء وقال هذه الاية هي في المحارب المؤمن قال مالك المحارب عندنا من حمل على الناس السلاح في مصر او بريته فكابرهم عن انفسهم واموالهم دون نائرة ولا دخل ولا عداوة وبهذا قال جماعة من اهل العلم قالوا والاب والمغتصب فيما ارى لهما من هذه العقوبات واما قتل المحارب فبالسيف ضربة للعنق واما صلبه بعد القتل عند جماعة وقال جماعة يصلب حيا ويقتل بالطعن على الخشبة وروى هذا عن مالك وهو الاظهر في الاية وهو الانكال واما القطع باليد اليمنى من الرسغ والرجل اليسرى من المفصل وقوله سبحانه او ينفوا من الارض الظاهر ان الارض في هذه الاية هي ارض النازلة وقد جنب الناس فدفنا الارض التي اصابوا فيها الذنوب ومنه الحديث الذي نابصدره نحو الارض المقدسة وينبغي للامام اذا كان هذا المحارب المنفي مخوف الجانب يظن به ان يعود الى الحرابة واقساد ان يسجنه في البلد الذي يغرب اليه واذا كان غير مخوف الجانب ترك مسرحا وهذا هو مذهب مالك وقوله تعالى ذلك لهم خزي في الدنيا الاية اشارة الى هذه العدود التي ترفع بهم فيحتمل الخزي لمن عوقب وعذاب الاخرة لمن سلم في الدنيا وبالجملة فهم في المشيئة وقوله

سبحانه الا الذين تابوا الاية استثنى عز وجل التايب قبل ان يقدر عليه واخبر سبحانه بسقوط حقوقه عنه بقوله
فاعلموا ان الله غفور رحيم والعلماء على ان الاية في المومنين ويوخذ المحارب بحقوق الناس وان تاب هذا هو الصحيح
قوله سبحانه يا ايها الذين امنوا اتقوا الله وابتغوا اليه الوسيلة الاية هذه الاية وعظ من الله تعالى بعقب ذ
كر العقوبات النازلة بالمحاربين وهذا من ابلغ الوعظ لانه يرد على النفوس وهي خايفة وجلة وابتغوا معناه اطلبو
والوسيلة القربة واما الوسيلة المطلوبة لنبينا محمد صلى الله عليه وسلم فهي ايضا من هذا لان الدعاء له بالوسيلة
والفضيلة انما هو ان يوتاهما في الدنيا ويتصف بهما ويكون ثمرة ذلك في الاخرة التشفيع في المقام المحمود ت وفي
كلامه هذا ما لا يخفى وقد فسر النبي صلى الله عليه وسلم الوسيلة التي كان يرجوها من ربه وانها درجة في الجنة لا ينبغي
ان تكون الا لعبد من عباد الله وارجوا ان اكون انا هو الحديث وخص سبحانه الجهاد بالذكر وان كان داخلا في معنى الوسيلة
تشريفا له اذ هو قاعدة الاسلام وقوله سبحانه يريدون اخبار بانهم يتمنون هذا وقال الحسن ابن ابي الحسن اذا
فارت بهم النار قربوا من حاشيتها فحينيذ يريدون الخروج ويطمعون به وتاول هو وغيره الاية على هذا ت ويو
يده ما خرجه البخاري في رؤية النبي صلى الله عليه وسلم حيث اتاه اتيان فاخذا بيده وفيه فاقبل الرجل الذي في النهر
فاذا اراد ان يخرج رمى الرجل بحجر في فيه وفيه ايضا فانطلقنا الى ثقب مثل التنور اعلاه ضيق واسفله واسع تتوقد
تحته نار فاذا اقترب ارتفعوا فاذا خمدت رجعوا فيها وفيها رجال ونساء عراة فقلت ما هذا فقالا انطلق الحديث
واخبر سبحانه عن هولاء الكفار انهم ليسوا بخارجين من النار بل عذابهم فيها مقيم مؤبد وقوله سبحانه والسا
رق والسارقة فاقطعوا ايديهما الاية ت والمسروق مال وغيره فشرط المال ان يكون نصابا بعد خروجه مملوكا
لغير السارق ملكا محترما تاما لا شبهة له فيه محرز مخرجا منه الى ما ليس بحرز له استسرارا فالنصاب ربع دينار
او ثلاثة دراهم او ما يساوي ثلاثة دراهم وقوله ايديهما يعني ايمان النوعين والنكال العذاب والنكل القيد وقوله
سبحانه فمن تاب من بعد ظلمه واصلح فان الله يتوب عليه الاية جمهور العلماء على ان توبة السارق لا تسقط عنه القطع
وقال الشافعي اذا تاب السارق قبل ان يتلبس الحكام باخذه فتوبته تدفع عنه حكم القطع قياسا على توبة المحارب وقوله
سبحانه الم تعلم ان الله له ملك السموات والارض يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء اي فلا معقب لحكمه سبحانه ولا معترض
عليه يفعل ما يشاء لا اله الا هو وقوله سبحانه يا ايها الرسول لا يحزنك الذين يسارعون في الكفر الاية تسلية
لنبيه عليه السلام وتقوية لنفسه بسبب ما كان يلقى من طوايف المنافقين واليهود والمعنى قد وعدنك النصر
والظهور عليهم فلا يحزنك ما يقع منهم ومعنى المسارعة في الكفر البدار الى نصره والسعي في كيد الاسلام وا
طفاء نوره قال مجاهد وغيره قوله تعالى من الذين قالوا امنا بافواههم ولم تومن قلوبهم يراد به المنافقون وقوله سما
عون للكذب سماعون لقوم اخرين يراد به اليهود ويحتمل ان يراد به اليهود مع المنافقين لان جميعهم يسمع الكذب
بعضهم من بعض ويقبلونه ولذلك جاءت عبارة سماعهم في صيغة المبالغة اذ المراد انهم يقبلون ويستزيدون
من ذلك وقوله سبحانه سماعون لقوم اخرين يحتمل ان يريد يسمعون منهم وذكر الطبري عن جابر ان المراد بالقوم الا
خرين يهود فدك وقيل يهود خيبر ويحتمل ان يكون معنى سماعون لقوم اخرين بمعنى جواسيس مسترقين الكلام
ليتلقوه لقوم اخرين وهذا مما يمكن ان يتصف به المنافقون ويهود المدينة ت وهذا هو الذي نص عليه ابن
اسحاق في السير قال ع وقيل لسفيان بن عيينة هل جرى للجاسوس ذكر في كتاب الله عز وجل فقال نعم وتلى هذه
الاية سماعون لقوم اخرين وقوله سبحانه يحرفون الكلم من بعد مواضعه هذه صفة اليهود في معنى ما حرفوه من ا
لتورية وفيما يحرفونه من الاقوال عند كذبهم من بعد مواضعه اي من بعد ان وضع مواضعه وقصدت به وجوهه القو
يمة يقولون ان اوتيتم هذا فخذوه روي ان يهود فدك قالوا ليهود المدينة استفتوا محمدا فان افتاكم بما نحن عليه
من الجلد والتجبية فخذوه وان افتاكم بالرجم فاحذروا الرجم قاله الشعبي وغيره وقيل غير هذا من وقايعهم
فالاشارة بهذا الى التحميم والجلد في الزنا على قول ثم قال تعالى لنبيه عليه السلام على جهة قطع الرجاء منهم
ومن يرد الله فتنته اي محنته بالكفر فلن تملك له من الله شيئا ثم اخبر تعالى عنهم انهم الذين سبق لهم في

علمه

علمه ان لا يطهر قلوبهم وان يكونوا مدنسين بالكفر لهم في الدنيا خزي بالذلة والمسكنة التي ضربت عليهم في
اقطار الارض وفي كل امة قال ص سماعون اي هم سماعون ومثله اكالون انتهى وقوله سبحانه اكالون للسحت
فعالون بناء مبالغة اي يتكرر اكلهم ويكثر والسحت كل ما لا يحل كسبه من المال وقوله تعالى فان جاءوك فاحكم
بينهم واو اعرض عنهم تخيير للنبي صلى الله عليه وسلم ولحكام امته بعده وقول ابن عباس وغيره هذا التخيير
منسوخ بقوله سبحانه وان احكم بينهم بما انزل الله وقال كثير من العلماء هي محكمة وهذا هو الاظهر ان شاء
الله وفقه هذه الاية ان الامة مجمعة فيما علمت ان حاكم المسلمين يحكم بين اهل الذمة في تظالمهم واما نوازل الاحكام
التي لا تظالم فيها فالحاكم مخير واذا رضي به الخصمان فلا بد من رضى اساقفتهم واحبارهم قاله ابن القاسم في
العتبية ت وعبارة الداودي قال ملك ولا يحكم بينهم اذا اختار الحكم الا في المظالم فيحكم بينهم بما انزل
الله ولا يحكم فيهم في الزنا الا ان يعلنوه فيعاقبون بسبب اعلانه ثم يردون الى اساقفتهم قال ملك وانما رجم
النبي صلى الله عليه وسلم اليهوديين قبل ان تكون لهم ذمة انتهى وقال ابن العربي في احكامه انما انفذ النبي
صلى الله عليه وسلم الحكم بينهم ليحقق تحريفهم وتبديلهم وكذبهم وكتمهم ما في التورية ومنه صفته
صلى الله عليه وسلم فيها والرجم على زناتهم وعنه اخبر الله تعالى بقوله يا اهل الكتاب قد جاءكم رسولنا يبين
لكم كثيرا مما كنتم تخفون من الكتاب ويعفوا عن كثير فيكون ذلك من اياته الباهرة وحجته البينة وبراهينه
القاطعة الدامغة للامة المخزية اليهودية انتهى وقوله تعالى وان تعرض عنهم فلن يضروك شيئا امن الله
سبحانه نبيه من ضررهم اذا اعرض عنهم وحقر في ذلك شانهم وان حكمت اي اخترت الحكم في نازلة ما
فاحكم بينهم بالقسط اي بالعدل ثم قال سبحانه وكيف يحكمونك المعنى وكيف يحكمونك بنية صادقة
وهم قد خالفوا حكم التورية التي يصدقون بها وتولوا عن حكم الله فيها فانت الذي لا يؤمنون بك احرى
بان يخالفوا حكمك وهذا بين انهم لا يحكمونه عليه السلام الا رغبة في ميله الى اهوائهم وقوله سبحانه
من بعد ذلك اي من بعد حكم الله في التوراة في الرجم وما اشبهه وقوله سبحانه وما اولئك بالمؤمنين يعني
بالتوراة وبموسى وقوله سبحانه انا انزلنا التوراة فيها هدى ونور اي ارشاد في المعتقد والشرايع وا
لنور ما يستضاء به من اوامرها ونواهيها والنبيون الذين اسلموا هم من بعث من لدن موسى ابن عمران الى مدة
نبينا محمد صلى الله عليه وسلم واسلموا معناه اخلصوا وجوههم ومقاصدهم لله سبحانه وقوله تعالى
للذين هادوا متعلق بيحكم اي يحكمون بمقتضى التوراة لبني اسرائيل وعليهم والربانيون عطف
على النبيين اي ويحكم بها الربانيون وهم العلماء وقد تقدم تفسير الرباني والاحبار ايضا العلماء واحد
هم حبر بكسر الحاء وفتحها وكثر استعمال الفتح فرقا بينه وبين الحبر الذي يكتب به وانما اللفظ عام في
كل حبر مستقيم فيما مضى من الزمان قبل مبعث نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وقوله سبحانه بما استحفظوا
اي بسبب استحفاظ الله تعالى اياهم امر التوراة واخذه العهد عليهم في العمل والقول بها وعرفهم ما
فيها فصاروا شهداء عليه وهؤلاء ضيعوا لما استحفظوا حتى تبدلت التوراة والقرآن بخلاف هذا لقوله تعالى
وانا له لحافظون وقوله تعالى فلا تخشوا الناس واخشون حكاية لما قيل لعلماء بني اسرائيل وقوله ولا تشتروا با
ياتي ثمنا قليلا نهي عن جميع المكاسب الخبيثة بالعلم والتحيل للدنيا بالدين وهذا المعنى بعينه يتناول
علماء هذه الامة وحكامها ويحتمل ان يكون قوله فلا تخشوا الناس الى اخر الاية خطابا لامة نبينا محمد عليه
السلام واختلف العلماء في المراد بقوله ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الكافرون فقالت جماعة المراد اليهود با
لكافرين والظالمين والفاسقين وروي في هذا حديث عن النبي صلى الله عليه وسلم من طريق البراء ابن عازب قال الفخر وتمسكت
الخوارج بهذه الاية في التكفير بالذنب واجيب بان الاية نزلت في اليهود فتكون مختصة بهم قال الفخر وهذا ضعيف
لان الاعتبار بعموم اللفظ لا بخصوص السبب ت وهذه مسئلة خلاف في العام الوارد على سبب هل يبقى على عمومه او
يقصر على سببه انتهى وقالت جماعة عظيمة من اهل العلم الاية متناولة كل من لم يحكم بما انزل الله ولكنه في امراء هذه

خ بينهم

عليه السلام

الامة كلهم معصية لا يخرجهم عن الايمان وهذا تاويل حسن وقيل لعذبهم بذنوبهم ان لم تكن هذه الاية في بني اسرائيل فانها
الاخوة لكم بنوا اسرائيل ان كانت لكم كل حلوة ولهم كل مرة لتسلكن طريقهم فذلك شرط وقوله سبحانه وكتبنا عليهم
فيها ان النفس بالنفس الاية اي وكتبنا على بني اسرائيل في التوراة ومعنى هذه الاية الخبر بان الله تعالى كتب وضا على بني اسرائيل
بان من قتل نفسا فيجب في ذلك اخذ نفسه ثم هذه الاعطاء المذكورة كذلك ثم اسقط هذا الحكم في هذه الامة بما علم من
شرع النبي صلى الله عليه وسلم قال ابن عباس ورخص الله لهذه الامة ووسع لهم بالدية ولم يجعل لبني اسرائيل بديلا فيما اوجب
على موسى والجمهور ان النفس بالنفس عموم يراد به الخصوص في المتماثلين كما ورد في الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم
لا يقتل مسلم بكافر وكذلك قوله سبحانه والجروح قصاص عموم يراد به الخصوص فيما ايجاب منها على النفس وكتب الفقه
محل استيعاب الكلام على هذه المعاني قال ص والجروح قصاص اي ذات قصاص انتهى وقوله سبحانه فمن تصدق به فهو
كفارة له المعنى ان من تصدق بجرحه او دمه وليه وعفا فان ذلك العفو كفارة لذنوبه يعظم الله اجره بذلك قاله ابن عمر وغيره وفي
معناه حديث مروي عن النبي صلى الله عليه وسلم ق وهو قوله عليه السلام ما من رجل يصاب بشيء في جسده فيتصدق
به الا رفعه الله به درجة وحط عنه به خطيئة رواه الترمذي انتهى وقيل المعنى فذلك العفو كفارة للجارح عن ذلك
الذنب كما ان القصاص كفارة فكذلك العفو كفارة واما اجر العافي فعلى الله تعالى قاله ابن عباس وغيره وقيل المعنى اذا جنا جان وجهل
فجنى امرأة فتصدق هذا الجاني بان اعترف بذلك ومكن من نفسه فذلك الفعل كفارة لذنبه وقوله سبحانه وقفينا على اثارهم
بعيسى ابن مريم الاية الضمير في اثارهم للنبيين وقوله وهدى وموعظة للمتقين خص المتقين بالذكر لانهم المقصود به
في علم الله وان كان الجميع يدعى الى توحيد الله ويوعظ ولكن ذلك على غير المتقين عمى وحيرة وفرا حمزة وحده وليحكم بكسر
اللام وفتح الميم على الامر كي ونصب الفعل بها والمعنى واتينا ه الانجيل ليتضمن الهدى والنور والتصديق وليحكم اهله بما
انزل الله فيه وقرا نافع في السبعة وليحكم بسكون اللام والامر وجزم الفعل ومعنى امرهم بالحكم اي هكذا يجب عليهم ق و
اذ من لازم حكمهم بما انزل الله فيه اتباعهم لنبينا محمد صلى الله عليه وسلم والايمان به كما يجد ونه مكتوبا عندهم في اه
لتوراة والانجيل قال الفخر فيل المراد وليحكم اهل الانجيل بما انزل الله فيه عز الدلايل الدالة على نبوة محمد صلى الله عليه وسلم
فيل المراد بالفاسقين من لم يعتقد من النصارى انتهى وحسن عقب ذلك التوقيف على وعيد من خالف ما انزل الله وقوله سبحا
نه ومهيمنا عليه اي جعل الله القرآن مهيمنا على الكتب يشهد بما فيها من الحق ويوعلى ما نسب المحرف اليها فيصح الحق
ويوبطل التحريف وهذا هو معنى شاهد ومؤتمن واميز حسب اختلاف عبارة المفسرين يزيد اللغة وقال المبرد مهيمن
اصله مؤتمن فبني من اميز ابدلت همزته هاء كما قالوا ارقت الماء وهرقته واستحسنه الزجاج وقوله سبحانه واحكم بينهم
بما انزل الله ولا تتبع اهواءهم عما جاءك من الحق المعنى عند الجمهور اذا تحاكموا اليك فاحكم بينهم بما انزل الله وليست
هذه الاية بناسخة لقوله او اعرض عنهم ثم حذر تعالى نبيه عليه السلام من اتباع اهوائهم وقوله لكل جعلنا منكم شرعة
ومنهاجا اي لكل امة قاله الجمهور وهذا عندهم في الاحكام واما في المعتقدات فالدين واحد لجميع العالم ويحتمل ان يكون المراد
الانبياء اجمعين وقد تقدم ذكرهم وذكر ما انزل عليهم وتي الاية مع هذه الاحتمال تنبيه للنبينا محمد عليه السلام
اي فاحفظ شرعتك ومنهاجك لئلا تسترك اليهود او غيرهم في شيء منه وكثر المتاولين على ان الشرع والمنهاج
بمعنى واحد وهي الطريق وقال ابن عباس وغيره شرعة شرعة ومنهاجا سبيلا وسنة ثم اخبر سبحانه انه لو شاء لجعل
الناس امة واحدة ولكنه لم يشأ لانه اراد اختبارهم وابتلاءهم فيما اتيهم من الكتب والشرايع كذا قال ابن جريج
وغيره ثم امر سبحانه باستباق الخيرات في امتثال الاوامر وختم سبحانه بالموعظة والتذكير بالمعاد فقال الى الله مرجعكم جميعا والمعنى والبداء البداء وقوله سبحانه فينبئكم بما كنتم فيه تختلفون معناه في الثواب والعقاب فتخم
وفيه اخبار ابقاع وهذه الاية بارعة الفصاحة جمعت المعاني الكثيرة في الالفاظ اليسيرة وكل كتاب الله كذلك الا انا
بقصور افهامنا منا يبين لنا في بعض اكثر مما يبين لنا في بعض وقوله تعالى وان احكم بينهم بما انزل الله ولا تتبع
اهواءهم الاية الهوى مقصور يجمع على اهواء والهواء ممدود يجمع على اهوية ثم حذر تعالى نبيه عليه السلام من
ليهود ان يفتنوه بان يصرفوه عن شيء مما انزل الله عليه من الاحكام وانهم كانوا يريدون ان يخدعوا النبي صلى الله عليه

وسلم

وسلم فقالوا لم نر اصبر منا على دين كدين اصحابك ونحن ابناء الله واحباؤه فانزل الله هذه الآية وقوله سبحانه فان تولوا فيه محذوف تقديره فان تولوا عن ذلك واستمروا على كفرهم فان الله عليم بهم وبما يستحقونه من العقاب وقال ابن عباس وجماعة من المفسرين نزلت هذه الآية في اليهود الذين كانوا في عصر النبي صلى الله عليه وسلم وقال قتادة والربيع وابن اسحاق نزلت في وفد نجران وقال ابن عباس ايضا نزلت في اليهود الذين قدموا على النبي صلى الله عليه وسلم وقال ابن عباس ايضا نزلت في اليهود الذين زنى منهم رجل وامرأة وكان حدهم في التوراة الرجم فكرهوا رجمهما لشرفهما فيهم فحكم النبي صلى الله عليه وسلم عليهما بالرجم فغضبوا من ذلك وقالوا لا نرضى بحكمك فانزل الله هذه الآية وقوله تعالى قل يا اهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم الا نعبد الا الله ولا نشرك به شيئا ولا يتخذ بعضنا بعضا ارباباً من دون الله فان تولوا فقولوا اشهدوا بانا مسلمون

قال ابن اسحاق لما كتب رسول الله صلى الله عليه وسلم الى هرقل يدعوه الى الاسلام قال له اسقف من اساقفته انه الذي بشر به عيسى ابن مريم فقال هرقل لا ولكني على دين النصرانية فقال له الاسقف لتتبعنه

احوالهم قال كثرة الذكر المحبوب بهم على طريق الدوام والاستقامة لا يفوز ولا يفترون وقد اجمع العلماء ان من احب شيئا اكثر من ذكره ثم قال الذي الفوز ما اولع احد بذكر الله الا افاد منه حب الله انتهى وفيه الاية اغراء على المنافقين وعلى من ارتد وغيرهم ايام ابي بكر فنصر الله الدين واتى بخير منهم انتهى وقوله سبحانه اذلة على المومنين معناه متحننين ليين من قبل انفسهم غير متكبرين بل وهذا كقوله عز وجل اشداء على الكفار رحماء بينهم وكقوله عليه السلام المومنون هينون لينون وفي قوله تعالى يرتدد منكم بالمد الاحلاف والمعارف من الكفار وبراعوا مرهم ف وخرج ابو بكر بن الخطيب بسنده عن ابي ذر قال اوصاني النبي صلى الله عليه وسلم بسبع اوصاني ان انظر الى من هو دوني ولا انظر الى من هو فوقي بفتح ما تناول الدنيا واوصاني بحب المساكين والدنو منهم واوصاني ان اقول الحق وان كان مرا واوصاني ان اصل رحمي وان ادبرت واوصاني ان لا اخاف في الله لومة لائم واوصاني ان لا اسئل الناس شيئا واوصاني ان استكثر من لا حول ولا قوة الا بالله انتهى وقوله سبحانه ذلك فضل الله الاشارة بذلك الى الفوز الذي يحبونه الله ويحبهم وواسع معناه ذو سعة فيما يملك ويعطي وينعم به سبحانه وقوله عز وجل انما وليكم الله ورسوله الاية انما في هذه الاية حاصرة وقد ابن مسعود انما موالكم الله والزكوة هنا العطف على المركوع والمقطوع بالصدقة ولكل اعمال البر الذي هي منمية الحسنات مطهرة المرء من دنس السيئات ثم وصفهم سبحانه بتكثير الركوع وخص بالذكر لكونه من اعظم اركان الصلاة وهي هيئة تواضع وتعبي به عن جميع الصلاة كما قد سبحانه والركعا لسجود هذا هو الصحيح وهو تاويل الجمهور ولكن اتفق مع ذلك ان علي ابن ابي طالب رضي الله عنه اعطى خاتمه وهو راكع قال السدي وان اتفق ذلك لعلي فالاية عامة في جميع المومنين ثم اخبر تعالى ان حزب الله ورسوله والمومنين وانه غالب كل من ناواه وجاءت العبارة عامة ان حزب الله هم الغالبون ثم نهى سبحانه المومنين عن اتخاذ الذين اتخذوا ديننا هزوا ولعبا وقد ثبت استهزاء الكفار في قوله سبحانه انا كيفناك المستهزئين وثبت استهزاء اهل الكتاب في لعبهم هذه الاية وثبت استهزاء المنافقين في قولهم لشياطينهم انا معكم وانما نحن مستهزئون وثم امر سبحانه بتلاوته ونبه النفوس بقوله ان كنتم مومنين وقوله سبحانه واذا ناديتم الى الصلاة اتخذوها هزوا ولعبا الاية اغراء على اليهود وتبييز لسوء بعلهم وقوله وان اكثركم فاسقون معنى العبارة هزتنفعون منا الجموع هذا العلم ان انا مومنون وانتم فاسقون كما تقول لمن تخاصمه هل تنفعني الا ان صدقت انا وكذبت انت وقال بعض المتاولين وان اكثركم معطوف على ما كانه قال الا ان امنا بالله وبكتبه وبان اكثركم وهذا مستفيم المعنى وقال اكثركم من حيث ان فيهم من كان بسلامة وغيره وقوله سبحانه قل هل انبئكم بشر من ذلك مثوبة يعني مرجعا عند الله يوم القيامة ومنه واذ جعلنا البيت مثابة للناس ومشى المفسرون في هذه الاية على ان الذين ابراد يقول لهم هل انبئكم هم اليهود والكفار المتخذون ديننا هزوا ولعبا قال الطبري وتوبع عليه ولم يسند في ذلك الى متقدم شيئا والاية تحتمل ان يكون القول للمومنين اي قل يا محمد للمومنين هل انبئكم بشر من ذلك طاهرة الفاسقين في وقت المرجع الى الله اولئك اسلافهم الذين لعنهم الله وغضب عليهم وقوله سبحانه وجعل هي بمعنى صير وقد تقدم قصص مسخهم قردة في البقرة وعبد الطاغوت تقديره ومن عبد الطاغوت وقرا حمزة وحده وعبد الطاغوت بضم الجيم وضم الباء وكسر التاء من الطاغوت وذلك ان عبد لفظ مبالغة كفدم قال الجبر قيل الطاغوت هنا العجل وقيل الطاغوت احبارهم وكل من اطاع احدا في معصية الله فقد عبده انتهى ومكانا يحتمل ان يريد به الاخرة بالمكان على وجهه اي المحل الذي علمهم جهنم ويحتمل ان يريد به الدنيا وهي استعارة المكانة والحالة وقوله سبحانه واذا جاءوكم يعني اليهود وخاصة المنافقين منهم قاله ابن عباس وغيره وقوله والله اعلم بما كانوا يكتمون اي من الكفر والرؤية هنا تحتمل ان تكون قلبية وان تكون بصرية وفي الاثم موجبات الاثم واللام في لبيس لام قسم وقوله تعالى لولا ينهاهم الربانيون والاحبار تحضيض في ضمنه توبيخ لهم قال الجبر المعنى هلا ينهاهم انتهى قال الطبري وكان العلماء كانوا يقولون ما في القرآن اية هي اشد توبيخا للعلماء من هذه الاية ولا اخوف عليهم منها وقال الضحاك ابن مزاحم ما في القرآن اخوف اية عندي منها انتهى وقال نحوه هذا ابن عباس وقوله سبحانه عن قولهم الاثم ظاهره ان الاثم هنا يراد به الكفر ويحتمل ان يراد سائر اقوالهم المنكرة في النبي

عليه السلام

عليه السلام والمومنين وقرا ابن عباس بيس ما كانوا يصنعون بغير لام قسم وقوله سبحانه وتعالى وقالت اليهود
يد الله الى قوله لا يحب المفسدين هذه الاية تعديد كبيرة في اقوالهم وكفرهم اي فمن يقول هذه العظيمة فلا يستنكر
نفاقه وسعيه في رد امر الله قال ابن عباس وجماعة معنى قولهم التبخيل وذلك انهم لحقتهم سنة وجهد فقالوا
هذه المقالة يعنون بها ان الله بخل عليهم بالرزق والتوسعة تعالى الله عن قولهم وهذا المعنى يشبه ما في قوله تعالى ولا
تجعل يدك مغلولة الى عنقك فان المراد لا تبخل ومنه قول النبي صلى الله عليه وسلم مثل البخيل والمتصدق الحديث وذكر
الطبري والنقاش ان هذه الاية نزلت في فنحاص اليهودي وانه قالها وقوله سبحانه غلت ايديهم خبر يحتمل في الدنيا
ويحتمل في الاخرة فان كان خبرا عن الدنيا فالمعنى غلت ايديهم عن الخير والانفاق في وجوه البر ونحوه واذا كان خبرا عن الاخرة
فالمعنى غلت في النار ت ويحتمل الامرين معا وقوله سبحانه بل يداه مبسوطتان العقيدة في هذا نفي التشبيه
عن الله سبحانه وانه ليس بجسم ولا له جارحة ولا يشبه ولا يكيف ولا يتحيز ولا تحله الحوادث تعالى عما يقول المبطلون
علوا كبيرا قال ابن عباس في هذه الاية يداه نعمتاه ثم اختلفت عبارة الناس في تعيين النعمتين فقيل نعمة الدنيا ونعمة
الاخرة وقيل النعمة الظاهرة والنعمة الباطنة والظاهر ان قوله سبحانه بل يداه مبسوطتان عبارة عن انفاقه على الجملة
وعبر عنها باليدين جريا على طريقة العرب في قولهم فلان ينفق بكلتا يديه ومنه قول الاعشى يداك يد انجد فكف مفيدة
وكف اذا ما ظن بالمال تنفق ويريد ان اليدين هنا بمعنى الانعام قرينة الانفاق ثم قال تعالى لنبيه عليه السلام وليزيدن كثيرا
منهم يعني اليهود ما انزل اليك من ربك طغيانا وكفرا ثم قال سبحانه والقينا بينهم العداوة والبغضاء الى يوم القيامة
العداوة اخص من البغضاء لان كل عدو فهو مبغض وقد يبغض من ليس بعدو والبغضاء قد لا يتجاوز النفوس وقد القى الله
سبحانه الامرين على بني اسرائيل قال الفخر وقد اوقع الله بين فرقهم الخصومة الشديدة وانتهى امرهم الى ان يكفر بعضهم
بعضا وفي قولهم والقينا بينهم العداوة الاية قولان احدهما ان المراد ما بين اليهود والنصارى من العداوة لانه جرى ذكر
هم في قوله لا تتخذوا اليهود والنصارى اولياء وهذا قول الحسن ومجاهد والثاني ما وقع من العداوة بين فرق اليهود فان
بعضهم جبرية وبعضهم قدرية وبعضهم موحدة وبعضهم مشبهة وكذلك بين فرق النصارى كالمكانية
والنسطورية واليعقوبية انتهى وقوله سبحانه كلما اوقدوا نارا للحرب اطفاها الله استعارة بليغة قال مجاهد
معنى الاية كلما اوقدوا نارا لحرب النبي صلى الله عليه وسلم اطفاها الله فالاية بشارة لنبينا محمد عليه السلام والمو
منين وباقي الاية بين وقوله سبحانه ولو ان اهل الكتاب امنوا الاية هذه الاية تحتمل ان يراد بها معاصري النبي صلى الله
عليه وسلم وتحتمل ان يراد بها الاسلاف والمعاصرون وقوله سبحانه ولو انهم اقاموا التورية اي اظهروا احكامها فهي
كاقامة السوق واقامة الصلوة وقوله سبحانه والانجيل يقتضي دخول النصارى في لفظ اهل الكتاب في هذه الاية ت
وقال مكي معنى اقاموا التوراة والانجيل اي عملوا بما فيهما واقروا بصفة النبي صلى الله عليه وسلم ونبوته انتهى من الهدا
ية وما انزل اليهم من ربهم معناه من وحي وسنن على السنة الانبياء واختلف في معنى من فوقهم ومن تحت ارجلهم
فقال ابن عباس وغيره المعنى لاعطتهم السماء مطرها والارض نباتها بفضل الله تعالى وقال الطبري وغيره ان الكلام
استعارة ومبالغة في التوسعة كما يقال قد عمه الخير من قرنه الى قدمه وقوله سبحانه منهم امة مقتصدة
معناه معتدلة والقصد والاقتصاد الاعتدال والرفق والتوسط الحسن في الاقوال والافعال قال ابن زيد وهؤلاء هم
اهل طاعة الله من اهل الكتاب قال ع وهذا هو الراجح وقوله سبحانه يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك الاية
هذه الاية امر من الله تعالى لنبيه عليه السلام بالتبليغ على الاستيفاء والكمال لانه قد كان بلغ صلى الله عليه وسلم وانما
امر في هذه الاية بان لا يتوقف عن شيء مخافة احد وذلك ان رسالته عليه السلام تضمنت الطعن على انواع الكفرة وبيان
فساد حالهم فكان يلقى منهم صلى الله عليه وسلم عنتا وربما خافهم احيانا قبل نزول هذه الاية فقال الله تعالى له بلغ
ما انزل اليك من ربك اي كاملا والله يعصمك من الناس قالت عايشة ام المومنين رضي الله عنها من زعم ان محمدا كتم شيئا
من الوحي فقد اعظم الفرية والله تعالى يقول يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك الاية وقال عبد الله ابن شقيق كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم يعتقبه اصحابه يحرسونه فلما نزلت والله يعصمك من الناس فقال يا ايها الناس الحقوا بملاحقكم

والله قد عصمني ق وخرج الترمذي هذا الحديث ايضا من طريق عائشة انتهى وكما وجب عليه التبليغ عليه
السلام وجب على عامة امته وقد قال عليه السلام بلغوا عني ولو اية وعن زيد بن ثابت رضي الله عنه قال سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول نضر الله امرأ سمع منا حديثا فحفظه حتى يبلغه فرب حامل فقه الى من ليس بفقيه رواه ابو داود
والنسائي والترمذي وابن ماجة وابن حبان في صحيحه قال الترمذي هذا حديث حسن ورواه من حديث بن مسعود وقال حسن صحيح انتهى من السلاح وقال محمد بن كعب القرظي نزلت هذه الاية بسبب الاعرابي الذي اخترط على
النبي صلى الله عليه وسلم بالسيف فقال له من يمنعك مني فقال الله يعصمني منك وبينهم جابر
بمنع من وصول مكروههم اليك كعصام الفريعة الذي يمنع سيلان الماء منها ولعلها بناية الاية او بلات اصحاب العصمة
عامة في كل مكروه وان الاية نزلت بعد ان شج وجهه وكسرت رباعيته صلى الله عليه وسلم وقيل انه اراد من القتل فما عدوا
اول اجع وقد كان صلى الله عليه وسلم اوتي بعض هذه العصمة بكفه في قوله تعالى انا كفيناك المستهزئين ومن ثم كملت له العصمة
بالمدينة بعصم من الناس كلهم انتهى من كتابه في تفسيره بعد الله الواقعة في الفرقان ثم امر تعالى نبيه عليه السلام
ان يقول لاهل الكتاب الحاضرين معه ليستمع على شيء يعتد به مستقيم حتى تقيموا التوراة والانجيل وما انتعدوا
كتابا ان ينبيا محمد عليه السلام ق وهذه الاية عندي من اخوف اية في القرآن كما اشار الى ذلك سفيان فتامل
حق التامل وقوله سبحانه وما انزل اليكم من ربكم الاية يعني به القرآن وقوله سبحانه ان الذين امنوا والذين
هادوا والصابئون والنصارى من امن بالله واليوم الاخر وعمل صالحا فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون الذين امنوا الخ
من على الكل هو من ملة نبينا محمد عليه السلام ومن غيرها من الملل فكان الغالط الذي حصر بها الناس كلهم وبينت
الطوائف على اختلافها وهذا هو تاويل الجمهور وقد مضى الكلام في سورة البقرة فراجعه هناك وقرأ الجمهور والذين
الصابئون وقرئ شاذا والصابئين وهي بينة الاعراب واما على قراءة الجمهور فاختلف في اعرابها ومذهب سيبويه والخليل وغالب البصرة انه من المقدم والتاخير كانه قال ان الذين امنوا والذين هادوا من امن بالله واليوم الاخر وعمل
صالحا فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون والصابئون كذلك قال ر ووجه ثالث ان خبر ان محذوف اي ان الذين امنوا
لهم اجرهم وخبر الصابئين من بعده قال ابن عصفور وهو حسن جدا اذ ليس فيه اكثر من حذف خبر ان لعلمهم
وهو جائز في فصيح الكلام انتهى ق قال ابن مالك وهو اسهل من التقديم والتاخير وقيل ان الصابئين في موضع نصب ولكنه جاء على لغة بلعنبر الذين يجعلون التثنية بالالف على كل حال والجمع بالواو على كل حال قاله ابو البقاء وقيل غير هذا و
قوله سبحانه وحسبوا الا تكون فتنة المعنى في هذه الاية وظنوا هؤلاء الكفرة بالله والعصاة من بني اسرائيل الا يكون
من الله ابتلاء لهم واخذ في الدنيا فاجابوا في شهواتهم وعموا فيها اذ لم يبصروا ما هم فيه وهذا كقوله صلى الله عليه وسلم
حبك الشيء يعمي ويصم وقوله سبحانه ثم تاب الله عليهم قالت جماعة من المفسرين هذه التوبة هي رد هم الى بيت
المقدس بعد الاخراج الاول ورد ملكهم وحالهم ثم عموا وصموا بعد ذلك حتى اخرجوا الخرجة الثانية ولم يتب عليهم ابدا وحتى
تاب الله عليهم اي رجع بهم الى الطاعة والعفو من فصاحة القرآن استناد هذا الفعل الشريف الى الله تعالى واستناد
العمى والصمم الذين هما عبارة عن الضلال اليهم ثم اخبر تعالى اخبارا موكدا بالقسم عن كفر القائلين ان الله هو المسيح
ابن مريم وهذا قول اليعقوبية من النصارى ثم اخبر تعالى عن قول المسيح لهم فقال وقال المسيح يا بني اسرائيل اعبدوا الله
ربي وربكم الاية فضلوهم وكفروا بسبب مرارة على قلوبهم من الايات وقوله تعالى وما للظالمين من انصار يحتمل ان يكون من قول
عيسى عليه السلام لبني اسرائيل ويحتمل ان يكون اخبارا من الله سبحانه لنبيه محمد عليه السلام وقوله تعالى
لقد كفر الذين قالوا ان الله ثالث ثلاثة وما من اله الا اله واحد الاية اخبار موكد كالذي قبله عن هذه الطائفة الناطقة بالتثليث
وهم جزء منهم النسطورية وغيرهم ولا معتول لذكر اقوالهم في كتب التفسير وقوله سبحانه ثالث ثلاثة لا يجوز فيه
اضافة وخفض ثلاثة لان المعنى احد ثلاثة فان زيدت ثالث اثنين او رابع ثلاثة جاز لان التضعيف كما تقدم وجاز ان تضيف وتنصب
ثلاثة على معنى زيد بربع ثلاثة وقوله سبحانه وما من اله الا اله واحد الاية خبر صادع بالعزو هو سبحانه المتعالي المبدع
المتصف بالصفات العلى سبحانه وتعالى عما يقول الظالمون علوا كبيرا ثم توعدهم ان لم ينتهوا عما يقولون ثم رجاهم

بهم بتحضيضه اياهم على التوبة وطلب المغفرة ثم وصف نفسه سبحانه بالغفران والرحمة استطرادا بالتنا
يبيز وتا نيسا لهم ليكونوا على ثقة من الاتباع بتوبتهم فقال ح ليس الله فيه جواب قسم محذوف قبل اداة
الشرط انتهى وقوله سبحانه وأمه صديقة بناء مبالغة من الصدق ويحتمل من التصديق ومنه سمي ابو بكر الصديق
هذه الصفة لم يدع فوقها فقال انها نبيهة وقوله سبحانه كانا يأكلان الطعام تنبيه على بعض البشرية وعلى حال من
الاحتياج الى الغذاء تنبيه على معجزة الالوهية وبوقوعه معناه يصح ومنه قوله عز وجل يوشك عنه سيآتكم والارض الما فو
كة التي صرفت عن ازيتها المطر والمطر في العفيفة هو المصروف ولكن قيل الارض ما فوكت لما كانت ما فوكا عنها وقوله
سبحانه قل اتعبدون من دون الله ما لا يملك لكم ضرا ولا نفعا والله هو السميع العليم الآية الضر بفتح الضاد المعجمة
بضمها الاسم وهو عدم الخير والسميع العليم بما تنطقون والغلو تجاوز الحد غلا السهم اذا جاوز الغرض
المقصود وتلك المسافة هي غلوة وهذه المخاطبة هي للنصارى الذين غلوا في عيسى والغلو الذي نهي النصارى
عن اتباع اهوائهم بنو اسرائيل ووصف تعالى اليهود بانهم ضلوا قديما واضلوا كثيرا من اتباعهم ثم اكد الامر بتكرار فعو
لة تفيد وضلوا عن سواء السبيل وقوله تعالى لعن الذين كفروا من بني اسرائيل قال ابن عباس رضي الله عنه لعنوا بكل لسان
لعنوا في التوراة وفي الزبور والانجيل والفرقان وقوله سبحانه كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه الآية ذم الله
سبحانه هذه الفرقة الملعونة بانهم كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه اي انهم كانوا يتجاهرون بالمعاصي وان
نهى منهم نهاه لم يمتنع عن مواصلة المعاصي ومواكلته ومخالطته وروى ابن مسعود قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم ان الرجل من بني اسرائيل كان اذا رأى اخاه على ذنب نهاه عنه تعذيرا فاذا كان من الغد لم يمنعه
ما رآه منه ان يكون اكيله وخليطه فلما رأى الله ذلك منهم ضرب بقلوب بعضهم على بعض ولعنهم على لسان
نبيهم داود وعيسى قال ابن مسعود وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم متكئا فجلس وقال لا والله حتى
تأخذوا على يد الظالم فتأطروه على الحق اطرا والاجماع على ان النهي عن المنكر واجب من اطاقه ونهى بمعروف
اي برفق وقول مع رفق وان الضرر عليه وعلى المؤمنين فان تعذر على احد النهي لشيء من هذه الوجوه فرض عليه
الانكار بقلبه وان لا يخالط اهل المنكر وقال حذاق اهل العلم ليس من شروط المناهي ان يكون سليما من المعصية بل
ينهى العصاة بعضهم بعضا وقوله سبحانه لبئس ما كانوا يفعلون اللام قسم وروى ابو داود عن ابي سعيد
الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم افضل الجهاد كلمة حق عند سلطان جائر وامير
جائر انتهى وقوله سبحانه أنبيه عدل عليه السلام ترى كثيرا يحتمل ان تكون رؤية عين فالمراد معاصريه و
يحتمل ان تكون رؤية قلب وعلى هذا فيحتمل ان يريد المعاصر بن له ويحتمل ان يريد اسلافهم والذين كفروا عبدة الاوثان
وقوله سبحانه لبئس ما قدمت لهم انفسهم الآية اي قدمته للآخرة واجترحته ثم فسر ذلك فقوله تعالى ان سخط الله
عليهم فان سخط في موضع خفض رفع بدل من ما ويحتمل ان يكون التقدير هو ان سخط الله عليهم وقوله سبحانه و
النبي ان كان المراد الاسلافي فالنبي داود وعيسى وان كان المراد معاصر نبينا محمد صلى الله عليه وسلم فالمراد بالنبي
نبينا هو محمد صلى الله عليه وسلم وذهب بعض المفسرين الى ان قوله سبحانه ترى كثيرا منهم كلا ومنقطع من قد
كر بني اسرائيل وانه يعني به المنافقين ونحوه لمجاهد قوله تعالى لتجدن اشد الناس عداوة للذين آمنوا اليهو
د والذين اشركوا الآية اللام في قوله لتجدن لام ابتداء وقال الزجاج هي لام قسم وهذا خبر مطلق منتصب على الزما
ن له وهكذا هو الامر حتى الآن وذلك ان اليهود سرعوا في تكذيب الانبياء وقتلهم ومردوا على استشعار اللعنة
وضرب الذلة والمسكنة فهم قد بعثت عداوتهم وكثر حسدهم وهم اشد الناس عداوة للمؤمنين وكذلك
المشركون عبدة الاوثان والمجوس واما النصارى فانهم يعظمون من اهل الاسلام من استشعر منه خيرا
ويستنهبون من فهموه منه الفسوق فهم ان حاربوا فانما حربهم انفة لا ان شرعهم يأخذهم بذلك واذا اسلم
لموا وسلموهم عاف واليهود اعنهم الله ليسوا على شيء من هذه الخلال بل شأنهم الخبث والميل بالاسنة
والمكر والغدر ولم يصف الله تعالى النصارى بانهم اهل ود وانما وصفهم بانهم اقرب من اليهود والمشركين وفي قوله

سبحانه الذين قالوا انا نصارى اشارة الى معاصري نبينا محمد صلى الله عليه وسلم من النصارى انهم ليسوا على حقيقة
النصرانية وانما هو قول منهم وزعم وقوله تعالى ذلك بأن منهم قسيسين ورهبانا الاية معناه ذلك بأن منهم اهل
خشية وانقطاع الى الله تعالى وعبادة وان لم يكونوا على هدى فهم يميلون الى اهل العبادة والخشية وليس عند
اليهود ولا عند فقهاء هذه ديارات وصوامع وانقطاع عن الدنيا بل هم معتكفون لها منغمسون فيها وتوفي البنيان وامور الدنيا
حتى ان منهم ابو منوزيا اخرة ولذلك ابرى فيهم زاهد قال الغزالي الفسر والقسيسين اسم رئيس النصارى والجمع
قسيسين وقال قطرب القس والقسيسين العالم بلغة الروم وهذا مما وقع الوفاق فيه بين اللغتين انتهى ووجه
سبحانه ان النصارى بأنهم لا يستكبرون وهذا موجود فيهم حتى الان واليهود يحتقرون ويحقرون عن اطفى وتكبر فتم مدحهم سبحانه وقال واذا سمعوا الخ نزل الى الرسول ترى اعينهم تفيض من الدمع الاية قال النووي ينبغي للقارئ
ان يكون على حالة الخشوع والتدبر والخضوع فهذا هو المقصود المطلوب وبه تنشرح الصدور وتستنير القلوب
لقلوب وقد لا يبلغ اكثر من ان عصر والمنهم من ان تقدم وقد بلغت جماعة من السلف يتلو الواحد منهم اية واحدة
ليلة كاملة او معظم ليلة يتدبرها وصحب جماعات منهم عند سماع القرآن وقراءته وماتت جماعات منهم
ويستحب البكاء والتباكي لمن لا يقدر على البكاء فان البكاء عند القراءة صفة العارفين وشعار عباد الله الصالحين
قال الله عز وجل ويخرون للاذقان يبكون ويزيدهم خشوعا وقد وردت آثار كثيرة في ذلك انتهى من الحلبية
وذكر ابن عباس وابن جبير ومجاهد ان هذه الاية نزلت بسبب وفد بعثهم النجاشي الى رسول الله صلى الله
عليه وسلم ليروه ويعرفوا حاله فقرأ النبي صلى الله عليه وسلم عليهم القرآن فبكوا وآمنوا ورجعوا الى النجاشي
فلم يزالوا مؤمنا حتى ماتوا فصلى عليه النبي عليه السلام وروي ان نعش النجاشي كشف للنبي عليه السلام
فكان يراه من موضعه بالمدينة وجاء الخبر بعد مدة ان النجاشي دفن في اليوم الذي صلى فيه النبي صلى الله عليه
وسلم عليه قال ابو صالح كانوا سبعين وستين رجلا وقال ابن جبير كانوا سبعين على بهم ثياب الصوف وكلهم
صاحب صومعة اختارهم النجاشي وصدر الاية في قرب المودة عامة فيهم ولا يتوجه ان يكون صدر الاية خاصا
ويمكن ان يراد رفع التخصيص من قوله تعالى واذا سمعوا وجاء الضمير عاما اذ قد تحمد الجماعة بفعل واحد منهم وفي هذا
استئناف على النصارى ولطف من الله بهم ليؤمنوا قال ص مما في قوله من الحوت الاولى لابتداء الغاية قال ابو البقاء ومعنى
هذا من اجل الذي عرفوا ومن الثانية ابتدائية لما الموصولة انتهى قال العراقي تفيض اي تسيل منها العبرة وفي الحديث
اقرؤوا القرآن وابكوا فان لم تبكوا فتباكوا اخرجه البزار انتهى من الكوكب الدري وفيه عن البزار ايضا ان النبي صلى الله عليه
وسلم قال من خرج من عينيه مثل جناح ذباب دموعا من خشية الله لم يمسه النار حتى يعود اللبن في ضرعه انتهى وقوله
مع الشاهدين بتوحيدك من جميع العالم لكان صوابا وهو كذلك صحيح وكان ابن عباس يقول خصه امة محمد فقول الله سبحانه
وكذلك جعلناكم امة وسطا الاية وقولهم ومالنا لا نؤمن بالله وما جاءنا من الحق توقيف لانفسهم ومحاجة لمن على
رغمهم من الكفار والقول الصالح محمد صلى الله عليه وسلم واصحابه قاله ابن زيد وغيره من المفسرين ثم ذكر تعالى ما آتاهم به من النعيم على ايمانهم واحسانهم ثم ذكر سبحانه حال الكافرين المكذبين وانهم قرناء الجحيم وقولهم سبحانه
يا ايها الذين آمنوا الاية هو مواطيبات ما احل الله لكم قال ابن عباس وغيره نزلت بسبب جماعة من اصحاب النبي عليه السلام
بلغت منهم المواعظ وخوف الله تعالى الى ان هم بعضهم النساء وبعضهم النوم بالليل والطيب وهم بعضهم بالاختصاء
فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فقال اما انا فاقوم وانام واصوم وافطر واتزوج النساء وانال الطيب فمن رغب عن سنتي
فليس مني قال الطبري كل من يتقلل من رغب عن سنتك فليس من امتك وقد دخل في سواء السبيل والطيبات في هذه الآية المستلذات بدليل اضافتها الى ما احل الله وبقرينة ما ذكر من سبب الاية وقوله سبحانه ولا تعتدوا قال عكرمة وغيره
معناه في تحريم ما احل الله وقال الحسن ابن ابي الحسن المعنى ولا تعتدوا فتحلوا ما حرم الله قال النهباني عن هذا نهضنا الظهر
فيكأنه قال لا تشددوا وتحرموا حلالا ولا تتخصوا فتحلوا حراما ت وروى مالك في الموطأ عن ابي النضر قال قال رسول الله
صلى الله عليه

صلى الله عليه وسلم لما مات عثمن بن مضعون وبر يعنى انه ذهبت ولم تلتبس منها بشئ قال ابو عمر فى التمهيد
هذا الحديث فى الموطا مقطوع وقد رويناه متصلا مسندا من وجه صالح حسن ثم اسند ابو عمر عن عائشة قالت لما
مات عثمن بن مضعون كشف النبى صلى الله عليه وسلم عن وجهه وقبل بين عينيه وبكا بكاء طويلا قلما ووقع على السرير قال
طوبى لك يا عثمن لم تلبسك الدنيا ولم تلبسها قال ابو عمر كان عثمن بن مضعون احد الفضلاء العباد الزاهدين فى
الدنيا من اصحاب رسول الله المتبتلين منهم وقد كان هو وعلى بن ابى طالب هما ان يترهبا ويتركا النساء ويقبلا على
العبادة ويحرما طيبات الطعام على انفسهما فنزلت يا ايها الذين امنوا لا تحرموا طيبات ما احل الله لكم الاية ونقل
هذا معمر وغيره عن قتادة انتهى وقوله سبحانه ولكن يؤاخذكم بما عقدتم الايمان معناه شددتم وعقد اليمين
تعقد العمل والعهد وقال العطية شدوا وعقدوا واعقد واعقد احبارهم شدوا العناج وشدوا ابوقم الكربا قال العشى
واما وجه المناسبة بين هذه الاية والتى قبلها فهو ما تقدم من ان قوما من الصحابة رضى الله عنهم حرموا على انفسهم
المطاعم والملاذ وحلفوا على ذلك فبلغ انهاهم الله عز ذلك فقالوا يا رسول الله فكيف نصنع بايماننا فانزل الله تعالى هذه
الاية انتهى وقوله سبحانه فكفارته اطعام عشرة مساكين اى اشباعهم مرة واحدة وحكم هؤلاء ان لا يتكرر
واحد منهم بكفارة يمين واحدة واختلف بمعنى قوله سبحانه من اوسط فروى ملك وجماعة معه هذا التوسط بالقدر
واذا جماعة فى الصنف والوجه ان يعم بلفظ الوسط القدر والصنف فروى ملك ان يطعم المسكين بالمدينة مد النبى
عليه السلام وذلك رطل وثلث وهذا الصنو المعيشة بالمدينة وروى غيرها ان يتوسع وروى ابن يقول ان التوسط انما هو فى الصنف
ان يكون الرجل المكفر يتجنب ادنى ما ياكل الناس فى البلد وينحط عن الاعلى ويتجر بالوسط من ذلك وذهب المدونة ان يراعى المكفر
عيش البلد وتاول العلماء فى الاية ان الله تعالى يمين بانه مخير فى الاطعام او الكسوة او العتق والعلماء على ان العتق افضل ذلك
ثم الكسوة ثم الاطعام وبدا الله تعالى عباده بالايسر فالايسر قال الفخر وبدا سبحانه بالاطعام لانه اعم وجودا والمقصود منه
التنبيه على انه سبحانه يراعى التخفيف والتسهيل فى التكاليف وتانيها ان الاطعام افضل وهذا هو مشهور
مذهب ملك انتهى ويجزئ عند ملك من الكسوة فى الكفارة ما يجزئ فى الصلاة وقوله سبحانه او تحرير رقبة اى مومنة قاله ملك
وجماعة ان هذا المطلق راجع الى المقيد فى عتق الرقبة فى قتل الخطا وقوله سبحانه فمن لم يجد معناه لم يجد فى ملكه احد هذه
الثلاثة المذكورة واختلف العلماء فى حد هذا العدم ومتى يسع له الصيام فقال الشافعى وملك وجماعة من العلماء اذا كان المكفر
لا يملك الا قوته وقوت عياله يومه وليلته فله ان يصوم وان كان زايدا عنده على ذلك ما يطعم عشرة مساكين لزمه الاطعام قال الطبرى
وقال اخرون جايز لمن لم يجد ان يكفر له بفضل على راس ماله الذى يتصرف به فى معايشه ان يصوم وقرا ابى بن كعب وابن مسعود ثلاثة ايام متتابعات
وقال ذلك جماعة وقال ملك وغيره ان تابع فحسن وان فرق اجزا وقوله اذا حلفتم معناه واردتم الحنث ووقعتم فيه قوله
تعالى يا ايها الذين امنوا انما الخمر والميسر والانصاب والازلام رجس قال ع والرجس فى معنى الازلام الزجر بالطير واخذ الفال فى الكتب ونحو
مما يفتعله الناس واخبر سبحانه ان هذه الاشياء رجس قال ابن عباس فى هذه الاية رجس نجس وقال ابن زيد الرجس الشر
فاما الرجس كما مر وله ذميم وقد يقال للعذاب والرجز العذاب والرجز والرجس العذرة والرجس بفتح اللام بزر وقوله سبحانه
انما يريد الشيطان ان يوقع بينكم العداوة والبغضاء فى الخمر والميسر الاية ان الشيطان انما يريد ان تقع العداوة بسبب
الخمر والميسر فيما بين المومنين وتسبب الميسر اذا كانوا يتقامرون على الاموال حتى ربما يقوم المقمور وقد صار فى يد القامر
ثم من ذلك ضغائن وعداوة فاذا لم يصل الامر الى حد العداوة كانت بغضاء واما حسن عافية قوم متباغضين وذلك قال
صلى الله عليه وسلم لا تباغضوا ولا تحاسدوا ولا تدابروا وكونوا عباد الله اخوانا وباجتماع النفوس والكلمة يبقى
الدين ويباعد العدو والبغضاء تنقض عرى الدين وتهدم عماد الحماية وكذلك ايضا يريد الشيطان ان يوقع المو
منين عن ذكر الله وعن الصلاة ويشغلهم عنها باتباع الشهوات والخمر والميسر وا ..... لفصار كله
من اعظم الاثم فى ذلك وفى قوله سبحانه فهل انتم منتهون وعيد زايد على معنى انتهوا ..... وقوله سبحانه

ليس على الذين امنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا الاية قال ابن عباس وغيره لما نزل تحريم الخمر قال قوم من الصحابة يا رسول الله كيف بمن مات منا وهو يشربها ويأكل الميسر وقد هذا من العمل فنزلت هذه الاية وهذا تخصيص منهم لتلك العمومات على القبلة الاولى والجناح الاثم والحرج والنكرة في قوله سبحانه انتفوا يقتضي في كل واحدة زيادة على التي قبلها وبذلك مبالغة في هذه الصفات لهم وليست الاية رفعا على من عمل الصالحات كلها وانتفى كل التقوى بل هي لكل مومن وان كان عاصيا حينا ما اذا كان قد عمل من هذه الخصال الممدوحة ما استحق به ان يوصف بانه مومن عامل للصالحات متقي في غالب امره محسن فقد فليس على هذا الصنف جناح فيما طعم مما لم يحرم عليه وطعموا معناه ذاقوا فيما عدا في ترتب الاكل والشرب وقد يستعار الذوق وغيره وحقيقته في حاسة الذوق وقوله سبحانه يا ايها الذين امنوا ليبلونكم الله بشيء من الصيد يقتضي تكم ليرى لها عنكم من معصيتكم وقوله بشيء يقتضي تبعيضا ومن يحتمل ان تكون للتبعيض ويحتمل ان تكون لبيان الجنس كقوله تعالى واجتنبوا الرجس من الاوثان وقوله تعالى ليعلم الله من يخافه بالغيب معناه ليستعلم علمه سبحانه عليه وهو موجود اذ قد علم سبحانه ذلك في الازل وبالغيب قال الطبري معناه في الدنيا حيث لا يراه العبد به فهو غائب عنه والظاهر ان المعنى بالغيب من الناس اي في الخلوة فيمن غاب الله انتهى ف وقول الطبري اظهر ثم توعد تعالى من اعتدى بعد النهي بالعذاب الاليم وهو عذاب الاخرة وقوله سبحانه يا ايها الذين امنوا لا تقتلوا الصيد وانتم حرم والاية الصيد مصدر عومل معاملة الاسماء فاوقع على الحيوان الصيد ولفظ الصيد هنا عام ومعناه الخصوص فيما عدى ما استثنى وفي الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم خمس فواسق يقتلن في الحل والحرم الغراب والحداة والفارة والعقرب والكلب العقور واجمع الناس على اباحة قتل الحية ويسمى هذا في كتب الفقه وخمر وجمع حرام وهو الذي يدخل في الحرم او في الاحرام واختلف في قوله متعمدا فقال جماعة وغيره معناه متعمدا لقتله ناسيا لاحرامه فهذا يكفر واما ان كان ذاكرا لاحرامه فهو اعظم من ان يكفر وقد حل وارخصة له وقال جماعة من اهل العلم منهم ابن عباس ومالك والزهري وغيرهم المتعمد القاصد للقتل الذاكر لاحرامه فهو يكفر وكذلك الناسي والقاتل خطأ يكفر زوفر اتفاقهم وغيره فجزاء مثل باضافة الجزاء الى المثل وفراخره وغيره فجزاء بالرفع مثل بالرفع ايضا واختلف في هذه المسألة كيف تكون فذهب الجمهور الى ان المتلف يخير بين ان يخرج مثل الصيد من النعم المقتول او يقوم المثل دراهم ثم يشتري بالدراهم طعاما ويطعم المساكين او يصوم عن كل مد يوما وعن اطعام ستين مسكينا يوما وذهب ابن عباس وابن عمر وابن عباس الى ان المتلف مخير بين ان يخرج مثل الصيد من النعم او يقوم الصيد دراهم ثم يشتري بالدراهم طعاما ويطعم او يصوم عن كل مد يوما وذهب ابن عباس ايضا وابن عمر

هليتكم من قتلكم الصيد في الحرمة ومن عاد الآن في الاسلام فان كان مستحلا فينتقم الله منه في الآخرة ويكفر في ظاهر الحكم
وان كان عاصيا فالنقمة هي في الزام الكفارة فقط قالوا وكلما عاد المحرم فهو يكفر قال ع ويخاف المتورعون ان تبقى النقمة
مع التكفير وهذا هو قول الفقهاء ومالك ونظرائه واصحابه رحمهم الله وقال ابن عباس وغيره اما المتعمد فانه يكفر
اول مرة وعفا الله عن ذنبه فان اجترأ وعاد ثانيا فلا يحكم عليه ويقال له ينتقم الله منك كما قال الله تعالى وقوله سبحا
نه والله عزيز ذو انتقام تنبيه على صفتين تقتضيان خوف من له بصيرة ومن خاف ازدجر ومن هذا المعنى قول النبي
صلى الله عليه وسلم من خاف ادلج ومن ادلج بلغ المنزل ت والصيد للهو مكروه وروى ابو داود في سننه عن ابن عباس
عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من سكن البادية جفا ومن اتبع الصيد غفل ومن اتى السلطان افتتن انتهى وقوله
سبحانه احل لكم صيد البحر وطعامه متاعا لكم الآية البحر الماء الكثير ملحا كان او عذبا وكل نهر كبير بحر وطعامه هو
كل ما قذف به وما طفا عليه قاله جماعة من الصحابة والتابعين ومن بعدهم وهو مذهب مالك ومتاعا نصب
على المصدر والمعنى متعكم به متاعا تنتفعون وتأتدمون ولكم يريد حاضري البحر ومدنه وللسيارة المسافرين
واختلف في قوله سبحانه وحرم عليكم صيد البر ما دمتم حرما فتلقاه بعضهم على العموم من جميع جهاته فقالوا
ان المحرم لا يحل له ان يصيد ولا ان يأمر من يصيد ولا يأكل صيدا صيد من اجله ولا من غير اجله وان لحم الصيد باي وجه كان
حرام على المحرم وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه لا يرى باسا للمحرم ان يأكل ما صاده حلال لنفسه او لحلال مثله وقال بمثل
قول عمر عثمان ابن عفان والزبير ابن العوام وهو الصحيح لان النبي صلى الله عليه وسلم اكل من الحمار الذي صاده ابو قتادة و
هو حلال والنبي صلى الله عليه وسلم محرم ثم ذكر سبحانه بامر الحشر والقيامة مبالغة في التحذير ولما بان في هذه
الآيات تعظيم الحرم والحرمة بالاحرام من اجل الكعبة وانها بيت الله وعنصر هذه الفضائل ذكر سبحانه في قوله
جعل الله الكعبة البيت تنبيها سنه في الناس وهداهم اليه وحمل عليه الجاهلية الجهلاء من التزامهم ان الكعبة
قوام والهدي قوام والقلائد قوام اي امر يقوم للناس بالتأمين ووضع الحرب اوزارها واعلم تعالى ان التزام الناس لذلك هو مما
شرعه وارتضاه وجعل في هذه الآية معنى صير والكعبة بيت مكة سمي كعبة لتربيعه قال اهل اللغة كل بيت مربع
فهو مكعب وكعبة وذهب بعض المتأولين الى ان معنى قوله تعالى قياما للناس اي موضع وجوب قيام بالمناسك والتعبدات
وضبط النفوس في الشهر الحرام ومع الهدي والقلائد قال مكي معنى قياما للناس اي جعلها بمنزلة الرئيس الذي يقوم
به امر اتباعه فهي تحجزهم عن ظلم بعضهم بعضا وكذلك الهدي والقلائد جعل ذلك ايضا قياما للناس فكان الرجل اذا
دخل الحرم امن من عدوه واذا ساق الهدي كذلك لم يعرض له وكان الرجل اذا اراد الحج تقلد بقلادة من شعر واذا رجع تقلد
بقلادة من لحاء شجر الحرم فلا يعرض له ولا يؤذى حتى يصل الى اهله قال ابن زيد كان الناس كلهم فيهم ملوك تدفع بعضهم
عن بعض ولم يكن في العرب ملوك تدفع عن بعضهم ظلم بعض فجعل الله لهم البيت الحرام قياما يدفع بعضهم عن بعض انتهى
من الهداية والشهر هنا اسم جنس والمراد الاشهر الثلاثة باجماع من العرب وشهر مضر وهو رجب واما الهدي
فكان امانا لمن يسوقه لانه يعلم انه في عبادة لم يأت لحرب واما القلائد فكذلك كان الرجل اذا خرج يريد الحج تقلد من لحاء
السمر او غيره شيئا فكان ذلك امانا له وكذلك اذا انصرفوا تقلدوا من شجر الحرم وقوله ذلك اشارة الى ان جعل الله
هذه الامور قياما وقوله سبحانه بكل شيء عليم عام عموما تاما في الجزئيات ودقائق الموجودات والقول بغير
هذا الحاد في الدين وكفر وقوله سبحانه ما على الرسول الا البلاغ الآية اخبار للمؤمنين مضمنه الوعيد ان انحرفوا
ولم يمتثلوا ما بلغ الرسول اليهم والله يعلم ما تبدون وما تكتمون ت قال الشيخ ابو مدين رضي الله عنه الحق
تعالى مطلع على السرائر والظواهر في كل نفس وحال فايما قلب رآه موثرا له حفظه من الطوارق والمحن ومضلات الفتن
وقال رحمه الله ما عرف الحق من لم يؤثره وما اطاعه من لم يشكره انتهى وقوله سبحانه قل لا يستوي الخبيث
والطيب الآية لفظ عام في جميع الامور فيتصور في المكاسب وعدد الناس والمعارف من العلوم ونحوها فالخبيث من
هذا كله لا يفلح ولا ينجب ولا تحسن له عاقبة والطيب وان قل نافع جميل العاقبة وينظر الى هذه الآية قوله تعالى وا
لبلد الطيب يخرج نباته باذن ربه والذي خبث لا يخرج الا نكدا هو الفساد الباطن في الاشياء حتى يظن بها الصلاح

وهي بخلاف ذلك وقوله سبحانه واتقوا الله يا اولي الالباب تنبيه على لزوم الطيب في المعتقد والعمل وخص اولوا الالباب بالذكر لانهم المتقدمون في هذه الامور والذين لا ينبغي لهم اهمال سماع البيان وادراكهم وقوله سبحانه يا ايها الذين امنوا الآية سؤال عن اشياء ان تبد لكم تسؤكم الآية اختلف الرواة في سببها والظاهر من الروايات ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اكثر عليهم الاعراب والجهال بانواع من السؤالات حسب ما هو معلوم في الروايات فزجرهم الله تعالى عن ذلك بهذه الآية والاشياء اسم لجمع شيء قال ابن عباس ومعنى الآية لا تسألوا عن اشياء في ضمن الابداء عنها مساءة لكم اما بتكليف شاق عليكم واما بغير ذلك مما يسوءكم ولكن اذا نزل القرآن بشيء وانتم اكثر ربكم بامر فحينئذ ان سألتم عن تفصيله وبيانه بين لكم وابدي وتعالى قوله وان تسألوا عنها حين ينزل القرآن تبد لكم ان يكون في معنى الوعيد كانه قال لا تسألوا وان سألتم لقيتم غب ذلك وصعوبته قال النووي وعن ابي ثعلبة الخشني قال قال النبي صلى الله عليه وسلم ان الله عز وجل فرض فرائض فلا تضيعوها وحد حدودا فلا تعتدوها وحرم اشياء فلا تنتهكوها وسكت عن اشياء رحمة بكم لا عن نسيان فلا تبحثوا عنها رواه في سنن الدارقطني انتهى وفي صحيح البخاري عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال دعوني ما تركتكم انما هلك من كان قبلكم بسؤالهم واختلافهم على انبيائهم واذا نهيتكم عن شيء فاجتنبوه واذا امرتكم بامر فاتوا منه ما استطعتم انتهى وعفا الله عنها معناه تركها ولم يعرف بها فاسألها قوم من قبلكم الآية قال الطبري كقوم صالح في سؤالهم الناقة وكبني اسرائيل في سؤالهم المائدة اي وكطلب الامم فدية النعمة في الدين من انبيائها ثم لم تقم بما كلفت وقوله ما جعل الله من بحيرة ولا سائبة ولا وصيلة ولا حام الآية اي لم يجعل سبحانه شيئا من ذلك ولا سنه لعباده المعنى ولكن الكفار فعلوا ذلك كعمرو بن لحي وغيره من سدنة اصنامهم ويفترون على الله الكذب بقولهم هذه قربة الى الله واكثرهم يعني الاتباع لا يعقلون بل يتبعون هذه الامور تقليدا وجعل في هذه الآية ايتم بمعنى ان يكون خلوا لا بمعنى صيرا وانما هو بمعنى شرع ما سن ولا شرع قاله ما جعل ذلك ابن عطية والزمخشري انما بمعنى شرع قال ابن عطية ولا تكون بمعنى خلق ان الله تعالى خلق هذه الاشياء خلقها ولا بمعنى صير لعدو المفعول الثاني قال ابو حيان ولم يذكر النحويون لها هذا وقد جاء حذف احد مفعولي ظن واخواتها قليلا فتحذف هذه على حذف المفعول الثاني اي ما صير الله بحيرة ولا سائبة ولا وصيلة ولا حاميا مشروعا وهو اولى من اثبات معنى لم يسمع فيها وذكر ابو البقاء انها هنا بمعنى سمى انتهى ف وحاصل كلام ابي حيان انه شهادة على نفي وعلى تقدير صحته فيجمل كلام ابن عطية على انه تفسير معنى لا تفسير اعراب وبحيرة فعيلة بمعنى مفعولة وبحر شقوا اذنها بنصفين طولا فهي مبحورة وتركت ترعى وترد الماء ولا ينتفع بشيء منها وبحرها اذا مانت على النساء ويحل للرجال وذلك كله خلاف السائبة هي الناقة تسيب للالهة والنذر فلا يحمل عليها ولا ينتفع بشيء منها وكانت السوائب ايضا في العرب كالقربة عند المرض يبرأ منه او القدوم من السفر واذا نزل باحدهم امر يشكر الله عليه تقرب بان يسيب ناقة فلا ينتفع منها بلبن ولا ظهر ولا غيره بروزا لذلك كعتق بني اذن ذكره السهيلي وغيره وكانت العرب تعتقد ان من عرقب لهذه النوق او اخذها او انتفع منها بشيء فانه تلحقه عقوبة من الله والوصيلة قال اكثر الناس ان الوصيلة في الغنم قالوا اذا ولدت الشاة ثلاثة ابطن نظروا فان كان اخرها جديا ذبحوه لبيت الالهة وان كان عناقا استحيوها وان كان جدي وعناق استحيوهما وقالوا هذه العناق وصلت اخاها فمنعته من ان يذبح وعلى ان الوصيلة في الغنم جاءت الروايات عن اكثر الناس وروي عن ابن المسيب ان الوصيلة من الابل وامر الحامي فانه الفحل من الابل اذا ضرب في الابل عشر سنين وقيل اذا ولد من صلبه عشرة ذكورا ولدت من ولده ولده قالوا حمي ظهره فسيب ولا يركب ولا يمنع من شيء وعبارة الفخر وقيل العلماء اذا ركب ولد ولده انتهى والذي في البخاري والعامي فحل الابل يضرب الضراب المعدود واذا قضى ضرابه ودعوه للطواغيت واعفوه من الحمل فلم يحمل عليه شيء وسموه الحامي انتهى وقوله سبحانه واذا قيل لهم يعني لهؤلاء الكفار المبتدعين بهذه الاشياء تعالوا الى ما انزل الله يعني القرآن الذي فيه التحريم الصحيح قالوا حسبنا معناه كفانا وقوله سبحانه يا ايها الذين امنوا عليكم انفسكم الآية قال ابو ثعلبة الخشني سألت رسول الله صلى الله عليه

سبحانه

وسع عز هذه الاية فقال ايتمروا بالمعروف وانهوا عن المنكر فاذا رايت دنيا مؤثرة وشحا مطاعا واعجاب كل ذي راي
برايه فعليك بخويصة نفسك ودع عوامهم فان وراءكم اياما اجر العامل فيها كاجر خمسين منكم وهذا هو التاويل
الذي لا نظير له وعنه انه مسئول عن الصلاح صادر عن النبي صلى الله عليه وسلم وصلة ما عليه اهل العلم هذا الامر
بالمعروف متعين متى رجي القبول او رجي رد الظالم ولو عنف ما لم يخف الامر ضررا يلحق في خاصته او فتنة يلقى
خلقا على المسلمين اما بشوعصي واما بضرب يحوط فيه من الناس فاذا خيف هذا فعليكم وانفسكم فحكم
واجب ان يوقف عنده وقوله سبحانه الى الله مرجعكم جميعا وينبئكم بما كنتم تعملون هذا تذكير بالحشر
وما بعده وذلك مستأنف عن امور الدنيا مكروهها ومحبوبها روي عن عمر انه قال ما من يوم الا وجبريل
ينزل فيقول يا ابن آدم انا خلق وما تلبس وابن تسكن فقوله اكل الموت والبس الكفن واسكن القبر فالاعمر فمن فكر في مرجعه
الى الله سبحانه فهذا حاله قد وفرج المغموم في المسند المنتخب عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال يا ايها الناس
من علم منكم تعلموا عما لا تعرف عنكم الموت والقيامة ويوشك العواذب ان تنوب الى اهلها فمسرورها ومكفوفها انتهى من
الحوت الدري والله المستعان قوله تعالى يا ايها الذين امنوا شهادة بينكم اذا حضر احدكم الموت حين الوصية
اثنان الاية الى قوله يوم يجمع الله الرسل فال مكي هذه الاية عند اهل العلم من اشكل ما في القرآن اعرابا ومعنى وحكما
قال ع وهذا كلام من لم يقف له التلبيح في تفسيرها وذلك بين من كتابنا وبه نستعين لا علم خلافا ان سبب هذه الاية
ان تميم الداري وعدي بن بدا وكانا نصرانيين سافرا الى المدينة بريد الشام لتجارتهما وقدم المدينة ايضا
ابن ابي مارية مولى عمرو بن العاص بريد الشام تاجرا قال الغزنوي وكان مسلما فجهز وافد فمرض ابن ابي مارية في الطريق
واوصى الى تميم وعدي ان يؤدي ما له الى اوليائه من بني سهم وروى ابن عباس عن تميم الداري انه كبر على الناس من هذه الاية
غير وغير عدي بن بدا وذكر القصة الا انه قال وكان معه جام فضة يريد به الملك فاخذته انا وعدي فبعناه بالف وقسمنا
ثمنه فلما اسلمت بعد قدومي رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة تاثمت من ذلك واتيت اهله فاخبرتهم الخبر
واديت خمسمائة فوثبوا الى عدي فاتوا به رسول الله صلى الله عليه وسلم فحلف عمرو بن العاص ورجل اخر معه ونزعت
من عدي خمسمائة قال ع واختلفت الفاظ هذه القصة وما ذكرته هو عمود الامر ولم تصح بعدي صحبة فيما علمت
واثبت اسلامه وقد ضعف في الصحابة بعض المتاخرين وارجح عندي لذكره في الصحابة واما معنى الاية من اولها
الى اخرها فهو ان الله سبحانه اخبر المومنين ان حكمه في الشهادة على الموصي اذا حضره الموت ان تكون شهادة
عدلين فذكر كلا في سفر وهو الضرب في الارض ولم يكن معه من المومنين احد فليشهد شاهدين ممن حضره من اهل
الكفر فان ادى كلا في سفر وهو الضرب في الارض ولم يكن معه من المومنين احد فليشهد شاهدين ممن حضره من اهل
فيه شهادة الله وحكم بشهادتهما فان عثر بعد ذلك انهما كذبا او خانا او نحو هذا مما هو اثم حلف رجلان من
اولياء الموصي في السفر وغرم الشاهدان ما ظهر عليهما هذا معنى الاية على مذهب ابي موسى الاشعري وابن عباس
وسعيد بن المسيب وعبيد بن عمير وابن جبير وابن ابي مجلز وابرهيم وشريح وعبيدة السلماني وابن سيرين ومجاهد وغيرهم
هم قالوا ومعنى قوله منكم من المومنين ومعنى من غيركم من الكافرين فان بعضهم وذلك ان الاية نزلت والمومنون اذ ذاك بالمدينة
وكانوا يسافرون في التجارة مع انواع الكفرة واختلفت هذه الجماعة المذكورة فمذهب ابي موسى الاشعري وغيره
ان الاية محكمة ومذهب جماعة منهم ان الاية منسوخة بقوله واشهدوا ذوي عدل منكم وبما عليه اجماع جمهور
الناس ان شهادة الكافر لا تجوز قال ع ولنرجع الان الى الاعراب ولنقصد القول البعيد لان الناس خلطوا في تفسير هذه
الاية تخليطا شديدا واذكر ذلك والرد عليه يطول في تبيين القول الذي تقتضيه الاذهان بالقبول مفتوح والمدا
لمستعان وقوله تعالى شهادة بينكم هي الشهادة التي تحفظ لتودى ورفعها بالابتداء والخبر في قوله
اثنان وقوله تعالى اذا حضر احدكم الموت معناه اذا قارب الحضور والعامل في اذا المصدر الذي هو شهادة وهذا
على ان تجعل اذا بمعنى لدن لا تحتاج الى جواب ولك ان تجعل اذا في هذه الاية المتاخرة الى الجواب لكن استغنى عن جوا
بما تقدم في قوله شهادة بينكم اذ المعنى اذا حضر احدكم الموت فينبغي ان يشهد وقوله حين الوصية

غرب زمان والعامل فيه حضر وان شئت جعلته بدلا من اذا وقوله تحبسونهما صفة لقوله اثنان ومنكم صفة ايضا بعد صفة وقوله من غيركم صفة لآخران وقوله تحبسونهما صفة لآخران واعترض بين الصفة والموصوف بقوله ان انتم الى الموت واجاز الاعتراض بين البدل والمبدل منه الآخر بين من غير الملة انما يكون مع ضرورة السعي وحلول الموت وبه واستغنى عن جواب ان لما تقدم من قوله او آخران من غيركم وقال جمهور من العلماء الصلاة هنا صلاة العصر وقال ابن عباس انما هي صلاة الذميين واما العصر فلا حرمة لها عندهما والباء في قوله فيقسمان داخلة على جملة لان المعنى في قوله تحبسونهما من بعد الصلاة وقوله ان ارتبتم شرط لا يتوجه تخليف الشاهدين الا به والضمير في قول العالمين لا نشتري به عائد على المقسم او على اسم الله وقوله لا نشتري جواب يقتضيه قوله فيقسمان بالله ان اقسم ونحوه يتلقى به لا تتلقى به الا ما ذكر وقوله ثمنا اي ذا ثمن وخصوا القربى بالذكر لان العرب اميل الناس الى قراباتهم واستسهل لهم في جنب نفعهم ما لا يستسهل وقوله ولا نكتم شهادة الله اضاف الشهادة اليه تعالى من حيث هو الآمر بادائها ومنعها الناهي عن كتمانها وروي عن الشعبي وغيره شهادة بالتنوين الله بقطع الالف دون مد وخفض الهاء وقال ايضا بفتح الهاء من شهادة بالسكون ثم بقطع الف المكتوبة من غير مد كما تقدم وروي عنه انه كان يقرأ الا الله بدل الف الله استعجالا في الوجهين اعني سكون الهاء من شهادة وتحريكها منونة منصوبة وروي هذا الذي هو تنوين شهادة ومد الف الاستفهام بعد عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه قال ابو الفتح انما تستوفى هاء شهادة في الوقف عليها وقوله سبحانه فان عثر استعارة لما يوقع على علمه بعد خفائه واستعمالها معناه استوجبا من الله ذلك لانها لا تنطلق الا على من فعل ما يوجب ذلك وقوله تعالى فآخران اي اذا عثر على خيانتهما فالاوليان باليمين وافاما مقام القضية اخران من القوم الذين هم ولاة الميت واستحق عليهم حقهم او نصيبهم او الهم او شيئ من هذه التقديرات وقرأ نافع وغيره استحق مضمومة التاء والاولیان على تثنية الاول وروي عن ابن كثير استحق بفتح التاء وكذلك روي حفص عن عاصم وبقول استحقا استحقارا لانه لا وجه لهذا الاستحقاق الا غلبة على الظن بكذب الميت وعدم لقرابته او لاهل دينه فاستحقا هنا كما تقول للظالم يظلمك هذا قد استحق علي مالي او مني بظلمه فتشبهه بالمستحق حقيقة اذا تصوره وتملكه وهذا هي استحق به الاية على كل حال او استدت الى النصيب ونحوه وقرأ حمزة وعاصم في رواية ابي بكر استحق بضم التاء الاولين على جمع اول ومعناها من القوم الذين استحق عليهم امرهم اذ غلبوا عليه ثم وصفهم انهم اولوا بني الذكر في هذه الاية وذلك في قوله اثنان ذوا عدل منكم ثم بعد ذلك فان اعثر او آخران من غيركم وقوله فيقسمان يعني الآخرين الذين يقوم ما زعما وشاهدي الزور وقوله لشهادتنا الى اخبرنا عن به وذكرناه من نص الصفة احوط اذ كل واحد من الاولين او الآخرين قد يجوز ان يكون ما اعتدى به في قولنا هذا وقولهما انا اذا لمن الظالمين تبرئ بصيغة الاستعظام والاستفباح للظلم وهو قوله تعالى ذلك ادنى ان يأتوا بالشهادة على وجهها او يخافوا ان ترد ايمان بعد ايمانهم الاية الاشارة بذلك الى جميع ما تقدم قبل من حبس الشاهدين من بعد الصلاة لليمين ثم ان عثر على جور هما ردت اليمين وغرما فذلك كله اقرب الى ان يأتوا بالشهادة على وجهها اذا المراد عنف ونوع من التأنيس والمعنى ذلك احكم كله اقرب الى ان يأتوا او اقرب الى ان يخافوا ورد بان الاية بين قوله تعالى يوم يجمع الله الرسل اذهب قوم الى ان العامل في يوم ما تقدم من قوله سبحانه لا يهدي وذلك ضعيف ورصف الاية وبراعتها انما هو ان يكون هذا الكلام مستأنفا والعامل مقدرا اما اذكروا او تذكروا او احذروا او نحو هذا مما حسن اختصاره لعلم السامع له والاشارة بهذا اليوم الى اليوم الذي يوم الرسل بالذكر انهم فادة المخلوقين هم المكلمون او لما اجملت معناه لما اجابتكم الامم وهذا السؤال للرسل انما هو لتقوم الحجة على الامم واختلف الناس في معنى قولهم عليهم السلام لا علم لنا فقال الطبري ذهلوا عن الجواب لهول المطلع وقاله الحسن وعن مجاهد انه قال ليفزعون فيقولون لا علم لنا وضعف بعض الناس هذا المنزع بقوله تعالى لا يحزنهم الفزع الاكبر وقال ابن عباس معنى الاية لا علم لنا الا ما علمتنا انك انت اعلم به منا وقول ابن عباس حسن وهو اصوب هذه المذاهب لانه يتخرج على التسليم لله تعالى ورد الامر اليه اذ هو العالم بجميع ذلك على التفصيل والكمال فرأوا التسليم والخضوع لعلمه المحيط سبحانه قال مكي قال ابن عباس

لا يعلم

لا علم لنا الا علم انت اعلم به منا وهو اختيار الطبري وقيل لما كان السؤال عاما يقتضي بعمومه سؤالهم عن سر الامم
وعلانيتها ردوا الامر اليه اذ ليس عندهم الا علم الظاهر قال مكي وهذا القول احب الاقوال الي قال ومعنى مسئلة الله
الرسل عما اجيبوا انما هو لمعنى التوبيخ لمن ارسلوا اليه كما قال واذا الموءودة سئلت انتهى من الهداية قوله سبحانه
اذ قال الله يعيسى ابن مريم اذكر نعمتي عليك الاية قال هنا بمعنى يقول لان ظاهر هذا القول انه في القيامة تقدمة لقوله سبحا
نه ءانت قلت للناس وقوله سبحانه واذ تخرج الموتى اي من قبورهم وكف بني اسرائيل عنه عليه السلام هو رفعه حين
احاطوا به في البيت مع الحواريين وكذلك منعه منهم قبل ذلك الى تلك النازلة الاخرة فهناك ظهر عظم الكف وقوله
سبحانه واذ اوحيت الى الحواريين هو من جملة تعديد النعم على عيسى عليه السلام واوحيت في هذا الموضع اما ان يكون
وحي الهام او وحي امر وبالجملة فهو القاء معنى في خفاء اوصله سبحانه الى نفوسهم كيف شاء والرسول في هذه الاية
عيسى وقول الحواريين واشهد يحتمل ان يكون مخاطبة منهم لله سبحانه ويحتمل ان يكون لعيسى وقوله سبحانه
اذ قال الحواريون الاية اعتراض اثناء وصف حال قول الله لعيسى يوم القيامة مضمن الاعتراض اخبار نبينا محمد صلى
الله عليه وسلم وامته بنازلة الحواريين في المائدة اذ هي مثال نافع لكل امة مع نبيها تقتدي بمحاسنه وتزدجر عما
عما ينفر عنه من طلب الايات ونحوه وقرا الجمهور هل يستطيع ربك بالياء ورفع الباء من ربك والمعنى هل يفعل ربك هذا
وهل تقع منه اجابة اليه ولم يكن منهم هذا شك في قدرة الله سبحانه اذ هم اعرف بالله من ان يشكوا في قدرته وقرا الكسا
ئي هل تستطيع ربك بالتاء ونصب الباء من ربك المعنى هل تستطيع سؤال ربك وادغم اللام في التاء اعني الكسائي وقال
قوم قال الحواريون هذه المقالة في صدر الامر قبل علمهم بانه يبرئ الاكمه والابرص ويحيي الموتى ويظهر من قوله عليه السلام
اتقوا الله ان كنتم مومنين انكار لقولهم واقتراحهم الايات والتعرض لسخط الله بها وقلة طمانينتهم الى ما قد
ظهر ولما خاطبهم عليه السلام بهذه المخاطبة صرحوا بمقاصدهم التي حملتهم على طلب المائدة قالوا نريد ان ناكل
منها فنشرف في العالم وتطمئن قلوبنا اي تسكن فكرنا في امرك بالمعاينة لامر نازل من السماء باعيننا ونعلم علم الضرو
رة والمشاهدة ان قد صدقتنا فلا تعرضنا الشبه التي تعرض في علم الاستدلال وهذا يريد ان مقالتهم كانت في مبدا امرهم
ثم استمروا على ايمانهم وصبروا وهلك من كفر وقولهم ونكون عليها من الشاهدين بهذه النازلة الناقلين لها الى غيرنا
الداعين الى هذا الشرع بسببها وروي ان الذي نحى بهم هذا المنحى من الاقتراح ان عيسى قال لهم مرة هل لكم في صيام
ثلاثين يوما لله سبحانه ثم ان سالتموه حاجة قضاها فلما صاموها قالوا يا معلم الخير ان حق من عمل عملا ان يطعم فهل
يستطيع ربك فارادوا ان تكون المائدة عيد ذلك الصوم وقوله سبحانه قال عيسى ابن مريم اللهم ربنا انزل علينا ما
ئدة من السماء الاية اي اجابهم عيسى الى ما سالوا فيروى انه لبس جبة شعر ورداء شعر وقام يصلي ويبكي والعيد
المجتمع وقوله عيدا لاولنا وءاخرنا وروي عن ابن عباس ان المعنى يكون مجتمعا لجميعنا اولنا واخرنا قال فاكل من المائدة
حين وضعت اول الناس كما اكل اخرهم وءاية منك اي وعلامة على صدقي فاجاب الله تعالى دعوة عيسى عليه السلام
وقال اني منزلها عليكم ثم شرط عليهم سبحانه شرطه المتعارف في الامم انه من كفر بعد اية الاقتراح عذب
اشد عذاب والجمهور ان المائدة نزلت كما اخبر الله سبحانه واختلفوا في كيفية ذلك فقال ابو عبد الرحمن السلمي
نزلت المائدة خبزا وسمكا وقال عطية المائدة سمكة فيها طعم كل طعام وقال ابن عباس نزل خوان عليه خبز
وسمك ياكلون منه اين ما نزلوا اذا شاءوا وقال عمار بن ياسر سالوا عيسى مائدة يكون عليها طعام لا ينفد فقيل
لهم فانها مقيمة لكم ما لم تخبوا او تخونوا فان فعلتم عذبتم قال فما مضى يوم حتى خبوا وخانوا يعني بني اسرا
ئيل فمسخوا قردة وخنازير وقال ميسرة كانت المائدة اذا وضعت لبني اسرائيل اختلفت عليهم الايدي بكل
طعام الا اللحم واكثر الناس في قصص المائدة مما رايت اختصاره لعدم سنده وقوله سبحانه واذ قال الله يعيسى
ابن مريم ءانت قلت للناس اتخذوني وامي الهين من دون الله الاية اختلف المفسرون في وقت وقوع هذا القول
فقال السدي وغيره لما رفع الله عيسى الى السماء قالت النصارى ما قالت وزعموا ان عيسى امرهم بذلك

ربع

اقترحت الجمل ركبته قبل ان يركب
واقترحت الشيء فعلته قبل ان يفعل

فسأله تعالى عن قولهم فقال سبحانك الآية ويجيء على هذا قوله وإن تغفر لهم في التوبة من الكفر لأن هذا قاله وهم أحياء
في الدنيا وقال ابن عباس وجمهور الناس هذا القول من الله إنما هو يوم القيامة يقوله الله على رؤوس الخلائق فيرى الكفار
تبرئة منهم ويعلمون أن ما كانوا فيه باطل فقال على هذا التأويل جمعني يقول ونزل الماضي موضع المستقبل دلالة على
كون الأمر وثبوته وقوله آخرا وإن تغفر لهم معناه إن عذبت العالم كله فبحقك فهم عبادك تصنع بحق الملك ما شئت
لا اعتراض عليك وإن غفرت وسبق ذلك في علمك فلأنك أهل لذلك لا معقب لحكمك ولا منازع لك فيقول عيسى هذا
على جهة التسليم والتعزي عنهم مع علمه بأنهم كفرة قد حتم عليهم العذاب وهذا القول عندي أرجح يتقوى
بما يأتي بعد وهو قوله سبحانه يوم ينفع الصادقين صدقهم وقوله سبحانك أي تنزيها لك عن أن يقال هذا وينطق
به ما يكون لي أن أقول ما ليس لي بحق أي ما يكون لبشر محدث أن يدعي الإلهية ثم قال إن كنت قلته فقد علمته لأنك أحطت
بكل شيء علما وأحصيت كل شيء عددا فوفق الله عيسى لهذه الحجة البالغة وقوله تعلم ما في نفسي خص النفس
بالذكر لأنها مظنة الكتم والانطوى على المعلومات والمعنى أن الله سبحانه يعلم ما في نفس عيسى ويعلم كل أمر مما
عسى أن يكون في نفسه وقوله ولا أعلم ما في نفسك معناه ولا أعلم ما عندك من المعلومات وما أحطت به وذكر
النفس هنا مقابلة لفظية في اللسان العربي يقتضيها الإيجاز وهذا ينظر من طرف خفي إلى قوله ومكروا ومكر الله
والله يستهزئ بهم فتسمية العقوبة باسم الذنب إنما قاد إليها طلب المقابلة اللفظية إذ هي من فصيح
الكلام وبارع العبارة ثم أقر عيسى عليه السلام لله تعالى بأنه سبحانه علام الغيوب أي ولا علم لي أنا بغيب وقوله
فلما توفيتني أي وقبضتني بالرفع والتصيير في السماء والرقيب الحافظ المراعي وقوله فإنك أنت العزيز أي في
قدرتك الحكيم في أفعالك والمعنى إن يكن لك في الناس معذبون فهم عبادك وإن يكن مغفور لهم فعزتك ورحمتك تقتضي
هذا كله قال الله هذا يوم ينفع الصادقين صدقهم يدخل تحت هذه العبارة كل مؤمن بالله سبحانه وكل ما كان أتقى فهو داخل
في العبارة وجاءت هذه العبارة مشيرة إلى عيسى عليه السلام في حاله وصدقه يحصل له بذلك في الموقف شرف عظيم
وإن كان اللفظ يعمه وسواه ثم ذكر تعالى ما أعد لهم برحمته وطوله جعلنا الله منهم بمنه وسعة جوده لا رب غيره
ولا مرجو في الدارين سواه وباقي الآية بين جعل الله ما كتبناه من هذه الأحرف نورا يسعى بين أيدينا بمنه والحمد
لله كما هو أهله وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وسلم بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا
محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما

سورة الأنعام قبل كلها مكية

الآيات يسيرة قال ابن عباس نزلت
سورة الأنعام وحولها سبعون ألف ملك لهم زجل يجأرون بالتسبيح ت وعن جابر بن عبد الله قال لما نزلت سورة الأ
نعام سبح رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال لقد شيع هذه السورة من الملائكة ما سد الأفق رواه الحاكم في المستدرك
على الصحيحين وقال صحيح على شرط مسلم انتهى من السلاح قوله عز وجل الحمد لله الذي خلق السموات والأرض وجعل
الظلمات والنور قال علي بن عبد الرحمن اليفرني في شرحه للبرهانية قال الإمام الفخر لفظ الحمد معرفا لا يقال إلا في
حق الله عز وجل لأنه يدل على التعظيم ولا يجوز أن يقال الحمد لزيد قاله سيبويه وذكر ابن العربي في القانون عن أنس
أن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما من شيء أحب إلى الله من الحمد وأبلغ الحمد الحمد لله على كل حال قال ابن العربي وفي
بعض الآثار ما من نعمة عظمت إلا والحمد أعظم منها انتهى قال ع جعل هاهنا بمعنى خلق لا يجوز غير ذلك
قال قتادة والسدي وجمهور من المفسرين الظلمات الليل والنور النهار وقالت فرقة الظلمات الكفر والنور الإيمان
قال بز ع وهذا على جهة التشبيه صحيح وعلى ما يفهمه عباد الأوثان غير جيد لأنه إخراج لفظ بين في اللغة عن ظا
هره الحقيقي إلى باطن لغير ضرورة وهذا هو طريق اللغز الذي يرى القرآن منه والنور أيضا هنا للجنس وقوله تعالى
ثم دالة على قبح فعل الذين كفروا لأن المعنى أن خلق السموات والأرض وغيرها الموجبة لحمده وتوحيده قد تقرر
وآياته قد سطعت وإنعامه بذلك على العباد قد تبين فكان الواجب عليهم إخلاص التوحيد له ثم هم بعد هذا
كله بربهم يعدلون أي يسوون ويمثلون وعدل الشيء قرينه ومثيله والذين كفروا في هذا الموضع كل من عبد

شيئا

والزجل رفع الصوت

شيئا سوى الله الا ان السابق من حال النبي صلى الله عليه وسلم ان الاشارة الى عبدة الاوثان من العرب لمجاورتهم له ولفظ الاية
ايضا يشير الى المانوية العابدون للنور القايلين ان الخير من فعل النور والشر من فعل الظلام وقوله تعالى هو الذي خلقكم من
طين المعنى خلق ادم من طين وقوله سبحانه ثم قضى اجلا واجل مسمى عنده اختلف في هذين الاجلين فقال الحسن ابن ابي
الحسن وغيره اجلا اجل الانسان من لدن ولادته الى موته والاجل المسمى عنده من وقت موته الى حشره ووصف بمسمى عنده
لانه استاثر سبحانه بعلم وقت القيامة وقال ابن عباس اجلا الدنيا واجل مسمى الاخرة وقيل غير هذا وتمترون معناه
تشكون وقوله سبحانه وهو الله في السموت وفي الارض يعلم سركم وجهركم قاعدة الكلام في هذه الاية ان حلول
الله في الاماكن مستحيل تعالى ان يحويه مكان كما تقدس ان يحده زمان بل كان قبل ان يخلق المكان والزمان وهو الان على ما عليه
كان واذا تقرر هذا فقالت فرقة من العلماء تاويل ذلك على تقدير صفة محذوفة من اللفظ ثابتة في المعنى كانه قال
وهو الله المعبود في السموت والارض وعبر بعضهم بان قدر وهو الله المدبر للامر في السموت والارض وقال الزجاج
في متعلقة بما تضمنه اسم الله من المعاني كما يقال امير المومنين الخليفة في المشرق والمغرب قال ع وهذا عندي افضل
الاقوال واكثرها احرازا لفصاحة اللفظ وجزالة المعنى وايضاحه انه اراد ان يدل على خلقه واثار قدرته واحاطته وا
ستيلايه ونحو هذه الصفات فجمع هذه كلها في قوله وهو الله اي الذي له هذه كلها في السموت وفي الارض كانه قال و
هو الله الخالق الرزاق المحيي المحيط في السموت وفي الارض كما تقول زيد السلطان في المشرق والمغرب والشام والعراق فلو
قصدت ذات زيد لقلت محالا واذا كان مقصد قولك الامر الناهي الناقض المبرم الذي يعزل ويولي في المشرق والمغرب فاقمت
السلطان مقام هذه كان فصيحا صحيحا فكذلك في الاية اقام لفظة الله مقام تلك الصفات المذكورة وقالت فرقة وهو الله
الذي ابتدا وخبر تم الكلام عنده ثم استانف وتعلق قوله في السموت بمفعول يعلم كانه قال وهو الله يعلم سركم و
جهركم في السموت وفي الارض وقوله تعالى يعلم سركم وجهركم ويعلم ما تكسبون خبر في ضمنه تحذير وزجر وتكسبو
ن لفظ عام لجميع الاعتقادات والافعال وقوله سبحانه وما تاتيهم من اية من ايات ربهم والا كانوا عنها معرضين
تضمنت هذه الاية مذمة هولاء الذين يعدلون بالله سواه بانهم يعرضون عن كل اية وكذبوا بالحق وهو محمد
عليه السلام وما جاء به قال ص من اية من ايات ربهم من الاولى زايدة للاستغراق وما بعدها فاعل بقوله تاتيهم
ومن الثانية للتبعيض انتهى وقوله سبحانه فسوف ياتيهم وانباء ما كانوا به يستهزءون هذا وعيد لهم شد
يد وهذه العقوبات التي توعدوا بها تعم عقوبات الدنيا كبدر وغيرها وعقوبات الاخرة وقوله سبحانه الم
يروا كم اهلكنا من قبلهم من قرن مكناهم في الارض ما لم نمكن لكم هذا حض على العبرة والرؤية هنا رؤية القلب والقر
ن الامة المقترنة في مدة من الزمان واختلف في مدة القرن كم هي فالاكثر على انها ماية سنة وقيل غير هذا وقيل القرن
الزمن نفسه وهو على حذف مضاف تقديره من اهل قرن قال عياض في الاكمال واختلف في لفظ القرن وذكر الحربي فيه
الاختلاف من عشر سنين الى ماية وعشرين ثم قال يعني الحربي وليس منه شيء واضح وارى القرن كل امة هلكت فلم
يبق منها احد انتهى والضمير في مكانهم عايد على القرن والمخاطبة في لكم هي للمومنين ولجميع المعاصرين لهم من
ساير الناس والسماء هنا المطر ومدرارا بناء تكثير ومعناه يدر عليهم بحسب المنفعة وقوله سبحانه وا
نشانا من بعدهم قرنا ماخرين انشانا اخترعنا وخلقنا ويظهر من الاية ان القرن انما هو وفات الاشياخ ثم ولادة الاطفال
وقوله تعالى ولو نزلنا عليك كتابا في قرطاس الاية لما اخبر عنهم سبحانه بانهم كذبوا بكل ما جاءهم من اية اتبع ذلك باخبار فيه
مبالغة والمعنى لو نزلنا بمرءا منهم عليك كتابا اي كلاما مكتوبا في قرطاس اي في صحيفة فلمسوه بايديهم يريد انهم
بالغوا في ميزه وتقليبه ليرتفع كل ارتياب لعاندوا فيه وتابعوا كفرهم وقالوا هذا سحر مبين وقوله سبحانه وقالوا
لولا انزل عليه ملك اي يصدق محمدا في نبوته ثم رد الله عليهم بقوله ولو انزلنا ملكا لقضي الامر قال ابن عباس وغيره
في الكلام حذف تقديره ولو انزلنا ملكا فكذبوه لقضي الامر بعذابهم ولم ينظروا حسب ما سلف في كل امة اقترحت
باية وكذبت بعد ان اظهرت اليها وقالت فرقة لقضي الامر اي لماتوا من هول رؤية الملك في صورته ويؤيد هذا التا
ويل ما بعده من قوله ولو جعلناه ملكا لجعلناه رجلا فان اهل التاويل يجمعون ان ذلك لانهم لم يكونوا يطيقون رؤية

قف على ما قيل في القرن

BULAC

الملك في صورته فإذ قد تقعد انهم لا يطيقون رؤية الملك في صورته فالاولى في قوله لقضي الامر اي لماتوا لهول رؤيته ثم لا ينظرون اي
لا يؤخرون ومما يؤيد هذا المعنى الحديث الوارد عن الرجلين الذين صعدا على الجبل يوم بدر ليريا ما يكون في حرب النبي صلى الله
عليه وسلم للمشركين فسمعا حس الملائكة وقائلا يقول في السحاب اقدم حيزوم فانكشف قناع قلب احدهما فمات
لهول ذلك فكيف برؤية ملك في خلقته وللبسنا اي لفعلنا لهم في ذلك فعلا ملبسا يطرق لهم الى ان يلبسوا به و
ذلك لا يحسن ت وفي البخاري وللبسنا عليهم ما يلبسون لشبهنا وقوله سبحانه ولقد استهزئ برسل
من قبلك الاية تسلية للنبي صلى الله عليه وسلم بالاسوة في الرسل وتقوية لنفسه على محاجة المشركين واخبار يتضمن
وعيد مكذبيه والمستهزئين به وحاق معناه نزل واحاط وهي مخصوصة في الشر يقال حاق يحيق حيقا وقوله سبحانه
قل سيروا في الارض حض على الاعتبار باثار من مضى ممن فعل مثل فعلهم وقوله سبحانه قل لمن ما في السموات والارض قل
لله قال بعض اهل التاويل تقدير الكلام قل لمن ما في السموات والارض فاذا تحيروا فلم يجيبوا قل لله والصحيح من التاويل
ان الله عز وجل امر نبيه عليه السلام بقطعهم بهذه الحجة والبرهان القطعي الذي لا مدافعة فيه عندهم ولا عند
احد ليتقعد هذا المعتقد الذي بينه وبينهم ثم يتركب احتجاجه عليه فكان النبي صلى الله عليه وسلم
قال لهم يا ايها الكافرون العادلون بربهم لمن ما في السموات والارض ثم سبقهم فقال لله اي لا مدافعة في هذا
عندكم ولا عند احد ثم ابتدا الخبر عن الله تعالى كتب على نفسه الرحمة معناه قضاها وانفذها وفي هذا ا
لمعنى احاديث صحيحة ففي صحيح مسلم عن النبي صلى الله عليه وسلم جعل الله الرحمة مائة جزء فامسك عنده
تسعة وتسعين وانزل في الارض جزءا واحدا فمن ذلك الجزء يتراحم الخلائق حتى ترفع الدابة حافرها عن ولدها خشية
ان تصيبه ولمسلم في طريق اخر كل رحمة منها طباق ما بين السماء والارض فاذا كان يوم القيامة اكملها بهذه الر
حمة وخرج مسلم والبخاري وغيرهما عنه صلى الله عليه وسلم قال لما خلق الله الخلق كتب في كتاب فهو عنده فوق
العرش ان رحمتي تغلب غضبي وفي طريق سبقت غضبي الى غير ذلك من الاحاديث انتهى قال ع فما اشقى من لم تسعه
هذه الرحمات تغمدنا الله بفضل منه ويتضمن هذا الاخبار عن الله سبحانه بانه كتب الرحمة تانيس الكفار وهي يا
سهم من رحمة الله اذا انابوا واللام في قوله ليجمعنكم لام قسم والكلام مستانف وهذا اظهر الاقوال واوضحها وقوله
سبحانه الذين خسروا انفسهم فهم لا يؤمنون الذين رفع بالابتداء وخبره فهم لا يؤمنون وقوله سبحانه وله ما سكن
في الليل والنهار الاية وله عطف على قوله لله وسكن هي من السكنى ونحوه اي ما ثبت وتقرر قاله السدي وغيره وقالت
فرقة هو من السكون وهو ضعيف وقوله تعالى قل اغير الله اتخذ وليا فاطر السموات والارض الاية قال الطبري وغيره
امر عليه السلام ان يقول هذه المقالة للكفرة الذين دعوه الى عبادة اوثانهم فتجيء الاية على هذا جوابا لكلا
مهم قال ع وهذا يحتاج الى سند والفصيح انه لما قرر معهم ان الله تعالى له ما في السموات والارض وله ما سكن في الليل
والنهار امر ان يقول لهم على جهة التوبيخ والتوقيف اغير الله الذي هذه افعاله اتخذ وليا بمعنى ان هذا خطا بين
ممن يفعله والولي لفظ عام لمعبود وغير ذلك ثم اخذ في صفات الله تعالى فقال فاطر بخفض الراء نعت لله عز وجل
قال ص فاطر الجمهور بالجر ووجهه ابن عطية وغيره على انه نعت لله وابو البقاء على انه بدل ولانه راى الفصل بين البد
ل والمبدل اسهل لان البدل في المشهور على نية تكرار العامل انتهى وفطر معناه ابتدع وخلق وانشا وفطرا
يضا في اللغة شق ومنه هل ترى من فطور اي من شقوق ويطعم ولا يطعم المقصود به يرزق ولا يرزق وقوله قل اني امر
ت الى عظيم قال المفسرون المعنى اول من اسلم من هذه الامة وبهذه الشريعة ولفظة عصيت عامة في
انواع المعاصي ولكنها هاهنا انما تشير الى الشرك المنهي عنه واليوم العظيم هو يوم القيامة وقرا نا
فع وغيره من يصرف عنه مسندا الى المفعول وهو الضمير العائد على العذاب وقرا حمزة وغيره من يصرف باسنا
د الفعل الى الضمير العائد الى ربي ويعمل في ضمير العذاب المذكور لكنه محذوف وقوله وذلك اشارة الى صرف ا
لعذاب وحصول الرحمة والفوز النجاة وقوله سبحانه وان يمسسك الله بضر فلا كاشف له الا هو يمسسك
معناه يصبك وينلك والضر بضم الضاد سوء الحال في الجسم وغيره وبفتحها ضد النفع ومعنى الاية الاخبار

ان الاشياء

قف على حديث الرجا

ربع

ومعنى الآية الاخبار ان الاشياء كلها بيد الله ان ضر فلا كاشف لضره غيره وان اصابه بخير فكذلك ايضا وعن ابن عباس قال كنت خلف النبي صلى الله عليه وسلم يوما فقال يا غلام اني اعلمك كلمات احفظ الله يحفظك احفظ الله تجده تجاهك واذا سالت فسئل الله واذا استعنت فاستعن بالله واعلم ان الامة لو اجتمعت على ان ينفعوك بشيء لم ينفعوك الا بشيء قد كتبه الله لك وان اجتمعوا على ان يضروك بشيء لم يضروك الا بشيء قد كتبه الله عليك رفعت الاقلام وجفت الصحف رواه في الترمذي وقال حديث حسن صحيح وفي رواية غير الترمذي زيادة احفظ الله تجده امامك تعرف اليه في الرخاء يعرفك في الشدة واعلم ان ما اخطاك لم يكن ليصيبك وما اصابك لم يكن ليخطيك وفي اخره واعلم ان النصر مع الصبر وان الفرج مع الكرب وان مع العسر يسرا قال النووي هذا حديث عظيم الموقع انتهى من الحلية وقد اوفى وقد اوحى الى هذا الفواتح على بناء الفعل للفاعل ونصب الفواتح وفي واو اوحى ضمير يعود على الله وقوله لانذركم به ومن بلغ معناه على قول الجمهور بلاغ الفواتح اي لانذركم وانذر من بلغه فمن بلغ ضمير محذوف كانه بدل من محذوف لطول الكلام وقالت فرقة ومن بلغ الحلم وروي في معنى التاويل الاول احاديث وظاهر الاية انها جملة مبتدئة للاخبار وذكر الطبري انه قد ورد من وجه لم تثبت صحته انها في قوم من اليهود قالوا ايا محمد ما نعلم مع الله الها غيره فقال لهم لا اله الا الله وبذلك امرت فنزلت الاية والله اعلم

واسر الله سبحانه نبيه عليه السلام ان يعلن النبي من شهادة الكبرة والاعلان بالتوحيد لله عز وجل والنبي من اشرافهم قال الغزالي في الاحياء وينبغي للتالي ان يقدر انه المقصود بكل خطاب في القرآن فان سمع امرا او نهيا فكر انه المنهي والمامور وكذا ان سمع وعدا او وعيدا وكذا ما يقف عليه من القصص فالمقصود به الاعتبار فان تعلق وكلما نفعه عليك من انباء الرسل ما نثبت به فؤادك وقال تعالى هذا بيان للناس وهدى وموعظة للمتقين وقال اوحي الي هذا القرآن لانذركم به ومن بلغ قال ابي بن كعب الرضي ومن بلغه القرآن فكانما كلمه الله عز وجل انتهى وقوله سبحانه الذين اتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون ابناءهم قال قتادة وغيره يعرفون محمدا عليه السلام وقوله الذين خسروا انفسهم الاية روي ان كل عبد له منزل في الجنة ومنزل في النار فالمؤمنون يرثون منازل اهل الكفر في الجنة والكافرون يرثون منازل اهل الجنة في النار وهذا هي الخسارة بينة والرفع للاخبار بالاية بين وقوله سبحانه ويوم نحشرهم جميعا ثم نقول للذين اشركوا اين شركاؤكم الذين كنتم تزعمون المعنى واذكر يوم نحشرهم وقوله تعالى ثم لم تكن فتنتهم الا ان قالوا والله ربنا ما كنا مشركين الفتنة في كلام العرب لفظة متشعبة تقال بمعنى حب الشيء والاعجاب به وتقال بمعنى الاختبار ومن قال ان اصل الفتنة الاختبار من فتنة الذهب في النار ثم يستعار بعد ذلك في غير ذلك فقد اخطا لان الاسم لا يحكم عليه بمعنى الاستعارة حتى يقطع عليها استعمالا تكون حقيقة في الموضع الذي استعير له كقول ذي الرمة توالف الترب في ملاءة اللبن ونحوه والفتنة لا يستحيل ان تكون حقيقة في كل موضع قيلت عليه وما في الآية يتضح بتفسيره عند قوله سبحانه ولا يكتمون الله حديثا فانظره هناك قال ابن عباس وغيره قتادة عن الفتنة هنا بلاؤهم فانمحق ونفض وقال الضحاك كلامهم وقيل غير هذا مما هو في ضمن ما ذكرناه وقوله سبحانه انظر كيف كذبوا على انفسهم هذا خطاب للنبي صلى الله عليه وسلم والنظر نظر القلب وقال كذبوا اي ليس يقع اذهب حكاية عن يوم القيامة فلا اشكال في استعمال الماضي فيها موضع المستقبل وبعيد ان استعمال الماضي تحقيقا في الفعل واثباتا له وهذا مهيع في اللغة

وضل عنهم معناه ذهب افتراؤهم في الدنيا وكذبهم على الله وقوله سبحانه ومنهم من يستمع اليك وجعلنا على قلوبهم اكنة الاية اكنة جمع كنان وهو الغطاء يفقهوه اي يفهموه والوقر الثقل وقوله سبحانه وان يروا كل اية لا يؤمنوا بها الرؤية هنا رؤية العين بدليل انشقاق القمر وشبهه وقولهم ان هذا الا اساطير الاولين اشارة الى القرآن والاساطير جمع اسطار كاقوال واقاويل واسطار جمع سطر او سطر وقيل اساطير جمع اسطارة وهي الترهات وقيل جمع اسطورة كاعجوبة واضحوكة وقيل هو اسم جمع لا واحد له من لفظه كعباديد وشماطيط والمعنى اخبار الاولين وقصصهم واحاديثهم التي تسطر وتكتب ولا تحفظ كالتواريخ وانما شبهها الكفار باحاديث النظر بن الحارث وعبد الله بن ابي امية عن رستم واسفنديار وجعلها الكفار كانت مراة لهم نزول القرآن بلغوا لهم المبطلة وهم ينهون عنه فالقرآن وغيره المعنى ينهون عن القرآن وقال ابن عباس وغيره ينهون عن النبي صلى الله عليه وسلم والمعنى ينهون عن غيرهم ويبعدون

الترهات الكذب الصغار غير الجائز

زهم انفسهم والنأي البعد قال ص وان يهلكون ان نافية بمعنى ما وانفسهم مفعول بيهلكون انتهى وما يشعرون معناه
يعلمون علم حس ونفي الشعور مذمة بالغة اذ البهائم تشعر وتحس اذا قلت فلان لا يشعر فقد نفيت عنه العلم النفي
العام الذي يقتضي انه لا يعلم ولا المحسوسات وقوله جلت عظمته ولو ترى اذ وقفوا على النار الاية المخاطبة فيه للنبي صلى
الله عليه وسلم وجواب لو محذوف تقديره في اخر الاية لرايت هولا عظيما ونحوه ووقفوا معناه حبسوا ويحتمل قوله وقفوا
على النار الاية المخاطبة فيه للنبي صلى الله عليه وسلم بمعنى دخلوها قاله الطبري ويحتمل ان يكون اشرفوا عليها وعا
ينوها وقولهم يا ليتنا نرد معناه الى الدنيا وقوله سبحانه بل بدا لهم ما كانوا يخفون من قبل الاية تتضمن انهم كانو
يخفون امورا في الدنيا فظهرت لهم يوم القيامة او ظهر وبال ذلك وعاقبته فحذف المضاف واقام المضاف اليه مقا
مه وقيل ان الكفار كانوا اذا وعظهم النبي صلى الله عليه وسلم خافوا واخفوا ذلك الخوف لئلا يشعر بهم اتباعهم
فظهر لهم ذلك يوم القيامة ويصح ان يكون مقصد الاية الاخبار عن هول ما لقوه فعبر عن ذلك بانهم ظهرت لهم مستورا
تهم في الدنيا من معاص وغيرها فكيف الظن بما كانوا يعلنونه من كفر ونحوه وينظر الى هذا التاويل قوله تعالى في تعظيم شا
ن يوم القيامة يوم تبلى السرائر وقوله سبحانه ولو ردوا لعادوا اخبار عن امر لا يكون وهذا النوع مما استاثر الله بعلمه
فان اعلم بشيء منه علم والا لم يتكلم فيه قال الفخر قال الواحدي هذه الاية من الادلة الظاهرة على فساد قول المعتزلة
لان الله سبحانه حكى عن هولاء انهم لو ردوا لعادوا لما نهوا عنه وما ذاك الا للقضاء السابق فيهم انتهى وقوله سبحانه
وقالوا ان هي الا حياتنا الدنيا وما نحن بمبعوثين هذا على تاويل الجمهور ابتداء بكلام واخبار عنهم بهذه المقالة
وان نافية ومعنى الاية عنهم التكذيب بالحشر والعودة الى الله وقوله سبحانه اليس هذا بالحق الاشارة بهذا الى
البعث الذي كذبوا به في الدنيا وقولهم بلى وربنا ايمان ولكنه حين لا ينفع وقوله فذوقوا استعارة بليغة والمعنى
باشروه مباشرة الذائق وبغتة معناه فجاة تقول بغتني الامر اي فجئني ومنه قول الشاعر ولكنهم بانوا ولم اخش
بغتة وافضع شيء حين يفجاك البغت ونصبها على المصدر في موضع الحال وقولهم يا حسرتنا على ما فرطنا فيها
نداء الحسرة على تعظيم الامر وتشنيعه وفرطنا معناه قصرنا والضمير في قوله فيها عائد على الساعة اي في التقد
مة لها قاله الحسن ويحتمل ان يعود الضمير على الدنيا اذ المعنى يقتضيها وتجي الظرفية امكن ت قال عبد الحق في
العاقبة لا يعرف مقدار الحيوة الا الموتى لانهم قد ظهرت لهم الامور وانكشفت لهم الحقائق وتبدت لهم المنازل
وعلموا مقدار الاعمال الصالحة ولما استبان لهم ذلك وعلموا مقدار ما ضيعوا وقيمة ما فيه فرطوا ندموا واسفوا و
ودوا انهم الى الدنيا رجعوا فالذي عمل صلحا ودان لو رجع الى الدنيا ليزداد من عمله الصالح ويكثر من تجره الرابح المقصر
يود انه رد ليستدرك ما فيه فرط وقد قال عليه السلام ما من احد يموت الا ندم قالوا وما ندامته يا رسول الله قال ان كان
محسنا ندم ان لا يكون ازداد وان كان مسيئا ندم الا يكون نزع خرجه الترمذي انتهى وقوله سبحانه وهم يحملون اوزارهم
الواو واو الحال والاوزار جمع وزر بكسر الواو واو الحال وهو الثقل من الذنوب والوزر هنا تجوز وتشبيه بثقل الاحمال ومن قال انه
من الوزر وهو الجبل الذي يلجا اليه فهو قول غير بين وقال الطبري وغيره هذا على جهة الحقيقة وروي في ذلك خبر ان المومن
يلقاه عمله في احسن صورة وافوحها فيسلم عليه ويقول طال ما ركبتك في الدنيا واجهدتك فاركبني اليوم قال فيحمله تمثا
ل العمل وان الكافر يلقاه عمله في اقبح صورة وانتنها فيشتمه ويقول انا عملك الخبيث طال ما ركبتني في الدنيا بشهواتك
فانا اركبك اليوم قال فيحمل تمثال عمله الخبيث واوزاره على ظهره ت والاحاديث الصحيحة في معنى ما ذكره الطبري كثيرة
كاحاديث مانعي الزكاة وغيرها قال مكي وروى الطبري عن ابي هريرة في حديث يرفعه قال اذا كان يوم القيامة يبعث الله مع
كل امرئ مومن عمله ويبعث مع الكافر عمله فلا يرى المومن شيئا يروعه ويخافه الا قال له عمله ابشر بالذي يسرك فانك لست
بالذي يراد بهذا ولا يرى الكافر شيئا يفزعه ويروعه ويخافه الا قال له عمله ابشر يا عدو الله بالذي يسوءك فوالله انك
لانت الذي تراد بهذا انتهى وقوله سبحانه وما الحياة الدنيا الا لعب ولهو الاية هذا ابتداء خبر عن حال الدنيا والمعنى
انها اذ كانت فانية لا طائل لها اشبهت اللعب واللهو الذي لا طائل له اذا تقضى وهذه الاية تتضمن الرد على قولهم ان هي
الا حياتنا الدنيا وهو المقصود بها قال عبد الحق في العاقبة اعلم رحمك الله ان حب الدنيا هو سبب طول الامل والا

كيف كان يوجد

ولا شيئا يفزعه

كباب عليها

والاكباب عليها بمنع من الفكر في الخروج عنها والعمل بغوايتها بحمل على الارادة لها والازدياد منها الازين احب شيئا احب الكون معه والازدياد منه ومن كان مشغوفا بالدنيا محبا لها فذلك عنه بمعزل فعلوا انها لتهوي بهم كيف يحب مجاورتها ويحب من ايلتها هذا اذا لم تجر العادة به واحدثنا عنه بل نجد من فارق على هذه الصفة اعمى عن ظن جواز خبر اهم عن ذاك الرشداء اهل الرأي بيد ان النظر ضعيف الايزال يترك له الدنيا ما يسمح به وما ابى انما ابين و شغله وحديثه دنياه لها ينظر ولها يسمع فذم لا تعينه وقلبه ثم قالوا واعلم ان اهل القبور انما يندمون على ما يتكون و يعز حوز ما يندمون عليه اهل القبور يندمون من اهل الدنيا عليه يقتتلون انتهى وقوله سبحانه فتعلم الاية نعلم اذا كانت من الله تعالى تتضمن استمرار العلم وقدمه فيبين عن الماضي والحال والاستقبال وغو هذا الابي حيان فان وعبر هنا بالمضارع لان المراد الاتصاف بالعلم واستمراره لوم يلحظ فيه الزمان كقولهم يعطي ويمنع انتهى وقرأ نافع وحده ليميز بتشديد الياء وفتح الكاف وقرأ ابن عباس وردعا على قارئ فرعليه يكذبونك بضم الياء وقال انهم كانوا يسمونه الامين وقرأ نافع والكسائي يستحوذ بالكاف وتخفيف الذال وهما قراءتان مشهورتان صحيحتان وهما بمعنى واحد فمعنى لا يحزنك لا يحزنونك ايلا يعتقدون كذبك وانهم يعلمون صدقك ولكنهم يجحدون عنادا وظلما وهذا تاويل قتادة والسدي وغيرهما وتبكي عن طايفة من الكفار انهم كانوا يقولون انا نعلم ان ما يقول محمد حق ولكن اذا اتينا به فضلنا بنو اهاشم بالنبوة فما لنا ولهم فانزل الله تعالى قد نعلم انه ليحزنك الذي يقولون فانه لا يكذبك ولكن الظالمين بايات الله يجحدون وجحد العناد جاء من سماله وقال كذبني هو لا فقال انهم لا يكذبونك بل يعلمون انك صادق ولكن الظالمين بايات الله يجحدون وجحد العناد جاء من الوقوع بمقتضى النظم وهو اظهر الفرد تعظيم ويجحدون بخفيفته في كل العربية الانكار بعد المعرفة وهو ضد الاقرار و قوله سبحانه ولقد كذبت رسل من قبلك فصبروا الاية قال ابن جريج والضحاك عزا الله بهذه الاية نبيه عليه السلام ثم قوى سبحانه رجاه نبيه فيما وعده من النصر بقوله ولا مبدل لكلمات الله اي لا راد لامره وكلمانه السابقة انه يكون وكل المعنى فاصبر كما صبروا انتظر ما ياتي وثوبهذا الاخبار فلا مبدل له وقوله جلت عظمته وان كان كبر عليك اعراضهم الاية فيها الزام الحجة للنبي صلى الله عليه وسلم وتفسير الاحوال عليه حتى يتبين ان لا وجه الا الصبر والمعنى ان كنت تعظم عليك اعراضهم وكبر هم عليك وشق عليك ما تراهم عليه من الكفر فان استطعت ان تتخذ نفقا في الارض او سلما في السماء فتاتيهم باية فافعل وما انت بقادر على شيء من هذا ولا بد لك من التزام الصبر واحتمال المشقة ولو شاء الله لجمعهم على الهدى فلا تكونن من الجاهلين في ان تاسف وتحزن على امر اراد الله وامضاه وروى الدارقطني في سننه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اذا اصاب احدكم او حزنهم فليقل سبحان الله ربي لا اشرك به شيئا انتهى من الكوكب الدري وتاتيهم باية اي بعلامة وقال مكي والهدوي الخطاب بقوله فلا تكونن من الجاهلين للنبي صلى الله عليه وسلم والمراد امته وهذا ضعيف لا يقتضيه اللفظ قلت وما قالوه فيه عنف نظم لان هذا شان التاويل اخراج اللفظ عن ظاهره لموجب على ان ابا عبد الله رحمه الله نقل هذا القول عن غيره نقلا ولفظه فلا تكونن من الجاهلين اي ممن لا يعلم ان الله لو شاء لجمع على الهدى جميع خلقه وقيل معنى الخطاب لامته النبي صلى الله عليه وسلم والمعنى فلا تكونوا من الجاهلين ومثله في القرآن كثير انتهى من الهداية وقوله سبحانه انما يستجيب الذين يسمعون هذا من النمط المتقدم في التسلية اي لا تجعل من لا غرض له في الايمان يستجيب لداعي الايمان الذين يفهمون الايات ويتدبرون البراهين بالقبول وعن ذلك كله يبعثهم الله يوم القيامة ثم اليه يرجعون وقوله سبحانه وقالوا لولا نزل عليه اية الاية قال ابن عباس وقتادة والسدي وغيرهم نزلت في الحارث بن عامر واصحابه وقولهم لولا نزل عليه اية اي كما نزلت على موسى الناقة والعصا وعلى عيسى احياء الموتى وعلى صالح الناقة وغير ذلك من الايات التي اقترحوها وقال مجاهد والحسن وقتادة ويبعثهم الله يعلم معنيين قال الحسن معناه ان يبعثهم بالموت بعد الموت ثم اليه يرجعون بالنشور وقال مجاهد وقتادة والموتى يريد الكفار يبعثهم الله ثم يحشرهم يوم القيامة ثم اليه يرجعون وقوله سبحانه وما من دابة في الارض الاية قال الطبري معناه ان كل ما دب على الارض من حيوان فان الله تعالى قد احاط علما بجميع اجناسه وانواعه واصنافه وبما يقوم به كل واحد منها من رزق وغيره وبما يؤول اليه امره من موت او غيره وكل ذلك مثبت في اللوح المحفوظ وهذا امر عليه السلام بالرد عليهم بان الله عز وجل قادر على ذلك لكن اكثرهم لا يعلمون انها لو نزلت

BUBAC

ولم يوصفوا بالعلم بالعذاب ويحتمل ولكن اكثرهم لا يعلمون انه سبحانه انما جعل الانذار في ايات معرضة للنظر والتامل ليستدل
فهو ويحتمل الجواز وقوله سبحانه وما من دابة في الارض ولا طائر يطير بجناحيه الا امم امثالكم المعنى في هذه الاية التنبيه
على ايات الله الموجودة في انواع مخلوقاته المنصوبة لمن فكر واعتبر كالدواب والطير ويدخل في هذين جميع الحيوان وهي امم
اي جماعات مماثلة للناس في الخلو والرزق والاجال والموت والحشر ويحتمل ان يريد بالمماثلة في كونها امما لا غير الا ان
الفايدة تبعد هذه الاية بان تكون المماثلة اوصافا غير كونها امما قال الطبري وغيره والمماثلة انما يحتمل اما في الصور او
تناسب ويقتضي بعضها البعض على ما روي في الاحاديث اي واذا كان هذا فيجعل بالكم فانتم احرى ان تكونوا عقلا
وروي ابو ذر انه انتهت عناية بعض الصحابة الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال اتعلمون ما انتحنا فقلنا الله ورسوله اعلم قال فان الله يعلم وسيقضي
بينهما وقال مكي في المماثلة انها تعرف الله وتعبده وقوله بجناحيه تاكيد ويجوز ان الة للاستعانة التعاهد
في هذه اللفظة اذ يقال طاير السعد والنحس وقال تعالى الزمناه طايره في عنقه ويقال طار لفلان طاير كذا اي سهم
في المقتسمات فقوله تعالى بجناحيه اخراج للطاير عن هذا كله وقوله سبحانه ما فرطنا في الكتاب من شيء التعريف
التقصير في الشيء مع القدرة على ترك التقصير قال ابو حيان اصل فرطنا ان يتعدى بفي ثم ضمن معنى اغفلنا فيتعدى
الى مفعول به وهو هنا ذلك فيكون من شيء في موضع المفعول به انتهى والكتاب القرآن وهو الذي يقتضيه نظام المعنى
في هذه الايات وقيل اللوح المحفوظ ومن شيء على هذه الاقوال هي لجميع الاشياء وعلى القول بانه القرآن خاص وعشرون
قالت فرقة من العلماء حشر البهايم بعثها واحتجوا بالاحاديث المضمنة ان الله تعالى يقتص للجماء من القرناء ومن قال انها
هو كناية عن العدل وليست بعقيقة فهو قول مردود يحتوي الى القول بالرموز ونحوها وقوله سبحانه والذين كذبوا
بايتنا صم وبكم الاية كانه قال ومن دابة ولا طاير ولا شيء الا وفيه اية منصوبة على وحدانية الله تعالى والذين كذبوا
بها بتناصم وبكم لا يتلفوز ذلك ولا يقبلونه وظاهر الاية انها نعم كل مكذب وقال النقاش نزلت في بني عبد الدار فالله
ثم تنسحب على سواهم وقوله في الظلمات ينوب عن عمي وفي الظلمات اهو عبارة واصمم واوقع في النفس قال ابو حيان
في الظلمات خبر مبتدا محذوف اي هم في الظلمات او صفة لبكم اي كائنون في الظلمات او حال من الضمير المقدر في الخبر
اي ظالون في الظلمات انتهى وقوله سبحانه قل ارايتكم ابتداء احتجاج على الكفار الجاعلين لله شركاء والمعنى ارايتم اذا
جيتم عذاب الله او جيتم هلاكا او جيتم الساعة اتدعون اصنامكم وتلجئون اليها في كشف ذلك ان كنتم صادقين في
قولكم انها الهة بل اياه تدعون الله الخالق الرازق فيكشف ما جيتموه ان شاء وتنسون اصنامكم اي تتركونهم وتعبن
عن الترك باعظم وجوهه الذي هو مع الترك ذهول واغفال وكيف يجعل الهاز هذه حاله في الشدايد والازمات وقوله
سبحانه ولقد ارسلنا الى امم من قبلك فاخذناهم في الكلام حذف تقديره فكذبوا فاخذناهم اي تابعناهم بالبا
ساء الاية والباساء المصايب في الاموال والضراء في الابدان هذا قول الاكثر وقيل قد يوضع كل واحد بدل الاخر والتضرع
لتذلل والاستكانة ومعنى الاية توعد الكفار وضرب المثل لهم ولو اقتضى وهي التي تلي الفعل بمعنى هلا وهذا
على جهة المعاتبة لمذنب غايب والاظهر سوء فعلهم مع تعسير ما عليهم مع تيسير ما باعتبار حالة البشر وقوله
سبحانه فلما نسوا ما ذكروا به الاية عبر عن الترك بالنسيان وفتحنا عليهم ابواب كل شيء اي من النعم الدنيوية
بعد الذي اصابهم من البلاء والضراء وفرحوا معناه بطروا وعجبوا وظنوا ان ذلك لا يبيد وانه دال على رضى الله عنهم
عنهم وهو استدراج من الله تعالى وقد روي عن بعض العلماء رحم الله عبدا تدبر هذه الاية حتى اذا رجوا بها او توا اخذ
ناهم بغتة وروى عقبة ابن عامر ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا رايت الله يعطي العباد ما يشاء وهم على معاصيه
فيهم بذلك استدراج ثم تلى فلما نسوا ما ذكروا به الاية كلها واخذناهم في هذا الموضع معناه استاصلنا
هم بغتة اي فجاة والمبلس الذي يرى في الباساء اليابس من الخير الذي لا يرجو جوابا للشدة ما زايه من سوء الحال وقوله
سبحانه فلما نسوا ما ذكروا به الاية عبر عن الترك بالنسيان وفتحنا عليهم ابواب كل شيء فقطع دابر القوم الذين
الاية الدابر اخر القوم الذي ياتي من خلفهم وهذه كناية عن استيصال شافتهم وعواثارهم كانهم ورد والعذا
ب حتى ورد اخرهم الذي يدبرهم وحسن الحمد عقب هذه الاية لما في الاوهام المتقدمة من ان ارسل سبحانه
الرسل ولطف في الاخذ بالباساء والضراء ليتضرع اليه فيرحم وينعم وقطع في اخر الامر دابر ظلمة وذلك حسن

في نفسه ونعمة على المؤمنين فحسن الحذف هذه الأفعال وبعده سبحانه ينبغي أن يختم كل دعاء وكلام
إذ هو المعمود في كل حال الآتي بخير الخيرين وقوله سبحانه فلا أدري إن أخذ الله سمعكم وأبصاركم الآية
أخذ معناه الذهاب والضمير يعود على المأخوذ ويصدق بمعناه بعجوز وبتوز ومنه قول الشاعر إذا أخذ
حديثاً فلن أحسنه وهو عن كل سوء ينفي صدق وقوله تعالى قل أرأيتكم إن أتاكم عذاب الله بغتة أو جهرة
الآية وعيد وتهديد فالأول وأرأيتم عند سيبويه بمنزلة أخبروني وذلك لاحتياج المفعولين وقوله بغتة
معناه لم يتقدم عندكم منه علم وجهرة معناه تبدو لكم مخايله ومباديه ثم يتنوا حتى ينزل قال الحسن بن أبي الحسن
بغتة ليلاً وجهرة نهاراً وقال مجاهد بغتة جهنة أمنين وجهرة وهم ينظرون قال أبو حيان هل يهلك هل حرف استفهام ومعناه هنا النفي أي ما يهلك ولذلك دخلت إلا على ما بعدها انتهى وقوله سبحانه وما نرسل المرسلين إلا مبشرين ومنذرين أي بالبشر والإنعام والرحمة من آمن وأصلح ومنذرين بعذابنا وعقابنا من كذب وكفر قال أبو حيان وسلين الأنبياء بشر أي يبشر وأبا نعامة ورحمة من آمن ومنذرين بعذابنا وعقابنا من كذب وكفر وقال الزمخشري مبشرين ومنذرين حالان وفيهما معنى العلية أي إرسالهم للتبشير والإنذار ثم وعد سبحانه من سلك طريق البشارة فآمن وأصلح بالامتثال للطاعة وأوعد الآخر بقوله سبحانه فلا أقول لكم عندي خزائن الله ولا أعلم الغيب ولا أقول لكم إني ملك الآية هذا من الرد على الغالين الذين لو أنزل عليه آية والطالبين أن ينزل ملك أو تكون له جنة أو كنز وغو هذا والمعنى إنما أنا أتبع ما يوحى إلي وهو القرآن وسائر ما أتاني من الله سبحانه أي في ذلك عبرة وآيات لمن تأمل وقوله سبحانه هل يستوي الأعمى والبصير أي هل يستوي المؤمن المفكر في الآيات مع الكافر المعرض عن النظر فلا تتفكرون وجاء الأمر بالفكرة في عبارة العرض والتحضيض وقوله سبحانه وأنذر به أي وأنذر بالقرآن الذين هم مظنة الإبلاز وأهل الانتفاع والضمير في به عائد على ما يوحى وقوله سبحانه ليس لهم من دونه ولي ولا شفيع إخبار من الله سبحانه عن صفة الحال يوم العشر قال الفخر قوله لعلهم يتقون قال ابن عباس معناه وأنذرهم لكي يخافوا في الدنيا وينتهوا عن الكفر والمعاصي انتهى وقوله سبحانه ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي الآية أن بعض أشراف الكفار قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم اجعل لنا مجلساً تعرف لنا فيه العرب فضلنا لوفود تأتيك من العرب نستحي أن تراك مع هذه الأعبد فإذا نحن جئناك فأخرهم عنا فلعلك إن فعلت ذلك أن نتبعك فنزلت الآية وبذلك الحديث نزلت هذه الآية وقيل نزلت في أمور الدنيا كبلال وصهيب وعمار وخباب وصبيح وغيرهم ممن كانت مرتبتهم في اليوم بكرة وعشياً وقيل فوله بالغداة والعشي عبارة عن استمرار الفعل وأن الزمن معمور به والمراد بالذين يدعون ربهم بالغداة والعشي بريدون وجهه فقال الغزالي في الجواهر النية والعمل بها تسمى العبادة بالنية أحد جزءي العبادة لكنها خير الجزءين ومعنى النية إرادة وجه الله سبحانه بالعمل قال تعالى ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه ومعنى إخلاصها تصفية الباعث عن الشوائب ثم قال الغزالي وإذا عرفت النية وأنها تجارة فاقصد بالمقصود واجتهد أن تستكثر من النية في جميع أعمالك حتى تنوي بعمل واحد نيات كثيرة ولو صدقت رغبتك هذه يوشك أن تستغني وقوله سبحانه وما عليك من حسابهم من شيء قال الحسن والجمهور أي من حساب عملهم والمعنى أنكم لم تكلف شيئاً غير دعائهم وقوله فتطردهم هو جواب النفي في قوله ما عليك وقوله فتكون جواب النهي في قوله ولا تطرد وفتنا بعضهم ببعض أي ابتلينا وليقولوا معناه ليصير بحكم القدر أمرهم إلى أن يقولوا على جهة الاستخفاف والهزء أهؤلاء من الله عليهم من بيننا والله يقولون ذلك لأن الصورة وقوله سبحانه أليس الله بأعلم بالشاكرين أي بأهلها المستحقون ليس الأمر على ما استخفوا بالله أعلم بمن يشكر نعمه وقوله سبحانه وإذا جاءك الذين يؤمنون بآياتنا فقل سلام عليكم الآية قال الجمهور المجلس يزهؤلاء هم الذين نهى الله عز وجل طردهم وشفع ذلك بأن أمر سبحانه أن يسلم النبي صلى الله عليه وسلم عليهم ويؤنسهم قال خباب بن الأرت لما نزلت وإذا جاءك الذين يؤمنون بآياتنا الآية كنا نأتي النبي صلى الله عليه وسلم فيقول لنا سلام عليكم ونقعد معه فإذا أراد أن يقوم قام وتركنا فأنزل الله

تعالى واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم الاية فكان يقعد معنا فاذا بلغ الوقت الذي يقوم فيه قمنا وتركناه حتى
يقوم وسلام عليكم ابتداء والتقدير سلام ثابت او واجب عليكم والمعنى امنة لكم من عذاب الله في الدنيا والاخرة
ولفظه لفظ الخبر وهو في معنى الدعاء قال الفخر وقوله تعالى كتب ربكم على نفسه الرحمة النفس هاهنا بمعنى الذا
ت والحقيقة لا بمعنى الجسم والله تعالى مقدس عنه انتهى ت قال ابن العربي في كتاب تفسير الافعال الواقعة في
القران قوله تعالى كتب ربكم على نفسه الرحمة قال علماؤنا معناه اوجب وعندي انه كتب حقيقة قال النبي صلى الله
عليه وسلم ان الله خلق القلم فقال له اكتب فكتب ما يكون الى يوم القيامة انتهى وقرا عاصم وابن عامر انه بفتح الهمز
ة في الاولى والثانية فانه الاولى بدل من الرحمة وانه الثانية خبر ابتداء مضمر تقديره فامره انه غفور رحيم هذا
مذهب سيبويه وقرا ابن كثير وابو عمرو وحمزة والكسائي انه بكسر الهمزة في الاولى والثانية وقرا نافع بفتح الاولى
وكسر الثانية والجهالة في هذا الموضع تعم التي تضاد العلم والتي تشبه بها وذلك ان المتعمد لفعل الشيء
الذي قد نهي عنه تسمى معصية تلك جهالة قال مجاهد من الجهالة ان لا يعلم حلالا من حرام ومن جهالته ان يركب
الامر ت اي يتعمده ومن الجهالة التي لا تضاد العلم قوله صلى الله عليه وسلم في استعاذته او اجهل او يجهل علي و
منها قول الشاعر الا لا يجهلن احد علينا فنجهل فوق جهل الجاهلينا قال الفخر قال الحسن كل من عمل معصية
فهو جاهل فقيل المعنى انه جاهل بمقدار ما فاته من الثواب وما استحقه من العقاب ت وايضا فهو جاهل بقدر
من عصاه انتهى والاشارة بقوله تعالى وكذلك نفصل الايات الى ما تقدم من النهي عن طرد المومنين وبيان فساد منز
ع العارضين لذلك وتفصيل الايات تبيينها وشرحها واظهارها ت ومما يناسب هذا المحل ذكر شيء مما
ورد في فضل المصافحة وقد اسند ابو عمر في التمهيد عن عبد الرحمن ابن الاسود عن ابيه وعلقمة انهما قالا
من تمام التحية المصافحة وروى ملك في الموطا عن عطا الخراساني قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تصافحوا
يذهب الغل وتهادوا تحابوا وتذهب الشحناء قال ابو عمر في التمهيد هذا الحديث يتصل من وجوه شتى
حسان كلها ثم اسند ابو عمر من طريق ابي داود وغيره عن البرا قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من مسلمين
يلتقيان فيتصافحان الا غفر لهما قبل ان يفترقا ثم اسند ابو عمر عن البرا ابن عازب قال لقيت رسول الله صلى
الله عليه وسلم فاخذ بيدي فقلت يا رسول الله ان كنت لاحسب ان المصافحة للعجم فقال نحن احق بالمصا
فحة منهم ما من مسلمين يلتقيان فياخذ احدهما بيد صاحبه مودة بينهما ونصيحة الا القيت ذنوبهما
بينهما واسند ابو عمر عن عمر ابن الخطاب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا التقى المسلمان فتصافحا
انزل الله عليهما ماية رحمة تسعون منها للذي بدا بالمصافحة وعشرة للذي صوفح وكان احبهما الى الله احسنهما
بشرى بصاحبه انتهى وقد ذكرنا طرفا من ادب المصافحة في غير هذا الموضع فقف عليه واعمل به ترشد فان العلم
انما يراد للعمل وبالله التوفيق وخص سبيل المجرمين لانهم الذين اثاروا ما تقدم من الاقوال وهواهم في هذا الموضع لانها
ايات رد عليهم وايضا فتبيين سبيلهم يتضمن بيان سبيل المومنين وتاول ابن زيد ان قوله المجرمين معنى به الامرون بطر
د الضعفة وقوله سبحانه قل اني نهيت ان اعبد الذين تدعون من دون الله قل لا اتبع اهواءكم الاية امر الله سبحانه
نبيه عليه السلام ان يجاهرهم بالتبري مما هم فيه وتدعون معناه تعبدون ويحتمل ان يريد تدعون في اموركم وذلك
من معنى العبادة واعتقادهم الاصنام الهة وقوله سبحانه قل اني على بينة من ربي المعنى قل اني على امر بين وكذبتم
به الضمير في به عايد على بين او على الرب وقيل على القران وهو جلي وقال بعض المفسرين الضمير في به عايد للثاني على ما والمراد
به الايات المقترحة على ما قال بعض المفسرين وقيل المراد به العذاب وهذا يترجح من وجهين احدهما من جهة المعنى وذلك
ان قوله وكذبتم به يتضمن انكم اوقعتم ما تستوجبون به العذاب الا انه ليس عندي والاخر من جهة لفظ الاستعجا
ل الذي لم يات في القران الا للعذاب واما اقتراحهم الايات فلم يكن باستعجال وقوله ان الحكم الا لله اي القضاء والانفا
ذ ويقص الحق اي يخبر به والمعنى يقص القصص الحق وقرا حمزة والكسائي وغيرهما يقضي الحق اي ينفذه وقوله
سبحانه قل لو ان عندي ما تستعجلون به لقضي الامر بيني وبينكم المعنى لو كان عندي الايات المقترحة او العذا
ب على التاويل الاخر لقضي الامر اي لوقع الانفصال وتم النزاع لظهور الايات المقترحة او لنزول العذاب بحسب التا

ويلين

قف

قف على المصافحة

تعالى

وبليز وقيل المعنى لقيامة القيامة وقوله والله اعلم بالظالمين يتضمن الوعيد والتهديد وقوله تعالى وعنده مفا
تح الغيب ابعلمها الاهو مفاتح جمع مفتح وهذه استعارة عبارة عن التوصل الى الغيوب كما ينوصل في الشاهد
بالمفتاح الى المغيب ولو كان جمع مفتاح لقال مفاتيح ويظهر ايضا ان مفاتح جمع مفتح بفتح الميم اي مواضع تفتح عن ا
لمغيبات ويويد هذا قول السدي وغيره مفاتح الغيب خزائن الغيب فاما مفاتح بالكسر فهو بمعنى مفتاح قال
الزهراوي ومفتاح افصح وقال ابن عباس وغيره الاشارة بمفاتح الغيب هي الخمسة في آخر لقمان ان الله عنده علم
الساعة الآية ت وفي صحيح البخاري عن سالم بن عبد الله عن ابيه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال مفاتح الغيب
خمس ثم يقرا هذه الآية ان الله عنده علم الساعة وينزل الغيث ويعلم ما في الارحام وما تدري نفس ماذا تكسب
غدا وما تدري نفس باي ارض تموت ان الله عليم خبير انتهى وقوله سبحانه ويعلم مستقرها ومودعها اي مزورها من النبات والحبة
في ظلمات الارض ويريد به اشد حال الغيب وحكى بعض الناس عن جعفر بن محمد فوالا ان المستقر هنا الرحم والمستودع
ادم والحبة يراد بها الذي ليبس يسقط والرطب يراد به الحي واليابس يراد به الميت وهذا قول جار على طريقة الر
موز وابى عن جعفر بن محمد وان ينبغي ان يلتفت اليه وقوله سبحانه الا في كتاب مبين فيل يعني كتابا على الحقيقة
ووجه الفايدة فيه امتحان ما يكتب الحفظة وذلك انه روي ان الحفظة يرفعون ما كتبوه ويعارضونه بهذا الكتا
ب المشار اليه ليتحققوا صحة ما كتبوه وقيل المراد بقوله الا في كتاب علم الله عز وجل المحيط بكل شيء قال
البغوي وهذا هو الاصوب ويجوز ان يقال ذكر تعالى ما ذكر من الورقة والحبة تنبيها للمكلفين على امر الحساب انتهى
قال مكي قال عبد الله بن العارث ما في الارض شجرة ولا عرق شجرة الا عليها ملك موكل باية الله يعلمها ابيبسها اذا
يبست ورطوبتها اذا رطبت وقيل المعنى في كتبها انه لتعظيم الامر ومعناه اعلموا ان هذا الذي ليبس فيه
يبست ورطوبته اذا رطبت ثواب او عقاب انتهى من الهداية وقوله سبحانه وهو الذي يتوفيكم
بالليل يعني به النوم وقيل ما جرحتم اي ما كسبتم بالنهار ويحتمل ان يكون جرحتم هنا من الجرح كالذي جرح
في الدين والعرب تقول جرح اللسان كجرح اليد ويبعثكم يراد به الايقاظ والضمير في فيه عايد على النهار فالمعنى
جاهد وغيره ويحتمل ان يعود الضمير على التوفي اي في خلاله وقضاعيه قاله عبد الله
ابن كثير وليقضى اجل مسمى المراد به اجال بني ادم ثم اليه مرجعكم يريد البعث والنشور ثم ينبئكم اي
يعلمكم اعلام توقيف ومعاينة في هذه الاية ايضاح الايات المنصوبة للنظر وفيها ضرب مثال للبعث من
القبور ايضا ثم اعلى نوعي البعث وقوله سبحانه وهو القاهر فوق عباده القاهر اسم فاعل من القهر
القهر بالصواعق والرياح والعذاب فيصح ان يجعل فوق ظرفية للجهة لان هذه الاشياء انما تعاهد العباد من
فوقهم وان اخذ القاهر صفة ذات بمعنى القدرة والاستيلاء فيجوز ان تكون الجهة وانما هي لعلو القدر والشان
على حد ما تقول الياقوت فوق العديد والاحرار فوق العبيد ويرسل عليكم معناه يبثهم فيكم وحفظة جمع حا
فظ والمراد بذلك الملايكة الموكلون بكتب الاعمال وروي انهم الملايكة الذين قال فيهم النبي صلى الله عليه وسلم
يتعاقب فيكم ملايكة بالليل وملايكة بالنهار وقاله السدي وقتادة وقال بعض المفسرين حفظة يحفظون الا
نسان من كل شيء حتى يامر اجله والاول اظهر وقراءة حمزة وحده توفاه وقوله تعالى رسلنا يريد به على ما ذكر ابن
عباس وجميع اهل النار وبلا ملايكة مفتر نيز بملك الموت بعاونونه ويامرونه ثم ردوا اي يرد العباد الى الله مو
ليهم وقوله العزت لمولاهم ومعناه الذي ليس بباطل ولا مجاز الا له الحكم كلام مضمنه التنبيه وهو النفوس
وهو اسرع الحاسبين قيل لعلي رضي الله عنه كيف يحاسب الله العباد في يوم واحد فال كما يرزقهم في الدنيا
في يوم واحد وقوله سبحانه قل من ينجيكم من ظلمات البر والبحر تدعونه تضرعا وخفية الاية هذا انما هو في توبيخ
العادلين بالله الاوثان وتركهم عبادة الرحمن الذي ينجي من المهلكات ويلجا اليه في الشدايد ودفع الملمات
وظلمات البر والبحر يريد به شدايدهما وهو لفظ عام يستغرق ما كان من الشدايد بظلمة حقيقة وما كان بغيبي
ظلمة والعرب تقول عام اسود ويوم مظلم ويوم ذو كواكب يريد وزيه الشدة قال قتادة وغيره المعنى من
كرب البر والبحر وتدعونه في موضع الحال والتضرع صفة بادية على الانسان وخفية معناه الاختفاء وقراءاصم

BULAQ

في رواية ابي بكر وخفية بكسر الخاء. وقرا الاعمش وخيفة من الخوف وقوله سبحانه قل الله ينجيكم منها الاية
سبق في المجادلة الى الجواب اذ لا محيد عنه ومن كل كرب لفظ عام ايضا ليتضح العموم الذي في الظلمات ثم انتم اي
بعد معرفتكم بهذا كله وتحققكم انتم تشركون وقوله سبحانه قل هو القادر على ان يبعث عليكم عذابا من فو
قكم او من تحت ارجلكم الاية هذا اخبار يتضمن الوعيد والاظهر من نسق الايات ان هذا الخطاب للكفار الذين تقدم
ذكرهم وهو مذهب الطبري وقال ابي ابن كعب وجماعة هو للمومنين وهم المراد وهذا الاختلاف انما هو بحسب
ما يظهر من ان الاية تتناول معانيها المشركين والمومنين وفي البخاري وغيره من حديث جابر وغيره ان النبي صلى الله
عليه وسلم لما نزلت الاية قل هو القادر على ان يبعث عليكم عذابا من فوقكم قال اعوذ بوجهك فلما نزلت او من تحت ا
رجلكم قال اعوذ بوجهك فلما نزلت او يلبسكم شيعا ويذيق بعضكم باس بعض قال هذه اهون او ايسر فاحتج بهذا
الحديث من قال انها نزلت في المومنين قال الطبري وغير ممتنع ان يكون النبي صلى الله عليه وسلم تعوذ لامته من هذه
الاشياء التي توعد بها الكفار وهون الثالثة لانها بالمعنى هي التي دعا فيها فمنع حسب حديث الموطا وغيره
ومن فوقكم ومن تحت ارجلكم لفظ عام للمنطبقين على الانسان وقال السدي عن ابي مالك من فوقكم الرجم ومن تحت
ارجلكم الخسف وقاله سعيد بن جبير ومجاهد وقوله سبحانه او يلبسكم شيعا معناه يخلطكم شيعا
اي فرقا والباس القتل وما اشبهه من المكاره وفي قوله تعالى انظر كيف نصرف الايات استرجاع لهم وان كان لفظها
لفظ تعجيب للنبي صلى الله عليه وسلم فتضمنها ان هذه الايات والدلايل انما هي لاستصرافهم عن طريق غيهم
والفقه الفهم وقوله سبحانه وكذب به قومك وهو الحق الضمير في به عايد على القران الذي فيه جاء تصريف الايات
قاله السدي وهذا هو الظاهر ويحتمل ان يعود الضمير على الوعيد الذي تضمنته الاية ونحا اليه الطبري وقوله قل
لست عليكم بوكيل معناه لست بمدفوع الى اخذكم بالايمان والهدى وهذا كان قبل نزول ايات الجهاد والامر بالقتال
ثم نسخ وقوله سبحانه لكل نبا مستقر اي غاية عندها يعرف صدقه من كذبه وسوف تعلمون تهديد محض
ووعيد وقوله سبحانه واذا رايت الذين يخوضون في اياتنا فاعرض عنهم حتى يخوضوا في حديث غيره هذا
خطاب للنبي صلى الله عليه وسلم والمومنون داخلون في الخطاب معه هذا هو الصحيح لان علة النهي وهي سماع الخو
ض في ايات الله شملهم واياه فامر صلى الله عليه وسلم هو والمومنون ان ينابذوا الكفار بالقيام عنهم اذا استهزءوا
وخاضوا ليتادبوا بذلك ويدعوا الخوض والاستهزاء ت ويدل على دخول المومنين مع النبي صلى الله عليه وسلم في ا
لخطاب قوله تعالى وقد نزل عليكم في الكتاب ان اذا سمعتم ءايات الله يكفر بها ويستهزا بها فلا تقعدوا معهم حتى
يخوضوا في حديث غيره انتهى والخوض اصله في الماء ثم يستعمل بعد في غمرات الاشياء التي هي مجاهل تشبيها بغمرا
ت الماء واما ينسينك اما شرط وتلزمها النون الثقيلة في الاغلب وقرا ابن عامر وحده ينسيك بتشديد السين
وفتح النون والمعنى واحد الا ان التشديد اكثر مبالغة والذكر واحد في المعنى ووصفهم بالظالمين متمكن لانهم وضعوا
الشيء في غير موضعه واعرض في هذه الاية بمعنى المفارقة على حقيقة الاعراض واكمل وجوهه ويدل على ذلك فلا تقعد
وقوله سبحانه وما على الذين يتقون من حسابهم من شيء روي انه لما نزلت فلا تقعدوا معهم قال المومنون اذا كنا
لا نقرب المشركين ولا نسمع اقوالهم فلا يمكننا طواف ولا قضاء عبادة في الحرم فنزلت لذلك وما على الذين يتقون الاية
قال مح فالاباحة على هذا هي في القدر الذي يحتاج اليه من التصرف بين المشركين في عبادة ونحوها وقيل ان هذه
الاية الاخرة ليست اباحة بوجه وانما معناها لا تقعدوا معهم ولا تقربوهم حتى تسمعوا استهزاءهم وخوضهم
وليس نهيكم عن القعود لان عليكم شيئا من حسابهم وانما هي ذكرى لكم ويحتمل المعنى ولكن ذكرى لهم لعلهم اذا
جانبتموهم يتقون بالامساك عن الاستهزاء ويحتمل المعنى ولكن ذكروهم ذكرى وينبغي للمومنين ان يمتثل حكم
هذه الاية مع الملحدين واهل الجدل والخوض فيه وحكى الطبري عن ابي جعفر انه قال لا تجالسوا اهل الخصومات فا
نهم الذين يخوضون في ايات الله والحديث عنه صلى الله عليه وسلم انا زعيم ببيت في ربض الجنة لمن ترك المراء
وان كان محقا وببيت في وسط الجنة لمن ترك الكذب وان كان مازحا وببيت في اعلى الجنة لمن حسن خلقه خرجه
ابو داوود انتهى من الكوكب الدري وقد ذكرنا هذا الحديث من غير طريق ابي داوود بلفظ اوضح من هذا وقوله

سبحانه

سبحانه وذر الذين اتخذوا دينهم لعبا ولهوا هذا امر بالمتاركة وكذلك كان ذلك بحسب قلة المسلمين
يومئذ قال قتادة ثم نسخ ذلك وما جرا مجراه بالقتال وقال مجاهد الاية انما هي للتهديد والوعيد فهي كقو
له تعالى ذرني ومن خلقت وحيدا وليس فيها نسخ لانها متضمنة خبرا وهو التهديد وغرتهم الحيوة الدنيا اي
خدعتهم من الغرور وهو الاطماع بما لا يتحصل فاغتروا بنعم الله وامهاله وطمعهم ذلك فيما لم يتحصل من
رحمته واعلم ان اعقل العقلا مومن مقبل على اخرته قد جعل الموت نصب عينيه ولم يغتر بزخارف الدنيا كما
اغتر بها الحمقا بل جعل همه واحدا هم الميعاد وما هو صاير اليه وقد روى البزار في مسنده عن النبي صلى
الله عليه وسلم انه قال من جعل الهموم هما واحدا هم المعاد كفاه الله هم الدنيا ومن تشعبت به الهموم هموم
الدنيا لم يبال الله تعالى في اي اوديتها هلك انتهى من الكوكب الدري وقوله سبحانه وذكر به اي بالقران وقيل
الضمير في به عايد على الدين وان تبسل في موضع المفعول اي لئلا تبسل ومعناه تسلم قاله الحسن وعكرمة
وقال قتادة تحبس وترهن وقال ابن عباس تفضح وقال ابن زيد تجزى وهذه كلها متقاربة بالمعنى ومنه قول
الشنفرى هنالك لا ارجو حياتا تسرني سمير الليالي مبسلا بالجرائر وباقي الاية بين وان تعدل كل عد
ل اي وان تعط كل فدية وان عظمت فتجعلها عدلا لها لا يقبل منها وقال ابو عبيدة هو من العدل المضاد
للجور ورده الطبري بالاجماع على ان توبة الكافر مقبولة قال ع ولا يلزم هذا الرد لان الامر انما هو يوم القيامة
ولا تقبل فيه توبة ولا عمل ت واجلى من هذا ان يحمل كلام ابي عبيدة على معنى انه لا يقبل منها عدلها لاختلال
شرطه وهو الايمان وابسلوا معناه اسلموا بما اجترحوه من الكفر والحميم الماء الحار ومنه الحمام والحمة وقوله
سبحانه قل اندعوا من دون الله ما لا ينفعنا ولا يضرنا المعنى قل في احتجاجك انطبع رايكم في ان ندعوا من دون
الله والدعاء يعم العبادة وغيرها لان من جعل شيئا موضع دعايه فاياه يعبد وعليه يتكل وما لا ينفعنا و
لا يضرنا يعني الاصنام ونرد على اعقابنا تشبيه بمشي القهقرى وهي المشية الدنية فاستعمل المثل
بها فيمن رجع من خير الى شر وقوله سبحانه كالذي استهوته الشياطين في الكلام محذوف تقديره ردا
كرد الذي واستهوته بمعنى استدعت هواه وامالته وهدانا بمعنى ارشدنا فسياق هذا المثل كا
نه قال ايصلح ان نكون بعد الهدى نعبد الاصنام فيكون ذلك منا ارتدادا على العقب فنكون كرجل على طريق وا
ضح فاستهوته عنه الشياطين فخرج عنه الى دعوتهم فبقي حايرا وقوله اصحاب يريد له اصحاب على الطريق الذي
خرج منه فيشبه بالاصحاب على هذا المومنون الذين يدعون من ارتد الى الرجوع الى الهدى وهذا تاويل مجاهد
وابن عباس وايتنا من الاتيان بمعنى المجي وقول من قال ان المراد بالذي في هذه الاية عبد الرحمن ابن ابي بكر
وبالاصحاب ابواه قول ضعيف يرده قول عايشة في الصحيح ما نزل فينا من القران شي غير براءتي ت تريد و
قصة الغار اذ يقول لصاحبه وقوله ولا ياتل اولوا الفضل منكم اذ نزلت في شان ابي بكر ومسطح قال ع حدثني
ابي رضي الله عنه قال سمعت الفقيه ابا عبد الله المعروف بالنحوي المجاور بمكة يقول من نازع احدا من الملحدين
فانما ينبغي ان يرد عليه بالقران والحديث فيكون كمن يدعوا الى الهدى بقوله ايتنا ومن ينازعهم بالجدل
ويحلق عليهم به فكانه بعد من الطريق الواضح اكثر ليرد هذا الزايغ فهو يخاف عليه ان يضل قال ع وهذا النزاع
حسن جدا وباقي الاية بين وقوله سبحانه وهو الذي خلق السموت والارض بالحق اي لم يخلقها باطلا لغير
معنى بل لمعان مفيدة وحقايق بينة وقوله سبحانه ويوم نصب على الظرف وتقدير الكلام واذكر الخلق
والاعادة يوم وتحتمل الاية مع هذا ان يكون معناها واذكر الاعادة يوم يقول الله للاجساد كن معادة و
قوله سبحانه ويوم ينفخ في الصور الجمهور ان الصور هو القرن الذي قال فيه النبي صلى الله عليه وسلم
انه ينفخ فيه للصعق ثم للبعث وباقي الاية بين وقوله سبحانه واذ قال ابراهيم لابيه ازر اتتخذ اصنا
ما الهة اني اراك وقومك في ضلال مبين قال الطبري نبه الله نبينا محمدا صلى الله عليه وسلم على الاقتداء
بابراهيم في محاجته قومه اذ كانوا اهل اصنام وكان قوم النبي صلى الله عليه وسلم اهل اصنام وقوله اصنا
ما الهة مفعولان وذكر ان ازر ابا ابرهيم كان نجارا محسنا ومهندسا وكان نمرود يتعلق بالهندسة

ENLAC

والنجوم فحظي عنده . ازر لذلك وكان على خطة عمل الاصنام تعمل بامره وتدبيره ويطبع هو في الصنم بختم معلوم عند
ه وحينئذ يعبد ذلك الصنم فلما نشا ابرهيم ابنه على الصفة التي تاتي بعد كان ابوه يكلفه يبيعها فكان ابراهيم ينا
دي عليها من يشتري ما يضره ولا ينفعه ويستخف بها ويجعلها في الماء منكوسة ويقول لها اشربي فلما اشتهر
امره بذلك واخذ في الدعاء الى الله عز وجل قال لابيه هذه المقالة واراك في هذا الموضع يشترك فيها القلب والبصر و
مبين بمعنى ظاهر واضح وقوله سبحانه وكذلك نري ابرهيم ملكوت السموات والارض الاية المتقدمة تقضي بهداية
ابراهيم عليه السلام والاشارة هنا بذلك هي الى تلك الهداية اي وكما هديناه الى الدعاء الى الله وانكار الكفر اريناه
ملكوت ونري لفظها الاستقبال ومعناها المضي وهذه الرؤية قيل هي رؤية البصر وروي في ذلك ان الله عز
وجل فرج لابراهيم عليه السلام السموات والارض حتى راى ببصره الملكوت الاعلى والملكوت الاسفل وهذا هو
قول مجاهد قال تفرجت له السموات والارضون فراى مكانه في الجنة وقد قال سعيد بن جبير وسلمان الفارسي وقيل
هي رؤية بصر في ظاهر الملكوت وقع له معها من الاعتبار ورؤية القلب ما لم يقع لاحد من اهل زمنه الذين بعث ا
ليهم قاله ابن عباس وغيره وقيل هي رؤية قلب راى بها ملكوت السموات والارض بفكرته ونظره وملكوت بناء مبا
لغة وهو بمعنى الملك والعرب تقول لفلان ملكوت اليمن اي ملكه واللام في ليكون متعلقة بفعل موخر تقديره وليكون من
الموقنين اريناه والموقن العالم بالشيء علما لا يمكن ان يطرا له فيه شك وروي عن ابن عباس في تفسير وليكون من الموقنين
قال جلالة الامور سرها وعلانيتها فلم يخف عليه شيء من اعمال الخلايق فلما جعل يلعن اصحاب الذنوب قال الله انك
لا تستطيع هذا فرده لا يرى اعمالهم وقوله عز وجل فلما جن عليه الليل راى كوكبا قال هذا ربي الاية جن الليل ستر وغطا
بظلامه ذهب ابن عباس وناس كثيرون الى ان هذه القصة وقعت في حال صباه وقبل البلوغ والتكليف ويحتمل ان تكون
وقعت له بعد بلوغه وكونه مكلفا وحكى الطبري هذا عن فرقة وقالت انه استفهم قومه على جهة التوقيف والتو
بيخ اي اهذا ربي وقد حكي ان النمرود جبار ذلك الزمن راى له منجموه ان مولودا يولد له في سنة كذا في عمله يكون
خراب الملك على يديه فجعل يتبع الحبالى ويوكل بهن حراسا فمن وضعت انثى تركت ومن وضعت ذكرا حمل الى الملك فذبحه
وان ام ابراهيم حملت وكانت شابة قوية فسترت حملها فلما قربت ولادتها بعثت ابا ابرهيم الى سفر وتحيلت
لمضيه اليه ثم خرجت هي الى غار فولدت فيه ابراهيم وتركته في الغار وكانت تفتقده فوجدته يغتذي بان يمس اصابعه
فيخرج له منها عسل وسمن ونحو هذا وحكي بل كان يغذوه ملك وحكي بل كانت امه تاتيه بالبان النساء اللتي ذبح
ابناءهن الله اعلم اي ذلك كان فشب ابراهيم اضعاف ما يشب غيره والملك في خلال ذلك يحس بولادته ويشدد
في طلبه فمكث في الغار عشرة اعوام وقيل خمس عشرة سنة وانه نظر اول ما عقل من الغار فراى الكواكب وجرت
قصة الاية والله اعلم فان قلنا بانه وقعت له القصة في الغار في حال الصبوة وعدم التكليف على ما ذهب اليه بعض
المفسرين ويحتمله اللفظ فذلك ينقسم على وجهين اما ان يجعل قوله هذا ربي تصميما واعتقادا وهذا باطل لا
ن التصميم على الكفر لم يقع من الانبياء صلوات الله عليهم واما ان يجعله تعريضا للنظر والاستدلال كانه قال اهذا
المنير البهي ربي ان عضدت ذلك الدلايل وان قلنا ان القصة وقعت له في حال كبره وهو مكلف فلا يجوز ان يقول هذا
مصمما ولا معرضا للنظر لانها رتبة جهل او شك وهو عليه السلام منزه معصوم من ذلك كله فلم يبق الا ان يقولها
على جهة التقرير لقومه والتوبيخ لهم واقامة الحجة عليهم في عبادة الاصنام كانه قال اهذا المنير ربي وهو يري
د على زعمكم كما قال تعالى اين شركائي اي على زعمكم ثم عرض ابراهيم عليهم من حركة الكوكب وافوله امارة الحدوث
وانه لا يصلح ان يكون ربا ثم في اخرى اعظم منه واخرى كذلك ثم في الشمس كذلك فكانه يقول فاذا بان في هذه المنيرات
الرفيعة انها لا تصلح للربوبية فاصنامكم التي هي خشب وحجارة احرى ان يبين ذلك فيها ويعضد هذا عندي
التاويل قوله اني بريء مما تشركون والى ترجيح هذا اشار عياض في الشفاء قال وذهب معظم الحذاق من
العلماء والمفسرين الى ان ابراهيم انما قال مبكتا لقومه ومستدلا عليهم قال ع ومثل لهم بهذه الامور لانهم
كانوا اصحاب علم نجوم ونظر في الافلاك وهذا الامر كله انما وقع في ليلة واحدة راى الكوكب وهو الزهرة في قول
قتادة وقال السدي هو المشتري جانحا الى الغروب فلما افل بزغ القمر وهو اول طلوعه فسرى الليل اجمع فلما

بزغت

بزغت الشمس زال ضوء القمر فبطل الانتشار الصباح وخفي نوره وقد نبي ايضا من مغربه فسمي ذلك افولا
لغربه من الافول الذي على تجوز في التسمية وهذا الترتيب بستقيم في الليلة الخامسة عشر من الشهر
الى ليلة عشرين وليس بمترتب في ليلة واحدة كما اجمع اهل التفسير اي هذه الليالي وبذلك يصح التجوز في
افول القمر وافل في كلام العرب معناه غاب وقيل معناه ذهب وهذا اختلاف في عبارة فقط والبزوغ في هذه
الانوار اول الطلوع وما يجوز هذا الترتيب في ليلة من التجوز في افول القمر اذ افوله لو قدر انه مغيب لكان
في ذلك بعد بزوغ الشمس وجميع ما قلنا يعطيه الاعتبار ويهدي نبي برشد في وهذا اللفظ يؤيد قول من
قال ان القصة في حال الصغر والقوم الظالمون هنا عبدة المخلوقين كالاصنام وغيرها ولما افلت الشمس لم يقو
شيء يمثل لهم به فظهرت حجته وقوي بذلك على مناظرتهم والتبرؤ من اشراكهم وقوله اني بريء مما
تشركون يؤيد قول من قال ان القصة في حال الكبر والتكليف وحنيفا اي مستقيما او الحنف الميل فكانه
مال عز وجه عن جهة الى القوام وقوله تعالى وحاجه قومه قال اتحاجوني في الله اي اترجعوني في الحجة في توحيد الله
وقد هداني اي فدار شدني الى معرفته وتوحيده والاخاف ما تشركون به الضمير في به يعود على الله والمعنى
والاخاف الاصنام التي تشركونها بالله في الربوبية ويحتمل ان يعود على ما والتقدير ما تشركون بسببه
وقوله الا ان يشاء ربي شيئا استثناء ليس من الاول وشيئا منصوب بيشاء ولما كانت قوة الكلام انه لا يخاف
ضررا استثنى مشيئة ربه تعالى اي يريده بضر وعلما نصب على التمييز وهو مصدر بمعنى العالم كما تقول
ان العرب نصب زيد عرفا المعنى تصب عرفها زيد فكذلك المعنى هنا وسع علمه كل شيء افلا تتذكرون توقيف
وتنبيه واظهار لموضع التقصير منهم وقوله وكيف اخاف ما اشركتم الاية الى تعلموون هي كلها من قول
ابراهيم عليه السلام لقومه وهي حجته القاطعة لهم والمعنى وكيف اخاف اصناما لا تخيف لها اذ تنبيه
تهاونا بها فانتم الله عز وجل وقد اشركتم به في الربوبية ما لم ينزل به عليكم سلطانا والسلطان
الحجة ثم استفهم على جهة التقرير قال في التقريب من ومنكم احوج الامن في ال ابو حيان وكيف اسم
استفهام معناه التعجب والانكار انتهى وقوله سبحانه الذين امنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم الاية
قال ابن اسحق وابن زيد وغيرهما هذا قول من الله عز وجل ابتداء حكم فصل عام لوقت محاجة ابراهيم وغيره
ولكل مؤمن تقدم او تاخر قال ع هذا هو البين الصحيح الذي يرتبط به معنى الاية ويحسن رصفها وهو حبي
من الله عز وجل ولم يلبسوا معناه يخلطوا والظلم في هذا الموضع الشرك كما تظاهرت بذلك الاحاديث الصحيحة
وفي قراءة عبد الله ولم يلبسوا ايمانهم بشرك وهم مهتدون اي راشدون وقوله سبحانه وتلك حجتنا
اتيناها ابراهيم على قومه وتلك اشارة الى هذه الحجة المتقدمة وقوله سبحانه نرفع درجات من نشاء
الدرجات اصلها في الاجسام ثم تستعمل في المراتب والمنازل المعنوية وقوله سبحانه ووهبنا له اسحق
ويعقوب الاية ووهبنا عطف على اتيناها واسحاق ابنه من سارة ويعقوب هو ابن اسحق وقوله ومن ذريته
ذريته المعنى وهدينا من ذريته والضمير في ذريته قال الزجاج جائز ان يعود على ابراهيم ويعترض هذا بذكر
لوط عليه السلام اذ هو ليس من ذرية ابراهيم اذ هو ابن اخيه وقيل ابن اخته ويخرج ذلك عند من يرى الخال
ابا وقيل يعود الضمير على نوح وهذا هو الجيد ونصب داود بحتمل ان يكون بوهبنا ويحتمل ان يكون
بهدينا وكذلك نجزي المحسنين وعد من الله عز وجل لمن احسن في عبادته وترغيب في الاحسان وهذه
الاية ان عيسى عليه السلام من ذرية نوح او ابراهيم بحسب الاختلاف في عود الضمير من ذريته وهو ابن
بنت وبهذا يستدل في الاحباس ان ولد البنت من الذرية وبونس هو ابن متى وكلا فضلنا على العالمين معناه
عالمي زمانهم وقوله سبحانه ومن ابائهم وذرياتهم المعنى وهدينا من ابائهم وذرياتهم واخوانهم
جماعات هنا للتبعيض والمراد من امن منهم نبيا كان او غير نبي واجتبيناهم اي اخترناهم وهديناهم
ارشدناهم الى الايمان والفوز برضوان الله عز وجل والذرية الابناء ويتطلق على جميع البشر ذرية لانهم ابناء
وقوله سبحانه ذلك هدى الله الاية ذلك اشارة الى النعمة في قوله واجتبيناهم واولئك اشارة

الى من تقدم ذكره والكتاب يراد به الصحف والتوراة والانجيل والزبور وقوله سبحانه فان يكفر بها هؤلاء اشارة الى
كفار قريش والى كل كافر في ذلك العصر قاله ابن عباس وغيره وقوله فقد وكلنا بها قوما ليسوا بها بكافرين هم
مومنو اهل المدينة قاله ابن عباس وغيره والاية على هذا التاويل وان كان القصد بنزولها هذين الصنفين
فهي تعم الكفرة والمومنين الى يوم القيامة وقال الحسن وغيره المراد بالقوم من تقدم ذكره من الانبياء والمومنين و
قال ابو رجاء المراد الملايكة ف ويحتمل ان يكون المراد الجميع وقوله سبحانه اولئك الذين هدى الله فبهديهم
اقتده الظاهر في الاشارة باولئك الى المذكورين قبل من الانبياء ومن معهم من المومنين المهديين ومعنى الاقتداء
اتباع الاثر في القول والفعل والسيرة وانما يصح اقتداؤه صلى الله عليه وسلم بجميعهم في العقود والايمان وا
لتوحيد الذي ليس بينهم فيه اختلاف واما اعمال الشرايع فمختلفة وقد قال عز وجل لكل جعلنا منكم شرعة
ومنهاجا واعلم ان النبي صلى الله عليه وسلم هو وغيره مخاطب بشرع من قبله في العقود والايمان والتوحيد لانا
نجد شرعنا ينبي ان الكفار الذين كانوا قبل النبي صلى الله عليه وسلم كابويه وغيرهما في النار ولا يدخل الله تعالى
احدا النار الا بترك ما كلف وذلك في قوله سبحانه وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا وغير ذلك وقاعدة المت
لمتكلمين ان العقل لا يوجب ولا يكلف وانما يوجب الشرع فالوجه في هذا ان يقال ان ادم عليه السلام فمن بعده دعا
الى توحيد الله عز وجل دعاء عاما واستمر ذلك على العالم فواجب على الادمي ان يبحث على الشرع الامر بتوحيد
الله تعالى وينظر في الادلة المنصوبة على ذلك بحسب ايجاب الشرع النظر فيها ويومن ولا يعبد غير الله
فمن فرضناه لم يجد سبيلا الى العلم بشرع امر بتوحيد الله وهو مع ذلك لم يكفر ولا عبد صنما بل تخلى فا
ولئك اهل الفترات الذين اطلق عليهم اهل العلم انهم في الجنة وهم بمنزلة الاطفال والمجانين ومن قصر
في البحث فعبد صنما او غيره وكفر فهذا تارك للواجب عليه مستوجب للعقاب بالنار فالنبي صلى الله
عليه وسلم قبل مبعثه ومن كان معه من الناس وقبله مخاطبون على السنة الانبياء قبل بالتوحيد وغير
مخاطبين بفروع شرايعهم اذ هي مختلفة واذ لم يدعهم اليها نبي قال الفخر واحتج العلماء بهذه الاية
على ان محمدا صلى الله عليه وسلم افضل من جميع الانبياء عليهم السلام وتقريره انا بينا ان خصال الكمال و
صفات الشرع كانت مفرقة فيهم ثم انه تعالى لما ذكر الكل امر محمدا عليه السلام ان يجمع من خصال الطاعة وا
لعبودية والاخلاق الحميدة كل الصفات التي كانت مفرقة فيهم باجمعهم ولما امره الله تعالى بذلك امتنع ان يقال
انه قصر في تحصيلها فثبت انه حصلها ومتى كان الامر كذلك ثبت انه اجتمع فيه من خصال الخير ما كان فيهم
مفرقا باسرهم ومتى كان الامر كذلك وجب ان يقال انه افضلهم بكليتهم والله اعلم انتهى وقرا حمزة وا
لكسائي فبهداهم اقتد بحذف الهاء في الوصل واثباتها في الوقف وهذا هو القياس شبيهة بالف
الوصل في انها تقع في الابتداء وتسقط في الوصل وقوله سبحانه قل لا اسئلكم عليه اجرا اي قل لهؤلاء الورثة
الكفرة المعاندين لا اسئلكم على دعائي اياكم بالقران الى عبادة الله اجرة ان هو الا موعظة وذكرى ودعاء لجميع العالمين
وقوله سبحانه وما قدروا الله حق قدره الاية قال ابن عباس هذه الاية نزلت في بني اسرائيل قال النقاش وهي اية
مدنية وقيل المراد رجل مخصوص منهم يقال له ملك بن الضيف قاله ابن جبير وقيل فنحاص قاله السدي وقدر و
هو من توفية القدر والمنزلة وتعليله بقولهم ما انزل الله يقضي بانهم جهلوا ولم يعرفوا الله حق معرفته
اذا حالوا الله عليه بعثة الرسل قال الفخر قال ابن عباس ما قدروا الله اي ما عظموا الله حق تعظيمه وقال الاخفش
ما عرفوه حق معرفته وقال ابو العالية ما وصفوه حق قدرته وعظمته وهذه المعاني كلها صحيحة انتهى و
روي ان ملك بن الضيف كان سمينا فجاء يخاصم النبي صلى الله عليه وسلم بزعمه فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم
انشدك الله الست تقرا فيما انزل على موسى ان الله يبغض الحبر السمين فغضب وقال والله ما انزل الله على بشر من
شيء قال الفخر هذه الاية تدل على ان النكرة في سياق النفي تعم ولو لم تفد العموم لما كان قوله تعالى قل من انزل الكتاب
الذي جاء به موسى نورا ابطالا لقولهم ونقضا عليهم انتهى وقوله سبحانه قل من انزل الكتاب يعني التوراة و
قراطيس جمع قرطاس اي بطايق واوراقا وتوبيخهم بالابداء والاخفاء هو على اخفائهم امر محمد صلى الله عليه وسلم

وجميع

وجميع ما عليهم فيه حجة وقوله سبحانه وعلمتم ما لم تعلموا انتم ولا اباؤكم يحتمل وجهين احدهما ان يقصد به
الامتنان عليهم وعلى اسلافهم والوجه الثاني ان يكون المقصود ذمهم اي وعلمتم انتم واباؤكم ما لم تعلموا فما انتم
تتبعتم به لاعراضكم وضلالكم ثم امره سبحانه بالمبادرة الى موضع الحجة اي قل الله هو الذي انزل الكتاب على موسى
ثم امره سبحانه بتركهم في كفرهم واعراضهم وهذه الاية منسوخة بآية القتال او تقول ان هذا وعيد وتهديد لا
نسخ اذا جعلت تتضمن تهديدا ووعيدا مجردا من موادعة وقوله سبحانه وهذا كتاب انزلناه مبارك مصدق
ذي الذي بين يديه يعني التوراة والانجيل الازمان تقدمه وهو بين يديه وما تاخر وام القرى مكة ثم
ابتدا تبارك وتعالى بمدح قوم ووصفهم واخبر عنهم انهم يومنون بالاخرة والبعث والنشور وهم مصدقون بالقرآن وهو
بصدد توبيخ قوم وتعييبهم ثم قوى عز وجل مدحهم بانهم يحافظون على صلاتهم التي هي قاعدة العبادات واعم
تلك الطاعات واذا اضافت الصلاة الى ضمير لم تكتب الا بالالف وان كتب بالصاد اوالواو اذا لم تضف الى ضمير و
قد جاءت آثار صحيحة في ثواب من حافظ على صلاته وفي فضل المشي اليها ففي سنن ابي داود عن بريدة عن النبي صلى
الله عليه وسلم قال بشر المشاءين في الظلم الى المساجد بالنور التام يوم القيامة وروى ابو داود ايضا بسند
له عن سعيد ابن المسيب قال حضر رجلا من الانصار الموت فقال اني محدثكم حديثا ما احدثكموه الا احتسابا
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا توضا احدكم فاحسن الوضوء ثم خرج الى الصلاة لم يرفع قدم اليمنى
الا كتب الله له حسنة ولم يضع قدم اليسرى الا حط الله عز وجل عنه سيئة فليقرب او ليبعد فان اتى المسجد
فصلى في جماعة غفر له وان اتى المسجد وقد صلوا بعضا وبقي بعض صلى ما ادرك واتم ما بقي كان كذلك فان اتى المسجد
وقد صلوا فاتم الصلاة كان كذلك وآخرج ابو داود عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من توضا
فاحسن وضوءه ثم راح فوجد الناس قد صلوا اعطاه الله عز وجل مثل اجر من صلاها وحضرها لا ينقص ذلك
من اجورهم شيئا وقوله سبحانه ومن اظلم ممن افترى على الله كذبا او قال اوحي الي ولم يوح اليه شيء ومن قال سانزل
مثل ما انزل الله هذه الفاظ عامة بكل من واقع شيئا مما يدخل تحت هذه الالفاظ وهو داخل في الظلم الذي قد عظم
الله عز وجل وقال قتادة وغيره المراد بهذه الاية مسيلمة والاسود العنسي وقال عكرمة او لهذه الاية مسيلمة
والاخر في عبد الله بن ابي سرح وقيل نزلت في النضر بن الحارث وبالجملة فالاية تتناول من تعرض شيئا من معانيها الى يوم
القيامة كطليحة الاسدي والمختار بن ابي عبيد وسواهما وقوله عز وجل ولو ترى اذ الظالمون في غمرات الموت
الاية جواب لو محذوف تقديره لرايت عجبا او هولا ونحو هذا ومحذوف هذا الجواب ابلغ في نفس السامع والظالمون
لفظ عام في انواع الظلم الذي هو كفر والغمرات جمع غمرة وهي المصيبة المذهلة وهي مشبهة بغمرة الماء و
الملائكة باسطو ايديهم كناية عن مدها بالمكروه وهذا المكروه هو لا محالة اوابل
العذاب وامارته فان ابرز عبارة عن بصر بوز وجوههم وقوله اخرجوا انفسكم حكاية لما تقوله الملائكة والتقدير
يقولون اخرجوا انفسكم وذلك على جهة الاهانة وادخال الرعب عليهم وبهذا اخرجوا انفسكم من هذه المصا
يب والمعنى ان كان ما زعمتموه حقا في الدنيا وبعد ذلك توبيخ وتوقيف على سالف بعلهم القبيح ف والتاويل الا
ول هو الصحيح وقد اسند ابو عمر في التمهيد عن ابن وضاح قال حدثنا ابو بكر بن ابي شيبة ثم ذكر سنده عن ابي هريرة
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الميت تحضره الملائكة فاذا كان الرجل الصالح قالت اخرجي ايتها النفس المطمئنة كانت
في الجسد الطيب ادخلي حميدة وابشري بروح وريحان ورب غير غضبان فلا يزال يقال ذلك حتى تخرج ثم يعرج
بها الى السماء فيفتح لها فيقال من هذا فيقولون فلان فيقال مرحبا بالنفس الطيبة كانت في الجسد الطيب
ادخلي حميدة وابشري بروح وريحان ورب غير غضبان فلا يزال يقال ذلك حتى ينتهي بها الى السماء يعني السما
بعة واذا كان الرجل السوء وحضرته الملائكة عدد مونه قالت اخرجي ايتها النفس الخبيثة كانت في الجسد
الخبيث اخرجي ذميمة وابشري بحميم وغساق واخر من شكلها ازواج فلا يزال يقال لها ذلك حتى تخرج وذكر
الحديث انتهى والهون الهوان وقوله سبحانه بما كنتم تقولون على الله غير الحق الاية لفظ عام لانواع الكفر
ولكنه يظهر منه الاشارة الى من قرب ذكره وقوله سبحانه ولقد جئتمونا فرادى كما خلقناكم واول مرة الاية

اخرجي

هذه حكاية عما يقال لهم بعد قبض ارواحهم واعلم انها الاخ ان هذه الاية الكريمة ونحوها من الاي وان كان
مسبا فضائل الانصار فالمؤمن من الموفق بها معتبر ومتعظ وقد قيل ان النبي ﷺ قد نام ثم انتبه وقد روى ابن المبارك
في رقائقه بسنده عن ابي هريرة قال قال النبي صلى الله عليه وسلم ما من احد يموت الا ندم قالوا وما ندامته يا
رسول الله قال ان كان محسنا ندم ان لا يكون ازداد وان كان مسيئا ندم ان لا يكون نزع انتهى وكما خلقناكم اول
مرة تشبيها بالانفراد الاول وقت الخلقة وخولناكم معناه اعطيناكم وراء ظهوركم اشارة الى الدنيا
لانهم يتركون ذلك موجودا وقوله سبحانه وما نرى معكم شفعاءكم توفيف على الخطأ في عبادة الاصنام
واعتقادهم انها تشفع وتقرب الى الله زلفى قال ابو حيان وما نرى لفظه لفظ المستقبل وهو حكاية حال انتهى
وقرأ نافع والكسائي بينكم بالنصب على انه ظرف والتقدير لقد تقطع الاتصال او الارتباط بينكم ونحو هذا
وهذا وجه واضح وعليه فسر الناس مجاهد وغيره وقرأ باقي السبعة بينكم بالرفع وقرأ ابن مسعود وغيره
لقد تقطع ما بينكم وضل معناه تلف وذهب وما كنتم تزعمون يريد دعواهم انها تشفع وانها تشفع
ركه الله في الالوهية تعالى الله عز قولهم وقوله سبحانه ان الله فالق الحب والنوى هذا ابتداء تنبيه على العبرة و
النظر ويتصل المعنى بما قبله ان المقصد ان الله فالق الحب والنوى لهذه الاصنام قال قتادة وغيره هذه اشارة
الى فعل الله سبحانه في ان ينشئ جميع الحب عن جميع النبات الذي يكون منه وينشئ النوى عن جميع الاشجار الكا
بنة منه وقوله يخرج الحي من الميت الاية قال ابن عباس وغيره الاشارة الى اخراج الانسان الحي من النطفة الميتة
واخراج النطفة الميتة من الانسان الحي وكذلك سائر الحيوان من الطير وغيره وهذا القول ارجح ما قيل هنا وقوله
سبحانه ذلكم الله ابتداء وخبر متضمن التنبيه فأنى تؤفكون اي تنصرفون وتصدون وقوله الاصباح اي انشقاقه
ومطلعه والبلغة الصبح وحسبانا جمع جمع حساب اي يجريان بحساب هذا قول ابن عباس وغيره وقال مجاهد
في صحيح البخاري المراد بحسبان كحسبان الرحا وهو الدولاب والعود الذي عليه دورانه وقوله سبحانه وهو ا
لذي جعل لكم النجوم لتهتدوا بها في ظلمات البر والبحر الاية هذه المخاطبة تعم المؤمنين والكافرين والحجة بها
على الكافرين قائمة والعبرة بها للمؤمنين متمكنة وقوله سبحانه وهو الذي انشأكم من نفس واحدة يريد ادم
عليه السلام فمستقر ومستودع اختلف المتأولون في معنى هذا اللفظ فقال الجمهور
مستقر في الرحم ومستودع في ظهور الاباء حتى يقضي الله بخروجهم قال ابن عباس منشيت الرحم منشيت الرحم ابراهيم
تخرج وهو مريض فقالوا قد تولوا فاخبر بعضهم ان عبد الرحمن بن الاسود سأله عن مستقر ومستودع فقال مستقر
في الرحم ومستودع في الصلب وقال ابن عباس المستقر الارض والمستودع عند الحسن وقال ابن جبير المستودع في
الصلب والمستقر في الاخرة قال ابو عمر والمنقول عن ابن عباس في اكثر الروايات ان المستقر هو الارحام والمستودع الاصلا
ب ثم قرأ ونفى في الارحام ما نشاء وما يدل على قوة هذا القول ان النطفة لا تبقى في صلب الاب زمانا طويلا والجنين
في رحم الام يبقى زمانا هو بالحال المكث في الرحم اكثر مما في صلب الاب كان حمل الاستقرار على المكث في الرحم اولى انتهى
قال ع والذي يقتضيه النظر ان ابن ادم هو مستودع في ظهر ابيه وليس بمستقر فيه استقرارا مطلقا لانه لا
ينتقل الا حالة ثم ينتقل الى الرحم ثم ينتقل الى الدنيا ثم ينتقل الى القبر ثم ينتقل الى المحشر ثم ينتقل الى الجنة
او النار ومستقر في احدهما استقرارا مطلقا وليس فيهما مستودع لانه انقلة لا بعد وهو في كل رتبة متو
سطة بين هذين الطرفين مستقر بالاضافة الى التي قبلها ومستودع بالاضافة الى التي بعدها الا الجنة الوحيدة
يقتضي فيها نقلة ولا بد وقوله تعالى وهو الذي انزل من السماء ماء فاخرجنا به نبات كل شيء السماء في هذا الموضع
السحاب وكل ما اظلك فهو سماء وقوله نبات كل شيء قيل معناه ما ينبت وقال الطبري المراد بكل شيء كل ما
ينمو من جميع الحيوان والنبات والمعادن وغير ذلك لان ذلك كله يتغذى وينمو بنزول الماء من السماء والضمير
في منه يعود على النبات وفي الثاني يعود على الخضر وخضر بمعنى اخضر ومنه قوله عليه السلام الدنيا خضرة
حلوة بمعنى خضراء وكل خضرا انما يأتي ابدا بمعنى النظارة وليس للون فيه مدخل واخضر انما تكلم فيه في اللون و
هو في النظارة تجوز وحبا منثورا حبا يعم جميع السنابل وما شاكلها كالصنوبر والرمان وغير ذلك وقوله ومن النخل

نخرة

تقديره ويخرج من النخل والطلع اول ما يخرج من النخل في اكمامه وقنوان جمع قنو وهو العذق بكسر العين وهي الكبا
سة والعرجون عوده الذي فيه ينتظم التمر ودانية معناه قريبة من التناول قاله ابن عباس وغيره وقرا الجمهو
ر وجنات بالنصب عطفا على قوله نبات وروي عن عاصم وجنات بالرفع على تقدير ولكم جنات او فهو هذا والزيتو
ن والرمان بالنصب اجماعا عطفا على قوله حبا ومشتبها وغير متشابه معناه قال قتادة معناه يتشابه
في الورق ويتباين في الثمر وقال الطبري جايز ان يتشابه في الثمر ويتباين في الطعم ويحتمل ان يريد يتشابه في ا
لطعم ويتباين في المنظر وهذه الاحوال موجودة بالاعتبار في انواع الثمرات وقوله سبحانه انظروا هو نظر
بصر تتركب عليه فكرة قلب والثمر في اللغة جنا الشجر وما يطلع وان سمي الشجر ثمارا فيتجوز وقرا جمهور
الناس وينعه بفتح الياء وهو مصدر ينع يينع اذا نضج وبالنضج فسره ابن عباس وقد يستعمل ينع بمعنى ا
ستقل واخضر ناظرا قال الفخر وقدم سبحانه الزرع لانه غذا والثمار فواكه وانما قدم النخل على الفواكه لان التمر
يجري مجرى الغذاء بالنسبة الى العرب انتهى وقوله سبحانه وجعلوا لله شركاء الجن جعلوا بمعنى صيروا وا
لجن مفعول وشركاء مفعول ثان قال م وجعلوا لله شركاء الجن جعلوا بمعنى صيروا والجمع صور على نصب الجن فقا
ل ابن عطية وغيره هو مفعول اول لجعلوا وشركاء الثاني وجوزوا فيه ان يكون بدلا من شركاء ولله في موضع المفعول
الثاني وشركاء الاول ورده ابو حيان بان البدل حينئذ لا يصح ان يحل محل المبدل منه اذ لو قلت وجعلوا لله الجن لم يصح و
شرط البدل ان يكون على نية تكرار العمل على الاشهر او معمولا للعامل في المبدل منه على قول وهذا لا يصح كما ذكرنا قلت
وفيه نظر انتهى ت وما قاله الشيخ ابو حيان عندي ظاهر وفي نظر الصفاقسي نظر وهذه الاية مشيرة الى ا
لعادلين بالله والقايلين ان الجن تعلم الغيب العابدين للجن وكانت طوايف من العرب تفعل ذلك وتستجير بجن ا
لوادي في اسفارها ونحو هذا واما الذين خرقوا البنين فاليهود في ذكر عزير والنصارى في ذكر المسيح واما ذاكر البنا
ت فالعرب الذين قالوا الملايكة بنات الله تعالى الله عن قولهم فكان الضمير في جعلوا وخرقوا لجميع الكفار اذ فعل بعضهم
هذا وبعضهم هذا وبنحو هذا فسر السدي وبن زيد وقرا الجمهور وخلقهم بفتح اللام على معنى وهو خلقهم
وفي مصحف ابن مسعود وهو خلقهم والضمير في خلقهم يحتمل العودة على الجاعلين ويحتملها على المجعولين
وقرا السبعة سوى نافع وخرقوا بتخفيف الراء بمعنى اختلقوا وافتروا وقرا نافع وخرقوا بتشديد الراء على المبا
لغة وقوله بغير علم نص على قبح تقحم الجهلة وافتراء الباطل على عمى ومعناه سبحانه معناه تنزه عن
وصفهم الفاسد المستحيل عليه تبارك وتعالى وبديع بمعنى مبدع وانى بمعنى كيف واين فهي استفهام
في معنى التوقيف والتقرير وهذه الاية رد على الكفار بقياس الغايب على الشاهد وقوله سبحانه وخلق كل شيء
لفظ عام لكل ما يجوز ان يدخل تحته ولا يجوز ان تدخل تحته صفات الله تعالى وكلامه فليس هو عموما مخصصا على ما
ذهب اليه قوم لان العموم المخصص هو ان يتناول العموم شيئا ثم يخرجه التخصيص وهذا لم يتناول قط هذه التي ذ
كرناها وانما هذا بمنزلة قول الانسان قتلت كل فارس وافحمت كل خصم فلم يدخل القايل قط في هذا العموم الظاهر
من لفظه واما قوله وهو بكل شيء عليم فهو عموم على الاطلاق لانه سبحانه يعلم كل شيء لا رب غيره وباقي الاية بين وقوله
سبحانه لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار اجمع اهل السنة على ان الله عز وجل يرى يوم القيامة يراه المومنون والوجه
ان يبين جواز ذلك عقلا ثم يستند الى ورود السمع بوقوع ذلك الجايز واختصار تبيين ذلك ان يعتبر علمنا با
لله عز وجل فمن حيث جاز ان نعلمه لا في مكان ولا متحيزا ولا مقابلا ولم يتعلق علمنا باكثر من الوجود جاز ان نراه غير
مقابل ولا محاذا ولا مكيفا ولا محددا وكان الامام ابو عبد الله النحوي يقول مسئلة العلم خلقت لحى المعتزلة ثم
ورود الشرع بذلك كقوله عز وجل وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة وتعديت النظر بالى انما هو في كلام العرب لمعنى
الرؤية لا لمعنى الانتظار على ما ذهب اليه المعتزلة ومنه قول النبي صلى الله عليه وسلم فيما صح عنه وتواتر وكثر
نقله انكم ترون ربكم يوم القيامة كما ترون القمر ليلة البدر ونحوه من الاحاديث الصحيحة على اختلاف الفاظها واستحل
المعتزلة الرؤية باراء مجردة وتمسكوا بقوله تعالى لا تدركه الابصار وانفصال اهل السنة عن تمسكهم بان الاية
مخصوصة في الدنيا ورؤية الاخرة ثابتة باخبارها وايضا فانا نفرق بين معنى الادراك ومعنى الرؤية ونقول انه هو

عز وجل تراه الابصار والادراك ذلك ان الادراك يتضمن الاحاطة بالشيء والوصول الى غايته وحوزه من جميع جهاته وذلك
كله محال في اوصاف الله عز وجل والرؤية لا تقتضي ذلك يجوز ان يحيط الرائي بالمرئي ويبلغ غايته وعلى هذا التاويل يترتب الذ
لعكس في قوله وهو يدرك الابصار ويحسن معناه وعلى هذا روي عن ابن عباس وقتادة وعطية العوفي وفرق بين الرؤية
والادراك واللطيف المنطبق على خلقه واختراعه والبصائر جمع بصيرة وكذلك قال قد جاءكم في الفرقان والايات هي ابو
عبيدة مستعارة فيما يهتدى ويتعظ وقوله وما انا عليكم بحفيظ كان في اول الامر وقبل ظهور الاسلام ثم بعد ذلك كان صلى الله عليه وسلم حفيظا على العالم احذ الهم بالاسلام او التسيب وقوله سبحانه وكذلك
نصرف الايات اي نرددها ونوضحها وقرا الجمهور وليقولوا درست بكسر اللام على انها لام كي وهي على هذا الاظهر
وقرا ابي لما صار امرهم الى ذلك وقرا نافع وغيره دوست اي يا محمد درست في الكتب القديمة ما نخبرنا به وقرا ابن
كثير وغيره دارست اي دارست غيرك وناظرته وقرا ابن عامر درست باسناد الفعل الى الايات كانهم اشاروا الى
انها تردد على اسماعهم حتى بليت في نفوسهم والهمت واللام في قوله ليقولوا وفي قوله ولنبينه متعلقة بفعل
متاخر تقديره صرفناها وذهب بعض الكوفيين الى ان مضمرة بعد اذا المقدرة في قوله وليقولوا بتقدير الكلام عند
هم وان لا يقولوا درست كما اضمروها في قوله يبين الله لكم ان تضلوا قال ع وهذا قلق ولا يجيز البصريون اضمار لا
في موضع من المواضع قـ ولكنه حسن جدا من جهة المعنى اذ لا يعلموا انه درس او دارس احدا صلى الله عليه وسلم
فتامله وقوله سبحانه اتبع ما اوحي اليك من ربك لا اله الا هو الاية هذه الاية فيها موادعة وهي منسوخة
وقوله سبحانه ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله فيسبوا الاية مخاطبة للمومنين والنبي صلى الله عليه وسلم
قال ابن عباس وسببها ان كفار قريش قالوا لابي طالب اما ان تنتهي محمد واصحابه عن سب الهتنا والا غضنا منها و
اما ان نسب الهه ونهجوه فنزلت الاية وحكمها على كل حال باقية في الامة فلا يحل للمسلم ان يتعرض الى ما يودي الى
سب الاسلام او النبي عليه السلام او الله عز وجل وعبر عز الاصنام بالذين وهي لا تعقل وذلك على معتقد الكفرة
فيها وفي هذه الاية ضرب من المواعدة وعدوا مصدر من الاعتداء وبغير علم بيان لمعنى الاعتداء وقوله تعالى
لكل زينا لكل امة عملهم اشارة الى ما زين لهولاء من التمسك باصنامهم وتزيين الله عمل الاصم هو ما يخلقه
سبحانه في النفوس من المحبة للغي والشر وتزيين الشيطان هو ما يقذفه في النفوس من الوسوسة وخطل
ت الهمزة وقوله ثم الى ربهم مرجعهم الاية تتضمن وعدا جميلا للمحسنين ووعيدا ثقيلا للمسيئين وقوله سـ
سبحانه واقسموا بالله جهد ايمانهم ليئن جاءتهم وآية ليومنن بها اللام في قوله ليئن موطئة للقسم
واما المتلقية للقسم فهي قوله ليومنن بها وآية يريد علامة وحكي ان الكفار لما نزلت ان نشا ننزل عليهم من
السماء اية ظلت اعناقهم لها خاضعين فاقسموا حينئذ انها ان نزلت امنوا فنزلت هذه الاية وحكي
انهم اقترحوا ان يعود الصفا ذهبا واقسموا على ذلك فقام النبي عليه السلام يدعو بذلك فجاءه جبريل فقال
له ان شئت اصبح ذهبا فان لم يومنوا هلكوا عن اخرهم معاجلة كما فعل بالامم المقترحة وان شئت اخر واحتى
يتوب تائبهم فقال عليه السلام بل حتى يتوب تائبهم ونزلت الاية قال ابن العربي وقوله جهد ايمانهم يعني غاية
ايمانهم التي بلغها علمهم وانتهت اليها قدرتهم انتهى من الاحكام ثم قال تعالى قل لهم يا محمد على جهة الرد
والتغطية انما الايات عند الله وليست عندي فتقترح علي ثم قال وما يشعركم قال مجاهد وابن زيد المخاطب
بهذا الكفار وقال الفراء وغيره المخاطب بها المومنون وما يشعركم معناه وما يعلمكم وما يدريكم وقرا ابن كثير
وغيره انها بكسر الالف على القطع واستينافا بالاخبار فمن قرا انها من المومنون بالقتل وهي قراءة ابن عامر وحمزة استقامت له
المخاطبة اولا واخرا للكفار ومن قرا بالياء وهي قراءة نافع وغيره فيحتمل ان يخاطب اولا واخرا المومنين ويحتمل ان يخاطب
بقوله وما يشعركم الكفار ثم يستانف الاخبار عنهم للمومنين وقرا نافع وغيره انها بفتح الالف فقيل ان زايدة
في قوله لا يومنون كما زيدت في قوله تعالى وحرام على قرية اهلكناها انهم لا يرجعون ودعا الى الالتزام وهذا ضعيف المعنى
انما لو لم تكن زايدة لعاد الكلام عذرا للكفار وفسد المراد بالاية وضعف الزجاج وغيره زيادة لا ومنهم من

من جعل انها بمعنى لعلها وحكاه سيبويه عن الخليل وهذا التاويل لا يحتاج معه الى تقدير زيادة لا وعلى الكسائي انها كذلك في مصحف ابي وما ادريكم لعلها اذا جاءت ثم رجع ابو علي ان تكون لا زايدة وبسط شواهده في ذلك وقوله سبحانه ونقلب افيدتهم وابصارهم في النار وفي لهيبها في الاخرة لما لم يومنوا في الدنيا اشار سبحانه على هذا الى تقديرهم في الدنيا بطغيانهم يعمهون وقالت فرقة انما المراد بالتقليب التحويل عن الغي والهدى والتزكية الى الضلالة والكفر ومعنى الاية ازهولاء الذين اقسموا انهم يومنون اذا جاءتهم اية فحن نقلب افيدتهم وابصارهم اذ لو جاءت فلا يومنون بها كما لم يومنوا اول مرة فجازيهم بان نقلب افيدتهم عن الهدى ونطبع على قلوبهم فكانه قال ونحن نقلب افيدتهم وابصارهم جزاء لما لم يومنوا اول مرة بما دعوا اليه من الشرع والضمير في به يحتمل ان يعود على الله عز وجل او على القران او على النبي صلى الله عليه وسلم ونذرهم معناه نتركهم والطغيان التخبط في الشر والافراط فيما يتناوله المرء ويعمهون معناه يتحيرون في جهتهم قوله عز وجل ولو اننا نزلنا الى قوله قبلا الاية حكى الطبري عن ابن عباس وغيره ان قريشا قالت للنبي صلى الله عليه وسلم ائت بالملائكة يشهدون لك بانك رسول الله فنزلت هذه الاية اخبر سبحانه انه لو اتى بجميع ما اقترحوا من انزال الملائكة واحياء الموتى عليهم كما سالوا وكلمهم الموتى على حسب ما افتتح بعضهم ان يحشر فصي وغيره ويضبب بصدو غير صلى الله عليه وسلم او يحشر عليهم كل شيء قبلا ما امنوا الا بالمشية واللطف الذي يختلف ويختص به سبحانه بعض من شاء لاب غيره وقرا نافع وغيره قبلا بكسر القاف ومعناه مواجهة ومعاينة قاله ابن عباس وغيره وقبلا بضم القاف والباء واختلف في معناه فقال بعضهم هو بمعنى قبل بكسر القاف اي مواجهة كما تقول قبل ودبر وقال الزجاج والفراء هو جمع قبيل كرغيف ورغفا وكثيب وكثبا وعمود وعمد صلى الله عليه وسلم وقال مجاهد وغيره هو جمع قبيل اي صنفا صنفا ونوعا نوعا والنصب في هذا كله على الحال والكثير منهم يجهلون اي يجهلون في اعتقادهم ان الاية تقتضي ايمانهم وابدا يقتضي اللفظ ان الافراد لا يجهل فكان فيهم من يعتقد ان الاية لو جاءت لم يومن الا من شاء الله منه ذلك قوله وقال مكي والكثير منهم هم يجهلون اي في هذا الشك وهم يعلمون انك نبي صادق فيما جئتهم به وروي ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يدعو ابا سفيان بعد الفتح بخضرة في يده ويطعن بها ابا سفيان فاذا احرفته قال نع عني مخضرتك فوالله لقد اسلمت اليك هذا الامر ما اختلف عليك فيه اثنان فقال له النبي صلى الله عليه وسلم استلك بالذي اسلمت له قتالك اباي عز اي شيء كان فقال له ابو سفيان قطني اي كفاك افانك تذيبني لك والله ما شككت في صدقك قط وما كفت افانك لاحسدا مني لك والحمد لله الذي نزع ذلك من قلبي فكان النبي صلى الله عليه وسلم يشتهي ذلك منه ويتبسم انتهى من الهداية وقوله سبحانه وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا شياطين الانس الاية تتضمن تسلية النبي صلى الله عليه وسلم وعرض العدوة عليه اي هذا الذي امتحنت به يا محمد من الاعداء امتحن به غيرك من الانبياء ليتقلى الله اولي العزم منهم وشياطين الانس والجن يريد المتمردين من النوعين ويوحي معناه يلقي في اختفاء وهو كالمناجاة والسرار وزخرف القول تحسينه وتزيينه بالاباطيل فالله عكرمة ومجاهد وزخرف اكثر ما تستعمل في الشر والباطل وغرورا مصدر ومعناه يغرون به المضلين والضمير في يفعلوه عايد على اعتقادهم العداوة ويحتمل على الوحي الذي تضمنه يوحي وقوله سبحانه فذرهم وما يفترون لفظ يتضمن الامر بالموادعة وهو منسوخ قال قتادة كل ذر في كتاب الله منسوخ بالقتال وقوله سبحانه ولتصغى معناه لتميل قال الضحاك والضمير في قوله ولتصغى اليه افيدة الذين لا يومنون بالاخرة يعود على زخرف القول وكذلك في قوله وليرضوه والاقتراف معناه الاكتساب وقال الزجاج وليقترفوا اي يفتعلوا ويكتسبوا والاول اوضح انتهى والقراء على كسر اللام في الثلاثة الافعال على انها لام كي معطوفة على غرورا وحكما ابلغ من حاكم اذ هو صيغة للعدل من الحكام والحاكم جار على الفعل فديدن الجبار وبغيا معناه من الاشكال او الكتاب او الهوى الغوي وثانيا اسم جنس يعبر للتوراة والانجيل والزبور والصحف وقوله سبحانه فلا تكونن من الممترين تثبيت ومبالغة وطعن على الممترين قد قدمنا التنبيه انه صلى الله عليه وسلم معصوم والخطاب له والمراد غيره من يمكن منه الشك وقوله سبحانه وتمت كلمات ربك صدقا وعدلا الاية تمت في هذا الموضع بمعنى استمرت وصحت في الازل صدقا وعدلا وليس بتمام من نقص يتمم مثله ما وقع في كتاب السيرة من قولهم وتم

حزة على اسلام في الحديث من اي جهة والكلمات ما انزل على عباده والا مبدل لكلماته معناه في معانيها وقوله سبحانه
وان تطع اكثر من في الارض الاية المعنى قل يا محمد لما امرتك به وبلغ ما ارسلت به فانك ان تطع اكثر من في الارض يضلوك قال ابن
عباس الارض هنا الدنيا وحكي ان سبب هذه الاية ان المشركين جادلوا النبي صلى الله عليه وسلم في امر الذبايح وقالوا
أتاكل ما تقتلون بسكاكينكم ما قتل الله فنزلت الاية وصفهم الله تعالى بانهم انما يقتدون بالظنون فهم ويتبعون تخرصهم و
الخرص الحزر والظن وهذه الاية خبر في ضمنه وعيد للظالمين ووعد للمهتدين وقوله سبحانه فكلوا مما ذكر اسم
الله عليه ان كنتم بآياته مؤمنين الاية القصد بهذه الاية النهي عما ذبح للنصب وغيرها وعن الميتة وانواعها
والقصد في الاية الى ما تسبق فيه المؤمن التسمية او تعمدها بالترك وقوله سبحانه ومالكم الا تاكلوا الاية ما
استفهام يتضمن التقرير وقد فصل لكم ما حرم عليكم اي فصل الحرام من الحلال وافترعه بالبيان وما في قوله الا ما
اضطررتم اليه يريد به من جميع ما حرم كالميتة وغيرها وهي في موضع نصب بالاستثناء والاستثناء منقطع
وقوله سبحانه وان كثيرا ليضلون الخ توعد الكفرة المعاندين المجادلين ثم توعدهم سبحانه بقوله اربك هو اعلم بالمعتدين
وقوله جلت عظمته وذروا ظاهر الاثم وباطنه نهي عام والظاهر والباطن يستوفيان جميع المعاصي وقال
قوم الظاهر هو الاعمال والباطن المعتقد وهذا ايضا حسن لانه عام وروى ابن المبارك في رقائقه بسنده عن ابي امامة
قال اسال رجل رسول الله صلى الله عليه وسلم ما الاثم قال اذا حك في صدرك فدعه وروى ابن المبارك ايضا بسنده
ان رجلا قال يا رسول الله ما يحل لي مما في علبتي فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال ابن السبابة فقال انا ذا يا
رسول الله فقال انك فلبك فدعه انتهى وقد ذكرنا معناه من طرق في غير هذا الموضع والغنى عن اعادته ثم توعد
تعالى كسبة الاثم بالمجازاة على ما اكتسبوه من ذلك والافتراء الاكتساب وقوله سبحانه ولا تاكلوا مما لم
يذكر اسم الله عليه وانه لفسق الاية مقصد الاية النهي عن الميتة اذ هي جواب لقول المشركين كيف تترك ما قتل
الله ومع ذلك فلفظها يعم ما تركت التسمية عليه من عامد او ناس والى هذا العموم تعلق ابن عمر وابن سيرين
والشعبي وغيرهم فقالوا ما تركت التسمية عليه لم يوكل عمدا او نسيانا الا ان يكون مستحلا وقوله سبحانه
وان الشياطين الاية قال عكرمة هذه الاية نزلت في المجوس وذلك انهم كانوا يلوزون فريشا على عداوة النبي صلى الله عليه وسلم ليوحون الى اوليائهم من قريش ليجادلوكم بقولهم تاكلون ما قتلتم ولا تاكلون ما قتل الله
فذلك من خاطبتهم هو الوحي والاولياء قريش وقال ابن زيد وعبد الله ابن كثير بل الشياطين الجن واللفظة على وجهها
واوليائهم كفرة قريش ووحيهم بالوسوسة وعلى السمة الكهان ثم نهى سبحانه عن طاعتهم بلفظ يتضمن لو
وقع منه عبد وعرض اصعب مثال في ان يشبه المؤمن بمشرك قال ابن العربي قوله تعالى وان الشياطين ليوحون الى اوليائهم سمى
الله تعالى ما يقع في القلوب من الالهام وحيا وهذا مما يطلق شيوخ المتصوفة وينكره جهال المتوسمين بالعلم
ولم يعلموا ان الوحي على ثلاثة اقسام وان الطائفة في جميعها جارية في دين الله انتهى من احكام القرآن وقوله سبحانه
اومن كان ميتا فاحييناه لما تقدم ذكر المؤمنين وذكر الكافرين مثل سبحانه في الطائفتين بان شبه الذين امنوا بعد
كفرهم باموات احيوا هذا معنى قول ابن عباس ومجاهد وغيرهما وشبه الكافرين وحيرته جهلهم بقوم في ظلمات
يتردد فيها ولا يمكنهم الخروج منها لبيين عز وجل البون بين الطائفتين والفرق بين المنزلتين ونورا يمكن ما يعني
به الايمان قيل ويحتمل ان يراد به النور الذي يوتاه المؤمن يوم القيامة وجعلنا به هذه الاية بمعنى صيرنا فهي تتعدى الى
مفعولين الاول مجرمها والثاني اكابر وبه الكلام على هذا تقديم وتاخير تقديره وكذلك جعلنا في كل قرية مجرميها
اكابر وقدم الاهم اذ علة كبرهم اجرموا وبصح ان يكون المفعول الاول اكابر ومجرميها مضاف والمفعول الثاني في قوله
في كل قرية وليمكروا نصب بلام الصيرورة والاكابر جمع اكبر كما الاباطح جمع ابطح قال الفخر وانما جعل المجرمين اكابر انهم
جربوا بستهم اقدر على الغدر والمكر وركوب الباطل من غيرهم وان كثرة المال والجاه يعمان الانسان على المبالغة في
حفظهما وذلك الحفظ لا يتم الا بجموع الاخلاق الذميمة كالغدر والمكر والكذب والغيبة والنميمة والايمان الكاذبة ولو لم يكن للمال والجاه سوى ان الله حكم بانه انما وصف بهذه الاوصاف الذميمة من كان له مال او جاه لكفى
ذلك دليلا على خساسة المال والجاه انتهى وما ذكره في المال والجاه هو الاغلب وما يشعر وزاد ما يعلمون

وقوله

ص

ورد عليه ثلاث مرات كل ذلك يسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم

وجمهور العلماء على انه يوكل ان ترك كان نسيانا بخلاف العمد وقيل يوكل مطلقا

ص

وقوله سبحانه واذا جاءتهم وراية ايجاء منهم ودليل على صحة الشرع فتشطوا وقالوا الزنوم حتى يقولوا لنا البصر و
يجي لنا الموتى ونحو ذلك فرد الله عز وجل عليهم بقوله الله اعلم حيث يجعل رسالاته فيمن اصطفاه وانتجبه لا فيمن كفر
وجعل يتشطط على الله قال الجوهري قال المبرد وزعم الوليد بن المغيرة لو كانت النبوة حقا لكنت اولى بها قال فقال
الضحاك اراد كل واحد من هؤلاء الكفرة ان يخص بالوحي والرسالة كما اخبر عنهم سبحانه بل يريد كل امرئ منهم و
ان يوتى صحفا منشرة انتهى ثم توعد سبحانه بازهؤلاء المجرمين الاكابر في الدنيا سيصيبهم عند الله صغار وذلة
وقوله سبحانه فمن يرد الله ان يهديه يشرح صدره الاية من شرط وبشرح جواب الشرط والاية نص في ان الله تعالى
يريد هدى المومن وضلال الكافر وهذا عند جميع اهل السنة بالارادة القديمة التي هي صفة ذاته تبارك وتعالى
والهدى هنا هو خلق الايمان في القلب وشرح الصدر هو تسهيل الايمان وتحبيبه واعداد القلب لقبوله و
تحصيله والصدر عبارة عن القلب ويشرح ضمير يعود على اسم الله عز وجل بعضده اللفظ والمعنى ولا يحتمل غير
والقول بانه عايد على الهدى فزايتم كب عليه مذهب القدرية في خلق الاعمال ويجيب ان يعتقد ضعفه والصدر منه
وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه لما نزلت هذه الاية قالوا يا رسول الله كيف يشرح الصدر قال اذا نزل النور في القلب
انشرح له الصدر وانفسح قالوا وهل لذلك علامة يا رسول الله قال نعم الانابة الى دار الخلود والتجافي عن دار الغر
وروي الاستعداد للموت قبل الموت والفوز في قوله ومن يرد الله ان يضله كالفوز في قوله ومن يرد الله ان يهديه وقرا حمزة
وغيره حرجا بفتح الراء وروي ان عمر ابن الخطاب رضي الله عنه قرا هذا يوما بفتح الراء فقرا له بعض الصحابة بكسرها
الراء فقال ابغوني رجلا من كنانة وليكن راعيا وليكن من بني مدلج فجاء فقال له يا فتى ما العرجة عندكم قال الشجر
تكون بين الاشجار اتصل البها راعية والوحشية قال عمر كذلك قلب الكافر المنافق لا يصل اليه شيء من الخير وقوله
سبحانه كانما يصعد في السماء اي كان هذا الضيق الصدر حتى حاول الايمان وكلف به يصعد عليه والكباد بما
لقد كصعوبة الصعود في السماء. قاله ابن جريج وغيره وفي السماء يريد من سجل الى علو وتعمل الاية ان يكون التشبيه
بالصاعد في عقبة كوذكانه يصعد بها في الهواء ويصعد معناه يعلو ويصعد معناه يتكلف من ذلك ما يشق
عليه وقوله كذلك يجعل الله الرجس قال اهل اللغة الرجس ياتي بمعنى العذاب وبمعنى النجس وقوله سبحا
نه وهذا صراط ربك مستقيما الاية هذا اشارة الى القرآن والشرع الذي جاء به نبينا محمد صلى الله عليه وسلم
قاله ابن عباس وفصلنا معناه بينا واوضحنا وقوله لقوم يتذكرون يريد المومنين والضمير في قوله لهم دار
السلام عايد عليهم والسلام يتجه ان يكون اسما من اسماء الله عز وجل ويتجه ان يكون مصدرا بمعنى السلامة وقوله
سبحانه عند ربهم يريد في الاخرة بعد الحشر وليهم اي وليهم الانعم عليهم وبما كانوا يعملون اي بسبب
ما كانوا يفعلون من الخير ويعملون من الطاعات والبر وقوله عز وجل ويوم نحشرهم جميعا يا معشر الجن قد اك
استكثرتم من الانس المعنى واذكر يوم يحشرهم والكلام محذوف تقديره نقول يا معشر الجن وقوله ثم استكثرتم معناه
اضللتم ومن الانس يريد باضلالهم واغوايهم قاله ابن عباس وغيره وقال الكبار من الانس وهم اولياء الجن المو
طيعين على جهة الاعتذار عن الجن ربنا استمتع بعضنا ببعض اي انتفع وذلك كاستعاذتهم بالجن اذ كان العربي
اذا نزل واديا قال اني اعوذ بسيد هذا الوادي اي استجير بكبيره في هذه الليلة ثم يراسلامتهم انما هي بحسب ذلك الوادي
ونحو ذلك وبلوغ الاجل الموجل هو الموت وقيل الحشر وقوله تعالى قال النار مثواكم الاية اخبار من الله تعالى عما يقول لهم
يوم القيامة اثر كلامهم المتقدم ومثواكم اي موضع ثوايكم كهذا مكم الذي هو موضع الاقامة قاله الزجاج
والاستثناء في قوله الا ما شاء الله قالت فرقة بمعنى من والمراد الامن شاء الله من امن في الدنيا بعد ان كان من
هؤلاء الكفرة وقال الطبري ان المستثنى هي المدة التي بين حشرهم الى دخولهم النار وقال الطبري عن ابن عباس
انه كان يقول في هذا الاستثناء انه مبلغ حال هؤلاء في علم الله ثم اسند الينا انه قال ان هذه الاية اية لا ينبغي
لاحد ان يحكم على امة في خلق لا يبين لهم جنة ولا نار قال ع والاجماع على التخليد الابدي في الكفار وابين هذا
عن ابن عباس رضي الله عنه قال ص الا ما شاء الله قيل استثناء منقطع اي لكن ما شاء الله من العذاب الزايد
على النار وقيل متصل واختلفوا في تقديره فقيل هو استثناء من الاشخاص وهم من امن في الدنيا ورد بانه

BULAC

يختلف زمان المستثنى والمستثنى منه فيكون منقطعا لا متصلا لان من شرط المتصل اتحاد زمان المخرج والمخرج منه
انتهى وقيل غير هذا وقوله سبحانه وكذلك نولي بعض الظالمين بعضا قال قتادة معناه نجعل بعضهم ولي بعض
في الكفر والظلم وقال ايضا المعنى نجعل بعضهم يلي بعضا في دخول النار وقال ابن زيد معناه نسلط بعض الظالمين
على بعض ونجعلهم اولياء النقمة منهم قال ع وقد حفظ هذا في استعمال الصحابة والتابعين كقول ابن الزبير الا ان
فم الذبان قتل لطيم الشيطان وكذلك نولي بعض الظالمين بعضا بما كانوا يكسبون وقوله سبحانه يا معشر الجن وا
لانس الم ياتكم هذا الكلام داخل في القول يوم الحشر قال الفخر قال اهل اللغة المعشر كل جماعة امرهم واحد ويحصل
بينهم معاشرة ومخالطة فالمعشر المعاشرة انتهى ومنكم يعني من الانس قاله ابن جريج وغيره وقال ابن عباس
من الطايفتين ولكن رسل الجن هم رسل الانس وهم النذر ويقصون من القصص وقولهم شهدنا اقرار منهم بالكفر
وقوله سبحانه وغرتهم الحيوة الدنيا التفاتة فصيحة تضمنت ان كفرهم كان باذم الوجوه لهم وهو الاغترار الذي
لا يواقعه عاقل ويحتمل غرتهم ان يكون بمعنى اشبعتهم واطغتهم بحلوايها كما يقال غر الطاير فرخه وقوله
سبحانه وشهدوا على انفسهم وانهم كانوا كفرين الجمع بين هذه الاية وبين الاي التي تقتضي انكار المشركين
الاشراك هو اما بانها طوايف واما انها طايفة واحدة في مواطن شتى وقوله ذلك ان لم يكن اي ذلك الامر والقرى المد
ن والمراد اهل القرى وبظلم يحتمل معنيين احدهما انه لم يكن سبحانه ليهلكهم دون نذارة فيكون ظلما لهم والله
ليس بظلام للعبيد والاخر ان الله عز وجل لم يهلكهم بظلم واقع منهم دون ان ينذرهم وهذا هو البين القوي
وذكر الطبري رحمه الله التاويلين وقوله سبحانه ولكل درجات مما عملوا الاية اخبار من الله سبحانه ان المومنين في الاخرة
على درجات من التفاضل بحسب اعمالهم وتفضل المولى سبحانه عليهم ولكن كل راض بما اعطي غاية الرضى والمشر
كون ايضا على دركات من العذاب ت وظاهر الاية ان الجن يثابون وينالون الدرجات والدركات وقد ترجم البخاري على ذ
لك فقال ذكر الجن وثوابهم وعقابهم لقوله تعالى يا معشر الجن والانس الم ياتكم رسل منكم الاية الى قوله وما ربك بغافل
عما يعملون قال الداودي قال الضحاك من الجن من يدخل الجنة وياكل ويشرب انتهى وقوله سبحانه وربك الغني ذو الر
حمة ان يشا يذهبكم ويستخلف من بعدكم ما يشاء الاية متضمنة وعيدا وتحذيرا من بطش الله عز وجل في التعجيل
بذلك واما مع المهلة ومرور الجديدين فكذلك عادته سبحانه في الخلق باذهاب خلق واستخلاف اخرين وقوله
سبحانه ان ما توعدون لات هو من الوعيد بقرينة وما انتم بمعجزين اي وما انتم بناجين هربا فتعجزون طالبكم ثم
امر سبحانه نبيه عليه السلام ان يتوعدهم بقوله اعملوا اي فسترون عاقبة عملكم الفاسد وصيغة افعل هنا
بمعنى الوعيد والتهديد وعلى مكانتكم معناه على حالكم وطريقتكم وعاقبة الدار اي مال الاخرة ويحتمل مال الد
نيا بالنصر والظهور ففي الاية اعلام بغيب وقوله وجعلوا لله مما ذرا يعني مشركي العرب الذين تقدم الرد عليهم
من اول السورة وذرا معناه خلق وانشا وبث وسبب نزول هذه الاية ان العرب كانت تجعل من غلاتها وزروعها و
ثمارها وانعامها جزء تسميه لله وجزء تسميه لاصنامها وكانت عادتها التحفي والاهتبال بنصيب الاصنا
م اكثر منها بنصيب الله اذ كانوا يعتقدون ان الاصنام بها فقر وليس ذلك بالله سبحانه فكانوا اذا اجمعوا
الزرع فهبت الريح فحملت من الذي لله الى الذي لشركايهم اقروه واذا حملت من الله لشركايهم الى الذي لله ردوه
واذا لم يصيبوا في نصيب شركايهم شيئا قالوا لا بد للالهة من النفقة فيجعلون نصيب الله في ذلك قال هذا المعنى
ابن عباس ومجاهد والسدي وغيرهم انهم كانوا يفعلون هذا ونحوه من الفعل وكذلك في الانعام كانوا اذا ا
صابتهم السنة اكلوا نصيب الله وتحاموا نصيب شركايهم وقوله سبحانه وكذلك زين لكثير من المشر
كين قتل اولادهم شركاؤهم الكثير هنا يراد به من كان يبد من مشركي العرب والشركاء هاهنا الشياطين
الامرون بذلك المزينون له والحاملون عليه ايضا من بني ادم ومقصد الاية الذم للود والانحاء على فعلته وليرد
وهم معناه ليهلكوهم من الردى وليلبسوا معناه ليخلطوا وقوله سبحانه ولو شاء الله ما فعلوه
يقتضي الا شيء الا بمشية الله عز وجل وفيها رد على من قال بان المرء يخلق افعاله وقوله فذرهم وعيد محض و
قوله سبحانه وقالوا هذه انعام وحرث حجر لا يطعمها الا من نشاء بزعمهم وانعام حرمت ظهورها الاية تتضمن

ما شرعوه

ما شرعوه لانفسهم والتزموه على جهة القربة كذبا منهم على الله سبحانه وحجر معناه التحجير وهو المنع والتحريم
وانعام لا يذكرون اسم الله عليها قال جماعة من المفسرين انهم كانت سنة في انعام ما لا يحج عليها فكانت تركب في كل وجه
الا في الحج وقالت فرقة بل ذلك في الذبائح جعلوا لالهتهم نصيبا منها لا يذكرون الله على ذبحها وقوله سبحانه وقالوا ما
في بطون هذه الانعام خالصة لذكورنا ومحرم على ازواجنا الاية كان من مذاهبهم الفاسدة في بعض الانعام ان يحرموا ما ولدت
على نسائهم ويخصصونه لذكورهم فازواجنا يراد به جماعة النساء التي هي معدة ان تكون ازواجا قاله مجاهد وقوله وان
يكن ميتة يعني انه كان من سنتهم ان ما خرج من الاجنة ميتا من تلك الانعام الموقوفة فهو حلال للرجال والنساء جميعا وكذلك
ما مات من الانعام الموقوفة نفسها ثم اعقب تعالى بوعيدهم على ما وصفوا انه من القربات وقوله سبحانه قد خسر الذين قتلوا
اولادهم سفها بغير علم الاية تتضمن التشنيع بسوء فعلهم والتعجب من سوء حالهم فيما ذكر قال عكرمة وكان الواد
في ربيعة وفي مضر قال ع وكان جمهور العرب لا يفعله ثم ان فاعليه كان منهم من يفعله خوف العيلة والافتقار وكان منهم من
يفعله غيرة مخافة السباء وقد ضلوا اخبار عنهم بالحيرة وما كانوا يريد في هذه الفعلة ويحتمل ان يريد وما كانوا
قبل ضلالهم بهذه الفعلة مهتدين ولكنهم زادوا بهذه الفعلة ضلالا وقوله عز وجل وهو الذي انشا جنت معرو
شات وغير معروشات الاية تنبيه على مواضع الاعتبار وانشا معناه خلق واخترع ومعروشات قال ابن عباس
ذلك في ثمر العنب منها ما عرش وسمك ومنها ما لم يعرش ومتشابها يريد في المنظر وغير متشابه في الطعم
قاله ابن جريج وغيره وقوله كلوا من ثمره نص الاباحة وقوله سبحانه وءاتوا حقه يوم حصاده قال ابن عباس و
جماعة هي في الزكاة المفروضة قال ع وهذا القول معترض بان السورة مكية وبانه لا زكاة فيما ذكر من الرمان وما في معنا
ه وحكى الزجاج ان هذه الاية قيل فيها انها نزلت بالمدينة وقال مجاهد وغيره بل قوله وءاتوا حقه يوم حصاده ند
ب الى اعطاء حقوق من المال غير الزكاة والسنة ان يعطي الرجل من زرعه عند الحصاد وعند الدرو وعند تكديسه في البيد
ر فاذا صفا وكال اخرج من ذلك الزكاة وقالت طايفة هذا حكم صدقات المسلمين حتى نزلت الزكاة المفروضة فنسـ
ـخها قال ع والنسخ غير مرتب في هذه الاية ولا تعارض بينها وبين اية الزكاة بل تنبني هذه على الندب
وتلك على الفرض وقوله سبحانه ولا تسرفوا انه لا يحب المسرفين النهي عن الاسراف اما للناس عن التمنع
عن ادايها لان ذلك اسراف من الفعل واما للولاة عن التشطط على الناس والاذاية لهم وكل قد قيل به في تاويل
الاية وقوله سبحانه ومن الانعام حمولة وفرشا حمولة عطف على جنت معروشات التقدير وانشانا من الا
نعام حمولة والحمولة ما يحمل الاثقال من الابل والبقر عند من عادته ان يحمل عليها والفرش ما لا يحمل ثقلا كالغنم
وصغار البقر والابل هذا هو المروي عن ابن مسعود وابن عباس والحسن وغيرهم ولا مدخل في الاية لغير الا
نعام وقوله كلوا مما رزقكم الله نص اباحة وازالة ما سنه الكفرة من البحيرة والسايبة وغير ذلك ثم تابع ا
لنهي عن تلك السنن الافكة بقوله سبحانه ولا تتبعوا خطوات الشيطان وهو جمع خطوة اي لا تمشوا في طريقه
ت ولفظ البخاري خطوات من الخطو والمعنى اثاره انتهى وقوله سبحانه ثمانية ازواج اختلف في نصبها فقيل على
البدل من ما في قوله كلوا مما رزقكم الله وقيل على الحال وقيل على البدل من قوله حمولة وفرشا وهذا اصوب الاقوال
واجراها مع معنى الاية والزوج الذكر والزوج الانثى كل واحد منهما زوج صاحبه وهي اربعة انواع فتجيء ثمانية
ازواج والظان جمع ظانية وظاين وقوله سبحانه قل ما الذكرين حرم ام الانثيين هذا تقسيم على الكفار حتى يتبين
كذبهم على الله اي لا بد ان يكون حرم الذكرين فيلزمكم تحريم جميع الذكور او الانثيين فيلزمكم تحريم جميع الاناث اما ا
شتملت عليه ارحام الانثيين فيلزمكم تحريم الجميع وانتم لم تلتزموا شيئا يوجبه هذا التقسيم وفي هذه
السالات تقريع وتوبيخ ثم اتبع تقريعهم بقوله نبوني اي اخبروني بعلم اي من جهة نبوة او كتاب من كتب الله
ان كنتم صدقين وان شرط وجوابه في نبوني وقوله سبحانه ومن الابل اثنين ومن البقر اثنين قل ما ذكرين حرم الاية
القول في هذه الاية في المعنى وترتيب التقسيم كما تقدم وكانه قال انتم الذين تدعون ان الله حرم خصايص من هذه
الانعام لا يخلوا تحريمه من ان يكون في الذكرين او في الانثيين او فيما اشتملت عليه ارحام الانثيين لكنه لم يحرم لا هذا
ولا هذا ولا هذا فلم يبق الا انه لم يقع تحريم قال الفخر والصحيح عندي ان هذه الاية لم ترد على سبيل الاستدلال على

على بطلان قولهم بل هي استفهام على سبيل الانكار وحاصل الكلام انكم لا تعترفون بنبوة احد من الانبياء فكيف
تثبتون هذه الاحكام المختلفة انتهى وقوله سبحانه اذ كنتم شهداء اذ وصاكم الله بهذا استفهام
على جهة التوبيخ وشهداء جمع شهيد وباقي الاية بين وقوله سبحانه قل لا اجد فيما اوحي الي محرما على طا
عم يطعمه الا ان يكون ميتة الاية هذه الاية نزلت بمكة ولم يكن في الشريعة في ذلك الوقت شيء محرم غير هذه الا
شياء ثم نزلت سورة المايدة بالمدينة وزيد في المحرمات كالخمر وكاكل كل ذي ناب من السباع مما وردت به الا
لسنة قال ع ولفظة التحريم اذا وردت على لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم فانها صالحة ان تنتهي بالشيء
المذكور غاية المنع والحظر وصالحة بحسب اللغة ان تقف دون الغاية في حيز الكراهة ونحوها فما اقترنت به
قرينة التسليم من الصحابة المتاولين واجمع عليه الكل منهم ولم تضطرب فيه الفاظ الاحاديث وامنا الناس
وجب بالشرع ان يكون تحريمه قد وصل الغاية من الحظر والمنع ونحو بالخنزير والميتة وهذه صفة تحريم الخمر وما
اقترنت به قرينة اضطراب الفاظ الحديث واختلفت الامة فيه مع علمهم بالاحاديث كقوله عليه السلام كل ذي
ناب من السباع حرام وقد روي عنه نهي رسول الله صلى الله عليه وسلم عن اكل كل ذي ناب من السباع ثم اختلفت الصحا
بة ومن بعدهم في تحريم ذلك فجاز لهذه الوجوه لمن ينظر ان يحمل لفظ التحريم على المنع الذي هو على الكراهية ونحوها
وما اقترنت به قرينة التاويل كتحريمه عليه السلام لحوم الحمر الانسية فتاول بعض الصحابة الحاضرين ذلك لانها لم تخمس
وتاول بعضهم ان ذلك ليلا تفنى حمولة الناس وتاول بعضهم التحريم المحض وثبت في الامة الاختلاف في لحمها فجا
ز لمن ينظر من العلماء ان يحمل لفظ التحريم بحسب اجتهاده وقياسه على كراهية او نحوها وباقي الاية بين وقوله سبحا
نه وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذي ظفر الاية هذا خبر من الله سبحانه يتضمن تكذيب اليهود في قولهم ان الله لم يحرم
علينا شيئا وانما حرمنا على انفسنا ما حرم اسرائيل على نفسه وكل ذي ظفر يراد به الابل والنعام والاوز ونحوه من ا
لحيوان الذي هو غير منفرج الاصابع وله ظفر واخبر سبحانه في هذه الاية بتحريم الشحوم عليهم وهي الثروب و
شحم الكلا وما كان شحما خالصا خارجا عن الاستثناء الذي في الاية واختلف في تحريم ذلك على المسلمين من ذبايحهم
فعن ملك كراهية شحومهم من غير تحريم وقوله سبحانه الا ما حملت ظهورهما يريد ما اختلط باللحم في الظهر
والاجناب ونحوه قال السدي وابو صالح الاليات مما حملت ظهورهما والحوايا ما تحوي في البطن واستدار وهي المصا
رين والحشوة ونحوهما وقال ابن عباس وغيره هي المباعر وقوله او ما اختلط بعظم يريد في ساير الشحم وقوله
سبحانه ذلك جزيناهم ببغيهم يقتضي ان هذا التحريم انما كان عقوبة لهم على بغيهم واستعصايهم على انبيايهم
وقوله سبحانه وانا لصادقون اخبار يتضمن التعريض بكذبهم في قولهم ما حرم الله علينا شيئا وقوله سبحانه فا
ن كذبوك اي فيما اخبرت به ان الله حرمه عليهم فقل ربكم ذو رحمة واسعة اي في امهاله اذ لم يعاجلكم بالعقوبة مع شد
ة جرمكم ولكن لا تغتروا بسعة رحمته فان له باسا لا يرد عن القوم المجرمين اما في الدنيا واما في الاخرة وهذه الاية وما
جانسها من اية مكة مرتفع حكمها اية القتال ثم اخبر سبحانه نبيه عليه السلام بان المشركين سيحتجون لتصو
يب ما هم عليه من شركهم وتدينهم بتحريم تلك الاشياء بامهال الله تعالى لهم وتقريره حالهم وانه لو شاء غير
ذلك لما تركهم على تلك الحال ولا حجة لهم فيما ذكروه لانه سبحانه شاء اشراكهم واقدرهم على الاكتساب ويلز
مهم على احتجاجهم ان تكون كل طريقة وكل نحلة صوابا اذ كلها لو شاء الله لم تكن وفي الكلام حذف يدل عليه تناسق
الكلام كانه قال سيقول المشركون كذا وليس في ذلك حجة لهم ولا شيء يقتضي تكذيبك ولكن كذب الذين من قبلهم
بنحو هذه الشبهة من ظنهم ان ترك الله لهم دليل على رضاه بحالهم وقوله عز وجل حتى ذاقوا باسنا وعيد بين
وقوله سبحانه قل هل عندكم من علم اي من قبل الله قل فلله الحجة البالغة يريد البالغة غاية المقصود في الامر الذي
يحتج له ثم اعلم سبحانه انه لو شاء لهدى العالم باسره وهلم معناه هات وهي حينئذ متعدية وقد تكون بمعنى
اقبل فلا تتعدى وبعض العرب يجعلها اسم فعل كرويدك وبعضهم يجعلها فعلا ومعنى الاية قل هاتوا شهداءكم
الذين يشهدون ان الله حرم ما زعمتم تحريمه فان شهدوا اي ان افترى لهم احد او زور شهادة او خبرا عن نبوة و
نحو ذلك فجنب انت ذلك ولا تشهد معهم ت وهذه الاية والتي بعدها من نوع ما تقدم من ان الخطاب له صلى الله

عليه وسلم

امضاه

والثرب شحم قد غشي الكرش والامعاء

بايات

كذب لك

عليه وسلم والمراد غيره ممن يمكن ذلك منه وهم بربهم يعدلون اي يجعلون له اندادا يسوونهم به تعالى الله
عن قولهم وقوله سبحانه قل تعالوا اتل ما حرم ربكم عليكم والا تشركوا به شيئا هذا امر من الله عز وجل لنبيه
عليه السلام ان يدعوا جميع الخلق الى سماع تلاوة ما حرم الله بشرع الاسلام المبعوث به الى الاسود والاحمر وما
نصب بقوله اتل وهي بمعنى الذي وان في قوله ان لا تشركوا في موضع رفع التقدير الامر ان او ذلك ان وقال كعب الا
حبار هذه الايات هي مفتتح التوراة بسم الله الرحمن الرحيم قل تعالوا اتل ما حرم ربكم عليكم الى اخر الاية
وقال ابن عباس هذه الايات هي المحكمات المذكورة في ال عمران اجتمعت عليها شرايع الخلق ولم تنسخ قط
في ملة وقد قيل انها العشر الكلمات المنزلة على موسى والاملاق الفقر وعدم المال قاله ابن عباس وغيره قال القشيري
خوف الفقر قرينة الكفر وحسن الثقة بالرب سبحانه نتيجة الايمان انتهى من التحبير وقوله ولا تقربوا
مال اليتيم الا بالتي هي احسن قال مجاهد التي هي احسن التجارة فيه والاشد هنا الحزم والنظر في الامور و
حسن التصرف فيها وليس هذا بالاشد المقرون بالاربعين بل هذا يكون مع صغر السن في ناس كثير وقوله
سبحانه واوفوا الكيل والميزان امر بالاعتدال وقوله سبحانه لا نكلف نفسا الا وسعها يقتضي ان هذه الا
وامر انما هي فيما يقع تحت قدرة البشر من التحفظ والتحرز وقوله سبحانه واذا قلتم فاعدلوا يتضمن ا
الشهادات والاحكام والتوسط بين الناس وغير ذلك اي ولو كان ميل الحق على قراباتكم وقوله سبحانه وان
هذا صراطي مستقيما فاتبعوه الاشارة بهذا هي الى الشرع الذي جاء به نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وقال الطبري
الاشارة هي الى هذه الوصايا التي تقدمت من قوله قل تعالوا وقال ابن مسعود ان الله سبحانه جعل طريقا صراطا مستقيما
طرفه محمد صلى الله عليه وسلم وشرعه ونهايته الجنة وتتشعب منه طرق فمن سلك الجادة نجا ومن خرج الى تلك
الطرق افضت به الى النار وقال ايضا خط لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما خطا فقال هذا سبيل الله ثم
خط عن يمين ذلك وعن شماله خطوطا فقال هذه سبل على كل سبيل منها شيطان يدعوا اليها ثم قرا هذه الاية
قال ع وهذه الاية تعم اهل الاهواء والبدع والشذوذ في الفروع وغير ذلك من اهل التعمق في الجدل والخوض في الكلام
هذه كلها عرضة للزلل ومظنة لسوء المعتقد ولعلكم ترجى بحسبنا ومن حيث كانت المحرمات الاول لا يقع فيها
عاقل قد نظر بعقله جاءت العبارة لعلكم تعقلون والمحرمات الاخر شهوات وقد يقع فيها من العقلاء من لم يتذكر وركوب
الجادة الكاملة تتضمن فعل الفضايل وتلك درجة التقوى وقوله سبحانه ثم اتينا موسى الكتاب تماما على الذي
احسن ثم في هذه الاية انما مهلتها في ترتيب القول الذي امر به نبينا محمد صلى الله عليه وسلم كانه قال ثم مما قضينا
ه انا اتينا موسى الكتاب ويدعوا الى ذلك ان موسى عليه السلام متقدم بالزمان على نبينا محمد عليه السلام وتلاوته
ما حرم الله والكتاب التوراة وتماما مصدر وقوله على الذي احسن مختلف في معناه فقالت فرقة الذي بمعنى الذين وا
حسن فعل ماض صلة الذين وكان الكلام واتينا موسى الكتاب تفضلا على المحسنين من اهل ملته واتماما للنعمة عليهم
وهذا تاويل مجاهد ويؤيده ما في مصحف ابن مسعود تماما على الذين احسنوا وقالت فرقة المعنى تماما على الذي احسن
الله فيه الى عباده من النبوات وساير النعم وبلقاء ربهم اي بالبعث وقوله عز وجل وهذا كتاب انزلناه مبارك فاتبعوه
واتقوا لعلكم ترحمون هذا اشارة الى القران ومبارك وصف بما فيه من التوسعات وانواع الخيرات ومعناه منمى خيره مكثر
والبركة الزيادة والنمو فاتبعوه دعاء الى الدين واتقوا امر بالتقوى العامة في جميع الاشياء بقرينة قوله لعلكم ترحمون وان
في قوله ان تقولوا في موضع نصب والعامل فيه انزلناه والتقدير وهذا كتاب انزلناه كراهية ان تقولوا والطايفتان اليهود
والنصارى باجماع المتاولين والدراسة القراءة والتعلم بها ومعنى الاية ازالة الحجة من ايدي قريش وساير العرب
ولما تقرر ان البينة قد جاءتهم والحجة قد قامت عليهم حسن بعد ذلك ان يقع التقرير بقوله سبحانه فمن اظلم ممن كذب
بايات الله وصدف عنها اي حاد عنها وزاغ واعرض وسنجزي الذين وعيد وقوله سبحانه هل ينظرون اي ينتظرون يعني
العرب المتقدم الان ذكرهم والملايكة هنا هم ملايكة الموت الذين يصحبون عزرايل المخصوص بقبض الارواح قاله مجاهد وقتادة
وابن جريج وقوله سبحانه او ياتي ربك قال الطبري لموقف الحساب يوم القيامة واسند ذلك الى قتادة وجماعة من ا
لمتاولين وقال الزجاج ان المراد او ياتي عذاب ربك قال ع وعلى كل تاويل فانما هو بحذف مضاف تقديره امر ربك او بطش ربك

رابع

قف

الكلمات

سبحانه

تمت

ما احسن هو من عبادة ربه يعني موسى عليه السلام وهذا تاويل الربيع وقتادة وقالت فرقة المعنى تماما اصل

او حسابك ربك والاجابة المضمرة من اللغة مستحيلة على الله تعالى الا ترى ان الله عز وجل يقول وابتلى الله من حيث لم يحتسبوا فهذا ابتلاء قد وقع وهو على المجاز وحذف المضاف قال البغوي والجواب المعتمد عليه هنا ان هذا حكاية مذهب الكفار واعتقادهم ولا يقتضي الزامه واجمعوا على ان المراد بهذه الآيات علامات القيامة انتهى قلت وما ذكر البغوي من ان هذا حكاية مذهب الكفار هو دعوى تفتقر الى دليل وقوله سبحانه او يأتي بعض آيات ربك قال مجاهد وغيره هي اشارة الى طلوع الشمس من مغربها بدليل التي بعدها قال ع ويحتمل ان يريد سبحانه بقوله او يأتي بعض آيات ربك جميع ما يقع بوقوعه من اشراط الساعة ثم خصص سبحانه بعد ذلك بقوله يوم يأتي بعض آيات ربك الآية التي ترفع التوبة بعدها وقد ثبت الاحاديث الصحاح في البخاري ومسلم انها طلوع الشمس من مغربها ومقصد الآية تهديد الكفار بأحوال لا يعلوز منها للكافر بل والآية المشار اليها قطع توبة الصنفين قال الداودي قوله تعالى او كسبت في ايمانها خيرا يريد ان النفس المؤمنة التي ارتكبت الكبائر لا تقبل منها التوبة بوميذ وتكون في مشيئة الله تعالى كما لم تتب وعن عائشة اذا خرجت اول الآيات طرحت الاقلام وحبست الحفظة وشهدت الاجساد على الاعمال انتهى وقوله سبحانه فانتظروا انا منتظرون وعيد يتضمن الوعيد وقوله سبحانه ان الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا لست منهم في شيء قال ابن عباس وغيره المراد بالذين اليهود والنصارى وفرقوا دينهم في ابراهيم ووصفهم بالتشيع اذ كل طايفة منهم لها قول واختلافات في الآية حط للهوى منهم على الابتداع وترك الاختلاف وقال ابو الاحوص وابو سلمة زوج النبي صلى الله عليه وسلم الآية في اهل البدع والاهواء والفتن من هذه الامة فيما رواه عنهما محمد صلى الله عليه وسلم اي فرقوا دين الاسلام وفرقوه والكساي وارقوا ومعناه تركوا وقوله سبحانه لست منهم في شيء اي لا تشيع لهم ولا لهم بك تعلق وهذا على الاطلاق في الكفار وعلى جهة المبالغة في العاصي وقوله سبحانه انما امرهم الى الله الآية وعيد محض وقال السدي هذه آية لم يؤمر فيها بقتال وهي منسوخة بالقتال قال ع الآية خبر لا يدخله نسخ ولكنها تضمنت بالمعنى امرا مؤادعة فيشبه ان يقال ان النسخ وقع في ذلك المعنى الذي قد تقرر نسخه في آية اخرى وقوله سبحانه من جاء بالحسنة فله عشر امثالها الآية قال ابن مسعود وغيره الحسنة هنا لا اله الا الله والسيئة الكفر قال ع وهذه هي الغاية من الطرفين وقالت فرقة ذلك لفظ عام في جميع الحسنات والسيئات وهذا هو الظاهر وتعم بر الآية من جاء بالحسنة فله ثواب عشر امثالها وقرأ يعقوب وغيره فله عشر بالتنوين امثالها بالرفع وقوله سبحانه قل اني هداني ربي الى صراط مستقيم جملة فيها ملة ابراهيم الآية في غاية الوضوح والبيان وقيما نعت للدين ومعناه مستقيما وملة بدل من الدين وقوله سبحانه قل ان صلاتي ونسكي الآية امر من الله عز وجل نبيه عليه السلام ان يعلن باز مقصده به صلاته وطاعته من ذبيحة وغيرها وتصرفه مدة حياته وحاله من اخلام وايمان عند ما تنابه لله عز وجل وارادة وجهه وطلب رضاه وفي اعلان النبي صلى الله عليه وسلم بهذه المقالة ما يلزم والمؤمنين التاسي به حتى يلتزم موابه جميع اعمالهم فقصد وجه الله عز وجل وتحمل ان يريد ان هذه المقالة ان صلاته ونسكه وحياته وموته بيد الله عز وجل وله يصرفه في جميع ذلك كيف يشاء سبحانه ويكون قوله وبذلك امرت على هذا التاويل راجعا الى قوله لا شريك له فقط او راجعا الى القول وعلى التاويل الاول يرجع الى جميع ما ذكر من صلاة وغيرها وقالت فرقة النسك في هذه الآية جميع اعمال الطاعات من قولك نسك فهو ناسك اذا تعبد وقرأ السبعة سوى نافع ومحياي بفتح الياء وقرأ نافع وحده ومحياي بسكون الياء قال ابو حيان ويجمع بين ساكنين وسوغ ذلك ما في الالف من المد الذي هو بقدر الحركة انتهى وقوله وانا اول المسلمين اي من هذه الامة وقوله عز وجل قل اغير الله ابغي ربا وهو رب كل شيء الآية حتى التقا شرانه روي ان الكفار قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم ارجع يا محمد الى ديننا واعبد الهتنا واترك ما انت عليه ونحن نتكفل لك بكل قباعة تتوقعها في دنياك واخرتك فنزلت هذه الآية وعلى استبعاد يقتضي التوبيخ لهم وابغي معناه اطلب فكانه قال افبعد هذا يحسن لكم ان اطلب الها غير الله الذي هو رب كل شيء وما ذكر تم من كسب النفس انما هو لها لا يسر الامر كما تظنون فلا تكسب كل نفس من الشر والاثم الا عليها وحدها ولا تزر اي تحمل وازرة اي حاملة حمل اخرى وثقلها والوزر اصله الثقل ثم استعمل في الاثم تجوزا واستعارة ثم الى ربكم مرجعكم تهديد ووعيد وقوله فينبئكم بما كنتم فيه تختلفون اي في امر

فوز

في امة في قول بعضكم هو ساخر وبعضكم هو شاعر الى غير ذلك قاله بعض المتاولين وهذا التاويل يحسن في هذا الموضع
وازكاز اللفظ يعم جميع انواع الاختلافات بين الاديان والملل والمذاهب وغير ذلك وخلايف جمع خليفة اي يخلف بعضكم
بعضا الزمن الذي خليفة لمن مضى وهذا يتصور في جميع الامم وسايراصناف الناس ولكنه يحسن في امة نبينا محمد صلى الله
عليه وسلم ان يسمى اهلها بجملتهم خلايف للامم وليس لهم من بعدهم اذهم اخر الامم وعليهم تقوم الساعة
وروي الحسن ابن ان الحسن ان النبي صلى الله عليه وسلم قال توفون سبعين امة انتم خيرها واكرمها على الله عز وجل وبروى
انتم اخرها واكرمها على الله وقوله ورفع بعضكم فوق بعض درجات لبعض علما في المال والقوة والجاه وجودة النفس والاذهان و
غير ذلك انما هو ليختبر الله سبحانه الخلق فيري المحسن من المسيء ولما اخبر الله عز وجل بهذا وقسم للناس ميزان العدل و
حضهم سبحانه على الاستباق الى الخير وتوعد ووعد تخويفا منه وترجيبا فقال ان ربك سريع العقاب اما باخذه في الد
نيا واما بعقاب الاخرة وحسن ان يوصف عقاب الاخرة بسرعة لما كان متحققا مضمون الاتيان والوقوع وكل ات قريب وانه
لغفور رحيم ترجيبا لمن اذنب واراد التوبة وهذا يكتب الله كتبي اقتران الوعد بالوعد تطمينا من الله سبحانه بعباده
اللهم اجعلنا من شملته رحمتك وغمرته بجودك واحسانك ومن كلام الشيخ الولي العارف بالله ابي ا
لحسن الشاذلي رحمه الله قال من اراد الابصر ذنبه فليقل رب اعوذ بك من عذابك يوم تبعث عبادك واعوذ
بك من عاجل العذاب ومن سوء الحساب فانك لسريع الحساب وانك لغفور رحيم رب اني ظلمت نفسي ظلما كثيرا
فاغفر لي وتب علي الاله الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين انتهى بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على
سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما

حزب

سورة الاعراف مكية

كلها قاله الضحاك وغيره
وقال مقاتل هي مكية الا قوله وسئلهم عن القرية التي كانت حاضرة البحر الى قوله يزنون وانما نهم فانها هذه الايات
مدنية قوله جلت عظمته الم كتاب انزل اليك فلا يكن في صدرك حرج منه لتنذر به وذكرى للمومنين تقدم القول في
تفسير الحروف المقطعة في اوايل السور والحرج الضيق ومنه الحرجة الشجر الملتف الذي قد تضايق والحرج هاهنا يعم
الشك والغموض والهم وكل ما يضيق الصدر والضيق في منه عايد على الكتاب اي بسبب من اسبابه وقوله سبحانه فلا يكن في
صدرك حرج منه اعتراض في اثناء الكلام ولذلك قال بعض الناس ان فيه تقديما وتاخيرا وقوله وذكرى معناه تذكرة وارشاد
وقوله سبحانه اتبعوا ما انزل اليكم من ربكم امر يعم جميع الناس وان كانت مخاطبة هذه الامة فهي داخلة فيه
تبع من دون الله وقليلا نعت لمصدر منصوب بفعل مضمر وقال مكي هو منصوب بالفعل الذي بعده وما في قوله ما تذكرون مصدرية
وقوله سبحانه وكم من قرية اهلكناها فجاءها باسنا بيانا او هم قايلون قالت فرقة المراد وكم من اهل قرية وقالت فرقة
اللفظ يتضمن هلاك القرية واهلها وهو اعظم في العقوبة والباء في قوله سبحانه فجاءها باسنا لترتيب الفواقط او
قيل المعنى اهلكناها بانفاذ الوعد والتوقيف فجاءها باسنا بعد ذلك وبيانا نصب على المصدر في موضع الحال قايلون
من القايلة وانما خص وقتي الدعة والسكون لان مجيء العذاب فيهما افضع واهول لما فيه من البغت والبعاثة قال ابو حيان او
للتفصيل اي جاء بعضهم باسنا ليلا وبعضهم نهارا انتهى وقوله عز وجل فما كان دعواهم اذ جاءهم باسنا الا ان قالوا
انا كنا ظالمين هذه الاية يتبين منها ان المراد في الاية التي قبلها اهل القرى والدعوى في كلام العرب ياتي بمعنيين احدهما الد
عاء ومنه قوله عز وجل فما زالت تلك دعويهم والثاني الادعاء وهذه الاية تحتمل المعنيين ثم استثنى سبحانه من غير الاول كانه
قال لم يكن منهم دعاء اي ادعاء لا الاقرار والاعتراف اي هذا كان بعد الدعاء او الادعاء واعترافهم وقولهم انا كنا ظالمين هو
في الدنيا بين ظهور العذاب الواتيانه على انفسهم وفي ذلك مهلة بحسب نوع العذاب تتسع لهذه المقالة وغيرها وروى ابن
مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ما هلك قوم حتى يعذروا من انفسهم وقوله سبحانه فلنسئلن الذين ارسل اليهم
ولنسئلن المرسلين الاية وعيد من الله عز وجل لجميع العالم اخبر سبحانه انه يسئل الامم اجمع عما بلغ اليهم عنه وعن جميع اعمالهم
ويسئل النبيين عما بلغوا وهذا هو سؤال التقرير وان الله سبحانه قد احاط علما بكل ذلك قبل السؤال واما الانبياء والمومنون
فيعفيهم جوابهم رحمة وكرامة واما الكفار ومن يقيد عليهم الوعيد من العصاة فيعفيهم جوابهم عذابا وتوبيخا
وروى ابو عمر بن عبد البر في كتاب فضل العلم بسنده عن ملك انه قال بلغني ان العلماء يسئلون يوم القيامة عما تسئل الانبياء
يعني عن تبليغ العلم انتهى وخرج ابو نعيم الحافظ من حديث الاعمش عن النبي صلى الله عليه وسلم ما من عبد يخلو بخطوة فج

الا يسئل عنها ما اراد بها وقد ذكرنا حديث مسلم عن ابي بردة في غير هذا الموضع وخرج الطبراني بسنده عن ابن عمر قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول اذا كان يوم القيامة دعا الله بعبد من عباده فيوقفه بين يديه فيسئله عن جاهه كما يسئله عن علمه انتهى وروى ملك عن يحيى بن سعيد انه قال بلغني ان اول ما ينظر فيه من عمل المرء الصلاة فان قبلت نظر فيما بقي من عمله وان لم تقبل منه لم ينظر في شيء من عمله وروى ابو داود والترمذي والنسائي وابن ماجة معنى هذا الحديث مرفوعا عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اول ما يحاسب به الناس يوم القيامة من اعمالهم الصلاة قال يقول ربنا عز وجل للملائكة انظروا في صلاة عبدي اتمها او نقصها فان كانت تامة كتبت له تامة وان انتقص منها شيئا قال انظروا هل لعبدي من تطوع فان كان له تطوع قال اتموا لعبدي فريضته من تطوعه ثم توخذ الاعمال على ذلك انتهى واللفظ لابي داود والنسائي ثم سائر الاعمال جرى على ذلك انتهى من التذكرة وقوله سبحانه فلنقصن عليهم اي فلنسردن عليهم اعمالهم قصة قصة بعلم اي بعفيفة وبغير ما كنا غائبين وقوله عز وجل والوزن يومئذ الحق الثقيل والوزن الحق ثابت او ظاهر يومئذ اي يوم القيامة قال جمهور الامة ان الله عز وجل اذا اراد ان يبين لعباده ان الحساب والنظر يوم القيامة هو في غاية التحرير ونهاية العدل اخرج لهم من قدر لهم في الدنيا وعهدته ابصارهم في ان القيامة له عمود وتعلق على هيئة موازين الدنيا وجمع لفظ الموازين لان في الميزان موزونات كثيرة فكانه اراد التنبيه عليها قال الفخر والاظهر اثبات موازين يوم القيامة لان كل احد يرى ميزانه وحمل الموازين على الموزونات او على الميزان الواحد يوجبان العدول عن ظاهر اللفظ وذلك انما يصار اليه عند تعذر حمل الكلام على ظاهره وامكان صحة اجراء اللفظ على حقيقته وكما لا يمتنع اثبات ميزان له كفتان وكذلك لا يمتنع اثبات موازين بهذه الصفة وما الموجب لتركه والمصير الى التاويل انتهى قال ابو حيان موازين جمع باعتبار الموزونات وهذا على مذهب الجمهور في ان الميزان واحد وقال الحسن لكل واحد ميزان فالجمع اذا حقيقة انتهى والايات هنا البراهين والاوامر والنواهي وقوله سبحانه ولقد مكناكم في الارض وجعلنا لكم فيها معايش الايات خطاب لجميع الناس والمعايش بكسر الياء وهمزها جمع معيشة وهي لغة تعم المأكول الذي يعاش به والتمر الذي يوجد اليد وقليلا نصب بتشكرون وزيدت ما مع العرب تاويل المصدر وقليلا نعت لمصدر محذوف تقديره شكرا قليلا شكركم او شكرا قليلا تشكرون وقوله سبحانه ولقد خلقناكم ثم صورناكم الاية هذه الاية معناها التنبيه على موضع العبرة والتعجيب من غريب الصنعة واسداء النعمة واختلف العلماء في ترتيب هذه الاية الاظهر ما يقتضيه اللفظ والتصوير لبني آدم قبل القول للملائكة اسجدوا وقد صحت الشريعة ان الامر لم يكن كذلك فقالت فرقة المراد بقوله سبحانه ولقد خلقناكم ثم صورناكم آدم وان كان الخطاب لبني آدم وقال مجاهد المعنى ولقد خلقنا اباكم ثم صورنا اباكم في صلب آدم وفي وقت استخراج ذرية آدم من ظهره امثال الذر في صور البشر وترتب في هذين القولين ان تكون ثم على بابها في الترتيب والمهلة وقال ابن عباس والربيع بن انس اما خلقناكم فآدم واما صورناكم فذريته في بطون الامهات وقال قتادة وغيره بل ذلك كله في بطون الامهات من خلق وتصوير ثم الترتيب الاخبار بهذه الجملة في انفسها وقوله سبحانه لابليس لم يكن من الساجدين فال ما منعك الا تسجد اذ امرتك قال انا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين فال فاهبط منها فما يكون لك ان تتكبر فيها فاخرج انك من الصاغرين قال انظرني الى يوم يبعثون قال انك من المنظرين قال فبما اغويتني لاقعدن لهم صراطك المستقيم ثم لآتينهم من بين ايديهم ومن خلفهم وعن ايمانهم وعن شمائلهم ولا تجد اكثرهم شاكرين قد تقدم القول في هذه الاية في سورة البقرة وما في قوله ما منعك ان تسجد زائدة وعلى جهة التوبيخ والتقريع وان في قوله الا تسجد فيها هي زائدة والمعنى ما منعك ان تسجد وكذلك قال ابو حيان انها زائدة كهي في قوله تعالى لئلا يعلم اهل الكتاب فالواو داخلة على زيادتها سقوطها في قوله ما منعك ان تسجد انتهى وجواب ابليس اللعين ليس بجواب لما سئل عنه لكنه كلام يتضمن الجواب والحجة عليه فكانه قال امتنعت فضل عليه اذ انا خير منه وخلقني من نار وخلقه من طين والنار افضل من الطين وليس كذلك بل هما جنسان مختلفان وان كانا من جهة ما جماد مخلوقان وانما خلق ابليس من صعود النار وخفتها فيقتضي فضلا على مكون الطين وبلادته فاسرار ما خلق منها افضل مما خلق من الطين فاخطا قياسه وذهب عليه ان الروح الذي نفخ في آدم ليس من طين وقال الطبري ذهب عليه ما في النار من الطيش والخفة والاضطراب وفي الطين من الوفاء والاناة والعلم والتثبت وروي عن الحسن وابن سيرين انهما قالا اول من قاس ابليس وما عبدت الشمس والقمر الا بالقياس وهذا القول منهما ليس هو بنكر للقياس وانما خرج كلامهما على ما كان في زمانهما من مقاييس الخوارج وغيرهم فاراد احمق الناس على العبادة وقوله سبحانه فاهبط منها الاية يظهر منه انه انما اهبط او اخرج من الجنة فصار في السماء الى الاخبار تظاهرت انه اغواه آدم وحواء من خارج الجنة ثم امر اخيرا بالهبوط من السماء مع آدم وحوا والحية وقوله انك من الصاغرين حكم عليه بهذا

معصيته التي عصى بها وهي الكبرياء فعوقب بالحمل عليه بخلاف شهوته وامله والصغار الذل قاله السدي ومعنى انظرني
اخرني فاعطاه الله النظرة الى النفخة الاولى قاله اكثر الناس وهو الاصح والاشهر في الشرع وقوله فيما يريد به القسم كقوله
في الاية الاخرى فبعزتك واغويتني قال الجمهور معناه اضللتني من الغي وعلى هذا المعنى قال محمد بن كعب القرظي قاتل الله القدرية
لابليس اعلم بالله منهم يريد في انه علم ان الله يهدي ويضل وقوله لاقعدن لهم صراطك المعنى لاتعرضن لهم في طريق
شرعك وعبادتك ومنهج النجاة فلاصدنهم عنه ومنه قوله صلى الله عليه وسلم ان الشيطان قعد لابن ادم باطرقه نهاه عن الاسلام
وقال تترك دين ابائك فعصاه فاسلم فنهاه عن الهجرة وقال تدع اهلك وولدك فعصاه فهاجر فنهاه عن الجهاد وقال
تقتل وتترك ولدك فعصاه فجاهد فله الجنة الحديث وقوله ثم لاتينهم من بين ايديهم ومن خلفهم وعن ايمانهم وعن شمائلهم
ولا تجد اكثرهم شاكرين قال اخرج منها مذءوما مدحورا لمن تبعك منهم لاملان جهنم منكم واجمعين مقصد الاية ان ابليس
اخبر عن نفسه انه ياتي اضلال بني ادم من كل جهة فعبر عن ذلك بالفاظ تقتضي الاحاطة بهم وفي اللفظ تجوز وهذا قول جماعة من ا
لمفسرين قال الفخر وقوله لاقعدن لهم صراطك اي على صراطك اجمع النحاة على تقدير على في هذا الموضع انتهى وقوله ولا تجد اكثرهم
شاكرين اخبر اللعين ان سعايته تفعل ذلك ظنا منه وتوهما في خلقة ادم حين راى خلقته من اشياء مختلفة فعلم انه ستكون لهم
شيم تقتضي طاعته كالغل والحسد والشهوات ونحو ذلك قال ابن عباس وقتادة الا ان ابليس لم يقل انه ياتي بني ادم من فو
قهم ولا جعل الله له سبيلا الى ان يحول بينهم وبين رحمة الله وعفوه ومنه وما طاقة ابليس صدقه الله عز وجل ومنه قوله سبحانه
ولقد صدق عليهم وابليس ظنه فاتبعوه الا فريقا من المومنين فجعل اكثر العالم كفرة وبينه قوله صلى الله عليه وسلم في الصحيح
يقول الله سبحانه يا ادم اخرج بعث النار فيقول يا رب وما بعث النار فيقول من كل الف تسع مائة وتسعة وتسعين الى النار وواحد
الى الجنة ونحوه مما يخص امة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم ما انتم في الامم الا كالشعرة البيضاء في الثور الاسود و
شاكرين معناه مومنين لان ابن ادم لا يشكر نعمة الله الا بان يومن قاله ابن عباس وغيره وقوله سبحانه اخرج منها اي من الجنة
مذءوما اي معيبا مدحورا اي مقصيا مبعدا لمن تبعك بفتح اللام هي لام قسم وقال ابو حيان الظاهر انها الموطية للقسم ومن
شرطية في موضع رفع بالابتداء وحذف جواب الشرط لدلالة جواب القسم عليه ويجوز ان تكون لام ابتداء ومن موصولة في
موضع رفع بالابتداء والقسم المحذوف وجوابه وهو لاملان في موضع خبرها انتهى قال الفخر وقيل مذءوما اي محقورا
فالمذءوم المحتقر قاله الليث وقال ابن الانباري المذءوم المذموم وقال الفراء اذا مته اذا عيبته انتهى وباقي الاية بين اللهم
انا نعوذ بك من جهد البلاء وسوء القضاء ودرك الشقاء وشماتة الاعداء وقوله جل وعلا ويا ادم اسكن انت وزوجك
الجنة فكلا من حيث شئتما ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين اذا امر الانسان بشيء هو ملتبس به فانما المقصد
بذلك ان يستمر على حاله ويتمادى في هيئته وقوله سبحانه ~~وقوله سبحانه~~ لادم اسكن هو من هذا الباب وقد تقدم الكلام
في سورة البقرة على الشجرة وتعيينها وقوله هذه قال ص والاصل هذي والهاء بدل من الياء ولذلك كسرت الذال اذ ليس في كلامهم
هاء تانيث قبلها كسرة انتهى وقوله عز وجل فوسوس لهم الشيطان ليبدي لهما ما ووري عنهما من سوءاتهما الوسو
سة الحديث في اختفاء همسا وسرارا من الصوت والوسواس صوت الحلي فشبه الهمس به وسمي القاء الشيطان في نفس
ابن ادم وسوسة اذ هي ابلغ السرار واخفاه هذا في حال الشيطان معنا الان واما مع ادم فيمكن ان تكون وسوسة بمحا
ورة خفيفة او بالقاء في نفس واللام في ليبدي هي في قول الاكثر لام الصيرورة والعاقبة ويمكن ان تكون لام كي على بابها وما ووري
معناه ما ستر من قولك وارا يواري اذا ستر والسوءة الفرج والدبر ويشبه ان يسما بذلك لان منظره يسوء وقالت طايفة
ان هذه العبارة انما قصد بها انها كشفت لهما معايبهما وما يسوءهما ولم يقصد بها العورة وهذا القول محتمل الا ان ذكر
خصف الورق يرده الا ان يقدر الضمير في عليهما عايد على بدنيهما فيصح وقوله سبحانه وقال ما نهاكما الاية هذا القول
لمحكي عن ابليس يدخله من التاويل ما دخل الوسوسة فيمكن ان يقال هذا مخاطبة وحوارا ويمكن ان يقولها القاء في النفس ووحيا
والا ان تقديره عند سيبويه والبصريين الا كراهية ان وتقديره عند الكوفيين الا ان لا على اضمار لا ويرجح قول البصريين ان اضمار
الاسماء احسن من اضمار الحروف وقرا جمهور الناس ملكين بفتح اللام وقرا ابن عباس ملكين بكسرها ويويده قوله وملك
لا يبلى وقال بعض الناس يوخذ من هذه الالفاظ ان الملايكة افضل من البشر وهي مسالة اختلف الناس فيها وتمسك كل
فريق بظواهر من الشريعة والفضل بيد الله يوتيه من يشاء وقاسمهما اي حلف لهما بالله وهو مفاعلة اذ قبول المحلوف

قف من الغي

وشيمة الانسان خلقه ط

ظنه

قف

نص

له النهي كالقسم وقوله عز وجل فدلاهما بغرور قال يشبه عندي ان تكون هذه استعارة من الرجل يدلي احدهم هوة بحبل فدراوا وسبب ضعيف يغتر به فاذا تدلى به وثوق عليه انقطع به وهلك فيشبه الذي يغر بالكلام حتى يصدقه فيقع في معصية بالذي يدلي من هوة بسبب ضعيف وقوله سبحانه بدت لهما سوآتهما قيل ظهرت عنهما ثياب الجنة وملابسها وتطايرت تنزيها منها وخصفا معناه يلصقانها والخصف الاشفاء وضم الورق بعضه الى بعض اشبه بالغرز منه بالخياطة قال البخاري يخصفان يولفان الورق بعضه الى بعض انتهى وهو معنى ما تقدم وروى ابي بن كعب عن النبي صلى الله عليه وسلم ان ادم عليه السلام كان يمشي في الجنة كانه النخلة السحوق فلما اكل من الشجرة وبدت له حاله قرع على وجهه فاخذت شجرة بشعر راسه فقال الهي ارسلني فقال لست ما انا بمرسلك فناداه ربه جل وعلى اتفر مني يا ادم فقال لا يا رب ولكن استحييك فقال اما كان لك فيما منحتك من الجنة متعة وحة عما حرمت عليك فقال بلى يا رب ولكن وعزتك ما ظننت ان احدا يحلف بك كاذبا فاني بعزتي لاهبطنك الى الارض واتلنك العيش الاكدا وقوله عز تلكما ابوبد بحسب اللفظ انه انما اشار الى شجرة مخصوصة وانزلهما ان الشيطان لكما عدو ومبين اشارة الى الاية التي يطمع في قوله فلا يخرجنكما من الجنة فتشقى وهذا هو العهد الذي نسيه ادم وعلى مذهب من جعل النسيان على بابه وقولهما ربنا ظلمنا انفسنا اعتراف من ادم وحوا عليهما السلام وطلب التوبة والمسئلة والتعهد باستمرار رحمة قد طلب ادم هذا واجيب وطلب ابليس النظرة ولم يطلب التوبة فوكل الى وسوسته وراية قال الضحاك وغيره هذه الاية هي الكلمات التي تلقاها ادم من ربه وقوله عز وجل قال اهبطوا بعضكم لبعض عدو المخاطبة بقوله اهبطوا قال ابو صالح والسدي والطبري وغيرهم هو لادم وحوا وابليس والحية وقالت فرقة هي مخاطبة لادم وذريته وابليس وذريته قال ع وهذا ضعيف لعدم هم في ذلك الوقت قلت وما ضعفه رحمه الله معه في سورة البقرة فتامله هناك وعداوة الحيات معروفة روى قتادة عن النبي صلى الله عليه وسلم ما سالمناهن منذ حاربناهن وقوله سبحانه يا بني ادم قد انزلنا عليكم لباسا يواري سوآتكم الاية خطاب لجميع الامم وقت النبي صلى الله عليه وسلم والسبب والمراد قريش وكان من العرب يتعرى في طوافه بالبيت قال مجاهد فيهم نزلت هذه الاية وقوله سبحانه انزلنا يحتمل التدريج اي كما انزل المطر فقد انزل جميع ما يلبس ويحتمل ان يريد بما انزلنا خلقنا فقوله وانزل لكم من الانعام ثمانية ازواج وانزلنا الحديد ولباس عام في جميع ما يلبس وتواري ليس وفراشا وريشا وفراعاصم وابو عمرو وريشا وهما عبارتان عن سعة الرزق ورفاهية العيش وجودة الملبس والمتاع وقال البخاري قال ابن عباس وريشا المال انتهى وقرا نافع وغيره ولباس بالنصب وقرا حمزة وغيره بالرفع وقوله ذلك من اياته اشارة الى جميع ما انزل الله من اللباس والريش وحكى النقاش ان الاشارة الى لباس التقوى اي هو في العبد اية اي علامة وامارة من الله تعالى انه قد رضي عنه ورحمه وقال ابن عباس لباس التقوى هو السمت الحسن في الوجه وقاله عثمان بن عفان على المنبر قال ابن عباس ايضا هو العمل الصالح وقال عروة ابن الزبير هو خشية الله وقيل هو لباس الصوف وكل ما فيه تواضع لله عز وجل وقال الحسن هو الورع وقال سعيد الجهني هو الحياء وقال ابن عباس ايضا لباس التقوى العفة قال ع وهذه كلها مثل وهي من لباس التقوى واعلاهم ترجع بعسبهم ومبلغهم من المعرفة وقوله عز وجل يا بني ادم لا يفتننكم الشيطان كما اخرج ابويكم من الجنة الاية خطاب لجميع العالم والمقصود بها في ذلك الوقت من كان يطوف من العرب بالبيت عريانا فيما كانت العرب تطوف عراة الا الحمس وهم قريش وبنو الاهلها وهذا هو الصحيح ثم نودي بمكة سنة تسع ايجم بعد العام مشرك ولا يطوف بالبيت عريان وقوله في هذه الاية لا ينهوا والغلبة على النفس واضاف الاخراج في هذه الاية الى ابليس تجوزا لما كان هو السبب في ذلك قال ابو حيان كما اخرج كما في موضع نصب اي فتنة مثل فتنة اخراج ابويكم انتهى وقوله سبحانه انه يراكم الاية زيادة في التحذير واعلام بان الله عز وجل قد مكن ابليس من بني ادم في هذا القدر وبحسب ذلك يجب ان يكون التحرز بطاعة الله سبحانه وقيل الشيطان يريد نوعه وصنفه وذريته والشيطان موجود وهو جسم قال النووي وروينا في كتاب ابن السني عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ستر ما بين اعين الجن وعورات بني ادم ان يقول الرجل اذا اراد ان يطرح ثيابه بسم الله الذي لا اله الا هو انتهى وعن علي رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ستر ما بين اعين الجن وعورات بني ادم اذا اراد احدهم ان يدخل الكنف ان يقول بسم الله رواه الترمذي وقال اسناده ليس بالقوي قال النووي قال العلماء من المحدثين والفقهاء وغيرهم يجوز ويستحب العمل في الفضايل والترغيب والترهيب بالحديث الضعيف ما لم يكن موضوعا واما الاحكام كالحلال والحرام والبيع والنكاح والطلاق وغير ذلك فلا يعمل فيها الا بالحديث الصحيح او الحسن الا ان يكون في احتياط في شيء من ذلك كما اذا ورد حديث ضعيف بكراهة

انزلنا بمعنى خلقنا في مواضع القرآن

فيجوز العمل بالحديث الضعيف

هود

هنة بيوا البيوع او الانكحة فان المستحب ان يتنزه عنه ولكن لا يجب انتهى وقول ابي عمر بن عبد البر في كتاب فضل العلم ثم اخبر عز وجل انه صير الشياطين اولياء لاعدائه ومداخلين للكفرة الذين لا ايمان لهم وقوله واذا فعلوا فاحشة وما بعده داخل في جملة الذين لا يؤمنون والفاحشة في هذه الاية وان كان اللفظ عاما فانه خشف العورة عند الطواف فقد روي عن الزهري انه قال الذي ذلك نزلت هذه الاية وقاله ابن عباس وعلى هذا فقوله عز وجل قل امر ربي بالقسط تخصيص معنى فسطوا ولذلك عطف عليه قوله واقيموا احملا على المعنى والقسط العدل واختلف في قوله سبحانه واقيموا وجوهكم عند كل مسجد فقال مجاهد والسدي اراد الى الكعبة والمقصد على هذا اشرع القبلة والتزاموها وقيل اراد الامر باحضار النية لله في كل صلاة والقصد نحو كما تقول وجهتا وجهي لله قاله الربيع وقيل المراد باقامة الصلاة في كل موضع من الارض اي حيث ما كنتم فهو مسجد لكم تلك عند الصلاة اقامة وجوهكم فيه لله عز وجل وقوله سبحانه كما بدأكم تعودون وقف نافع وابن عباس وقتادة ومجاهد المعنى كما او جدكم واختركم كذلك يعيدكم بعد الموت والوقف على هذا التاويل تعودون وقف يعقوب ببدئ والثاني منصوب بفعل تقديره وعذب فريقا وقد احتج بهذه الاية عبد الله بن عبد الله وغيره وروي معناه عن النبي صلى الله عليه وسلم ان المراد الاعلام بان من سبقت له من الله الحسنى وكتب سعيدا كان في الاخرة سعيدا ومن كتب عليه انه من اهل الشقاء كان في الاخرة شقيا وابتدا من الامور التي احكمتها وبرمتها وانجدها شيء والوقف على هذا التاويل في قوله تعودون وغير حسن وقف على هذا التاويل بالنصب على الحال والثاني عطف على الاول ويحسن ان يتم معتمدا بمعناه بظنون قال الطبري وهذه الاية دليل على خطا من زعم ان احدا يعذب احدا على معصية ركبها او ضلالة اعتقدها الا ان يتبعها على علم منه بموضع الصواب وقوله سبحانه يا بني ادم خذوا زينتكم عند كل مسجد الاية هذا خطاب عام لجميع العالم كما تقدم وامر ايضا بسبب عصيان حاضر ذلك الوقت من مشركي العرب فيها والزينة الثياب الساترة قاله مجاهد وغيره وعند كل مسجد اي عند كل موضع سجود وهي اشارة الى الصلوات وستر العورة فيها قال ومن المستحسن هنا ذكر شيء مما جاء في اللباس من احسن الاحاديث في ذلك واصحها ما رواه ملك في الموطا عن ابي سعيد الخدري قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ازرة المومن الى انصاف ساقيه لا جناح عليه فيما بينه وبين الكعبين ما اسفل من ذلك ففي النار قال ذلك ثلاث مرات لا ينظر الله عز وجل الى من جر ازاره بطرا وحدث ابو عمر في التمهيد بسنده عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

تخيير صلى الله عليه وسلم ان هذه الطيبات الموجودات هي في الحيوة الدنيا للذين امنوا وان كانت ايضا لغيرهم معهم وهي
يوم القيامة خالصة لهم اي لا يشركهم احد في استعمالها في الاخرة وقرا نافع وحده خالصة بالرفع والباقون بالنصب وقوله
سبحانه كذلك نفصل الايات لقوم يعلمون اي كما فصلنا هذه الاشياء المتقدمة الذكر نفصل الايات اي نبين الامارات والعلا
مات والهدايات لقوم لهم علم ينتفعون به وقوله عز وجل قل انما حرم ربي الفواحش ما ظهر منها وما بطن الاية لما تقدم انكا
ر ما حرمه الكفار بارايهم اتبعه بذكر ما حرم الله عز وجل والفواحش في اللغة ما فحش وشنع واصله من القبح في النظر وهي
هنا انما هي اشارة الى ما نص الشرع على تحريمه فكل ما حرمه الشرع فهو فاحش والاثم لفظ عام في جميع الافعال والاقوال التي
يتعلق بمرتكبها اثم هذا قول الجمهور وقال بعض الناس هي الخمر وهذا قول مردود لان هذه السورة مكية وانما حرمت
الخمر بالمدينة بعد احد والبغي التعدي وتجاوز الحد وان تقولوا على الله ما لا تعلمون من انه حرم البحيرة والسائبة ونحوه و
قوله سبحانه ولكل امة اجل فاذا جاء اجلهم لا يستاخرون ساعة ولا يستقدمون المعنى ولكل امة اجل موقت لمجيء
العذاب اذا كفروا وخالفوا امر ربهم فانتم ايتها الامة قاله كذلك الطبري وغيره وقوله ساعة لفظ عين به الجزء القليل
من الزمن والمراد جميع اجزائه والمعنى لا يستاخرون ساعة ولا اقل منها ولا اكثر وقوله عز وجل يا بني ادم اما ياتينكم ر
سل منكم يقصون عليكم وءاياتي فمن اتقى واصلح فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون والذين كذبوا باياتنا واستكبروا عنها
اولئك اصحاب النار هم فيها خالدون الخطاب في هذه الاية لجميع العالم وان هي الشرطية دخلت عليها ما موكدة و
كان هذا الخطاب لجميع الامم قديمها وحديثها وهو متمكن لهم ومتحصل منه لحاضري نبينا محمد صلى الله عليه وسلم
ان هذا حكم الله في العالم منذ انشاه وياتينكم مستقبل وضع موضع ماض ليفهم ان الاتيان بان وقت الخطاب لتقوى
الاشارة بصحة النبوة الى نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وهذا على مراعات وقت نزول الاية واسند الطبري الى ابي سيا
ر السلمي قال ان الله سبحانه خاطب ادم وذريته فقال يا بني ادم اما ياتينكم رسل منكم الاية قال ثم نظر سبحانه الى
الرسل فقال يا ايها الرسل كلوا من الطيبات واعملوا صالحا اني بما تعملون عليم وان هذه امتكم وامة واحدة وانا ربكم فا
تقون الحديث قال ع ولا محالة ان هذه المخاطبة في الازل وقيل المراد بالرسل نبينا محمد صلى الله عليه وسلم ذكره الناس
ويقصون اي يسردون ويوردون والايات لفظ جامع لايات الكتب المنزلة والعلامات التي تقترن بالانبياء ونفي الخوف و
الحزن يعم انواع جميع انواع مكاره النفس وانكادها وقوله سبحانه فمن اظلم ممن افترى على الله كذبا او كذب باياته الاية
هذه اية وعيد واستفهام على جهة التقرير اي لا احد اظلم منه والكتاب هو اللوح المحفوظ في قول الحسن وغيره وقيل
ما تكتبه الحفظة ونصيبهم من ذلك هو الكفر والمعاصي قاله مجاهد وغيره وقيل هو القران وحضهم فيه سواد الوجو
ه يوم القيامة وقال الربيع ابن انس وغيره المعنى بالنصيب ما سبق لهم في ام الكتاب من رزق وعمر وخير وشر في الدنيا ورجحه ا
لطبري واحتج له بقوله تعالى بعد ذلك حتى اذا جاءتهم رسلنا عند انقضاء ذلك فكان معنى الاية على هذا التاويل اولئك
يتمتعون ويتصرفون في الدنيا بقدر ما كتب لهم حتى اذا جاءتهم رسلنا لموتهم وهذا تاويل جماعة وعلى هذا يترتب
ترجيح الطبري وقالت فرقة رسلنا يريد بهم ملائكة العذاب يوم القيامة ويتوفونهم معناه عندهم يستوفونهم
عددا في السوق الى جهنم وقوله سبحانه حكاية عن الرسل اين ما كنتم تدعون استفهام تقرير وتوبيخ وتوقيف على
خزي وتدعون معناه تعبدون وتوملون وقولهم ضلوا عنا معناه هلكوا وتلفوا وفقدوا ثم ابتدا الخبر عن المشركين بقوله سبحا
نه وشهدوا على انفسهم وانهم كانوا كافرين وقوله سبحانه قال ادخلوا في امم قد خلت من قبلكم من الجن والانس في النار
هذه حكاية ما يقول الله سبحانه لهم يوم القيامة بواسطة ملائكة العذاب نسال الله العافية وعبر عن يقول بقال لتحقق
وقوع ذلك وصدق القصة وهذا كثير وخلت حكاية عن حال الدنيا اي ادخلوا في النار في جملة الامم السابقة لكم في الدنيا الكا
فرة ت وكذا قرره ابو حيان في جملة امم قال وقيل في بمعنى مع اي مع امم وتقدم له في البقرة ان في تجوز للمصاحبة كقوله تعالى
ادخلوا في امم قد خلت انتهى وقدم ذكر الجن لانهم اغرق في الكفر وابليس اصل الضلال والاغواء وهذه الاية نص في ان كفرة
الجن في النار والذي يقتضيه النظر ان مومنيهم في الجنة لانهم عقلاء مكلفون مبعوث اليهم امنوا وصدقوا وقد بو
ب البخاري رحمه الله باب في ذكر الجن وثوابهم وعقابهم وذكر عبد الجليل ان مومني الجن يكونون ترابا كالبهائم وذكر
في ذلك حديثا مجهولا وما اراه يصح والله اعلم والاخوة في هذه الاية اخوة الملة قال ص في النار متعلق بخلت او

مراعات

معناه

قف على الجن المومن

بمحذوف

بمحذوف وهو صفة لامم اي في امم سابقة في الزمن كائنة من الجن والانس كائنة في النار ويحتمل ان يتعلق بادخلوا على ان في
الاولى بمعنى مع والثانية للظرفية واذا اختلف مدلول الحرفين جاز تعلقهما بمحل واحد انتهى واداركوا معناه تلاحقوا
اصله تداركوا ادغم فجلب الف الوصل وقال البخاري اداركوا اجتمعوا انتهى وقوله سبحانه قالت اخراهم لاوليهم معناه
قالت الامم الاخرة التي وجدت ضلالة متقررة وسننا كاذبة مستعملة للاولى التي شرعت ذلك وافترت على الله
وسلكت سبيل الضلال ابتداء ربنا هؤلاء اضلونا اي طرقونا طرق الضلال قال لكل ضعف اي عذاب مشدد على الاول والا
خر ولكن لا تعلمون المقادير وصور التضعيف وقوله سبحانه وقالت اولاهم لاخراهم فما كان لكم علينا من فضل اي قد
استوت حالنا وحالكم فذوقوا العذاب باجترامكم وهو من كلام الامة المتقدمة للمتاخرة وقيل قوله فذوقوا من كلام الله
عز وجل لجميعهم وقوله سبحانه ان الذين كذبوا بايتنا واستكبروا عنها لا تفتح لهم ابواب السماء ولا يدخلون
الجنة الاية هذه اية عامة في جميع الكفرة قديمهم وحديثهم قرا نافع وغيره لا تفتح بتشديد التاء الثانية وقرا ابو
عمرو تفتح بالتاء ايضا وسكون الفاء وتخفيف الثانية وقرا حمزة بفتح الياء من اسفل وتخفيف التاء ومعنى الاية
لا يرتفع لهم عمل ولا روح ولا دعاء فهي عامة في نفي ما يوجب للمومنين قاله ابن عباس وغيره ثم نفى سبحانه عنهم
دخول الجنة وعلق كونه بكونه محال وهو ان يدخل الجمل في ثقب الابرة حيث يدخل الخيط والجمل كما عهد وقرا جمهور
المسلمين الجمل واحد الجمال وقرا ابن عباس وغيره الجمل بضم الجيم وتشديد الميم وهو حبل السفينة والسم الثقب
من الابرة وغيرها وكذلك اي وعلى هذه الصفة وبمثل هذا الحتم وغيره نجزي الكفرة واهل الجرائم على الله لهم من جهنم
مهاد اي فراش ومسكن ومضطجع يتمهدونه وهي لهم غواش جمع غاشية وهي ما يغشى الانسان اي يغطيه ويستر
ه من جهة فوق وقوله سبحانه لا نكلف نفسا الا وسعها اولئك اصحاب الجنة هم فيها خالدون هذه اية وعد
مخبرة ان جميع المومنين هم اصحاب الجنة ولهم الخلد فيها ثم اعترض فيها القول بعقب الصفة التي شرطها في المومنين
باعتراض يخفف الشرط ويرجى في رحمة الله ويعلم ان دينه يسر وهذه الاية نص في ان الشريعة لا يتقرر من تكاليفها
شيء لا يطاق وقد تقدم ذلك في سورة البقرة والوسع معناه الطاقة وهو القدر الذي يتسع له قدر البشر وقوله
سبحانه ونزعنا ما في صدورهم من غل هذا اخبار من الله سبحانه انه ينقي قلوب ساكني الجنة من الغل والحقد و
ذلك ان اصحاب الغل متعذب به ولا عذاب في الجنة وورد في الحديث الغل على باب الجنة كمبارك الابل قد نزعه الله من قلوب
المومنين والغل الحقد والاحنة الخفية في النفس وقالوا الحمد لله الذي هدينا لهذا الاشارة بهذا يتجه ان تكون
الى الايمان والاعمال الصالحات المودية الى الجنة ويحتمل ان تكون الى الجنة نفسها اي ارشدنا الى طروقها وقرا ابن عامر وحده ما
كنا لنهتدي بسقوط الواو وكذلك هي في مصاحف اهل الشام ووجهها ان الكلام متصل مرتبط بما قبله ولما راوا
تصديق ما جاءت به الانبياء عن الله سبحانه وعاينوا انجاز المواعيد قالوا لقد جاءت رسل ربنا بالحق ونودوا اي قيل لهم
بصياح وهذا النداء من قبل الله وان مفسرة لمعنى النداء بمعنى اي وقوله بما كنتم تعملون لا على طريق وجوب ذلك
على الله تعالى لكن بقرينة رحمته وتغمده والاعمال امارة من الله سبحانه وطريق الى قوة الرجاء ودخول الجنة انما هو بمجرد رحمته
والقسم فيها على قدر العمل واورثتموها مشيرة الى الاقسام وقوله سبحانه ونادى اصحاب الجنة اصحاب النار ان قد
وجدنا ما وعدنا ربنا حقا الاية هذا النداء من اهل الجنة لاهل النار تقريع وتوبيخ وزيادة في الكرب وهو بان يشرفوا عليهم
ويخلق الادراك في الاسماع والابصار وقوله سبحانه فاذن مؤذن بينهم اي اعلم معلم والظالمون هنا الكافرون
ت حكى غير واحد ان طاوس دخل على هشام بن عبد الملك فقال له اتق الله واحذر يوم الاذان فقال وما يوم الاذان قال
قوله تعالى فاذن مؤذن بينهم ان لعنة الله على الظالمين فصعق هشام فقال طاوس هذا ذل الوصف فكيف
ذل المعاينة انتهى ويبغونها عوجا اي يطلبونها او يطلبون لها والضمير في يبغونها عائد على السبيل وقوله سبحانه
وبينهما حجاب وعلى الاعراف رجال يعرفون كلا بسيماهم وبينهما اي بين الجنة والنار ويحتمل بين الجمعين والحجاب
هو السور الذي ذكره الله عز وجل في قوله فضرب بينهم بسور له باب قاله ابن عباس وقال مجاهد الاعراف حجاب بين
الجنة والنار وقال ابن عباس ايضا هو تل بين الجنة والنار وذكر الزهراوي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان
احدا جبل يحبنا ونحبه وانه يوم القيامة يمثل بين الجنة والنار يحتبس عليه اقوام يعرفون كلا بسيماهم

ثم

العذاب

والسم كما عهد

هم ان شاء الله من اهل الجنة والاعراف جمع عرف وهو المرتفع من الارض ومنه عرف الفرس وعرف الديك لعلوهما وقال بعض
الناس سمي الاعراف اعرافا لان اصحابه يعرفون الناس قال ع وهذه عجمة وانما المراد على اعراف ذلك الحجاب اي اعاليه وقوله
رجال قال الجمهور انهم رجال من البشر ثم اختلفوا في تعيينهم فقال شرحبيل هم المستشهدون في سبيل الله الذين خر
جوا عصاة لابائهم وذكر الطبري في ذلك حديثا عن النبي صلى الله عليه وسلم وانه تعادل عقوقهم واستشهادهم وقال
ابن عباس وغيره هم قوم استوت حسناتهم وسيئاتهم ووقع في مسند خيثمة بن سليمن في اخر الجزء الخامس عشر
عن جابر بن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم توضع الموازين يوم القيامة فتوزن الحسنات والسيئات فمن رجحت
حسناته على سيئاته مثقال صوابة دخل الجنة ومن رجحت سيئاته على حسناته مثقال صوابة دخل النار قيل يا رسول الله
فمن استوت حسناته وسيئاته قال اولئك اصحاب الاعراف لم يدخلوها وهم يطمعون وقيل غير هذا من التاويلات قال
ع واللازم من الاية ان على اعراف ذلك السور او على مواضع مرتفعة عن الفريقين حيث شاء الله تعالى رجالا من اهل الجنة يتاخر
دخولهم ويقع لهم ما وصف من الاعتبار ويعرفون كلا بسيماهم اي بعلاماتهم من بياض الوجوه وحسنها في اهل
الجنة وسوادها وقبحها في اهل النار الى غير ذلك في حيز هؤلاء وحيز هؤلاء وقوله لم يدخلوها وهم يطمعون المراد به
اهل الاعراف فقط وهو تاويل ابن مسعود والسدي وقتادة والحسن وقال والله ما جعل الله ذلك الطمع في قلوبهم الا
بخير اراده الله بهم قال ع وهذا هو الاظهر الاليق مما قيل في هذه الاية ولا نظر لاحد مع قول النبي صلى الله عليه وسلم
وقوله سبحانه واذا صرفت ابصارهم اي ابصار اصحاب الاعراف فهم يسلمون على اصحاب الجنة واذا نظروا الى النار و
اهلها قالوا ربنا لا تجعلنا مع القوم الظالمين قاله ابن عباس وجماعة من العلماء وقوله سبحانه ونادى اصحاب الاعراف
رجالا يعرفونهم يريد من اهل النار ما اغنى عنكم جمعكم ما استفهام بمعنى التقرير والتوبيخ واما الثانية مصدرية
وجمعكم لفظ يعم المال والاجناد والخول وقوله سبحانه اهؤلاء الذين اقسمتم لا ينالهم الله برحمة ادخلوا الجنة اهل
الاعراف هم القائلون اهؤلاء اشارة الى اهل الجنة والذين خاطبوا هم اهل النار والمعنى اهؤلاء الضعفاء في الدنيا الذين
حلفتم ان الله لا يعبؤ بهم قيل لهم ادخلوا الجنة وقال النقاش اقسم اهل النار ان اصحاب الاعراف داخلون النار معهم
فنادتهم الملائكة اهؤلاء ثم نادت اصحاب الاعراف ادخلوا الجنة وقرا عكرمة دخلوا الجنة على الاخبار بفعل ماض وقوله
سبحانه ونادى اصحاب النار اصحاب الجنة ان افيضوا علينا من الماء الاية لفظة النداء تتضمن ان اهل النار وقع لهم علم با
ن اهل الجنة يسمعون نداءهم وجائز ان يكون ذلك وهم يرونهم بادراك يجعله الله لهم على بعد السفل من العلو وجائز
ان يكون ذلك وبينهم السور والحجاب المتقدم الذكر وروي ان ذلك النداء هو عند اطلاع اهل الجنة عليهم وقوله
سبحانه او مما رزقكم الله اشارة الى الطعام قاله السدي فيقول لهم اهل الجنة ان الله حرم طعام الجنة وشرابها على الكا
فرين واجابة اهل الجنة بهذا الحكم هو عن امر الله تعالى ومعنى قوله سبحانه الذين اتخذوا دينهم لهوا ولعبا اي بالاعراض
والاستهزاء بمن يدعوهم الى الاسلام وغرتهم الحيوة الدنيا اي خدعتهم بزخرفها واعتقادهم انها الغاية القصوى
وقوله فاليوم ننساهم هو من اخبار الله سبحانه عما يفعل بهم والنسيان هنا هو بمعنى الترك اي نتركهم في ال
عذاب كما تركوا النظر للقاء هذا اليوم قاله ابن عباس وجماعة وما كانوا عطف على ما من قوله كما نسوا ويحتمل ان تقدر
ما الثانية زائدة ويكون قوله وكانوا عطفا على قوله نسوا وقوله سبحانه ولقد جئناهم بكتاب الضمير في جئناهم
لمن تقدم ذكره والكتاب اسم جنس واللام في لقد لام قسم وقال يحيى ابن سلام بل الكلام تم في يجحدون وهذا الضمير لمكذ
بي نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وهو ابتداء كلام اخر والمراد بالكتاب القران وعلى علم معناه عن بصيرة وقوله سبحا
نه هل ينظرون اي ينتظرون الا تاويله اي ماله وعاقبته يوم القيامة قاله ابن عباس وغيره قال السدي ماله في ا
لدنيا وقعة بدر وغيرها ويوم القيامة ايضا ثم اخبر تعالى ان مال حال هذا الذين يوم ياتي يقع معه ندمهم ويقولون
تاسفا على ما فاتهم من الايمان لقد جاءت رسل ربنا بالحق فالتاويل على هذا من ال يؤول ونسوه يحتمل ان يكون بمعنى التر
ك وباقي الاية بين ت وهذا التقرير يرجح تاويل ابن سلام المتقدم قوله سبحانه ان ربكم الله الذي خلق السمو
ت والارض في ستة ايام الاية خطاب عام يقتضي التوحيد والحجة عليه بدلائله وجاء في التفسير والاحاديث
ان الله سبحانه ابتدا الخلق يوم الاحد وكملت المخلوقات يوم الجمعة وهذا كله والساعة اليسيرة في قدرة

الله

الله سبحانه سواء قال ص في ستة ايام وستة اصلها سدسة فابدلوا من السين تاء ثم ادغموا الدال في التاء وتصغير
له سديس وسديسة انتهى وقوله سبحانه ثم استوى على العرش معناه عند ابي المعالي وغيره من حذاق المتكلمين
بالملك والسلطان وخص العرش بالذكر تشريفا له اذ هو اعظم المخلوقات وقوله سبحانه الا له الخلق والامر الا استفتاح
كلام واخذ المفسرون الخلق بمعنى المخلوقات اي هي كلها ملكه واختراعه واخذ والامر مصدر من امر يامر قال ع ويحتمل
ان يوخذ لفظة الخلق على المصدر من خلق يخلق خلقا اي له هذه الصفة اذ هو الموجد للاشياء بعد العدم ويوخذ الامر
على انه واحد الامور فيكون بمنزلة قوله واليه يرجع الامر كله والى الله ترجع الامور وكيف ما تاولت الاية فالجميع لله
سبحانه وتبارك معناه عظم وتعلى وكثرت بركاته ولا يوصف بهما الا الله سبحانه وتبارك لا يتصرف في كلام العرب فلا
يقال منه يتبارك والعالمين جمع عالم قوله عز وجل ادعوا ربكم تضرعا وخفية انه لا يحب المعتدين هذا امر بالدعاء
وتعبد به ثم قرر سبحانه بالامر به صفات تحسن معه وقوله تضرعا معناه بخشوع واستكانة والتضرع لفظة
تقتضي الجهر لان التضرع باشارات جوارح وهيئات اعضاء تقترن بالطلب وخفية يريد في النفس خاصة وقد اثنى
الله سبحانه على ذلك في قوله سبحانه اذ نادى ربه نداء خفيا ونحو هذا قول النبي صلى الله عليه وسلم خير الذكر الخفي
والشريعة مقررة ان السر فيما لم يفرض من اعمال البر اعظم اجرا من الجهر ت ونحو هذا لابن العربي لما تكلم على هذه
الاية قال الاصل في الاعمال الفرضية الجهر والاصل في الاعمال النفلية السر وذلك لما يتطرق الى النفل من الرياء والتظاهر
بذلك في الدنيا والتفاخر على الاصحاب بالاعمال وقلوب الخلق جبلت بالميل الى اهل الطاعة انتهى من الاحكام وقوله سبحانه
انه لا يحب المعتدين يريد في الدعاء وان كان اللفظ عاما والاعتداء في الدعاء على وجوه منها الجهر الكثير والصياح وفي الصحيح
عنه صلى الله عليه وسلم ايها الناس اربعوا على انفسكم انكم لا تدعون اصما ولا غائبا ومنها ان يدعو في محال
او نحو ذلك هذا من التشطط وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال سيكون قوم يعتدون في الدعاء وحسب
المرء ان يقول اللهم اني اسالك الجنة وما قرب اليها من قول وعمل واعوذ بك من النار وما قرب اليها من قول وعمل قف
وقال البخاري انه لا يحب المعتدين اي في الدعاء وغيره انتهى ت قال الخطابي وليس معنى الاعتداء الاكثار فقد
جاء عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان الله يحب الملحين في الدعاء وقال اذا دعا احدكم فليستكثر فانما
هو يسال ربه انتهى وروى ابو داود في سننه عن عبد الله بن مغفل قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول سيكون في هذه الامة قوم يعتدون في الطهر والدعاء انتهى وقوله سبحانه ولا تفسدوا في الارض الاية
الفاظها عامة تتضمن كل فساد قل او كثر بعد صلاح قل او كثر والقصد بالنهي هو على العموم وتخصيص شيء
دون شيء في هذا تحكم الا ان يقال على جهة المثال وقوله سبحانه وادعوه خوفا وطمعا امر بان يكون الانسان
في حالة ترقب وتحرز وتاميل لله عز وجل حتى يكون الخوف والرجاء كالجناحين للطائر يحملانه في طريق استقامة وان انفرد
احدهما هلك الانسان وقد قال كثير من العلماء ينبغي ان يغلب الخوف الرجاء طول الحيوة فاذا جاء الموت غلب
الرجاء وقد راى كثير من العلماء ان يكون الخوف اغلب على المرء بكثير وهذا كله طريق احتياط ومنه تمني الحسن
البصري ان يكون الرجل الذي هو اخر من يدخل الجنة وتمني سالم مولى ابي حذيفة ان يكون من اصحاب الاعراف ثم انس
سبحانه بقوله ان رحمة الله قريب من المحسنين وقوله سبحانه وهو الذي يرسل الرياح نشرا بين يدي رحمته حتى اذا
اقلت سحابا ثقالا الاية هذه اية اعتبار واستدلال وقرا عاصم الريح بالجمع بشرا بالباء المضمومة والشين
الساكنة وروي عنه بشرا بضم الباء والشين ومن جمع الريح في هذه الاية فهو اسعد وذلك ان الريح حيث وقعت
في القران فهي مقترنة بالرحمة كقوله ومن اياته ان يرسل الرياح مبشرات واكثر الريح مفردة انما هو بقرينة عذاب
كقوله سبحانه وفي عاد اذ ارسلنا عليهم الريح العقيم وقد تقدم ايضاح هذا في سورة البقرة ومن قرا في
هذه الاية الريح بالافراد فانما يريد به اسم الجنس وايضا فتقييدها بنشرا يزيل الاشتراك والارسال في الريح
هو بمعنى الاجراء والاطلاق ونشرا اي تنشر السحاب واما بشرا بضم الباء والشين فجمع بشير كنذير ونذر والرحمة
في هذه الاية المطر وبين يدي اي امام رحمته وقدامها واقلت معناه رفعته من الارض واستقلت به وثقالا معناه
من الماء والعرب تصف السحاب بالثقل والريح تسوق السحاب من ورائه فهو سوق حقيقة والضمير في سقناه عائد

انما يكون

ان يغلب

ياح

على السحاب ووصف البلد بالموت استعارة بسبب شعثه وجدوبته والضمير في قوله فانزلنا به يحتمل ان يعود على السحاب
اي منه ويحتمل ان يعود على البلد ويحتمل ان يعود على الريح وقوله تبارك وتعالى كذلك نخرج الموتى يحتمل مقصدين احدهما ان يرا
د كهذه القدرة العظيمة هي القدرة على احياء الموتى وهذا مثال لها الثاني ان يراد ان هكذا نصنع بالاموات من نزول المطر عليهم
حتى يحيوا به حسب ما وردت به الاثار فيكون الكلام خبرا لا مثلا وقوله سبحانه والبلد الطيب يخرج نباته اية مضمنة
المعنى الاول في الاية التي قبلها معرفة بعادة الله سبحانه في انبات الارضين فمن اراد ان يجعلها مثالا لقلب المومن وقلب الكا
فر كما هو محكي عن ابن عباس ومجاهد وقتادة والسدي فذلك مترتب لكن الفاظ الاية لا تقتضي ان المثال قصد به ذلك
والطيب هو الجيد التراب الكريم الارض وخص باذن ربه مدحا باذن وتشريفا وهذا كما تقول لمن تغض منه انت كما شاء
الله فهي عبارات تعطي مبالغة في مدح او ذم والخبيث هو السباخ ونحوها من ردي الارض والنكد العسير القليل كذ
لك نصرف الايات اي هكذا نبين الامور ويشكرون معناه يومنون ويثنون بالاء الله سبحانه قوله عز وجل لقد ارسلنا
نوحا الى قومه فقال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره اني اخاف عليكم عذاب يوم عظيم قال الملا من قومه انا لنريك
في ضلال مبين قال يا قوم ليس بي ضلالة ولكني رسول من رب العالمين ابلغكم رسالات ربي وانصح لكم واعلم من الله ما لا تعلمون
قال الطبري اقسم الله تعالى انه ارسل نوحا وكذلك قال ابو حيان لقد اللام جواب قسم محذوف انتهى وغير بالرفع بدلا من قوله
من اله لانه في موضع رفع ويجوز ان يكون نعتا على الوضع لان التقدير ما لكم اله غيره والملا الجماعة من الاشراف قيل انهم ماخوذ
من انهم يملون النفس والعين ويحتمل من انه اذا تمالوا على امر تم وقولهم انا لنريك يحتمل من رؤية البصر ويحتمل من رؤية القلب
وهو اظهر وفي ضلال اي في انتلاف وجهالة بما تسلك وقوله لهم جوابا عن هذا ليس بي ضلالة مبالغة في حسن
الادب والاعراض عن الجفا منهم وتناول رفيق وسعة صدر حسب ما تقتضيه خلق النبوة وقوله ولكني رسول
من رب العالمين تعرض لمن يريد النظر والبحث والتامل في المعجزة وقوله عليه السلام واعلم من الله ما لا تعلمون لفظ مضمنه
الوعيد لا سيما وهم لم يسمعوا قط بامة عذبت وقوله او عجبتم ان جاءكم ذكر من ربكم على رجل منكم لينذركم
ولتتقوا ولعلكم ترحمون فكذبوه فانجيناه والذين معه وفي الفلك واغرقنا الذين كذبوا باياتنا انهم كانوا قوما عمين
الاستفهام هنا على جهة التقرير والتوبيخ وقوله على رجل منكم قيل على بمعنى مع وقيل هو على حذف مضاف تقديره
على لسان رجل ويحتمل ان يكون معناه منزل على رجل منكم اذ كل ما ياتي من الله سبحانه فله حكم النزول ولعلكم ترج بحسب
حال نوح ومعتقده وقوله سبحانه فانجيناه والذين معه الاية وفي التفسير ان الذين كانوا مع نوح في السفينة اربعون رجلا
وقيل ثمانون رجلا وثمانون امراة وقيل عشرة وقيل ثمانية قاله قتادة وقيل سبعة والله اعلم وفي كثير من كتب الاحاديث
الترمذي وغيره ان جميع الخلق الان من ذرية نوح عليه السلام وقوله عمين جمع عم ويريد عمي البصاير واتى في حديث الشفاعة
وغيره ان نوحا اول الرسل وقوله سبحانه والى عاد اخاهم هودا قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره افلا تتقون قال الملا
الذين كفروا من قومه انا لنريك في سفاهة وانا لنظنك من الكاذبين قال يا قوم ليس بي سفاهة ولكني رسول من رب العالمين
ابلغكم رسالات ربي وانا لكم ناصح امين عاد اسم حي وهم عرب فيما يذكر واخاهم نصب بارسلنا وهو معطوف
على نوح وهذه ايضا نذارة من هود عليه السلام وقوله افلا تتقون استعطاف الى التقوى والايمان وقوله او عجبتم وان جاء
كم ذكر من ربكم على رجل منكم لينذركم واذكروا اذ جعلكم خلفاء من بعد قوم نوح وزادكم في الخلق بسطة فاذكروا الاء
الله لعلكم تفلحون قالوا اجئتنا لنعبد الله وحده ونذر ما كان يعبد اباؤنا فاتنا بما تعدنا ان كنت من الصادقين قوله
وزادكم في الخلق اي في الخلقة والبسطة الكمال في الطول والعرض قيل زادكم على اهل عصركم وقال الطبري زادكم على قوم
نوح وقاله قتادة قال ع واللفظ يقتضي ان الزيادة على جميع العالم وهو الذي يقتضيه ما يذكر عنهم وروي ان طول الر
جل منهم كان ماية ذراع وطول اقصرهم ستون ونحو هذا والالاء جمع الى على مثل معى وهي النعمة والمنة قال الطبري
وعاد هولاء فيما حدث ابن اسحاق من ولد عاد ابن ارم بن عوص ابن سام ابن نوح عليه السلام وكانت مساكنهم الشجر
من ارض اليمن وما والاحضرموت الى عمان قال السدي وكانوا بالاحقاف وهي الرمال وكانت بلادهم اخصب بلاد فرد
ها الله صحاري وقال علي بن ابي طالب رضي الله عنه ان قبر هود عليه السلام هنالك في كثيب من رمل احمر تخالطه
مدرة ذات اراك وسدر وكانوا قد فشوا في جميع الارض وملكوا كثيرا بقوتهم وعددهم وظلموا الناس وكانوا

ثلاثة

ثلاثة عشر قبيلة وكانوا اصحاب اوثان فبعث الله اليهم هودا من افضلهم واوسطهم نسبا فدعاهم الى توحيد
الله سبحانه والى ترك الظلم قال ابن اسحاق ولم يأمرهم فيما يذكر بغير ذلك فكذبوه وعتوا واستمروا على ذلك الى ان اراد
الله انفاذ امره امسك الله عنهم المطر ثلاث سنين فشق ذلك وكان الناس في ذلك الزمان اذا وهم امر فزعوا الى المسجد
الحرام بمكة فدعوا الله فيه تعظيما له من منهم وكافرهم واهل مكة يومئذ العمالقة ويومئذ سيدهم رجل يسمى معاوية
ابن بكر فاجتمعت عاد على ايهم منهم وفد الى مكة يستسقون الله لهم فبعثوا قيل بن عنز وقيل بن عنز ولقيم بن هزال وعثيل بن
ضد بن عاد الاكبر ومرثد بن سعد وكان هذا مؤمنا يكتم ايمانه وجلهمة بن الخيبري في سبعين رجلا من قومهم
فلما قدموا مكة نزلوا على معاوية بن بكر وهو بظاهر مكة خارج الحرم فلبث لهم وافاموا عنده شهرا يشربون الخمر وتغنيهم
الجرادتان فينتا معاوية ولما رأوا امد معاوية افاموا منهم وقد بعثتهم عاد للغوث اشفوا على عاد وكان ابر اختهم
امم كلهدة ابنة الخيبري واخت جلهمة وقالوا لهذا اختوالي وشوا عليه ان يأمر اطيافه بالانصراف عنه فشكى ذلك
الى قينته وقال انا اصنع شعرا اغني به عسى ان ينبههم فقال الا يا قيل ويحك قم فهينم لعل الله يصبحنا غماما
فنسقى ارض عاد اذ عاد قد امسوا لا يبينون الكلاما من العطش الشديد فليس نرجوا به الشيخ الكبير ولا الغلاما
وقد كانت نساؤهم بخير فقد امست نساؤهم عيامى وان الوحش تأتيهم جهارا ولا تخشى لعادي سهاما
وانتم هاهنا فيما اشتهيتم ننهاركم وليلكم التماما فقبح وفدكم من وفد قوم ولا لقوا التحية والسلاما
فغنت به الجرادتان فلما سمعه القوم قال بعضهم ليا قوم انما بعثتم لمطر عاد فهؤلاء قد دخلوا هذا الوادي فعوا العلل
الله يغيثهم فرجوا ذلك فقال لهم مرثد بن سعد انكم والله ما تسقون بدعائكم ولكنكم ان اطعتم نبيكم واستغفرتموه
سقيتم واظهر ايمانه يومئذ فخالفه الوفد وقالوا لمعاوية بن بكر وابيه بكر احبسا عنا مرثدا ولا يدخل معنا
الحرم وانه قد اتبع هودا ومضوا الى الحرم فاستسقوا وقال قيل بن عنز وقال ألا هنا ازكار هود صادقا فلنسقينا فانا قد هلكنا
فانشأ الله سحابات ثلاثا بيضاء وحمراء وسوداء ثم ناداهم منادٍ من السحاب يا قيل اختر لنفسك وقومك من هذا
السحاب فقال قيل قد اخترت السوداء فانها اكثر هاما فيخرج منها اكثر ما اراد ثمود اذ كذبوا الا تبقي من عاد احدا الا والدا ولا
ولدا الا جعلتهم هذا وساق الله السحابة السوداء التي اختارها قيل الى عاد حتى خرجت عليهم من وادهم
يقال له المغيث فلما رأوها قالوا هذا عارض ممطرنا حتى عرفت انها ريح امرأة من عاد يقال لها مهد فصاحت وصعقت
فلما افاقت قيل لها ما رأيت فقالت رأيت ريحا كشهب النار امامها رجال يقودونها فسخرها عليهم سبع ليال و
ثمانية ايام حسوما والحسوم الدايمة فلم تدع من عاد احدا الا هلك واعتزل هود ومن معه من المؤمنين في حظيرة
ما يصيبهم من الريح الا ما يلتذ به قال ع وهذا الحصر وقع في تفسير الطبري مطولا وفيه اختلاف فاقتضيت
عبور ذلك بحسب الايجاز وفي خبرهم ان الريح كانت تدمغهم بالحجارة وترفع الفعينة عليها الى ان تلقيها
في البحر وفي خبرهم ان قوما منهم كان احدهم يسد بنفسه مهب الريح حتى تغلبه فتلقيه في البحر فيقول اخرجوا
فانه حتى هلك الجميع وقال ابن اسلم بلغني ان ضعينة رتبت اولادها في حجاج عير رجل منهم وفي خبرهم ان الله سبحانه
انما اهلكهم بعد تطيير افئدتهم جيفهم حتى طرحتها في البحر فذلك قوله سبحانه فاصبحوا لا ترى الا مساكنهم
وفي بعض ما روي من شانهم ان الريح لم تبعث قط الا بمكيال الا يوم عاد فانها عتت على الخزنة وغلبتهم فذلك قوله سبحانه
فاهلكوا بريح صرصر عاتية وروي انما هلكت عاد من اليمن امن معه الى مكة وكانوا بها حتى ماتوا فالله اعلم
اي ذلك كان وقولهم اجئتنا لنعبد الله وحده الآية بظاهر قولهم واحده انهم ان يتركوا ان يتركوا اصنامهم ويرفضوا
العبادة لها مع اقرارهم بالاله الخالق المبتدع وهذا هو الاظهر فيهم وفي عباد الاوثان كلهم ولا يجحد ذو
ربوبية الله تعالى من الكفرة الا من اوطئت غباوته وقولهم فاتنا بما تعدنا تصميم على التكذيب واستعجال
المعقوبة وقوله سبحانه قال قد وقع عليكم من ربكم رجس وغضب اتجادلونني في اسماء سميتموها انتم
وآباؤكم ما نزل الله بها من سلطان فانتظروا اني معكم من المنتظرين يريد بغيناك والذين معه برحمة منا الآية
اعلمهم بأن القضاء قد نفذ وحل عليهم الرجس وهو السخط والعذاب وقوله اتجادلونني في اسماء سميتموها
اي في مسميات سميتموها الهة وطعنا دابر استعارة تستعمل فيمن يستأصل بالهلاك والدابر الذي

يدبر القوم وبأي خلقهم فإذا انتفى القطع والاستيصال الرد لما فلم يبق احد وقوله كذبوا بالانبياء على المعجزة وانما تتعين
ق ومن معجزاته قوله بكيد وفي جميعها لا تنظر وزعلها سبيلي ان شاء الله تعالى في موضعه وقوله سبحانه والى ثمود
اخاهم صالحا قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من الله غيره قد جاءتكم بينة من ربكم هذه ناقة الله لكم وآية فذروها تأكل في ارض
الله ولا تمسوها بسوء فيأخذكم عذاب اليم قرأ الجمهور وثمود بغير صرف على ارادة القبيلة وقرأ يحيى بن وثاب والاعمش
عشر وثمود بالصرف على ارادة الحي والقراء تان صحيحتان مستفيضتان وقد قال تعالى ألا ان ثمود كفروا ربهم وأخاهم عطف
على نوح والمعنى وارسلنا الى ثمود اخاهم وهو اخوه نسب وهم قوم عرب وهود وصالح عربيان كذلك اسماعيل وشعيب
كذا قال الناس في امر اسماعيل عليه السلام ونظر ق النظر الذي اشار اليه لا يخفى عليك وذلك ان اسماعيل والد ابراهيم
عليه السلام اعجمي وتعلم اسماعيل العربية من العرب الذين نزلوا عليه بمكة حسب ما ذكره اهل السير فهذا هو
جه النظر الذي اشار اليه وبه نظره رحمه الله نظر يمنعني من البحث معه ما اناله فاصدر الايجاز والاختصار دون البسط
والافتشار نعم خرج ابو بكر الاجري من حديث ابي ذر رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اربعة من العرب هود
وشعيب وصالح ونبيك يا ابا ذر انتهى ولم يذكر اسماعيل وهذا الحديث بعضد ما قاله ع وصالح عليه السلام هو
صالح بن عبيد بن عابر بن ارفخشاد بن سام بن نوح كذا ذكر مكي قال وهب بعثه الله حين ذهب العلم وقلت الهلك فوم ارتحل بمن معه
الى مكة فاقاموا بها حتى ماتوا فقبورهم بين دار الندوة والحجر كما ارتحل بمن معه الى مكة صلوات الله وسلامه عليهم
اجمعين وقوله قد جاءتكم بينة اي آية او حجة او موعظة بينة من ربكم فالبعض الناس ارتحالها جاء بالناقة من تلقاء
نفسها وقال الجمهور بل كانت مقترحة وهذا اليق بما ورد في الآثار من امرهم روي ان قوما طلبوا منه اية تقطعهم
الى الايمان وقالوا يا صالح ان كنت صادقا فادع لنا ربك يخرج لنا من هذه الهضبة وفي بعض الروايات من هذه الصخرة
الصخرة بالحجر ناقة عشراء فدعا الله فتمخضت تلك الهضبة وانشقت عن ناقة عظيمة وروي انها كانت حاملا قو
لدت سقبها المشهور وروي انه خرج معها فصيلها من الصخرة وقيل لها ناقة الله فتشرفيا لها وتخصيصا وهي
اضافة خلق الى خالق وجعل الله لها شرب يوما ولهم شرب يوم وكانت اية في شربها وحلبها قال المفسرون وكانت
خلفا عظيما تاتي الى الماء بين الجبلين فيرحضانها من العظم وفاسمت ثمود في الماء يوما بيوم وكانت الناقة ترد يومها
فتستوفي ماء بيرهم شربا ويحلبون بها ما شاءوا من لبن فيملؤن كل اناء وحلب ثم تمكث يوما وترد بعد ذلك عبابا فاستمر ذلك ما شاء
الله حتى ملتها ثمود قالوا ما نصنع باللبن الماء احب الينا منه وكان سبب الملل فيما روي انها كانت تصيف في بطن وا
دي وادي الحجر وتشتو في ظاهره فكانت مواشيهم تقع منها فيما تنوا على ملال الناقة وروي ان صالحا اوحي الله اليه
ان قومك سيعقرون الناقة وينزل بهم العذاب عند ذلك فاخبرهم بذلك فقالوا عباد الله ان يولد بعد ذلك فقالوا لئن لم
تفعلوا انتم او شك ان يولد فيكم من يفعله وقالوا صفة لنعلم اهو اشقر ازرق ولد فذار على الصفة المذ
كورة فكل الذي عقرها لسبب وقيل لم يسهم في عقرها وهو فصيلها عند ذلك فصعد على الجبل فقال له
الفارة ثلاثا فقال صالح هذا ميعاد ثلاثة ايام للعذاب وامرهم فيما روي ان يطلبوه عسى ان يطلوا اليه
فيندفع عنهم العذاب فلم يراموا الصعود اليه في الجبل فارتفع الجبل في السماء حتى ما تناله الطير وحينئذ رغا
الفصيل وروي ان صالحا عليه السلام قال لهم حين رغا الفصيل استبشروا وجوهكم في اليوم الاول وتغير في الثاني وتسو
د في الثالث فلما ظهرت العلامة التي قال لهم ايقنوا بالهلاك واستعدوا ولطخوا ابدانهم بالمر وحفروا القبور وتحنطوا
وتكفنوا في الانطاع فاخذتهم الصيحة فخرج صالح ومن امن معه حتى نزل رملة فلسطين وقد اكثر الناس في هذا القصص
وهذا القدر كاف لمن اراد استقباء هذا القصص فليطالع الطبري فراغ وبلاد ثمود هي بين الشام والمدينة وهي
التي مر بها رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون في غزوة تبوك فقالوا لا تدخلوا مساكن الذين ظلموا انفسهم
الا ان تكونوا باكين ان يصيبكم مثل ما اصابهم ثم اعتجر بعمامته واسرع السير حتى جاز الوادي صلى الله عليه وسلم
ق ولفظ البخاري ثم قنع راسه واسرع السير الحديث وقوله سبحانه واذكروا اذ جعلكم خلفاء من بعد عاد
وبوأكم في الارض الاية بوأكم معناه مكنكم وهي مستعملة في المكان وضروبه والقصور جمع قصر وهي الدار
التي قصرت على بقاع من الارض مخصوصة بخلاف بيوت العمود وقصرت عن الناس قصرا تاما وانعت النجر والنحت

في الشيء

في الشيء الصلب كالحجر والعود ونحوه وكانوا ينحتون الجبال لطول اعمالهم وتعثوا معناه تفسدوا قال ابو حيان و
مفسدين حال موكدة انتهى والذين استكبروا هم الاشراف والعظماء الكفرة والذين استضعفوا هم العامة والا
غفال في الدنيا وهم اتباع الرسل وقولهم اتعلمون استفهام على معنى الاستهزاء والاستخفاف فاجاب المومنين
بالتصديق والصرامة في دين الله فحملت الانفة الاشراف على مناقضة المومنين في مقالتهم واستمروا على
كفرهم وقوله سبحانه فعقروا الناقة يقتضي بتشريكهم اجمعين في الضمير ان عقر الناقة كان على تمالئ منهم
واصفاق وكذلك روي ان قدارا لم يعقرها حتى كان يستشير وعتوا معناه خشنوا وكم يذعنوا للامر والشرع
وصمموا على تكذيبه واستعجلوا النقمة بقولهم ائتنا بما تعدنا فحل بهم العذاب والرجفة ما تؤثره الصيحة
او الطامة التي يرجف بها الانسان وهو ان يتحرك ويضطرب ويرتعد ومنه فرجع بها رسول الله صلى الله عليه و
يرجف فؤاده وروي ان صيحة ثمود كان فيها من كل صوت مهول وكانت مفرطة شقت قلوبهم فجثموا على صدورهم
والجاثم اللاطئ بالارض على صدره فجاثمين معناه باركين قد صعق بهم وهو تشبيه بجثوم الطير وجثوم
الرماد وقال بعض المفسرين معناه خمما محترقين كالرماد الجاثم وذهب صاحب هذا القول الى ان الصيحة اقترن
بها صواعق محرقة وروي ان الصيحة اصابت كل من كان منهم في شرق الارض وغربها الا رجلا كان في الحرم فمنعه
الحرم ثم هلك بعد خروجه من الحرم ففي مصنف ابي داود قيل يا رسول الله من ذلك الرجل قال ابو رغال وذكر الطبري
ايضا عن النبي صلى الله عليه وسلم وهذا الخبر يرد ما في السير من ان ابا رغال هو دليل الفيل وقوله فتولى عنهم
اي تولى عنهم وقت عقر الناقة وذلك قبل نزول العذاب وكذلك روي انه عليه السلام خرج من بين اظهرهم
قبل نزول العذاب وهو الذي تقتضيه مخاطبته لهم ويحتمل ان يكون خطابه لهم وهم موتى على جهة
التفجع عليهم وذكر حالهم او غير ذلك كما خاطب النبي صلى الله عليه وسلم اهل قليب بدر قال الطبري وقيل
انه لم تهلك امة ونبيها معها وروي انه ارتحل بمن معه حتى جاء مكة فاقام بها حتى مات ولفظ التولي
يقتضي الياس من خيرهم واليقين في اهلاكهم وقوله ولكن لا تحبون الناصحين عبارة عن تغليبهم الشهوات على
الراي السديد اذ كلام الناصح صعب مضاد لشهوة الذي ينصح ولذلك تقول العرب امر مبكياتك لا امر مضحكاتك
وقوله سبحانه ولوطا اذ قال لقومه اتاتون الفاحشة ما سبقكم بها من احد من العالمين انكم لتاتون الرجال شهو
ة من دون النساء بل انتم قوم مسرفون وما كان جواب قومه الا ان قالوا اخرجوهم من قريتكم انهم اناس يتطهرون فا
نجيناه واهله الا امراته كانت من الغابرين وامطرنا عليهم مطرا فانظر كيف كان عاقبة المجرمين لوط عليه
السلام بعثه الله سبحانه الى امة تسمى سدوم وروي انه ابن اخي ابراهيم عليه السلام ونصبه اما بارسلنا
التقدم في الانبياء واما بفعل محذوف تقديره واذكر لوطا والفاحشة اتيان الذكور في الادبار وروي انه لم تكن
هذه المعصية في امة قبلهم وحكم هذه الفاحشة عند ملك وغيره الرجم احصن او لم يحصن وحرق ابو بكر
الصديق رضي الله عنه رجلا عمل عمل قوم لوط وقرا نافع وغيره انكم على الخبر كانه فسر الفاحشة والاسراف
الزيادة المفسدة ولم تكن مراجعة قومه باحتجاج منهم ولا بمدافعة عقلية وانما كانت بكفر وخذلان و
يتطهرون معناه يتنزهون عن حالنا وعادتنا قال قتادة عابوهم بغير عيب وذموهم بغير ذم واستثنى
الله سبحانه امراة لوط عليه السلام من الناجين واخبر انها هلكت والغابر هو الباقي هذا هو المشهور
في اللغة وقد يجيء الغابر بمعنى الماضي وكذلك حكى اهل اللغة غبر بمعنى بقي وبمعنى مضى وقوله سبحانه
وامطرنا عليهم الاية اي بحجارة وقد روي ان الله تعالى بعث جبريل فاقتلعها بجناحه وهي ست مدن
وقيل خمس وقيل اربع فرفعها حتى سمع اهل سماء الدنيا صراخ الديكة ونباح الكلاب ثم عكسها وردا
علاها اسفلها الى الارض وتبعتهم الحجارة مع هذا فاهلكت من كان منهم في سفر او خارجا من البقع
المرفوعة وقالت امراة لوط حين سمعت الوجبة واقوماه والتفتت فاصابتها صخرة فقتلتها وقوله
سبحانه والى مدين اخاهم شعيبا قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره قد جاءتكم بينة من ربكم
فاوفوا الكيل والميزان ولا تبخسوا الناس اشياءهم ولا تفسدوا في الارض بعد اصلاحها الاية قيل

ثمن
وصلبوا
اي اجتمعوا عليه
قف
اتاتون
قف

في مدين انه اسم بلد وقطر وقيل اسم قبيلة وقيل هم من ولد مدين ابن ابراهيم الخليل وهذا بعيد وروي ان لوطا هو
جد شعيب لامه وقال مكي كان زوج بنت لوط واخاهم منصوب بارسلنا في اول القصص والبينة اشارة الى معجزته
ولا تبخسوا معناه ولا تظلموا ومنه قولهم تحسبها حمقاء وهي باخس اي ظالمة خادعة وقال في سورة هود
البخس النقص ق ويحتمل والله اعلم ان البخس هو ما اعتاده الناس من ذم السلع ليتوصلوا بذلك الى رخسها
فتامله والله اعلم بما اراد سبحانه قال ابو حيان ولا تبخسوا متعد الى مفعولين تقول بخس زيدا حقه اي نقصته اياه
انتهى واشياءهم يريد امتعتهم واموالهم ولا تفسدوا لفظ عام في دقيق الفساد وجليله وكذلك الاصلاح
عام ذلكم خير لكم اي عند الله ان كنتم مومنين اي بشرط الايمان والتوحيد والا فلا ينفع عمل دون ايمان ولا تقعدوا
بكل صراط الاية قال السدي هذا نهي عن العشارين والمتقبلين ونحوه ونحوه من اخذ اموال الناس بالباطل والصراط
الطريق وذلك انهم كانوا يكثرون من هذا لانه من قبل بخسهم ونقصهم الكيل والوزن وقال ابو هريرة رضي الله
عنه هو نهي عن السلب وقطع الطرق وكان ذلك من فعلهم وروي في ذلك حديثا عن النبي صلى الله عليه وسلم وما
تقدم من الاية يؤيد هذين القولين وقال ابن عباس وغيره قوله ولا تقعدوا نهي لهم عما كانوا يفعلونه من رد الناس
عن شعيب وذلك انهم كانوا يقعدون على الطرقات المفضية الى شعيب فيتوعدون من اراد المجيء اليه ويصدونه وما بعد
هذا من الالفاظ يشبه هذا القول والضمير في به يحتمل ان يعود على اسم الله وان يعود على شعيب في قول من راى القعود على
الطرق للرد عن شعيب قال الداودي وعن مجاهد يبغونها عوجا يلتمسون لها الزيغ انتهى ثم عدد عليهم نعم الله تعالى
وانه كثرهم بعد قلة عدد وقيل اغناهم بعد فقر ثم حذرهم ومثل لهم بمن امتحن من الامم وقوله وان كان طايفة منكم
امنوا بالذي ارسلت به وطايفة لم يومنوا فاصبروا الاية قوله فاصبروا تهديد للطايفة الكافرة وقولهم او لتعودن في
ملتنا معناه او لتصيرن وعاد في كلام العرب على وجهين احدهما عاد الشيء الى حال قد كان فيها قبل ذلك وهي على هذا
الوجه لا تتعدى فان عديت فبحرف ومنه قول الشاعر الا ليت ايام الشباب جديد وعمر تولى يا بثين يعود ومنه قوله تعالى
ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه والوجه الثاني ان تكون بمعنى صار وعاملة عملها ولا تتضمن ان الحال قد كانت متقدمة ومنه قول
الشاعر تلك المكارم لا قعبان من لبن شيبا بماء فعادا بعد ابوالا ومنه قول الاخر وعاد راسي كالثغامة ومنه قوله
تعالى حتى عاد كالعرجون القديم على ان هذه محتملة فقوله في الاية او لتعودن وشعيب عليه السلام لم يكن قط كافرا فيقتضي
انها بمعنى صار واما في جهة المومنين به بعد كفرهم فيترتب المعنى الاخر ويخرج عنه شعيب وقوله او لو كنا كرهين توقيف
منه لهم على شنعة المعصية وطلب ان يقروا بالسنتهم باكراه المومنين على الاخراج ظلما وغشما قال ص قد افترينا
هو بمعنى المستقبل لانه سد مسد جواب الشرط وهو ان عدنا او هو جوابه على قول انتهى وقوله الا ان يشاء الله ربنا
يحتمل ان يريد الا ان يسبق علينا في ذلك من الله سابق سوء وينفذ منه قضاء لا يرد قال ع والمومنون هم المجوزون لذلك
واما شعيب فقد عصمته النبوة وهذا اظهر ما يحتمل القول ويحتمل ان يريد استثناء ما يمكن ان يتعبد الله به المومنين مما
يفعله الكفار من القربات وقيل ان هذا الاستثناء انما هو تسنن وتادب وقوله وسع ربنا كل شيء علما معناه وسع علم ربنا
كل شيء كما تقول تصبب زيد عرقا اي تصبب عرق زيد ووسع بمعنى احاط وقوله افتح معناه احكم وقوله على الله توكلنا اي
استسلام لله سبحانه وتمسك بلطفه وذلك يويد التاويل الاول في قوله الا ان يشاء الله وقوله سبحانه وقال الملا الذين
كفروا من قومه لئن اتبعتم شعيبا الاية اي قال الملا لاتباعهم ومقلديهم والرجفة الزلزلة الشديدة التي ينال الانسان
معها اهتزاز وارتعاد واضطراب فيحتمل ان فرقة من قوم شعيب هلكت بالرجفة وفرقة بالظلة ويحتمل ان الظلة والرجفة
كانتا في حين واحد ق والرجفة هي الصيحة يرجف بسببها الفواد وكذلك هو مصرح بها في قصة قوم شعيب في
قوله واخذت الذين ظلموا الصيحة الاية وقوله سبحانه كان لم يغنوا فيها الضمير في قوله فيها عايد على دارهم ويغنوا
معناه يقيمون بنعمة وخفض عيش وهذا اللفظ فيه قوة الاخبار عن هلاكهم ونزول النقمة بهم والتنبيه على العبرة وا
لاتعاظ بهم ونحو هذا قول الشاعر كان لم يكن بين الحجون الى الصفا انيس ولم يسمر بمكة سامر قال ع فغنيت في
المكان انما يقال في الاقامة التي هي مقترنة بتنعم وعيش مرضي وقوله يا قوم لقد ابلغتكم رسالات ربي ونصحت لكم
كلام يقتضي حزنا واشفاقا لما راى هلاك قومه اذ كان امله فيهم غير ذلك ولما وجد في نفسه ذلك طلب ان يغشم

في نفسه

بخست

حزب

عاد

الغشم الظلم

اي يسن ذلك لغيره ط

الحجو

ازيتبع بنفسه سبب التسلي عنهم فجعل يعد معاصيهم واعراضهم ثم قال لنفسه لما نظر وفكر وكيف ، اسو على قوم كفرين ونحوهذا قوله صلى الله عليه وسلم لاهل قليب بدر ، واسو معناه احزن فلا مكي وسار شعيب بمن معه حتى سكن مكة اي لما توابها قوله جلت عظمته وما ارسلنا في قرية من نبي ، ١٧ اخذنا اهلها بالبأساء والضراء لعلهم يضرعون اخبر سبحانه ان الله ما بعث نبيا في قرية وهي المدينة ١٧ اخذنا اهلها المكذبين بالبأساء والضراء هي المصائب في الما وعوارض الزمان والضراء وهي المصايب في البدن كالامراض ونحوها لعلهم يضرعون اي يتضادون الى الايمان وهذا افوى في الدلالة من الاول مكان السيئة وهي البأساء والضراء الحسنة وهي السراء والنعمة حتى عفوا معناه حتى كثروا وايقال عفا النبات والريش اذا كثر نباته ومنه قوله صلى الله عليه وسلم احفوا الشوارب واعفوا اللحا ولما بدل الله حالهم بالخير لطفا بهم فسوا اراد ازاصابة الضراء والسراء انما هي بالابتلاء وليست بقصد كما يخبر به النبي واعتقد وا ان اصابهم من ذلك انما هو كما كانوا يقولون والذي كان اباءهم فجعلوه مثالا اي قد اصاب هذا اباءنا فلا ينبغي لنا ان ننكره ثم اخبر سبحانه انه اخذ هذه الطوايف التي هذا معتقدها وقوله بغتة اي فجأة واخذة اسف وبطشة الشقاء السابوس في قديم علمه سبحانه وقوله ولو ازاهل القرى امنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والارض اي من بركات المطر والنبات وتسخير الرياح والشمس والقمر في مصالح العباد وهذا يحسب ما يدركه نظر البشر ولله سبحانه خزاين غير ذلك لا يحصى عددهم وما في علم الله اكثر وقوله سبحانه افامن اهل القرى اي انبههم باستدراجنا وهم لا يموز الاية تتضمن وعيدا للكبر يز المعاصرين لنبينا محمد صلى الله عليه وسلم لانه لما اخبر عما وقع في الامم الخالية قال اوامن يؤمن هؤلاء ان ينزل بهم مثل ما انزل بأوليك وهذا استفهام على جهة التوقيف والبأس العذاب ومكر الله هي اضافة مخلوق الى الفوالمراد بعد وعاقب عليه به مكرة الكفر والعرب تسمي العقوبة باسم الذنب وقوله سبحانه اولم يهد للذين يرثون الارض من بعد اهلها الاية هذه الف تفريد خلت على واو العطف ويهدي معناه يبين ويجتمل ان يكون المبين الله سبحانه ويحتمل ان يكون المبين قوله ان لو نشاء اي عليهم بذلك وقال ابن عباس ومجاهد يهدي معناه يتبين وهذه ايضا اية وعبدا ايالم يظهم لو اريني الارض بعد اوليك الذين تقدم ذكرهم وما حل بهم انا قدر لو شيئنا اصبناهم بذنوبهم كما فعلنا بمن تقدم وفي العبارة الوعيد بعال من سلف من المهلكين وقوله سبحانه تلك القرى نقص عليك من انبائها ولقد جاءتهم رسلهم بالبينات فما كانوا ليومنوا بما كذبوا من قبل كذلك يطبع الله على قلوب الكافرين تلك ابتداء والقرى قال قوم هو نعت والخبر نقص وعندي ان القرى هي خبر الابتداء وفي ذلك معنى التعظيم لها ولمهلكها وهذا كما قيل في قوله ذلك الكتاب وكما قال عليه السلام اوليك الملا وكقول ابن ابي الصلت تلك المكارم وهذا كثير ثم ابتدا سبحانه الخبر عن جميعهم بقوله ولقد جاءتهم رسلهم بالبينات فما كانوا ليومنوا بما كذبوا من قبل هذا الكلام يحتمل وجوها من التاويل احدها ان يريد ان الرسول جاء الكل فريق منهم فكذبوه اول امره ثم استبانت حجته وظهرت الايات الدالة على صدقه مع استمرار دعوته فلجوهم في كفرهم ولم يومنوا بما سبق به تكذيبهم والثاني من الوجوه ان يريد فما كان اخرهم في الزمن ليومنوا بما كذبه به اولهم في الزمن بل مشى بعضهم على سنن بعض في الكفر اشار الى هذا التاويل النقاش والثالث ان هؤلاء لو ردوا من الاخرة الى الدنيا لم يكن منهم ايمان قاله مجاهد وقريب بقوله تعالى ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه والرابع يحتمل بما كانوا ليومنوا بما سبق في علم الله انهم مكذبون به وذكر هذا التاويل المهدوي وقوله سبحانه وما وجدنا لاكثرهم الاية اخبر سبحانه انه لم يجد لاكثرهم ثبوتا على العهد الذي اخذه سبحانه على ذريته ادوقت استخراجهم من ظهره قاله ابو العالية عن ابي بن كعب ويحتمل ان يكون المعنى وما وجدنا لاكثر هم المراعهد فيوفوا به اذ جاءهم الرسل عن الله والاشكر وانعم الله عز وجل فالام لاكثرهم يحتمل ان يعود على الناس او الامم الماضية انتهى قوله سبحانه ثم بعثنا من بعدهم موسى بايا تنا الى قوله فظلموا بها الايات في هذه الاية علوي في التسع وغيرها والضمير في بعدهم عايد على الانبياء المتقدم ذكرهم وعلى امصهم وقوله سبحانه فانظر كيف كان عاقبة المفسدين فيه وعيد وتحذير للكفرة المعاصرين لنبينا محمد صلى الله عليه وسلم وقوله سبحانه وقال موسى يا فرعون اني رسول من رب العالمين حقيق علي الا اقول على الله الا الحق قراناف وحدة على باضافة على الياء وفراالباقون على بسكون الياء قال العلامة سيبويه معنى هذه القراءة ازعلي وضعت موضع الباء كانه قال حقيق باز الا اقول على الله الا الحق وقال الفراء حقيق صفة لرسول ثم عند هذا الكلام وعلى هذا مقدم وازالا اقول ابتداء واعراب ازعلى قراءة من سكن الياء خفض وعلى قراءة من فتحها

مشددة رفع وفي قراءة عبد الله حقيق ان لا اقول وهذه المخاطبة اذا تاملت غاية في التلطف ونهاية في القول اللين الذي امر به
عليه السلام في قوله فدعاه ثم بينة من ربكم فارسل معي بني اسرائيل قال ان كنت جئت بآية فات بها ان كنت من الصادقين البينة
هنا اشارة الى جميع ايات الله وهي على المعجزة منها الدال وهذا من موسى عليه السلام عرض نبوته ومن فرعون استدعاء منه
الدال على الصدق وظاهر هذه الآية وغيرها ان موسى عليه السلام لم تتقدم شريعته الا على بني اسرائيل فقط ولم يدع فرعون وقومه
الا الى ارسال بني اسرائيل وذكره لعله يتذكر او يخشى وقوله فالقى عصاه فاذا هي ثعبان مبين روي ان موسى قلبه وجعل ورثه فرعون فالا
له سعيد بن جبير ويقال ان الثعبان وضع اسفل لحييه في الارض وعلاهما في اعلى شرفات القصر والثعبان الحية الذكر وهو اهول واكثر
قاله الضحاك وقال قتادة صارت حية اشعر ذكر وقال ابن عباس غرزت ذنبها في الارض ورفعت صدرها الى فرعون وقوله مبين معناه
انه تخييل فيه بل هو بين انه ثعبان حقيقة ونزع يده معناه من جيبه او من كمه حسب الخلاف في ذلك وقوله بيضاء للناظرين
الى السواد ثم كان يرد يده فترجع الى لونه قال ع بهذا تبان عصمة عليه السلام والمعارضة والتوحيد الله بهذا وغيره والعدة
بهذه ف وظاهر الآية كما قال وليس في الآية ما يدل على انه اراد بالقاء العصى الانتصار والتخويف كما بعظيم ما فقد وذكره
الفصح وقوله عز وجل قال الملا من قوم فرعون هذا السحر عليم يريد ان يخرجكم من ارضكم فماذا تامرون اصالة انهم خافوا من امر موسى
وحالة طمعوا نصح كل محال وقوله فماذا تامرون الظاهر انه من كلام الملا بعضهم لبعض وقيل هو من كلام فرعون لهم وروي كذلك عن نافع
تامرون بكسر الميم وكذلك كيف الشعر او ما استبهما وذا بمعنى الذي فما ابتداء وخبر وتامرون صلة وتامرون ضمير عائد على الذي تقديره
تامرونه ويجوز ان تجعل ما واحدا بمنزلة اسم واحد في موضع نصب بتامرون ولا يضر فيه على هذا وقوله فالوا ارجه واخاه وارسل في
المدائن حاشرين ياتوك بكل ساحر عليم اشار الملا على فرعون بان يؤخر موسى وهارون ويدع النظر في امرهما ويجمع السحرة وحكى
النقاش انه لم يكن يحاسن فرعون ولد غيبة وانما كانوا اثنا اما واولاد لذلك اشاروا بالارجاء ولم يشيروا بالقتل وقالوا ان قتلتم دخل على
الناس شبهة ولكن اغلبه بالحجة وقوله سبحانه وجاء السحرة فرعون قالوا ان لنا لاجرا ان كنا نحن الغالبين قال نعم وانكم لمن المقربين
يبين الاجر هنا الاجرة واختلف الناس في عدد السحرة على اقوال كثيرة ليس لها سند يوقف عنده والحاصل من ذلك انهم جمع عظيم
وقوله سبحانه قالوا يا موسى اما ان تلقي واما ان نكون نحن الملقين قال القوا فلما القوا سحروا اعين الناس واسترهبوهم وجاءوا بسحر عظيم
ي ان تقدم في الالقاء او تاخر وهذا فعل المحل الواثق بنفسه والظاهر ان التقدم في التخيلات والتمارين ان يدبهنها تمضي
بالنفوس فليظهر الهم امر نبوة موسى قوي نفسه وبقينه ووثوقا بعونه فعلهم التقدم فبشطوا وسحروا حتى اظهر
الله العون وابطل سعيهم وقوله سبحانه سحروا اعين الناس نص في ان لهم فعلا مؤثرا بدا على ما يعتقده من التزويق والتمويه
هم بمعنى ارهبوهم اي فزعوهم ووصف الله سحرهم بالعظيم ومقتضى ذلك من كثرته وروي انهم جلبوا ثلثمائة بعير وستين بعيرا
موقورة بالحبال والعصي وبالقوها تحركت وملات الوادي فركب بعضها بعضا فاستهول الناس ذلك واسترهبهم قال
الزجاج قيل انهم جعلوا فيها الزيبق فكانت لا تستقر وقوله سبحانه واوحينا الى موسى ان القاء عصاك فاذا هي تلقف ما يافكون
وروي ان موسى عليه السلام لما كان يوم الزينة خرج متوكيا على عصاه ويده في يد اخيه وقد صف له السحرة في عدد عظيم حسب
ما ذكر فلما القوا واسترهبوا اوحى الله اليه ان القي فاذا هو ثعبان مبين معظم حتى كان كالجبل وروي ان السحرة لما القوا والقى
موسى جعلوا يركضون وجعلت حبالهم تعظم وجعلت عصي موسى تعظم حتى سدت الافواه فابتلعت الكل وروي ان الثعبان اقعد
ستين في ذلك الثعبان والعصي اكلا واعدمها الله عز وجل ومد موسى يده الى فمه فعاد عصى كما كان وعلم السحرة حينئذ
ان ذلك ليس من عند البشر فخروا سجدا لله ورسوله وتلقف معناه تبتلع وتزدرد وقرا ابن جبير تلقم بالميم وقوله
سبحانه فوقع الحق الاية اي تبين ووجد وقال ابو حيان فوقع اي ظهر والحق برهانه سطوع البرهان وظهور الاعجاز وما
كانوا يعملون لفظ يعم سحر السحرة وسعي فرعون وشيعته والضمير في قوله فغلبوا هناك عاد على جميعهم ايضا وفي قوله
وانقلبوا صاغرين ان قدرنا انقلاب الجميع قبل ايمان السحرة فهم في الضمير وان قدرناه بعد ايمانهم فليس في الضمير الا
بعضهم صغارا انهم امنوا واستشهد وارضي الله عنهم وقوله سبحانه والقي السحرة ساجدين قالوا امنا
برب العالمين رب موسى وهرون قال اامنتم له قبل ان اذن لكم وان هذا لمكر مكرتموه في المدينة لتخرجوا منها اهلها

فسوف

فسوف تعلمون لاقطعن ايديكم وارجلكم من خلاف ثم لاصلبنكم اجمعين لما رأوا السحر من عظيم القدرة ما تيقنوا به نبوة
موسى امنوا بقلوبهم وانضاف الى ذلك الاستهوال والاستعظام والفزع من قدرة الله سبحانه فجزم الله سبحانه متظاهرين
فليلين بالسنتهم امنا برب العالمين رب موسى وهارون فاراد فرعون وهو زاجر موسى اسر منه بثلاث سنين وقوله فرعون امنتم به
قبل ان اذن لكم دليل على وهنه وضعف امره لانه انما جعله بينهم عند اذنه والصحيح فيه ان يحتمل ان يعود على اسم الله سبحانه
ثم يحتمل ان يعود على موسى عليه السلام وعنيهم فرعون على الايمان قبل اذنه ثم الزمهم ان هذا كان عن اتفاق منهم وروي ذلك
عن ابن عباس وابن مسعود ان موسى واجتمع مع رؤساء السحرة اسمه شمعون فقال له موسى ارايت ان غلبتكم اتومنون بي فقال
نعم فعلم بذلك فرعون فلهذا قال ان هذا لمكر مكرتموه في المدينة وقوله سبحانه قالوا انا الى ربنا منقلبون وما تنقم منا الا ان
امنا بآيات ربنا لما جاءتنا الآية هذا استسلام من مومني السحرة واتكال على الله سبحانه وثقة به وقرأ الجمهور تنقم
بكسر القاف ومعناه وما تعد علينا ذنبا تواخذنا به الا ايماننا قال ابن عباس وغيره فيهم اصبحوا سحرة وامسوا شهداء
قال ابن عباس لما امنت السحرة اتبع موسى ستمائة الف من بني اسرائيل وقوله الا ملا فرعون انذر موسى مقالة تتضمن اغراء
عزوجل وتحريضه وقولهم وبذرك والهتك روي ان فرعون كان يعبد في زمنه للناس الهة من بقر واصنام وغير ذلك وجعل فرعون فذ شرع
ذلك وجعل نفسه الاله الاعلى وقوله على هذا انما يريد بالنسبة الى تلك المعبودات وقبل ان فرعون كان يعبد
حجرا يعلفه في عدة كانوا بافوتة او نحوها وعن الحسن نحوه وقوله سنقتل ابناءهم المعنى سنستمر على ما كنا عليه من
تعذيبهم وقوله انا فوقهم بريد في المنزلة والتمكن من الدنيا وقاهرون يقتضي تعقيب امرهم اياهم اقل من ان يهتم بهم في
وهذا امر عدو الله تجلد والا فقد قال فيما اخبر الله به عنه ان هؤلاء لشرذمة قليلون وانهم لنا لغائظون وانا لجميع حذرون
وقوله عز وجل فاوحى موسى لقومه استعينوا بالله الاية لما قال فرعون سنقتل ابناءهم ونستحيي نساءهم قال موسى لبني اسرائيل
يشتتهم بعدهم عن الله استعينوا بالله والارض هنا ارض الدنيا وهو الاظهر وقيل المراد هنا ارض الجنة والمآل الى
نية فارض الدنيا لا غير والصبر في هذه الاية يعم الانتظار الذي هو عبادة والصبر في المصائب والبأساء وقولهم اوذينا
ابتدأ من قبل ان تاتينا يعنون به الذبح الذي كان في المدة التي كان فرعون يتخوف فيها ان يولد المولود الذي يذهب ملكه ومن بعد
مجيئه يعنون به وعيد فرعون وسائر ما كان خلال تلك المدة من الاخافة لهم وقال ابن عباس والسدي انما قالت بنو اسرائيل
بارهذه المقالة حين اتبعهم فرعون واضطرهم الى البحر قال قتادة وبالجملة فهو كلام يجري مع المعهود من بني اسرائيل من اضطراب
بهم على انبيائهم وقلة يقينهم واستغاثة موسى لهم بقوله عسى ربكم ان يهلك عدوكم ووعده اياهم بالاستخلاف
في الارض بدل على انه لم يستخلف نوحا ولا قبله ويقوي هذا الظن في جهتي اسرائيل سلوكهم هذا السبيل في غير ما فسحة وقوله
فينظر كيف تعملون تنبيه وحض على الاستقامة وقد استخلفوا بمصر زمن داود وسليمان وقد تخوا بيت المقدس
مرتين وقوله جلتنا عظمتنا ولقد اخذنا آل فرعون بالسنين اي بالجدوبة والقحوط وهذه سيرة الله في الامم ونقص
من الثمرات حتى رؤوا ان الخصلة من نخلهم لا تحمل الا ثمرة واحدة وقال قوله رجاء ابن جبير وقال قوله ارادة الله عز وجل بهذا التنبيه او بغير
ذلك من وجوه الاعتبار عليه من الكفر اذا حوال الشدة تؤمعها القلوب وترغب فيما عند الله سبحانه وقوله سبحانه فاذا جاءتهم
الحسنة قالوا لنا هذه الاية كان الخصب اصابهم بنعمه والنقص في الثمرات ان ينسبوه او يرجعوا اذا هم فدخلوا
وجعلوها فتنة ما بموسى وكانوا اذا انقبض لهم اتبعوا وحسن في غلات ونحوها قالوا هذه لنا وبسببنا واذا نالهم
ضر قالوا هذا بسبب موسى وشومه قاله موسى وغيره وقرأ الجمهور يطيروا بالياء وشد الطاء والياء الاخيرة وقرأ طلحة
ابن مصرف الا انما طايرهم معناه حظهم ونصيبهم قاله ابن عباس وهو ما خوذ من زجر الطير وسمي ما عند الله من الخير
والشر طايرا لما كان الانسان يعتقد ان كل ما يصيبه انما هو بحسب ما يراه في الطاير وهي لفظة مستعارة ومعنى
اصلها عند الخليل ما قبض لك الالف الاولى وقال سيبويه هي مما خلطتا وهي حرف واحد لمعنى واحد وقال غيره
معناها ما اصابك وما جاءك ذكره الزجاج وهذه الاية تتضمن طغيانهم وعتوهم وقطعهم على انفسهم بالكفر
البحت وقوله سبحانه فارسلنا عليهم الطوفان الاية الطوفان مصدر من قولك طاف يطوف فهو عام في كل شيء يطوف
الا اذا استعمال العرب له كثير في الماء والمطر الشديد وقال ابن عباس وغيره الطوفان في هذه الاية هو المطر الشد
يدا صابهم وتوالى عليهم حتى هدم بيوتهم وضيق عليهم وقيل بعث النيل عليهم وروي في كيفيته قصص كثير
وقالت عايشة عن النبي صلى الله عليه وسلم ان الطوفان المراد في هذه الاية هو الموت ولوهم هذا النفر لم يمو

وكان

وقوله

اي

وان تصبهم سيئة يطيروا بموسى ومن معه الاية اصل

مجاهد وغيره تطيروا بالتاء وتخفيف الطاء وهو افتعلوا من الطوف والطيف الشوم وقوله سبحانه اصل طايرهم

فحصا

لمحمد روى انه سبحانه لما ارسل عليهم المطر غرقت ارضهم وامتنعوا من الزراعة فقالوا يا موسى ادع لنا ربك يكشف
هذا الغرق ونحن نؤمن فدعا فكشفه الله عنهم فابتنت الارض انباتا حسنا فكثثوا وقالوا ما نوقن انا لم نظم وما هذا الاحسان
من الله الينا فبعث الله عليهم الجراد فاكل جميع ما انبتت الارض فروى ابن وهب عن ملك انه اكل ابوابهم حتى اكل الحديد والمسامير
وضيق عليهم غاية التضييق وترك الله من بساتينهم ما يفوته الرمق فقالوا لموسى ادع لنا ربك يكشف الجراد ونحن نؤمن فدعا ورفع
فكشف ورجعوا الى ديارهم فبعث الله عليهم القمل وهي الدبا صغار الجراد الذي يثب ولا يطير قاله ابن عباس وغيره وقيل
القمل بفتح القاف وسكون الميم فهي على هذا القمل المعروف وروى ان موسى مشى بعصاه الى كثيب اهيل فضربه بها فانتشر كله قملا
في مصرحتى انهم قالوا ادع لنا ربك يكشف هذا فدعا ورجعوا الى طغيانهم وكفرهم فبعث الله عليهم الضفادع فكانت تدخل في
شعورهم وثيابهم واذا هم الرجل ان يتكلم وثب الضفدع في فيه قال ابن جبير كان الرجل يجلس الى ذقنه في الضفادع قال ابن عباس
لما ارسلت الضفادع عليهم وكانت بريئة سمعت واطاعت فجعلت تقذف انفسها في القدور وهي تغلي فاذا بها الله بعس
طاعتها برد الماء فقالوا يا موسى ادع لنا ربك يكشف هذا فدعا فكشف فرجعوا الى كفرهم فبعث الله عليهم الدم فرجع ماؤهم
الذي يستقونه ويعصر عندهم دما قيروى انه كان يستقي القبطي والاسرائيلي بانا واحد فاذا خرج الماء كان الذي يلي القبطي
دما والذي يلي الاسرائيلي ماء الى نحو هذا او شبهه من العذاب بالدم المنقلب عن الماء هذا قول جماعة المتاولين وقال زيد ابن
اسلم انما سلط الله عليهم الرعاف فهذا معنى قوله والدم وقوله ايات مفصلات التفصيل اعلى به الاجرام او الى الالة الاتصال
فهو تغيير شيئين واذا استعمل في المعاني فبراد انه فرق بينها او ازيل اشتباكها واشكالها وبي. تزيد بيانها
وقالت فرقة مفصلات يراد به مفرقات بالزمن قال ابن زيد فكان الجدب والقحط يبقى عليهم من السبت الى السبت وبين الاذى
بالعذاب شهر وهذا معنى قوله ايات مفصلات على هذا التاويل اي فصل بعضها وبعض بزمن تمتحن فيه احوالهم
وينظر ايقبلون الحجة والدليل او يستمرون على الضلال والتقليد انتهى وقوله عز وجل ولما وقع عليهم الرجز قالوا يا
موسى ادع لنا ربك بما عهد عندك الاية الرجز العذاب والظاهر من الاية ان المراد بالرجز العذاب المتقدم الذكر من الطو
فان والجراد وغيره وقال قوم ان الرجز هنا طاعون انزله الله بهم والله اعلم وهذا يحتاج الى سند وقولهم بما عهد عندك
لعلهم جعلوا الرسالة بين الله وبين موسى من طاعة من موسى ونعمة من الله تبارك وتعالى ويحتمل ان يكون ذلك منهم
على جهة القسم على موسى وقولهم لئن كشفت اي بدعائك لنؤمنن ولنرسلن قسم وجوابه وهذا عهد من
عوز وملايه وروى انه لما انكشف العذاب قال فرعون لموسى اذهب بني اسرائيل حيث شئت فخالفه بعض ملايه فغر
ج فنكث واذا هنا للمجازاة والاجل براد به غاية كل واحد منهم بما يخصه من الهلاك والموت فما تقول اخرت هذا الرو
فتوانت لا تريد وقتا بعينه بل اللفظ متضمن توعدا وكانوا عنها غافلين اي غافلين عما تضمنته الايات من النعمات والنقم
وقوله سبحانه واورثنا القوم الذين كانوا يستضعفون مشارق الارض ومغاربها الذين كانوا يستضعفون كناية عن بني
سرائيل ومشارق الارض ومغاربها قال الحسن وغيره هي الشام وقالت فرقة يريد الارض كلها وهذا يتجه اما على المجاز لانه
ملكهم بلادا كثيرة واما على الحقيقة في انه ملك ذريتهم وهم سليمان بن داود ويترجح التاويل الاول بوصف الارض بانها التي
بارك فيها سبحانه وقوله سبحانه وتمت كلمة ربك الحسنى اي ما سبق لهم في علمه وكلامه في الازل من النجاة من عد
وهم والظهور عليه قاله مجاهد ويعضده قول ابن عباس وبمعناه يتنوع قال ع رايت الحسن البصري رحمه الله
انه احتج بقوله سبحانه وتمت كلمة ربك الى اخر الاية على انه لا ينبغي ان يخرج عز وجل ملوك السوء وانه ينبغي ان يصبر عليهم
بان الله سبحانه يدمرهم ورايت غيره انه اذا فاتل الناس البلاء بمثله وكلهم الله اليه واذا فاتلوه بالصبر وانتظار
الفرج اتاهم الله بالفرج وروي هذا ايضا عن الحسن وقوله سبحانه وجاوزنا ببني اسرائيل البحر اي بحر القلزم وفواتوا على قوم قيل
هم الكنعانيون وقيل فرع من لخم وجذام والقوم في كلام العرب هم الرجال خاصة يكفون العكوف الملازمة على اصنامهم
لهم قيل كانت بقرا وقال ابن جريج كانت تماثيل بقر من حجارة وعيدان ونحوه وذلك كان اول فتنة العجل وقولهم اجعل لنا الها
كما لهم وآلهة يعني منهم استحسانهم لما راوه من تلك الالهة بجهلهم وبارادوا ان يكون ذلك في شرع موسى
وفي جملة ما يتقرب به الى الله والا بعيد ان يقولوا لموسى اجعل لنا صنما نعبده بالعبادة ونكفر بربك وعلى هذا الذي قلت
يقع التشابه الذي نصه النبي صلى الله عليه وسلم في قول ابي واقد الليثي اجعل لنا يا رسول الله ذات انواط كما لهم ذات انواط
فانكره النبي صلى الله عليه وسلم وقال الله اكبر قلتم والله كما قالت بنو اسرائيل اجعل لنا الها كما لهم آلهة

تشعر

لتتبعن سنن من قبلكم الحديث ولم يقصد ابو واقد بمقالته فساد او قال بعض الناس كان ذلك من بني اسرائيل وبقيت الالهة تقتضي ذلك وهذا محتمل وما ذكرته اولا اصح والله اعلم قال وقولهم هذا الهكم والله موسى وجواب موسى هنا يقوي الاحتمال الثاني نعم الذي يجب ان يعتقد ان هذه المقالات انما صدرت من اشرارهم وقريبو العهد بالكفر قال الشيخ العالم ابو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله السهيلي ثم السبتي ذكر النقاش في قوله تعالى وما تنقم منا الا ان امنا بايات ربنا لما جاءتنا الآية ان بعض بني اسرائيل كان يعبد الاصنام فلما رأى ما نزل بالقبط من الآيات قال لهم ان هذا الذي نزل بهم انما هو من اجل انهم يعبدون الاصنام فلما رأى ذلك منهم تركها وآمن بالله وصدق موسى فهذا يقوي الاحتمال الثاني والله اعلم انتهى وهذا هو معنى ما تقدم من كلام ع وقوله ان هؤلاء متبر ما هم فيه اي يهلك مدمر ذي العاقبة والتبار الهلاك وانه متبر اي مكسور وكسارته تبر ومنه تبر الذهب لانه كسارة وقوله ما هم فيه يعم جميع ما لهم وباطل معناه فاسد ذاهب مضمحل وبغيكم معناه اطلب لكم عبدا على هيئة الاية النعم التي يجب من اجلها ان لا يكفروا به ولا يرغبوا في عبادة غيره فقال واذ انجيناكم من آل فرعون الآية وتسومونكم معناه يعلونكم ويكلفونكم ومنه مساومة البيع تنظر الى هذا ابلغ كل واحد من المتساومين يكلف صاحبه ارادته ثم فسر سوء العذاب بقوله يقتلون ابناءكم الآية وقوله سبحانه وواعدنا موسى ثلاثين ليلة واتممناها بعشر الآية قال ابن عباس وغيره الثلاثين هي شهر ذي القعدة وان العشر هي عشر ذي الحجة وروي ان الثلاثين انما وعد بان يصومها وانما مدة انما جاءت انما هي العشر وحيث ورد ان المواعدة اربعون ليلة فذلك اخبار جملة الامر وهو في هذه الاية اخبار بتفصيل والمعنى في قوله وكلمه ربه انه خلق له ادراكا سمع به الكلام هو من الفايح بالذات القديم الذي هو صفة ذات وكلام الله سبحانه لا يشبه كلام المخلوقين وليس في جهة من الجهات وكما هو موجود لا كالموجودات ومعلوم لا كالمعلومات كذلك كلامه لا يشبه الكلام المخلوق الذي فيه علامات الحدوث وجواب لما في قوله قال رب المعنى انه لما كلمه الله سبحانه وخصه بهذه المرتبة طمعت همته الى الرتبة التي هي اشرف منها وذلك فسأل ربه الرؤية ورؤية الله سبحانه جايزة عند اهل السنة عقلا لانه من حيث هو موجود تصح رؤيته قالوا لان الرؤية للشيء لا تتعلق بصفة من صفاته اكثر من الوجود فموسى عليه السلام لم يسأل ربه محالا وانما سأل جايزا وقوله سبحانه لن ترانيولكن انظر الى الجبل الاية ليس بجواب من سأل محالا ولن تنفي الفعل المستقبل ولو فينا مع هذا النفي بمجرده لقضينا انه لا يراه موسى ابدا ولا في الآخرة لكن ورد من جهة اخرى بالحديث المتواتر ان اهل الايمان يرون الله يوم القيامة فموسى عليه السلام اخرى ان يراه وبهذا قال ايضا قال تعالى وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة وهو نص في الرؤية بيننا صلى الله عليه وسلم في الترمذي وغيره عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ادنى اهل الجنة منزلة من ينظر الى جنانه وازواجه ونعيمه وخدمه وسرره مسيرة الف سنة واكرمهم على الله من ينظر الى وجهه غدوة وعشية ثم قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة قال ابو عيسى وقد روي هذا الحديث من غير وجه مرفوعا وموقوفا انتهى قال احمد وغيره ان الله عز وجل قال لموسى لن ترانيلكن سأجلي للجبل هو اقوى منك واشد فاذا استقر واطاق الصبر لهيبتي هو فسوف تمكنك اقتراحتي قال ع وعلى هذا انما جعل الله الجبل مثلا قلت وقوله ولو فينا مع هذا النفي بمجرده لقضينا انه لا يراه موسى ابدا ولا في الآخرة قول مرجوح لم ينهض له دليل والذي اشد فيه ان لن لا تقتضي النفي المؤبد قال ابدا لدين ابو عبد الله محمد بن محمد بن عبد الله بن مالك في شرح المتسهيل ولن كغيرها من حروف النفي في جواز كون المنفي بها منفطعا عند حد وغير منقطع وذكر الزمخشري في انموذجه ان لن انما تفيد النفي وحامل على ذلك اعتقاده ان الله لا يرى وهو اعتقاد باطل لصحة ثبوت الرؤية عن رسول الله صلى الله عليه وسلم واستدل على عدم اختصاصها بالتابيد بجمع واستقبال المنفي بها سيقال الغاية ينتهي بانتهائها كما في قوله تعالى قالوا لن نبرح عليه عاكفين حتى يرجع الينا موسى وهو واضح انتهى وغيره لا بن هشام ولن لا تفيد تاكيدا ولا تابيدا لن تاكيد النفي خلافا للزمخشري في كشافه ولا تابيدا خلافا لمدعي ذلك وكلاهما مدعوم بلا دليل قيل ولو كانت للتابيد لم يفيد منفيا بها اليوم في نحو لن اكلم اليوم انسيا ولكان ذكر الابد في قوله ولن يتمنوه ابدا تكرارا والاصل عدمه انتهى من المغني

وقوله فلما تجلى ربه للجبل التجلي هو الظهور من غير تشبيه ولا تكييف وقوله وجعله دكا المعنى جعله ارضا واحدا فاستوت بالارض فصار دكا اي ارضا مستوية وخر موسى صعقا اي مغشيا عليه قاله جماعة المفسرين قال ابن فارس وخر معناه سقط وقوله سبحانك اي تنزيها لك كذا فسره النبي صلى الله عليه وسلم وقوله تبت اليك معناه من ازاعتقد الرؤية في الدنيا وانا اول المؤمنين اي من قومه قاله ابن عباس وغيره او من اهل زمانه ان كان الكفر قد طبق الارض او اول المؤمنين بانك لا ترى في الدنيا قاله ابو العالية وقوله سبحانه فخذ ما اتيتك وكن من الشاكرين فيه تاديب وترفيع وحمل على جادة السلامة ومثال الكل واحد في حاله فاز جميع النعم من عند الله سبحانه بغير وجل الامور بيده منه ومنه ومسخ وتثبيته له في الالواح من كل شيء اي من كل شيء ينفع في معنى الشرع وقوله لكل شيء مثله وقوله بقوة اي بجد وصبر عليها قاله ابن عباس وقوله باحسنها يحتمل معنيين احدهما التفضيل كما اذا عرض مثلا صاحب الكعو والفصاع فيقول خذ وزيدا كاحسن منهما والمعنى الثاني يأخذ بحسن وصف الشريعة بجملتها كما تقول الله اكبر وزيد قايمة وقوله سبحانه سأوريكم دار الفاسقين الرؤية هنا رؤية عين هذا هو الاظهر الا ان المعنى يتضمن الوعد للمؤمنين والوعيد للفاسقين ودار الفاسقين قيل هي مصر والمراد اهلها وقيل الشام والمراد العمالقة وقيل جهنم المراد الكفرة موسى وقيل غير هذا مما يقتضي الوصف بسناد وقوله جلت عظمته سأصرف عن آياتي الذين يتكبرون في الارض المعنى سأمنع واحدا فاسدا من عجيبة الايات الصادرة كتاب منزل فاراغ والمعنى عن فهمها وتصديقها وقال ابن جريج الايات العلامات المنصوبة الدالة على الوحدانية والمعنى عن النظر فيها والتفكر والاستدلال بها واللبث يعم الوجهين والمتكبرون في الارض هم الكفار ق ويدخل في هذا المعنى من تشبه منهم من عصاة المؤمنين والمعنى في هذه الاية سأجعل الصرف عن الايات عقوبة للمتكبرين على تكبرهم وقوله وان يروا كل اية لا يؤمنوا بها حتم من الله على الكافرين الذين قدر عليهم الا يؤمنوا وقوله ذلك اشارة الى الصرف المتقدم وقوله بسبحانه والذين كذبوا بآياتنا ولقاء الاخرة هذه الاية موكدة التي قبلها وفيها تهديد وقوله سبحانه واتخذ قوم موسى من بعده اي من حليهم عجلا جسدا له خوار الخوار صوت البقر وفرات فرقة له جوارب بجيم اي صياغ ثم بين سبحانه سخفهم وكفرهم وفرط فسادا عتقادهم بقوله الم يروا انه لا يكلمهم الاية وقوله وكانوا ظالمين اخبار عن جميعهم احوالهم ماضيا وحالا ومستقبلا وقد مر في البقرة قصة العجل بما غنى عن اعادته قال ابو عبيدة يقال للرجل ندم على امر وعن عنه سقط في يده وقوله اسرائيل لبني يعقوب يرحمنا ربنا انا كنا بعد رجوع موسى وتغييبه له عليهم ورؤيتهم انهم خرجوا من الذين ووقعوا في الكفر وقوله سبحانه ولما رجع موسى الى قومه غضبان اسفا يرجع من المناجاة والاسف قد يكون بمعنى الغضب الشديد واكثر ما يكون بمعنى الحزن والمعنيان مما قبلا هنا وعبارة ص غضبان صفة مبالغة والغضب غليان القلب بسبب ما يولم واسفا من اسف فهو كفرح وبهو فرح يدل على ثبوت الوصف ولو ذهب به مذهب الزمان لقيل اسيف على وزن فعيل والاسف الحزن انتهى وقوله اعجلتم معناه سابقتم قضاء ربكم واستعجلتم اتيانه قبل الوقت الذي قدر به قال سعيد بن جبير عن ابن عباس كان بسبب الغاية الالواح غضب على قومه في عبادتهم العجل وغضبه على اخيه في اهمال امرهم قال ابن عباس لما القاها تكسرت فرفع اكثرها الذي فيه تفصيل كل شيء وبقي الذي في نسخته الهدى والرحمة وهو الذي اخذ بعد ذلك قال ابن عباس كانت الالواح من زمرد وقيل من ياقوت وقيل من زبرجد وقيل من خشب والله اعلم وقوله ابن ام استعطاف برحم الام اذ هو الصواب في القراءات وقوله كما ذوا معناه فاروا ولم يفعلوا وقوله لا تجعلني مع القوم الظالمين يريد عبدة العجل وقوله سبحانه ان الذين اتخذوا العجل سينالهم غضب من ربهم وذلة في الحيوة الدنيا وقد وقع ذلك النيل فيهم في زمن موسى عليه السلام وقيل الغضب والذلة هو امرهم بقتل انفسهم وقال بعض المفسرين الذلة الجزية ووجه هذا القول ان الغضب والذلة بقيتا في عقب هؤلاء وقال ابن جريج الاشارة الى من مات من عبدة العجل قبل التوبة بقتل الانفس والمؤمن قد يكون حاضرا وقت القتل والغضب من الله عز وجل ان اخذ بمعنى الارادة فهو صفة ذات وان اخذ بمعنى العقوبة واحلال النقمة فهو صفة فعل وقوله وكذلك نجزي المفتري المراد او الله الذين افتروا على الله سبحانه في عبادة العجل وتكوزقوة اللبط تعم كل مفتر الى يوم القيامة وقد قال سعيد بن جبير

عيينة

عيينة وابو قلابة وغيرهم كل صاحب بدعة او فريقة دليلا واستدلوا بالآية وقوله سبحانه والذين عملوا السيئات الآية تضمنت وعدا بان الله سبحانه يغفر للتائبين وفرائد وايضا بزفرة ولما سكت عن موسى الغضب قال ابو حيان واللام في ليرهبون مفوية لوصول الفعل وهو يرهبون الى مفعوله المتقدم وقال الكوفيون زايدة وقال الاخفش او المفعول له اي لاجل ربهم انتهى ف قال ابو هشام في المغني واما التفويق فهو المزيدة لتقوية عامل ضعف اما لتاخير نحو لربهم يرهبون او كونه فرعا في العمل نحو مصدقا لما معهم فعمل لما بريد وقد اجتمع التاخير والفرعية في وكذا حكمهم شاهدين انتهى وقوله واختار موسى قومه الآية قال البحر قال جماعة النحويين معناه واختار موسى من قومه مخذوف من بعد اختير من الرجال زيدا واختير الرجال زيدا انتهى قال ع معنى هذه الآية ان موسى عليه السلام اختار من قومه هذه العدة ليذهب بهم الى موضع عبادة ودعاء وابتهال فيجوز منه ومنهم اعتقاد الى الله سبحانه من خطاياهم اسراءيل في عبادة العجل وقد تقدم في سورة البقرة قصصهم قالت فرقة من العلماء ان موسى عليه السلام لما اعلمه الله سبحانه بعبادة بني اسراءيل العجل وبحثه فاموا سواي ربهم وامر اخاره قال انا قال موسى يارب فانت اضللتهم ازهبي الا فتنتك تضل بها من تشاء الآية الامور بيدك تفعل ما تريد وقوله واكتب لنا في هذه الدنيا حسنة الآية اكتب معناه اثبت وافرز والكتب مستعمل في كل ما يثبت و حسنة لفظ عام في كل ما يحسن في الدنيا من عافية وطاعة الله سبحانه وغير ذلك وحسنة الآخرة الجنة احسنة و ونها والامر موروراءها وهذا بعض الهاء معناه تبنا وقوله سبحانه فاخذتهم الرجفة اصعقتهم بالعذاب الرجفة التي نزلت بالقوم ثم اخبر سبحانه عما يشاء سبحانه ويندرج في عموم العذاب اصحاب الرجفة وقد اختلف ابو العسر وكلاوس وعمر وبن فايد من اسلم من الاسامة ولا تعلق فيه المعتزلة واطنب القاضي في التغبيط عن هذه الورطة وعز رحمته وتصريف ذلك في خليقته كما يشاء سبحانه وقوله سبحانه فاخذهم العذاب اصحاب الرجفة وقد اختلف ابو العسر وكلاوس وعمر وبن فايد من اسلم من الاسامة ولا تعلق فيه المعتزلة واطنب القاضي في التغبيط عن هذه الورطة وعز رحمته وتصريف ذلك في خليقته كما يشاء سبحانه ويندرج في عمو

اتبعوا هذا وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر فقال ابلا اكون عبدا شكورا وكان يسمع لجوعه ان يبرك ان يزيد المرجل من البكاء
اذا قام بالليل على الله عليه وسلم وعلى آله واتباعه صلاة دائمة الى يوم الدين انتهى وقال البيضاوي قوله الذين يتبعون الرسول النبي
الآية قال بعضهم الاشارة بذلك الى من تقدم ذكره من بني اسرائيل والمعنى يتبعونه باعتقاد نبوته من حيث وجدوا صفته
في التوراة وسيجدونه مكتوبا في الانجيل وقال بعضهم بل المراد من يجيء من بني اسرائيل بلا واسطة النبي صلى الله عليه وسلم فيبين
تعالى ازهرا اللاحقين لا تكتب لهم رحمة الا اذا اتبعوا النبي الامي قال البغوي وهذا اقرب انتهى وقوله يجدونه اي
يجدون صفة نبينا محمد عليه السلام ونعته في البخاري وغيره عن عبد الله بن عمرو اني التوراة من صفات نبينا محمد صلى
الله عليه وسلم يا ايها النبي انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا وحرزا للاميين انت عبدي ورسولي سميتك
المتوكل ليس بفظ ولا غليظ ولا صخاب في الاسواق ولا يجزي بالسيئة السيئة ولكن يعفو ويصفح ولن اقبضه حتى اقيم
به الملة العوجاء بان يقولوا لا اله الا الله فيفتح به قلوبا غلفا واذانا صما واعينا عميا وفي البخاري فيفتح به عيونا
عميا واذانا صما وقلوبا غلفا وفي كعب الاحبار نحو هذه الالفاظ انه قال قلوبا غلفا واذانا صموما وقوله سبحانه
يامرهم بالمعروف الآية يحتمل ان يكون ابتداء كلام وصف به النبي صلى الله عليه وسلم ويحتمل ان يكون متعلقا بيجدونه ونحوه في
موضع الحال على تجوز اي يجدونه في التوراة آمرا بالمعروف وجوده والمعروف ما عرف بالشرع وكل معروف من جهة المروءة
فهو معروف بالشرع فقد قال صلى الله عليه وسلم بعثت لاتمم محاسن الاخلاق والمنكر مقابلهما والطيبات عند
ملاك هي الحلالات والخبائث هي المحرمات وكذلك قال ابن عباس والاصر الثقل ويسمى هنا قلادة وغيره والاصر ايضا
العهد ويسمى ابن عباس وغيره وقد جمعت هذه الآية المعنيين فان بني اسرائيل قد كان اخذ عليهم عهد ان يقوموا
بالاعمال الثقال فوضع عنهم نبينا صلى الله عليه وسلم وقال ابن جبير الاصر شدة العبادة وقال ابن عامر اصارهم بالجمع
من وجد الاصر فانما هو انهم جنس عنده براديه الجمع والاغلال التي كانت عليهم عبارة مستعارة ايضا لتلك
الاثقال كقطع الجلد من اثر البول والاذية ولا بد من قتل النفس او غير ذلك هذا قول الجمهور التمسير وقال ابن زيد انما
المراد هنا بالاغلال قول الله عز وجل يد الله مغلولة غلت ايديهم فمن آمن من نبينا محمد صلى الله عليه وسلم زالت عنه الدعوة
وتعليلها ومعنى عزروه اي وقروه والتعزير والنصر مشاهدة خاصة للصحابة واتباع النور يشترك فيه معهم
المؤمنون الى يوم القيامة والنور كناية عن جملة الشرع وشبه الشرع والهدى بالنور اذ القلوب تستضيء به كما
يستضيء البصر بالنور وقوله سبحانه قل يا ايها الناس اني رسول الله اليكم جميعا هذا امر من الله سبحانه لنبيه
باشتهار الدعوة العامة وهذه من خصائصه صلى الله عليه وسلم من بين سائر الرسل وبانه صلى الله عليه وسلم بعث
الى الناس كافة والى العرب وكل نبي انما بعث الى قرنه ونحو العموم وقوله سبحانه فآمنوا بالله ورسوله الآية حض على
اتباع نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وقوله الذي يؤمن بالله وكلماته اي يصدق بالله وكلماته والكلمات هنا الآيات التي
انزلت عند الله كالتوراة والانجيل وقوله واتبعوه لفظ عام يدخل تحته جميع الزامات الشريعة فجعلنا الله من متبعيه
على ما يلزم بمنه ورحمته ف ان اردت الفوز ايها الاخ بعليك باتباع النبي صلى الله عليه وسلم وتعظيم شريعته وتعظيم
جميع اصحابه فان عظام من اعظام صلى الله عليه وسلم واكباره اعظام وجميع اصحابه واكرام مشاهده واحترامه و
معاهده والسلام عليه السلام وعن يحيى بن يحيى حدثت ان ابا الفضل الجوهري لما ورد المدينة زائرا وقرب من بيوتها نزل
جل ومشى باكيا منتعلا ولما ابتدا لهم من بعد ثنايا قوله ازالت العرب الرسول والبلد منزلا على الاكوار تمشي
كرامته من زار عنه ازكى به ركبا وحكي عن بعض المريدين انه اشرف على مدينة الرسول عليه السلام انشد
يقول ورفع الحجاب لنا فلاح لنا خبر فمن تقطع دونه الاوهاد واذا المحبي بنا بلغن محمدا فبظهر هن على الرحال
حرام فربتنا من خيف من وجبي الحصا فبلها علينا عرمة وسلام وحكي عن بعض المشايخ انه حج ماشيا فقيل له في ذلك
فقال العبد الابق يأتي مولاه راكبا لو قدرت ان امشي على الصبي ما مشيت على قدمي فلما عاد من وجه زار قبر عمر
بالوجبي واشتد به الشوق فزاد فيها حبيبا لو ميكائيل وعرجت منها الملائكة والروح وضجت عرصاتها بالتقديس
والتسبيح واشتملت تربتها على جسد سيد البشر وانتشر عنها من ذيل الله ما انتشر من دار سرادقات و

مساجد

ومساجد وصلوات ومشاهد الغطاريف والغيرانا ومعاهيد البراهيز والمحرانا ازتعظم عرصاتها وتتسم نجاتها
وتقبل بنوعها وجدواتها يا دار خير المرسلين ومنزل ﴿هدى الأنام وخير بالآيات عندي لأجلك لوعة وصبابة؟ وتشو
ومتوقد الجمرات الابيات انتهى من الشعلة وقوله سبحانه ومن قوم موسى امة يهدون بالحق يهتدون انفسهم وهذا الكلا
يحتمل ان يريد به وصف الموسنين منهم على عهد موسى وما والاه من الزمن فاخبر سبحانه انه كان في بني اسرايل على عنوم
وخلافهم من اهتدى واتقى وعدل ويحتمل ان يريد بها عن اتى امنت بنبينا محمد صلى الله عليه وسلم من بني اسرايل على
جهة الاستئناف لايمانهم وقوله اسباطا بدل من التمييز الذي بين العدد محذوف تقديره اثنتي عشرة
فرقة او قطعة اسباطا وقوله سبحانه الى موسى اذ استسقاه قومه اذ اضرب بعصاك الحجر فانبجست منه اثنتا
عشرة عينا قد علم كل اناس مشربهم وظللنا عليهم الغمام الاية انبجست بمعنى انفجرت وقد تقدم الكلام على هذه
المعاني في البقرة وقوله سبحانه واذ قيل لهم اسكنوا هذه القرية وكلوا منها حيث شيتم وقولوا حطة وادخلو
الباب سجدا نغفر لكم خطيئاتكم سنزيد المحسنين فبدل الذين ظلموا منهم قولا غير الذي قيل لهم فارسلنا
عليهم رجزا من السماء بما كانوا يظلمون القرية هي بيت المقدس وقيل اريحاء وبدل معناه غير اللفظ وقوله سبحانه و
سئلهم عن القرية التي كانت حاضرة البحر الاية قال بعض المتاولين ان اليهود المعاصرين للنبي صلى الله عليه وسلم قالوا
ان بني اسراءيل لم يكن فيهم عصيان وامعاندة لما امروا به فنزلت هذه الاية موبخة لهم فسؤالهم انما هو على جهة
التوبيخ والقريبة هنا ايلات قاله ابن عباس وغيره وقيل مدين وحاضرة البحر اي البحر فيها حاضر ويحتمل ان يريد معنى انها
حاضرة على جهة التعظيم اي هي الحاضرة في مذنب البحر ويجوز ان معناه يغلب الجوز الشرع من عدا وشرعا اي مقبلة اليهم مصطفة
كما تقول اشرعت الرماح اي مدت مصطفة وعبارة الطبري شرعا اي شوارع انتهى والعامل في قوله يوم لا يسبتون قوله لا
تاتيهم وهو ضرب مقدر ومعنى قوله كذلك الاشارة الى امر الحوت وفتنتهم به هذا على ان وقف على لا تاتيهم ومن وقف على كذلك
فالاشارة الى كثرة الحيتان شرعا يجيء انها منها يوم لا يسبتون وهو قليل وقولهم اي بفتنهم بفسقهم وعصيانهم
وقد تقدم في البقرة فصصهم وقوله سبحانه واذ قالت امة منهم لم تعظون قوما الله مهلكهم او معذبهم عذابا شديدا
يحتمل ان جمهور المفسرين ان بني اسراءيل افترقت ثلاث فرق فرقة عصت وفرقة نهت وجاهرت وتكلمت واعتزلت وفرقة ا
عتزلت ولم تعص ولم تنه وان هذه الفرقة لما رات مجاهرة الناهية وطغيان العاصية وعتوها قالت للناهية لم تعظون قوما
يريد ون العاصية الله مهلكهم او معذبهم فقالت الناهية موعظتنا معذرة الى الله اي اقامة عذر ومعنى مهلكهم
اي في الدنيا ومعذبهم في الاخرة والضمير في قوله نسوا للمصيد وهو ترك سمي نسيانا مبالغة وما في قوله ما ذكروا به
بمعنى الذي والسوء لفظ عام في جميع المعاصي الا ان الذي يقتضه هذا بحسب فصص الاية هو صيد الحوت والذين ظلموا هم
العاصون وقوله بعذاب بيس معناه مولم موجع شديد واختلف في الفرقة التي لم تعص ولم تنه فقيل نجت مع الناجين وقيل
هلكت مع العاصين وقوله بما كانوا يفسقون اي اجل ذلك وعقوبة عليه والعتو الاستعصاء وقلة الطواعية وقوله
سبحانه قلنا لهم كونوا يحتمل ان يكون قولا بلفظ من ملك اسمعهم فكان اذهب في الاغراب والهوان والاصغار ويحتمل ان يكون
عبارة عن القدرة المكونة لهم فردة وخاسيين معناه مبعدين فخاسيين خبر بعد خبر وبهذا اختلف اي الفتح و
ضعف الصفة قرويا ان الشباب منهم مسخوا قردة والرجال الكبار مسخوا خنازير وقوله سبحانه واذ تاذن ربك
ليبعثن عليهم الى يوم القيامة من يسومهم سوء العذاب معنى هذه الاية واذ علم الله ليبعثن وتقتضي قوة الكلام ان
ذلك العلم منه سبحانه مقترن بارادة امضاء كما تقترن به امر عزمت عليه على الله بعلز وقال الطبري وغيره تاذن معناه
اعلم وقال مجاهد تاذن معناه امر وقالت فرقة تاذن تالى والضمير في عليهم لبني اسراءيل وقوله من يسومهم قال ابن عباس
هي اشارة الى محمد صلى الله عليه وسلم وامته يسومون اليهود سوء العذاب فالى الان والصحيح ان هذا حالهم في كل قطر ومع
كل ملة ويسومهم معناه يكلفهم ويجلهم وسوء العذاب الظاهر منه انه الجزية والاذلال وقد ختم الله عليهم
هذا وحف ملكهم فليس في الارض راية ليهودي ثم حشر في اخر الاية التنبيه على سرعة العقاب والتعويف لجميع
الناس ثم رجا سبحانه بقوله وانه لغفور رحيم لطوائف منه بعبادة جل وعلا وقطعناهم في الارض معناه وفرقناهم في
الارض قال الطبري عزجماعة من المفسرين في الارض بقعة الارض فيها معشر من اليهود والظاهر في المشار اليهم

في هذه الآية انهم الذين بعد سليمان توفي وزال ملكهم والظاهر انه قبل مدة عيسى عليه السلام وانهم لم يكن فيهم صالح بعد
كفرهم بعيسى صلى الله عليه وسلم وبلوناهم معناه امتحناهم بالحسنات التي بالنعمة والرخاء ونحو هذا مما هو حسب ابي
ابراهيم ونظره والسيئات مقابلات هذه لعلهم يرجعون الى الطاعة وقوله سبحانه فخلف من بعدهم خلف ورثوا الكتاب
به الآية خلف معناه حدث خلفهم وبعدهم وخلف باسكان اللام يستعمل في الاشهر في الذم وقوله سبحانه يأخذون
عرض هذا الادنى اشارة الى الرشا والمكاسب الخبيثة والعرض ما يعرض ويعرى ولا يثبت والادنى اشارة الى عيش الدنيا وقولهم سيغفر لنا مع
قولهم سيغفر لنا مع علمهم بما في كتاب الله من الوعيد على المعاصي واصرارهم وانهم بحال اذا امكنتهم ثانية ارتكبوها هجيرا كما قال النبي صلى الله عليه وسلم والعاجز من اتبع نفسه هواها وتمنى على الله وهو ما قطعوا بالمغفرة وهم مصرون وانما يقول سيغفر لنا من افلع وندم وقوله سبحانه الم يؤخذ عليهم ميثاق الكتاب الآية تشديد يلزم قول الجبر على الله في الشر والاكراه وقوله ودرسوا ما فيه معطوف على قوله الم يؤخذ اي يؤخذ انه بمعنى المضي والتقدير
ليس فداخذ عليهم ميثاق الكتاب ودرسوا ما فيه وبهذا يزل المعتزلين تفوه الحجة عليهم في قولهم البلطل وقرأ
ابو عبد الرحمن السلمي والدار الاخرة بالاضافة وعظ وذكر تبارك وتعالى بقوله والدار الاخرة خير للذين يتقون افلا تعقلون
وقرأ ابو عمرو ابلا يعقلون من اسفل وقوله سبحانه والذين يمسكون عطف على قوله للذين يتقون وقرأ عاصم وحده يمسكون
وابن ابي بكر ممسكون بسكون الميم وتشديد السين وقرأ الاعمش والذين استمسكوا وقوله عز وجل واذ نتقنا الجبل
فوقهم كانه ظلة نتقنا معناه اقتلعنا ورفعنا وقذفنا وقصة الآية في البقرة وقوله سبحانه واذكروا ما فيه اي
تدبروه واحفظوا اوامره ونواهيه بما وعوا وقوله سبحانه واذ اخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم
اشهدهم على انفسهم والست بربكم قالوا بلى شهدنا الآية قوله من ظهورهم قال النحاة هو بدل الاشتمال
من قوله من بني آدم وتواترت الاحاديث في تفسير هذه الآية عن النبي صلى الله عليه وسلم من طرق ان الله عز وجل
استخرج من ظهر آدم عليه السلام نسم بنيه في بعض الروايات كالذر وفي بعضها كالخمر وقال محمد بن كعب
انها الارواح جعلت لها مثالات وروي عن عبد الله بن عمرو عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اخذ من ظهر
آدم كما يؤخذ بالمشط من الراس وجعل الله لهم عقولا كمملة سلبهن واخذ عليهم العهد بانه ربهم وانه لا
الاه غيره فاقروا بذلك والتزموه واعلمهم انه سيبعث الرسل اليهم تذكرة وداعية فشهد بعضهم
على بعض وشهد الله عليهم وملائكته قال الضحاك ابن مزاحم من مات صغيرا فهو على العهد الاول ومن بلغ فقد
خذ العهد الثاني يعني الذي في هذه الحياة الدنيا لمقولة الآن وقوله شهدنا يحتمل ان يكون من قول بعض الى
لبعض فلا يحسن الوقف على قوله بلى ويحتمل ان يكون قوله شهدنا من قول الملائكة فيحسن الوقف على قوله
بلى قال السدي المعنى قال الله وملائكته شهدنا وروى عبد الله ابن عمرو عن النبي صلى الله عليه وسلم وقوله سبحا
نه ان تقولوا يوم القيامة انا كنا عن هذا غافلين الآية المعنى لئلا تقولوا او مخافة ان تقولوا والمعنى في هذه الآية
ان الكفرة لم يوخذ عليهم عهد ولا جاءهم رسول مذكر بما تضمنه العهد من توحيد الله وعبادته لكانت
لهم حجة ان اخذ اهلا ان يقولوا كنا عن هذا غافلين والآخر كنا تبعا لآبائنا فكيف نهلك والذنب انما
هو لمن قبلنا واضلنا فوقع شهادة بعضهم على بعض او شهادة الملائكة عليهم لتقطع لهم هذه الحجج
وقوله سبحانه واتل عليهم نبأ الذي آتيناه آياتنا قال ابن عباس هو رجل من الكنعانيين الجبارين اسمه بلعام
وقيل بلعام بن باعورا وقيل غير هذا وكان في جملة الجبارين الذين غزاهم موسى عليه السلام فلما قرب اليهم موسى
لجؤوا الى بلعام وكان صالحا مستجاب الدعوة وقيل كان عنده علم من صحف ابراهيم ونحوها وقيل كان يعلم اسم الله
الاعظم فقاله بن عباس ايضا وهذا الخلاف هو في المراد بقوله آتيناه آياتنا فقال له قومه ادع الله على موسى
وعسكره فقال لهم وكيف ادعو على نبي معه من الملائكة ما معه وقد علمتم ان الله قد كتب ان موسى
وقومه الغالبون فالحوا عليه حتى يسأل ربه ان يأذن له في الدعاء عليهم ففعل فمنعه الله من ذلك فقال لهم قد نهيت
عما سألتموه مرة ثانية ويحك فسكت عنهم فاخبروهم فقالوا له انه لم يدع نهيك الا وقد اراد ذلك فخرج
فلما اشرف على العسكر جعل يدعو على موسى فجعل لسانه يلهج بالدعاء لموسى والدعاء على قومه فقالوا له ما تقول

فقال

وقال انا لا اعلم هذا وعلم ان فذا خبر وروى انه فدخر لسانه على صدره وقال لقومه انه قد هلكت ولكن لم يبق لكم الا
العجلة فاخرجوا النساء الى عسكر موسى على جهة التجر وغيره ومروهن الا تمتنع امرأة من رجل فانهم اذا زنوا هلكوا
وبعثوا فخرج النساء فزنا بهن رجال بني اسرائيل فجاء فنحاص بن العيزار بن هارون فانتظم بر محمد امرأة ورجلا من بني
اسرائيل فرفعهما على اعلا الرمح فوقع في بني اسرائيل الطاعون فمات منهم في ساعة سبعون الفا ثم ذكر المعتمر عن
ابيه ان موسى عليه السلام قتل بعد ذلك الرجل المنسلخ من ايات الله قال الهروي انه دعا على موسى ان لا يدخل مدينة
الجبارين واجيب ودعا عليه موسى ان ينسى اسم الله الاعظم فاجيب وفي هذه القصة روايات كثيرة تحتاج الى
صحة اسناد وانسلخ عبارة عن البراءة منها والانجعاء والبعد كالمنسلخ من الثياب والجلد واتبعه الشيطان
اي صيره تابعا كذا قال الطبري واما الضلالة ورسمها الم واما النفيسة ومن الغاوين اي من الضالين ولو شئنا لرفعنه بها
قال ابن عباس وجماعة معناه لرفعناه لشرفه بذكره ورفعنا منزلته لدينا بهذه الايات التي اتيناه ولكنه اخلد الا
رض اي تقاعس الى الخسيس الاسفل الاخس من شهوات الدنيا ولذاتها وذلك ان الارض وما ارتكز فيها هو الدنيا ف
وكل ما عليها فاز ومن اخلد الى الفاني فقد خسر وحظ الاخرة الباقية ف قال الهروي فقوله اخلد الى الارض معناه سكن
الى لذاتها واتبع هواه يقال اخلد الرجل اذا ركن اليه واطمأن به انتهى قال عبد العزيز الاشبيلي رحمه الله في العافية
واعلم رحمك الله ان السمو الحقيقة اعاذنا الله منها اسبابا ولها طرقا وابوابا اعظمها الاكباب على الدنيا والاغرا
ض عن الاخرة وقد سمعت بعض علمائنا يقول اذا اراد الله من ابانه واطلعه عليه من بينانه وما اراه من عجايب
ملكوته اخلد الى الارض واتبع هواه فسطيم الله سبحانه جميع ما كان اعطاه وتركه مع من استمال واغواه انتهى وقو
له تعالى كمثل الكلب شبهه به في انه كان ضالا فبل ان يوتى الايات ثم اوتيها فكان ايضا ضالا لم تنفعه بها كما
في انه لا يبرح لاهثا في كل حال هذا قول الجمهور وقال السدي وغيره ان هذا الرجل عوقب في الدنيا فانه كان يلهث
كما يلهث الكلب فشبه به صورة وهيئة وذكر الطبري عن ابن عباس ان معنى ان تحمل عليه ان تطرده وقوله ذلك
مثل القوم الذين كذبوا بايات الله اي هذا المثل يا محمد مثل هؤلاء الذين كذبوا انوا ضالين قبل ان تاتيهم بالهدى والرسا
لة ثم جيئتهم بها فبقوا على ضلالتهم ولم ينتفعوا بذلك فمثلهم كمثل الكلب وقوله فاقصص القصص اي اقـ
ـرء عليهم ما يعلمون انه من الغيوب التي لا يعلمها الا اهل الكتب الماضية ولست منهم لعلهم يتفكرون وفي ذلك
فيومنوا وقوله سبحانه من يهد الله فهو المهتد وقوله ومن يضلل فاولئك هم الخاسرون القول فيه ان ذلك كله من عند
الله الهداية منه ويخلقه واختراعه وكذلك الاضلال في الاية تعجيب من حال المذكورين وقوله سبحانه ولقد ذرانا لجهنم
كثيرا من الجن والانس هذا خبر من الله تعالى انه خلق لسكنى جهنم والاحتراق فيها كثيرا من خلقه وعبيد للكفار وذرانا معناه
له خلقوا وجدوا مع بث ونشر وقوله سبحانه لهم قلوب لا يفقهون بها ولهم اعين لا يبصرون بها ولهم اذان لا يسمعون
بها اولئك كالانعام بل هم اضل الاية لما كانت هذه الصفة الكاذبة المعرضة عن النظر في ايات الله ينفعهم النظر
بالقلب ولا بالعين ولا اذا سمعوه من الايات والمواعظ استوجبوا الوصف بانهم لا يفقهون ولا يبصرون ولا يسمعون والفقه
لهم اولئك كالانعام في ان الانعام لا تفقه الاشياء ولا تعقل المقاييس ثم حكم سبحانه عليهم بانهم اضل لان الانعام
تلك هي بنيتها وخلقتها وهؤلاء معدون للفهم والنظر ثم بين سبحانه بقوله اولئك هم الغافلون الطريق الذي
صار به اضل الانعام وهو الغفلة والتقصير قال الغزالي ما قوله تعالى اولئك كالانعام بل هم اضل فتقريره ان الانسان وسائر ف
الحيوانات مشتركة في قوى الطبيعة الغاذية والناصية والمولدة ومشتركة ايضا في منافع الحواس الخمس الباطنة وا
لظاهرة وفي احوال التخيل والتفكر والتذكر وانما حصل الامتياز بين الانسان وسائر الحيوانات في القوة العقلية
والفكرية التي تهديه الى معرفة الخير فعلما اعرض الكفار عن احوال العقل والفكر ومعرفة الخير كانوا كالانعام بل هم اضل لان
لحيوانات لا قدرة لها على تحصيل هذه الفضايل وقد قال حكيم الشعراء الروح من عند رب العرش مبدؤه
وتربة الارض اصل الجسم والبدن فذاك الملك الجبار بينهما ليصلحا القبول الامر والمحن فالروح في غربة
والجسم في حزن بلغ من ذم الغارح الوطن انتهى وقوله سبحانه ولله الاسماء الحسنى فادعوه بها
الاية التشبيب في هذه الاية على ما روي ان الجهل سمع بعض اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم يقول يا ذا الجلال

من المشاركة في قدرة الله وغيبه وان يصف نفسه لهوى السامع بل بانه لا يملك من منافع نفسه وضارها الا ما شاء الله ويشاء ويقدر وهذا الاستثناء منقطع واخبر انه لو كان يعلم الغيب لعلم بحسب ما يأتي ولا يستعد لكل شيء استعداد من يعلم قدر ما يستعد له وهذا القطع عام في كل شيء وقوله وما مسني السوء الخ لسوء يعتمل وجهين ويكليهما فيراجعهما ازما معطوفة على قوله لا استكثرت اي ولما مسني السوء ما استكثرت والثاني ان يكون الكلام مقطوعا تم في قوله لا استكثرت من الخير وابتدأ يخبر بنفي السوء عنه وهو الجنون الذي رموه به فقال ما مسني السوء الجنون بل انا نذير لكم الآية واما على التاويل الاول فلا يريد بالسوء الجنون ويترجح الثاني بنحو قوله سبحانه ما بصاحبكم من جنة ازهو الا نذير لكم الآية والقول بوجوز يحتمل معنيين احدهما ان يريد لغو ويطلب منهم الايمان وهو لا. الثاني ان يرجع والثالث ان يخبر انه نذير ويتم الكلام ثم يبتدي يخبر انه بشير المومنين به فيه هذا وعد لمن حصل ايمانه وقوله جلت عظمته هو الذي خلقكم من نفس واحدة الاية قال جمهور المفسرين المراد بالنفس الواحدة ادم عليه السلام وبقوله وجعل منها زوجها حوا وقوله منها هو ما تقدم ذكره من ان ادم نام فاستخرجت قصرى اضلاعه وخلقت منها حوا وقوله ليسكن اليها اي ليانس ويطمئن وكان هذا كله في الجنة ثم ابتدأ بالقاء اخرى وهو في الدنيا بعد هبوطهما فقال فلما تغشيها اي غشيها وهي كناية عن الجماع والحمل الخفيف هو المني الذي تحمله المرأة في رحمها وقوله مرت به اي استمرت به وقرأ ابن عباس فاستمرت به وقرأ ابن مسعود فاستمرت بها وقرأ عبد الله بن عمر وبن العاص بها ارت به اي جاءت وذهبت وتصرفت كما تقول مارت الريح مورا واثقلت دخلت في الثقل كما تقول اصبح وامسى والضمير في دعوا على هذا التاويل عائد على ادم وحوا وروي في قصص ذلك ان الشيطان اتاهما على حوا ان تسمي هذا المولود عبد الحارث وهو اسم ابليس وقال لها ان لم تفعلي قتلته فزعموا انهما اطاعاه حرصا على حياة المولود فهذا هو الشرك الذي جعلا لله في التسمية فقط وقال الطبري والسدي في قوله فتعالى الله عما يشركون كلام منفصل من خبر ادم وحوا براد به مشركي العرب قف وبشره ادم وحوا عن طاعتهما لابليس ولم اقف بعد على صحة ما روي في هذا القصص ولو صح لوجب تاويله نعم روى الترمذي عن سمرة بن جندب عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لما حملت حواء طاف بها ابليس وكان لا يعيش لها ولد فقال لها سميه عبد الحارث فسمته عبد الحارث وعاش ذلك وكان ذلك من وحي الشيطان وامره فالنبي مذهب هذا حديث حسن غريب انفرد به عمر بن ابراهيم عن قتادة وعمر شيخ بصري انتهى وهذا الحديث ليس فيه انهما اطاعاه وعلى كل حال الواجب التوقف والتنزيه لمن اجتباه الله وحسن التاويل ما امكن وقد قال ابن العربي في توهين هذا القول وتزييفه و قف هذا القول ونحوه مذكور في ضعيف الحديث في الترمذي وغيره وفي الاسماء بليلات التي ليس لها ثبات ولا يعول عليها من له قلب فان ادم وحوا ان كان غرهما بالله الغرور فلا يبعد المومن من جرم من ليس ولما كان بعد ذلك لا يقبل الله نصحا ولا يسمع له قولا والقول الاشبه بالجواز المراد بهذا جنس الادميين انتهى من الاحكام قال ع وقوله صالحا قال الحسن معناه غلاما وقال ابن عباس وهو الاظهر بشرا سويا سليما وقال قتادة وانما الغرض من هذه الاية تعديد النعمة في الازواج وفي تسهيل النسل والولادة ثم ذكر سبحانه بعد المشركين الموجب للعقاب فقال لصالحا لجميع الناس هو الذي خلقكم من نفس واحدة وجعل منها زوجها ليسكن اليها ادم وحوا اي واستمرت حالكما واحدا واحدا كذلك وبهذه نعمة يعتم كل احد بجزء منها ثم جاء قوله فلما تغشاها الى آخر الاية وصلا لحال الناس واحدا واحدا اي هكذا يفعلون فاذا اتاهم الله ولدا صالحا سليما كما اراداه هو صرفه عن الشرك فهذا فعل المشركين فقال ابن العربي في احكامه وهذا القول هو الاشبه بالجواز واقرب للقصد وهو كما هو الاية وعمومها الذي يشمل جميع امتنا وانها وسع فيها الانبياء عن النقص الذي يليق بهذا البشر فكيف بساداتهم وافيائهم انتهى وهو كلام حسن وبالله التوفيق وقرأ نافع وعاصم في رواية ابي بكر شركا بكسر الشين وسكون الراء على المصدر وقرأ ابن كثير وابو عمرو وحمزة والكسائي وجعفر عن عاصم شركا على الجمع وهي بينة على هذا التاويل الاخير وعلى قول من قال الاية الاولى ادم وحوا وقد مصعب ابو ابن كعب فلما اتاهما صالحا اشركا فيه وقوله ايشركون ما لا يخلق شيئا الاية ذهب بعض من قال بالقول الاول الى ان هذه الاية في ادم وحوا على ما تقدم وفيه قلق وتعسف من التاويل وباين المعنى وانما تنسق هذه الايات ويروق نظمها وتتناصر معناها على التاويل الاخير فانهم قالوا ان الاية في مشركي

الكفار الذين يشركون الاصنام في العبادة وايا ما اريد في قوله ما لا يخلق وعبر عن الاصنام بهم كما انها اخبر عنها بما تغليبا لاعتقاد الكفار فيها
وحسب اعتقادهم انها تخلق ومعناه ينحتون ويصنعون يعني الاصنام ويجوز ان يكون المعنى وهؤلاء المشركين يخلقون اي يكذبون حقيقيا ان
يعبدوا من لا يخلق شيئا وقرا ابو عبد الرحمن عما تشركون بالتاء من فوق وانتم كون وقوله سبحانه وان تدعوهم الى الهدى
لا يتبعوكم سواء عليكم ادعوتموهم ام انتم صامتون من قال الآيات في اهل مكة وقال عليه السلام قال هذه مخاطبة مستانفة للنبي
صلى الله عليه وسلم وامته في امر الكفار الحاضرين للنبي صلى الله عليه وسلم وقيل بل هو قول الآخر قال الزهراوي هذه مخاطبة للمؤمنين الكفار و
على قراءة من قرأ يشركون بالياء من تحت والكفار يقف على قراءة من قرأ بالتاء من فوق وعلى جهة التوقيف اي هذه حال الاصنام
معكم ان دعوتموهم لم يجيبوكم وقوله سبحانه ان الذين تدعون من دون الله عباد امثالكم فادعوهم فليستجيبوا لكم
ان كنتم صادقين الآية تحقير الآية مخاطبة للكفار في تحقير شان اصنامهم وقوله فادعوهم اي فاختبروا فان لم يستجيبوا لهم كما
وصفنا وقوله سبحانه الهم ارجل يمشون بها ام لهم ايد يبطشون بها ام لهم اعين يبصرون بها الآية الغرض من هذه
الآية الهم حواس اعجز واوصاف بادنى قالوا الآلهة حكموا بانها جماد ات من غير شك لا خير عندها قال الزهراوي والمعنى انتم افضل
منهم بهذه الجوارح النافعة فكيف تعبدونهم ثم امر سبحانه نبيه عليه السلام ان يعجزهم بقوله فادعوهم اي استنجدوهم واستنبعوهم الى اغراضكم وكيدوني واقتوني في المعنى فان كانوا آلهة فسيضرهم ويعلمكم وبما احالهم على
الاستنجاد بالمتهم بالعجز واراهم ان الله سبحانه هو القادر على كل شيء ما لذلك عقبه ذلك بالاستناد الى الله سبحانه
والتوكل عليه والاعلام بانه وليه وناصره فقال ان وليي الله الذي نزل الكتاب وهو يتولى الصالحين وقوله والذين تدعون من
دونه لا يستطيعون نصركم ولا انفسهم ينصرون انما نكر الضمير هنا وتردت الآيات فيه كان امر الاصنام وتعظيمها كان و
متمكنا من نفوس العرب في ذلك الزمان ومستوليا على عقولها فاوعب الضمير في ذلك لطفا منه سبحانه بهم وقوله وان تدعوهم
الى الهدى لا يسمعوا الآية قالت فرقة هذا خطاب للنبي صلى الله عليه وسلم وامته في امر الكفار والهاء والميم في قوله تدعوهم
للكفار ووصفهم بانهم لا يسمعون ولا يبصرون اذ لم يتحصل لهم عن النظر والاستماع فايدة قاله مجاهد والسدي وقال الطبري
والمراد بالضمير المذكور الاصنام ووصفهم بالنظر كناية عن المجادلات والمقابلة ولما فيها من تقييل النظر كما تقول دار فلان
تنظر الى دار فلان وقوله سبحانه خذ العفو وامر بالعرف الآية وصية من الله سبحانه لنبيه تعم جميع امته واخذ بجميع مكا
رم الاخلاق قال الجمع معنى خذ العفو اقبل من الناس ما اتى بلا تحامل عليهم ولا تبحث عن اخلاقهم واقوالهم ومعاشرتهم ما اتى عفوا دون تكلف بالعفو هنا الفضل
والصفو قال مكي قوله تعالى خذ العفو وامر بالعرف الآية قال بعض اهل المعاني في هذه الآية يجوز ان النبي صلى الله عليه وسلم او
تثبت جوامع الكلم في هذه الآية فجمعت معاني كثيرة وفوائد عظيمة وجمعت كل خلق حسن لانه في اخذ العفو صلة القاطعين
والصفح عن الظالمين واعطاء المانعين وفي الامر بالعرف تفوا لله وما عنه وصلة الرحم وصون الجوارح عن المحرمات وسمي هذا
ونحوه عرفا لان النفس تعرفه وتركن اليه وفي الاعراض عن الجاهلين الصبر والحلم وتنزيه النفس عن مخاطبة السفيه ومنازعة اللجوج وغير ذلك من الافعال الرضية انتهى من الهداية وقوله وامر بالعرف معناه بكل ما عرفته النفوس مما لا تنكره
الشريعة ومن ذلك ان تعطي من حرمك وتصل من قطعك وتعفو عن ظلمك الحديث بالعرف بمعنى المعروف وقوله عز وجل
واما ينزغنك من الشيطان نزغ فاستعذ بالله انه سميع عليم هذه الآية وصية من الله سبحانه لنبيه صلى الله عليه
وسلم ثم امته وجلا رجلا والنزغ حركة فيها فساد وفاسد الآية فعل الشيطان ان حركته مسرعة مفسدة ومنه
قول النبي صلى الله عليه وسلم لا يشير احدكم على اخيه بالسلاح لا ينزغ الشيطان في يده فالمعنى في هذه الآية فاما تلمن
بك لمة من الشيطان فاستعذ بالله وعبارة البخاري ينزغنك يستخفنك انتهى ونزغ الشيطان عام في الغضب وتحسين
المعاصي واكتساب الفواحش وغير ذلك وفي جامع الترمذي عن النبي صلى الله عليه وسلم ان للملك لمة وللشيطان لمة الحديث
قال ع وعرف هذا التبيين هي الخواطر من الخير والشر فالاخذ بالواجب يلقي لمة الملك بالامتثال والاستدامة ولمة الشيطا
ن بالرفض والاستعاذة معناه طلب ان يعاذ وعاذ معناه لاذ والتجوى واستجار قال الفراء قال ابو زيد لما نزل قوله تعالى واعرض عن
الجاهلين قال النبي صلى الله عليه وسلم كيف يا رب والغضب فنزل قوله واما ينزغنك من الشيطان نزغ وقوله انه سميع عليم يدل
على ان الاستعاذة انما تفيد الاحضر القلب العلم بمعنى الاستعاذة فكانه تعالى قال اذكر لفظ الاستعاذة بلسانك فاني
سميع واحضر معاني الاستعاذة بعقلك وقلبك فاني عليم بما في ضميرك وفي الحقيقة الفرق اللساني دون المعارف

العقلية

العقلية عديم الفايدة والاثر انتهى وقوله سبحانه ان الذين اتقوا اذا مسهم طايف من الشيطان تذكروا الاية
خرجت فرج المدح للتمييز والتفخيم وهذا علامة في اتقاء الشرك والمعاصي وقرا ابن كثير وغيره طيف قال ابو علي
الطايف كالخاطر والطيف كالخطرة وقوله تذكروا اشارة الى الاستعاذة المامور بها والرجاء لله عز وجل من الا
مور النوابي في النازلة التي يقع تعرض الشيطان فيها وقرا ابن الزبير من الشيطان تاملوا اذا هم وفي مصحف ابي بن
كعب اذا اطاف طايف من الشيطان فاملوا وقوله مبصرون من البصيرة اي فابداهم فتبينوا العزوم والوجوه والضمير
في اخوانهم عايد على الشياطين وفي يمدونهم عايد على الكفار وهم المراديا لاخوان هذا قول الجمهور فاما ع
فرجيع السبعة غير نافع يمدونهم من مددنا وقرا نافع يمدونهم من امددنا قال الجمهور هما بمعنى واحد الا ان
لمستعمل في الخير امد والمستعمل في المكروه مد وقراة الجماعة جارية على المنهاج المستعمل وقراة نافع هي
مفيدة بقوله في الغي كما يجوز ان تفيد البشارة بقول بشرته بشر ومد الشياطين للكفرة اي وزعامتهم
هو بالتزيين لهم والاغواء المتتابع وقوله ثم لا يقصرون من اقصر والضمير عايد على الجميع اي هو له لا يقصرون عن
غواء وهو لما يقصرون في الطاعة للشياطين وقوله تقولتها سبحانه ولذا لم تاتهم بتابة قالوا لولا اجتبيتها انشيتها
بما روي ان الوحي كان يتاخر احيانا فكان الكفار يقولون هلا اجتبيتها اي اخترتها فامره الله عز وجل ان يجيب بانه
لتسليم للوحي كان الامر في الوحي الذي ينزله متوقفا ثم اشار بقوله هذا ابصار الى القراان اي علامات هدى وانوار تستضيء
القلوب به وقوله سبحانه واذا قري القراان فاستمعوا له وانصتوا لعلكم ترحمون ذكر الطبري وغيره ان اصحاب النبي
صلى الله عليه وسلم كانوا يتكلمون في الصلوة بحوايجهم فنزلت الاية امرهم بالاستماع والانصات في ا
لصلاة واما قول من قال انها في الخطبة فضعيف لان الاية مكية والخطبة لم تكن الا بعد الهجرة والظاهر ان الاية على ا
جملة تتضمن تعظيم القراان وتوفيره وذلك واجب في كل حالة والانصات السكوت قال الزجاج ويجوز ان يكون قوا
مستمعوا له وانصتوا اي اعملوا بما فيه واعتبروا به قال ابن العربي في احكامه روى الترمذي وابو داود وغيرهما عن عبادة
ابن الصامت قال علم رسول الله صلى الله عليه وسلم اصحابه فقلت عليه القراءة فلما انصرف قال اني لا اريكم
تقرؤون وراء امامكم قلنا يا رسول الله اي والله فقال لا تفعلوا الا بام القراان فانه لا صلاة لمن لم يقرا بها وقد روى
المنسي في قراءة المامومين خلف الامام بفاتحة الكتاب خلف الامام في الصلاة الجهرية وهو احدى روايات مالك
وهو اختيار الشافعي انتهى وقد تقدم اول الكتاب ما اختاره ابن العربي وقوله سبحانه واذكر ربك في
نفسك الاية محاكمة للنبي صلى الله عليه وسلم تعم جميع امته وهو امر من الله تعالى بذكره وتسبيحه وتقديسه
والثناء عليه بمحامده والجمهور على ان الذكر لا يكون في النفس ولا يراعى الاجهرة وقال الفخر المراد بقوله تعالى واذكر
من هذه الاية قوله ودون الجهر من القول وهذه مرتبة السر والمخافتة وقال الفخر المراد بقوله تعالى واذكر
ربك في نفسك كونه عارفا بمعاني الاذكار التي يقولها بلسانه مستحضر الصفات الجلال والعظمة وذلك
ان الذكر باللسان اذا كان عاريا عن الذكر بالقلب كان عديم الفايدة الا ترى ان بعضهم اجمعوا ان الرجل اذا قال
بعت واشتريت مع انه لا يعرف معاني هذه الالفاظ ولا يفهم منها شيئا فانه لا ينعقد البيع والشراء بكذا
هاهنا قال المتكلمون وهذه الاية تدل على اثبات كلام النفس وقوله تعالى ولا تكن من الغافلين يدل على ان الذ
كر القلبي يجب ان يكون دايما وان لا يغفل الانسان لحظة عن استحضار جلال الله وكبريايه بقدر الطاقة البشر
ية وتحقيق القول في هذا ان بين الروح والبدن علاقة عجيبة لان كل اثر يحصل في البدن يصعد منه تنابيع
الى الروح الا ترى ان الانسان اذا تخيل الشيء الحامض ضرس منه واذا تخيل حالة مكروهة او غضب سخن
بدنه انتهى وقوله بالغدو والاصال معناه دايما وفي كل وقت وفي اطراف النهار ولا تكن من الغافلين تنبيه
منه عز وجل ولما قال سبحانه ولا تكن من الغافلين جعل بعد ذلك مثالا من اجتهاد الملايكة ليبعث على ا
لجد في طاعة الله سبحانه قال صاحب الكلم الوارفية غفلة ساعة عن ربك مكدرة لمرات قلبك فكيف
بغفلة جميع عمرك انتهى قال ابن عطاء الله لا تترك الذكر لعدم حضورك مع الله فيه لان غفلتك عن وجود

احاديث كثيرة واعلم في ذلك اهتبالا الى ان فضلي وفضل جمع الله البحار في ذلك وطان جزاء وطان رايه قراءة الفاتحة خلف الامام اصل في

و نفرعا معناه نخ للواو وتضوعا و خيفة ايضوعا انتهى وقوله اصل

عز وجل ذكره اشد من غفلتك عن وجود ذكره فعسى ان يرفعك من ذكر مع وجود غفلة الى ذكر مع وجود يقظة
ومن ذكر مع وجود يقظة الى ذكر مع وجود حضور ومن ذكر مع وجود حضور الى ذكر مع غيبة عما سوى المذكور وبالله
لك على الله بعز قال ابن العربي في احكامه قوله تعالى واذكروا ما فيه لعلكم تتقون اي فيما امرتم به ونهيتم وهذا خطاب له عليه
السلام والمراد به جميع امته انتهى وقوله الذين عند ربك هم الملائكة وقوله عند انما يرجع الى المنزلة والتشريف والقرب
في المكانة لا الى المكان فهم بذلك عنده ثم وصف سبحانه حالهم من تواضعهم وادمانهم العبادة والتسبيح
والسجود في الحديث اطت السماء وحق لها ان تئط ما فيها موضع شبر الا وفيه ملك قائم او راكع او ساجد
وهذا موضع سجدة قال عبد الرحمن بن محمد عبد الله عنه لما انتهينا من تفسير السورة والحمد لله على ما به انعم
بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما

سورة الانفال مدنية

كلها قال مجاهد الا اية واحدة وهو قوله واذ يمكر بك الذين كفروا الاية واخلا
ف ان هذه السورة نزلت في شان بدر واثر غنائم قوله عز وجل يسئلونك عن الانفال الاية النفل والنافلة في كلام العرب
الزيادة على الواجب والاكثر في هذه الاية ان السؤال انما هو عن حكم الانفال وقالت فرقة انما سالوه الانفال نفسها
محتجين بقراءة سعد بن ابي وقاص وغيره يسئلونك الانفال وعن ابي امامة الباهلي فاسالت عبادة بن الصامت عن الا
نفال فقال فينا اهل بدر نزلت حين اختلفنا وساءت اخلاقنا فنزعه الله من ايدينا وجعله الى رسوله صلى الله عليه وسلم
وقسمه عليه السلام بين المسلمين عن وطاء يريد عن سواء فكان في ذلك تقوى الله وطاعة رسوله وصلاح ذات البين قال
ع ويجيء من مجموع الاثار المذكورة هنا ان نفوس اهل بدر تغايرت ووقع فيها ما يقع في نفوس البشر من ارادة الاثرة
لا سيما من اجل وان الله عز وجل الاية فرضي المسلمون وسلموا فاصلح الله ذات بينهم ورد عليهم غنائمهم فلذلك
قال بعض اهل التاويل بحكمة وعلى هذا كان هذا الحكم من الله سبحانه لرفع الشغب ثم نسخ بقوله واعلموا انما غنمتم من
شيء الاية وهذا الاجمل الافراد اوضحها وقوله سبحانه واصلحوا ذات بينكم تصريح بانه شجر بينهم اختلاف وما
لت النفوس الى التشاح وذات في هذا الموضع يراد بها نفس الشيء وحقيقته والذي يفهم من بينكم هو معنى
يعم جميع الوصل والالتحامات والمودات وذات ذلك هو المامور باصلاحها اي بنفسها وعينها وباقي الاية بين وقوله
سبحانه انما المؤمنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم الاية انما الحط بانقراره المبالغة والتاكيد حيث وقع ويصلح
مع ذلك الحصر بحسب القرينة فقوله هنا انما المؤمنون ظاهره انها المبالغة والتاكيد فقط اي الكاملون قال الشيخ
ابو عبد الله محمد بن محمد بن احمد الانصاري الشاطبي المالقي في كتابه الذي الفه للسلوك واعلم ان الانسان مطلوب بحق
بطهارة نفسه وتزكيتها وطرق التزكية وان كثرت فطريق الذكر اسرع نفعا واقرب مراما وعليه درج اكثر مشائخ ق
التربية ثم قال والذكر ضد النسيان والمطلوب منه عمارة الباطن بالله في كل زمان ومع كل حال لان الذكر يدل على المذكور لما
له فذكره ذكره ما يوجب المحبة له والمعرفة به والحذر من اختلاف الباطن ومعاليه فلكل معنى من معانيه اختصاص
بنوع من التحلية والتزكية ثم قال والذكر على قسمين ذكر العامة وذكر الخاصة اما ذكر العامة وهو ذكر الامور وهو
ان يذكر العبد مولاه بما شاء من ذكره لا يقصد غير الاجر والثواب واما ذكر الخاصة فهو ذكر الحضور وهو ان يذكر
العبد مولاه باذكار معلومة على صفة مخصوصة لتدل بذلك المعرفة بالله سبحانه بطهارة نفسه من كل خلق
ذميم وتحليتها بكل خلق كريم انتهى ووجلت معناه فزعت وخافت وبهذه المعاني فسرتها العلماء
وتليت معناه سردت وقرئت والايات هنا القرآن المتلو ومن كلام صاحب الحكم العارفية ان تيقظت يقظة
قلبية واقتبست انتباهة خفية لم تزجك وقتك سعة لغير ذكر ربك واستشعار عظمته ومهابته والاقبال
على طاعته ما بقي وقت العمل فاضلة في غير ما خلق له من عباداته مخالفة والاهتمام بمصالح اخرته والاستعداد لما
بعد اعرب العبد بحال مولاه اعلم بما سواه واكثر هم لهما بذكره وتعظيم لامره واحسنهم تاملا لآثار
صنعه وبدايع حكمته واشدهم شوقا الى لقائه ومشاهدته انتهى وزيادة الايمان على وجوه كلها خارج
عن نفس التصديق منها ان المؤمن اذا لم يسمع حكما من احكام الله عز وجل في القرآن من امر او نهي او على النبي صلى الله عليه و

ثم سمع

فسمعه فآمن به زاد ايمانا الى سائر ما قد آمن به اذ لكل حكم تصديق خاص وهذا يترتب فيمن بلغه ما لم يكن عنده
من الشرع الى يوم القيامة وتترتب زيادة الايمان بزيادة الدلايل ولهذا قال ملك الايمان يزيد ولا ينقص وتترتب
بزيادة الاعمال البرة على قول من يرى ان لفظة الايمان واقعة على التصديق والطاعات وهؤلاء يقولون يزيد وينقص
وقوله سبحانه وعلى ربهم يتوكلون عبارة جامعة لمصالح الدنيا والآخرة اذا اعتبرت وعمل بحسبها في ان
يمتثل الانسان ما امر به ويبلغ في ذلك اقصى جهده دون عجز وينتظر بعد ما وعد به من نصر او رزق او غيره وهذه
اوصاف جميلة وصف الله بها فضلاء المؤمنين فجعلها غاية للامة يستبق اليها الافاضل ثم اتبع بعد ذلك
وعدهم ووسمهم باقامة الصلاة ومدحهم بها حظا على ذلك وقوله ومما رزقناهم ينفقون قال جماعة من
المفسرين هي الزكاة وانما حملهم على ذلك اقتران الكلام باقامة الصلاة والا فهو لفظ عام في الزكاة ونوافل الخير
وصلات المستحقين ولفظ ابن عباس في هذا محتمل وقوله سبحانه لهم درجات ظاهره وهو قول الجمهور وان
المراد مراتب الجنة ومنازلها ودرجاتها على قدر اعمالهم ورزق كريم يريد به مآكل الجنة ومشاربها وكريم
صفة تقتضي رفع المذام كقوله ثوب كريم وقوله سبحانه كما اخرجك ربك من بيتك بالحق الآية اختلف في
معنى هذه الآية فقال الفراء التقدير امض لامرك في الغنائم وان كرهوا كما اخرجك ربك قال ع وتحرير هذا المعنى
عندي ان يقال هذه الكاف شبهت هذه القصة التي هي اخراجه من بيته بالقصة المتقدمة التي هي
سؤالهم عند الانفال كانهم سألوا عن النفل وتشاجروا فاخرج الله ذلك عنهم فكانت فيه الخيرة كما
كرهوا في هذه القصة انبعاث النبي صلى الله عليه وسلم فاخرجه الله من بيته فكانت في ذلك الخيرة وعلى
هذا التأويل يمكن ان يكون قوله يجادلونك كلاما مستأنفا يراد به الكفار اي يجادلونك في شريعة الاسلام
من بعد ما تبين الحق فيها كانما يساقون الى الموت في الدعاء الى الايمان وهو الذي ذكرت من ان يجادلونك في الكفار منصو
ص وقال مجاهد وغيره المعنى في الآية كما اخرجك ربك من بيتك على كراهية من فريق منهم كذلك يجادلونك في قتال
كفار مكة ويودون غير ذات الشوكة من بعد ما تبين لهم انك انما تفعل ما امرت به لا ما يريدون هم وقائل هذه المقالة يقو
ل ان المجادلين هم المؤمنون وقائل المقالة الاولى يقول ان المجادلين هم المشركون وهذان القولان يتم بهما المعنى ويحسن
وصف اللفظ وقيل غير هذا وقوله من بيتك يريد من المدينة يثرب قاله الجمهور وقوله سبحانه واذ يعدكم
الله احدى الطائفتين انها لكم الآية في هذه الآية قصص حسن استعان به كتاب سيرة رسول الله صلى الله عليه
وسلم لابن هشام واختصاره ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما بلغه وقيل اوحي اليه ان ابا سفيان بن حرب قد اقبل
من الشام بالعير التي فيها تجارة قريش واموالها قال لاصحابه ان عير قريش قد حلت لكم فاخرجوا اليها لعل الله
ان ينفلكموها قال فانبعث معه من خف وثقل قوم فكرهوا الخروج واسرع رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يلوي على
من تعذر ولا ينتظر من غاب ظهره فصار في ثلاثمائة وثلاثة عشر او نحو ذلك من اصحابه بين مهاجري وانصاري وقد
ظن الناس باجمعهم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يلقى حربا فلم يكثر استعدادهم وكان ابو سفيان في خلال
ذلك يستقصي ويحذر فلما بلغه خروج رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث ضمضم بن عمرو الغفاري الى مكة يستنفر
اهلها ففعل ضمضم فخرج اهل مكة في الف رجل او نحو ذلك فلما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم خروجهم اوحى
الله اليه اوحى الله اليه وحيا غير متلو يعده احدى الطائفتين فعرف رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك اصحابه فسر
وودوا ان تكون لهم العير التي لا قتال معها فلما علم ابو سفيان بقرب رسول الله صلى الله عليه وسلم منه اخذ طريق السا
حل وابعد وفات ولم يبق الا لقاء اهل مكة واشار بعض الكفار على بعض بالانصراف وقالوا هذه عيرنا قد نجت فلننصرف فحرش
ابو جهل ولج حتى كان امر الوقعة وقال بعض المؤمنين نحن لم نخرج لقتال ولم نستعد له فجمع رسول الله صلى الله عليه وسلم
اصحابه وهو بواد يسمى ذفران وقال اشيروا علي ايها الناس فقام ابو بكر فتكلم واحسن وحرض على لقاء العدو فاعا
د رسول الله صلى الله عليه وسلم الاستشارة فتكلم المقداد بن الاسود الكندي فقال لا نقول لك يا رسول الله كما قالت
بنو اسرائيل اذهب انت وربك فقاتلا انا ها هنا قاعدون ولكنا نقول انا معكما مقاتلون والله لو اردت بنا برك الغماد
يعني مدينة الحبشة لقاتلنا معك من دونها فسر رسول الله صلى الله عليه وسلم بكلامه ودعا له بخير ثم قال
اشيروا علي ايها الناس فكلمه سعد بن معاذ وقيل سعد بن معاذة ويحتمل هما معا فقال يا رسول الله كانك ايانا

ربع

محل

الناس

فقام عمر رضي الله عنهما بمثل ذلك فاعاد رسول الله صلى الله عليه وسلم الاستشارة فتكلم اصل

تريد معشر الانصار فقال صلى الله عليه وسلم اجل فقال انا قد امنا بك واتبعناك وبايعناك فامض لامر الله فوالله لو خضت بنا
هذا البحر لخضناه معك فقال النبي صلى الله عليه وسلم امضوا على بركة فكاني انظر الى مصارع القوم فالتقوا وكانت وقعة بدر
ت وفي صحيح البخاري من حديث عائشة في خروج ابي بكر من مكة فلقيه بن الدغنة عند برك الغماد الحديث وليست
بمدينة الحبشة من غير شك فالله اعلم ولعلهما موضعان انتهى والشكة عبارة عن السلاح والحدة وقوله
سبحانه يريد الله ان يحق الحق بكلماته ويقطع دابر الكافرين المعنى ويريد الله ان يظهر الاسلام ويعلي دعوة الشرع بكلماته
التي سبقت في الازل والدابر الذي يدبر القوم اي ياتي في اخرهم واذا قطع فقد اتى على اخرهم بشرط ان يبدا الاهلاك من اولهم
وهي عبارة في كل من اتى الهلاك عليه وقوله سبحانه ليحق الحق اي ليظهر الحق الذي هو دين الاسلام ويبطل الباطل اي
الكفر وتستغيثون معناه تطلبون الغوث وممدكم اي مكثركم ويقويكم من امددت ومردفين معناه متبعين وقرا سائر
السبعة غير نافع مردفين بكسر الدال ونافع بفتحها وروي عن ابن عباس خلف كل ملك ملك وهذا معنى التتابع يقال
ردف واردف اذا اتبع وجاء بعد الشيء ويحتمل ان يراد مردفين للمومنين ويحتمل ان يراد مردفين بعضهم بعضا وانشد الك
لطبري شاهدا على ان اردف بمعنى جاء تابعا قول الشاعر اذا الجوزاء اردفت الثريا ظننت بآل فاطمة الظنونا والثريا
قبل تطلع الجوزاء وروي في الصحيح الاشهر ان الملائكة قاتلت يوم بدر واختلف في غيره قال ابن اسحاق وحدثني عبد
الملك بن ابي بكر انه حدث عن ابن عباس انه قال حدثني رجل من بني غفار قال اقبلت انا وابن عم لي حتى صعدنا في جبل يشرف
بنا على بدر ونحن مشركين ننتظر الوقعة على من تكون فننتهب مع من ينتهب قال فبينما نحن في الجبل اذ دنت منا
سحابة فسمعنا فيها حمحمة الخيل فسمعت قائلا يقول اقدم حيزوم فاما ابن عمي فانكشف قناع قلبه فمات
مكانه واما انا فكدت اهلك ثم تماسكت قال ابن اسحاق وحدثني عبد الله بن ابي بكر عن بعض بني ساعدة عن ابي اسيد
مالك بن ربيعة وكان شهد بدرا قال بعد ان ذهب بصره قال لو كنت اليوم ببدر ومعي بصري لاريتكم الشعب الذي
خرجت منه الملائكة لا اشك ولا اتمارى انتهى من سيرة بن هشام وقوله سبحانه وما جعله الله الا بشرى ولتطمئن
به قلوبكم الضمير في جعله عائد على الوعد وهذا عندي امكن الاقوال من جهة المعنى وقيل عائد على المدد او الامداد و
قيل عائد على الارداف وقيل على الالف وقوله وما النصر الا من عند الله ان الله عزيز حكيم توقيف على ان الامر كله لله و
ان تكسب المرء لا يغني اذا لم يساعده القدر وان كان مطلوبا بالجد كما ظاهر صلى الله عليه وسلم بين درعين وقوله
سبحانه اذ يغشيكم النعاس امنة منه المقصد تعديد نعمه سبحانه على المومنين في يوم بدر التقدير اذكروا اذ فعلنا
بكم كذا واذ فعلنا كذا فالعامل في اذ اذكروا وقرا نافع يغشيكم بضم الياء وسكون الغين وقرا حمزة وغيره يغشيكم
بفتح الغين وشد الشين المكسورة وقرا ابن كثير وغيره يغشاكم بفتح الياء والف بعد الشين النعاس بالرفع ومعنا
يغشيكم يغطيكم والنعاس اخف النوم وهو الذي يصيب الانسان وهو واقف او ماش وينص على ذلك قصص هذه
الاية انهم انما كان بهم خفق بالرؤوس وقوله امنة مصدر من امن يامن امنا وامنة وامانا والهاء فيه لتانيث المصدر كما هي
في المساءة والحماقة والمشقة وروي عن ابن مسعود انه قال النعاس عند حضور القتال علامة امن وهو من الله وهو في الصلاة
من الشيطان قال ع وهذا انما طريقه الوحي فهو لا محالة بسنده وقوله سبحانه وينزل عليكم من السماء ماء ليطهركم
به وذلك ان القوم من المومنين لحقتهم جنابات في سفرهم وعدموا الماء قريب بدر فصلوا كذلك فوسوس الشيطان
في نفوس بعضهم مع تخويفه لهم من كثرة العدو وقتلهم وايضا فكانت بينهم وبين ماء بدر مسافة من رمل دهس
تسوخ فيه الارجل فكانوا يتوقعون ان يسبقهم الكفار الى ماء بدر فانزل الله تلك المطرة فسالت الاودية فاغتسلوا
وطهرهم الله فذهب رجز الشيطان وتدمت الطريق وتلبدت تلك الرمال فسهل عليهم السير وامكنهم الاسراع
حتى سبقوا الى ماء بدر واصاب المشركين من ذلك المطر ما صعب عليهم طريقهم فسر المومنون وتبينوا من فعل الله
بهم ذلك قصد المعرفة لهم فطابت نفوسهم واجتمعت وتشجعت فذلك الربط على قلوبهم وتثبيت الاقدام منهم على الرمل
ملة اللينة والضمير في به عائد على الاحتمال عائد على الماء ويحتمل عوده على ربط القلوب ويكون تثبيت الاقدام عبارة عن النصر
والمعونة في موطن الحرب ونزول الماء كان في الزمن قبل تغشية النعاس ولم يترتب كذلك في الاية اذ القصد فيها تعديد
النعم فقط وقوله سبحانه فثبتوا الذين امنوا وتثبيتهم يكون بقتالهم وبحضورهم وباقوالهم المونسة ويحتمل

ان يكون

ان يكون التثبيت بما يلقيه الملك في القلب بلمته من توهم الظفر واحتقار الكفار وبخواطر تشجعه قال ع و
يقوي هذا التاويل مطابقة قوله تعالى سالقي في قلوب الذين كفروا الرعب وعلى هذا التاويل يجيء قوله سالقي في قلوب
الذين كفروا الرعب مخاطبة للملائكة ويحتمل ان يكون مخاطبة للمومنين وقوله سبحانه فاضربوا فوق الاعناق قال عكرمة
هي على بابها واراد الرؤوس وهذا انبل الاقوال قال ع ويحتمل عندي ان يريد وصف ابلغ ضربات العنق واحكمها وهي
الضربة التي تكون فوق عظم العنق دون عظم الراس في المفصل كما وصف دريد بن الصمة فيجيء على هذا فوق الاعناق متمكنا
والبنان قالت فرقة هي المفاصل حيث كانت من الاعضاء وقالت فرقة البنان الاصابع وهذا هو الصحيح لانه اذا قطع البنان
لم ينتفع صاحبه بشيء من اعضائه واستاسر وشاقوا معناه خالفوا ونابذوا وقطعوا وهو ماخوذ من الشق وهو
القطع والفصل بين شيئين وعبر المفسرون عن قوله شاقوا اي صاروا في شق غير شقه قال ع وهذا وان كان معناه
صحيحا فتحرير الاشتقاق انما هو ما ذكرناه وقوله فان الله شديد العقاب جوابا للشرط تضمن وعيدا وتهديدا و
قوله سبحانه ذلكم فذوقوه المخاطبة للكفار اي ذلكم الضرب والقتل وما اوقع الله بهم يوم بدر فكانه قال الامر ذلكم فذو
قوه وكذلك قدر سيبويه وقال بعضهم يحتمل ان يكون ذلكم في موضع نصب كقوله زيدا فاضربه وقوله سبحانه يا ايها الذين
امنوا اذا لقيتم الذين كفروا زحفا الاية زحفا يراد به متقابلي الصفوف والاشخاص اي يزحف بعضهم على بعض واصل
الزحف الاندفاع على الالية ثم سمي كل ماش الى اخر في الحرب رويدا زاحفا اذ في مشيته من التماهل والتباطي ما في مشي
الزاحف وفي هذا المعنى شواهد من كلام العرب ونهى الله سبحانه في هذه الاية عن تولي الادبار وهذا مقيد بالشرط
المنصوبة في مثلي المومنين والفرار هنالك كبيرة موبقة بظاهر القران والحديث واجماع الاكثر من الامة وقوله
ومن يولهم يومئذ دبره الاية قال جمهور الامة الاشارة بيومئذ الى يوم اللقاء الذي يتضمنه قوله اذا لقيتم وحكم الاية
باق الى يوم القيامة بشرط الضعف الذي بينه الله سبحانه ت قال ابن رشد وهذا ما لم يبلغ عدد المسلمين اثني
عشر الفا فان بلغ حرم الفرار وان زاد المشركون على النصف للحديث لن تغلب اثنا عشر من قلة فان اكثر اهل العلم خصصوا
بهذا الحديث عموم الاية وعن مالك مثله انتهى وفهم ع الحديث على التعجب ذكره عند قوله ويوم حنين وما قاله ابن
رشد هو الصواب والله اعلم ومتحرفا لقتال يراد به الذي يرى ان فعله ذلك انكا للعدو ونصبه على الحال وكذلك نصب
متحيزا واما الاستثناء فهو من المولين الذين تضمنهم من والفئة هنا الجماعة الحاضرة للحرب هذا قول الجمهور وقوله
سبحانه فلم تقتلوهم ولكن الله قتلهم وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى هذه الالفاظ ترد على من يزعم ان افعال العباد
خلق لهم ومذهب اهل السنة انها خلق للرب كسب للعبد روي ان النبي صلى الله عليه وسلم اخذ يومئذ ثلاث قبضات
من حصى وتراب فرمى بها في وجوه القوم فانهزموا عند اخر رمية ويروى انه قال يوم بدر شاهت الوجوه وهذه الفعلة كا
نت ايضا يوم حنين بلا خلاف وليبلي المومنين اي ليصيبهم ببلاء حسن وظاهر وصفه بالحسن يقتضي انه اراد الغنيمة
والظفر والعزة ان الله سميع لاستغاثتكم عليهم بوجه الحكمة في جميع افعاله لا اله الا هو سبحانه وقوله ذلكم اشا
رة الى ما تقدم من قتل الله لهم ورميه اياهم وموضع ذلكم من الاعراب رفع قال سيبويه التقدير الامر ذلكم وموهن
معناه مضعف مبطل وقوله سبحانه ان تستفتحوا فقد جاءكم الفتح الاية قال اكثر المتاولين هذه الاية مخاطبة
لكفار مكة روي ان قريشا لما عزموا على الخروج الى حماية العير تعلقوا باستار الكعبة واستفتحوا وروي ان ابا جهل
قال صبيحة يوم بدر اللهم انصر احب الفئتين اليك واظهر خير الدينين عندك اللهم اقطعنا للرحم فاحنه ا
لغداة ونحو هذا فقال الله لهم ان تطلبوا الفتح فقد جاءكم اي كما ترونه عليكم لا لكم وفي هذا توبيخ لهم وان
تنتهوا عن كفركم وغيكم فهو خير لكم وان تعودوا للاستفتاح تعد بمثل ما وقعت بدر وباقي الاية بين وقوله سبحانه
يا ايها الذين امنوا اطيعوا الله ورسوله الاية قيل ان الاية نزلت بسبب اختلافهم في النفل ومجادلتهم في
الحق وكراهيتهم خروج النبي صلى الله عليه وسلم وتولوا اصله تتولوا وقوله وانتم تسمعون يريد دعاءه لكم
بالقران والمواعظ وقوله كالذين قالوا يريد الكفار اما من قريش لقولهم سمعنا لو نشاء لقلنا مثل هذا واما
الكفار على الاطلاق وقوله سبحانه ان شر الدواب عند الله الصم البكم مقصد الاية بيان ان هذه الضيفة
العاتية من الكفار هي شر الناس عند الله سبحانه وانها في اخس المنازل لديه وعبر بالدواب ليتاكد ذمهم

وقوله

وقوله الصم البكم عبارة عما في قلوبهم وعدم انشراح صدورهم وادراك عقولهم ولو علم الله فيهم خيرا لاسمعهم
اي اسماع تفهم وهدى ولو اسمعهم اي ولو فهمهم لتولوا بحكم القضاء السابق فيهم ولاعرضوا عما تبين لهم من
الهدى وقوله سبحانه يا ايها الذين امنوا استجيبوا لله وللرسول الاية استجيبوا بمعنى اجيبوا وقوله لما يحييكم قال
مجاهد والجمهور المعنى للطاعة وما يتضمنه القران وهذا احياء مستعار لانه من موت الكفر والجهل والطاعة يؤدي الى
الحيوة الدائمة في الاخرة وقوله سبحانه واعلموا ان الله يحول بين المرء وقلبه يحتمل وجوها منها انه لما امرهم سبحانه بالا
ستجابة في الطاعة حضهم على المبادرة والاستعجال واعلمهم انه يحول بين المرء وقلبه بالموت والقبض اي فبادروا الطاعات
ويلتئم مع هذا التاويل قوله اليه تحشرون فبادروا الطاعات وتزودوها ليوم الحشر ومنها ان يقصد اعلامهم ان قدرة الله
وعلمه واحاطته حائلة بين المرء وقلبه فكان هذا المعنى يحض على المراقبة والخوف لله المطلع على الضمائر حكى هذا التاويل عن
قتادة ويحتمل ان يريد تخويفهم ان لم يمتثلوا الطاعات ويستجيبوا لله وللرسول ان يحل بهم ما حل بالكفار الذين ارادهم
بقوله ولو اسمعهم لتولوا وهم معرضون بان حتمه عليهم بانهم لو سمعوا لم ينتفعوا يقتضي انه قد كان حال بينهم وبين
قلوبهم ومنها ان يكون المعنى ترجية لهم بان الله يبدل الخوف الذي في قلوبهم من كثرة العدو فيجعله جرأة وقوة و
بضد ذلك للكفار اي فان الله تعالى هو مقلب القلوب كما كان قسم النبي صلى الله عليه وسلم وقيل غير هذا قال مكي وقال الطبري
هذا خبر من الله عز وجل انه املك بقلوب العباد منهم لها وانه يحول بينهم وبينها اذا شاء حتى لا يدرك الانسان شيئا
من ايمان ولا كفر ولا يعي شيئا ولا يفهم شيئا الا باذنه ومشيئته سبحانه وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم كثيرا ما يقول في د
عائه يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك انتهى من الهداية وروى مالك بن انس والنسائي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
دعا ابي بن كعب وهو في الصلاة فلم يجب واسرع في بقية صلاته فلما فرغ جاء فقال له النبي صلى الله عليه وسلم الم يقل
الله عز وجل يا ايها الذين امنوا استجيبوا لله وللرسول اذا دعاكم لما يحييكم فقال اني لاجرم يا رسول الله لا تدعوني ابدا
الا اجبتك الحديث بطوله واختلاف الفاظه وفي البخاري ومسلم ان ذلك وقع مع ابي سعيد بن المعلى وروي انه وقع نحوه
مع حذيفة بن اليمان في غزوة الخندق وقوله عز وجل واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة في الاية تاو
يلات اسبقها الى النفس ان الله عز وجل حذر جميع المومنين من فتنة ان اصابت لم تخص الظلمة فقط بل تصيب الكل من ظالم
وبريء وهذا تاويل الزبير بن العوام والحسن البصري وكذلك تاول ابن عباس فانه قال امر الله المومنين في هذه الاية ان لا
يقروا المنكر بين اظهرهم فيعمهم العذاب وخاصة نعت لمصدر محذوف تقديره اصابة خاصة فهي نصب على الحال
وقرا علي ابن ابي طالب وغيره لتصيبن بالام على جواب قسم والمعنى على هذا وعيد الظلمة فقط وقوله سبحانه واذكروا اذ ا
نتم قليل الاية هذه اية تتضمن تعديد نعم الله تعالى على المومنين واذ ظرف لمعمول تقديره واذكروا حالكم الكائنة او الثا
بتة اذ انتم قليل ولا يجوز ان تكون اذ ظرفا للذكر وانما يعمل الذكر في اذ لو قدرناها مفعولة واختلف في الحال المشار اليها
بهذه الاية فقالت فرقة وهي الاكثر هي حال المومنين بمكة في وقت بداءة الاسلام والناس الذين يخاف تخطفهم كفار مكة
والماوى المدينة والتاييد بالنصر وقعت بدر وما انجر معها في وقتها والطيبات الغنائم وسائر ما فتح الله عليهم
به وقالت فرقة الحال المشار اليها هي حالهم في غزوة بدر والناس الذي يخاف تخطفهم على هذا عسكر مكة وسا
ير القبائل المجاورة فان النبي صلى الله عليه وسلم كان يتخوف من بعضهم والماوى على هذا والتاييد بالنصر هو الامداد با
لملائكة والتغليب على العدو والطيبات الغنيمة وقوله سبحانه يا ايها الذين امنوا لا تخونوا الله والرسول هذا خطاب لجميع
المومنين الى يوم القيامة وهو يجمع انواع الخيانات كلها قليلها وكثيرها والخيانة التنقص للشيء باختفاء وهي مستعملة
في ان يفعل الانسان خلاف ما ينبغي من حفظ امر ما مالا كان او سرا او غير ذلك والخيانة لله عز وجل هي في تنقص اوامره في
سر وقوله وتخونوا اماناتكم قال الطبري يحتمل ان يكون داخلا في النهي كانه قال لا تخونوا الله والرسول ولا تخونوا اما
ناتكم ويحتمل ان يكون المعنى لا تخونوا الله والرسول فذلك خيانة لاماناتكم وقوله فتنة يريد محنة واختبارا وامتحا
نا ليرى كيف العمل في جميع ذلك وقوله وان الله عنده اجر عظيم يريد فوز الاخرة فلا تدعوا حظكم منه للحيطة على اموا
لكم وابنائكم فان المذخور للاخرة اعظم اجرا وقوله سبحانه يا ايها الذين امنوا ان تتقوا الله الاية وعد للمومنين
بشرط التقوى والطاعة لله سبحانه ويجعل لكم فرقانا معناه فرقا بين حقكم وباطل من ينازعكم با

لنصر

اسمعهم

بالنصر والتأييد وعن قتادة وبعض المفسرين عز الرفاق هنا بالنجاة وقال مجاهد والسدي معناه مخرجا ونحو هذا مما يفهم ما ذكرناه وقد يوجد للعرب استعمال الرفاق كما ذكر المفسرون وعلى ذلك شواهد منها قول الشاعر

وكيف ارجي الخلد والموت طالبي ومالي من كأس المنية من بد

قال ابن زيد وحسن بيانه في معنى قوله تعالى ويجعل لكم فرقانا اي فصلا بين الحق والباطل حتى يعرفوا ذلك بقلوبهم ويهتدوا به انتهى من البيان وقوله سبحانه واذ يمكر بك الذين كفروا الآية تذكير بنعمة ومنة وضيفها مع الكون وجميع صنع الله تعالى في جميع ذلك والمكر المغالبة والتذاهي تقول فلان يمكر بفلان وفلان يمكر بفلان فالمكر من الله تعالى استدراج وهذا المكر الذي ذكر الله في هذه الآية هو باجماع من المفسرين اشارة الى اجتماع قريش في دار الندوة واذ كان يستخرجهم وهذا المكر الذي ذكر الله في هذه الآية هو باجماع من المفسرين اشارة الى اجتماع قريش في دار الندوة ومحضر ابليس في صورة شيخ نجدي على ما نص ابن اسحاق في سيرة الحديث بطوله وهو الذي كان خروج رسول الله صلى الله عليه وسلم بسببهم واختلف ان ذلك كان بعد موت ابي طالب في القصة او ابا جهل قال الزجاج اذا اجمعوا فان الرأي اذا خذ من كل بطن من قريش فتى فهو بالجملة فيجتمعون ثم يأخذ كل واحد منهم سيفا ويأتون محمدا صلى الله عليه وسلم في مضجعه فيضربونه ضربة رجل واحد فلا تقدر بنو هاشم على قتال قريش باسرها فيأخذون العقل ونستريح منه فقال النجدي صدق والله هذا الرأي لا رأي غيره فاجتمعوا على ذلك فاخبر الله بذلك نبيه صلى الله عليه وسلم واذن له في الخروج الى المدينة فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من ليلته وقال العلي بن ابي طالب التف في برد الحضرمي واضطجع في مضجعي فانه لا يخلص اليك شيء ويعمل فيك شيء وبيات قريش يحرسونه يحسبون انه رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما اصبحوا ورأوا عليا فقالوا له اين صاحبك فقال لا ادري وفي السير ان رسول الله صلى الله عليه وسلم جعل ابو بكر يصعد ويتشخص وينتظر وفي ايام يبشر وزيد بن حارثة معه فلما رأوا عليا فقالوا له اين صاحبك فقال لا ادري وفي السير ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج عليهم وهم ببابه فطمس الله اعينهم وجعل على رأس كل واحد منهم ترابا ومضى لوجهه فجاءهم رجل فقال ما تنتظرون فقالوا محمدا فقال خيبتكم الآجال بينا من ناحيتكم وهو اعماكم فوضع التراب على رؤوسكم فجعل كل واحد يجد التراب على رأسه فاخذ كل صعب وذلول هو الغار ومعنى ليثبتوك ليسجنوك قاله عطاء وغيره وقال ابن عباس وغيره ليوثقوك وقوله سبحانه واذا تتلى عليهم آياتنا يعني القرآن قالوا لو شئنا لقلنا مثل هذا وكان النضر بن حرث قد قرأ بيئة النار يلبز النبي صلى الله عليه وسلم ونزلت فيه آيات كثيرة من كتاب الله عز وجل واسمه النضر بن الحارث وكان اسره المقداد فلما امر رسول الله صلى الله عليه وسلم بضرب عنقه قال المقداد اسيري يا رسول الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انه كان يقول في كتاب الله ما قد علمتم ثم اعاد الامر فقتله فاعاد المقداد فقاله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم اغن المقداد من فضلك فقال المقداد هذا الذي اردت فضربت عنق النضر وقوله عز وجل واذ قالوا اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك الآية روي عن جماعة وغيره انه قاله النضر بن الحارث المذكور وفيه نزلت هذه الآية وترتب ان يقول النضر مقالته وينسبها الغواة الى جميعهم ان النضر كان فيهم موسوما بالنبل والفهم مسكونا الى فطنة فاما قوله فلما قرأ فيها فلانا منهم كثيرا واتبعوه عليه حسب ما يفعله الناس ابدا بعلمائهم وفقهائهم وخرج البخاري بسنده عن انس بن مالك قال قال ابو جهل اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة من السماء او ائتنا بعذاب اليم فنزلت وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم الى قوله العزيز الحكيم وقال ابن عباس والمشار اليه بهذا هو النضر بن الحارث وشرع محمد صلى الله عليه وسلم والذي حملهم على هذه المقالة هو الحسد وقبح بصائرهم عن الهدى وعموا على ان هذا البيت يعوذ بالله من جهة البلاء وسوء القضاء وحكوا ان جرهما كان نصب الحق على انه خبر كان ويكون هو فصلا وهو حينئذ اسم وامطرنا استعمل غالبا في المكروه ومطر في الرحمة قاله ابو عبيدة وقوله سبحانه وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم الآية قالت فرقة نزلت هذه الآية كلها بمكة وقالت فرقة نزلت كلها بعد وقعة بدر حكاية عن ما مضى وقال ابن زيد نزل قوله وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم بمكة اثر قولهم ايتنا بعذاب اليم ونزل قوله وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون عند خروج النبي صلى الله عليه وسلم من مكة في طريقه الى المدينة وقد بقي بمكة مؤمنون يستغفرون ونزل قوله وما لهم الا يعذبهم

هذه الآية قوله

الله الى اخر الاية عند بدر عند ظهور العذاب عليهم ت وهذا التاويل بين وعليه اعتمد عياض في الشفا قال و
في الاية تاويل اخر ثم ذكر حديث الترمذي عن ابي موسى الاشعري قال قال النبي صلى الله عليه وسلم انزل الله تعالى علي امانين
لامتي وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون فاذا مضيت تركت فيكم الاستغفار
استغفار انتهى قال ع واجمع المتاولون على ان معنى قوله وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم ان الله عز وجل لم يعذب قط
امة ونبيها بين اظهرها اي فما كان الله ليعذب هذه الامة وانت فيهم بل كرامتك لديه اعظم وقوله عز وجل وما
لهم والا يعذبهم الله توعد بعذاب الدنيا والضمير في قوله اولياءه عايد على الله سبحانه او على المسجد الحرام كل ذلك
جيد وروي الاخير عن الحسن وقال الطبري عن الحسن بن ابي الحسن ان قوله سبحانه وما لهم والا يعذبهم الله ناسخ
لقوله وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون قال ع وفيه نظر لانه خبر لا يدخله نسخ وقوله سبحانه وما كان صلا
تهم عند البيت الا مكاء وتصدية المكاء الصفير قاله بن عباس والجمهور والتصدية عبر عنها اكثر الناس با
نها التصفيق وذهب اكثر المفسرين الى ان المكاء والتصدية انما احدثهما الكفار عند مبعث النبي صلى الله عليه
وسلم لتقطع عليه وعلى المومنين قراءتهم وصلاتهم وتخلط عليهم فلما نفى الله تعالى ولايتهم للبيت
امكن ان يعترض منهم معترض بان يقول وكيف لا نكون اولياءه ونحن نسكنه ونصلي عنده فقطع سبحانه هذا الاعتراض
بان قال وما كان صلاتهم الا المكاء والتصدية قال ع والذي مر بي من امر العرب في غير ما ديوان ان المكاء والتصدية كان من
فعل العرب قديما قبل الاسلام على جهة التقرب به والتشرع وعلى هذا يستقيم تعييرهم وتنقصهم بان شرعهم
وصلاتهم لم تكن رهبة ولا رغبة وانما كانت مكاء او تصدية من نوع اللعب ولكنهم كانوا يتزيدون فيها وقت النبي
صلى الله عليه وسلم ليشغلوه وامته عن القراءة والصلاة وقوله سبحانه فذوقوا العذاب الاية اشارة الى عذابهم
ببدر بالسيف قاله الحسن وغيره فيلزم ان هذه الاية الاخرة نزلت بعد بدر ولا بد قال ع والاشبه ان الكل نزل بعد بدر
حكاية عما مضى وقوله سبحانه ان الذين كفروا ينفقون اموالهم ليصدوا عن سبيل الله الاية لما قتل من قتل ببدر اجتمع
ابناؤهم وقراباتهم فقالوا لمن خلص ماله في العير ان محمدا قد نال منا ما ترون ولكن افيدنا بهذا المال الذي كان سبب
الوقعة فلعلنا ان ننال منه ثارا يريدون نفقته في غزوة احد وقوله سبحانه فسينفقونها ثم تكون عليهم
حسرة ثم يغلبون الحسرة التلهف على فايت وهذا من اخبار القران بالغيوب قبل ان تكون فكان كما اخبر ثم اخبر
سبحانه عن الكافرين وانهم يجمعون الى جهنم والحشر الجمع وقوله سبحانه ليميز الله الخبيث من الطيب وقرا حمزة و
الكسائي ليميز الله بضم الياء وفتح الميم وشد الياء قال ابن عباس وغيره المعنى بالخبيث الكفار وبالطيب المو
منون وقال ابن سلام والزجاج الخبيث ما انفقه المشركون في الصد عن سبيل الله والطيب هو ما انفقه المومنون في
سبيل الله قال ع روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله سبحانه يخرج يوم القيامة من الاموال ما كان صدقة
او قربة ثم يامر سائر ذلك فيلقى في النار وعلى التاويلين فقوله سبحانه ويجعل الخبيث بعضه على بعض فيركمه جميعا
انما هي عبارة عن جمع ذلك وضمه وتاليف اشتاته وتكاثفه بالاجتماع ويركمه في كلام العرب يكثفه ومنه سحاب مركوم
وعبارة البخاري فيركمه فيجمعه انتهى وقوله ان ينتهوا يعني عن الكفر يغفر لهم ما قد سلف لان الاسلام يجب ما قبله وان
يعودوا يريد الى القتال ولا يصح ان يتاول وان يعودوا الى الكفر لانهم لم ينفصلوا عنه وقوله فقد مضت سنت الاولين عبا
رة تجمع الوعيد والتهديد والتمثيل بمن هلك من الامم في سالف الدهر بعذاب الله حين صد في وجه نبيه وبمن
هلك في يوم بدر بسيف الاسلام وقوله سبحانه وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة قال ابن عباس وابن عمر وغيرهما الفتنة
الشرك قال ع وهذا هو الظاهر ويفسر هذه الاية قوله صلى الله عليه وسلم امرت ان اقاتل الناس حتى يقولوا لا اله
الا الله الحديث وقال ابن اسحق معناها حتى لا يفتن احد عن دينه كما كانت قريش تفعل بمكة بمن اسلم وقوله ويكون الدين
كله لله اي لا يشرك معه صنم ولا وثن ولا يعبد غيره سبحانه ثم قال سبحانه فان انتهوا اي عن الكفر فان الله بصير بعملهم
مجاز عليه عنده ثوابه وجميل المقارضة عليه وقوله سبحانه وان تولوا فاعلموا ان الله مولاكم نعم المولى ونعم النصير
معادل لقوله فان انتهوا المعنى وان تولوا ولم ينتهوا فاعلموا ان الله ينصركم عليهم وهذا وعد محض بالنصر والظفر والمولى
هاهنا الموالي والمعين والمولى في اللغة على معان هذا هو الذي يليق بهذا الموضع منها والمولى الذي هو السيد المقترن بالعبد

الاشبه

تعلى

بعم

حرب

يعم المؤمنين والمشركين قوله عز وجل واعلموا انما غنمتم من شيء فان لله خمسه الآية الغنيمة في اللغة ما ينال الربح
جل بسعي ومنه قوله صلى الله عليه وسلم الصيام في الشتاء هي الغنيمة الباردة وقوله من شيء ظاهره العموم ومعناه
له الخصوص فاما الغنائم والمتاع والاحجار والنسوة وما لا يوكل لحمه من الحيوان ويصح تملكه فالامام ياخذ خمسه ويقسم الباقي
في الجيش واما الارض فقال ملك فيها يقسمها الامام وازاد اذلك هو الاولى كما فعل النبي صلى الله عليه وسلم بخيبر او انه
يقسمها بل يتركها للنوائب المسلمين ازاد اجتهاده الى ذلك كما فعل عمر بن الخطاب رضي الله عنه بارض مصر وسواد
الكوفة واما الرجال من شارب البلوغ من الصبيان والامام عند ملك وجمهور العلماء يخير فيهم على خمسة اوجه منها
القتل وهو مستحسن في اهل الشجاعة والنكاية ومنها العفو وهو مستحسن في ذي المنصب الذي ليس بشجاع و
لا يخاف منه رأي ومكيدة لانتفاع المسلمين بالمال الذي يوخذ منه ومنها ضرب الجزية والترك في الذمة واما الطعام والغنم ونحوها
المسلمين ونحو ذلك من الفرائض ومنها الاسترقاق وهو مستحسن في المغنم ومحل استعداد يروع هذا كتب الفقه وقوله الفصل
مما يوكل وهو مباح في بلد العدو اكله وما فضل منه كان في المغنم ومحل استعداد يروع هذا كتب الفقه وقوله
وما انزلنا على عبدنا اي من النصر والظهور الذي انزله سبحانه يوم بدر وجيء باذ تنبيها على الاشارة الى القرآن انزل يوم بدر او في
قصة يوم بدر ويوم الفرقان معناه يوم الفرق بين الحق والباطل باعزاز الاسلام واذلال الشرك والجمع بين يوم بدر ويوم
وجمع الكفار وهو يوم بدر والاخبار بذلك وقوله سبحانه والله على كل شيء قدير يعضد ازقوله وما انزلنا على عبدنا يراد به
النصر والظفر اي الآيات والعظائم من غلبة القليل للكثير وذلك بقدرة الله عز وجل الذي هو على كل شيء قدير وقوله سبحا
نه اذ انتم بالعدوة الدنيا وهم بالعدوة القصوى والركب اسفل منكم العدوة شفير الوادي وحرفه الذي يقعد الشي
فيه بمنزلة وجاء البيك لانها عدت ما في الوادي من ماء ونحوه ان يتجاوز الوادي اي منعتم ومنه قول الشاعر عدتني عن زيار
تك العوادي فحالت دونها حرب زبون وفراز كثيب والوادي اي بعمر بالعدوة بكسر العين وقوله الدنيا والقصوى انما هو بالاضا
فة الى المدينة وبين الوادي ووادي بدر موضع الوقعة مرحلتان والدنيا من الدنو والقصوى من القصو وهو البعد
والركب باجماع من المفسرين غير اي سفيان وقوله اسفل اي في موضع خفض تقديره في مكان اسفل كذا قال سيبويه وكا
ن الركب بالجماع من المفسرين غير ابي سفيان بن حرب فذنكب عن بدر حين نذر بالنبي صلى الله عليه وسلم واخذ ساحل البحر فهو اسفل
منكم وقد بر امره ابو

باجمعه لله وان كل امر فله واليه وقوله سبحانه يا ايها الذين امنوا اذا لقيتم فئة فاثبتوا واذكروا الله كثيرا
لعلكم تفلحون واطيعوا الله ورسوله ولا تنازعوا الاية هذا امر من الله سبحانه بما فيه داعية النصر وسبب
العز وهي وصية منه سبحانه بسبب التقييد الذي في اية الضعف والفئة الجماعة اصلها فوة وهي من فاوة
اي جمعة ثم امر سبحانه باكثار ذكره هنالك اذ هو عصمة المستنجد ووزر المستعين قال قتادة افترض الله ذكره
عند اشغل ما يكون عند الضراب والسيوف قال ع وهذا ذكر خفي لان رفع الصوت في موضع القتال ردي مكروه اذا
كان الغاطا فاما ان كان من الجميع عند الحملة فحسن فات في عضد العدو وقال قيس بن عباد كان اصحاب النبي صلى الله
عليه وسلم يكرهون الصوت عند ثلاث عند قراءة القران وعند الجنازة وعند القتال وقال النبي صلى الله عليه وسلم
اطلبوا اجابة الدعاء عند القتال واقامة الصلاة ونزول الغيث وقال ابن عباس يكره التلثم عند القتال قال النووي وسيل
الشيخ ابو عمرو ابن الصلاح عن القدر الذي يصل به المرء من الذاكرين الله كثيرا فقال اذا واظب على الاذكار الماثورة المثبتة
صباحا ومساء وفي الاوقات والاحوال المختلفة ليلا ونهارا وهي مبينة في كتب عمل اليوم والليلة كان من الذا
كرين الله كثيرا والله سبحانه اعلم انتهى من الحلية ت واحسن من هذا جوابه صلى الله عليه وسلم حيث قال سبق المفر
دون قالوا وما المفردون يا رسول الله قال الذاكرون الله كثيرا والذاكرات رواه مسلم والترمذي وعنده قالوا يا رسول الله وما
المفردون قال المستهترون في ذكر الله يضع الذكر عنهم اثقالهم فياتون يوم القيامة خفافا قال صاحب سلاح المومن
والمستهترون بذكر الله هو بفتح التاءين المثناتين يعني الذين اولعوا به يقال استهتر فلان بكذا اي اولع به والله اعلم
انتهى وقد بين صلى الله عليه وسلم هنا صفة الذاكرين الله كثيرا وقد نقلنا في غير هذا المحل بيان صفة الذاكرين الله كثيرا
بنحو هذا عن ابن المبارك واذا كان العبد مستهترا بذكر مولاه انس به واحبه واحب لقاءه فلم يبال بلقاء العدو وان هي
الا احدى الحسنيين اما النصر وهو الاغلب لمن هذه صفته او الشهادة وذلك مناه ومطلبه انتهى وتفلحون تنالون
بغيتكم وتنالون امالكم والجمهور على ان الريح هنا مستعارة قال مجاهد الريح النصر والقوة وذهب ريح اصحاب محمد
عليه السلام حين نازعوه يوم احد وقوله سبحانه واصبروا الى اخر الاية تتميم في الوصية وعدة مونسة وقوله سبحا
نه ولا تكونوا كالذين خرجوا من ديارهم الاية الاشارة الى كفار قريش والبطر الاشر وغمط النعمة وروي ان ابا سفيان لما احرز
عيره بعث الى قريش وقال ان الله قد سلم عيركم فارجعوا فاتى راي الجماعة على ذلك وخالف ابو جهل وقال والله لا نفعل حتى
ناتي بدرا وكانت بدر سوقا من اسواق العرب لها يوم موسم فتنحر عليها الابل وتشرب الخمر وتعزف عنا القيان وتسمع
بنا العرب ويهابنا الناس فهذا معنى قوله تعالى ورئاء الناس وقوله سبحانه واذ زين لهم الشيطان اعمالهم وقال لا غالب
لكم اليوم من الناس الضمير في لهم عايد على الكفار والشيطان ابليس نفسه والذي عليه الجمهور وتظاهرت به الروايات
ان ابليس كان جاء كفار قريش ففي السير لابن هشام انه جاءهم بمكة وفي غيرها انه جاءهم وهم في طريقهم الى بدر وقد
لحقهم خوف من بني بكر وكنانة لحروب كانت بينهم فجاءهم ابليس في صورة سراقة بن ملك بن جعشم وهو سيد من سا
داتهم وقال لهم اني جار لكم ولن تخافوا من قومي وهم لكم اعوان على مقصدكم ولن يغلبكم احد فروي انه لما التقى الجمعان كا
نت يده في يد الحارث بن هشام فلما راى الملايكة نكص فقال له الحارث اتفر يا سراقة فلم يلو عليه ويروى انه قال له ما تضمنته
الاية وروي ان عمير بن وهب او الحارث بن هشام قال له اين اي سراق فلم يلو ومثل عدو الله فذهب ووقعت الهزيمة فتحد
ثوا ان سراقة فر بالناس فبلغ ذلك سراقة بن ملك فاتى مكة فقال لهم والله ما علمت شيئا من امركم حتى بلغتني هزيمتكم
ولا رايتكم ولا كنت معكم ت قال ابن اسحاق ذكر لي انهم كانوا يرونه في كل منزل في صورة سراقة لا ينكرونه حتى اذا كا
ن يوم بدر والتقى الجمعان نكص عدو الله على عقبيه فاوردهم ثم اسلمهم انتهى من السيرة لابن هشام وقوله اني جار
لكم اي انتم في ذمتي وحمايتي وتراءت تفاعلت من الرؤية اي راى هؤلاء هؤلاء وقوله نكص على عقبيه اي رجع من حيث
جاء واصل النكوص في اللغة الرجوع القهقرى وقوله اني ارى ما لا ترون يريد الملايكة وهو الخبيث انما شرط ان لا غالب
لهم من الناس فلما راى الملايكة وخرق العادة خاف وفر وقوله اني اخاف الله قال الزجاج وغيره خاف مما راى من الامر
وهوله انه يومه الذي انظر اليه ويقوي هذا انه راى خرق العادة ونزول الملايكة للحرب وقوله سبحانه اذ يقول
المنافقون والذين في قلوبهم مرض الاية قال المفسرون ان هؤلاء الموصوفين بالنفاق انما هم من اهل عسكر الكفار ممن
كان

قف

يصير

قف

ثمن

غمط فلان النعمة اذا لم يشكرها

كان الاسلام داخل قلوبهم خرجوا مع المشركين الى بدر منهم مكره وغير مكره فلما اشرفوا على المسلمين راو قلتهم ازلوا بواوقالوا مشيرين الى المسلمين غر هؤلاء دينهم قال ع ولم يذكر احد ممن شهد بدرا بقاء الامر بعد ذلك من معتب بن قشير وانه انقلب يوما حدثوا كان لذلك من الامر شيء قلت لها هنا وقد يمكن ان يكون منافقا الا بينة لما وصلهم خروج قريش في قوة عظيمة قالوا هذه المقالة ثم اخبر الله سبحانه فان من توكل عليه وقوم امره اليه فانه زعزته سبحانه وحكمته كفيلة بنصره وقوله سبحانه ولو ترى اذ يتوفى الذين كفروا الملائكة يضربون وجوههم وادبارهم الاية هذه الاية تتضمن التعجيب من حال الكفار بوقت قتالهم وغيره وكذلك وعيد لمن بقي منهم وقوله له وادبارهم فالجل المحسن يريد استاههم ولذلك كنى وقال ابن عباس والحسن اراد ظهورهم وادبارهم وما يلي الاية بين وقوله سبحانه كداب ال فرعون والذين من قبلهم كفروا بايات الله فاخذهم الله بذنوبهم منهم وباقي الاية بين وقوله سبحانه كداب ال فرعون الذين من قبلهم كفروا بايات الله فاخذهم الله بذنوبهم الاية الداب العادة في كلام العرب وهو ما خوذ من داب على العمل اذا لازمه وقوله سبحانه ذلك بان الله لم يك مغيرا نعمة انعمها على قوم حتى يغيروا ما بانفسهم الاية معنى هذه الاية اخبار بان الله سبحانه اذا انعم على قوم نعمة فانه بلطفه ورحمته لا يبدا بتغييرها وتنكيدها حتى يجيء ذلك منهم بان يغيروا حالهم التي ترادوه تعسن منهم واذا وعلوا ذلك غير الله نعمته عندهم بنقمته منهم ومثال هذا نعمة الله على قريش بنبينا محمد صلى الله عليه وسلم فكفروا به فغير الله تلك النعمة بان نقلها الى غيرهم من الانصار واحل بهم عقوبته وقوله تعالى كداب ال فرعون الذين من قبلهم كذبوا بايات ربهم فاهلكناهم بذنوبهم هذا التكرير لمعنى ليس للاول اذ الاول داب في ان اهلكوا لما كفروا وهذا الثاني داب في ان لم تغير نعمتهم حتى غيروا ما بانفسهم والاشارة بقوله الذين من قبلهم الى قوم شعيب وصالح وهود ونوح وغيرهم وقوله سبحانه ان شر الدواب عند الله الذين كفروا فهم لا يومنون الذين عاهدت منهم ثم ينقضون عهدهم في كل مرة وهم لا يتقون الاية نزلت في بني قريضة وهي بعد تعم كل من اتصف بهذه الصفة الى يوم القيامة وقوله في كل مرة يقتضي ان الغدر قد تكرر منهم وحديث قريضة هو انهم عاهدوا النبي صلى الله عليه وسلم على ان لا يعاربوه ولا يعينوا عليه عدوا من غيرهم فلما اجتمعت الاحزاب على النبي صلى الله عليه وسلم بالمدينة غلب على ظن بني قريضة ان النبي صلى الله عليه وسلم مغلوب ومستاصل وخدع حيي بن اخطب النظري كعب بن اسد القرظي صاحب عقد بني قريضة وعهدهم فغدروا واووا فريقا وامدوهم بالسلاح والادراع فلما انجلت تلك الحال على النبي صلى الله عليه وسلم امره الله تعالى بالخروج اليهم وحربهم فاستنزلوا وضربت اعناقهم بحكم سعد واستعاب فصنفهم في السبي وانما اقتضبت منها ما يفهم تفسير الاية وقوله سبحانه فاما تثقفنهم في الحرب تدسرهم وتصطلمهم في تغاوك اوتلفاهم بحال تقدر عليهم فيها وتغلبهم ومعنى فشرد بهم اطردوا بعدهم وخوفوا والشريد البعد عز وجل اوغيره بمعنى الاية فان اسرت هؤلاء النافضين في حربك لهم فاجعل من بعدهم من النفض ما يكون تشريدا لهن خلفهم في مثل حربك وعبارة المحارب بشريد فرقة الضبي في لغتهم عالية على الفرقة المشردة وقال ابن عباس المعنى نكل بهم من خلفهم وقالت فرقة معناه سمع بهم والمعنى متقارب ومعنى خلفهم اي بعدهم ويذكرون اي لعلهم يتعظون وقوله سبحانه واما تخافن من قوم خيانة الاية قال الكثير المفسرين ان الاية في بني قريضة والذي يظهر من العاظ الاية ان بني قريضة قد انقضوا عهده فوله بشرد بهم من خلفهم ثم ابتدا تبارك وتعالى في هذه الاية بما يصنع في المستقبل مع من يخاف منه خيانة الى اخر الحكم وبنو قريضة لم يكونوا في حد من تخاف خيانته وقوله فانبذ اليهم اي الق اليهم عهدهم وقوله على سواء قيل معناه حتى يكون الامر بينا بيانا تاما والعلم على سواء منك ومنهم فيكونون في استشعار الحرب سواء وذكر الزجاج المعنى وانبذ اليهم على اعتدال وسواء من الامر اي بين لهم على قدر ما ظهر منهم من نقض ولا تبيتهم غرة بل افعل بهم مثل ما فعلوا بك بمعنى موازنة ومقابسة وقرا نافع وغيره ولا تحسبن بالتاء مخاطبة للنبي صلى الله عليه وسلم وسبقوا معناه بانوا بانفسهم وانجوها انهم لا يعجزون اي لا يفلتون ولا يعجزون قرا ابن كثير بالكسر وروي ان الاية نزلت فيمن افلت من الكفار في بدر وغيره فالمعنى انكم

اعلم قال الزجاج الله الحب والبغض فيه ورواه البراء بن عازب عن النبي صلى الله عليه وسلم ايضا وعن عبد الله في قوله
تعالى لو انفقت ما في الارض جميعا ما الفت بين قلوبهم ولكن الله الف بينهم قال نزلت في المتحابين في الله قال ابو عمر
واما قوله اليوم اكملت لكم فانه اراد والله اعلم في كل عرصة ثم وقد يكون الكل كناية عن الرحمة كما قال الزجاج
في كلام وعيوز بعض بذلك ما هم فيه من الرحمة والنعيم انتهى وقوله سبحانه يا ايها النبي حسبك الله و
من اتبعك من المومنين قال النقاش نزلت هذه الاية في البيداء في غزوة بدر ومكي عن ابن عباس انها نزلت في الاوس
والخزرج وقيل انها نزلت حين اسلم عمر وكل المسلمون اربعون فالله بن عمر وانس وهي على هذا مكية وحسبك في
كلام العرب وشرعك كافيك بمعنى ويكفيك والحسب الكافي قالت فرقة معنى الاية يكفيك الله ويكفيك من اتبعك
فمن في موضع رفع وقال الشعبي وبن زيد معنى الاية حسبك الله وحسب من اتبعك من المومنين فمن في موضع
نصب عطفا على موضع الكاف لان موضعها نصبا على المعنى يكفيك الذي سدت حسبك مسدها قال ابو
ردباز الكاف ليس موضعها نصب لان اضافة حسب اليها اضافة صحيحة انتهى وقوله سبحانه يا ايها النبي
حرض المومنين على القتال حرض المومنين اي حثهم وحثهم وقوله سبحانه ان يكن منكم الى اخر الاية لفظ خبر ضمنه
وعد بشرط لان قوله ان يكن منكم عشرون صابرون يتضمن انه ان يقاتل ان يصبر منكم عشرون يغلبوا وضمنه الامر با
لصبر قال الفخر وحسن هذا التكليف لما كان مسبوقا بقوله حسبك الله ومن اتبعك من المومنين فمن وعد الله المو
منين بالكفاية والنصر كان هذا التكليف سهلا لان من تكفل الله بنصره فباي اهل العالم لا يقدر ان على اذايته انتهى
وتظاهرت الروايات عن ابن عباس وغيره من الصحابة بان ثبوت الواحد للعشرة كان فرضا على المومنين ثم لما شق عليهم ذلك حط الفرض الى ثبوت الواحد للاثنين وهو نسخ الاثقل بالاخف وقوله لا يفقهون معناه لا يفهمون مراشد
هم ولا مقصد قتالهم لا يريدون الا الغلبة الدنيا وبذلك فهم يغلبون الموت اذا صبر لهم ومن يقاتل ليغلب او يسب سبحانه
يستشهد فيصير الى الجنة اثبت قدما لاصالة وقوله والله مع الصابرين لفظ خبر ضمنه وعد وحض على
الصبر وبعض منه وعيد لمن لم يصبر بانه يغلب وقوله سبحانه ما كان لنبي ان يكون له اسرى الاية قال ع هذه
اية تتضمن عتبا ومعاتبة من الله عز وجل لاصحاب نبيه عليه السلام والمعنى ما كان ينبغي لكم ان تفعلوا هذا الفعل
الذي اوجب ان يكون للنبي اسرى قبل الاثخان ولذلك استقر الخطاب لهم بتريدون والنبي صلى الله عليه وسلم
لم يامر بما استبقاه الرجال وقت الحرب ولا اراد صلى الله عليه وسلم قط عرض الدنيا وانما فعله جمهور مباشري
الحرب وجاء ذكر النبي صلى الله عليه وسلم في الاية مشيرا الى دخوله عليه السلام في العتب حيز لم يقع عن ذلك
حيز رده من العريش وانكره سعد بن معاذ ولكنه شغله صلى الله عليه وسلم بغث الامر وظهور النصر عن النهي
وبر كثير من المفسرين على ان هذا التوبيخ انما كان بسبب اشارة من اشار على النبي صلى الله عليه وسلم باخذ
الفدية حين استشارهم في شان الاسرى والتاويل الاول احسن والاثخان هو المبالغة في القتل والجراحة
ثم امر فاطمة النبي صلى الله عليه وسلم فقال تريدون عرض الدنيا اي ما لها الذي يفنى ويعرض والمراد ما اخذ من اصحاب
الاسرى من الاموال والله يريد الاخرة اي عمل الاخرة وذكر الطبري وغيره ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اللهم
لو سبق لك امر ان لا تعذب احدا لاجل ما اخذ من الفداء لسبق امرك ان لا تعذبنا اليوم لاجل ما اخذ من
الفداء ويستشهد هنا بذكر عبد بن حميد بسنده ان جبريل نزل على النبي صلى الله عليه وسلم
يخيير الناس هكذا وعلى هذا فالامر في هذا التخيير من عند الله بانه اعلام بغيب واذا خير وارضى الله به
عنهم وكيف يقع التوبيخ بعد بقوله تعالى لمسكم فيما اخذتم عذاب عظيم فهذا بذلك على صحة ما قدمنا
له ان العتب لهم انما هو على استبقاء الرجال وقت الهزيمة رغبة في اخذ المال وهو الذي اقوله وذكر المفسرون
ايضا في هذه الاية تعليل الغنائم والاول ذلك ان تعليل المغنم قد تقدم قبل بدر في السرية التي قتل فيها

ابن العضرمي وانما المبتدع في ذلك استبداد الرجال لاجل المال والذي من الله به فيها العاد وحدث الكلام بالمغانم
التي تفد وتحليلها وقوله سبحانه لولا كتاب من الله سبق الاية قال ابن عباس وابو هريرة والحسن وغيرهم الكتاب
به هو ما كان الله فضله في الازل من احلال الغنايم والفداء لهذه الامة وقال مجاهد وغيره الكتاب السابق
الله لاهل بدر والكتاب السابق هو الا يعذب الله احدا بذنب الا بعد النهي عنه حكاه الطبري قال ابن العربي في احكام القرآن وهذه الاقوال كلها صحيحة ممكنة لكن افراها ما سبق من احلال الغنيمة وقد كانوا غنموا او غنيمة
في الاسلام حين ارسل النبي صلى الله عليه وسلم عبد الله بن جحش انفرد وروي ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لو نزل في
هذا الامر عذاب لنجا منه عمر بن الخطاب وفي حديث اخر وسعد بن معاذ وذلك ان رايهما كان ان تقتل الاسرى وقوله
سبحانه فكلوا مما غنمتم الاية تنص على اباحة المال الذي اخذ من الاسرى والعاوله بالغنيمة التي كان تقدم تحليلها وقوله
الاسرى يبدو اعلموا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يعلم الله في قلوبكم خيرا يؤتكم خيرا مما اخذ منكم روي ان
في جلبهم الى الاسلام فان ابن عباس الاسرى في هذه الاية عباس واصحابه فالوا للنبي صلى الله عليه وسلم امنا بما جئت
به ونشهد انك رسول الله وانصحن لك على قومنا فنزلت هذه الاية ومعنى الكلام ان كان هذا عزم منكم وعلم
الله من نفوسكم الخير والاسلام فانه سيجبر عليكم افضل مما اعطيتم فديه ويغفر لكم جميع ما اجتمعتموه وروي ان
العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه قال وفي وفي اصحابي نزلت هذه الاية وقال حين اعطاه رسول الله صلى الله عليه وسلم
من مال البحرين ما قدر ان يقول هذا خير مما اخذ مني وانا بعد ارجو ان يغفر الله لي وروي عنه انه قال ما اودان هذه الاية
لم تنزل وفي الدنيا بأجمعها وذلك ان الله تعالى قد اتاني خيرا مما اخذ مني وانا ارجو ان يغفر لي وقوله وقد خانوا الله
من قبل اي بالكفر فامكن منهم اي بان جعلهم اسرى والله عليم بما يبطنون تكيم فيما يامر به وقوله سبحانه ان الذين امنوا وهاجروا وجاهدوا باموالهم وانفسهم في سبيل الله والذين اووا ونصروا اولئك
بعضهم اولياء بعض مقصد هذه الاية وما بعدها تبيين منازل المهاجرين والانصار والمومنين الذين لم يهاجروا وذكر المهاجرين بعد العديمة بقدم والاذكر المهاجرين وهم اصل الاسلام وتامل تقسيم عمر لهم في الاستشارة وهاجر معناه معناه هجر اهله وقرابته وهجره والذين اووا ونصروا هم الانصار فحكم سبحانه على
هاتين الطايفتين بان بعضهم اولياء بعض فقال كثير من المفسرين هذه الموالات هي الموارثة والمعاونة وانحال الا
بدي وعليه فسر الطبري الاية وهذا الذي قاله لازم من الالفاظ الاية وقال ابن عباس وغيره هذه الموالات
هي في المواريث وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم اخا بين المهاجرين والانصار فكان المهاجري اذا مات ولم يكن له
لمديفة وله مهاجر ورثه اخوه الانصاري وكان المسلم الذي لم يهاجر لا ولاية بينه وبين قريبه المهاجر لا يرثه
ثم نسخ ذلك بقوله سبحانه واولوا الارحام الاية وعلى القولين في الاية حض على الهجرة قال ابو عبيدة الولاية
بالكسر من وليت الامر اليه وهي في السلطان وبالفتح هي من المولى يقال مولى بين الولاية بفتح الواو وقوله سبحانه وان
استنصروكم يعني ان استنصر هؤلاء المومنون الذين لم يهاجروا نصركم فعليكم النصر الا على قوم كفار بينكم وبينهم
ميثاق فلا تنصروهم عليهم لان ذلك غدر ونقض للميثاق وقوله سبحانه والذين كفروا بعضهم اولياء بعض وذلك
يجمع المواريث والمعاونة والنصرة وهذه العبارة تحريض واقامة لنفوس المومنين كما تقول المرتريد تحريضه عدوك
جهدك فاجتهد انت وحكى الطبري في تفسير هذه الاية عن قتادة انه قال ابا الله ان يقبل ايمان من امن ولم يهاجر وذلك في صدر الاسلام وبهم قال النبي صلى الله عليه وسلم انا بريء من مسلم اقام بين اظهر المشركين لا تتراءى ناراهما
الحديث على اختلاف الفاظه وقول قتادة انما هو فيمن كان يقيم منهم بصقع بقرب من حلب كنت معه وكذلك ذكر
في كتاب الطبري وغيره والضمير في قوله الا تفعلوه فيما هو عايد على الموارثة والمعاونة ويجتمع على الميثاق المذكور
ويجتمع على النصر المسلمين المستنصرين ويجتمل على المواريث والتزامها ويجوز ان يعود مجملا على جميع ما ذكر والله

يعتنى

والفتنة المحنة بالحرب وما اشبهها من الغارات والجلاء والاسر والقساد الكبير ظهور الشرك وقوله سبحانه والذين
امنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله والذين اووا ونصروا اولئك هم المومنون حقا تضمنت الاية تقسيم المهاجر
ين والانصار وتشريفهم بهذا الوصف العظيم قد وهي مع ذلك عند التامل يلوح منها تاويل قتادة المتقدم وقتا
ده والرزق الكريم هو طعام الجنة كذا ذكر الطبري وغيره قال ابن العربي في احكامه واذا كان الايمان في القلب حقا ظهر ذلك
في استقامة الاعمال بامتثال الامر واجتناب النهي عنه واذا كان مجازا قصرت الجوارح في الاعمال الخ لم تبلغ قوته اليها
انتهى والذين امنوا من بعد وهاجروا وجاهدوا معكم فاولئك منكم قوله من بعد يريد به من بعد العديبية وذلك ان الهجرة من بعد
ذلك كانت افرادية من الهجرة قبل ذلك وكان يقال لها الهجرة الثانية وجاهدوا معكم لعل بعضهم انما تبع الاصدر وقوله
سبحانه واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض في كتاب الله قال من تقدم ذكره هذه في المواريث وهو ناسخة لحكم المتقدم
ذكره وقالت فرقة منهم ملك ان الاية ليست في المواريث وهذا قرار عن توريث الحلفاء والعمة ونحو ذلك وقالت فرقة هي في المواريث
ريث الا انها نسخت باية المواريث المبينة وقوله في كتاب الله معناه اللوح المحفوظ وكمل تفسير السورة والحمد لله تفسير سورة براءة وهي مدنية الا اثنتين قوله سبحانه لقد جاء
كم رسول من انفسكم الى اخرها وتسمى سورة التوبة قاله حذيفة وغيره وتسمى الفاضحة قاله بن عباس وقال ما زالت تنزل
او منهم ومنهم حتى ظننا انه لا يبقى احد وهي من اخر ما انزل على النبي صلى الله عليه وسلم قال علي رضي الله عنه لابن عباس
بسم الله الرحمن الرحيم اماز وبشارة وبراءة نزلت بالسيف ونبذ العهود وبذا كلام تبتدئ به الامان قوله عز وجل براءة والغبن في قوله الى
من الله ورسوله الى الذين عاهدتم من المشركين التقدير هذه الايات براءة ويجوز ان يرتفع براءة بالابتداء والغبن في قوله الى
الذين وبراءة معناها تخلص وتبرء من العهود التي بينكم وبين الكفار البلديين بالنقض قال ابن العربي في احكامه تفاريات من ا
لشيء ابراءة فاذا منه بريء اذا ازلته عن نفسك وقطعت سببه ما بينك وبينه انتهى ومعنى السياحة في الارض الذهاب
فيها سمح حيز منبئ كالسبح من الماء وهو الجاري المنبسط قال الضحاك وغيره من العلماء كان من العرب من لا عهد بينه وبين
لنبي صلى الله عليه وسلم جملة وكان منهم من بينه وبينهم عهد وتحيس منهم نقض وكان منهم من بينه وبينهم
عهد ولم ينقضوا فقوله فسيحوا في الارض اربعة اشهر هو اجل ضربه لمن كان بينه وبينهم عهد وتحيس منهم نقض
واول هذا الاجل يوم الاذان وآخره انقضاء العشر الاول من ربيع الاخر وقوله فاذا انسلخ الاشهر الحرم فاقتلوا المشركين
حكم مبين للاجل احكم به في المشركين الذين لا عهد لهم البتة بهذا اجل تامينهم خمسين يوما او لهما يوم الاذان وآخرها
انقضاء المحرم وقوله الا الذين عاهدتم يريد الذين لهم عهد ولم ينقضوا والتحيس منهم نقض وهم فيما روي بنو ضمرة
من كنانة كان بقي من عهدهم يوم الاذان تسعة اشهر وقوله واعلموا انكم غير معجزي الله اي لا تفلتون الله ولا تعجزونه هربا
وقوله واذان من الله ورسوله الاية اعلام ويوم الحج الاكبر قال عمر وغيره هو يوم عرفة وقال ابو هريرة وجماعة هو يوم النحر ونظا
هرت الروايات ان علي اذن بهذه الايات يوم عرفة اثر خطبة ابي بكر ثم رد الكلام يعم الناس بالاسماع فتتبعهم بالاذان بها
يوم النحر في ذلك بعث ابو بكر من يعينه في الاذان بها كابي هريرة وغيره وتتبعوا ايضا اسواق العرب كذي المجاز وغيره
وهذا هو سبب الخلاف وقالت طايفة يوم الحج الاكبر عرفة حيث وقع اول الاذان وقالت اخرى هو يوم النحر حيث وقع اكمل الاذان
وقال سفيان بن عيينة المراد بالحج وايام الحج كلها كما تقول يوم صفين ويوم الجمل ويتجه ان يوصف بالاكبر على جهة المدح لا
بالاضافة الى اصغر معين بل يكون المعنى الاكبر من سايرالايام وقد تاملته واختصارا ما تحتاج اليه هذه الاية على ما ذكر مجاهد
وغيره من صورة تلك الحال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم افتتح مكة سنة ثمان واستعمل عليها عتاب بن اسيد وفضى ام
حنين والطايف وانصرف الى المدينة فاقام بها حتى خرج الى تبوك ثم انصرف من تبوك في رمضان سنة تسع فاراد الحج ثم نظر
ان المشركين يحجون في تلك السنة ويطوفون عراة فقال لا اريد ان ارى ذلك فامر ابا بكر على الحج بالناس وانفذه ثم اتبعه عليا
ابن اي طالب على ناقته العضباء وامره ان يوذن في الناس بار بعين اية صدر سورة براءة وقيل ثلاثين وقيل عشرين وفي بعض
الروايات عشر ايات وفي بعضها تسع ايات وامره ان يوذن الناس باربعة اشياء وهي ان لا يحج بعد العام مشرك ولا
يدخل الجنة نفس مومنة وفي بعض الروايات ولا يدخل الجنة كافر ولا يطوف بالبيت عريان ومن كان له عند رسول الله صلى الله عليه
عهد فهو الى مدته وفي بعض الروايات ومن كان بينه وبين رسول الله عهد فاجله اربعة اشهر يسيح فيها فاذا انقضت فان

الله بري من المشركين ورسوله فارجع وافوا انهم كانوا بنادون بهذا كله فاربعة اشهر للذين لهم عهد وتمسس منهم
نقض والابقاء الى المدة لم يجب منه نقض وذكر الطبري ان العرب قالت يومئذ نحن نبرأ من عهدك ثم ان بعضهم بعضا وقالوا
ما نصنع وقد اسلمت قريش واسلموا كلهم ولم يبق احد فارجع وحينئذ دخل الناس في دين الله افواجا وقوله سبحا
نه ان الله بري من المشركين ورسوله اي ورسوله ايضا بري منهم وقوله فان تبتم اي عن الكفر وقوله سبحانه الا الذين عا
هدتم من المشركين ثم لم ينقصوكم شيئا ولم يظاهروا عليكم واحدا فاتموا اليهم عهدهم والى مدتهم هذا هو الاستثناء
الذي بعد وذكر كل وفراعكم مة وغيره ينقضوكم بالضاد المعجمة وبظاهروا معناه يعاونوا والظهير المعين وقوله ان
لله يحب المتقين تنبيه على ان الوفاء بالعهد من التقوى وقوله سبحانه واذا انسلخ الاشهر الحرم والانسلاخ خروج الشيء
عن الشيء الملتبس به كانسلاخ الشاة عن الجلد فشبه انصرام الاشهر بذلك وقوله سبحانه فاقتلوا المشركين حيث
وجدتموهم الاية قال ابن زيد هذه الاية وقوله سبحانه واما منا بعد واما فداء هما محكمتان اي ليست احداهما بناسخة
للاخرى فارجع هذا هو الصواب وقوله فخذوهم معناه الاسر وقوله كل مرصد معناه مواضع الغزة حيث يرصد وانتصب كل على الظر
ف او باسقاط الخافض التقدير في كل مرصد وقوله فان تابوا اي عن الكفر وقوله سبحانه وان احد من المشركين استجارك اي
طلب منك عهدا وجوارا يامن به حتى يسمع كلام الله يعني القرآن والمعنى يفهم احكامه قال الحسن وهذه اية محكمة وذ
لك سنة الربوع القيامة وقوله سبحانه الا الذين عاهدتم عند المسجد الحرام الاية قال ابن اسحاق وهي قبايل بكر كانوا د
خلوا وقت العذيبية في العهد فامر المسلمون باتمام العهد لمن لم ينقض منهم وقوله سبحانه كيف وان يظهروا
عليكم الاية في الكلام حذف تقديره كيف يكون لهم عهد ونحوه وكيف هنا تاكيد للاستبعاد الذي في الاول والاخر وقوله
معناه لا يراعوا ولا يحفظوا وقرا الجمهور الاول وهو الله عز وجل قاله مجاهد وابو مجلز وهو اسم بالسريانية وعرب ويجوز ان يرا
د به العهد والعرب تقول للعهد والحلف والجوار ونحو هذا المعاني الاول الذمة ايضا بمعنى الحلف والجوار ونحوه وقوله سبحانه وان نكثوا ايمانهم من بعد عهدهم وطعنوا في دينكم الاية ويلبوهنا ذكر شيء من حكم الذمي في الدين وا
لمشهور من مذهب مالك انه اذا فعل شيئا من ذلك مثل تكذيب الشريعة وسب النبي صلى الله عليه وسلم قتل وقوله سبحا
نه فقاتلوا ائمة الكفر اي رؤوسهم واعيانهم الذين يقود الناس اليه واصوب ما قيل في الاية انه لا يعني بها معينا وانما وقع
الامر بقتال الائمة الناكثين للعهد من الكفار من الربوع القيامة وانقضت حال كفار العرب ومحاربة النبي صلى الله عليه وسلم
ان تكون الاشارة اليهم او لانهم كل من دفع في صدر الشريعة الربوع القيامة وهو معنى لتهم وقرا الجمهور لا ايمان لهم جمع
يمين لا ايمان لهم يوفى بها وتبر وهذا المعنى يشبه الاية وقرا ابن عامر وحده من السبعة لا ايمان لهم وهذا يحتمل وجهين
احدهما لا تصديق لهم قال ابو علي وهذا اغيم قوي بانه نكر بعد ذلك انه وصف ائمة الكفر بانهم لا ايمان لهم والوجه في
كسر الالف انه مصدر من امنته ايمانا ومنه قوله تعالى وامنهم من خوف فالمعنى انهم لا امنة منهم كما يوثق من اهل الذمة
الكفار بموازاة المشركون ليس لهم لا الاسلام او السيف قال ابن حاتم بفتح الهمزة قراءة لا اسلام لهم قاع والتكم
ير الذي قرا ابو علي منه متجه لانه بيان المهم الذي يوجب قتلهم وقوله عز وجل الا تقاتلون قوما نكثوا ايمانهم وهموا با
خراج الرسول الاية الاعرض تحضيض قال الحسن والمراد باخراج الرسول اخراجه من المدينة وهذا مستقيم كغزوة
احد والاحزاب وقال السدي المراد من مكة وقوله سبحانه وهم بدأوكم اول مرة قيل يراد بعدهم بمكة النبي صلى
الله عليه وسلم وبالمؤمنين وقال مجاهد يراد به ما بدات به قريش من معونتهم بني بكر حلفائهم على خزاعة حلفاء النبي
صلى الله عليه وسلم وكان هذا بدأ النقض وقال الطبري يعني بعلمهم بوم بدر وقال الغزال قال ابن اسحاق والسدي والكلبي
نزلت هذه الاية في كفار مكة نكثوا ايمانهم بعد عهد الحديبية واعانوا بني بكر على خزاعة انتهى وقوله سبحانه
اتخشونهم استبعاد وعلى معنى التقرير والتوبيخ بالامر احوا ان تخشوه ان كنتم مؤمنين اي كما يلي الايمان وقوله
سبحانه قاتلوهم يعذبهم الله بايديكم قدرت الايات فعلها افعال الكفرة ثم حض على القتال مفتتا بانه نوبهم
لتنهمت الحية مع ذلك ثم جزم الامر بقتالهم في هذه الاية مفتتا بوعد وكبد يتضمن النصر عليهم والتغير
بهم وقوله سبحانه يعذبهم الله بايديكم معناه بالقتل والاسر ويخزهم معناه اي يذلهم على ذنوبهم يقال
خزي الرجل يخزى خزيا اذا ذل من حيث وقع في عار واخزاه غيره وخزي يخزى خزاية اذا استحيا واما قوله ويشف صدور

قوم

قوم مومنين فيحتمل ان يريد جماعة المومنين لان كل ما يهد من الكفر هو شفاء من هم صدور المومنين ويحتمل ان يريد تخصيص
قوم من المومنين وروي انهم خزاعة قاله مجاهد والسدي ووجه تخصيصهم انهم الذين نقض فيهم العهد ونا
لتهم الحرب وكان يومئذ في خزاعة مومنين كثير ويقتضي ذلك قول الخزاعي المستنصر بالنبي صلى الله عليه وسلم
ثمت اسلمنا فلم ننزع يدا وفي اخر الرجز وقتلونا ركعا وسجدا وقرا جمهور الناس ويتوب بالرفع على القطع
مما قبله والمعنى ان الاية استانفت الخبر بانه قد يتوب على بعض هولاء الكفرة الذين امر بقتالهم وعبارة ص ويتوب
الجمهور بالرفع على الاستيناف وليس بداخل في جواب الامر لان توبته سبحانه على من يشاء ليست جزاء على قتال
الكفار انتهى وقوله عز وجل ام حسبتم وان تتركوا ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم الاية خطاب للمومنين كقوله
ام حسبتم وان تدخلوا الجنة ومعنى الاية اظننتم ان تتركوا دون اختبار وامتحان والمراد بقوله ولما يعلم الله اي لما
يعلم الله ذلك موجودا كما علمه ازلا بشرط الوجود وليس يحدث له علم تبارك وتعالى عن ذلك وليجة معناه بطانة
ودخيلة وهو ماخوذ من الولوج فالمعنى امرا باطنا مما يمكر وفي الاية طعن عن المنافقين الذين اتخذوا الولايج قال الفخر
قال ابو عبيدة كل شيء ادخلته في شيء ليس منه فهو وليجة واصله من الولوج قال الواحدي يقال هو وليجة للواحد
والجمع انتهى وقوله سبحانه ما كان للمشركين ان يعمروا مساجد الله الى قوله انما يعمر مساجد الله من امن بالله الاية
لفظ هذه الاية الخبر وفي ضمنها امر المومنين بعمارة المساجد وروى ابو سعيد الخدري ان النبي صلى الله عليه
وسلم قال اذا رايتم الرجل يعتاد المساجد فاشهدوا له بالايمان ت زاد ابن الخطيب في روايته فان الله يقول
انما يعمر مساجد الله من امن بالله واليوم الاخر انتهى من ترجمة محمد بن عبد الله وفي الحديث عنه صلى الله عليه وسلم
انه قال ان الله ضمن لمن كانت المساجد بيته الامن والامان والجواز على الصراط يوم القيامة خرجه علي ابن عبد العزيز
البغوي في المسند المنتخب له وروى البغوي ايضا في هذا السند عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اذا
اوطن الرجل المساجد بالصلاة والذكر تبشبش الله له كما يتبشبش اهل الغايب لغايبهم اذا قدم عليهم
انتهى من الكوكب الدري قيل ومعنى تبشبش اي يفرح به وقوله سبحانه ولم يخش الا الله يريد خشية
التعظيم والعبادة وهذه مرتبة العدل من الناس ولا محالة ان الانسان يخشى غيره ويخشى المحاذير
الدنياوية وينبغي ان يخشى في ذلك كله قضاء الله وتصريفه وقوله سبحانه اجعلتم سقاية الحاج
الاية سقاية الحاج كانت في بني هاشم وكان العباس يتولاها قال الحسن ولما نزلت هذه الاية قال العباس
ما اراني الا اترك السقاية فقال النبي صلى الله عليه وسلم اقيموا عليها فهي خير لكم وعمارة المسجد قيل
هي حفظه ممن يظلم فيه او يقول هجرا وكان ذلك الى العباس وقيل هي السدانة وخدمة البيت خاصة وكا
ن ذلك في بني عبد الدار وكان يتولاها عثمان بن طلحة وابن عمه شيبة واقرها النبي صلى الله عليه وسلم لهما ثا
ني يوم الفتح فقال خذاها خالدة تالدة لا ينازعكموها الا ظالم واختلف الناس في سبب نزول هذه الاية فقال
مجاهد امروا بالهجرة فقال العباس انا اسقي الحاج وقال عثمن بن طلحة انا حاجب الكعبة وقال محمد بن كعب ان العبا
س وعليا وعثمن بن طلحة تفاخروا فنزلت الاية وقيل غير هذا وقوله سبحانه الذين امنوا وهاجروا وجاهدوا في
سبيل الله باموالهم وانفسهم واعظم درجة عند الله الاية لما حكم سبحانه في الاية المتقدمة بان الصنفين
لا يستوون بين ذلك في هذه الاخيرة واوضحه فعدد الايمان والهجرة والجهاد بالمال والنفس وحكم ان اهل هذه
الخصال اعظم درجة عند الله من جميع الخلق ثم حكم لهم بالفوز برحمته ورضوانه والفوز بلوغ البغية اما في
نيل رغبة او نجاة من هلكة وينظر الى معنى هذه الاية الحديث دعوا لي اصحابي فلو ان احدكم انفق مثل احد
ذهبا ما بلغ مد احدهم ولا نصيفه ولان اصحاب هذه الخصال على سيوفهم ابني الاسلام وتمهد الشرع وقوله
سبحانه يبشرهم ربهم برحمة منه ورضوان هذا وعد كريم من رب رحيم وفي الحديث الصحيح اذا استقر اهل الجنة
في الجنة يقول الله عز وجل لهم هل رضيتم فيقولون وكيف لا نرضى يا ربنا فيقول اني ساعطيكم افضل من ذلك
رضاي ارضا عنكم فلا اسخط عليكم ابدا الحديث وقوله سبحانه يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا اباءكم واخوا

BULAC

نكم واولياء ان استحبوا الكفر على الايمان ظاهر هذه المخاطبة انها لجميع المومنين كافة وهي باقية الحكم الى يوم القيامة وروت فرقة انها نزلت في الحض على الهجرة وربض بلاد الكفر وقوله سبحانه قل ان كان ابآؤكم وابناؤكم واخوانكم وازواجكم وعشيرتكم الاية هذه الاية تقوي مذهب من ذهب من المتاخرين الى ان هذه والتي قبلها انما مقصودهما الحض على الهجرة وفي ضمن قوله فتربصوا وعيد بين وقوله بامره قال الحسن الاشارة الى عذاب او عقوبة من الله وقال ابن عباس هذه الاية نشارة الى فتح مكة وذكر الابناء في هذه الاية دون التي قبلها لما جبلتنا ذكرهم المحبة والابناء صدر في المحبة وليسوا كذلك في ان تتبع اراءهم كما في الاية المتقدمة وانما قدموها معناه اكتسبتموها ومساكن جمع مسكن بفتح الكاف مفعل من السكنى وما كان من هذا معتل العين فانما ياتي على مفعل بكسر العين كموعد وموطن وقوله سبحانه لقد نصركم الله في مواطن كثيرة ويوم حنين هذه مخاطبة لجميع المومنين بعد الى يوم نعم عليهم والمواطن المشار اليها بدر والخندق والنضير وقريضة وخيبر وغيرها وحنين واد بين مكة والطايف وقوله اذ اعجبتكم كثرتكم روي ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لن نغلب اليوم من قلة وروي ان رجلا من اصحابه قالها فاراد الله اظهار العبر فخذلهم حين ظن الناس ذلك العجب جابر في خروج النبي صلى الله عليه وسلم وهو معصوم منه صلى الله عليه وسلم والصحيح في فهم الحديث انه خرج مخرج الاخبار لا على وجه العجب وعلى هذا فهم بن رشد وغيره وانه اذا بلغ عدد المسلمين اثنا عشر الفا حصروا ازاد عدد المشركين على النصف وعليه عول في الفتوى وقوله تعالى وضاقت عليكم الارض بما رحبت معناه برحبها كانه قال على ما هي عليه في نفسها رحبة وسعة لشدة الحال وصعوبتها بها مصدرية وقوله سبحانه ثم وليتم مدبرين اي فرارا عن النبي صلى الله عليه وسلم واختصار هذه القصة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما فتح مكة وكان في عشرة الاف من اصحابه وانضاف اليهم القبايل من الطلقاء فصار في اثني عشر الفا سمع بذلك كفار العرب فشق عليهم فجمعت له هوازن القبايل وعليهم ملك ابن عوف النضري وثقيف وعليهم عبد يا اليل بن عمرو وانضاف اليهم اخلاط من الناس حتى كانوا ثلاثين الفا فخرج اليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم حين اجتمعوا بحنين فلما تصاف الناس حمل المشركون من مضايق الوادي فانهزم المسلمون قال قتادة وكان يقال ان الطلقاء من اهل مكة قبحوا وفضحوا الفئة الهزيمة في المسلمين وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم على بغلته البيضاء فاكتنفه العباس عمه وابن عمه ابو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب وبين يديه ابن ابن وابن ثم قتل رحمه الله والنبي صلى الله عليه وسلم يقول انا النبي لا كذب انا ابن عبد المطلب فلما راى النبي صلى الله عليه وسلم شدة الحال نزل عن بغلته الى الارض قاله البراء بن عازب واستنصر الله عز وجل واخذ قبضة من تراب وحصى فرماهم بها في وجوه الكفار وقال شاهت الوجوه ونادى رسول الله صلى الله عليه وسلم يا للانصار وامر العباس وكان رجلا صيتا ان ينادي يا اصحاب الشجرة يا اصحاب سورة البقرة فرجع الناس عنقا واحدا للحرب وتصافحوا بالسيوف والطعن والضرب وهنالك قال عليه السلام الان حمي الوطيس وهذا والله المشركين واعلى كلمة الاسلام اليوم والدين قال ابو علي بن عطاء محمد ثني ابناء المنهزمين عن ابايهم قالوا لم يبق منا احد الا دخل في نفسه من ذلك التراب هذه الفضة في كتب السبي والادبار وقوله سبحانه ثم انزل الله سكينته الاية السكينة النصر الذي سكنت اليه ومعه الفتوح والجنود الملايكة والرعب قال ابو حاجز بزيغ بزعامر كان في اجوافنا مثل ضربة الجرس الخشن من الرعب وعذب الذين كفروا اي بالقتل والاسر وروى ابو داود عن سهل بن الحنظلية انهم سارو امع رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم حنين فاطنبوا السير حتى كان عشية فجاءت الصلاة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فجاء رجل فارسا فقال يا رسول الله اني انطلقت بين ايديكم حتى طلعت جبل كذا وكذا فاذا انا بهوازن على بكرة ابيهم بظعنهم ونعمهم وشائهم اجتمعوا الى حنين فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال تلك غنيمة المسلمين غدا ان شاء الله الحديث انتهى وكما نوا كذلك غنيمة بحمد الله كما اخبر صلى الله عليه وسلم وقوله عز وجل يا ايها الذين امنوا انما المشركون نجس قال ابن عباس

جلبت

قصب

قحط

اعنى

وغيره معنى الشرك هو الذي نجسهم كنجاسة الخمر ونص الله سبحانه في هذه الاية على المشركين وعلى المسجد
الحرام فقاس ملك رحمه الله وغيره جميع الكفار من اهل الكتاب وغيرهم على المشركين وقاس سائر المساجد على
المسجد الحرام ومنع من دخول الجميع في جميع المساجد وقوة قوله سبحانه فلا يقربوا يقتضي امر المسلمين
بمنعهم وقوله بعد عامهم هذا يريد بعد عام تسع من الهجرة وهو عام حج ابو بكر بالناس وقوله سبحانه
وان خفتم عيلة اي فقرا فسوف يغنيكم الله من فضله وكان المسلمون لما منع المشركون من الموسم وهم كانوا
يجلبون الاطعمة والتجارات قذف الشيطان في نفوسهم الخوف من الفقر وقالوا من اين نعيش فوعدهم الله
سبحانه بان يغنيهم من فضله فكان الامر كما وعد سبحانه فاسلمت العرب فتمادى حجهم وتجرهم واغنى
الله من فضله بالجهاد والظهور على الامم وقوله سبحانه قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الاخر الاية
هذه الاية تضمنت قتال اهل الكتاب قال مجاهد وعند نزول هذه الاية اخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم
في غزو الروم ومشى نحو تبوك ونفى سبحانه عن اهل الكتاب الايمان بالله واليوم الاخر من حيث تركوا شرع
الاسلام وايضا فكانت اعتقاداتهم غير مستقيمة لانهم تشعبوا وقالوا عزير ابن الله والله ثالث
ثلاثة وغير ذلك ولهم ايضا في البعث اراء فاسدة كشراء منازل الجنة من الرهبان الى غير ذلك من الهذيا
ن ولا يدينون دين الحق اي لا يطيعون ولا يمتثلون ومنه قول عائشة ما عقلت ابواي الا وهما يدينان الدين
والدين هنا الشريعة قال ابن القاسم واشهب وسحنون وتوخذ الجزية من مجوس العرب والامم كلها
واما عبدة الاوثان والنيران وغير ذلك فجمهور العلماء على قبول الجزية منهم وهو قول ملك في المدونة وقال
الشافعي وابو ثور لا توخذ الجزية الا من اليهود والنصارى والمجوس فقط واما قدرها في مذهب ملك
وغيره فاربعة دنانير على اهل الذهب واربعون درهما على اهل الفضة وهذا في العنوة واما الصلح
فهو ما صولحوا عليه قليل او كثير وقوله عن يد يحتمل وجوها منها ان يريد عن قوة منكم عليهم وقهر وا
ليد في كلام العرب القوة ومنها ان يريد سوق الذمي لها بيده لا ان يبعثها مع رسول ليكون في ذلك اذلال
لهم ومنها ان يريد نقدها ناجزا تقول بعته يدا بيد اي لا يوخروا بها ومنها ان يريد عن استسلام يقال
القى فلان بيده اذا عجز واستسلم وقوله سبحانه وقالت اليهود عزير ابن الله الذي كثر في كتب اهل
العلم ان فرقة من اليهود قالت هذه المقالة وروي انه قالها نفر يسير منهم فنحاص وغيره قال النقا
ش ولم يبق الان يهودي يقولها بل انقرضوا قال ع فاذا قالها ولو واحد من راسايهم توجعت شنعة ال
المقالة على جماعتهم وحكى الطبري وغيره ان بني اسرائيل اصابتهم فتن وجلاء وقيل مرض واذهب الله
عنهم التورية في ذلك ونسوها وكان علماؤهم قد دفنوها اول ما احسوا بذلك البلاء فلما طالت المدة
فقدت التوراة جملة فحفظها الله عزيرا كرامة منه له فقال لبني اسرائيل ان الله قد حفظني التوراة فجعلوا
يدرسونها من عنده ثم ان التورات المدفونة وجدت فاذا هي مساوية لما كان عزير يدرسوا فضلوا عند
ذلك وقالوا ان هذا لم يتهيا لعزير الا وهو ابن الله نعوذ بالله من الضلال وقوله بافواههم اي بمجرد الدعوى من
غير حجة ولا برهان ويظاهون قراءة الجماعة ومعناه يحاكون ويماثلون والاشارة بقوله الذين كفروا من قبل اما
لمشركي العرب اذ قالوا الملائكة بنات الله قاله الضحاك واما لامم سالفة قبلها واما للصدر الاول من كفرة
اليهود والنصارى ويكون يظاهون لمعاصري النبي صلى الله عليه وسلم وان كان الضمير في يظاهون للنصارى فقط
كانت الاشارة بالذين كفروا من قبل الى اليهود وعلى هذا فسر الطبري وحكاه غيره عن قتادة وقوله قاتلهم
الله دعاء عليهم عام لانواع الشر وعن ابن عباس ان المعنى لعنهم الله قال الداودي وعن ابن عباس قاتلهم
الله لعنهم الله وكل شيء في القران قتل فهو لعن انتهى وانى يوفكون اي يصرفون عن الخير وقوله سبحانه

المسجد الحرام

قف على مقالة اليهود عزير ابن الله

اتخذوا احبارهم الاية هذه الاية يفسرها ما حكاه الطبري ان عدي ابن حاتم قال جئت النبي صلى الله عليه وسلم وفي
عنقي صليب ذهب فقال يا عدي اطرح هذا الصليب من عنقك فسمعته يقرا اتخذوا احبارهم ورهبانهم اربابا
من دون الله فقلت يا رسول الله وكيف ذلك ونحن لم نعبدهم فقال اليس يستحلون ما احلوا وتحرمون ما حرموا قلت
نعم قال فذلك ومعنى سبحانه تنزيها له ونور الله في هذه الاية هداه الصادر عن القران والشرع وقوله بافوا
ههم عبارة عن قلة حيلتهم وضعفها وقوله بالهدى يعم القران وجميع الشرع وقوله ليظهره على الدين كله و
قد فعل ذلك سبحانه فالضمير في يظهره عايد على الدين وقيل على الرسول وان كان صحيحا فالتاويل الاول ابرع منه وا
ليق بنظام الاية قوله عز وجل يا ايها الذين امنوا ان كثيرا من الاحبار والرهبان لياكلون اموال الناس بالباطل المراد
بهذه الاية بيان نقايص المذكورين ونهي المومنين عن تلك النقايص مترتب ضمن ذلك واللام في لياكلون لام التاكيد
وصورة هذا الاكل هي بانهم ياخذون من اموال اتباعهم ضرايب وفروضا باسم الكنايس والبيع وغير ذلك مما يو
هيمونهم ان النفقة فيه من الشرع والتقرب الى الله وهم خلال ذلك يحتضنون تلك الاموال كالذي ذكره سلمان في كتاب
السير عن الراهب الذي استخرج كنزه وقوله سبحانه ويصدون عن سبيل الله اي عن شريعة الاسلام والايمان بنبينا
محمد صلى الله عليه وسلم وقوله سبحانه والذين ابتداء وخبره فبشرهم والذي يظهر من الفاظ الاية انه لما ذكر
نقص الاحبار والرهبان الاكلين المال بالباطل ذكر بعد ذلك بقول عام نقص الكانزين المانعين حق المال وقرا طلحة بن
مصرف الذين يكنزون بغير واو وعلى هذه القراءة يجري قول معاوية ان الاية في اهل الكتاب وخالفه ابو ذر فقال بل هي
فينا ويكنزون معناه يجمعون ويحفظون في الاوعية وليس من شرط الكنز المنع لدفن والتوعد في الكنز انما هو و
قف على منع الحقوق منه وعلى هذا كثير من العلماء وقال علي رضي الله عنه اربعة الاف درهم فما دونها نفقة وما زا
د عليها فهو كنز وان اديت زكاته وقال ابو ذر وجماعة معه ما فضل من مال الرجل على حاجة نفسه فهو كنز وهذ
ان القولان يقتضيان ان الذم في حبس المال لا في منع زكاته فقط ت وحدث ابو بكر بن الخطيب بسنده عن علي
ابن ابي طالب وابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان الله فرض للفقراء في اموال الاغنياء قدر ما يسعهم فان منعو
هم حتى يجوعوا ويعروا ويجهدوا حاسبهم الله حسابا شديدا وعذبهم عذابا نكرا انتهى وقوله سبحانه
فتكوى بها جباههم الاية قال ابن مسعود والله لا يمس دينار دينارا بل يمد الجلد حتى يكوى بكل دينار وبكل درهم قال
الفخر قال ابو بكر الوراق وخصت هذه المواضع بالذكر لان صاحب المال اذا راى الفقير قبض جبينه واذا جلس الى جنبه تباعد
عنه وولى ظهره انتهى وقوله سبحانه ان عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهرا في كتاب الله هذه الاية والتي بعد
ها تتضمن ما كانت العرب عليه في جاهليتها من تحريم شهور الحل وتحليل شهور الحرمة واذا نص ما كانت العرب
عليه في جاهليتها تفعله تبين معنا الايات فالذي تظاهرت به الروايات ويتلخص من مجموع ما ذكره الناس ان العرب كا
نت لا عيش لاكثرها الا من الغارات واعمال سلاحها فكانوا اذا توالت عليهم حرمة الاشهر الحرم صعب عليهم واملقوا
وكان بنوا فقيم من كنانة اهل دين في العرب وتمسك بشرع ابراهيم عليه السلام فانتدب منهم القلمس وهو
حذيفة بن عبد فقيم فنسا الشهور للعرب ثم خلفه على ذلك بنوه وذكر الطبري وغيره ان الامر كان في عدوان قبل
بني ملك بن كنانة وكانت صورة فعلهم ان العرب كانت اذا فرغت من حجها جاء اليه من شاء منهم مجتمعين فقالوا انسا
نا شهرا اي اخر عنا حرمة المحرم فاجعلها في صفر فيحل لهم المحرم فيغيرون فيه ثم يلتزمون حرمة صفر ليوافقوا عد
ة الاشهر الحرم الاربعة قال مجاهد ويسمون ذلك الصفر المحرم ثم يسمون ربيع الاول صفرا وربيعا الاخر ربيعا الاولى و
هكذا في ساير الشهور وتجيء السنة من ثلاثة عشر شهرا اولها المحرم المحلل ثم المحرم الذي هو في الحقيقة صفر
وفي هذا قال الله عز وجل ان عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهرا اي ليست ثلاثة عشر ثم كانت حجة ابي بكر في
ذي القعدة حقيقة وهم يسمونه ذي الحجة ثم حج رسول الله صلى الله عليه وسلم سنة عشر في ذي الحجة حقيقة

فذلك

وهذا

عليه السلام

قف على ما قال الايمة

اموال

وذلك قوله عليه السلام ان الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق السموات والارض السنة اثنا عشر شهرا منها اربعة حرم
ذو القعدة وذو الحجة والمحرم ورجب مضر الذي بين جمادى وشعبان وقوله في كتاب الله اي فيما كتبه واثبته في اللوح المحفوظ او
غيره وهو صفة فعل مثل خلقه ورزقه وليست بمعنى قضائه وتقديره لان تلك هي قبل خلق السموت والارض وقوله سبحانه منها
اربعة حرم يعني تفضيل هذه الاربعة وتشريفها قال قتادة اصطفى الله من الملايكة والبشر رسلا ومن الشهور المحرم ورجب
مضار ومن البقاع المساجد ومن الايام الجمعة ومن الليالي ليلة القدر ومن الكلام ذكره فينبغي ان يعظم ما عظم الله وقوله سبحانه
ذلك الدين القيم قالت فرقة معناه الحساب المستقيم وقال ابن عباس فيما حكى المهدوي معناه القضاء المستقيم قال
ع والاصوب عندي ان يكون الدين عندنا هنا على اشهره وجوهه اي ذلك الشرع والطاعة وقوله فلا تظلموا فيهن اي في الاثني عشر
شهرا اي لا تظلموا انفسكم بالمعاصي في الزمن كله وقال قتادة المراد الاربعة الاشهر وخصصت بتشريفها قال سعيد
ابن المسيب كان النبي صلى الله عليه وسلم يحرم القتال في الاشهر الحرم بما انزل الله في ذلك حتى نزلت براءة وقوله تعالى وقاتلوا المشركين
معناه فيهن وما جرى في غيرهن وقوله كافة معناه جميعا وقوله سبحانه انما النسيء يعني بفعل العرب في تاخيرهم الحرم زيادة
في الكفر اي جارم كفرهم بالله وخلافهم لامره بهذا الفعل الذي هو باطل في نفسه وما وجدوا اشعارهم فوجد
الاضمار وقد علمت معناه ان قدر الكلام وانما الناسيء ان يلهم كراهة السنة الناسيء على معنى شهور الحل في بعضها حراما و
قوله سبحانه يحلونه عاما ويحرمونه عاما معناه عاما من الاعوام وليس يريد ان تلك كانت مداولة وقوله سبحانه ليواطئوا عدة
ما حرم الله معناه ليوافقوا والمواطات الموافقة وقوله سبحانه يا ايها الذين امنوا مالكم اذا قيل لكم انفروا في سبيل الله اثاقلتم
الى الارض هذه الاية بلا خلاف انها نزلت عتابا على تخلف من تخلف عن النبي صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوك وكانت سنة تسع
من الهجرة بعد الفتح بعام غزا فيها الروم في عشر من العام بين راكب وراجل والندب هو التنفل بسرعة من مكان الى مكان وقوله انثاقلتم
فلتم اصله تثاقلتم وكذلك فزاد الاعشى وهو نحو قوله اخلد الى الارض وقوله ارضيتم تقرير والمعنى ارضيتم نزر الدنيا على خطير
الاخرة وحضها الاسعد قال ابن هشام وقمن من قوله من الاخرة للبدل انتهى ثم اخبر سبحانه ان الدنيا بالاضافة الى الاخرة
قليل نزر فتحطى قوة الكلام التعجب من ضلال من يرضى النزر الفاني بدل الكثير الباقي ق وفي صحيح مسلم والترمذي عن النبي صلى الله
عليه وسلم قال ما الدنيا في الاخرة الا مثل ما يجعل احدكم اصبعه في اليم فلينظر بما ترجع قال ابو عيسى هذا حديث حسن
صحيح انتهى وقوله سبحانه الا تنفروا يعذبكم شرط وجواب ولفظ العذاب عام يدخل تحته انواع عذاب الدنيا والاخرة وقوله
ويستبدل قوما غيركم توعد بان يبدل الرسوله عليه السلام قوما لا يقعدون عند استنفاره اياهم والضمير في قوله ولا تضروه
شيئا عايد على الله عز وجل ويحتمل ان يعود على النبي صلى الله عليه وسلم وهو البين وقوله سبحانه الا تنصروه فقد نصره الله
هذا ايضا شرط وجواب ومعنى الاية انكم ان تركتم نصره فالله متكفل به اذ قد نصره في موضع القلة والانفراد وكثرة العدو
والتشريد نصره الاز وقوله اذ اخرجه الذين كفروا اسند الاخراج اليهم تذنيبا لهم ولما كان مقصد ابي سفيان بن الحارث الغير
في قوله من طردت كل مطرد لم يقدر النبي صلى الله عليه وسلم على ما علم في كتب السيرة والاشارة الى خروج النبي صلى الله عليه
وسلم من مكة الى المدينة وفي صحبة ابي بكر واختصار الفعل اذ رسول الله صلى الله عليه وسلم كان ينتظر اذن الله سبحانه في
الهجرة من مكة وكان ابو بكر حين ترك ناقة بن الخنفة فداء الخروج فقال له النبي صلى الله عليه وسلم اصبر لعل الله ان يستصحبنا
فلما اذن الله لنبيه في الخروج تجهز من دار ابي بكر وخرجا فبقيا في الغار الذي في جبل ثور في غربي مكة ثلاث ليال وخرج المشركون
في اثرهم حتى انتهوا الى الغار فطمس عليهم الاثر وقال ابو بكر للنبي صلى الله عليه وسلم لو نظر احدهم الى قدميه لرانا فقال له
النبي صلى الله عليه وسلم ما ظنك باثنين الله ثالثهما هكذا في الحديث الصحيح وروي ان العنكبوت نسجت على باب الغار وبروي ان
حمامة عششت على باب الغار وكان بروح عليهما بالليل عامر بن فهيرة وقوله ثاني اثنين معناه احد اثنين وقوله ان الله معنا
يريد بالنصر والنجاة واللطف وقوله وكلمة الله هي العليا قيل يريد لا اله الا الله وقيل الشرع باسره وقوله سبحانه انفروا
خفافا وثقالا معناه الخفة والثقل هاهنا مستعار لمن يمكنه السير بسهولة ومن يمكنه بصعوبة واما من لا يمكنه كالاعمى ونحوه
فخارج عن هذا وقال ابو طلحة ما اسمع الله عذر احدا وخرج الى الشام وجاهد حتى مات وقال ابو ايوب ما احدث لي بدا الا خفيفا او
ثقيلا وقوله سبحانه ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون تنبيه وحض للنفوس وقوله سبحانه لو كان عرضا قريبا وسفرا قاصدا لاتبعوك

هذه الاية في المنافقين المختلفين في غزوة تبوك وكشف ضمايرهم واما الايات التي قبلها فعامة فيهم وفي غيرهم والمعنى لو كان
هذا الغزو لغرض اي لمال وغنيمة قتال قريبا بسفر قاصد يسير لبادروا لا لوجه الله ولكن بعدت عليهم الشقة وهي المسافة الطو
يلة وقوله وسيحلفون بالله يريد المنافقين وهذا اخبار بغيب وقوله عز وجل عفا الله عنك لم اذنت لهم هذه الاية هي في صنف مبالغ
في النفاق واستاذنوا دون اعتذار منهم الجد بن قيس ورفاعة بن التابوت ومن اتبعهم قال مجاهد ان بعضهم قال نستاذنه فان اذن
في القعود قعدنا والا قعدنا وقدم له العفو قبل العتاب اكراما له صلى الله عليه وسلم وقالت فرقة بل قوله سبحانه عفا الله عنك استفتاح
كلام كما تقول اصلحك الله واعزك الله ولم يكن منه عليه السلام ذنب يعفا عنه لان صورة الاستغفار وقبول الاعذار مصروفة
الى اجتهاده وقوله حتى يتبين لك الذين صدقوا يريد في استئذانك وانك لو لم تاذن لهم خرجوا معك وقوله وتعلم الكاذبين اي
بمخالفتك لو لم تاذن لانهم عزموا على العصيان اذنت لهم او لم تاذن وقال الطبري معناه حتى تعلم الصادقين في ان لهم عذرا والكا
ذبين في ان لا عذر لهم والاول اصوب والله اعلم واما قوله سبحانه في سورة النور فاذا استاذنوك لبعض شانهم الاية ففي غزوة الخندق
نزلت وارتابت قلوبهم اي شكت ويترددون اي يتحيرون اذ كانوا تخطر لهم صحة امر النبي صلى الله عليه وسلم احيانا وانه غير صحيح احيا
نا فهم مذبذبون وقوله سبحانه ولو ارادوا الخروج لاعدوا له عدة اي لو ارادوا الخروج بنياتهم لنظروا في ذلك واستعدوا له وقوله
ولكن كره الله انبعاثهم قال ص ولكن اصلها ان تقع بين نقيضين او ضدين او خلافين على خلاف فيه انتهى وانبعاثهم نفوذهم لهذه
الغزوة والتثبيط التكسيل وكسر العزم وقوله سبحانه وقيل اقعدوا يحتمل ان يكون حكاية عن الله سبحانه اي قال الله في سابق قضايه
اقعدوا مع القاعدين ويحتمل ان يكون حكاية عنهم اي كانت هذه مقالة بعضهم لبعض ويحتمل ان يكون عبارة عن اذن النبي صلى الله عليه
وسلم في القعود اي لما كره الله خروجهم يسر ان قلت لهم اقعدوا مع القاعدين والقعود هنا عبارة عن التخلف وكراهية الله ا
نبعاثهم رفق بالمومنين وقوله سبحانه لو خرجوا فيكم ما زادوكم الا خبالا الخبال الفساد في الاشياء المؤتلفة كالمودات وبعض
الاجرام ولاوضعوا معناه لاسرعوا السير وخلالكم معناه فيما بينكم قال ص خلالكم جمع خلل وهو الفرجة من الشيئين وانتصب على
الظرف لاوضعوا ويبغونكم حال اي باغين انتهى والايضاع سرعة السير ووقعت لاوضعوا بالف بعد لا في المصحف وكذلك وقعت
في قوله ولاذبحنه يبغونكم الفتنة اي يطلبون لكم الفتنة وفيكم سماعون لهم قال مجاهد وغيره معناه جواسيس يسمعون
الاخبار وينقلونها اليهم وقال الجمهور معناه وفيكم مطيعون للسماعون لهم وقوله سبحانه لقد ابتغوا الفتنة من قبل في هذه الاية
تحقير شانهم ومعنى قوله من قبل ما كان من حالهم في احد وغيرها ومعنى قوله وقلبوا لك الامور دبروها ظهر البطن وسعوا بكل حيلة
ومنهم من يقول ائذن لي نزلت في الجد بن قيس واسند الطبري ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اغزو تبوك تغنموا بنات الاصفر فقال
الجد ائذن لنا ولا تفتنا بالنساء وقال ابن عباس ان الجد قال ولكني اعينك بمالي وقوله سبحانه الا في الفتنة سقطوا اي في الذي اظهروا
الفرار منه وقوله سبحانه ان تصبك حسنة الاية الحسنة هنا بحسب الغزوة هي الغنيمة والظفر والمصيبة الهزيمة والخيبة وا
للفظ عام بعد ذلك في كل محبوب ومكروه ومعنى قولهم قد اخذنا امرنا من قبل اي قد اخذنا بالحزم في تخلفنا ونظرنا لانفسنا ثم امر تعالى
نبيه فقال قل لهم يا محمد لن يصيبنا الا ما كتب الله لنا وهو اما ظفرا او سرورا عاجلا واما ان نستشهد فندخل الجنة وباقي الاية بين و
قوله سبحانه قل هل تربصون بنا الا احدى الحسنيين اي قل للمنافقين والحسنيين الظفر او الشهادة وقوله او بايدينا يريد القتل وقوله
سبحانه قل انفقوا طوعا او كرها الاية سببها ان الجد بن قيس حين قال ائذن لي ولا تفتني قال اني اعينك بمالي فنزلت هذه الاية فيه وهي
عامة بعده وقوله عز وجل وما منعهم ان تقبل منهم نفقاتهم والا انهم كفروا بالله وبرسوله وفي صحيح مسلم عن النبي صلى الله عليه و
سلم انه قال ان ثواب الكافر على افعاله المبرة هي في الطعمة يطعمها ونحو ذلك وهذا مقنع لا يحتاج معه الى نظر واما ان ينتفع بها في الا
خرة فلا وكسالى جمع كسلان وقوله سبحانه فلا تعجبك اموالهم ولا اولادهم انما يريد الله ليعذبهم بها في الحياة الدنيا حقر في الاية
شان المنافقين وعلل اعطاء الله لهم الاموال والاولاد بارادة تعذيبهم بها في الحيوة الدنيا اي وفي الاخرة قال ابن زيد وغيره تعذيبهم
بها في الدنيا هو بمصايبها ورزاياها هي لهم عذاب اذ لا يوجرون عليها ومن ذلك قهر الشرع لهم على اداء الزكاة والحقوق الواجبات قال
الفخر اما كون كثرة الاموال والاولاد سببا للعذاب في الدنيا فحاصل من وجوه منها ان كل ما كان حب الانسان للشيء اشد واقوى كان
حزنه وتالم قلبه على فراقه اعظم واصعب ثم عند الموت يعظم حزنه وتشتد حسرته لمفارقته المحبوب فالمشغوف بحب المال والولد
لا يزال في تعب فيحتاج في اكساب الاموال وتحصيلها الى تعب شديد ومشقة عظيمة ثم عند حصولها يحتاج الى متاعب اشد وا

صعب

ربع

الصوحات

قف على كلام الفخر

واصعب في حفظها وصونها الا زحفظ المال بعد حصوله اصعب من اكتسابه ثم انه لا ينتفع الا بالقليل من تلك الاموال والنفع كثير والنفع قليل ثم قال واعلم ان الدنيا حلوة خضرة والحواس الخمس مائلة اليها فاذا كثرت وتوالت استغرقت فيها وانصرف الانسان بكليته اليها فيصير ذلك سببا لحرمانه من ذكر الله ثم انه يحصل في قلبه نوع قسوة وفترة وفهو وكل ما كان المال لها او الجاه اكثر كانت تلك القسوة اقوى والى ذلك الاشارة بقوله تعالى ان الانسان ليطغى ان رآه استغنى فحصل من كثرة الاموال والاولاد سبب قوي في زوال حب الله وحب الآخرة من القلب وفي حصول الدنيا وشهواتها في القلب وعند الموت كان الانسان ينتقل من المستلذ الى المستلذ ومن محل انس الاقوياء الى موضع الغربة والكربة فيعظم تألمه ويقوى حزنه ثم عند الحشر حالها حساب وحرامها عقاب فثبت ان كثرة الاموال والاولاد سبب لحصول العقاب في الدنيا والآخرة انتهى ثم اخبر سبحانه انهم ليسوا من المؤمنين وانما هم يفزعون منهم والفزع والفرق وقوله سبحانه لو يجدون ملجأ او معاذا او مغارات او مدخلا لولوا اليه وهم يجمحون اي يسرعون في سيرهم ومنه قال الشاعر اذا جاوز الاثنين سر فجمحا والجماح الاسراع والجمح الذي لا يرد وجوههم شيء ومن هذا يقال جمح الفرس وفرس جموح وهو الذي اذا حمل لم يرده اللجام وانتهى وقوله ومنهم من يلمزك الآية اي ومن المنافقين من يلمزك اي يعيبك ويطعن عليك في القسمة ومنه قول الشاعر اذا لقيتك تبدي لي مكاشرة وان غيبت فانت الهامز اللمزة ومنه قوله سبحانه ولو انهم رضوا ما اتيهم الله ورسوله الآية المعنى لو ان هؤلاء المنافقين رضوا قسمة الله الرزق لهم وما اعطاهم على يد رسوله وافردوا بالرغبة الى الله لكان خيرا لهم وحذف الجواب لدلالة ظاهر الكلام عليه وذلك من فصيح الكلام وايجازه وقوله سبحانه انما الصدقات للفقراء الآية انما في هذه الآية حاصرة تقتضي وقوف الصدقات على الثمانية الاصناف وانما اختلف في صورة القسمة ومذهب ملك وغيره ان ذلك على قدر الاجتهاد وحسب الحاجة واما الفقير والمسكين فقال ابن عباس والحسن ومجاهد والزهري وابن زيد وغيرهم المساكين الذين يسعون ويسألون والفقراء هم الذين ينتصبون ويتوزعون هذا القول احسن ما قيل في هذا وتعريره ان الفقير هو الذي لا مال له الا انه لم يذل نفسه ولا بذل جهده وجده وقد لذا المتعفف مفرج واما البلغة فكقوله كالحلوبة وما اشبهها والمسكين هو الذي يفتقر بعد ذل وخضوع وسؤال وهذا هو المسكنة وبقي هذا ان الله سبحانه قد وصف بني اسرائيل بالمسكنة وضربها بالذلة مع غناهم وقد اذا تاملت ما قلناه بان انهما صنفان يوجدان في المسلمين ف وقد اكثر الناس في الفرق بين الفقير والمسكين فقال ابن عباس يعول عليه ما ثبت بذلك عن النبي صلى الله عليه وسلم وقد روى ملك عن ابي الزناد عن الاعرج عن ابي هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ليس المسكين بهذا الطواف الذي ترده اللقمة واللقمتان والتمرة والتمرتان انما المسكين الذي ليس له غنى يغنيه ولا يفطن له فيتصدق عليه ولا يقوم فيسأل الناس انتهى وقد اخرجه البخاري ومسلم وابو عمر في التمهيد هذا الحديث فقال كانه اراد والله اعلم ليس المسكين على تمام المسكنة وعلى الحقيقة الا الذي لا يسأل الناس انتهى وانما العامل فهم جباتها يستنيبهم الامام في السعي على الناس وجمع صدقاتهم قال الجمهور لهم فقراؤهم وتوتتهم واما المؤلفة قلوبهم فكانوا مسلمين وكابرين مسلمين ظاهرين للاسلام حتى وثقه الاستلاف في اكثرهم واستمالهم انما كان لتغلب الى الاسلام منفعة او تدفع عنه مضرة والصحيح بقاء حكمهم اذ حنين لهم وانما الرقاب فمذهب ملك وغيره هو ابتداء عتق موسر واما الغارم وهو الرجل يركبه دين في غير معصية ولا سفه كذا قال العلماء وانما في سبيل الله فهو الغازي وان كان ملبيا ببلده واما ابن السبيل فهو المسافر وان كان غنيا ببلده وسمي المسافر ابن السبيل لملازمته السبيل ومن ادعى الفقر فصدقه الا ان يكلف حينئذ البينة واما ان ادعى انه غارم او ابن السبيل او غازي ونحو ذلك مما لا يعلم الا منه فلا يعطى الا ببينة واهل بلد الصدقة احوج بها الا ان تفضل فضلة فتنقل الى غيرها قال ابن حبيب وينبغي للامام ان يباشر السعاة بتفريقها بالمواضع التي وجبت فيها ولا يحملها الا الامام شيئا وفي الحديث توخذ من اغنيائهم فترد على فقرائهم وقوله سبحانه فريضة من الله اي موجبة محدودة وقوله سبحانه ومنهم الذين يؤذون النبي ويقولون هو اذن قل اذن خير لكم يؤمن بالله ويؤمن للمؤمنين اي ومن المنافقين ويؤذون لفظ يعم انواع اذاهم له صلى الله عليه وسلم وختم بعد ذلك من قولهم هو اذن وروي ان قائل

نعم
ومنه قوله سبحانه ويل لكل همزة لمزة

ربع

هذه المقالة نبتل ابن الحارث وكان من سرية المنافقين وهم قال صلى الله عليه وسلم من اراد ان ينظر الى الشيطان فلينظر الى نبتل
ابن الحارث وكان ثائر الرأس منتفش الشعرة احمر العينين اسمع الاذنين مشوه الخلق الحسن البصري وجماعة قولهم هو اذن
اي يسمع معاذيرنا ويقبلها اي فحن لانبالي من الوقوع فيه وهذا انتهى بغلة النبي وقال ابن عباس وغيره انهم اراد وا بقولهم
هو اذن اي يسمع كل ما يبلغ اليه عنا ويصغي اليه ويقبله بعد ان شك منه عليه السلام ومعنى اذن سماع وهذا من باب تسمية
الشيء باسم الشيء اذا كان منه بسبب وكما يقال للقربة عين وكما يقال للمسنة من الابل اليعملة فذكرنا بها ناب وقيل معنى الكلام هو اذن
اذن اي ذو سماع وقيل انه مشتق من قولهم اذن للشيء اذا استمع ومنه قول الشاعر صم اذا سمعوا خيرا ذكرت به وان ذكرت
بسوء عندهم اذنوا وقرأ نافع اذن بسكون الذال فيهما وقرأ الباقون بضمها فيهما وكلهم قرأ بالاضافة الى خير الا ما روي عن
عاصم وقرأ الحسن وعبيد فاذن خير بتنوين اذن ورفع خير وهذا اجراء على تاويل المتقدم والمعنى من يقبل معاذيركم خير لكم ورويت
هذه القراءة عن عاصم ومعنى اذن خير على الاضافة اي سماع خير وحق ويومن بالله معناه يصدق بالله ويومن للمومنين
قيل معناه ويصدق المومنين واللام زايدة وقيل يقال امنتك بمعنى صدقتك ومنه وما انت بمومن لنا فاراد ومنه يصدق بالله ويومن للمومنين
لانه اتى معها باللام في ضمنها باء المعنى ويصدق للمومنين بما يخبرونه به وكذلك وما انت بمومن لنا بما تقوله قد علمنا
ان اخبار المنافقين تصل الى النبي صلى الله عليه وسلم تارة باخبار الله وتارة باخبار المومنين وهم عدول ناسب اتصاف
قوله بومن بالله وبومن للمومنين بما قبله ويكون التصديق بهذا خاصا بهذه القضية وان كان ظاهر اللفظ عاما اذ من اله
معلوم انه صلى الله عليه وسلم لم يزل مصدقا بالله وقرأ جميع السبعة الا حمزة ورحمة بالرفع عطفا على اذن وقرأ حمزة وحده ورحمة
بالخفض عطفا على خير وخصص الرحمة للذين امنوا لانهم الذين جاءوا ونجوا بالرسول عليه السلام يحلفون بالله لكم يعني المنافقين
في الجلة الاولى الدلالة الثانية عليه وقيل الضمير في يرضوه عايد على المذكور كما قال ارونيه فيها خطوب من سمواد وبلق كانه
سبحانه يحذر المنافقين ان تنزل عليهم سورة تبين ما في قلوبهم حسبما تقدم معناه يغالب ويشاء وقوله
الاية ان كان لفظه لفظ الخبر كانه قال ليحذر وقوله قل استهزءوا لفظه لفظ الامر ومعناه التهديد ثم اخبر سبحانه انه
مخرج لهم ما يحذرون من الحين الوجود وقد فعل ذلك تبارك وتعالى في سورة براءة وهي تسمى الفاضحة لانها فضحت المنافقين وليس
سالتهم ليقولن انما كنا نخوض ونلعب نزلت على اثر مقالة جماعة من المنافقين بتبوك وذلك انه مع قوم من المنافقين كانوا
يسيرون بين يدي غزوة تبوك فقال بعضهم هذا يريد ان يستفتح قصور الشام وياخذ حصونها في الاصفاد هيهات هيهات فاوحى
فيهم رسول الله صلى الله عليه وسلم على ذلك وقال لهم فلتن كذا وكذا وقالوا انما كنا نخوض ونلعب وذكر الطبري عن عبد الله
ابن عمر انه قال رايت قايل هذه المقالة وديعة متعلقا بحقب ناقة النبي صلى الله عليه وسلم يا شبها والحجارة تنكبه و
هو يقول انما كنا نخوض ونلعب والنبي يقول ابالله وايانه ورسوله كنتم تستهزءون وثم حكم سبحانه عليهم بالكفر فقال
لهم لا تعتذروا قد كفرتم الاية وقوله سبحانه ان نعف عن طايفة منكم يريد بما ذكر المفسرون رجلا واحدا قيل اسمه
مخشن بن حمير قالوا ابن سعود وكم جعلهم انه استشهد بالهامة وقد كان تاب وتسمى عبد الرحمن فدعا الله ان يرزقه
يستشهد ويجعل امره بكاء ذلك ولم يوجد جسده وكان مخشن مع المنافقين فقالوا انما كنا نخوض ونلعب وقيل كان
منافقا ثم تاب توبة صحيحة وقيل كان مسلما مخلصا الا انه سمع المنافقين فضحك لهم ولم ينكر عليهم فعفا الله عنه في
كلا الوجهين ثم اوجب العذاب للباقي المنافقين الذين قالوا ما تقدم وقوله سبحانه المنافقون والمنافقات بعضهم من بعض
يريد في الحكم والمنزلة في الكفر وما تقدم قبلهم منكم هو حسن هذا الاخبار ويقبضون ايديهم عن الصدقة وفعل الخير
نسوا الله اي تركوه حين تركوا اتباع نبيه وشرعته فنسيهم اي فمركهم حيث لم يهدهم والكفار في الاية المعلوم
قوله هو حسبهم اي كافيتهم وقوله تعالى كالذين من قبلكم اي انتم ايها المنافقون كالذين من قبلكم كانوا اشد منكم قوة
وعصوا فاهلكوا فانتم اولى بالاهلاك لمعصيتكم وضعفكم والخلاق الحظ من الخير والدين وجميع حال المرء فتخلقوا
لمره الشبه الذي به خلبوه والمعنى عملوا حظكم في دنياهم وتركوا الاخرة واتبعتموهم انتم اولى بكم حبطت اعمالهم
في الدنيا والاخرة المعنوية وانتم ايضا كذلك ويحتمل ان يريد باولئك المنافقين وقوله سبحانه الم ياتهم نبا الذين من

قبلهم

قبلهم قوم نوح وعاد وثمود الاية المعنى الم يات هولاء المنافقين خبر الامم السالفة التي عصت الله بتكذيب رسله فا
هلكها وقوم ابرهيم نمرود واصحابه واتباع دولته واصحاب مدين قوم شعيب والموتفكت اهل القرى الاربعة او السبعة
التي بعث اليهم لوط عليه السلام ومعنى الموتفكات المنصرفات والمنقلبات افكت فايتفكت لانها جعل اعاليها
سفلها ولفظ البخاري والموتفكات ايتفكت انقلبت بهم الارض انتهى والضمير في قوله اتتهم رسلهم عايد على هذه
الامم المذكورة ثم عقب سبحانه بذكر المومنين وما من به عليهم من حسن الاعمال ترغيبا وتنشيطا لمبادرة ما به امر لطفا منه
بعباده سبحانه لا رب غيره ولا خير الا خيره وقوله سبحانه ويقيمون الصلوة قال ابن عباس هي الصلوات الخمس قال ع وبه
بحسب هذا تكون الزكاة هي المفروضة والمدح عندي بالنوافل ابلغ اذ من يقيم النوافل احرى باقامة الفرض والسين في
قوله سيرحمهم الله مدخلة في الوعد مهلة لتكون النفوس تنعم برجايه سبحانه وفضله سبحانه زعيم بالانجا
ز وذكر الطبري في قوله تعالى ومساكن طيبة عن الحسن انه سال عنها عمران ابن الحصين وابا هريرة فقال على الخبير سقطت
سالنا عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال قصر في الجنة من الولوء فيه سبعون دارا من ياقوتة حمراء في كل دار
سبعون بيتا من زمردة خضراء في كل بيت سبعون سريرا ونحو هذا مما يشبه هذه الالفاظ او يقرب منها فاختصر
تها طلب الايجاز ت وتمام الحديث من الاحياء وكتاب الاجري المعروف بكتاب النصيحة عن الحسن عن عمران ابن حصين
وابا هريرة قالا على سرير سبعون فراشا من كل لون على كل فراش زوجة من الحور العين وفي كل بيت سبعون مايدة على كل
مايدة سبعون لونا من الطعام في كل بيت سبعون وصيفة ويعطى المومن في كل غداة من القوة ما ياتي على ذلك اجمع يعني
واما قوله سبحانه ورضوان من الله اكبر ففي الحديث الصحيح ان الله عز وجل يقول لعباده اذا استقروا في الجنة هل ر
ضيتم فيقولون وكيف لا نرضى يا ربنا فيقول اني ساعطيكم افضل من هذا كله رضواني ارضى عنكم فلا اسخط عليكم
ابدا انتهى وقوله اكبر يريد اكبر من جميع ما تقدم ومعنى الاية والحديث متفق وقال الحسن ابن ابي الحسن وصل الى قلوبهم
برضوان الله من اللذة والسرور ما هو الذ عندهم واقر لاعينهم من كل شيء اصابوه من لذة الجنة قال الفخر وانما كان
الرضوان اكبر لانه عند العارفين نعيم روحاني وهو اشرف من النعيم الجسماني انتهى انظره في اوايل ال عمران قال ع
ويظهر ان يكون قوله تعالى ورضوان من الله اكبر اشارة الى منازل المقربين الشاربين من تسنيم والذين يورون كما يرى النجم
الغابر في الافق وجميع من في الجنة راض والمنازل مختلفة وفضل الله متسع والفوز النجاة والخلاص ومن ادخل الجنة فقد فاز
والمقربون هم في الفوز العظيم والعبارة عندي بسرور وكمال اجود من العبارة عنها بلذة واللذة ايضا مستعملة
في هذا وقوله سبحانه يا ايها النبي جاهد الكفار اي بالسيف والمنافقين اي باللسان والتعنيف والاكفهدا
ر في الوجه وباقامة الحدود عليهم قال الحسن واكثر ما كانت الحدود يومئذ تصيب المنافقين ومذهب الطبري
ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يعرفهم ويسترهم واما قوله واغلظ عليهم فلفظة عامة في الافعال والاقوال ومعنى
الغلظ خشن الجانب فهي ضد قوله تعالى واخفض جناحك لمن اتبعك من المومنين وقوله عز وجل يحلفون بالله ما قالوا الا
ية نزلت في الجلاس بن سويد وقوله لئن كان ما يقول محمد حقا لنحن شر من الحمر فسمعها منه ربيبه او رجل اخر فاخبر
النبي صلى الله عليه وسلم فجاء الجلاس فحلف بالله ما قال هذه الكلمة فنزلت الاية فكلمة الكفر هي مقالته هذه
الان مضمنها قوي في التكذيب قال مجاهد وقوله وهموا بما لم ينالوا يعني ان الجلاس قد كان هم بقتل صاحبه الذي اخبر
به النبي صلى الله عليه وسلم وقال قتادة نزلت في عبد الله بن ابي بن سلول وقوله في غزوة المريسيع ما مثلنا ومثلهم
الا كما قال الاول سمن كلبك ياكلك ولئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم
فوقفه فحلف انه لم يقل ذلك فنزلت الاية مكذبة له ت وزاد ابن العربي في احكامه قولا ثالثا ان الاية نزلت في جماعة المنافقين
قاله الحسن وهو الصحيح لعموم القول ووجود المعنى فيه وفيهم انتهى وحدث ابو بكر بن الخطيب بسنده قال سيل سفيان بن
عيينة عن الهم ايواخذ به صاحبه قال نعم اذا كان عزما الم تسمع الى قوله تعالى وهموا بما لم ينالوا الاية الى قوله فان يتوبوا يك
خيرا لهم فجعل عليهم فيه التوبة قال سفيان الهم يسود القلب انتهى قال ع وعلى تاويل قتادة فالاشارة بكلمة الكفر
الى تمثيل ابن ابي سمن كلبك ياكلك قال قتادة والاشارة بهموا الى قوله لئن رجعنا الى المدينة وقال الحسن هم المنافقين من ا
ظهار الشرك ومكابرة النبي صلى الله عليه وسلم بما لم ينالوا وقال تعالى بعد اسلامهم ولم يقل بعد ايمانهم لان ذلك

لم يتجاوز السنتهم وقوله سبحانه وما نقموا الا ان اغناهم الله الاية كان الكلام وما نقموا الا ما حقه ان يشكر وذكر
رسول الله صلى الله عليه وسلم في اغنائهم من حيث كثرت اموالهم من الغنائم ورسول الله صلى الله عليه وسلم سبب
في ذلك وعلى هذا الحد قال عليه السلام للانصار في غزوة حنين كنتم عالة فاغناكم الله قال العراقي نقموا اي انكروا وقال
ص الا ان اغناهم الله ان وصلتها مفعول نقموا اي ما كرهوا الا اغناء الله اياهم وقيل هو مفعول من اجله والمفعول به
محذوف اي ما كرهوا الايمان الا للاغناء انتهى ثم فتح لهم سبحانه باب التوبة رفقا بهم ولطفا فروي ان الجلاس تاب من النفاق
وقال ان الله قد ترك لي باب التوبة فاعترف واخلص وحسنت توبته وقوله سبحانه ومنهم من عاهد الله لئن اتانا من
فضله لنصدقن الاية هذه الاية نزلت في ثعلبة بن حاطب الانصاري وقال الحسن وفي معتب بن قشير معه واختصار
ما ذكره الطبري وغيره من امره انه جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ادع الله ان يجعل لي مالا فاني لو كنت
ذا مال لقضيت حقوقه وفعلت فيه الخير فراده رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال قليل تؤدي شكره خير من كثير لا تطيقه
فعاود فقال له النبي صلى الله عليه وسلم الا تريد ان تكون مثل رسول الله ولو دعوت الله ان يسير الجبال معي ذهبا لسارت فا
عاد عليه حتى دعا له النبي صلى الله عليه وسلم بذلك فاتخذ غنما فنمت كما ينمو الدود حتى ضاقت به المدينة فتنحى عنها
وكثرت غنمه فكان لا يصلي الا الجمعة ثم كثرت حتى تنحى بعيدا فترك الصلاة ونجم نفاقه ونزل خلال ذلك فرض الزكاة فبعث النبي
صلى الله عليه وسلم مصدقين بكتابه في اخذ زكاة الغنم فلما بلغوا ثعلبة وقرا الكتاب قال هذه اخت الجزية ثم قال لهم دعوني
حتى ارى رايي فلما اتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم واخبروه قال ويح ثعلبة ثلاثا فنزلت الاية فيه فحضر القصة قريب لثعلبة
فخرج اليه فقال ادرك امرك فقد نزل فيك كذا وكذا فخرج ثعلبة حتى اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فرغب ان يؤدي زكاته فاعرض
عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال ان الله امرني ان لا اخذ زكاتك فبقي كذلك حتى توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم ورد ثعلبة
على ابي بكر ثم على عمر ثم على عثمان يرغب الى كل واحد منهم ان ياخذ منه الزكاة فكلهم رد ذلك واباه اقتداء بالنبي صلى الله عليه
وسلم فبقي ثعلبة كذلك حتى هلك في مدة عثمان وفي قوله تعالى فاعقبهم نص في المعاقبة على الذنب بما هو اشد منه وقوله الى
يوم يلقونه يقتضي موافاتهم على النفاق وقال ابن العربي وفي ضمير يلقونه قولان احدهما انه عائد على الله تعالى والثاني انه عائد على
النفاق مجازا على تقدير الجزاء كانه قال فاعقبهم نفاقا في قلوبهم الى يوم يلقون جزاءه انتهى من الاحكام ويلمزون معناه ينا
لون بالسنتهم واكثر الروايات في سبب نزول الاية ان عبد الرحمن بن عوف تصدق باربعة الاف وامسك مثلها وقيل هو عمر ابن
الخطاب تصدق بنصف ماله وقيل عاصم بن عدي تصدق بماية وسق فقال المنافقون ما هذا الا رياء فنزلت الاية في هذا كله
واما المتصدق بقليل فهو ابو عقيل تصدق بصاع من تمر فقال بعضهم ان الله غني عن صاع ابي عقيل وخرجه البخاري وقيل
ان الذي لمز في القليل هو ابو خيثمة قاله كعب بن مالك فيسخرون منهم معناه يستهزؤون ويستخفون وروى مسلم عن جر
ير بن عبد الله قال كنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم في صدر النهار قال فجاء قوم حفاة عراة مجتابي النمار ومتقلدي
السيوف عامتهم من مضر بل كلهم من مضر فتمعر وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم لما رابهم من الفاقة فدخل ثم خرج فامر بلالا فا
ذن واقام فصلى ثم خطب فقال يا ايها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة الى اخر الاية ان الله كان عليكم رقيبا والاية
التي في الحشر واتقوا الله ولتنظر نفس ما قدمت لقد تصدق رجل من ديناره من درهمه من ثوبه من صاع بره من صاع تمره حتى قا
ل ولو بشق تمرة قال فجاء رجل من الانصار بصرة كادت كفه تعجز عنها بل قد عجزت قال ثم تتابع الناس حتى رايت كومين من طعا
م وثياب حتى رايت وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم يتهلل كانه مذهبة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من سن في الا
سلام سنة حسنة فله اجرها واجر من عمل بها بعده من غير ان ينقص من اجورهم شيء ومن سن في الاسلام سنة سيئة كا
ن عليه وزرها ووزر من عمل بها من بعده من غير ان ينقص من اوزارهم شيء انتهى وقوله استغفر لهم واولا تستغفر لهم و
المعنى ان الله خير نبيه في هذا كانه قال ان شئت فاستغفر لهم وان شئت لا تستغفر ثم اعلمه انه لا يغفر لهم وان استغفر
سبعين مرة وهذا هو الصحيح في تاويل الاية لقول النبي صلى الله عليه وسلم لعمر ان الله خيرني فاخترت ولو علمت اي اذا زدت على
السبعين يغفر لهم لزدت الحديث وظاهر لفظ الحديث رفظ الزاد دليل الخطاب وظاهر صلاته صلى الله عليه وسلم على ابن ابي
ان كفره لم يكن يقينا عنده ومحال ان يصلي على كافر ولكنه راعى ظواهره من الاقرار ووكل سريرته الى الله عز وجل وعلى هذا كان ستر
المنافقين واذا ترتب كما قلنا التخيير في هذه الاية صح ان ذلك التخيير هو الذي نسخ بقوله تعالى في سورة المنافقين سواء
عليهم

رتين

عليهم واستغفرت لهم ام لم تستغفر لهم ت والظاهر ان الاية بمعنى فلا نسخ فتامله ولولا الاطالة لاوضحت ذلك قال
ع واما تمثيله بالسبعين دون غيرها من الاعداد فلانه عدد كثير اما يجيء حكاية ومقنعا في الكثرة وقوله ذلك اشارة غاية
الى امتناع الغفران وقوله عز وجل فرح المخلفون بمقعدهم خلاف رسول الله الاية هذه اية تتضمن وصف حالهم على جهة التو
بيخ وفي ضمنها وعيد وقوله المخلفون لفظ يقتضي تحقيرهم وانهم الذين ابعدهم الله من رضاه ومقعد بمعنى القعود و
خلاف معناه بعد ومنه قول الشاعر فقل للذي يبقى وراء خلف من مضى تاهب لاخرى مثلها فكان قد وقبله تمنى رجال
ان اموت وان امت فتلك طريق لست فيها باوحد يريد بعد الذي مضا وقال الطبري هو مصدر خالف يخالف وقولهم
الا تنفروا في الحر كان هذا القول منهم لان غزوة تبوك كانت في شدة الحر وطيب الثمار وقوله سبحانه فليضحكوا قليلا
اشارة الى مدة العمر في الدنيا وقوله وليبكوا كثيرا اشارة الى تابيد الخلود في النار فجاء بلفظ الامر ومعناه الخبر عن
حالهم وتقدير الكلام وليبكوا كثيرا اذ هم معذبون جزاء بما كانوا يكسبون وخرج بن ماجة بسنده عن يزيد الرقاشي عن
انس قال قال النبي صلى الله عليه وسلم يرسل البكاء على اهل النار فيبكون حتى تنقطع الدمع ثم يبكون الدم حتى تصير
في وجوههم كهيئة الاخدود لو ارسلت فيها السفن لجرت وخرج ابن المبارك ايضا عن انس قال سمعت النبي صلى الله
عليه وسلم يقول يا ايها الناس ابكوا فان لم تبكوا فتباكوا فان اهل النار تسيل دموعهم في وجوههم كانها جدا
ول حتى تنقطع الدموع فتسيل الدماء فتقرح العيون فلو ان سفنا اجريت فيها لجرت انتهى من التذكرة وقوله سبحانه
فان رجعك الله الى طايفة منهم الاية يشبه ان تكون هذه الطايفة قد ختم عليها بالموافات على النفاق وعينوا
للنبي صلى الله عليه وسلم وقوله وماتوا وهم فاسقون نص في موافاتهم على ذلك ومما يويد هذا ما روي ان النبي صلى الله
عليه وسلم عينهم لحذيفة بن اليمان وكان الصحابة اذا راوا حذيفة تاخر عن الصلاة على جنازة تاخروا هم عنها وروي
عن حذيفة انه قال يوما بقي من المنافقين كذا وكذا وقوله اول هو الاضافة الى وقت الاستيذان والخالفون جميع من تخلف
من نساء وصبيان واهل عذر وتظاهرت الروايات انه صلى الله عليه وسلم صلى على عبد الله بن ابي بن سلول وان قوله ولا تصل تعلى
على احد منهم نزلت بعد ذلك وقد خرج ذلك البخاري من رواية عمر بن الخطاب انتهى وقوله سبحانه ولا تعجبك اموالهم
ولا اولادهم تقدم تفسير مثل هذه الاية والطول في هذه الاية المال قاله بن عباس وغيره والاشارة بهذه الاية الى الجد
ابن قيس ونظرايه والقاعدون الزمنا واهل العذر في الجملة والخوالف النساء جمع خالفة هذا قول جمهور المفسرين
وقال ابو جعفر النحاس يقال للرجل الذي لا خير فيه خالفة فهذا جمعه بحسب اللفظ والمراد اخست الناس واخلافهم ونحوه
عن النضر بن شميل وقالت فرقة الخوالف جمع خالف كفارس وفوارس وطبع على قلوبهم فهم لا يفقهون اي لا يفهمون والخيرات جمع
خيرة وهو المستحسن من كل شيء وقوله سبحانه اعد الله لهم جنات تجري من تحتها الانهار خلدين فيها ذلك الفوز العظيم
اعد معناه يسر وهيا وباقي الاية بين وقوله سبحانه وجاء المعذرون من الاعراب الاية قال ابن عباس وغيره هولاء كانوا مو
منين وكانت اعذارهم صادقة واصل اللفظة المعتذرون فقلبت التاء ذالا وادغمت وقال قتادة وفرقة معه بل الذين جاءو
كفرة وقولهم وعذرهم كذب قال ص والمعنى تكلفوا العذر ولا عذر لهم وكذبوا الله ورسوله اي في ايمانهم انتهى وقوله سبحانه
سيصيب الذين كفروا منهم الاية قوله منهم يويد ان المعذرين كانوا مومنين فتامله قال ابن اسحق المعذرون نفر من بني غفار
وهذا يقتضي انهم مومنون وقوله جلت عظمته ليس على الضعفاء ولا على المرضى الاية يقول ليس على اهل الاعذار من ضعف بدن
ومرض او عدم نفقة اثم والحرج الاثم وقوله اذا نصحوا يريد بنياتهم واقوالهم سرا وجهرا ما على المحسنين من سبيل اي من لا
يمة تناط بهم ثم اكد الرجاء بقوله سبحانه والله غفور رحيم وقرا ابن عباس والله لاهل الاساء غفور رحيم وهذا على جهة ا حرج
لتفسير اشبه منه على جهة التلاوة يخالفه المصحف واختلف فيمن المراد بقوله الذين لا يجدون ما ينفقون فقالت فرقة نزلت
في بني مقرن ستة اخوة وليس في الصحابة ستة اخوة غيرهم وقيل كانوا سبعة وقيل نزلت في عايذ بن عمر المزني قاله قتادة
وقيل في عبد الله بن مغفل المزني قاله ابن عباس وقوله عز وجل ولا على الذين اذا ما اتوك لتحملهم هذه الاية نزلت في البكاءين
واختلف في تعيينهم فقيل في ابي موسى الاشعري ورهطه وقيل في بني مقرن وعلى هذا جمهور المفسرين وقيل نزلت في سبعة
نفر من بطون شتى فهم البكاءون وقال مجاهد البكاءون هم بنوا مكرز من مزينة ومعنى قوله لتحملهم اي على ظهر يركب
ويحمل عليه الاثاث ت وقصة ابي موسى الاشعري ورهطه مذكورة في الصحيح قال ابن العربي في احكامه والقول بان الاية

عظيمة بل نزلت هذه الآية في شأن المخلفين عن غزوة تبوك ت وخرج البخاري بسنده عن سمرة بن جندب قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم أتاني الليلة آتيان فابتعثاني فانتهينا إلى مدينة مبنية بلبن ذهب ولبن فضة فتلقانا رجال شطره من
خلفهم كأحسن ما أنت رائي وشطر كأقبح ما أنت رائي قالا لهم اذهبوا فقعوا في ذلك النهر فوقعوا فيه ثم رجعوا إلينا
قد ذهب ذلك السوء عنهم فصاروا في أحسن صورة قالا لي هذه جنة عدن وهذاك منزلك قالا أما القوم الذين كانوا شطر
منهم حسن وشطر منهم قبيح فإنهم خلطوا عملا صالحا وآخر سيئا فتجاوز الله عنهم انتهى وقوله تعالى خذ من أموالهم
صدقة الآية روي أن الجماعة التائبة لما تيب عليها قالوا يا رسول الله إنا نريد أن نتصدق بأموالنا زيادة في توبتنا فقال
صلى الله عليه وسلم إني لا أعرض لأموالكم إلا بأمر من الله فتركهم حتى نزلت هذه الآية فهم المراد بها فروي أنه صلى الله
عليه وسلم أخذ ثلث أموالهم مراعاة لقوله تعالى من أموالهم فهذا هو الذي تظاهرت به أقوال المتأولين وقالت جماعة من
الفقهاء المراد بهذه الآية الزكاة المفروضة وقوله تعالى تطهرهم وتزكيهم بها أحسن ما يحتمل أن تكون هذه الأفعال مسندة
إلى ضمير النبي صلى الله عليه وسلم وقوله سبحانه وصل عليهم معناه ادع لهم فإن في دعائك لهم سكونا لأنفسهم وطمأنينة
ووقار فهي عبارة عن صلاح المعتقد والضمير في قوله ألم يعلموا قال ابن زيد يراد به الذين لم يتوبوا من المتخلفين ويحتمل أن يراد به
الذين تابوا وقوله ويأخذ الصدقات قال الزجاج معناه ويقبل الصدقات وقد جاءت أحاديث صحاح في معنى الآية منها حديث
أبي هريرة أن الصدقة تكون قدر اللقمة يأخذها الله بيمينه فيربيها لأحدكم كما يربي أحدكم فلوه أو فصيله حتى تكون
كالجبل ونحو هذا من الأحاديث التي هي عبارة عن القبول والتحفي بصدقة العبد وقوله عن عبادة هي بمعنى من وقوله سبحا
نه وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون وستردون إلى عالم الغيب والشهادة الآية هذه الآية صيغتها
صيغة أمر مضمنها الوعيد وقال الطبري المراد بها الذين اعتذروا وتابوا قال ع المراد بها الذين اعتذروا ولم يتوبوا وهم
المتوعدون وهم الذين في ضمير ألم يعلموا ومعنى فسيرى الله عملكم أي موجودا معرضا للجزاء عليه بخير أو شر وقال ابن العربي
في أحكامه قوله سبحانه وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله هذه الآية نزلت بعد ذكر المؤمنين ومعناها الأمر أي
اعملوا بما يرضي الله سبحانه وأما الآية المتقدمة وهي قوله تعالى قد نبأنا الله من أخباركم وسيرى الله عملكم ورسوله والمؤ
منون فإنها نزلت بعد ذكر المنافقين ومعناها التهديد وذلك لأن النفاق موضع ترهيب والإيمان موضع ترغيب فعومل أهل
كل محل من الخطاب بما يليق بهم انتهى وقوله سبحانه وآخرون مرجون لأمر الله عطف على قوله أولا وآخرون اعترفوا ومعنى الإرجاء
التأخير والمراد بهذه الآية فيما قال ابن عباس وجماعة الثلاثة الذين خلفوا وهم كعب بن مالك وصاحباه على ما سيأتي إن شاء الله
وقيل إنما نزلت في غيرهم من المنافقين الذين كانوا معرضين للتوبة مع بنائهم مسجد الضرار وعلى هذا يكون الذين اتخذوا بإسقا
ط واو العطف بدلا من آخرون أو خبر مبتدأ محذوف تقديره هم الذين وعوا القراء والناس في كل قطر إلا بالمدينة والذين اتخذوا
وقرأ أهل المدينة نافع وغيره الذين اتخذوا بإسقاط الواو على أنه مبتدأ والخبر لا يزال بنيانهم وأما الجماعة المرادة بالذين اتخذوا
مسجدا فهم منافقو بني غنم بن عوف وأسند الطبري عن ابن إسحاق وعن الزهري وغيره أنه قال أقبل النبي صلى الله عليه وسلم
من غزوة تبوك حتى نزل بذي أوان بلد بينه وبين المدينة ساعة من نهار وكان أصحاب مسجد الضرار قد كانوا أتوه صلى الله عليه
وسلم وهو يتجهز إلى تبوك فقالوا يا رسول الله إنا قد بنينا مسجدا لذي العلة والحاجة والليلة المطيرة وإنا نحب أن تأ
تينا فتصلي لنا فيه فإني على جناح سفر وحال شغل ولو قدمنا إن شاء الله أتيناكم وصلينا لكم فيه فلما قبل ونزل بذي أوان نزل
عليه القرآن في شأن مسجد الضرار فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم مالك بن الدخشم ومعن بن عدي أو أخاه عاصم بن
عدي فقال انطلقا إلى هذا المسجد الظالم أهله فاهدماه وأحرقاه فانطلقا مسرعين ففعلا وحرقناه وذكر النقاش أن النبي
صلى الله عليه وسلم بعث لهدمه وتحريقه عمار بن ياسر ووحشيا مولى الطعم بن عدي وكان بانوه اثني عشر رجلا منهم
ثعلبة بن حاطب ومعتب بن قشير ونبتل بن الحارث وغيرهم وروي أنه لما بنى صلى الله عليه وسلم في بني عمرو بن عوف في وقت الهجرة
وهو مسجد قبا وتشرف القوم بذلك حسدهم من حينئذ رجال من بني عمهم من بني غنم بن عوف وبني سالف بن عوف وكان
فيهم نفاق وكان موضع مسجد قبا مربطا لحمار امرأة من الأنصار اسمها لية فكان المنافقون يقولون والله لا نصبر على الصلاة
في مربط حمار لية ونحو هذا من الأقوال وكان أبو عامر المعروف بالراهب منهم وهو أبو حنظلة غسيل الملائكة وكان سيدا
من نظراء عبد الله بن أبي بن سلول فلما جاء الله بالإسلام نافق ولم يزل مجاهرا بذلك فسماه رسول الله صلى الله عليه وسلم

مثل

من المتخلفين

وقرأ عاصم

ياسر

الفاسق ثم خرج في جماعة من المنافقين فحزب على النبي صلى الله عليه وسلم الاحزاب فلما رددهم الله بغيظهم افلوا ابو عامر بمكة ثم
مكث بعد اوبة فلما فتح الله مكة هرب الى الطايف فلما اسلم اهل الطايف خرج هاربا الى الشام يريد قيصر مستنصرا به على النبي
صلى الله عليه وسلم وكتب الى المنافقين من قومه ان ابنوا مسجدا مقاومة لمسجد قبا وتعقيرا له فاني سآتي بجيش من الروم واخرج به
محمدا واصحابه من المدينة فبنوه وقالوا سيأتي ابو عامر ويصلي فيه فذلك قوله وارصادا لمن حارب الله ورسوله يعني ابا عامر وقولهم
سيأتي ابو عامر وقوله ضرارا اي داعية للضرار من جماعتين وقوله وتفريقا بين المومنين يريد تفريقا بين الجماعة التي كانت تصلي
في مسجد قبا بان يرجعوا الى مسجدهم كما كانوا يصيرون اليه وذلك داعية الى صرفه عن الامامة وقيل اراد بقوله بين المومنين جماعة
مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم وروي ان مسجد الضرار لما هدم واحرق اتخذ مزبلة ترمى فيها الاقذار والنفايات وروي
ان النبي صلى الله عليه وسلم لما نزلت لا تقم فيه ابدا دكان لا يمر بالطريق التي هو فيها وقوله لمسجد قبل اللام لام قسم وقيل هي
لام الابتداء كما تقول لزيد احسن الناس وعلا وهي مقتضية تاكيد او ذهب ابن عباس وجماعة من الصحابة والتابعين الى ان المراد
بمسجد اسس على التقوى مسجد قبا. وروي عن ابن عمر وابي سعيد وزيد بن ثابت انه مسجد النبي صلى الله عليه وسلم وليس القول
الاول بالقصة الا ان القول الثاني مروي عن النبي صلى الله عليه وسلم والاظهر مع الحديث قال ابن العربي في احكامه وقد روى ابن وهب و
اشهب عن ملك ان المراد بمسجد اسس على التقوى مسجد النبي صلى الله عليه وسلم حيث قال الله تبارك وتعالى وتركوك قايما و
كذا ذكر وعنه ابن القاسم وقد روى الترمذي عن ابي سعيد الخدري قال تمارى رجلان في المسجد الذي اسس على التقوى من اول يوم
فقال رجل هو مسجد قبا. وقال الاخر هو مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم مسجدي هذا
قال ابو عيسى هذا حديث صحيح وخرجه مسلم انتهى ومعنى ان تقوم فيه اي بصلاتك وعبادتك وقوله فيه رجال يحبون ان يتطهروا
اختلف في الضمير ايضا هل يعود على مسجد النبي صلى الله عليه وسلم او على مسجد قبا. روي ان النبي صلى الله عليه وسلم قال يا
معشر الانصار اني رايت الله اثنى عليكم بالطهور فما ذا تفعلون قالوا يا رسول الله انا نتبع الحجارة اليهود تتطهر بالماء يريد
الاستنجاء. فبعلمه ذلك فلما جاء الاسلام لم ندع فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فلا تدعوه اذا وابنيان الذي
يسس على شفا جرف هار هو مسجد الضرار باجماع والشفا الحافتين والشفير وهار معناه منهدم فالوهو من هار يهور اذا
ريهار وهار يتهور اذا انهدم من وانهارت مثله انتهى وتاسيس البناء على التقوى انما هو بحسن النية فيه وقصد وجه
الله تعالى والاخلاص شرعه كما في مسجد النبي صلى الله عليه وسلم وفي مسجد قبا. والتاسيس على شفا جرف هار انما هو بفساد النية
وقصد الرياء والتفريق بين المومنين وهذه تشبيهات صحيحة بارعة وقوله سبحانه فانهار به في نار جهنم الخاء منه انه خارج
مخرج المثل وقيل بل ذلك حقيقة وان ذلك المسجد بعينه انهار في نار جهنم فالله قادر وابن جريج وروي عن جابر بن عبد الله وغيره انه
قال رايت الدخان يخرج منه على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وروي في بعض الكتب ان رسول الله صلى الله عليه وسلم راه حين انهار
بلغ الارض السابعة فجزع لذلك صلى الله عليه وسلم وروي انهم لم يصلوا فيه اكثر من ثلاثة ايام وهذه اخلة باسناد بين والله اعلم واسند
الطبري عن خلف بن ياسين انه قال رايت مسجد الضرار الذي ذكره الله في القرآن فرايت فيه مكانا يخرج منه الدخان وذلك في زمان ابي جعفر
المنصور وروي شبيه بهذا او نحوه عن ابن جريج اسنده الطبري قال ابن العربي في احكامه وفي قوله تعالى فانهار به في نار جهنم مع
قوله فاما هو فانه اشارة الى ان النار انتت كما ان الجنة فوا انتهى والريبة الشك وقد يسمى ريبا فساد المعتقد ومعنى الريبة
في هذه الاية امر يجر الغيظ والحقد وبجر اعتقاد سوء وعلم وغير هذا مما يودي كذا الى الارتياب في الاسلام وقصد الكلام
ان يزيل تبينهم هذا البنيان الذي هدم لهم تبقى في قلوبهم حزازة وانزعوه بالشك فيسر ابن عباس الريبة هنا وبالجملة ان
الريبة هنا تعم معاني كثيرة ياخذ كل منا فو منها بحسب قدره من النفاق وقوله الا ان تقطع قلوبهم بضم الثاء.
يعني بالموت قاله ابن عباس وغيره وفي مصحف ابي حتى تقطع وفيه حتى تقطع وقوله عز وجل ان الله اشترى من المومنين انفسهم
واموالهم بان لهم الجنة الاية هذه الاية نزلت في البيعة الثالثة وهي بيعة العقبة الكبرى وهي التي انا فيها رجال الانصار
على السبعين وذلك انهم اجتمعوا النبي صلى الله عليه وسلم عند العقبة فقالوا اشترط لك ولربك والمتكلم بذلك عبد الله بن رواحة واشترط نبي الله لربه ان يعبد ولا يشرك به شيا ولنفسه ان يمنعه مما يمنعون منه انفسهم واشترط لربه النزاع الشر بعة وقتال الاحمر والاسود في الدفع عن الحوزة
فقالوا ما لنا على ذلك يا نبي الله فقال الجنة فقالوا ربح البيع لا نقيل ولا نقال وفي بعض الروايات ولا نستقيل فنزلت الاية
في ذلك وهكذا نقله ابن العربي في احكامه عن عبد الله بن رواحة ثم ذكر من طريق الشعبي عن ابي امامة اسعد بن زرارة نحو كلام

ابن زوامة قال ابن العربي وهذا وان كان سنده مقطوعا فان معناه ثابت من طرق انتهى ثم الاية بعد ذلك عامة في كل مجاهد في سبيل الله من امة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم الى يوم القيامة قاله بعض العلماء ومن مسلم الاولاد في عنق هذه البيعة وفي بعضها ولم يف وفي الحديث ان قبول كل بر حتى بنذل العبد دمه فاذا فعل فلا يرجو ذلك واسند الطبري عن كثير من اهل العلم انهم قالوا ان الله تعالى في هذه الاية عبده فاعلى لهم وقاله ابن عباس وغيره وهذا تاويل الجمهور وقال ابن عيينة معنى الاية اشترى منهم انفسهم الا يعملوها الا في طاعته وامواله لا ينفقوها الا في سبيله فالاية على هذا اعم من القتال في سبيل الله وقوله يقاتلون في سبيل الله على تاويل ابن عيينة مقطوع ومستانف وائتنا على تاويل الجمهور من الشراء والبيع انما هو مع المجاهدين وهو في موضع الحال وقوله سبحانه وعدا عليه حقا في التوراة والانجيل والقرآن المفسر وز يظهر من قوله في التوراة والانجيل والقرآن ان كل امة امرت بالجهاد ووعدت عليه فاقع ويحتمل ان يعني امة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم فقد ذكره في هذه الكتب والله اعلم فاستص وقوله فاستبشروا بالبيع الذي بايعتم به امر بالبشر والبس للطلب بل بمعنى ابشروا وكان سفيان بن عيينة قال ابو عمر بن عبد البر في كتابه المسمى ببهجة المجالس وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من وعده الله على عمل ثوابا فهو منجز له ومن اوعده على عمل عقابا فالامر في ذلك اليه ان شاء عذبه وان شاء غفر له وعن ابن عباس مثله وفي الاية بين قال الفخر واعلم ان هذه الاية مشتملة على انواع من التاكيدات فاولها قوله سبحانه ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم واموالهم فيكون المشتري هو الله المقدس عن الكذب والعيلة ومن ادخل الباء على تاكيد هذا العهد والثاني انه عبر عن ابطال هذا الثواب بالبيع والشراء وذلك حق موكد والثالث قوله وعدا ووعد الله حق وراجعا قوله عليه وكلمة على للوجوب وخامسها قوله حقا وهو تاكيد للتحقيق وسادسها قوله في التوراة والانجيل والقرآن وذلك يجري مجرى اشهاد جميع الكتب الالهية وجميع الانبياء والمرسلين على هذه المبايعة وسابعها قوله ومن اوفى بعهده من الله وهو غاية التاكيد وثامنها قوله فاستبشروا ببيعكم الذي بايعتم به وهو ايضا مبالغة في التاكيد وتاسعها قوله وذلك هو الفوز العظيم وعاشرها قوله العظيم فثبت اشتمال هذه الاية على هذه الوجوه العشرة في التاكيد والتقرير والتعظيم انتهى وقوله عز وجل التائبون العابدون الى قوله ويبشر المؤمنين هذه الاوصاف هي من صفات المؤمنين الذين ذكر الله انه اشترى منهم انفسهم واموالهم ومعنى الاية على ما تقتضيه الفاظ العلماء والشرع انها اوصاف الكاملة من المؤمنين ذكرها سبحانه ليبتنوا اليها اهل التوحيد حتى يكونوا في اعلى رتبة والاية الاولى مستغلة بنفسها بقي تحت تلك المبايعة كل موحد فاتر في سبيل الله لتكون كلمة الله هي العليا وازلم يتصف بهذه الصفات التي في هذه الاية او باكثرها وقالت فرقة بل هذه الصفات جاءت على جهة الشرط والايمان من تبطتان ولا بد خل في المبايعة الا المؤمنون الذين هم على هذه الاوصاف وهذا الترغيب والتضييق والاول اصوب والله اعلم والشهادة ماحية لكل ذنب الا لمظالم العباد وقد روي ان الله عز وجل يحل عن الشهيد مظالم العباد ويجازيهم عنه حتى الله انما يعفو والتباعات يجوز معناه الصيام وروي عن عائشة انها قالت سياحة هذه الامة الصيام واسنده الطبري وروي انه من كلام النبي صلى الله عليه وسلم قال الفخر ولما كان اصل السياحة الاستمرار على الذهاب في الارض سمي الصائم سائحا لاستمراره على فعل الطاعة وترك المنهي عنه من المفطرات قال الفخر وعندي فيه وجه اخر وهو ان الانسان اذا امتنع من الاكل والشرب والوقاع وسد على نفسه باب الشهوات انفتحت له ابواب الحكمة وتجلت له انوار عالم الجلال ولذلك قال صلى الله عليه وسلم من اخلص لله اربعين صباحا ظهرت ينابيع الحكمة من قلبه على لسانه وقيل من السائحين في عالم جلال الله المنقطعين من مقام الى مقام ومن درجة الى درجة انتهى قال ع وقال بعض الناس وهو في كتاب النقاش السائحون هم الذين يلزمون بالفكر هم في قدرة الله وملكوته وهذا قول حسن وهو من افضل العبادة والراكعون الساجدون هم المصلون الصلوات كذا قال اهل العلم ولكن لا يتقلب في ان يكثر من الوقوف هو داخل في الاسم واعرفي الاتصاف وقوله والحافظون لحدود الله لفظ عام تحته التزام الشريعة ت قال البخاري قال ابن عباس لحدود الطاعة قال ابن العربي في احكامه وقوله والحافظون لحدود الله خاتمة البيان وعموم الاشتمال الكل امر ونهي انتهى وقوله سبحانه وبشر المؤمنين قيل هو لفظ عام امر صلى الله عليه وسلم ان يبشر امته جميعا باغفر من الله وقيل بل هذه الالفاظ خاصة لم يرد بها فقد في الاية وعد المجاهدين وفضلهم امر صلى الله عليه وسلم ان يبشر المؤمنين صابر من لم يغز فان الابناء مخلص من النار والحمد لله رب العالمين وقوله سبحانه ما كان للنبي والذين امنوا ان يستغفروا للمشركين الاية جمهور المفسرين ان هذه الاية نزلت في ابي طالب وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل عليه حين احتضر فوعظه وقال اي عم قل لا اله الا الله كلمة احاج لك بها عند الله وكان بالحضرة ابو جهل وعبد الله

افوال على

فب

ع مشان

ابن ابي امية فقالا له يا ابا طالب اترغب عن ملة عبد المطلب فقال ابو طالب يا محمد والله لولا اني اخاف ان يعير بها ولدي من بعدي لا
قررت بها عينك ثم قال هو على ملة عبد المطلب ومات على ذلك اذ لم يسمع منه النبي ما قال العباس فنزلت انك لا تهدي من احببت
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم والله لاستغفرن لك ما لم انه عنك فكان يستغفر له حتى نزلت هذه الاية فترك نبي الله الا
ستغفار لابي طالب وروي ان المومنين لما راوا نبي الله يستغفر لابي طالب جعلوا يستغفرون لموتاهم فلذلك دخلوا في النهي
والاية على هذا ناسخة لفعله صلى الله عليه وسلم اذ افعاله في حكم الشرع المستقر وقال ابن عباس وقتادة وغيرهما انما نزلت
الاية بسبب جماعة من المومنين قالوا نستغفر لموتانا كما استغفر ابرهيم عليه السلام فنزلت الاية في ذلك وقوله سبحانه وما كا
ن استغفار ابرهيم لابيه الاية المعنى لا حجة ايها المومنون في استغفار ابراهيم عليه السلام فان ذلك لم يكن الا عن موعدة واختلف
في ذلك فقيل عن موعدة من ابراهيم وذلك قوله سا استغفر لك ربي انه كان بي حفيا وقيل عن موعدة من ابيه في انه سيومن فقوي طمعه
فحمله ذلك على الاستغفار له حتى نهي عنه وموعدة من الوعد واما تبيينه انه عدو لله فقيل ذلك بموت ازر على الكفر وقيل ذلك بانه
نهي عنه وهو حي وقوله سبحانه ان ابراهيم لاواه حليم ثناء من الله تعالى على ابراهيم والاواه معناه الخايف الذي يكثر التاوه
من خوف الله عز وجل والتاوه التفجع الذي يكثر حتى ينطق الانسان معه باوه ومن هذا المعنى قول المنقب العبدي: اذا ما قمت ار
حلها بليل تاوه اهة الرجل الحزين ويروى اهة وروي ان ابرهيم عليه السلام كان يسمع وجيب قلبه من الخشية كما تسمع
اجنحة النسور وللمفسرين في الاواه عبارات كلها ترجع الى ما ذكرته ت وروى ابن المبارك في رقايقه قال اخبرنا عبد الحميد بن مهران
قال حدثنا شهر بن حوشب قال حدثني عبد الله بن شداد قال قال رجل يا رسول الله ما الاواه قال الاواه الخاشع الدعاء المتضرع
قال الله سبحانه ان ابراهيم لاواه حليم انتهى وحليم معناه صابر محتمل عظيم العقل والحلم العقل وقوله سبحانه وما كان
الله ليضل قوما بعد اذ هديهم الاية معناه التانيس للمومنين وقيل ان بعضهم خاف على نفسه من الاستغفار للمشركين
فنزلت الاية مونسة اي ما كان الله بعد ان هدى الى الاسلام وانقذ من النار ليحبط ذلك ويضل اهله لمواقعتهم ذنبا لم يتقدم
عنه من الله نهي فاما اذا بين لهم ما يتقون من الامور ويتجنبون من الاشياء فحينئذ من واقع شيئا من ذلك بعد النهي استوجب
العقوبة وباقي الاية بين وقوله سبحانه لقد تاب الله على النبي والمهاجرين والانصار الاية التوبة من الله تعالى هو رجوعه
بعبده من حالة الى ارفع منها فقد تكون في الاكثر رجوعا من حالة طاعة الى اكمل منها وهذه توبته سبحانه في هذه الاية على
نبيه عليه السلام واما توبته على المهاجرين والانصار فمعرضة لان تكون من تقصير الى طاعة وجد في الغزو ونصرة الدين واما تو
بته على الفريق الذي كاد يزيغ فرجوع من حالة محطوطة الى حال غفران ورضى وقال الشيخ ابو الحسن الشاذلي رحمه الله في هذه
الاية ذكر الله سبحانه توبة من لم يذنب لئلا يستوحش من اذنب لانه ذكر النبي والمهاجرين والانصار ولم يذنبوا ثم قال وعلى الثلا
ثة الذين خلفوا فذكر من لم يذنب ليونس من قد اذنب انتهى من لطايف المنن وساعة العسرة يريد وقت العسرة والعسرة
الشدة وضيق الحال والعدم وهذا هو جيش العسرة الذي قال فيه صلى الله عليه وسلم من جهز جيش العسرة فله
الجنة فجهزه عثمان بن عفان رضي الله عنه بالف جمل والف دينار وجاء ايضا رجل من الانصار بسبع ماية وسق من تمر وهذه
غزوة تبوك ت وعن ابن عباس انه قيل لعمر بن الخطاب حدثنا عن شان ساعة العسرة فقال عمر خرجنا الى تبوك في قيظ شد
يد فنزلنا منزلا اصابنا فيه عطش حتى ظننا ان رقابنا ستنقطع حتى ان الرجل لينحر بعيره فيعصر فرثه فيشربه ثم يجعل ما بقي
على كبده فقال ابو بكر يا رسول الله ان الله قد عودك في الدعاء خيرا فادع الله فقال اتحب ذلك قال نعم فرفع يديه فلم يرجعهما
حتى مالت السماء فاظلت ثم سكبت فملئوا ما معهم ثم ذهبنا ننظر فلم نجدها جازت العسكر رواه الحاكم في مستدركه
على الصحيحين وقال صحيح على شرط الشيخين يعني مسلما والبخاري انتهى من السلاح ووصل النبي صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوك
الى اوايل بلد العدو فصالحه اهل ادرجة وايلة وغيرهما على الجزية ونحوها وانصرف والزيغ المذكور هو ما همت به طايفة من الا
نصراف لما لقوا من المشقة والعسرة قاله الحسن وقيل زيغها انما كانت يظنون لها ساءت في معنى غزو النبي صلى الله عليه
وسلم على تلك الغزوة لما راته من شدة الحال وقوة العدو المقصود ثم اخبر عز وجل انه تاب ايضا على هذا الفريق وراجع به وانس
فاعلامه للامة بانه رءوف رحيم والثلاثة الذين خلفوا هم كعب بن مالك وهلال ابن امية الواقفي ومرارة بن الربيع العامري
وقد خرج حديثهم بكماله البخاري ومسلم وهو في السير فلذلك اختصرنا سوقه وهم الذين تقدم فيهم وءاخرون مرجو
ن لامر الله ومعنى خلفوا اخروا وترك النظر في امرهم قال كعب وليس بتخلفنا عن الغزو وهو بين من لفظ الاية وقوله وظنوا

ثمن

وعدك

ان لا ملجا من الله

ازلا ملجا من الله الا اليه ظنوا هنا بمعنى ايقنوا قال الشيخ ابن ابي جمرة رحمه الله فان بعض اهل التوفيق اذا نزلت به نازلة
من اي نوع كانت والتجت فيها الجا ولا ابا به فيها والجا على وجوه منها الاستغاثة بالذكر والتعبد وتقويض الامر الى
عز وجل لقوله تعالى على لسان نبيه من شغله ذكري عن مسئلتي اعطيته افضل ما اعطي السائلين ومنها الصدقة ومنها
الدعاء وكيف بالجموع انتهى وقوله سبحانه ثم تاب عليهم ليتوبوا الخ كان هذا القول في تعديد النعم بدا في ذكر
قبيحة بالجهة التي هو عز الله عز وجل ليكون ذلك منبها على تلقي النعمة من عنده لا من غيره ولو كان القول في تعديد ذنب كان
الابتداء بالجهة التي هو عز الذنب كما قال عز وجل فلما ازاغوا ازاغ الله قلوبهم ليكون ذلك اشعارا بتقرير الذنب عليهم و
هذا من فصاحة القرآن وبديع نظمه ومعجز اسلوبه وبيان هذه الآية وموقع العاطف انما يكمل مع معالجة حديث
الثلاثة الذين خلفوا في الكتب المذكورة فانظره وانما عظم ذنبهم واستعظم عليه ذلك لان كعب من اهل العقبة وصاحباه من
حسب منازلهم منه وتقدمهم فيه اذهم اسوة وحجة للمنافقين والمعتذرين اذ كان كعب لاوزاعي رحمه الله الى ابي جعفر
اهل بدر وبهذا ما يفتي از الرجل العالم والمفتي به افرط عذر ابي السقوط من سواه وكتب الاوزاعي رحمه الله الى ابي جعفر
المنصور في اخر رسالة واعلم ان فراتك من رسول الله صلى الله عليه وسلم لن تزيد حوائجك عليك الا عظما واعلم ان الو
جوب والالتباس وبما خالف ذلك منك الا انكار او السلام وقوله سبحانه يا ايها الذين امنوا اتقوا الله وكونوا
مع الصادقين هذا الامر بالكون مع الصادقين حسن بعد قصة الثلاثة حين نبههم الصدق وذهب بهم عن منازل المنافقين
وكان ابن مسعود يتاول الاية في صدق الحديث واليه نحا كعب بن مالك وقوله سبحانه ما كان لاهل المدينة ومن حولهم من
الاعراب ان يتخلفوا عن رسول الله الاية هذه الاية معاتبة للمومنين من اهل يثرب وقبايل العرب المجاورة لهما على التخلف
عن النبي صلى الله عليه وسلم في غزوه وقوة الكلفة تعظم الامر بحسبه انما توجه غازيا وبذل النفوس دونه والخمصة جوعة
مفعلة من خوم البطن وهو ضمور وكذلك تعظم الامر بحسبه ايضا توجه غازيا وبذل النفوس دونه والخمصة جوعة
ملاءبطونكم وجاراتكم غير ذا بمعنى خلا ومنه قول الشاعر وايلا ثوى بعدي فليل بعضه ... يضعضع الموتور بالكثرة من
فيه
نخله او ابرادهوا او كثيره وقيل ما مصدر ناى اينال وفي الحديث ما زاد فوم اهليهم في سبيل الله بعدا الا زاد هوا من الله
قربا ... وروى ابو داود في سننه عن ابي ملك الاشعري قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من قصر في سبيل الله
او قتل وهو شهيد او وقصته فرسه او بعيره او لدغته هامة او مات على فراشه اي حتف شاء الله فانه شهيد
وان له الجنة انتهى قال ابن العربي في احكام قوله سبحانه ولا يطعون واديا الا كتب لهم به الخ كتب لهم ثوابه وكذلك قال
في اصابهم من اوجاع وهو الجوع وابو لها حسنات له وكذلك اعطى سبحانه لاهل العذر من الاجر ما اعطى للقوي العامل بفضله فيه
الصحيح ان النبي صلى الله عليه وسلم قال في هذه الغزوة بعينها ان بالمدينة قوما ما سلكتم واديا ولا قطعتم شعبا الا وهم
معكم حبسهم العذر انتهى وقوله سبحانه وما كان المومنون لينفروا كافة الاية قالت فرقة فان المومنين الذين كانوا بالمدينة
سكانا ومعهم من انعلم الشرعي ما سمعوا قول الله عز وجل ما كان لاهل المدينة ومن حولهم من الاعراب الاية اعلمهم ذلك فبقوا
مع النبي صلى الله عليه وسلم خشية ان يكونوا عصاة في التخلف عن الغزو فنزلت هذه الاية في نفرهم ذلك وقالت فرقة سبب
هذه الاية ان المنافقين لما نزلت الاية في المتخلفين قالوا اهلك اهل البوادي فنزلت هذه الاية مفهمة لعذر اهل البوادي قال
ع فيجيء قوله ما كان لاهل المدينة ومن حولهم عموما في اللفظ والمراد به في المعنى الجمهور والاكثر وفي هذه الاية مبينة
لتلك وقالت فرقة هذه الاية ناسخة لكل ما ورد من الزام الكافة النفير والقتال وقال ابن عباس ما معناه ان هذه الاية مختصة
بالبعوث والسرايا والاية المتقدمة ثابتة الحكم مع خروج رسول الله صلى الله عليه وسلم في الغزو وقالت فرقة يشبه ان يكون
المتفقه في الغزو في السرايا لما يرون من نصرة الله لدينه واظهاره العدد القليل من المومنين على الكثير من الكافرين وعلمهم
بذلك صحة دين الاسلام ومكانته فالع والجمهور على ان التفقه انما هو بمشاهدة رسول الله صلى الله عليه وسلم وصحبته
وقيل غير هذا اقوال وهم عمه صلى الله عليه وسلم انه قال لا هجرة بعد الفتح ولكن جهاد ونية واذا استنفرتم فانفروا وقد
مستنفر على الله عليه وسلم الناس في غزوة تبوك واعلم بها حسب ما هو مصرح به في حديث كعب بن مالك في الصحيح فكان العتب
متوجها على من تاخر عنه بعد العلم فيظهر والله اعلم ان الاية الاولى باوكدها كما قال ابن عباس وتكون الثانية ليست في
معنى الغزو بل في شان التفقه في الدين على الاصل وهذا هو الذي يفهم من استدلالهم بالاية على فضل العلم وقد قالت فرقة

ومن هذه اللفظة فوله احسانا لنا القديم العلي اليك وخلقنا لا لا لنا بل طاعة الله تابع ومن هذه اللفظة قوله على
الله عليه وسلم حتى يضع الجبار فيها قدمه اي ما قدم لها هذا على ان الجبار اسم الله تعالى والصد وهنا بمعنى الصلاح
وقال البخاري قال زيد ابن اسلم قدم صد ومحمد صلى الله عليه وسلم انتهى وقولهم ان هذا السحر مبين انما هو بسبب انه
برؤيتك كلهم وحال ابين الغريب وقريب فاشبه ذلك ما يفعله السحرة في ظنهم الفاصر فسموه سحرا وقوله سبحانه
ان ربكم الله الذي خلق السموت والارض في ستة ايام الاية هذا ابتداء دعاء الى عبادة الله عز وجل وتوحيده وذكر بعض الناس ان
الحكمة في خلق الله تعالى هذه الاشياء في مدة محدودة مستندة وفي القدرة ان يقول الصاكر فتكون انما هو ليعلم عباده التؤدة
والتماهل في الامور قال ع وهذا مما لا يوصل الى تعليله وعلى هذا هي الاجنة في البطون وخلق الثمار وغير ذلك والله عز وجل
قد جعل لكل شيء قدرا وهو اعلم بوجه الحكمة في ذلك وقوله سبحانه يدبر الامر يحتمل ان يريد بالامر اسم الجنس من
الامور ويحتمل ان يريد الامر الذي هو مصدر امر يامر وتدبيره الا له الا هو انما هو الانفراد لانه قد احاط بكل شيء علما قال الحذاق
هديد بر الامر معناه يقضيه وحده وقوله سبحانه ما من شفيع الا من بعد اذنه رد على العرب في اعتقادها ان الاصنام تشفع
لها عند الله كما الهة ربكم اي الذي هذه صفته فاعبدوه ثم قررهم على هذه الاية والعبر وقال ابو المعالي لا تتذكرون وقوله اليه
مرجعكم الاية انباء البعث وقوله ليجزي الذين امنوا الخ يريد النشاة الاولى والاعادة هو البعث من القبور ليجزي هي لام كي والمعنى ان
الاعادة انما هي ليقع الجزاء على الاعمال وقوله بالقسط اي بالعدل وقوله والذين كفروا ابتداء والجميع العار المنغص وحميم النار
ربما ذكر عز النبي صلى الله عليه وسلم اذ الدنا الكافر من فيم تساقطت فروة راسه وهو كما وصفه سبحانه يشوي الوجوه و
قوله سبحانه هو الذي جعل الشمس ضياء والقمر نورا الاية هذا استمرار على وصف ايات الله سبحانه والتنبيه على صنعته الدالة
على وحدانيته وعظيم قدرته وقوله وقدره منازل يحتمل ان يعود الضمير على القمر وحده لانه المراعى في معرفة عدد السنين
والحساب عند العرب ويحتمل ان يريد الشمس والقمر معا لكنه اجتزى بذكر احدهما كما قال والله ورسوله احق ان يرضوه و
قوله لتعلموا عدد السنين والحساب اي رفقا بكم ورفعا للالتباس في معايشكم وغير ذلك مما يضطر فيه الى معرفة التوا
ريخ وقوله لقوم يعلمون انما خصهم لان قوم هذا فيهم ظهر وقوله سبحانه ان في اختلاف اليل والنهار وما خلق الله في ا
لسموت والارض الاية اية اعتبار وتنبيه والايات العلامات وخصص القوم المتقين تشريفا لهم اذ الاعتبار فيهم يقع
ونسبتهم الى هذه الاشياء المنظور فيها افضل من نسبة من لم يهتد ولا تقوى وقوله سبحانه ان الذين لا يرجون لقاءنا الاية قال
ابو عبيدة وغيره يرجون في هذه الاية بمعنى يخافون واحتجوا ببيت ابي ذويب اذا لسعته النحل لم يرج لسعها اي وحل
لبعضها في بيت نوف عوامر قال ابو سعيدة والعراء الرجاء اذا جاءت منفية فانها تكون بمعنى الخوف وعلى هذا التاويل يكون
معنى الاية ان الذين لا يخافون لقاءنا وقال بعض اهل العلم الرجاء في هذه الاية على بابه وذلك ان الكافر المكذب بالبعث لا يحسن
كتابا يلقى اليه في الاخرة امل اذ لو كان له فيها امل لقارنه احد التخوف وهذه الحال من الخوف المقارن هي الفايدة الى النجا
ت قال ع والذي افر به ان الرجاء في كل موضع هو على بابه وان بيت الهذلي معناه لم يرج فقد لسعها قال ابو زيد هذه الاية
في الكفار وقوله سبحانه ورضوا بالحياة الدنيا يريد كانت منتهى غرضهم وقال قتادة في تفسير هذه الاية اذا شئت
رايت هذا الموصوف صاحب دنيا لها يغضب ولها يرضى ولها يفرح ولها يحزن فكان قتادة صورها وابتر تب في العصات
ذلك الامر تاول الرجاء على بابه ان المومن العاصي يستوحش من اخرته فامل على التاويل الاول من لا يخاف لقاء الله فهو كافر وقو
له واطمانوا بها تكميل في معنى القناعة بها والرضى لغيرها وقوله والذين هم عن اياتنا غافلون يحتمل ان يكون ابتداء
اشارة الى فرقة اخرى ثم عقب سبحانه بذكر الفرقة الناجية فقال ان الذين امنوا وعملوا الصالحات يهديهم ربهم الاية
الهداية في هذه الاية تحتمل وجهين احدهما ان يريد انه يديهم ويثبتهم الثاني ان يريد انه يرشدهم الطريق الجناز
في الاخرة وقوله بايمانهم يحتمل ان يريد بسبب ايمانهم ويحتمل ان يكون الايمان هو نفس الهدى اي يهديهم الطريق الجنة بنور
ايمانهم قال ابن عباد يكون لهم ايمانهم نورا يمشون به ويقتبس هذا التاويل على ما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم ان العبد
المومن اذا قام من قبره للحشر تمثل له رجل جميل الوجه طيب الرايحة فيقول انا عملك الصالح فيعود الى الجنة وبعكس
هذا في الكافر ونحو هذا مما اسنده الطبري وغيره وقوله سبحانه دعواهم ايدعاؤهم فيها وسبحانك اللهم تقد

وقوله سبحانه وما كان الناس الا امة واحدة فاختلفوا قالت فرقة المراد ادم وكان امة واحدة ثم اختلف الناس بعده
وقالت فرقة المراد ادم وبنوه من لدن نزوله الى قتل احد ابنيه الاخر ويحتمل ان يريد كان الناس صنفا واحدا بالفطرة معدا
للاهتداء وقد تقدم الكلام على هذا في قوله سبحانه كان الناس امة واحدة وقوله سبحانه ولولا كلمة سبقت من ربك يريد
قضاءه وتقديره لبني ادم بالاجال الموقتة ويحتمل ان يريد الكلمة في امر القيامة وان العقاب والثواب انما يكون حينئذ
وقوله فقل انما الغيب لله اي ان شاء فعل وان شاء لم يفعل وقوله فانتظروا وعيد وقوله سبحانه واذا اذقنا الناس رحمة
من بعد ضراء مستهم الاية هذه الاية في الكفار وهي بعد تتناول من لا يؤدي شكر الله عند زوال المكروه عنه ولا يرتدع بذ
لك عن معاصيه وذلك في الناس كثير والرحمة هنا بعد الضراء كالمطر بعد القحط والامن بعد الخوف ونحو هذا مما لا ينحصر
والمكر الاستهزاء والطعن عليها من الكفار واطراح الشكر والخوف من العصات وقال ابو علي اسرع من سرع لا من اسرع
يسرع اذ لو كان من اسرع لكان شاذا قال ع وفي الحديث في نار جهنم لهي اسود من القار وما حفظ النبي صلى الله عليه وسلم
فليس بشاذ ص ورد بان اسود من فعل لا من افعل تقول سود فهو اسود وانما امتنع من سود ونحوه عند البصريين لانه لون
انتهى وقوله سبحانه هو الذي يسيركم في البر والبحر الاية تعديد نعم منه سبحانه على عباده وقوله دعوا الله مخلصين
له الدين اي نسوا الاصنام والشركاء وافردوا الدعاء لله سبحانه وذكر الطبري في ذلك عن بعض العلماء حكاية قول العجم هيا
شراهيا ومعناه يا حي يا قيوم ويبغون معناه يفسدون وقوله متاع الحياة الدنيا خبر مبتدا محذوف تقديره هو متاع
او ذلك متاع ومعنى الاية انما بغيكم وافسادكم مضر لكم وهو في حالة الدنيا ثم تلقون عقابه في الاخرة قال سفيان بن عيينة
انما بغيكم على انفسكم متاع الحياة الدنيا اي يعجل لكم عقوبته وعلى هذا قالوا البغي يصرع اهله قال ع وقالوا
الباغي مصروع وقال تعالى ثم بغي عليه لينصرنه الله وقال النبي صلى الله عليه وسلم ما ذنب اسرع عقوبة من بغي وقوله
سبحانه انما مثل الحياة الدنيا اي تفاخر الحياة الدنيا وزينتها بالمال والبنين اذ مصير ذلك الى الفناء كمطر نزل من السماء
فاختلط به نبات الارض اي اختلط النبات بعضه ببعض بسبب الماء ولفظ البخاري قال ابن عباس فاختلط به نبات الارض
فنبت بالماء من كل لون انتهى واخذت الارض لفظة كثرت في مثل هذا كقوله خذوا زينتكم والزخرف التزين بالالوان وقرا ابن عباس
مسعود وغيره وتزينت وهذه قراءة الجمهور وقوله وظن اهلها على بابها وهذا الكلام فيه تشبيه جملة امر الحياة الد
نيا بهذه الجملة الموصوفة احوالها وحتى غاية وهي حرف ابتداء لدخولها على اذا ومعناها متصل الى قوله قادرون عليها
ومن بعد ذلك بدا الجواب والامر الاتي واحد الامور كالريح والصر والسموم ونحو ذلك وتقسيمه ليلا او نهارا تنبيه على الخوف
وارتفاع الامن في كل وقت وحصيدا بمعنى محصود اي تالفا مستهلكا كان لم تغن اي كان لم تنعم ولم تنظر ولم تعمر بغضارتها
ومعنى الاية التحذير من الاغترار بالدنيا اذ هي معرضة للتلف كنبات هذه الارض وخص المتفكرين بالذكر تشريفا للمنزلة و
ليقع التسابق الى هذه الرتبة والله يدعوا الى دار السلام الاية نص ان الدعاء الى الشرع عام في كل بشر والهداية التي هي الا
رشاد مختصة بمن قدر ايمانه والسلام هنا قيل هو اسم من اسماء الله والمعنى يدعوا الى داره التي هي الجنة وقيل السلام
بمعنى السلامة وقوله سبحانه للذين احسنوا الحسنى وزيادة قال الجمهور الحسنى الجنة والزيادة النظر الى الله عز وجل
وفي صحيح مسلم من حديث صهيب فيكشف الحجاب فما اعطوا شيئا احب اليهم من النظر الى ربهم عز وجل وفي رواية ثم تلى
هذه الاية للذين احسنوا الحسنى وزيادة واخرج هذه الزيادة النسائي عن صهيب واخرجها عن صهيب ايضا ابو دا
وود الطيالسي انتهى من التذكرة وقوله سبحانه ولا يرهق وجوههم قتر ولا ذلة الاية ويرهق معناه يغشى مع
غلبة وتضييق والقتار الغبار المسود وقوله سبحانه والذين كسبوا السيئات جزاء سيئة بمثلها قالت فرقة
التقدير لهم جزاء سيئة بمثلها والعاصم المنجي والمجير واغشيت كسيت والقطع جمع قطعة وقرا ابن كثير
والكسائي قطعا من الليل بسكون الطاء وهو الجزء من الليل والمراد الجزء من سواده وباقي الاية بين ومكانكم اسم فعل
الامر ومعناه قفوا او اسكنوا ت قال الصفاقسي وقدر فاثبتوا واما من قدره بالزموا مكانكم فمردود لان الزموا
متعد ومكانكم لا يتعدى فلا يقدر به والا لكان متعديا واسم الفعل على حسب الفعل ان متعديا فمتعد وان لازما فلا
زم ثم اعتذر بانه يمكن ان يكون تقديره بالزموا تقدير معنى لا اعراب فلا اعتراض انتهى قال ع فاخبر سبحانه عن حالة تكو

من العصات

يسرع

اصل

صح

حزب

وقالت فرقة التقدير جزاء سيئة مثلها والباء زائدة وتعم السيئات ها هنا الكفر والمعاصي صح

ن لعبدة الاوثان يوم القيامة يومرون بالاقامة في موقف الخزي مع اصنامهم ثم ينطق الله شركاءهم بالتبري منهم وقو
له فزيلنا بينهم معناه فرقنا في الحجة والمذهب روي عن النبي صلى الله عليه وسلم ان الكفار اذا راوا العذاب وتقطعت
بهم الاسباب قيل لهم اتبعوا ما كنتم تعبدون فيقولون كنا نعبد هؤلاء فتقول الاصنام والله ما كنا نسمع ولا نعقل
وما كنتم وايانا تعبدون فيقولون والله لاياكم كنا نعبد فتقول الالهة فكفى بالله شهيدا بيننا وبينكم الاية
وظاهر الاية ان محاورتهم انما هي مع الاصنام دون الملايكة وعيسى بدليل القول لهم ومكانكم وانتم وشركاؤكم
ودون فرعون ومن عبد من الجن بدليل قولهم ان كنا عن عبادتكم لغافلين وان هذه عند سيبويه المخففة من الثقيلة مو
جبة ولزمتها اللام فرقا بينها وبين النافية وعند الفراء ان نافية بمعنى ما واللام بمعنى الا وقرا نافع وغيره تبلوا بالباء
الموحدة بمعنى تختبر وقرا حمزة والكسائي تتلوا بالتاء بتاءين بمعنى تتبع وتطلب ما اسلفت من اعمالها قال الصفا
قسي كقوله ان المريب يتبع المريبا كما رايت الذيب يتلو الذيبا اي يتبعه انتهى ويصح ان يكون بمعنى تقرا كتبها
التي تدفع اليها وقوله ومن يدبر الامر الاية تدبير الامر عام في جميع الاشياء وذلك استقامة الامور كلها على ارادته عز وجل
وليس تدبيره سبحانه بفكر وروية وتغيرات تعالى عن ذلك بل علمه سبحانه محيط كامل دايم فسيقولون الله اي لا منذ وحد
لهم عن ذلك ولا تمكنهم المباهتة بسواه فاذا اقروا بذلك فقل افلا تتقون في افترايكم وجعلكم الاصنام الهة وقوله تعالى
فذلكم الله ربكم الاية يقول فهذا الذي هذه صفاته ربكم الحق اي المستوجب للعبادة والالوهية واذا كان كذلك
فتشريك غيره ضلال وغير حق قال ع وعبارة القران في سوق هذه المعاني تفوت كل تفسير براعة وايجازا ووضوحا و
حكمة هذه الاية بانه ليس بين الحق والضلال منزلة ثالثة في هذه المسئلة التي هي توحيد الله تعالى وكذلك هو الامر
في نظايرها من مسايل الاصول التي الحق فيها في طرف واحد لان الكلام فيها انما هو في تقدير وجود ذات كيف هي وذلك
بخلاف مسايل الفروع التي قال الله تعالى فيها لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا وقوله فانى تصرفون تقرير كما قال
فاين تذهبون ثم قال كذلك حقت اي كما كانت صفات الله كما وصف وعبادته واجبة كما تقرر وانصراف هؤلاء كما قد
ر عليهم كذلك حقت كلمات ربك الاية وقرا ابو عمرو وغيره كلمة على الافراد الذي يراد به الجمع كما يقال للقصيدة كلمة
فعبر عن وعيد الله بكلمة وقوله سبحانه قل هل من شركايكم من يبدؤا الخلق ثم يعيده الاية توقيف على قصور الاصنام
وعجزها وتنبيه على قدرة الله عز وجل وتوفكون معناه تصرفون وتحرمون وارض مافوكة اذا لم يصبها مطر فهي بمعنى
الخيبة وقوله تعالى قل هل من شركايكم من يهدي الى الحق اي يبين طرق الصواب ثم وصف الاصنام بانها لا تهدي الا ان تهدى
وقوله الا ان يهدى فيه تجوز لانا نجدها لا تهدي وان هديت وقال بعضهم هي عبارة عن انها لا تنتقل الا ان تنقل ويحتمل ان يكو
ن ما ذكر الله من تسبيح الجمادات هو اهتداؤها وقرا نافع وابو عمرو يهدي بسكون الهاء وتشديد الدال وقرا ابن كثير وابن
عامر يهدي بفتح الياء والهاء وشد الدال وهذه رواية ورش عن نافع وقرا حمزة والكسائي يهدي بفتح الياء وسكون
الهاء ومعنى هذه القرية ام من لا يهدي احدا الا ان يهدى ذلك الاحد ووقف القراء فما لكم ثم يبدؤا فما لكم كيف تحكمون
وقوله سبحانه وما يتبع اكثرهم الا ظنا الاية اخبر سبحانه عن فساد طريقتهم وضعف نظرهم وانه ظن ثم بين منزلة
الظن من المعارف وبعده عن الحق وقوله سبحانه وما كان هذا القران ان يفترى من دون الله ولكن تصديق الذي بين يديه هذا
رد لقول من يقول ان محمدا يفتري القران والذي بين يديه التوراة والانجيل وهم يقطعون انه لم يطالع تلك الكتب ولا هي
في بلده ولا في قومه وتفصيل الكتاب هو تبيينه وقوله ام يقولون افتراه الاية ام هذه ليست بالمعادلة لهمزة
الاستفهام في قولك ازيد قام ام عمرو ومذهب سيبويه انها بمنزلة بل ثم عجزهم سبحانه بقوله قل فاتوا بسورة
مثله وادعوا من استطعتم الاية والتحدي في هذه الاية عند الجمهور وقع بجهتي الاعجاز التين في القران احدا
هما النظم والرصف والايجاز والجزالة كل ذلك في التعريف والاخرى المعاني من الغيب لما مضى ولما يستقبل وحين تحد
اهم بعشر مفتريات انما تحداهم بالنظم وحده ثم قال ع هذا قول جماعة المتكلمين ثم اختار ان الاعجاز في الايتين
انما وقع في النظم لا في الاخبار بالغيوب ت والصواب ما تقدم للجمهور واليه رجع في سورة هود واوجه اعجاز
القران اكثر من هذا وانظر الشفا وقوله من استطعتم احالة على شركايهم وقوله سبحانه بل كذبوا بما لم يحيطوا

بعلم

ان

قف على معنى تدبير الامر

بعلمه الاية المعنى ليس الامر كما قالوه من انه مفترى بل كذبوا بما لم يحيطوا بعلمه ولما ياتهم تاويله اي تفسيره وبيانه
ويحتمل ان يريد بما لم ياتهم تاويله اي ما يؤول اليه امره كما هو في قوله هل ينظرون الا تاويله وعلى هذا فالاية تتضمن وعيدا
والذين من قبلهم من سلف من امم الانبياء وقوله سبحانه ومنهم من يؤمن به الاية اي ومن قريش من يؤمن بهذا الرسول
ولهذا الكلام معنيان قالت فرقة معناه من هؤلاء القوم من سيؤمن في المستقبل ومنهم من ختم الله عليه انه لا يؤمن به
ابدا وقالت فرقة معناه ومنهم من يؤمن بهذا الرسول الا انه يكتم ايمانه حفظا لرياسته او خوفا من قومه كالفتية الذين
قتلوا مع الكفار ببدر قال ع وفايدة الاية على هذا التاويل التفريق لكلمة الكفار واضعاف نفوسهم وفي قوله وربك اعلم
بالمفسدين تهديد ووعيد وقوله سبحانه وان كذبوك فقل لي عملي ولكم عملكم الاية فيها منابذة ومتاركة قال كثير
من المفسرين منهم ابن زيد هذه الاية منسوخة بالقتال وباقي الاية بين وقوله سبحانه ويوم نحشرهم الاية وعيد
بالحشر وخزيهم فيه وتعارفهم على جهة التلاوم والخزي من بعضهم لبعض حيث لا ينفع ذلك وقوله قد خسر الذين
كذبوا بلقاء الله الى اخرها حكم من الله عز وجل على المكذبين بالخسران وفي اللفظ اغلاظ وقيل ان هذا الكلام المحشورين عن كلام
على جهة التوبيخ لانفسهم ت والاول ابين وقوله واما نرينك الاية اما شرط وجوابه فالينا والرؤية في نرينك بصرية
ومعنى هذه الاية الوعيد بالرجوع الى الله تعالى اي ان اريناك عقوبتهم او لم نركها فهم على كل حال راجعون الينا الى الحسا
ب والعذاب ثم مع ذلك فالله شهيد من اول تكليفهم على جميع اعمالهم فثم لترتيب الاخبار لا لترتيب القصص في ا
نفسها وانما هي ان زيدت عليها ما ولاجلها جاز دخول النون الثقيلة ولو كانت ان وحدها لم يجز ص واعترض بان مذ
هب سيبويه جواز دخولها وان لم تكن ما انتهى وقوله سبحانه ولكل امة رسول فاذا جاء رسولهم قضي بينهم با
لقسط قال مجاهد وغيره المعنى فاذا جاء رسولهم يوم القيامة للشهادة عليهم صير قوم للجنة وقوم للنار فذلك
القضاء بينهم بالقسط وقوله سبحانه ويقولون متى هذا الوعد ان كنتم صادقين قل لا املك لنفسي ضرا ولا نفعا
الا ما شاء الله لكل امة اجل اذا جاء اجلهم فلا يستاخرون ساعة الاية الضمير في يقولون لكفار قريش وسؤالهم عن الوعد
تحرير منهم بزعمهم على الحجة اي هذا العذاب الذي توعدنا به حدد لنا وقته ان علم الصدق في ذلك من الكذب ثم امر الله تعالى
نبيه ان يقول على جهة الرد عليهم قل لا املك لنفسي ضرا ولا نفعا الا ما شاء الله ولكن لكل امة اجل انفرد الله بعلم حده وو
قته وباقي الاية بين وقوله ماذا يستعجل منه المجرمون اي فما تستعجلون منه وانتم لا قبل لكم به والضمير في منه محتمل ان يعو
د على الله عز وجل ومحتمل ان يعود على العذاب وقوله اثم اذا ما وقع امنتم به المعنى اذا وقع العذاب وعاينتموه امنتم حينئذ
وذلك غير نافعكم بل جوابكم الان وقد كنتم تستعجلونه مكذبين به ويستنبئونك معناه يستخبرونك وهي على هذا
تتعدى الى مفعولين احدهما الكاف والاخر الجملة وقيل هي بمعنى يستعلمونك فعلى هذا تحتاج الى ثلاثة مفاعيل ص ورد
بان الاستنباء لا يحفظ تعديه الى ثلاثة ولا استعلم الذي هو بمعناه انتهى واحق هو قيل الاشارة الى الشرع والقران و
قيل الى الوعيد وهو اظهر وقوله اي وربي اي بمعنى نعم وهي لفظة تتقدم القسم ويجيء بعدها حرف القسم وقد لا يجيء
تقول اي وربي واي ربي ومعجزين معناه مفلتين وقوله ولو ان لكل نفس ظلمت ما في الارض لافتدت به واسروا الندامة الاية وا
سروا لفظة تجيء بمعنى اخفوا وهي حينئذ من السر وتجيء بمعنى اظهروا وهي حينئذ من اسارير الوجه ص قال ابو البقاء
وهو مستانف وهو حكاية ما يكون في الاخرة وقوله الا ان لله ما في السموات والارض الاية الا استفتاح وتنبيه وباقي الاية
بين وقوله سبحانه يا ايها الناس قد جاءتكم موعظة من ربكم الاية هذه الاية خوطب بها جميع العالم والموعظة القران
لان الوعظ انما هو بقول يامر بالمعروف ويزجر ويرقق القلوب ويعد ويوعد وهذه صفة كتاب العزيز وقوله من ربكم يريد
لم يختلقها محمد ولا غيره وما في الصدور يريد به الجهل ونحوه وجعله موعظة بحسب الناس اجمع وجعله هدى ورحمة بحسب
المومنين فقط وهذا تفسير صحيح المعنى اذا تامل بان وجهه وقوله سبحانه قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا قال ابن

عباس وغيره الفضل الاسلام والرحمة القرآن وقال ابو سعيد الخدري الفضل القرآن والرحمة ان جعلهم من اهله وقال زيد
ابن اسلم والضحاك الفضل القرآن والرحمة الاسلام قال ع والاول عندي اشبه ومن هذا التخصيص الا يستند شيء
منه الى النبي صلى الله عليه وسلم وانما الذي يقتضيه اللفظ ويلزم منه ان الفضل هو هداية الله تعالى الى دينه والتوفيق الى
تباع شرعه والرحمة هي عفوه وسكنى جنته التي جعلها جزاء على التشمر بالاسلام والايمان به ومعنى الاية فليأمل
جميع الناس بفضل الله ورحمته وليفرح الروح منكم لا بامور الدنيا وما يجمع من حطامها فإن فيما كتب امر الله بالفرح بهذه
الاية وقد ورد ذم به في قوله فرح فخور وفي قوله لا تفرح ان الله لا يحب الفرحين فقال الفرح اذا ورد مفيدا في خير وليس بمذموم وكذلك هو في هذه الاية واذا ورد مفيدا في شر او مطلقا لم يذم اذ ليس من افعال الاخرة بل ينبغي ان يغلب على الانسان زجرته على دينه وخوفه لربه وقوله مما يجمعون يريد من امال الدنيا وحطامها الفاني الموذي في الاخرة وقوله قل ارايتم ما انزل
الله لكم من رزق جعلتم منه حراما وحلالا قل الله الاية ارايتم مضمن معنى اخبروني وما موصولة قال ع هذه احدى
طعنات الكفار العرب الذين جعلوا البحائر والسوائب وغير ذلك وقوله ان البقعة فيها تجوز وقوله وما ظن الذين يفترون
على الله الكذب يوم القيامة اية وعيد لما توعد عليهم بتقسيم الاية التي قبلها انهم مفترون على الله عظم في هذه
الاية جرم الافتراء اي ظنهم في غاية الرداءة بحسب سوء اعمالهم ثم نبه بذكر الفضل من الناس في الاعمال لهم مع
الافتراء والعصيان اذ الاعمال لهم داعية الى التوبة والانابة ثم الاية تعم جميع فضل الله سبحانه وجميع تقصير الخلق
وقوله عز وجل وما تكون في شان الاية قصد هذه الاية وصف احاطة الله عز وجل بكل شيء والرب غيره ومعنى اللفظ
وما تكون يا محمد والمراد هو وغيره في شان من جميع الشؤون وما تتلوا منه الضمير عايد على شان اي في بيه وبسببه من قرآن
ويحتمل ان يعود الضمير على جميع القرآن وقال ع ضمير منه عايد على شان ومن قرآن تبعيض للضمير انتهى وهو حسن ثم
عمم سبحانه بقوله ولا تعملون من عمل وفي قوله سبحانه الا كنا عليكم شهودا تحذير وتنبيه ف وهذه الاية عظيمة
الموقع لاهل المراقبة تقيم من قلوبهم اسرارا وبقدر ما يحز فيها من بحر فيضها انوارا وتبعيضا معناه تاخذون وتنتهضون
ويجد وما يعزب معناه وما يغيب عن ربك من مثقال ذرة والكتاب المبين هو اللوح المحفوظ ويحتمل ما كتبته الحفظة
وقوله سبحانه الا ان اولياء الله الاية استفتاح وتنبيه واولياء الله هم المومنون الذين والوا بالطاعة والعبادة
وهذه الاية بعمومها ظاهرها ان من امن واتقى الله بعد داخل في اولياء الله وهذا هو الذي تقتضيه الشريعة في الولي وروي
عن النبي صلى الله عليه وسلم انه سيل من اولياء الله فقال الذين اذا رايتهم ذكرت الله فالناس وهذا وصف لازم للمتقين لانهم
يخشعون ويخشعون وروي عنه صلى الله عليه وسلم ايضا انه قال اولياء الله قوم تحابوا في الله واجتمعوا في ذاته لم
تجمعهم قرابة ولا اموال يتعاطونها وروى الدارقطني في سننه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اخبار عباد الله الذين اذا
راوا ذكر الله وشر عباد الله المشاءون بالنميمة المفرقون بين الاحبة الباغون للبرءاء العيب انتهى من الكوكب الدري وقوله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون يعني في الاخرة ويحتمل في الدنيا ايضا فوز احد من اهل الدنيا ولا من اعراضها ولا يحزنون
على ما باتهم منها والاول اظهر والعموم في ذلك صحيح ايضا فوز في الاخرة جملة وابى الدنيا الخوف الدنيا وذكر الطبري
عن جماعة من العلماء مثل هذا الحديث في الاولياء انهم هم الذين اذا رؤوا ذكر الله وروي فيهم حديث ان اولياء
الله هم قوم يتحابون في الله ويجعل لهم يوم القيامة منابر من نور وتنير وجوههم فهم في عرصة القيامة لا يخافون
ولا يحزنون وروى عمر ابن الخطاب ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان من عباد الله عبادا ما هم بانبياء ولا شهداء
يغبطهم الانبياء والشهداء لمكانهم من الله قالوا ومن هم يا رسول الله قال قوم تحابوا بروح الله على غير ارحام ولا
اموال الحديث ثم قرا الا ان اولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون ف وقد خرج هذا الحديث ابو داود والنسائي قال
ابو داود وفي هذا الحديث دليل على ان وجوههم لنور وانهم لعلى نور ذكره باسناد اخر انتهى ورواه ايضا ابن المبارك

في رقايقه بسنده عن ابي مالك الاشعري ان النبي صلى الله عليه وسلم اقبل على الناس فقال يا ايها الناس اسمعوا واعقلوا
واعلموا ان لله عبادا ليسوا بانبياء ولا شهداء يغبطهم النبيون والشهداء على مجالسهم وقربهم من الله عز
وجل فقال اعرابي انعتهم لنا يا رسول الله فقال هم ناس من ابناء الناس لم تصل بينهم ارحام متقاربة تحابوا في الله و
تصافوا يضع الله لهم يوم القيامة منابر من نور فيجلسهم عليها فيجعل وجوههم نورا وثيابهم نورا يفزع الناس يوم
القيامة وهم لا يفزعون وهم اولياء الله الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون انتهى وقوله تعالى لهم البشرى الاية اما بشرى
الاخرة فهي بالجنة بلا خلاف قولا واحدا وذلك هو الفضل الكبير واما بشرى الدنيا فتظاهرت الاحاديث من طرق عن النبي
صلى الله عليه وسلم انها الرؤيا الصالحة يراها المومن او ترى له وقال قتادة والضحاك البشرى في الدنيا هي ما يبشر به ا
لمومن عند موته وهو حي عند المعاينة ويحتمل ان تكون بشرى الدنيا ما في القرءان من الايات المبشرات ويقوي ذلك بقوله لا
تبديل لكلمات الله ويؤول قوله صلى الله عليه وسلم هي الرؤيا انه اعطى مثالا لا يعم جميع الناس وقوله سبحانه لا تبديل
لكلمات الله يريد لا خلف لمواعيده ولا رد في امره وقد اخذ ذلك ابن عمر على نحو غير هذا وجعل التبديل المنفي في الالفاظ وذلك
انه روي ان الحجاج خطب فقال الا ان عبد الله بن الزبير قد بدل كتاب الله فقال له عبد الله بن عمر انك لا تطيق ذلك انت ولا ابن الز
بير لا تبديل لكلمات وقد روي هذا النظر عن بن عباس في غير مقاولة الحجاج ذكره البخاري وقوله تعالى ولا يحزنك قولهم اي قو
ل قريش فهذه الاية تسلية للنبي صلى الله عليه وسلم ولفظة القول تعم جحودهم واستهزاءهم وخداعهم وغير ذ
لك ثم ابتدا فقال ان العزة لله جميعا اي لا يقدرون لك على شيء ولا يوذونك الا بما شاء الله ففي الاية وعيد لهم ثم استفتح
بقوله الا ان لله من في السموت ومن في الارض اي بالملك والاحاطة وقوله وما يتبع يصح ان تكون ما استفهاما ويصح ان تكون نافية
ت ورجح هذا الثاني وقوله ان يتبعون الا الظن وان هم الا يخرصون ان نافية ويخرصون معناه يحدسون ويخمنون وقوله عز
وجل هو الذي جعل لكم الليل لتسكنوا فيه الاية في هذه الالفاظ ايجاز واحالة على ذهن السامع لان العبرة هي في ان الليل مظلم
يسكن فيه والنهار مبصرا يتصرف فيه فذكر طرفا من هذا وطرفا من الجهة الثانية ودل المذكور ان على المتروكين وقوله
يسمعون يريد يعون والضمير في قالوا لكفار العرب ثم الاية تعم بعد كل من قال نحو هذا القول كالنصارى وسبحانه تنزيها
له وبراءة من ذلك فسره بذلك النبي صلى الله عليه وسلم وقوله ان عندكم من سلطان بهذا ان نافية والسلطان الحجة
وكذلك معناه حيث تكرر في القرءان ثم وبخهم تعالى بقوله اتقولون على الله ما لا تعلمون وقوله سبحانه ان الذين يفترون على
الله الاية توعد لهم بانهم لا يظفرون ببغية ولا يبغون في نعمة اذ هذه حال من يصير الى العذاب وان نعم في دنياه يسيرا
وقوله متع مرفوع على خبر ابتداء اي ذلك متاع قال ص متاع جواب سؤال مقدر كانه قيل كيف لا يفلحون وهم في الدنيا
مفلحون بانواع التلذذات فقيل ذلك متاع فهو خبر مبتدا محذوف انتهى وهذا الذي قرره الصفاقسي يفهم من
كلام ع وقول نوح عليه السلام يا قوم ان كان كبر عليكم مقامي الاية المقام وقوف الرجل لكلام او خطبة او نحوه والمقام بضم
الميم اقامته ساكنا في موضع او بلد ولم يقرا هنا بضم الميم فيما علمت وتذكيره وعظه وزجره وقوله فاجمعوا امركم
اجمع الرجل على الشيء اذا عزم عليه ومنه الحديث ما لم يجمع مكثا وامركم يريد به قدرتكم وحيلكم ونصب الشركاء
بفعل مضمر كانه قال وادعوا شركاءكم فهو من باب علفتها تبنا وماء باردا حتى شتت همالة عيناها وفي مصحف
ابي فاجمعوا امركم وادعوا شركاءكم قال الفارسي وقد ينتصب الشركاء بواو مع كما قالوا جاء البرد والطيالسة و
قوله ثم لا يكن امركم عليكم غمة اي ملتبسا مشكلا ومنه قوله عليه السلام في الهلال فان غم عليكم وقوله ثم اقضوا
الي ولا تنظرون اي انفذوا قضاكم نحوي ولا تؤخروني والنظرة التاخير وقوله سبحانه فكذبوه فنجيناه ومن معه في ا
لفلك وجعلناهم خلايف مضى شرح هذه المعاني وقوله سبحانه فانظر كيف كان عاقبة المنذرين مخاطبة للنبي صلى
الله عليه وسلم شاركه في معناها جميع الخلق وقوله سبحانه ثم بعثنا من بعده رسلا الى قومهم الضمير فيمن بعده

ربع

قف امركم

في من

عايد على نوح عليه السلام وقوله تعالى فجاءوهم بالبينات يعني ما كانوا ليؤمنوا بما كذبوا به من قبل كذلك نطبع على قلوب المعتدين ثم بعثنا من بعدهم موسى وهارون الى فرعون وملايه بآياتنا فاستكبروا وكانوا قوما مجرمين معنى الآيات ضرب المثل لحاضري نبينا محمد عليه السلام ليعتبروا بمن سلف والبينات المعجزات والضمائر في كانوا ليؤمنوا وفي كذبوا تعود لثلاثة على قوم الرسل وقيل الضمير في كذبوا يعود على قوم نوح وقد تقدم تفسير نظيرها في الاعراف وقوله سبحانه فلما جاءهم الحق من عندنا قالوا ان هذا لسحر مبين الاية يريد بالحق آيتي العصا واليد وقوله اسحر هذا قالت فرقة هو حكاية عن موسى عنهم ثم اخبرهم موسى عن الله ان الساحر لا يفلح وثم اختلفوا في معنى قول فرعون فقال بعضهم قالها منهم كل مستفتح جاهل بالامر فهو يستفهم عنه وهذا ضعيف وقال بعضهم بل قالها ذلك على معنى التعظيم للسحر الذي راوه وقالت فرقة ليس ذلك حكاية عن موسى عنهم وانما هو من كلام موسى وتقدير الكلام اتقولون للحق سحر ثم ابتدا ابو فهم بقوله اسحر هذا على جهة التوبيخ وقولهم لتلفتنا اي لتصرفنا وتلوينا وترددنا عزين ابانا بقال لفت الرجل عن الاخراذا اواه ومنهم قولهم التفت بالنون اذا تعلل عن لفت عنفه اذا اواه والكبرياء مصدر من الكبر والمراد به في هذا الموضع الملك قاله اكثر المتاولين لان اعظم تكبر الدنيا وقرا ابو عمرو وحده به السحر بهمزة استفهام ممدودة وقرا ابو طالوت به سحر والتعريف هنا في السحر اثبت لانه قد تقدم منكر في قولهم ان هذا لسحر هنا بلا شك العهد قال ص قال الفراء انما قال السحر بالالف المنكرة اذا اعيدت اعيدت بالالف والتعريف كقوله تعالى كما ارسلنا الى فرعون رسولا فعصى فرعون الرسول وهذا السحر المنكر هو ما اتى به موسى والمعرف ما اتوا به هم فاختلف مدلولهما والاشبه هنا على سبيل التعظيم انتهى وهو حسن وقوله ان الله سيبطله ايجاب عزعدة من الله تعالى وقوله ان الله لا يصلح عمل المفسدين يحتمل ان يكون ابتداء خبر من الله عزوجل ويحتمل ان يكون من كلام موسى عليه السلام وكذلك قوله ويحق الله الحق الاية يحتمل الوجهين ويكون ذلك كله من كلام موسى افرب وهو الذي يذكر الطبري واما قوله بكلماته فمعناه بكلماته السابقة الازلية في الوعد بذلك وقوله عزوجل فما امن لموسى الا ذرية من قومه على خوف من فرعون وملايهم اختلف المتاولون في عود الضمير الذي في قومه فقالت فرقة هو عايد على موسى وذلك في اول مبعثه وملا الذرية هم اشراف بني اسراءيل قال ص وهذا هو الظاهر وقالت فرقة الضمير في قومه عايد على فرعون وغيره ملايهم عايد على الذرية قال ع وما يضعف عود الضمير على موسى ان العروف من اخبار بني اسراءيل انهم كانوا قوما قد تقدمته فيهم النبوات لم يحفظ قط ان طايفة من بني اسراءيل كفرت بنبي قد اقر بنبوته من فرعون وقومه وقوله سبحانه وقال موسى لقومه يا قوم ان كنتم آمنتم بالله فعليه توكلوا الاية هذا ابتداء حكاية قول موسى لبني اسراءيل مونسا لهم وناديا الى التوكل على الله عزوجل الذي بيده النصر قال الحارسيبي قلت لابي جعفر محمد بن موسى ان الله عزوجل يقول وعلى الله فتوكلوا ان كنتم مومنين فما السبيل الى هذا التوكل الذي ندب الله اليه وكيف دخول الناس فيه قال ان الناس متفاوتون في التوكل وتوكلهم على قدر ايمانهم وقوة علومهم قلت فما معنى ايمانهم فان تصد بفهم يا عبد الله عزوجل وثقتهم بضمان الله تبارك وتعالى قلت فبم فضلت الخاصة منهم على العامة والتوكل في عقد الايمان مع كل من امن بالله عزوجل فان الذي فضلت به الخاصة على العامة دوام سكون القلب عن الاضطراب والعدو عن الحركة بعنفها بافتي استراحوا من عذاب الهم وفكوا من اسر الهم واعتقوا من عبودية الدنيا وابنايها وخلصوا بالروح في الدار بن جميعا فطوبى لهم وحسن مآب قلت فما الذي يولد هذا قال حال التلازم لزوم المعرفة والاعتماد على الله عزوجل وترك الحيل والثقة بالممارسة حتى يابى العبد الا ويختارها اختيارا فيصير التوكل والعهد والسكون والرضا والصبر له سجية وطبعا وتدارا انتهى من كتاب القصد الى الله سبحانه وقولهم ربنا لا تجعلنا فتنة للقوم الظالمين المعنى لا تنزل بنا بلاء بايديهم او بغير ذلك مدة عمارتنا لهم فيعتقدون لذلك ويعتقدون صلاح دينهم ويساعدونهم فالله مجاهدهم وغيره فبهذا الدعاء على هذا التاويل يتضمن دفع فصلين احدهما القتل والبلاء الذي توقعه المومنون والاخر ظهور الشرك باعتقاد اهله انهم اهل الحق ونحو هذا قوله صلى الله عليه وسلم ليس الميت اليوم امامة لليهود والمشركون يقولون لو كان نبيا لم يمت هنا

صاحبه ورجح ع في سورة الممتحنة قول ابن عباس ان معنى لا تجعلنا فتنة للذين كفروا لا تسلطهم علينا فيفتنوننا انظره هنا
لك وقوله سبحانه واوحينا الى موسى واخيه ان تبوءا لقومكما بمصر بيوتا روي ان فرعون اخاف بني اسرائيل وهدم لهم موا
ضع كانوا اتخذوها للصلوة ونحو هذا فاوحى الله الى موسى وهارون ان تبوءا اي اتخذا وتخيرا لبني اسرائيل بمصر بيوتا قال مجا
هد مصر في هذه الاية الاسكندرية ومصر ما بين اسوان والاسكندرية وقوله سبحانه واجعلوا بيوتكم قبلة قيل معناه
مساجد قال معناه ابن عباس وجماعة قالوا خافوا فامروا بالصلاة في بيوتهم وقيل معناه موجهة الى القبلة قاله ابن عباس
ومن هذا حديث عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال خير بيوتكم ما استقبل به القبلة وقوله واقيموا الصلاة خطاب لبني
اسرائيل وهذا قبل نزول التوراة لانها لم تنزل الا بعد اجازة البحر وقوله وبشر المومنين امر لموسى عليه السلام وقال الطبري
ومكي هو امر لنبينا محمد عليه السلام وهذا غير متمكن وقوله سبحانه ربنا انك اتيت فرعون وملاه زينة الاية هذا
غضب من موسى على القبط ودعاء عليهم لما عتوا وعاندوا وقدم للدعاء تقرير نعم الله عليهم وكفرهم بها واتيت
معناه اعطيت واللام في ليضلوا لام كي ويحتمل لام الصيرورة والعاقبة المعنى اتيتهم ذلك فصار امرهم الى كذا وقرا حمزة وغيره
ليضلوا بضم الياء على معنى ليضلوا غيرهم وقوله ربنا اطمس على اموالهم هو من طموس الاثر والعين وطمس الوجوه منه
وتكرير قوله ربنا استغاثة كما يقول الداعي يا الله يا الله روي انهم حين دعا موسى بهذه الدعوة رجع سكرهم حجارة ود
راهمهم ودنانيرهم وحبوب اطعمتهم رجعت حجارة قاله قتادة وغيره وقال مجاهد وغيره معناه اهلكها ودمرها
وقوله واشدد على قلوبهم بمعنى اطبع واختم عليهم بالكفر قاله مجاهد والضحاك وقوله فلا يومنوا ذهب الاخفش وغيره
ان الفعل منصوب عطفا على قوله ليضلوا وقيل منصوب في جواب الامر وقال الفراء والكسائي هو مجزوم على الدعاء وجعل رؤية
العذاب نهاية وغاية وذلك لعلمه من الله ان المومن عند رؤية العذاب لا ينفعه ايمانه في ذلك الوقت ولا يخرجه من كفره ثم
اجاب الله دعوتهما قال ابن عباس العذاب هنا الغرق وروي ان هارون كان يومن على دعاء موسى فلذلك نسبت الدعوة اليهما
قاله محمد بن كعب القرظي قال البخاري وعدوا من العدوان انتهى وقول فرعون امنت انه لا اله الا الذي امنت به بنوا اسرائيل
الاية روي عن النبي صلى الله عليه وسلم ان جبريل عليه السلام قال ما ابغضت احدا قط بغضي لفرعون ولقد سمعته يقول امنت
الاية فاخذت من حال البحر فملئت فمه مخافة ان تلحقه رحمة الله وفي بعض الطرق مخافة ان يقول لا اله الا الله فتلحقه الرحمة قال
ع فانظر الى كلام فرعون ففيه مجهلة وتلعثم ولا عذر لاحد في جهل هذا وانما العذر فيما لا سبيل الى علمه كقول علي رضي الله
عنه اهللت باهلال كاهلال النبي صلى الله عليه وسلم والحال الطين والاثار بهذا كثيرة مختلفة الالفاظ والمعنى واحد وقوله
سبحانه الن وقد عصيت قبل وهذا على جهة التوبيخ له والاعلام بالنقمة منه وهذا الكلام يحتمل ان يكون من ملك موصل عن الله
او كيف شاء الله ويحتمل ان يكون هذا الكلام معنى حاله وصورة خزيه وهذه الاية نص في رد توبة المعاين وقوله سبحانه
فاليوم ننجيك ببدنك الاية يقوي انها صورة حاله لان هذه الالفاظ انما يظهر انها قبلت بعد غرقه وسبب هذه المقا
لة على ما روي ان بني اسرائيل بعد عندهم غرق فرعون وهلاكه لعظمه في نفوسهم وكذب بعضهم ان يكون فرعون يموت
فنجي على نجوة من الارض حتى راه جميعهم ميتا كانه ثور احمر وتحققوا غرقه والجمهور على تشديد ننجيك فقالت فرقة
معناه من النجاة اي من غمرات البحر والماء وقال جماعة معناه نلقيك على نجوة من الارض وهي ما ارتفع منها وقرا يعقوب
بسكون النون وتخفيف الجيم وقوله ببدنك قالت فرقة معناه بشخصك وقالت فرقة معناه بدرعك وقرا الجمهور خلفك
اي من اتى بعدك وقرئ شاذ لمن خلفك بفتح اللام المعنى ليجعلك الله اية له في عباده وباقي الاية بين وقوله سبحانه
ولقد بوانا بني اسرائيل مبوا صدق ورزقناهم من الطيبات فما اختلفوا حتى جاءهم العلم المعنى ولقد اخترنا لبني ا
سرائيل احسن اختيار واحللناهم من الاماكن احسن محل ومبوا صدق اي يصدق فيه ظن قاصده وساكنه ويعني بهذ
ه الاية احلالهم بلاد الشام وبيت المقدس قاله قتادة وابن زيد وقيل بلاد الشام ومصر والاول اصح وقوله سبحانه فما

ربع

المتا

فما اختلفوا اي في نبوة نبينا محمد عليه السلام وهذا التخصيص هو الذي وقع في كتب المتاولين كلهم وهو تاويل يحتاج الى
سند والتاويل الثاني الذي يحتمله اللفظ ان بني اسرائيل لم يكن لهم اختلاف على موسى في اول حاله فلما جاءهم العلم والا
وامر وغرق فرعون اختلفوا فالاية ذامة لهم ت فر رحمه الله من التخصيص فوقع فيه فلو عمم اختلافهم على انبيائهم مو
سى وغيره وعلى نبينا لكان احسن وما ذهب اليه المتاولون من التخصيص احسن لقرينة قوله فان كنت في شك فالربط بين الا
يتين واضح والله اعلم وقوله عز وجل فان كنت في شك الاية الصواب في معنى الاية انها مخاطبة للنبي صلى الله عليه وسلم وا
لمراد بها سواه من كل من يشك او يعارض ت وروينا عن ابي داود وسليمن ابن الاشعث قال حدثنا احمد بن حنبل نا يزيد بن هارون
نا محمد بن عمرو عن ابي سلمة عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال المراء في القران كفر قال عياض في الشفا
تاول بمعنى الشك وبمعنى الجدال انتهى والذين يقرءون الكتاب من قبلك من اسلم من اهل الكتاب كابن سلام وغيره وروي ان النبي
صلى الله عليه وسلم قال لما نزلت هذه الاية انا لا اشك ولا اسال ثم جزم سبحانه الخبر بقوله لقد جاءك الحق من ربك واللام في
لقد لام قسم وقوله مما انزلنا اليك يريد به من ان بني اسرائيل لم يختلفوا في امره الا من بعد مجيئه عليه السلام هذا قول
اهل التاويل قاطبة قال ع وهذا هو الذي يشبه ان ترتجا ازالة الشك فيه من قبل اهل الكتاب ويحتمل اللفظ ان يريد بما انزلنا
جميع الشرع ت وهذا التاويل عندي ابين اذا لخص وان كان قد استبعده ع ويكون المراد بما انزلنا ما ذكره سبحانه من
قصصهم وذكر صفته عليه السلام وذكر انبيائهم وصفتهم وسيرهم وسائر اخبارهم الموافقة لما في كتبهم المنز
لة على انبيائهم كالتوراة والانجيل والزبور والصحف وتكون هذه الاية تنظر الى قوله سبحانه ما كان حديثا يفترى ولكن
تصديق الذي بين يديه فتامله والله اعلم واما قوله هذا قول اهل التاويل قاطبة فليس كذلك وقد تكلم صاحب الشفا
على الاية فاحسن ولفظه واختلف في معنى الاية فقيل المراد قل يا محمد للشاك ان كنت في شك الاية قالوا وفي السورة
نفسها ما دل على هذا التاويل وهو قوله تعالى قل يا ايها الناس ان كنتم في شك من ديني الاية ثم قال عياض وقيل ان هذا
الشك الذي امر غير النبي عليه السلام بسؤال الذين يقرءون الكتاب عنه انما هو فيما قصه الله تعالى من اخبار الامم لا فيما
دعا اليه من التوحيد والشريعة انتهى وقوله سبحانه فلا تكونن من الممترين ولا تكونن من الذين كذبوا بايات الله الا
ية مما خوطب به النبي صلى الله عليه وسلم والمراد سواه قال ع ولهذا فائدة ليست في مخاطبة الناس به وذلك شدة
التخويف لانه اذا كان صلى الله عليه وسلم يحذر من مثل هذا فغيره من الناس اولى ان يحذر ويتقي على نفسه وقوله سبحانه ان
الذين حقت عليهم كلمات ربك اي حق عليهم في الازل وخلقهم لعذابه لا يومنون ولو جاءتهم كل اية الا في الوقت الذي لا ينفعهم
فيه الايمان كما صنع فرعون واشباهه وذلك وقت المعاينة وقوله تعالى فلولا كانت قرية امنت الاية وفي مصحف ابي وبن
مسعود فهلا والمعنى فيهما واحد واصل لولا التحضيض او الدلالة على منع امر لوجود غيره ومعنى الاية فهلا امن اهل قرية
وهم على مهل لم يتلبس العذاب بهم فيكون الايمان نافعا لهم في هذه الحال ثم استثنى قوم يونس فهو بحسب اللفظ
استثناء منقطع وهو بحسب المعنى متصل لان تقديره ما امن من اهل قرية الا قوم يونس وروي في قصة قوم يونس ان القوم
لما كفروا اي تمادوا على كفرهم اوحى الله تعالى اليه ان انذرهم بالعذاب لثلاثة ففعل فقالوا هو رجل لا يكذب فارقبوه فان
قام بين اظهركم فلا عليكم وان ارتحل عنكم فهو نزول العذاب لا شك فيه فلما كان الليل تزود يونس وخرج عنهم فاصبحوا
فلم يجدوه فتابوا ودعوا الله فامنوا ولبسوا المسوح وفرقوا بين الامهات والاولاد من الناس والبهائم وكان العذاب فيما
روي عن بن عباس على ثلثي ميل منهم وروي على ميل وقال ابن جبير غشيهم العذاب كما يغشى الثوب القبر فرفع الله عنهم
العذاب فلما مضت الثالثة وعلم يونس ان العذاب لم ينزل بهم قال كيف انصرف وقد وجدوني في كذب فذكر مغاضبا
كما ذكر الله سبحانه في غير هذه الاية وذهب الطبري الى ان قوم يونس خصوا من بين الامم بان تيب عليهم من بعد معا
ينة العذاب وذكر ذلك عن جماعة المفسرين وليس كذلك والمعاينة التي لا تنفع التوبة معها هي تلبس العذاب او الموت

من يمكن ان يشك

وهو الذي يشبه

هب

بشخص

بشخص الانسان كقصة فرعون واما قوم يونس فلم يصلوا هذا الحد وما قاله الطبري عندي ابين ومتعناهم الى حين
يريد الى اجالهم المقدرة في الازل وروي ان قوم يونس كانوا بنينوى من ارض الموصل وقوله سبحانه افانت تكره الناس حتى يكونوا
بادخال الايمان في قلوبهم والله عز وجل قد شاء غير ذلك والرجس هنا بمعنى العذاب وقوله سبحانه قل انظروا ماذا في ا
لسموت والارض الاية هذه الاية امر للكفار بالاعتبار والنظر في المصنوعات الدالة على الصانع من ايات السموت وافلاكها
وكواكبها وسحابها ونحو ذلك والارض وبناتها ومعادنها وغير ذلك المعنى انظروا في ذلك بالواجب فهو ينهكم عن
الى المعرفة بالله وبوحدانيته ثم اخبر سبحانه ان الايات والنذر وهم الانبياء لا تغني الا بمشيئته فما على هذا نافية ويجوز
ان تكون استفهاما في ضمنه نفي وقوع الغنا وفي الاية على هذا توبيخ لحاضري النبي صلى الله عليه وسلم قال ص والنذر جمع نذ
ير اما مصدر بمعنى الانذارات واما بمعنى منذر انتهى وقوله سبحانه فهل ينتظرون الا مثل ايام الذين خلوا من قبلهم
قل الاية وعيد اذا الجوا في الكفر حل بهم العذاب وقوله سبحانه ثم ننجي رسلنا والذين امنوا اي عادة الله سلفت بانجاء الله
رسله ومتبعيهم عند نزول العذاب بالكفرة كذلك حقا علينا ننجي المومنين قال ص اي مثل ذلك الانجاء الذي نجينا الرسل
ومومنيهم ننجي من امن بك انتهى وخط المصحف في هذه اللفظة بجيم مطلقة دون ياء وكلهم قرا ننج مشددة الجيم الا
الكسائي وعفصا عن عاصم فانهما قرا بسكون النون وتخفيف الجيم وقوله سبحانه قل يا ايها الناس ان كنتم في شك ننج
من ديني الاية مخاطبة عامة للناس اجمعين الى يوم القيامة وقوله وان اقم وجهك للدين الاية الوجه في هذه الاية بمعنى المنحى
والمقصد اي اجعل طريقك واعتمالك للدين والشرع وقوله تعالى ولا تكونن من المشركين ولا تدع من دون الله ما لا ينفعك ولا يضرك
الاية قد تقدم ان ما كان من هذا النوع فالخطاب فيه للنبي صلى الله عليه وسلم والمراد غيره وقوله سبحانه وان يمسسك
الله بضر فلا كاشف له الا هو الاية مقصود هذه الاية ان الحول والقوة لله والضر لفظ جامع لكل ما يكرهه الانسان وقوله و
ان يردك بخير لفظ تام العموم وقوله سبحانه قل يا ايها الناس قد جاءكم الحق من ربكم فمن اهتدى فانما يهتدي لنفسه
هذه مخاطبة لجميع الكفار ومستمرة مدى الدهر والحق هو القران والشرع الذي جاء به النبي صلى الله عليه وسلم وقوله
وما انا عليكم بوكيل منسوخة بالقتال وقوله سبحانه واتبع ما يوحى اليك واصبر حتى يحكم الله وهو خير الحاكمين قوله ايضا
حتى يحكم الله وعد للنبي صلى الله عليه وسلم بان يغلبهم كما وقع وهذا الصبر منسوخ ايضا بالقتال

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد واله وصحبه وسلم تسليما

سورة هود عليه السلام

مكية الا نحو ثلاث ايات قال الداودي وعن ابي بكر الصديق رضي الله عنه قلت يا رسول الله لقد اسرع اليك الشيب
قال شيبتني هود والواقعة والمرسلات وعم يتساءلون واذا الشمس كورت وفي رواية عن ابن عباس هود واخواتها انتهى
قوله عز وجل الر كتاب احكمت اياته اي اتقنت واجيدت وبهذه الصفة كان القران في الازل ثم فصل بتقطيعه وتبيين ا اياته
حكامه واوامره على محمد نبيه عليه السلام في ازمنة مختلفة فثم على بابها فالاحكام صفة ذاتية والتفصيل انما هو
بحسب من يفصل له والكتاب باجمعه محكم ومفصل والاحكام الذي هو ضد النسخ والتفصيل الذي هو خلاف الاجمال انما
يقالان مع ما ذكرناه باشتراك قال ص ثم فصلت ثم لترتيب الاخبار لا لترتيب الوقوع في الزمان ولدن بمعنى عند انتهى قال
الداودي وعن الحسن احكمت اياته قال احكمت بالامر والنهي ثم فصلت بالوعد والوعيد وعنه فصلت بالثواب والعقاب
انتهى وقدم النذير لان التحذير من النار هو الاهم وان استغفروا ربكم اي اطلبوا مغفرته وذلك بطلب دخولكم
في الاسلام ثم توبوا من الكفر يمتعكم متاعا حسنا وصف المتاع بالحسن لطيب عيش المومن برجائه في ثواب ربه وفر
حه بالتقرب اليه باداء مفروضاته والسرور بمواعيده سبحانه والكافر ليس في شيء من هذا ويوت كل ذي فضل اي كل
ذي فضل احسان فضله فيحتمل ان يعود الضمير من فضله على ذي فضل اي ثواب فضله ويحتمل ان يعود على الله عز وجل اي يوتي
الله فضله كل ذي فضل وعمل صالح من المومنين ونحو هذا المعنى ما وعد به سبحانه من تضعيف الحسنات وان تولوا فاني اخاف

عليكم اي بفراقي اخاف عليكم عذاب يوم كبير وهو يوم القيامة وقوله سبحانه الا انهم يثنون صدورهم الاية قيل ان هذه الاية نزلت في الكفار الذين كانوا اذا لقيهم النبي صلى الله عليه وسلم تكلموا وثنوا صدورهم كالمتستر وردوا اليه ظهورهم وغشوا وجوههم بثيابهم تباعدا منهم وكراهية للقرآن وهم يظنون ان ذلك يخفى عليه او على الله عز وجل وقيل هي اسم استعارة للغل والحقد الذي كانوا ينطوون عليه فمعنى الاية الا انهم يسرون العداوة ويتكتمون بها لتخفى ظنهم عن الله وهو سبحانه حين تغشيهم بثيابهم وابلاغهم في التستر يعلم ما يسرون وما يستغشون معناه يجعلونها اغشية واغطية فالاصر قرأ الجمهور يثنون بفتح الياء مضارع ثنا الشيء ثنيا طواه انتهى وقرأ ابن عباس وجماعة تثنوني صدورهم بالرفع على وزن تفعوعل وهو تعمل المعنيين المتقدمين وحكى الطبري عن ابن عباس على هذه القراءة ان هذه الاية نزلت في قوم كانوا الى اليا نوز الناس والحدث الا ويتغشون ثيابهم كراهية ان يفضوا ببروجهم الى السماء وقوله عز وجل وما من دابة في الارض الا على الله رزقها الاية المراد جميع الحيوان المحتاج الى الرزق والمستقر صلب الاب والمستودع بطن الام وقيل غير هذا وقد تقدم وقوله في كتاب اشارة الى اللوح المحفوظ فالاصر ليبلوكم اللام متعلقة بخلق وقيل بفعل محذوف اي اعلم بذلك ليبلوكم انتهى ولئن قلت اللام في لين موذنة بان اللام في ليقولن لام قسم لا جواب شرط وقولهم ان هذا الا سحر مبين تنافر منهم انهم مقرون بان الله خلق السموت والارض وهم مع ذلك ينكرون ما هو ايسر من ذلك وهو البعث من القبور اذ خلق السموت والارض اكبر من خلق الناس ولئن اخرنا عنهم العذاب اي الموعد به الامة معدودة اي مدة معدودة ليقولن ما يحبسه اي ما هذا الحابس لهذا العذاب على جهة التكذيب وحاق معناه حل واحاط البخاري حاق نزل ولئن اذقنا الانسان منا رحمة الاية الرحمة هنا نعم جميع ما ينتفع به من مطعوم وملبوس ومركوب وغير ذلك والانسان هنا اسم جنس والمعنى ان هذا الخلق في سجية الانسان ثم استثنى منهم الذين رزقهم الشرائع والايمان الى الصبر والعمل الصالح وكبر هنا من كبر النعمة والنعماء تشمل النعمة والمال والضراء من الضر وهو ايضا شامل واللفظة تذهب السيئات عني يقتضي بطرا وجهلا ان ذلك بانعام من الله تعالى والسيئات هنا كل ما يسوء في الدنيا والفرح هنا مخلوق لله ثم اذا الفرح انهمال النفس والاباية الفرح في الخير ممدوحا الا اذا قيد بانه بخيلا وقوله الا الذين صبروا استثناء متصل على ما قدمناه من ان الانسان عام يراد به الجنس وهو الصواب ومن قال انه مخصوص بالكفار فان هذا الاستثناء منقطع وهو قول ضعيف من جهة المعنى لا من جهة اللغة لان صفة الكبر لا تطلق على جميع الناس كما تقتضي لفظة الانسان واستثنى الله تعالى من الماشين على سجية الانسان هؤلاء لحملتهم الذين الادبار على الصبر على المكاره والمثابرة على عبادة الله وليس شيء من ذلك في سجية البشر وانما حمل على ذلك خوف الله وحب الدار الاخرة والصبر والعمل الصالح لا ينفع الا مع هداية وايمان ثم وعد تعالى اهل هذه الصفة بالمغفرة للذنوب والتفضل بالاجر والنعيم وقوله سبحانه ولعلك تارك بعض ما يوحى اليك وضايق به صدرك ان يقولوا لولا انزل عليه كنز تسبب هذه الاية ان كفار قريش قالوا يا محمد لو تركت سب الهتنا وتسفيه احلامنا لجالسناك واتبعناك وقالوا لو اتيت بقرآن غير هذا او بدله ونحو هذا من الاقوال فخاطب الله تعالى نبيه عليه السلام على هذه الصورة من المخاطبة ووقفه بها توقيفا راداً على اقوالهم ومبطلا لها وليس المعنى انه عليه السلام هم بشيء من ذلك فزجر عنه بانه لم يرد قط ترك شيء مما اوحي اليه ولا ضاق صدره به وانما كان يضيق صدره باقوالهم وافعالهم وبعدهم عن الايمان فالضمير في به عائد على ما اوحي اليه وقوله تعالى انما انت نذير اي هذا القدر هو الذي فوض اليك والله تعالى بعد ذلك هو الوكيل المحيط بان من شاء وكبر من شاء ام يقولون افتراه اي بمعنى بل والافتراء اخص من الكذب ولا يستعمل الا فيما يهجن به المرء وكابر وقوله سبحانه فاتوا بعشر سور مثله مفتريات وادعوا من استطعتم من دون الله ان كنتم صادقين فذلك

نقف

تقدم تفسير نظيرها وقال بعض الناس هذه الآية متقدمة على التي في يونس اذ لا يصح ان يتحدى واحد ثم يكلموا عشرا فذاع وذاب هذا القول لبعض ما ذكرناه من الفرق بين التكليفين في كمال المماثلة مرة كما هو في سورة يونس وهو بها على النظم مرة كما هو هنا وقوله ان كنتم صادقين يريد في ان القرآن مفترى وقوله سبحانه فان لم يستجيبوا لكم لهذه الآية تأويلان احدهما ان تكون المخاطبة من النبي صلى الله عليه وسلم للكفار اي ويكون ضمير يستجيبوا على هذا التأويل راجعا على معبوداتهم والثاني ان تكون مخاطبة من الله تعالى للمؤمنين ويكون قوله على هذا اعلموا بمعنى دوموا على علمكم فان بعد هذه قوله تعالى فهل انتم مسلمون وهو لاصحاب محمد عليه السلام وقوله سبحانه من كان يريد الحياة الدنيا وزينتها الآية قال قتادة وغيره هي في الكفرة قال مجاهد هي في الكفرة واهل الرياء من المؤمنين والعبد ذهب معاوية والتأويل الاول ارجح بحسب تقدم ذكر الكفار وقال ابن العربي في احكامه بل الآية عامة في كل من ينوي غير الله بعمله كان معه ايمان او لم يكن وفي هذه الآية بيان لقوله صلى الله عليه وسلم انما الاعمال بالنيات وانما لكل امرئ ما نوى وذلك ان العبد لا يعطى الاعلى وجه قصده وبحكم ما يعتقد في ضميره وهذا امر متجوز عليه وقوله نوف البكالي هم واعمالهم فيها فيزلك في صحة ابدانهم وادرارا رزقهم وفي ازهذه الآية مطلقة وكذلك التي في حم عسق من كان يريد حرث الاخرة نزيد له في حرثه الآية الى اخرها فيبشرهما وبشر تهما الآية التي في سورة سبحان وهي قوله تعالى من كان يريد العاجلة عجلنا له فيها ما نشاء لمن نريد الآية فاخبر سبحانه ان العبد ينوي ويريد والله يحكم ما يريد ثم ذكر ابن العربي الحديث الصحيح في النفر الثلاثة الذين كانت اعمالهم رياء وهم رجل جمع القرآن ورجل قتل في سبيل الله ورجل كثير المال وقول الله لكل واحد منهم ما اردت بعملك الحديث ثم ضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم ركبتي وقال يا ابا هريرة اولئك الثلاثة اول خلق الله تسعر بهم النار ثم قرأ قوله تعالى اولئك الذين ليس لهم في الاخرة الا النار وحبط ما صنعوا فيها اي في الدنيا وهذا نص في مراد الله في الآية والله اعلم انتهى وحبط معناه بطل وسقط وهي مستعملة في فساد الاعمال قال ص قوله ما صنعوا ما بمعنى الذي او مصدرية وفيها متعلق بحبط والضمير في فيها عائد على الاخرة اي ظهر حبوط ما صنعوا في الاخرة او متعلق بصنعوا فيكون عائدا على الدنيا انتهى والباطل كل ما اقتضى ذاته الانتفاء به غاية في ثواب ونحوه وقوله سبحانه افمن كان على بينة من ربه الآية تأويلان قال ع والراجح عندي من الاقوال في هذه الآية ان يكون افمن للمؤمنين او لهم وللنبي صلى الله عليه وسلم والبينة القرآن وما تضمن والشاهد الانجيل يريد او اعجاز القرآن في قول والضمير في يتلوه للبينة وفي منه للرب تعالى والضمير في قبله للبينة ايضا وغير هذا مما ذكر محتمل قال وقيل اذا كان الضمير في قبله عائدا على القرآن فلم لم يذكر الانجيل وهو قبله بينهم وبين كتاب موسى فالجواب انه خص التوراة بالذكر لانه يجمع عليه والانجيل ليس كذلك لان اليهود تخالف فيه فكان الاستشهاد بما تقوم به الحجة على الجميع اولى وبهذا يرجع قول الحسن انا سمعنا كتابا انزل من بعد موسى والاحزاب هاهنا يراد بهم جميع الامم وقرأ وروى سعيد بن جبير عزا في موسى الا شعري عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ما من احد يسمع بي من هذه الامة ولا من اليهود والنصارى ثم لا يؤمن بي الا دخل النار قال سعيد فقلت ابن مصداق هذا في كتاب الله حتى وجدته في كتاب الله هذه الآية وكنت اذا سمعت حديثا عن النبي صلى الله عليه وسلم طلبت مصداقه في كتاب الله عز وجل وقرأ الجمهور في مرية بكسر الميم وهو الشك والضمير منه عائد على كون الكفرة موعدهم النار وسائر الآية بين وقوله تعالى ويقول الاشهاد قالت فرقة يريد الشهداء من الانبياء والملائكة وقالت فرقة الاشهاد بمعنى الشاهدين ويريد جميع الخلائق وهذا لكل اشادة بهم وتشهير لخزيهم وروى في نحو هذا حديث انه لا يخزى احد يوم القيامة الا ويعلم ذلك جميع من شهد المشهد وباقي الآية بين مما تقدم في غيرها قال ص وقوله الا لعنة الله على الظالمين يحتمل ان يكون داخلا في مقول القول او ابتدأ فعا بعضهم وقوله سبحانه ما كانوا يستطيعون السمع وما كانوا يبصرون يحتمل وجوها احدها انه وصف سبحانه هؤلاء الكفار بهذه الصفة في الدنيا على معنى انهم لا يسمعون سماعا ينتفعون به ولا يبصرون كذلك والثاني ان يكون وصفهم بذلك من اجل بغضهم

فعل على اصحاب الرياء

الحسن

والاشارة بالآية الى من يعمل الصوت والاشارة عنه الصلاة

في النبي صلى الله عليه وسلم فهم لا يستطيعون ان يحملوا نفوسهم على السمع منه والنظر اليه وما في هذين الوجهين نا
فية الثالث ان يكون التقدير يضاعف لهم العذاب بما كانوا اي بسبب ما كانوا فما مصدرية وباقي الاية بين وقوله سبحانه
لا جرم انهم في الاخرة هم الاخسرون ان الذين امنوا وعملوا الصالحات واخبتوا الى ربهم الاية لا جرم قد تقدم بيانها وا
خبتوا قال قتادة معناه خشعوا وقيل معناه انابوا قاله ابن عباس وقيل اطمانوا قاله مجاهد وقيل خافوا قاله ابن عباس
ايضا وهذه اقوال بعضها قريب من بعض وقوله سبحانه مثل الفريقين الاية الفارقان الكافرون والمومنون شبه الكافر
بالاعمى والاصم وشبه المومن بالبصير والسميع فهو تمثيل بمثالين وقوله تعالى ولقد ارسلنا نوحا الى قومه اني لكم نذير
مبين الا تعبدوا الا الله اني اخاف عليكم عذاب يوم اليم فقال الملا الذين كفروا من قومه ما نريك الا بشرا مثلنا الاية
فيها تمثيل لقريش وكفار العرب واعلام بان محمدا عليه السلام ليس ببدع من الرسل والاراذل جمع الجمع فقيل جمع ارذ
ل وهم سفلت الناس ومن لا خلاق له ولا يبالي ولا ما يقال له وقرا الجمهور بادي الراي بباء دون همز من بدا يبدو فيحتمل
ان يتعلق بادي الراي بنراك اي وما نراك باول نظر واقل فكرة وذلك هو بادي الراي الا ومتبعوك اراذلنا ويحتمل ان يتعلق بقو
له اتبعك اي وما نريك اتبعك بادي الراي الا الاراذل ثم يحتمل على هذا قوله بادي الراي معنيين احدهما ان يريدوا اتبعك
في ظاهر امرهم وعسى ان بواطنهم ليست معك والثاني ان يريدوا اتبعوك باول نظر وبالراي البادي دون تثبت ويحتمل
ان يكون قولهم بادي الراي وصفا منهم لنوح اي تدعي عظيما وانت مكشوف الراي لا حصافة لك ونصبه على الحال او على الصفة
لبشر وقوله سبحانه قال يا قوم ارايتم ان كنت على بينة من ربي واتاني رحمة من عنده الاية كانه قال ارايتم ان هداني الله و
اضلكم ااجبركم على الهدى وانتم له كارهون وعبارة نوح عليه السلام كانت بلغته دالة على المعنى القايم بنفسه و
هو هذا المفهوم من هذه العبارة العربية فبهذا استقام ان يقال قال كذا وكذا اذ القول ما افاد المعنى القايم بالنفس
وقوله على بينة على امر بين جلي وقرا الجمهور فعميت ولذلك وجهان من المعنى احدهما خفية والثاني ان يكون المعنى
فعميتم انتم عنها وقوله انلزمكموها يريد الزام جبر كالقتال ونحوه واما الزام الايجاب فهو حاصل وقوله وما انا بطا
رد الذين امنوا يقتضي ان قومه طلبوا طرد الضعفاء الذين بادروا الى الايمان به نظير ما اقترحت قريش وتزدري اصله
تزتري تفتعل من زرا يزري ومعنى تزدري تحتقر والخير هنا يظهر فيه انه خير الاخرة اللهم الا ان يكون ازدراهم من جهة ا
لفقر فيكون الخير المال وقد قال بعض المفسرين حيث ما ذكر الله الخير في القران فهو المال قال ع وفي هذا الكلام تحامل و
الذي يشبه ان يقال انه حيث ما ذكر الخير فان المال يدخل فيه ت وهذا ايضا غير ملخص والصواب ان الخير اعم من ذلك كله و
انظر قوله تعالى فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره فانه يشمل المال وغيره ونحوه وافعلوا الخير لعلكم تفلحون وانظر قوله عليه
السلام اللهم لا خير الا خير الاخرة وقوله تعالى ان علمتم فيهم خيرا فها هنا لا مدخل للمال الا على تجوز وقد يكون المراد
الخير المراد به المال فقط وذلك بحسب القراين كقوله تعالى ان ترك خيرا الاية وقوله الله اعلم بما في انفسهم تسليم لله تعالى
وقال بعض المتاولين هي رد على قولهم اتبعك اراذلنا في ظاهر امرهم حسب ما تقدم في بعض التاويلات ثم قال اني اذا
اي لو فعلت ذلك لمن الظالمين وقولهم قد جادلتنا معناه قد طال منك هذا الجدال والمراد بقولهم بما تعدنا العذاب والهلاك
وما انتم بمعجزين اي بمفلتين وقوله سبحانه ام يقولون افتريه الاية قال الطبري وغيره هذه الاية اعترضت في قصة نوح وهي
في شان النبي صلى الله عليه وسلم مع قريش قال ع ولو صح هذا بسند لوجب الوقوف عنده والا فهو يحتمل ان يكون في شان نوح
عليه السلام وتتسق الاية ويكون الضمير في افتريه عايدا على ما توعدهم به او على جميع ما اخبرهم به وام بمعنى بل وقوله
سبحانه واوحي الى نوح انه لن يومن من قومك الا من قد امن الاية قيل لنوح هذا بعد ان طال عليه كفر القرن بعد القرن به وكان يا
تيه الرجل بابنه فيقول يا بني لا تصدق هذا الشيخ فها كذا عهده ابي وجدي كذابا مجنونا رواه عبيد بن عمير وغيره فر
وي انه لما اوحي اليه ذلك دعا فقال رب لا تذر على الارض من الكافرين ديارا وتبتيس من البوس ومعناه لا تحزن وقوله باعيننا

بمكن

ربع

وقيل ارذال جمع ما يقول

يمكن ان يريد بمرء منا فيكون عبارة عن الادراك والرعاية والحفظ ويكون جمع الاعين للعظمة لا للتكثير كما قال عز من قائل
فنعم القادرون والعقيدة انه تعالى منزه عن الحواس والتشبيه والتكييف لا رب غيره ويحتمل قوله باعيننا اي بملائكتنا
الذين جعلناهم عيونا على مواضع حفظك ومعونتك فيكون الجمع على هذا التاويل للتكثير ووحينا معناه وتعليمنا له
صورة العمل بالوحي وروي في ذلك ان نوحا عليه السلام لما جهل كيفية صنع السفينة فاوحى الله اليه ان اصنعها على
مثال جؤجؤ الطائر الى غير ذلك مما علمه نوح من عملها وقوله ولا تخاطبني في الذين ظلموا الاية قال ابن جريج في هذه الا
ية تقدم الله الى نوح الا يشفع فيهم وقوله ويصنع الفلك التقدير فشرع يصنع فحكيت حال الاستقبال والملا هنا الجما
عة وقوله سخروا منه الاية السخر الاستجهال مع استهزاء وانما سخروا منه في ان صنعها في برية وقوله فانا نسخر منكم
قال الطبري يريد في الاخرة قال ع ويحتمل الكلام وهو الارجح يريد انا نسخر منكم الان والعذاب المخزي هو الغرق والمقيم هو عذاب
الاخرة والامر واحد الامور ويحتمل ان يكون مصدر امر فمعناه امرنا للماء بالفوران وفار معناه انبعث بقوة واختلف الناس في
التنور والذي عليه الاكثر منهم ابن عباس وغيره انه هو تنور الخبز الذي يوقد فيه وقالوا كانت هذه امارة جعلها الله لنوح اي
اذا فار التنور فاركب في السفينة وقوله سبحانه قلنا احمل فيها من كل زوجين اثنين واهلك الا من سبق عليه القول ومن ا
من الاية الزوج يقال في مشهور كلام العرب للواحد مما له ازدواج فيقال هذا زوج هذا وهما زوجان والزوج في كلام العرب النوع
وقوله واهلك عطف على ما عمل فيه احمل والاهل هنا القرابة وبشرط من امن منهم خصصوا تشريفا ثم ذكر من امن وليس من
اهل واختلف في الذي سبق عليه القول بالعذاب فقيل ابنه يام او كنعان وقيل امراته ولعة بالعين المهملة وقيل هو عموم فيمن
لم يومن من اهل نوح ثم قال سبحانه اخبارا عن حالهم وما امن معه الا قليل وقوله وقال اركبوا فيها اي وقال نوح لمن معه
اركبوا فيها وقوله بسم الله يصح ان يكون في موضع الحال من ضمير اركبوا اي اركبوا متبركين باسم الله او قائلين بسم
الله ويجوز ان يكون مجراها ومرساها جملة ثانية من مبتدا وخبر لا تعلق له بالاولى كانه امرهم اولا بالركوب ثم اخبر ان مجرا
ها ومرساها بامر الله قال الضحاك كان نوح اذا اراد جري السفينة جرت واذا اراد وقوفها قال بسم الله وتقف وقرا
الجمهور بضم الميم من مجراها ومرساها على معنى اجرايها وارسايها وقرا الاخوان اعني حمزة والكسائي وحفص بفتح
ميم مجراها وكسر الراء وكلهم ضم الميم في مرساها ولفظ البخاري مجراها مسيرها ومرساها موقفها وهو مصدر اجر
يت ورسيت انتهى قال النووي وروينا في كتاب ابن السني بسنده عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال امان لامتي من الغرق
اذا ركبوا ان يقولوا بسم الله مجراها ومرساها ان ربي لغفور رحيم وما قدروا الله حق قدره الاية هكذا هو في النسخ اذا
ركبوا لم يقل في السفينة انتهى وقوله وكان في معزل اي في ناحية اي في بعد عن السفينة او عن الدين واللفظ يعمهما وقوله ولا تكن
مع الكافرين يحتمل ان يكون نهيا محضا مع علمه بانه كافر ويحتمل ان يكون خفي عليه كفره والاول ابين وقوله لا عاصم اليوم من امر الله
الا من رحم الظاهر ان لا عاصم اسم فاعل على بابه وقوله الا من رحم يريد الا الله الراحم فمن كناية عن الله المعنى لا عاصم اليوم الا
الذي رحمنا وقوله سبحانه وقيل يا ارض ابلعي ماءك الاية البلع تجرع الشيء وازدراده والاقلاع عن الشيء تركه وغيض معنا
ه نقص واكثر ما يجيء فيما هو بمعنى الجفوف وقوله وقضي الامر اشارة الى جميع القصة بعث الماء واهلاك الامم وانجاء اهل الس
لسفينة قال ع وتظاهرت الروايات وكتب التفسير بان الغرق نال جميع اهل الارض وعم الماء جميعها قاله ابن عباس وغيره
وذلك بين من امر نوح بحمل الازواج من كل الحيوان ولولا خوف فنائها من جميع الارض ما كان ذلك وروي ان نوحا عليه السلام ركب
في السفينة من عين وردة بالشام اول يوم من رجب واستوت السفينة على الجودي في ذي الحجة واقامت عليه شهرا و
قيل له اهبط في يوم عاشوراء فصامه هو ومن معه وروي ان الله تعالى اوحى الى الجبال ان السفينة ترسي على واحد منها فتطاولت
كلها وبقي الجودي وهو جبل بالموصل في ناحية الجزيرة لم يتطاول تواضعا لله فاستوت السفينة بامر الله عليه وقال
الزجاج الجودي هو بناحية امك وقال قوم هو عند باقردا واكثر الناس في قصص هذه الاية والله اعلم بما صح من ذلك

وقوله وقيل بعد ايحتمل ان يكون من قول الله عز وجل عطفا على قوله وقيل الاول ويحتمل ان يكون من قول نوح والمومنين والاول اظهر وقوله
انه ليس من اهلك الاية احتجاج من نوح عليه السلام ان الله امره بحمل اهله وابنه من اهله فينبغي ان يحمل والظاهر ان المراد من ان
من الاهل وهذه الاية تقتضي ان نوحا عليه السلام ظن ان ابنه مومن وقوله انه ليس من اهلك اي الذين وعدهم الوعد انه ليس على دينك
وان كان ابنك بالولادة وقوله عمل غير صالح جعله وصفه بالمصدر على جهة المبالغة في وصفه بذلك كما قالت الخنساء تصف
ناقة تذهب عنها ولدها لم ترتع ما غفلت حتى اذا ذكرت فانما هي اقبال وادبار اي ذات اقبال وادبار وبين هذا فرارة الكساء
في انه عمل غير صالح فعلا ماضيا ونصب غير على المفعول الثاني وقرئ فعل انه الولد كان لغية خطا محض وهذا قول ابن عباس والجمهور
رفالوا واما قوله تعالى فلا تسئلني ما ليس لك به علم فانها كانت تقول للناس هو ابني وهو ابن زوجي والاخر وكانت تنسب على الاضياف واما اخبارها غير هذا قلا
يعضده المعنى لشرف النبوة وجوز الهدوي ان يعود الضمير في انه على السؤال اي ان سؤالك اياي ما ليس لك به علم عمل غير صالح فلا
له النفي وغيره انتهى والاول ابين وعليه الجمهور وبه صدر الهدوي ومعنى قوله فلا تسئلني ما ليس لك به علم اي لا تطلب مني امرا
لا تعلم المصلحة فيه علم يقين وعلى هذا ابو علي الفارسي وهذا والاول في المعنى واحد وقوله رب اني اعوذ بك ان اسئلك ما ليس
لي به علم انابة منه عليه السلام وتسليم مزري به والسؤال الذي وقع النهي عنه انما هو سؤال العزم الذي هو صراحة وطلبة
صحيحة فيما قد وجب بحسب الحكمة فيه واما السؤال على جهة الاستشارة والتعلم فغير داخل في هذا ثم قيل اهبط بسلام
وذلك عند نزوله من السفينة والسلام هنا السلامة والامن والبركات الخير والنمو في كل الجهات وهذه العدة تعم جميع المو
منين الى يوم القيامة قاله محمد بن كعب القرظي ثم قطع قوله وامم على وجه الابتداء وهولاء هم الكفار الى يوم القيامة وقوله سن
سبحانه تلك اشارة الى القصة وبالغ الاية بين وقوله عز وجل الى عاد اخاهم هود الاية عطف على قوله لقد ارسلنا
نوحا الى قومه وقوله ويا قوم استغفروا ربكم الاية الاستغفار لطلب المغفرة فقد يكون ذلك بالمساز وقد يكون بانابة
القلب وطلب الاستشهاد وقوله ثم توبوا اليه اي بالايمان من كفركم والتوبة عند ي ترك منهوب منه يتقدمها علم
بحسماد المتوب منه وصلاح ما يرجع اليه ويفترن بها ندم على ما فرط المتوب منه لا ينفك منه وهو من شرطها ومدار
رابنا تكثير وهو من در يدر وقد تقدمت قصة عاد وقوله ويزدكم قوة الى قوتكم ظاهره العموم في جميع ما يحسن الله
تعالى فيه الى العباد ويحتمل ان خص القوة بالذكر اذ كانوا اقوى العوالم فوعدوا بالزيادة فيما بهروا فيه ثم نعاهم عز
المتولي عز الجبروت وقولهم عز قولك ايا يكون قولك سبب تركنا قال ص عز قولك حال من الضمير اي بتاركي اياها عز قولك
وقيل عز للتعليل كقوله لا عز موعدة وقولهم ان نقول الاية معناه ما نقول الا هذا ان بعض الهتنا التي ضللتنا عبدتها
اصابك بجنون يقال عراه يعتريه واعتراه يعتريه اذا الم بالشيء وقوله بكيد وني جميعا اي انتم واصنامكم ويذكر ان هذه كا
نت له عليه السلام معجزة وذلك انه عرض جماعتهم عليه مع انفراده وقوتهم وكثرتهم فلم يقدروا على نيله بسوء وتنظر
في معناه توخروني اي عاجلوني بما قدرتم عليه وقوله ان ربي على صراط مستقيم يريد ان الله عز وجل في غاية الا
لاحكام وقوله الصدق ووعده الحق وعنيد من عند اذا عتا وقوله سبحانه واتبعوا في هذه الدنيا لعنة الاية حكم
عليهم بهذا الموا بانهم على الكفر والبعد معينين جميع من كان وكفر ومن يهمنا من ذلك مكروه بالاحاديث
وتعبيره بالكراهة لعله يريد بها التحريم ويوم ضرب ومعناه ان اللعنة عليهم في الدنيا وفي يوم القيامة ثم ذكر العلة
الموجبة لذلك وهو كفرهم بربهم وبالاية بين وقوله عز وجل الى ثمود اخاهم صالحا الاية التقدير وارسلنا الى ثمو
د وانشاكم من الارض اي اختص عكم واوجدكم وذلك باختراع ادم عليه السلام وقال ص من الارض ابتداء الغاية باعتبار

الاصل

الاصل المتولد منه النبات المتولد منه الغذا المتولد منه المني ودم الطمث المتولد عنه الانسان انتهى وقد نقل ع
في غير هذا الموضع نحو هذا ثم اشار الى مرجوحيته وانه داع الى القول بالتولد قال ابن العربي في احكامه قوله تعالى واستعمر
كم فيها اي خلقكم لعمارتها ولا يصح ان يقال هو طلب من الله لعمارتها كما زعم بعض الشافعية ت والمفهوم من الاية
انها سيقت مساق الامتنان عليهم انتهى وقولهم يا صالح قد كنت فينا مرجوا قبل هذا قال جمهور المفسرين
معناه مسودا نومل فيك ان تكون سيدا سادا مسد الاكابر وقولهم واننا لفي شك مما تدعونا اليه مريب معنا
مريب ملبس متهم وقوله ارايتم اي تدبرتم فالروية قلبية واتاني منه رحمة يريد النبوة وما انضاف اليها وقال
ص قد تقرر في ارايتم انها بمعنى اخبروني والتخسير هو من الخسارة وليس التخسير في هذه الاية الا لهم وفي
حيزهم كما تقول لمن توصيه انا اريد بك خيرا وانت تريد بي شرا وقال ص غير تخسير من خسر وهو هنا للنسبية
كفسقته وفجرته اذا نسبته اليهما ت ونقل الثعلبي عن الحسن بن الفضل قال لم يكن صالح في خسارة حين قال فما
تزيدونني غير تخسير وانما المعنى ما تزيدونني بما تقولون الا نسبتي اياكم للخسارة وهو من قول العرب فسقته و
فجرته اذا نسبته الى الفسوق والفجور انتهى وهو حسن وباقي الكلام بين قد تقدم الكلام في قصصها واخذ الذين ظلموا
الصيحة قال ابو البقاء في حذف التاء من اخذ ثلاثة اوجه احدها انه فصل بين الفعل والفاعل والثاني ان التانيث غير حقيقي
والثالث ان الصيحة بمعنى الصياح فحمل على المعنى انتهى وقد اشار ع الى الثلاثة واختار الاخير وقوله سبحانه ولقد جاءت
رسلنا ابرهيم بالبشرى الرسل الملايكة قال الهدوي بالبشرى يعني بالولد وقيل البشرى بهلاك قوم لوط انتهى
قالوا سلاما اي سلمنا عليك سلاما وقرا حمزة والكسائي قالوا سلاما قال سلم فيحتمل ان يريد بالسلم السلام و
يحتمل ان يريد بالسلم ضد الحرب وحنيذ بمعنى محنوذ معناه بعجل مشوي نضج يقطر ماؤه وهذا القطر يفصل الحنيذ
من جملة المشويات وهيئة المحنوذ في اللغة الذي يغطا بحجارة او رمل محمى او حايل بينه وبين النار يغطى به والمعرض
من الشواء الذي يصفف على الجمر والمضهب الشواء الذي بينه وبين النار حايل يكون الشواء عليه لا مدفونا به والتحنيذ
في ضمر الخيل هو ان يغطى الفرس بحل على جل ليتصبب عرقه ونكرهم على ما ذكر كثير من الناس معناه انكرهم واوجس
منهم خيفة من اجل امتناعهم من الاكل اذ عرف من جاء بشرا لا ياكل طعام المنزول به قال ابن العربي في احكامه ذهب الليث
ابن سعد الى ان الضيافة واجبة لقوله صلى الله عليه وسلم من كان يومن بالله واليوم الاخر فليكرم ضيفه جايزته يوم وليلة
وما وراء ذلك صدقة وفي رواية ثلاثة ايام ولا يحل له ان يثوي عنده حتى يحرجه وهذا حديث صحيح خرجه الايمة واللفظ
للترمذي وذهب علماء الفقه الى ان الضيافة لا تجب وحملوا الحديث على الندب قال ابن العربي والذي اقول به ان الضيافة فرض كفا
ية ومن الناس من قال انها واجبة في القرى حيث لا ماوى ولا طعام بخلاف الحواضر لتيسير ذلك فيها قال ابن العربي ولا شك
ان الضيف كريم والضيافة كرامة فان كان عديما فهي فريضة انتهى واوجس معناه احس والوجيس ما يعتري النفس
عند الحذر واوايل الفزع وقوله سبحانه فضحكت قال الجمهور هو الضحك المعروف وذكر الطبري ان ابرهيم عليه السلام
لما قدم العجل قالوا له انا لا ناكل طعاما الا بثمن فقال لهم ثمنه ان تذكروا الله تعالى عليه في اوله وتحمدوه في اخره فقال جبريل
لاصحابه بحق اتخذ الله هذا خليلا ثم بشر الملايكة سارة باسحاق وبان اسحاق سيلد يعقوب ويسمى ولدا لولد
من الوراء وهو قريب من معنى وراء في الظروف واذ ما يكون خلف الشيء وبعده وقال ص وراء هنا استعمل غير ظرف لد
خول من عليه اي ومن بعد اسحق وقولها يا ويلتا الالف بدل من ياء الاضافة اصلها يا ويلتي ومعنى يا ويلتي في هذا
الموضع العبارة عما دهم النفس من العجب في ولادة عجوز ومن امر الله واحد الامور وقوله سبحانه رحمة الله وبركا
ته عليكم اهل البيت يحتمل ان يكون دعاء وان يكون خبرا ص ونصب اهل البيت على النداء او على الاختصاص او على المدح
انتهى وهذه الاية تعطي ان زوجة الرجل من اهل بيته ت وهي هنا من اهل البيت على كل حال لانها من قرابته وابنت عمه

والبيت في هذه الاية وفي سورة الاحزاب بيت السكنى وقوله فلما ذهب عن ابرهيم الروع وجاءته البشرى يجادلنا في قوم
لوط اي اخذ يجادلنا في قوم لوط وقوله تعالى ان ابراهيم لحليم اواه منيب وصف عليه السلام بالحلم قيل لانه لم يغضب قط
لنفسه الا ان يغضب لله وامره بالاعراض عن المجادلة يقتضي انها انما كانت في الكفرة حرصا على اسلامهم وامر ربك واحد الامور
اي نفذ فيهم قضاؤه سبحانه وهذه الاية مقتضية ان الدعاء انما هو ان يوفق الله الداعي الى طلب المقدور فاما الدعاء في
غير طلب المقدور فغير مجد ولا نافع ق والكلام في هذه المسئلة متسع رحب ومن احسن ما قيل فيها قول الغزالي في
الاحياء فان قلت فما فايدة الدعاء والقضاء لا يرد فالجواب ان من القضاء رد البلاء بالدعاء فالدعاء سبب لرد البلاء واسـ
ـتجلاب الرحمة كما ان الترس سبب لرد السهم والماء سبب لخروج النبات انتهى وقد اطال في المسئلة ولولا الاطالة لا
تيت بنبذ يثلج لها الصدر وخرج الترمذي في جامعه عن ابي خزامة واسمه رفاعة عن ابيه قال سألت رسول الله صلى
الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله ارايت رقى نسترقيها ودواء نتداوى به وتقاة نتقيها هل ترد من قدر الله شيئا
قال هي من قدر الله قال ابو عيسى هذا حديث حسن وفي بعض نسخه حسن صحيح انتهى فليس وراء هذا الكلام من السيد
المعصوم مرمى لاحد وتامل جواب الفاروق لابي عبيدة حين هم بالرجوع من اجل الدخول على ارض بها الطاعون وهي الشام
وقوله سبحانه ولما ان جاءت رسلنا لوطا الرسل هنا الملايكة اضياف ابراهيم قال المهدوي والرسل هنا جبريل و
ميكايل واسرافيل ذكره جماعة من المفسرين انتهى والله اعلم بتعيينهم فان صح ذلك حديث صير اليه والا فا
لواجب الوقف وسيء بهم اصابه سوء والذرع مصدر ماخوذ من الذراع ولما كان الذراع موضع قوة الانسان قيل في الامر
الذي لا طاقة له به ضاق بهذا الامر ذراع فلان وذرع فلان اي حيلته بذراعه وتوسعوا في هذا حتى قلبوه فقالوا فلان
رحب الذراع اذا وصفوه باتساع القدرة وعصيب بناء اسم فاعل معناه يعصب الناس بالشر فهو من العصابة
ثم كثر وصفهم لليوم بعصيب ومنه وقد سلكوك في يوم عصيب وبالجملة فعصيب في موضع شديد وصعب الو
طاة ويهرعون معناه يسرعون ومن قبل كانوا يعملون السيئات اي كانت عادتهم اتيان الفاحشة في الرجال وقوله
هؤلاء بناتي هن اطهر لكم يعني بالتزويج وقولهم وانك لتعلم ما نريد اشارة الى الاضياف فلما راى لوط استمرارهم
في غيهم قال على جهة التفجع والاستكانة لو ان لي بكم قوة ع لو ان جوابها محذوف اي لفعلت كذا وكذا ويروى
ان الملايكة وجدت عليه حين قال هذه الكلمة وقالوا ان ركنك لشديد وقال النبي صلى الله عليه وسلم يرحم الله
لوطا لقد كان ياوي الى ركن شديد فالعجب منه لما استكان قال ع وانما خشي لوط عليه السلام ان يمهل الله اولئك
العصابة حتى يعصوه في الاضياف كما امهلهم فيما قبل ذلك ثم ان جبريل عليه السلام ضرب القوم بجناحه فطمس
اعينهم ثم امروا لوطا بالسرى واعلموه بان العذاب نازل بالقوم فقال لهم لوط فعذبوهم الساعة فقالوا له ان مو
عدهم الصبح اي بهذا امر الله ثم انسوه في قلقه بقولهم اليس الصبح بقريب والقطع القطعة من الليل قال ص
الا امراتك ابن كثير وابو عمرو بالرفع والباقون بالنصب فقيل كلاهما استثناء من احد وقيل النصب على الاستثناء من ا
هلك انتهى وقوله سبحانه وامطرنا عليهم حجارة من سجيل ذهب فرقة منهم ابن عباس الى ان الحجارة التي رموا بها
كانت كالاجر المطبوخ كانت من طين قد تحجر وان سجيلا معناها ماء وطين وهذا القول هو الذي عليه الجمهور وقالت
فرقة من سجيل معناه من جهنم لانه يقال سجيل وسجين حفظ فيها بدل النون لاما وقيل غير هذا ومنضود معناه
بعضه فوق بعض متتابع ومسوة اي معلمة بعلامة وقوله تعالى وما هي اشارة الى الحجارة والظالمون قيل يعني قريشا
وقيل يريد عموم كل من اتصف بالظلم وهذا هو الاصح وقيل بمعنى هذا الاعلام بان هذه البلاد قريبة من مكة وما تقدم
ابين وقوله عز وجل والى مدين اخاهم شعيبا قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره ولا تنقصوا المكيال
والميزان اني اراكم بخير الاية قوله بخير قال ابن عباس معناه في رخص من الاسعار وقيل قوله بخير عام في جميع نعم الله

تعالى

تعلى وتعثوا معناه تسعون في فساد يقال عثا يعثو وعثي يعثى اذا افسد وقوله بقيت الله خير لكم قال ابن عباس معناه
الذي يبقي الله لكم من اموالكم بعد توفيتكم الكيل والوزن خير لكم مما تستكثرون به على غير وجهه وهذا تفسير يليق
بلفظ الاية وقال مجاهد معناه طاعة الله وهذا لا يعطيه لفظ الاية قال ص وقرا الحسن تقية اي تقواه قال ع وانما المعنى
عندي ابقاء الله عليكم ان اطعتم وقولهم اصلواتك تامرك ان نترك ما يعبد اباؤنا قالت فرقة ارادوا الصلوات المعر
وفة وروي ان شعيبا عليه السلام كان اكثر الانبياء صلاة وقال الحسن لم يبعث الله نبيا الا وفرض عليه الصلاة والز
كاة وقيل ارادوا ادعواتك وذلك ان من حصل في رتبة من خير او شر ففي الاكثر تدعوه رتبته الى التزيد من ذلك النوع فمعنى
هذا لما كنت مصليا تجاوزت الى ذم شرعنا وحالنا فكان حاله من الصلاة جسرته على ذلك فقيل امرته كما قال تعالى ان الصلاة تنهى
عن الفحشاء والمنكر قال ص ع او ان نفعل معطوف على ما يعبد واو للتنويع انتهى وظاهر حالهم الذي اشاروا اليه هو
بخس الكيل والوزن الذي تقدم ذكره وروي ان الاشارة الى قرضهم الدينار والدرهم واجراء ذلك مع الصحيح على جهة التد
ليس قاله محمد بن كعب القرظي وتاول ايضا بمعنى تبديل السكك التي يقصد بها اكل اموال الناس قال ابن العربي قال ابن المسيب
قطع الدنانير والدراهم من الفساد في الارض وكذلك قال زيد بن اسلم في هذه الاية وفسرها به ومثله عن يحيى بن سعيد
من رواية ملك قال ابن العربي واذا كان قطع الدنانير والدراهم وقرضها من الفساد عوقب من فعل ذلك وقرض الدراهم غير
كسرها فان الكسر فساد الوصف والقرض تنقيص القدر وهو اشد من كسرها فهو كالسرقة انتهى من الاحكام
مختصرا وبعضه بالمعنى وقولهم انك لانت الحليم الرشيد قيل انهم قالوه على جهة الحقيقة اي انت حليم
رشيد فلا ينبغي لك ان تنهانا عن هذه الاحوال وقيل انما قالوا هذا على جهة الاستهزاء وقوله ورزقني منه رزقا
حسنا اي سالما من الفساد الذي ادخلتم في اموالكم وجواب الشرط الذي في قوله ان كنت على بينة من ربي محذوف
تقديره اضل كما ضللتم او اترك تبلغ رسالة ربي ونحو هذا وقوله لا يجرمنكم معناه لا يكسبنكم وشقاقي معناه
مشاقتي وعداوتي وان مفعولة بيجرمنكم قال ص وع وما قوم لوط منكم ببعيد اي بزمان بعيد او بمكان قال ص
ودود بناء مبالغة من ود الشيء اذا احبه واثره ع ومعناه ان افعاله سبحانه ولطفه بعباده لما كانت في غاية الاحسا
ن اليهم كانت كفعل من يتودد ويود المصنوع له وقولهم ما نفقه كقول قريش قلوبنا في اكنة والظاهر من قولهم انا لنريك
فينا ضعيفا انهم ارادوا ضعف الانتصار والقدرة وان رهطه الكفرة يراعون فيه والرهط جماعة الرجل وقولهم لرجمنا
ك اي بالحجارة قاله ابن زيد وقيل بالسب باللسان وقولهم بعزيز اي بذي منعة وعزة ومنزلة والظهري الشيء الذي
يكون وراء الظهر وذلك يكون في الكلام على وجهين اما بمعنى الاطراح كما تقول جعلت كلامي وراء ظهرك ودبر اذنك وعلى
هذا المعنى حمل الجمهور الاية اي اتخذتم امر الله وشرعه وراء ظهوركم اي غير مراعى واما بان يستند اليه ويلجا
كما قال عليه السلام والجات ظهري اليك وعلى هذا المعنى حمل الاية قوم اي وانتم تتخذون الله سند ظهوركم وعماد
امالكم وقوله اعملوا على مكانتكم معناه على حالاتكم وفيه تهديد وقوله سوف تعلمون من ياتيه عذاب يخزيه و
من هو كاذب وارتقبوا اني معكم رقيب والصحيح ان الوقف في قوله اني عامل وقوله سبحانه واخذت الذين ظلموا
الصيحة الاية الصيحة هي صيحة جبريل عليه السلام وقوله سبحانه كان لم يغنوا فيها الاية يغنوا معناه يقيمون
بنعمة وخفض عيش ومنه المغاني وهي المنازل المعمورة بالاهل وضمير فيها عائد على الديار وقوله بعدا مصدر دعا
به كقولك سحقا للكافر وفارقت هذه قولهم سلام عليكم لان بعدا اخبار عن شيء قد وجب وتحصل وتلك انما هي دعاء متر
جى ومعنى البعد في قراءة بعدت بكسر العين الهلاك وهي قراءة الجمهور ومنه قول خرنق بنت هفان لا يبعدن قومي
الذين هم سمر العداة وافة الجزر ومنه قول ملك بن الريب يقولون لا تبعد وهم يدفنوني واين مكان البعد
الا مكانيا واما من قرا بعدت وهو السلمي وابو حيوة فهو من البعد الذي ضده القرب ولا يدعى به الا على مبغوض قال

قف على الوعيد لمن قطع الدراهم والدنانير

مكان

صرفا ابن الانباري من العرب من يسوي بين الهلاك والبعد الذي هو ضد القرب فيقول فيهما بعد يبعد وبعد يبعد انتهى وقوله سبحانه فاتبعوا امر فرعون اي وخالفوا امر موسى وما امر فرعون برشيد اي بمرشد الى خير وقال ع برشيد اي بمصيب في مذهبه يقدم قومه اي يقدمهم الى النار والورود في هذه الاية هو ورود دخول قال ص والورد فاعل بيس والمرود المخصوص بالذم وهي الاواخذ اي مكان الورد ليطابق المخصوص بالذم وجوز ابن عطية وابو البقا ان يكون المورود صفة لمكان الورد والمخصوص محذوف اي بيس مكان الورد المورود النار والورد يجوز ان يكون مصدرا بمعنى الورود او بمعنى الوارد من الابل وقيل الورد بمعنى الجمع للوارد والمورود صفة لهم والمخصوص بالذم محذوف اي بيس القوم المورود بهم هم انتهى واتبعوا في هذه يريد دار الدنيا وقوله بيس الرفد المرفود اي بيس العطاء المعطى لهم وهو العذاب والرفد في كلام العرب العطية وقوله سبحانه ذلك من انباء القرى الاية ذلك اشارة الى ما تقدم من ذكر العقوبات النازلة بالامم المذكورة منها قايم وحصيد اي منها قايم العين ات ومنها دائر والاية بجملتها متضمنة التخويف وضرب المثل للحاضرين من اهل مكة وغيرهم والتتبيب الخسران ومنه تبت يدا ابي لهب وقوله وكذلك الاشارة الى ما ذكر من الاخذات في الامم وهذه اية وعبد يعم قرى المومنين والكافرين فالظالمة اعم من كافرة وقد يمهل الله تعالى بعض الكفرة واما الظلمة فمعاجلون في الغالب وقد يملي لبعضهم وفي الحديث من رواية ابي موسى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله يملي للظالم حتى اذا اخذه لم يفلته ثم قرا وكذلك اخذ ربك اذا اخذ القرى وهي ظالمة الاية وهذه قراءة الجماعة وهو تعطف بقاء الوعيد واستمراره في الزمان الذي في ذلك الاية لعبرة وعلامة اهتداء لمن خاف عذاب الاخرة ثم عظم الله امر الاخرة فقال ان في ذلك يوم مجموع له الناس وهو يوم المحشر وذلك يوم مشهود يشهده الاولون والاخرون من الملايكة والانس والجن والبهايم في قول الجمهور وما نوخره الا لاجل معدود لا ينقد عنه ولا يتاخر قال ص والظاهر ان ضمير فاعل ياتي يعود على ما عاد عليه ضمير نوخره الا لاجل معدود والناصب ليوم لا تكلم والمعنى لا تكلم نفس يوم ياتي ذلك اليوم الا باذنه سبحانه انتهى وقوله لبعضهم عايد على الجمع الذي يتضمنه قوله نفس اذ هو اسم جنس يراد به الجمع واما الذين شقوا في النار لهم فيها زفير وشهيق وهما اصوات الكرب والمرء ينفس والمعذبين وغير ذلك قال قتادة الزفير اول صوت الحمار والشهيق اخره فصار اهل النار كذلك وقال ابو العالية الزفير من الصدر والشهيق من الحلق والظاهر ما قال ابو العالية وقوله سبحانه خالدين فيها ما دامت السموات والارض قرر ابن عباس ان الله خلق السموت والارض من نور العرش ثم يردهما الى ذلك هنالك في الاخرة فلها ثم بقاء دايم وقيل معنى ما دامت السموت والارض العبارة عن التابيد بما تعهده العرب وذلك ان من فصيح كلامها اذا ارادت ان تخبر عن تابيد شيء ان تقول لا افعل كذا وكذا مدة الدهر وما ناح الحمام وما دامت السموت والارض وقيل غير هذا قال ص وقيل المراد سموات الاخرة وارضها بدل عليه قوله يوم تبدل الارض غير الارض والسموت انتهى واما قوله الا ما شاء ربك من اخراج الموحدين وعلى هذا يكون قوله فاما الذين شقوا عاما في الكفرة والعصاة ويكون الاستثناء من الخالدين وهو قول قتادة وجماعة الثاني ان هذا الاستثناء ليس بمتصل وانما هو منقطع وانما هو على طريق الاستثناء الذي يذهب اليه الشرع في كل كلام وهو اعلى نحو قوله لتدخلن المسجد الحرام ان شاء الله الثالث ان الاية هذه الاية بمعنى سوى والاستثناء منقطع وهذا قول الفراء فانه يقدر الاستثناء المنقطع بسوى ويسيبويه يقدره بلاكن اي سوى ما شاء ربك ابدا على ذلك ويويد هذا التاويل قوله بعد عطاء غير مجذوذ وقيل سوى ما اعد الله لهم من انواع العذاب واشد من ذلك كله يسخطه سبحانه عليهم وقيل الاستثناء في الايتين من الكون في النار والجنة وهو زمان الموقف وقيل الاستثناء في الاية الاولى من طول المدة وذلك على ما روي ان جهنم تخرب ويعدم اهلها وتخمد ابوابها فهم على هذا يخلدون حتى يصير امرهم الى هذا

فراغ

قال ع وهذا قول محتمل والذي روي ونقل عن ابن مسعود وغيره انما جعل من النار انما هو الدرك الاعلى المخلد بعصات المومنين وهذا الذي يسمى جهنم ويسمى الكل به تجوز انتهى وهذا هو الصواب ان شاء الله وهو تاويل صاحب العلم فيه ان الذي يرتب ما يجمع عصات المومنين وتقدم الكلام على تخليد هذه الاية وهو قوله في الانعام خالدين فيها الا ما شاء الله ان ربك حكيم عليم قال ع والاقوال المترتبة في الاستثناء الاول متى تتبع في الاستثناء الثاني في الذين سعدوا الا تاويل من قال هو استثناء المدة التي تعرب فيها جهنم فانه لا يترتب هنا والممدود المقطوع والاشارة بقوله ما يعبد هؤلاء الى كفار العرب وانا لموفوهم نصيبهم غير منقوص معناه من العقوبة وقال الداودي عن ابن عباس وانا لموفوهم نصيبهم غير منقوص قال ما قدر لهم من خير وشر انتهى ولقد اتينا موسى الكتاب فاختلف فيه اي اختلف المامور عليه فلا يعجلن عليك يا محمد امر من كذبك وقال ص ويحتمل الظاهر عوده على الكتاب ويجوز ان يعود على موسى وقيل يعود على اي عليه انتهى والكلمة هنا عبارة عن الحكم والفصل القضي بينهم اي لفصل بين المومن والكافر بتعجيل هذا وعذاب هذا ووصف الشك بالمريب تقوية لمعنى الشك فهذه الاية يحتمل ان يكون المراد بها امة موسى ويحتمل ان يراد بها معاصروا النبي صلى الله عليه وسلم وان بعضهم اللبط احسن ويؤيده قوله وان كلا وفانا وبع وابن كثير وان كلا لما وفا ابو عمرو الكسائي بتشديد الن وفراحمزة وعاصم بتشديدها وتشديد الميم والواو نافع المتقدمتا ذكرهن فان بعضهم على بابها وكلا اسمها وعرضها ان تدخل على خبرها الا وفي الكلام قسم تدخل لام ايضا على خبر ان فلما اجتمع لامان فصل بينهما بما هذا قول الزجاج والخبر في قوله لبوفينهم وهذه الاية وعيد ومعنى الاية ان كل المخلوقين موفى عمله وقوله عز وجل فاستقم كما امرت ومن تاب معك امر للنبي صلى الله عليه وسلم بالاستقامة وهو عليها انما هو امر بالدوام والثبوت وهو امر لسائر الامة وروي ان بعض العلماء رأى النبي صلى الله عليه وسلم في النوم فقال يا رسول الله بلغنا عنك انك قلت شيبتني هود واخواتها فما الذي شيبك من هود فقال له قوله عز وجل فاستقم كما امرت قال ع والتاويل المشهور في قوله عليه السلام شيبتني هود واخواتها انه اشارة الى ما فيها مما حل بالامم السالفة فكان حذره على هذا من ذلك شيبه عليه السلام وقوله تعالى ولا تركنوا الى الذين ظلموا فتمسكم النار الاية الركون السكون الى الشيء والرضا به قال ابو العالية الركون الرضا قال ابن زيد الركون الادهان قال ع والركون يقع على قليل هذا المعنى وكثيره والنهي هنا يترتب من معنى الركون على الميل اليهم بالشرك معهم الى اقل الرتب من ترك التغيير عليهم مع القدرة والذين ظلموا هنا هم الكفرة ويدخل بالمعنى اهل المعاصي وقوله سبحانه واقم الصلاة طرفي النهار وزلفا من الليل قيل الطرف الاول الصبح والثاني الظهر والعصر والزلف المغرب والعشاء قاله مجاهد وغيره وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال في المغرب والعشاء هما زلفا الليل وقيل الطرف الاول الصبح والثاني العصر فالاحسن فتلدة والزلف المغرب والعشاء وليست الظهر في هذه الاية على هذا القول البتة في غيرها قال ع والاول احسن الاقوال عندي ورجح الطبري القول بان الطرفين الصبح والمغرب وهو قول ابن عباس وغيره وان لفظ الاية لا يعم الصلوات الخمس بالاية اولا والزلف الساعات القريبة بعضها من بعض وقوله تعالى ان الحسنات يذهبن السيئات ذهب جمهور المتاولين من صحابة وتابعين الى ان الحسنات يراد بها الصلوات الخمس والى هذه الاية ذهب عثمان رضي الله عنه في وضوءه على المقاعد وهو تاويل ملك وقال بهذه الحسنات قول الرجل سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر قال ع وهذا كله انما كان هو على جهة المثال في الحسنات ومن اجل ان الصلوات الخمس هي من اعظم الاعمال والذي يظهر ان لفظ الاية عام في الحسنات خاص في السيئات بقرائن منها قوله عليه السلام ما اجتنبت الكبائر وروي ان هذه الاية نزلت في رجل من الانصار وهو ابو اليسر بن عمرو وقيل اسمه عباد خلا بامراة فقبلها واخذ بها فيما دون الجماع ثم جاء الى عمر فشكا اليه فقال له قد ستر الله عليك فاستر على نفسك فقال الرجل فجاء ابا بكر فشكا اليه فقال له مثل مقالة عمر فقال الرجل فاتى النبي صلى الله عليه وسلم

الاية لا خلاف ان الصلاة في هذه الاية يراد بها الصلوات المفروضة واختلف في الطرفين والنهار وزلف الليل اصح

فصلى معه ثم اخبره وقال له افض ما شئته فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم لعلها زوجة عاد بن سبيل الله فقال نعم بوجه النبي صلى الله عليه وسلم وقال ما ادري فنزلت هذه الآية فدعاه النبي صلى الله عليه وسلم وتلاها عليه فقال معاذ بن جبل يا رسول الله اهذا له خاصة قال بل للناس عامة قال ابن العربي في احكامه وهذا الحديث صحيح رواه الائمة كلهم انتهى قال ع وروي ان الآية قد كانت نزلت قبل ذلك واستعملها النبي صلى الله عليه وسلم في ذلك الرجل وروي ان عمر قال ما حكي عن معاذ وفي الحديث عنه صلى الله عليه وسلم انه قال الجمعة الى الجمعة والصلوات الخمس ورمضان الى رمضان كفارة لما بينهما اذا اجتنبت الكبائر وقوله ذلك ذكرى اشارة الى الصلوات اي هي سبب الذكرى وهي العلة ويحتمل ان تكون اشارة الى الاخبار بان الحسنات يذهبن السيئات ويحتمل ان تكون اشارة الى جميع ما تقدم من الاوامر والنواهي والقصص في هذه السورة وهو تفسير الطبري قلوا كان من الفروض قبلكم واولوا بقية الآية لوا هي التي للتحضيض لكن يفتقر بها هنا معنى التلجج والمناسب الذي ينبغي ان يفسر به البشر على هذه الامم التي لم تهتد وهذا نحو قوله سبحانه يحسرة على العباد والقرون من قبلهم قوم نوح وعاد وثمود ومن تقدم ذكره وقوله اولوا بقية اي اولوا بقية من عقل وتمييز ودين ينهون عن الفساد وانما قيل بقية لان الشرائع والدول ونحوها قوانين اولها قائم لا تزال تضعف من ثبت في وقت الضعف وهو بقية الصدر الاول والفساد في الارض هو الكفر وما اقترن به من المعاصي وهذه الآية فيها تنبيه لهذه الامة وحض على تغيير المنكر ثم استثنى الله عز وجل القوم الذين نجاهم مع انبيائهم وهم قليل بالاضافة الى جماعتهم وقليلا استثناء منقطع اي لكن قليلا ممن انجينا منهم نهوا عن الفساد والمترف المنعم الذي شغلته تروته عن الحق حتى هلك وما كان ربك ليهلك القرى بظلم منه سبحانه وتعالى عن ذلك ولو شاء ربك لجعل الناس امة واحدة اي مومنة لا يقع منهم كفر فاداه ولكنه عز وجل لم يشا ذلك فهم لا يزالون مختلفين في الاديان والاراء والملل هذا هو قول الجمهور الامر رحم الله اي باز هذا الى الا ما رحم وقوله تعالى ولذلك خلقهم قال الحسن وللاختلاف خلقهم قال ع وذلك ان الله تعالى خلق خلق السعادة وخلق الشقاوة ثم يسر كلا لما خلق وهذا نص في الحديث الصحيح وجعل بعد ذلك الاختلاف في الدين على الحق هو امارة الشقاوة وبه يحق العقاب فيصح ان يحمل قول الحسن هذا وللاختلاف خلقهم اي للثمرة الاختلاف ولا يكون عنهم من شقاوة وسعادة وقال شعب سالت ملكا عن هذه الآية فقال خلقهم ليكون فريق في الجنة وفريق في السعير وقيل غير هذا وقوله تعالى وتمت كلمة ربك اي نفذ قضاؤه وحتمه والكلمة هي الامر والنهي او امثالهما وقصص وقوله سبحانه وكلا نقص عليك من انباء الرسل ما نثبت به فؤادك وكلا مفعول بنقص ومن بدل من قوله وكلا ونثبت به فؤادك اي نوسسك فيما تلقاه ونجعلك الاسوة وجاءك في هذه الحق فالحسن هذه اشارة الى الدنيا وقال ابن عباس هذه اشارة الى السورة وهو قول الجمهور قال ع ووجه تخصيص هذه السورة بوصفها بالحق والغرض ان كل حق يتضمن معنى الوعيد للكفرة والتنبيه للناظر اي جاءك في هذه السورة الحق الذي اصاب الامم الماضية وهذا كما يقال عند الشدة اي جاء الحق بانا في غير الشدة ثم وصف سبحانه ان ما تضمنته السورة هو موعظة وذكرى للمومنين وقوله سبحانه وقل للذين لا يومنون الآية وعيد وقوله تعالى ولله غيب السموت والارض اية تعظم وانفراد بالاحق لخلوقه فيه ثم امر سبحانه العبد بعبادته والتوكل عليه وبيهذا زال همه وصلاحه ووصوله الى رضوان الله تعالى فقال له اعبده وتوكل عليه وما ربك بغافل عما تعملون اللهم اجعلنا ممن توكل عليك ووفقته لعبادتك كما ترضى وصلى الله على سيدنا محمد واله وصحبه وسلم تسليما

تفسير سورة يوسف عليه السلام

وهذه السورة مكية والسبب في نزولها ان اليهود امروا كفار مكة ان يسئلوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن السبب الذي احل بني اسرايل بمصر فنزلت السورة وقيل سبب نزولها تسلية النبي صلى الله عليه وسلم عما يلقاه به قومه فجعل احوة يوسف بيوسف وسورة يوسف لم يتكرر من معانيها في القرآن شيء كما تكررت قصص الانبياء فيها حجة على من اعتقد جواز الفصاحة لمن كانت

بترداد القول وفي تلك القصص حجة على من قال في هذه لو كررت لفترت فصاحتها قوله عز وجل الر تلك ايات الكتاب
المبين الكتاب هنا القران ووصفه بالمبين من جهة بيان احكامه وحلاله وحرامه ومواعظه وهداه ونوره ومن
جهة بيان اللسان العربي وجودته والضمير في انزلناه للكتاب وقرانا حال وعربيا صفة له وقيل قرانا توطية للحال
وعربيا حال وقوله سبحانه نحن نقص عليك احسن القصص الاية روى ابن مسعود ان اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم
ملوا ملة فقالوا لو قصصت علينا يا رسول الله فنزلت هذه الاية ثم ملوا ملة اخرى فقالوا لو حدثتنا يا رسول الله
فنزلت الله نزل احسن الحديث كتابا متشابها الاية والقصص الاخبار بما جرى من الامور وقوله بما اوحينا اليك اي بو
حينا اليك هذا والقران نعت لهذا ويجوز فيه البدل والضمير في قبله للقصص العام لما في جميع القران منه ومن الغافلين اي عن
معرفة هذا القصص وعبارة المهدوي قال قتادة اي نحن نقص عليك من الكتب الماضية واخبار الامم السالفة احسن القصص
بوحينا اليك هذا القران وان كنت من قبله لمن الغافلين عن اخبار الامم انتهى وقوله سبحانه اذ قال يوسف لابيه يا ابت
اني رايت احد عشر كوكبا والشمس والقمر رايتهم لي سجدين قيل انه راى كوكبا حقيقة والشمس والقمر فتاولها يعقو
ب اخوته وابويه وهذا هو قول الجمهور وقيل الاخوة والاب والخالة لازامه كانت ميتة وروي ان رايا يوسف خرجت بعد
اربعين سنة وقيل بعد ثمانين سنة وقوله قال يا بني لا تقصص راياك على اخوتك فيكيدوا لك كيدا من هنا ومن فعل اخوة
يوسف بيوسف يظهر انهم لم يكونوا انبياء في ذلك الوقت وما وقع في كتاب الطبري لابن زيد انهم كانوا انبياء يرده القطع
بعصمة الانبياء عن الحسد الدنياوي وعن عقوق الاباء وتعريض مومن للهلاك والتوامر في قتله وقوله وكذلك يجتبيك
اي يختارك ويصطفيك ويعلمك من تاويل الاحاديث قال مجاهد وغيره هي عبارة الرايا وقال الحسن هي عواقب الامور و
قيل هي عامة لذلك وغيره من المغيبات ويتم نعمته عليك الاية يريد بالنبوة وما انضاف اليها من ساير النعم ويروى ان
يعقوب علم هذا من دعوة اسحاق له حين تشبه بعيصو وباقي الاية بين وقوله سبحانه لقد كان في يوسف واخوته ايا
ت للسايلين اذ كل احد ينبغي ان يسال عن مثل هذا القصص اذ هي مقر العبر والاتعاظ وقولهم واخوه يريدون به يامين
وهو اصغر من يوسف ويقال له بنيامين قيل وهو شقيقه احب الى ابينا منا اي لصغرهما وموت امهما وهذا من حب ا
لصغير هي فطرة البشر وقولهم ونحن عصبة اي جماعة تضر وتنفع وتحمي وتخذل اي لنا كانت تنبغي المحبة والمراعات و
العصبة في اللغة الجماعة وقولهم لفي ضلال مبين اي لفي انتلاف وخطا في محبة يوسف واخيه وهذا هو معنى الضلال وانما
يصغر قدره ويعظم بحسب الشيء الذي فيه يقع الانتلاف ومبين معناه ظاهر للمتامل وقولهم او اطرحوه ارضا اي بارض
بعيدة فارضا مفعول ثان باسقاط حرف الجر والضمير في بعده عايد على يوسف او قتله او طرحه وصالحين قال مقاتل وغيره
انهم ارادوا صلاح الحال عند ابيهم والقايل منهم لا تقتلوه هو روبيل اسنهم قاله قتادة وابن اسحق وقيل هو شمعون قا
له مجاهد وهذا عطف منه على اخيه لا محالة لما اراد الله من انفاذ قضايه والغيابة ما غاب عنك والجب البير التي لم تطو لا
نها جبت من الارض فقط قال المهدوي والجب في اللغة البير المقطوعة التي لم تطو انتهى والسيارة جمع سيار وروي ان جماعة من
الاعراب التقطت يوسف عليه السلام وقوله سبحانه قالوا يا ابانا ما لك لا تامننا على يوسف وانا له لناصحون الاية المتقدمة
تقتضي ان اباهم قد كان علم منهم ارادتهم السوء في جهة يوسف وهذه الاية تقتضي انهم علموا هم منه بعلمه ذلك
وقرا ابو عمرو وابن عامر نرتع ونلعب بالنون فيهما واسكان العين والباء ونرتع على هذا من الرتوع وهي الاقامة في الخصب وا
لمرعى في اكل وشرب وقرا ابن كثير نرتع ونلعب بالنون فيهما وكسر العين واسكان الباء وقد روي عنه ويلعب بالياء ونرتع
على هذا من رعاية الابل وقال مجاهد من المراعات اي يرعا بعضنا بعضا ويحرسه وقرا عاصم وحمزة والكسائي يرتع ويلعب باسنا
د ذلك كله الى يوسف وقرا نافع يرتع ويلعب فيرتعي على هذا من رعاية الابل قال ابو علي قراءة ابن كثير نرتع بالنون ويلعب بالياء
منزعها حسن لاسناد النظر في المال والرعاية اليهم واللعب الى يوسف لصباه ولعبهم على هذا داخل في اللعب المباح

ربع

والمندوب كاللعب بالخيل والرمي وعلموا طلبه والخروج به بما يكره ان يستهوي يوسف لصباه من الرتوع واللعب والنشاط
ك وانما خاف يعقوب عليه السلام الذيب دون سواه وخصه لانه كان الحيوان العادي المنبث في القطر لصغر سنه واجهر يوسف خ
معناه عزموا وقوله سبحانه واوحينا اليه يحتمل ان يكون الوحي الى يوسف حينيذ برسول ويحتمل ان يكون بالهام او بنوم وز
كل ذلك قد قيل وقرا الجمهور لتنبئنهم بالتاء من فوق وقوله وهم لا يشعرون قال ابن جريج معناه لا يشعرون وقت التنبئة
انك يوسف وقال قتادة لا يشعرون بوحينا اليك وقوله سبحانه وجاءوا ابا هم عشاء يبكون اي وقت العشاء وقرا الحسن
عشيا على مثال جوع جمع عاش ومعنى ذلك انهم عشي من البكاء او شبه العشي اذ كذلك تعرض العبرة للباكي لانه يتعاشى و
مثل شرع امرأة بكت وهي مبطلة ببكاء هؤلاء وقرا الاية ونستبق معناه على الاقدام وقيل بالرمي اي نتناضل وهو نوع م
من المسابقة قاله الزجاج وقولهم وما انت بمومن لنا اي بمصدق لنا ولو كنا صادقين اي ولو كنا موصوفين بالصدق وقو
يحتمل ان يكون قولهم ولو كنا صادقين بمعنى وان كنا صادقين في معتقدنا وقوله سبحانه وجاءو على قميصه بدم كذب روي
انهم اخذوا سخلة او جديا فذبحوه ولطخوا به قميص يوسف وقالوا ليعقوب هذا قميصه فاخذه وبكاء ثم تامله فلم
يرخرقا ولا اثر ناب فاستدل بذلك على كذبهم وقال لهم متى كان الذيب حليما ياكل يوسف ولا يخرق قميصه فصرهذا
الفصل ابن عباس وغيره واجمعوا على انه استدل على كذبهم بصحة القميص واستند العقلاء الى هذا في اعمال
الامارات في مسايل كالقسامة بها في قول مالك الى غير ذلك قال الشعبي كان في القميص ثلاث ايات دالة على كذبهم وشهد
ذلك في قوله وجاءو ابضعة يعقوب به ووصف الدم بالكذب الذي هو مصدر على جهة المبالغة ثم قال لهم يعقوب بل سولت لكم
انفسكم اي رضيت وجعلت لكم سولا وامرا اي صنعا فيما يوسف وقوله فصبر جميل اما على حذف المبتدا اي فشاني صبر
جميل واما على حذف الخبر تقديره صبر جميل امثل وجميل الصبر الذي لا يقع شكوى الى بشر وقال النبي صلى الله عليه وسلم من يتصبر
يصبره الله وقد تصبر جميلا وقوله والله المستعان على ما تصفون تسليم لامر الله تعالى وتوكل عليه وقوله سبحانه وجاءت
سيارة فارسلوا واردهم قيل ان السيارة جاءت في اليوم الثاني من طرحه والسيارة بناء مبالغة للذين يردون ا
لسير في الطرق وقال ابن عباس والسيارة جمع سيار وهو الكثير السير في الارض انتهى والوارد هو الذي يلتمس الماء ليستقي
منه لجماعة وهو يقع على الواحد وعلى الجماعة وروي ان مدين الدلو كان يسمى ملكان بن ذعر وروي ان هذا الجب كان
بالاردن على ثلاثة مراسخ من منزل يعقوب ويقال ادل دلوه اذا القاه ليستقي الماء وفي الكلام حذف تقديره فتعلقوا يو
سف بالحبل فلما بصر به الذي قال يا بشراي وروي ان يوسف كان يومينذ ابن سبع سنين ويرجح هذا البضعة غلام
فانها لما بين العشرين الى البلوغ فان قيل لم قيل هو على نداء البشرى وهلا استصحب حال او تجوز وقرا نافع وغيره يا بشراي باضافة
البشرى الى المتكلم وبفتح الياء على ندايها كانه يقول احضري فهذا اوانك وقرا حمزة والكسائي يا بشري بياء ولا
بضيف ان وقراعاصم كذلك الا انه يفتح الراء ويميل واختلف في تاويل هذه القراءة فقال السدي كان في اصحاب هذا
الوارد رجل اسمه بشرى فناداه واعلمه بالغلام وقيل هو على نداء البشرى كما قدمنا وقوله سبحانه واسروه بضاعة
قال مجاهد وذلك ان الوارد خشوا من خبر الرفقة ان قالوا وجدناه ان يشاركوهم في الغلام الموجود يعني او يمنعوهم من املاكه
ان كانوا اختيارا فاسروا بينهم ان يقولوا بضعه معنا بعض اهل المصر وبضاعة حال والبضاعة القطعة من المال يتجر
فيها بغير نصيب من الربح ماخوذة من قولهم بضع اذا قطع وقيل الضمير في اسروه يعود على اخوة يوسف وقوله
سبحانه وشروه بثمن بخس دراهم هنا بمعنى باعوه قال الداودي وعن ابي عبيدة وشروه اي باعوه واذا ابتعت
انت قلت اشتريت انتهى وقال ابو العربي في احكامه قوله تعالى وشروه بثمن بخس يقال اشتريت بمعنى بعت وشريت
بمعنى بعته وشريت بمعنى اشتريت انتهى وعلى هذا فلا مانع من حمل اللفظ على ظاهره ويكون شروه بمعنى اشتروه
له قال ع روي ان اخوة يوسف لما علموا ان الوارد قد اخذه جاءوهم فقالوا هذا عبد قد ابق منا ونحن نبيعه

ضبط

منكم فقارهم يوسف على هذه المقالة خوفا منهم ولينفذ الله امره والبخس مصدر وصف به الثمن وهو بمعنى
النقص وقوله دراهم معدودة عبارة عن قلة الثمن لانها دراهم لم تبلغ ان توزن لقلتها وذلك انهم كانوا لا يزنون ما
كان دون الاوقية وهي اربعون درهما وقوله سبحانه وكانوا فيه من الزاهدين وصف يترتب في اخوة يوسف وفي الوا
راد ولاكنه في اخوة يوسف ارتب اذ حقيقة الزهد في الشيء اخراج حبه من القلب ورفضه من اليد وهذه كانت حا
لة اخوة يوسف في يوسف واما الوراد فان تمسكهم به وتجرهم يمانع زهدهم الا على تجوز قال ابن العربي في احكامه
وكانوا فيه من الزاهدين اي اخوته والواردة اما اخوته فلان مقصودهم زوال عينه واما الواردة فانهم خافوا اشترا
ك اصحابهم معهم انتهى وقوله سبحانه وقال الذي اشتراه من مصر لامراته اكرمي مثواه عسى ان ينفعنا روي
ان مبتاع يوسف ورد به مصر البلد المعروف ولذلك لا ينصرف فعرضه في السوق وكان اجمل الناس فوقعت فيه مزا
يدة حتى بلغ ثمنا عظيما فقيل وزنه من ذهب ومن فضة ومن حرير فاشتراه العزيز وهو كان حاجب الملك وخازنه وا
سم الملك الريان ابن الوليد وقيل مصعب بن الريان وهو احد الفراعنة واسم العزيز المذكور قطيفن قاله ابن عباس
وقيل اظفير وقيل قنطور واسم امراته راعيل قاله ابن اسحاق وقيل زليخا قال البخاري ومثواه مقامه وقوله او
نتخذه ولدا اي نتبناه وكان فيما يقال لا ولد له ثم قال تعالى وكذلك اي وكما وصفنا مكنا ليوسف في الارض ولنعلمه
فعلنا ذلك والاحاديث الرؤيا في النوم قاله مجاهد وقيل احاديث الانبياء والامم والضمير في امره يحتمل ان يعود
على يوسف قاله الطبري ويحتمل ان يعود على الله عز وجل قاله بن جبير فيكون اخبارا منبها على قدرة الله عز وجل
ليس في شان يوسف خاصة بل عاما في كل امر والاشد استكمال القوة وتناهي بنية الاسلام نسان وهما اشد
ان اولهما البلوغ والثاني الذي يستعمله العرب وقوله سبحانه اتيناه حكما وعلما يحتمل ان يريد بالحكم الحكمة و
النبوة وهذا على الاشد الاعلى ويحتمل ان يريد بالحكم السلطان في الدنيا وحكما بين الناس وتدخل النبوة و
تاويل الاحاديث وغير ذلك في قوله وعلما وقال ابن العربي اتيناه حكما وعلما الحكم هو العمل بالعلم انتهى وقوله
سبحانه وكذلك نجزي المحسنين عبارة فيها وعد للنبي صلى الله عليه وسلم اي فلا يهولنك فعل الكفرة وعتو
هم عليك فالله تعالى يصنع للمحسنين اجمل صنع وقوله سبحانه وراودته التي هو في بيتها عن نفسه المراودة
الملاطفة في السوق الى غرض والتي هو في بيتها هي زليخا امراة العزيز وقوله عن نفسه كناية عن غرض المواقعة
وظاهر هذه النازلة انها كانت قبل ان ينبا عليه السلام وقولها هيت لك معناه الدعاء اي تعال واقبل على
هذا الامر قال الحسن معناها هلم قال البخاري وقال عكرمة هيت لك بالحورانية هلم وقال ابن جبير تعاله انتهى
وقرا هشام عن ابن عامر هيت لك بكسر الهاء والهمز وضم التاء ورويت عن ابي عمرو وهذا يحتمل ان يكون من هاء الرجل
يهيء اذا حسن هيئته ويحتمل ان يكون بمعنى تهيئت ومعاذ نصب على المصدر ومعنى الكلام اعوذ بالله ثم قال
انه ربي احسن مثواي فيحتمل ان يعود الضمير في انه على الله عز وجل ويحتمل ان يريد العزيز سيده اي فلا يصلح لي ان اخو
نه وقد اكرم مثواي وائتمنني قال مجاهد وغيره ربي معناه سيدي واذا حفظ الادمي لاحسانه فهو عمل زاك
واحرى ان يحفظ ربه والضمير في قوله انه لا يفلح مراد به الامر والشان فقط وحكى بعض المفسرين ان يوسف عليه السلام
لما قال معاذ الله ثم دافع الامر باحتجاج وملاينة امتحنه الله تعالى بالهم لما هم به ولو قال لا حول ولا قوة الا بالله ودا
فع بعنف وتغيير لم يهم شيء من المكروه وقوله سبحانه وهم بها اختلف في هم يوسف قال ع والذي اقول به
في هذه الاية ان كون يوسف عليه السلام نبيا في وقت هذه النازلة لم يصح ولا تظاهرت به رواية فاذا كان كذلك
فهو مومن قد اوتي حكما وعلما ويجوز عليه الهم الذي هو ارادة الشيء دون مواقعته وان يستصحب الخاطر
الردي على ما في ذلك وان فرضناه نبيا في ذلك الوقت فلا يجوز عليه عندي الا الهم الذي هو الخاطر ولا يصح عندي

من الخطيئة

قب

شيء مما ذكر من حل نكحة ونحوها كذلك لأن العصمة مع النبوة واللهم بالشيء من تبتل والخاطر المجرد وإن استعصما مما يجوز عليهم ومع استعصامهما لا يجوز عليهما إذ الإجماع منعقد أن الهم بالمعصية واستعصامها التلذذ بها غير جائز ولا داخل في التجاوز ق قال عياض والصحيح إن شاء الله تنزيههم أيضا قبل النبوة من كل عيب وعصمتهم من كل ما يوجب الريب ثم قال عياض بعد هذا وأما قول الله سبحانه ولقد همت به وهم بها لولا أن رأى برهان ربه فعلى ظهر بعض كثير من الضعفاء والمحدثين أن هم النفس أن يواخذ به وليس بسيئة لقوله عليه السلام عن ربه إذا هم عبدي بسيئة فلا تعملها كتبت له حسنة فلا معصية في همه إذا وأما على مذهب المحققين من الفقهاء والمتكلمين فإن الهم إذا وطنت عليه النفس سيئة وأما ما لم توطن عليه النفس من هموم الخواطر فهو المعفو عنه وهذا هو الذي يكون إن شاء الله هم يوسف من هذا فيكون قوله وما أبرئ نفسي الآية إن من هذا الهم أو يكون ذلك منه على طريق التواضع انتهى واختلف في البرهان الذي رآه يوسف فقيل ناداه جبريل يا يوسف تكون في ديوان الأنبياء وتفعل فعل السفهاء وقيل رأى يعقوب عاضا على إبهامه وقيل غير هذا وقيل إن كان البرهان ذكرته في عذاب الله ووعيده على المعصية والبرهان في كلام العرب الشيء الذي يعطي القطع واليقين كان مما يعلم ضرورة أو بغير قطعي أو بقياس نظري وإن في قوله لولا أن رأى برهان ربه تقديره وقد همت به لولا أن رأى برهان ربه لفعل وذهب قوم إلى أن الكلام تم في قوله ولقد همت به وإن جواب لولا في قوله وهم بها والمعنى لولا أن رأى البرهان لهم بها فلم يهم عليه السلام وهذا أقوى لرد لسان العرب وإفوال السلف ق وقد ساق عياض هذا القول مساق الاحتجاج به مستدلا بما نقلناه عنه آنفا وتعجب وكيف وقد حكى أبو حاتم عن أبي عبيدة أن يوسف لم يهم وإن الكلام فيه تقديم وتأخير أي ولقد همت به ولولا أن رأى برهان ربه لهم بها ولقد قال الله تعالى عن المرأة ولقد راودته عن نفسه فاستعصم وقال تعالى كذلك لنصرف عنه السوء والفحشاء وقال معاذ الله الآية انتهى وكذا نقله الداودي ولفظه وقد قال سعيد بن المسيب في الكلام تقديم وتأخير ومعناه أنه لولا أن رأى برهان ربه لهم بها فلما رأى البرهان لم يهم قال ابن العربي في أحكامه وقد أخبر الله سبحانه عن حال يوسف من حال بلوغه بأناه حكما وعلما والحكم هو العمل بالعلم وكلام الله صدق وخبره صحيح ووصفه حق وقد عمل يوسف بما علم الله من تحريم الزنا وتحريم خيانة السيد في أهله فما تعرض لامرأة العزيز ولا أناب إلى المراودة بل أدبر عنها وفر منها حكمة خص بها وعلم بما علمه الله تعالى وهذا يطمس وجوه الجهلة من الناس والغفلة من العلماء في نسبتهم إلى الصديق ما لا يليق وأقل ما اقتحموا من ذلك هتك الستر وبئس والهم بالفتك فيما رأوه من تأويل وحاشاه من ذلك فما الهوان المنسوب إلى الأكياد وزيف فهو جدير بقول وفعل والله تعالى إنما قال هم بها قال علماء الصوفية إن بداية قوله تعالى ولما بلغ أشده آتيناه حكما وعلما أن الله عز وجل أعطاه العلم والحكمة بإزاء غلب الشهوة ليكون ذلك سبب العصمة انتهى والكاف من قوله تعالى كذلك لنصرف عنه السوء متعلقة بمضمر تقديره جرت أفعالنا وأقدارنا كذلك لنصرف وبهم أن تكون الكاف في موضع رفع بتقدير عصمته له كذلك وقرأ ابن كثير وغيره المخلصين بكسر اللام وسائر القراء ونافع وغيره بفتحها وقوله تعالى واستبقا الباب الآية معناه سابق كل واحد منهما صاحبه إلى الباب هي لتردده إلى نفسها وهو ليهرب عنها وقد قيل إنه لما فر منه ليخرج إلى الباب هي تتبعه لتمنعه من الخروج إلى الباب فقيل إنه لما سبق الفحل الفحيل عند طوف ونزل الفحل يزاوج الفحيل قال البخاري والبيداء وجدا الجوا أبا هم وجدوهم انتهى والقد القطع وأكثر ما يستعمل فيما كان طولا والقط يستعمل فيما كان عرضا والبيداء وجدا وألفيا سيد الزوج قاله زيد بن ثابت ومجاهد وقوله سبحانه قالت ما جزاء من أراد بأهلك سوءا الآية قال أبو عمر الشامي كان يوسف عليه السلام لم يبن على كشف العصمة فلما بغت عليه غضب فقال الحق فأخبر أنها هي راودته عن نفسها فبرئ إن الشاهد كان بزعمها فأل النظر وإلى القميص وقال ابن عباس كان رجلا من خاصة الملك وقاله مجاهد وعبيدة والضمير في رآه للعزيز وهو الظاهر وهو قول ابن كيسان قاله الطبري وقيل بل الشاهد فإن ذلك ونزع بهذه الآية من يرى الحكم بالأمارة من العلماء

قب

حبش

فانها معتمدهم ويوسف في قوله يوسف اعرض عن هذا منادى قال ابن عباس ناداه الشاهد وهو الرجل الذي كان مع
العزيز واعرض عن هذا معناه عن الكلام به اي اكتمه ولا تتحدث به ثم رجع اليها فقال لها واستغفري لذنبك اي استغفري
زوجك وسيدك وقال من الخاطئين ولم يقل من الخاطئات لان الخاطئين اعم وقوله سبحانه وقال نسوة في المدينة امراة
العزيز تراود فتاها عن نفسه نسوة جمع قلة وجمع التكثير نساء ويروى ان هؤلاء النسوة كن اربعا امراة خبازه
وامراة ساقيه وامراة بوابه وامراة سجانه والعزيز الملك والفتى الغلام وعرفه في المملوك ولكنه قد قيل في غير المملو
ك ومنه اذ قال موسى لفتاه واصل الفتى في اللغة الشاب ولكن لما كان جل الخدمة شبابا استعير لهم اسم الفتى
وشغفها معناه بلغ حتى صار من قلبها موضع الشغاف وهو على اكثر القول غلاف من اغشيت القلب وقيل ا
لشغاف سويداء القلب وقيل الشغاف داء يصل الى القلب فلما سمعت بمكرهن ارسلت اليهن ليحضرن واعتد
ت لهن متكا اي اعدت ويسرت ما يتكا عليه من فرش ووسايد وغير ذلك وقرا ابن عباس وغيره متكا بضم الميم
وسكون التاء وتنوين الكاف واختلف في معناها فقيل هو الاترج وقيل هو اسم يعم جميع ما يقطع بالسكين وقولها
اخرج عليهن امر ليوسف واطاعها بحسب الملك وقوله اكبرنه معناه اعظمنه واستهولن جماله هذا قول الجمهو
ر وقطعن ايديهن اي كثرن الحز فيها بالسكاكين وقرا ابو عمرو وحده حاش لله وقرا ساير السبعة حاش لله
اي حاشى يوسف لطاعته لله او لمكانه من الله ان يرمى بما رمته به او يدعى الى مثله لان تلك افعال البشر وهو ليس
منهم انما هو ملك هكذا رتب بعضهم معنى هذا الكلام على القراءتين وقرا الحسن وغيره ما هذا بشرا ان هذا
الا ملك كريم بكسر اللام من ملك وعلى هذه القراءة فالكلام فصيح لما استعظمن حسن صورته قلن ما هذا مما يصلح
ان يكون عبدا بشرا ان هذا الا مما يصلح ان يكون ملكا كريما ت وفي صحيح مسلم من حديث الاسرى ثم عرج بنا الى ا
لسماء الثالثة ففتح لنا فاذا بيوسف صلى الله عليه وسلم واذا هو قد اعطي شطر الحسن فرحب بي ودعا لي بخير
وقولها فذلكن الذي لمتنني فيه المعنى فهذا الذي لمتنني فيه وقطعتن ايديكن بسببه هو الذي جعلني ضالة
في هواه ثم اقرت امراة العزيز للنسوة بالمراودة واستامنت اليهن في ذلك اذ علمت انهن قد اعذرنها وا
ستعصم معناه طلب العصمة وتمسك بها وعصاني ثم جعلت تتوعده وهو يسمع لقولها ولئن لم يفعل
ما امره الى اخر الاية ت واعترض ص بان تفسير استعصم باعتصم اولى من جعله للطلب اذ لا يلزم من طلب
الشيء حصوله انتهى واللام في ليسجنن لام القسم واللام الاولى هي المؤذنة بمجيء القسم والصاغرون الاذلاء
وقول يوسف عليه السلام رب السجن احب الي الى قوله من الجاهلين كلام يتضمن التشكي الى الله تعالى من حاله معهن
واصب ماخوذ من الصبوة وهي افعال الصبا ومن ذلك قول دريد بن الصمة صبا ما صبا حتى علا الشيب فوقه
فلما علاه قال للباطل ابعدي قال ص اصب معناه امل وهو جواب الشرط والصبابة افراط الشوق انتهى فا
ستجاب له ربه اي اجابه الى ارادته وصرف عنه كيدهن في ان حال بينه وبين المعصية وقوله سبحانه ثم بدا لهم من
بعد ما راوا الايات ليسجننه حتى حين بدا معناه ظهر ولما ابى يوسف عليه السلام من المعصية ويئست منه امرات
العزيز طالبته بان قالت لزوجها ان هذا الغلام العبراني قد فضحني في الناس وهو يعتذر اليهم ويصف الامر
بحسب اختياره وانا محبوسة محجوبة فاما اذنت لي فخرجت الى الناس فاعتذرته وكذبته واما حبسته
كما انا محبوسة فحينئذ بدا لهم سجنه وليسجننه جملة دخلت عليها لام القسم والايات ذكر فيها
اهل التفسير انها قد القميص وخمش الوجه وحز النساء ايديهن وكلام الصبي على ما روي قال ع ومقصد
الكلام انما هو انهم راوا سجنه بعد ظهور الايات المبرية له من التهمة فهكذا يبين ظلمهم له والحين في كلام العر
ب وفي هذه الاية الوقت من الزمن من غير محدود يقع للقليل والكثير وذلك بين من موارده في القران وقوله سبحانه ودخل

معه السجن فتيان الاية المعنى فسجنوه فدخل معه السجن غلامان سجنا ايضا وروي انهما كانا للملك الاعظم الوليد
ابن الريان احدهما خبازه اسمه هملث والاخر ساقيه نبو وروي ان الملك اتهمهما بان الخباز منهما اراد سمه ووافقه على
ذلك الساقي فسجنهما قاله السدي فلما دخل يوسف السجن استمال الناس فيه بحسن حديثه وفضله ونبله وكان
يسلي حزينهم ويعود مريضهم ويسل لفقيرهم ويندبهم الى الخير فاحبه الفتيان ولزماه واحبه صاحب السجن و
القيم عليه وكان يوسف عليه السلام قد قال لاهل السجن اني اعبر الرؤيا واجيد فروي عن ابن مسعود ان الفتيين استعملا
هاتين المنامتين ليجرباه وروي عن مجاهد انهما رايا ذلك حقيقة فقال احدهما اني اراني اعصر خمرا قيل فيه انه سمى العنب
خمرا بالمال وقيل هي لغة ازد عمان يسمون العنب خمرا وفي قراءة ابي وابن مسعود اعصر عنبا وقوله انا نريك من المحسنين
قال الجمهور يريدان في العلم وقال الضحاك وقتادة المعنى من المحسنين في جريه مع اهل السجن واجماله معهم وقوله عز
وجل قال لا ياتيكما طعام ترزقانه الا نبأتكما بتاويله قبل ان ياتيكما روي عن السدي وابن اسحاق ان يوسف عليه السلام لما
علم شدة تغيير منامة راي الخبز وانها تؤذن بقتله ذهب الى غير ذلك من الحديث عسى ان لا يطالباه بالتعبير فقال
لهما معلما بعظيم علمه للتعبير انه لا يجيئكما طعام في نومكما تريان انكما رزقتماه الا اعلمتكما بتاويل ذلك الطعام اي
بما يؤول اليه امره في اليقظة قبل ان يظهر ذلك التاويل الذي اعلمكما به فروي انهما قالا ومن اين لك ما تدعيه من العلم وانت
لست بكاهن ولا منجم فقال لهما ذلك مما علمني ربي ثم ظهر ينحي لهما على الكفر ويقبحه ويحسن الايمان بالله فروي انه قصد
في ذلك وجهين احدهما تنسيتهما امر تعبير ما سالا عنه اذ في ذلك النذارة بقتل احدهما والاخر الطماعية في ايمانهما
لياخذ المقتول حظه من الايمان وتسلم له اخرته وقال ابن جريج اراد يوسف عليه السلام لا ياتيكما طعام في اليقظة قال ع
فعلى هذا انما اعلمهم بانه يعلم مغيبات لا تعلق لها برؤيا وقصد بذلك احد الوجهين المتقدمين وهذا على ما روي انه نبئ
في السجن فاخباره كاخبار عيسى عليه السلام وقوله تركت مع انه لم يتشبث بها جائز صحيح وذلك انه اخبر عن تجنبه
من اول بالترك وساق لفظ الترك استجلابا لهما عسى ان يتركا الترك الحقيقي الذي هو بعد اخذ في الشيء والقوم المتر
وك ملتهم الملك واتباعه وقوله واتبعت الاية تماد من يوسف عليه السلام في دعائهما الى الملة الحنيفية وقوله ما كان
لنا ان نشرك بالله من شيء من هي الزائدة المؤكدة التي تكون مع الجحود وقوله لا يشكرون يريد الشكر التام الذي فيه الايمان
بالله عز وجل وقوله يا صاحبي السجن ارباب متفرقون خير ام الله الواحد القهار وصفه لهما بصاحبي السجن من حيث سكنا
ه كما قال اصحاب الجنة واصحاب النار ونحو ذلك ويحتمل ان يريد صحبتهما له في السجن كانه قال يا صاحبي في السجن وعرضه
عليهما بطلان امر الاوثان بان وصفهما بالتفرق ووصف الله تعالى بالوحدة والقهر تلطف حسن واخذ بيسير الحجة قبل كثيرها
الذي ربما نفرت منه طباع الجاهل وعاقدته وهكذا الوجه في محاجة الجهلة ان يؤخذ بدرجة يسيرة من الاحتجاج فقط
يقبلها فاذا قبلها لزمته عنها درجة اخرى فوقها ثم كذلك ابدا حتى يصل الى الحق وان اخذ الجاهل بجميع المذهب الذي
يساق اليه دفعة اباه للحين وعانده ولقد ابتلي بارباب متفرقين من يخدم ابناء الدنيا ويؤملهم وقوله ما تعبدون
من دونه الا اسماء اي مسميات ويحتمل وهو الراجح المختار ان يريد ما تعبدون من دونه الوهية ولا لكم تعلق بالاله الا بحسب
ان سميتم اصنامكم الهة فليست عبادتكم لا له الا بالاسم فقط لا بالحقيقة واما الحقيقة فهي وسائر الحجارة وا
لخشب سواء وانما تعلقت عبادتكم بحسب الاسم الذي وضعتم في ذلك هو معبودكم ومفعول سميتم الثاني محذ
وف تقديره الهة هذا على ان الاسماء يراد بها ذوات الاصنام واما على المعنى المختار من ان عبادتكم انما هي لمعان
تعطيها الاسماء وليست موجودة في الاصنام فقوله سميتموها انتم بمنزلة وضعتموها ان الحكم الا لله اي ليس
لاصنامكم والقيم معناه المستقيم واكثر الناس لا يعلمون بجهالتهم وكفرهم ثم نادى يا صاحبي السجن ثانية لتجتمع
انفسهما لسماع الجواب فروي انه قال لنبوا اما انت فتعود الى مرتبتك وسقاية ربك وقال لمحلث اما انت فتصلب

وذلك

وذلك كله بعد ثلاث قرئ انها قالت ما رأينا شيئا وانا لم نعلمه الغرك وروي انه لم يقل ذلك الا الذي حدثه بأمره
لصلب وقيل كان ابا ابنها انكر انثم اخبرها يوسف عن غيب علمه من الله تعالى ان الامر قد قضي وواجز الغدر وقوله
وقال الذي ظن انه ناج منهما الاية الظن هنا بمعنى اليقين لانه تقدم من قوله قضي الامر الذي فيه تستفتيان ذلك وقال قتادة
الظن هنا على بابه لان عبارة الرؤيا ظن قال ع وقول يوسف عليه السلام قضي الامر دال على وحي او ابيتي تب قول
قتادة الا بان يكون معنى قوله قضي الامر اي قضي كلامي وقلت ما عندي ونحن والله اعلم بما يكون بعد وفي الاية تنا
وبل اخر وهو ان يكون ظن مسندا الى الذي قيل له انه يسقي ربه خمرا لانه داخله السرور ربما بشر به وغلب على ظنه وربما
ومعتقده انه ناج وقوله اذكرني عند ربك يحتمل ان يريد اذكره بعلمه ومكانته ويحتمل ان يريد اذكره بمظلمتي و
ما امتحن به بغير حق او يذكر بحالة ذلك والضمير في انساه قيل هو عائد على يوسف اي تسبب في ذلك الوقت ان يشتكي ويحتمل ان
الى الله قرئ ازجر بالجاء بعد التاء عز الله عز وجل في ذلك قيل اوحى الله الى يوسف اتخذت من دوني وكيلا الاطيلن
سجنك والله اعلم بصحته وقيل الضمير في انساه عائد على الساقي قاله ابن اسحاق وابي نسي ذكر يوسف عند
ربه وهو الملك والبضع اختلف فيه والاكثر انه من الثلاثة الى العشرة قاله ابن عباس وعلى هذا فهو مذهب ملك
في الدعاوي والايمان وقال قتادة البضع من الثلاثة الى التسعة ويقوي هذا قوله صلى الله عليه وسلم لابي بكر
الصديق في قصة خطره مع قريش في غلبة الروم لفارس اما علمت ان البضع من الثلاث الى التسع وقوله سبعا
نه وقال الملك اني اري سبع بقرات سمان يأكلهن سبع عجاف الخ روي انه قال رأيتها خارجة من نهر وخرجت وراءها
هن سبع عجاف فأكلت تلك السمان وحصلت في بطونهن وروى السدي ايضا كما ذكر والعجاف التي بلغت
غاية الهزال قال الحاضر يا ايها الملك افتنا في رؤياي ان كنتم للرؤيا تعبرون وعبارة الرؤيا مأخوذة من
عبر النهر وهو تجاوزه من شط الى شط فكأن عابر الرؤيا يتنقل الى آخرها وبها قال ص وانما يضرب سبع
الى عجاف لان اسم العدد ايضاف الى الصفة الاي الشعر انتهى وقوله سبحانه قالوا اضغاث احلام الاية الضغث
في كلام العرب اقل من الحزمة واكثر من القبضة من النبات والعشب ونحوه وربما كان ذلك من جنس واحد وربما
كان من اخلاط النبات والمعنى ان هذا الذي رأيت ايها الملك اختلاط من الاحلام بسبب النوم وليست من احلام
العلم بها هو مختلف وردي والاحلام جمع حلم وهو ما يخيل الى الانسان في منامه والاحلام والرؤيا مما لا تثبت
الشريعة وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الرؤيا من الله وهي البشرى والحلم المحزن من الشيطان فإذا رأى
احدكم ما يكره فليتحول عن يساره ثلاث مرات وليقل اعوذ بالله من شر ما رأيت فإنها لا تضره وما كان عن حديث
النفس في اليقظة فإنه لا يلتفت اليه وأما سماع الساقي الذي نجا هذه المقالة من الملك ومراجعة اصحابه تذكر يوسف
وعلمه بالتأويل فقال مقاتله في هذه الاية واذكر اصله اذتكر من الذكر فقلبت التاء دالا وادغم الاول في الثاني وقرأ
جمهور الناس بعد امة وهي المدة من الدهر وقرأ ابن عباس وجماعة بعد امه وهو النسيان وقرأ مجاهد وشبل
بعد امه بسكون الميم وهو مصدر من امه اذا نسي وبقوله الا كثر يقوي قول من قال ان الضمير في انساه عائد على
الساقي والامر محتمل وقرأ الجمهور انا أنبئكم وقرأ الحسن بن ابي الحسن انا اتيكم وكذلك في مصحف ابي وقوله
فارسلون استيذان في المضي وقوله يوسف ايها الصديق افتنا المعنى فجاء الرسول وهو الساقي الى يوسف
فقال له يوسف ايها الصديق وسماه صديقا من حيث كان جربه صدقه في غير ما شيء وهو بناء مبالغة من
الصدق ثم قال افتنا في سبع بقرات اي فيمن رأى في المنام وسبع بقرات وقوله لعلهم يعلمون اي تأويل هذه الرؤيا
فيبرؤوه عند الملك لذلك وهم الناس وقيل لعلهم يعلمون مكانتك من العلم وكفه فضلك فيكون ذلك سببا
لتخلصك وقال ابن معناه ملازمة لعادتكم في الزراعة وقوله فما حصدتم فذروه في سنبله اشارة برأي نافع بسبب

طعام مصر وحنطتها التي لا تبقى عامين بوجه الا بحيلة ابقائها في السنبل والمعنى اتركوا الزرع في السنبل الا ما لا غنى
عنه للاكل فيجتمع الطعام هكذا ويتركب ويوكل الاقدم فالاقدم وروي ان يوسف عليه السلام لما خرج ووصف هذا التر
تيب للملك واعجبه امره قال له الملك قد اسندت اليك تولي هذا الامر في الاطعمة هذه السنة المقبلة فكان هذا ا
ول ما ولي يوسف وتحصنون معناه تحرزون وتخزنون قاله ابن عباس وهو ماخوذ من الحصن وهو الحرز والملجا ومنه تحصن ا
لنساء لانه بمعنى التحرز وقوله يغاث الناس جايز ان يكون من الغيث وهو قول ابن عباس وجمهور المفسرين اي يمطرون وجايز
ان يكون من اغاثهم الله اذا فرج عنهم ومنه الغوث وهو الفرج وفيه يعصرون قال جمهور المفسرين هي من عصر النبا
تات كالزيتون والعنب والقصب والسمسم والفجل ومصر بلد عصر لاشياء كثيرة وقوله سبحانه وقال الملك ا
يتوني به فلما جاءه الرسول الاية لما راى الملك وحاضروه نبل التعبير وحسن الراي وتضمن الغيب في امر العام الثامن
مع ما وصف به من الصدق عظم يوسف في نفس الملك وقال ايتوني به فلما جاءه الرسول قال ارجع الى ربك يعني الملك
فسئله ما بال النسوة التي قطعن ايديهن وقصده عليه السلام بيان براءته وتحقق منزلته من العفة والخير
فرسم القصة بطرف منها اذا وقع النظر عليه بان الامر كله ونكب عن امراة العزيز حسن عشرة ورعاية لذمام ملك
العزيز له وفي صحيح البخاري عن عبد الرحمن بن القاسم صاحب ملك عن النبي صلى الله عليه وسلم ولو لبثت في السجن لبث
يوسف لاجبت الداعي المعنى ولو كنت انا لبادرت بالخروج ثم حاولت بيان عذري بعد ذلك وذلك ان هذه القصص والنو
ازل انما هي معرضة ليقتدي الناس بها الى يوم القيامة فاراد صلى الله عليه وسلم حمل الناس على الاحزم من الامور وذ
لك ان التارك لمثل هذه الفرصة ربما فتح له بسبب التاخير خلاف مقصوده وان كان يوسف قد امن من ذلك بعلمه من الله
فغيره من الناس لا يامن ذلك فالحالة التي ذهب النبي صلى الله عليه وسلم بنفسه اليها حالة حزم ومدح ليقتدى به
وما فعله يوسف عليه السلام حالة صبر وتجلد قال ابن العربي في احكامه وانظر الى عظيم حلم يوسف عليه السلام
ووفور ادبه كيف قال ما بال النسوة التي قطعن ايديهن فذكر النساء جملة لتدخل فيهن امراة العزيز مدخل العموم
بالتلويح دون التصريح انتهى وهذه كانت اخلاق نبينا محمد صلى الله عليه وسلم لا يقابل احدا بمكروه وانما يقول
ما بال اقوام يفعلون كذا من غير تعيين وبالجملة فكل خصلة حميدة مذكورة في القران اتصف بها الانبياء والاصفياء
فقد اتصف بها نبينا محمد صلى الله عليه وسلم اذ كان خلقه القران كما رويت عايشة في الصحيح وكما ذكر الله
سبحانه اولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده انتهى وقوله ان ربي بكيدهن عليم فيه وعيد وقوله قال ما
خطبكن اذ راودتن يوسف عن نفسه المعنى فجمع الملك النسوة وامراة العزيز معهن وقال لهن ما خطبكن الاية اي اي شيء
كانت قصتكن فجاوب النساء بجواب جيد تظهر منه براءة انفسهن واعطين يوسف بعض براءة فقلن حاش لله ما
علمنا عليه من سوء فلما سمعت امراة العزيز مقالتهن وحيدتهن حضر تهانية وتحقيق فقالت الان حصحص الحق
اي تبين الحق بعد خفايه قاله الخليل وغيره قال البخاري حاش وحاشا تبرية واستثناء وحصحص وضح انتهى ثم
اقرت على نفسها بالمراودة والتزمت الذنب وابرات يوسف البراءة التامة وقوله ذلك ليعلم اني لم اخنه بالغيب الى
قوله ان ربي غفور رحيم اختلف فيه اهل التاويل هل هو من قول يوسف او من قول امراة العزيز وقوله سبحانه
وقال الملك ايتوني به استخلصه لنفسي المعنى ان الملك لما تبينت له براءة يوسف وتحقق في القصة امانته و
فهم ايضا صبره وعلو همته عظمت عنده منزلته وتيقن حسن اخلاقه فقال ايتوني به استخلصه لنفسي فلما
جاءه وكلمه قال انك اليوم لدينا مكين امين قال ابن العربي في احكامه قوله انك اليوم لدينا مكين امين اي متمكن مما
اردت امين على ما ايتمنت عليه من شيء اما امانته فلظهور براءته واما مكانته فلثبوت عفته ونزاهته انتهى و
لما فهم يوسف عليه السلام من الملك انه عزم على تصريفه والاستعانة بنظره قال اجعلني على خزاين الارض لما في ذلك

ذكر

واشتهر

حزب

من مصالح العباد

من مصالح العباد فان ع وطلبة يوسف للعمل انما هي حسبة منه عليه لرغبته في ان يدفع العدل وجايز ايضا للمرء ان يثني
على نفسه بالحق اذا جهل امره والغرايز لجلب علم وجميع ما تختزنه الملكة من طعام وسلاح وغيره وقوله سبحانه وكذلك
مكنا ليوسف في الارض الاشارة بذلك الى جميع ما تقدم من جميل صنع الله فروي ان العزيز مات في تلك الليالي وقال ابن اسحاق
بل عزله الملك ثم مات اخفى فيها فاه الملك مكانه وزوجه زوجته فلما دخلت عليه عروسا قال لها اليس هذا خيرا مما كنت
اردت فدخل يوسف بها فوجدها بكرا وولدت له ولدين وروي ايضا ان الملك عزل العزيز وولى يوسف موضعه ثم عظم ملك
يوسف وتغلب على حال الملك اجمع فاتى جاهد واسلم الملك اخر امره ودرس امر العزيز وذهبت دنياه ومات وافتقرت زوجته
وشاخت فلما كان في بعض الايام والفيت يوسف في الطريق يتوضأ والجنود حوله ووراءه وعلى راسه بنود عليها مكتوب هذه سبيلي ادعو الى الله على بصيرة انا ومن اتبعني وسبحان الله وما انا من المشركين فصاحت به وقالت سبحان من اعزنا
بالعبيد بالطاعة واذل الارباب بالمعصية بعزها وقالت له تعطف علي وارزقني شيئا فدعا لها وكلمها واشفق
لحالها ودعا الله تعالى فرد عليها جمالها وتزوجها وروي في نحو هذا من القصص ما لا يوقف على صحته ويطول الكلام بسوقه
وبالوقوف الاية بين واضح للمستبصر بنور وشواهد القلوب العارفين قوله ليوسف ابو البقاء اللام زايدة اي مكنا يوسف
ويجوز ان لا تكون زايدة فالمفعول محذوف اي مكنا ليوسف الامور انتهى وقوله عز وجل وجاء اخوة يوسف فدخلوا عليه
بعرفهم وهم له منكرون قال السدي وغيره وسبب مجيئهم ان المجاعة اتصلت ببلادهم وكانوا ان الناس يمتارون
من عند يوسف وهو في رتبة العزيز المتقدم وكان لا يعطي الوارد اكثر من حمل بعير بسوية بين الناس فلما ورد اخوته
عرفهم ولم يعرفوه لبعد العهد وتغير سنه ولم يقع لهم بسبب ملكه ولسانه القبطي ظن عليه وروي في بعض
القصص انه لما عرفهم اراد ان يخبره بجميع امرهم فبداحتهم بان قال لهم بتر جمازا كلكم جواسيس فاحتاجوا الى
التعريف بانفسهم فقالوا انا بنو رجل صديق وكنا اثنا عشر ذهب منا واحد في البرية وبقي اصغرنا عند ابينا
وجينا نمتار للمجاعة وسقنا بعير البلد في منا وكانوا عشرة ولهم احد عشر بعيرا فقال لهم يوسف ولم تغلب
احدكم فالوا لمحبة ابينا فيه قال فاتوني باخيكم هذا الاخ حتى اعلم حقيقة قولكم وان لم احبه ابوكم اكثر منكم ان كنتم
صادقين وروي في القصص انهم وردوا مصر واستاذنوا على العزيز وانتسبوا في الاستيذان فعرفهم وامر بانزالهم
وادخلهم في ثاني يوم على هيئة عظيمة ملكه وروي انه كان متلثما ابدا استحياء وانه كان باخذ اصواتهم فينقرها وبفهم
ترطنهم صدق الحديث من كذبه فسيلوا عن اخبارهم فلما صدقوا قال لهم يوسف صدقتم فلما قالوا وكان لنا اخ اكله
الذيب اظن يوسف الصواع وقال لهم كذبتم ثم تغير لهم وقال اراكم جواسيس وكلفهم سموا الاخ البافي ليظهر صدقهم
في ذلك في قصص هو بما جاءت الاشارة اليه في القرآن والجعل ما يحتاج اليه المسافر من زاد ومتاع وقوله ايتوني باخ لكم من ابيكم
نكر له ليريهم انه لا يعرفهم وفرق بين علمه وبين علامة في الاول انت جاهل به وفي الثاني عالم به وان التعريف بوجه نوع
عهد بالغلام بينك وبين المخاطب انتهى وقول يوسف الا ترون اني اوفي الكيل الاية يرغبهم في نفسه اخرا وبنفسهم
ويستميلهم والمنزلين الضيفين خير ثم توعدهم بقوله فان لم تاتوني به فلا كيل لكم عندي ولا تقربون اي في المستقبل
وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال كان يوسف يلقى حصاة في اناء فضة مخوص بالذهب فيطن فيقول لهم
ان هذا الاناء يخبرني انكم ابا شيخا كبيرا وروي ان ذلك الاناء كان به كان يكيل الطعام لعشرة العزيز بحسب غلابه وروي
ان يوسف استوفى في تلك السنين اموال الناس ثم اموالهم وكان ما فعله يوسف معهم انه بوجوه امر والا فكان
بر يعقوب يقتضي ان يبادر اليه ويستند عبد لكن الله تعالى اعلم بما يصنع ليكمل اجر يعقوب ومحنته وتنعكس الزايدة الاولى في
قوله لعلهم يعرفونها يريد لعلهم يعرفون نعمة الله عليهم بالرجوع الينا واما بين البضاعة
فلا يقال فيه لعل وقيل قصد يوسف برد البضاعة ان يتحرجوا من اخذ الطعام بلا ثمن فيرجعوا لدفع الثمن وهذا ضعيف

من وجوه وسرد هم بالبضاعة وقولهم هذه بضاعتنا ردت الينا يكشف ان يوسف لم يقصد هذا وانما قصد ان يستميلهم ويصلهم ويظهر انما فعل يوسف من جملتهم وجبرهم في تلك الشدة كان واجبا عليه وقيل علم عدم البضاعة والدراهم عندابيه فرد البضاعة اليهم ليلا يمنعهم العدم من الرجوع اليه وقيل جعلها تطيبة بجعل السقاية في رحل اخيه بعد ذلك ليتبين انه لم يسرق ولم يتأمل الفضة والظاهر من الفضة انها اراد الا ستبلاء وصلة الرحم واصل نكتل نكتال وقولهم منع منا الكيل ظاهره انهم اشاروا الى قوله فلا كيل لكم عندي وهو خوف في المستانف وقيل اشاروا الى بعير بامين والاول ارجح ثم تضمنوا له حفظه وحيطته وقول يعقوب عليه السلام هل امنكم عليه الاية هل تقرير توفيف وتقريع ولم يصرح بمنعهم من جملة ما ارادوا من ذلك من المصلحة لكنه اعلمهم بقلة طمأنينته اليهم ولكن ظاهر امرهم انهم فدانا بوا الى الله سبحانه وانتقلت حالهم فلم يخف على يامين كنحو ما بعلى يوسف وقرا نافع وغيره خير حفظا وقرا حمزة وغيره خير حافظا ونصب ذلك على التمييز والمعنى ان حفظ الله خير من حفظكم فاستسلم يعقوب عليه السلام لله وتوكل عليه وقولهم ما نبغي يحتمل ان تكون ما استبهامية كما قاله قتادة وتبغي من البغية اي ماذا نطلب بعد هذه التكرمة هذا ما لنا رد الينا مع ميرتنا فال الزجاج ويحتمل ان تكون ما نافية وتبغي من البغي اي ما نقدر بنا فكذبنا على هذا الملك ولا في وصف احماله واكرامه هذه البضاعة ردت الينا وقرا ابو حيوة ما نبغي على مخاطبة يعقوب وهي بمعنى ما تريد وما تطلب وقولهم ونزداد كيل بعير يريدون بعير اخيهم اذ كان يوسف انما حمل لهم عشرة اباعرة ولم يحمل العادي عشر لغيب صاحبه وقولهم ذلك كيل يسير قيل معناه يسير على يوسف ان يعطيه وقال السدي يسير اي سريع لا يحبس فيه ولا ينظر وقوله تعالى قال لن ارسله الاية تقدم مثله في قصة نوح عليه السلام والمواثيق الايمان والموثق فعيل بمعنى مفعل والاية اي لما عاهدوه اشهد الله بينه وبينهم بقوله الله على ما نقول وكيل والوكيل الحفيظ العالم الظاهر وقوله الا ان يحاط بكم لفظ عام لجميع وجوه الغلبة وانظر ان يعقوب عليه السلام قد تقوى في هذه القصة واستشهد الله تعالى ووصى بنيه واخبر بعد ذلك بتوكله بهذا توكل مع سبب وهو توكل جميع المؤمنين الا من شذ في رفض السعي بالكلية وفتح بالماء وبقل البرية فتلك غاية التوكل وعليها بعض الانبياء عليهم السلام والشاذ عوز منهم مثبتوز سنن التسبب الجائز قال الشيخ العارف بالله عبد الله ابن ابي جمرة رضي الله عنه وقد اشتمل القرآن على احكام عديدة منها التعلق بالله تعالى وترك الاسباب ومنها عمل الاسباب في الظاهر وخلو الباطن من التعلق بها وهو اجلها واذكاها لانه لذلك جمع بين الحكمة وحقيقة التوحيد وذلك لا يكون الا لاولي الالباب الذين من الله عليهم بالتوفيق ولذلك مدح الله يعقوب عليه الصلاة والسلام في كتابه بقال وانه لذو علم لما علمناه ولكن اكثر الناس لا يعلمون لان عمل الاسباب واجتهد في تويتها وهو مقتضى الحكمة ثم رد الامر كله لله تعالى واستسلم اليه وهو حقيقة التوحيد فقال وما اغني عنكم من الله من شيء ان الحكم الا لله الاية فاثنى الله تعالى عليه من اجل جمعه بين هاتين الحالتين العظيمتين انتهى وقوله لا تدخلوا من باب واحد فيه خشي عليهم العين لكونهم احد عشر لرجل واحد وكانوا هل جمال وبسطة قاله ابن عباس وغيره وقوله سبحانه ولما دخلوا من حيث امرهم ابوهم روي انه لما ودعوا اباهم قال لهم يلغوا ملك مصر سلامي وقولوا له ابانا يصلي ويدعو لك وسيشكر صنيعك معنا وفي كتاب ابي منصور الهروي انه خاطبه بكتاب فرق على يوسف فبكى وقوله سبحانه ما كان يغني عنهم من الله من شيء الا حاجة في نفس يعقوب قضاها امثابة قولهم لم يكن به ذلك دفع قدر الله بل كان ذلك ارتياحا لبعقوب قضاه والاستثناء ليس من الاول والحاجة هي ان يكون طيب النفس بدخولهم من ابواب متفرقة خوف العين وتطير هذا الفعل ان النبي صلى الله عليه وسلم سد كوة في حجرة وقال ان هذا لا يغني شيئا ولكنه تطييب لنفس الحي ثم اثنى الله عز وجل على يعقوب بانه لذو علم لما علمه الله من هذا المعنى وان اكثر الناس ليس كذلك وقال قتادة معناه لعامل بما علمناه وقال سعيد ان من لا يعمل لا يكون عالما و

قال

يعملون

وقال ع وهذا لا يعطيه اللفظ اما انه صحيح في نفسه يرجحه المعنى وما تقتضيه منزلة يعقوب عليه السلام وقوله
اني انا اخوك قال ابن اسحاق وغيره اخبره بانه اخوه حقيقة واستكتمه وقال له لا تبالي بكل ما تراه من المكروه في تحيلي في
اخذك منهم وكان يامين شقيق يوسف وقوله فلا تبتئس بما كانوا يفعلون يحتمل ان يشير الى ما عمله الاخوة و
يحتمل الاشارة الى ما يعمله فتيان يوسف من امر السقاية ونحو ذلك وتبتئس من البوس اي لا تحزن ولا تهتم وهكذا
عبر المفسرون وقوله سبحانه فلما جهزهم بجهازهم جعل السقاية في رحل اخيه ثم اذن مؤذن ايتها العير انكم
لسارقون هذا من الكيد الذي يسره الله ليوسف عليه السلام وذلك انه كان في دين يعقوب ان يستعبد السارق
وكان في دين مصر ان يضرب ويضعف عليه الغرم فعلم يوسف ان اخوته لثقتهم ببراءة ساحتهم سيدعون في
السرقة الى حكمهم فتحيل لذلك واستسهل الامر على ما فيه من رمي ابرياء وادخال الهم على يعقوب وعليهم
لما علم في ذلك من الصلاح في الاجل وبوحي لا محالة وارادة من الله محنتهم بذلك والسقاية الاناء الذي فيه
يشرب الملك وبه كان يكيل الطعام للناس هكذا نص جمهور المفسرين ابن عباس وغيره وروي انه كان من فضة
وهذا قول الجمهور وكان هذا الجعل بغير علم من يامين قاله السدي وهو الظاهر فلما فصلت العير باوقارها
وخرجت من مصر فيما روي امر بهم فحبسوا فاذن مؤذن ومخاطبة العير مجاز والمراد اربابها فلما سمع اخوة
يوسف هذه المقالة اقبلوا عليهم وساءهم ان يرموا بهذه المنقبة وقالوا ماذا تفقدون ليقع التفتيش
فتظهر براءتهم ولم يلوذوا بالانكار من اول بل سالوا اكمال الدعوى عسى ان يكون فيها ما تبطل به فلا يحتاج الى خصام
قالوا نفقد صواع الملك وهو المكيال وهو السقاية قال ابو عبيدة يونث الصواع من حيث سمي سقاية ويذكر
من حيث هو صواع وقوله ولمن جاء به حمل بعير اي لمن دل على سارقه وجبر الصواع وهذا جعل وقوله وانا به زعيم حمالة
قال مجاهد الزعيم هو المؤذن الذي قال ايتها العير والزعيم الضامن في كلام العرب وقوله تالله لقد علمتم ما جئنا لنفسد
في الارض روي ان اخوة يوسف كانوا ردوا البضاعة الموجدة في الرحال وتحرجوا من اخذ الطعام بلا ثمن فلذلك قالوا لقد
علمتم اي لقد علمتم منا التحري وروي انهم كانوا قد اشتهروا بمصر بصلاح وتعفف وكانوا يجعلون الاكمة
في افواه ابلهم لئلا تنال زروع الناس فلذلك قالوا لقد علمتم والتاء في تالله بدل من الواو ولا تدخل التاء في القسم
الا في هذا الاسم قال ابن العربي في احكامه قال الطبري قوله تعالى قالوا جزاؤه من وجد في رحله على حذف مضاف تقديره
جزاؤه استعبادا واسترقاق من وجد في رحله انتهى وقولهم كذلك نجزي الظالمين اي هذه سنتنا وديننا في اهل
السرقة اي يتملك السارق كما تملك هو الشيء المسروق وقوله سبحانه فبدا باوعيتهم الاية بدؤه ايضا من او
عيتهم تمكين للحيلة وابعاد لظهور انها حيلة واضاف الله سبحانه الكيد الى ضميره لما خرج القدر الذي اباح به
ليوسف اخذ اخيه فخرج ما هو في اعتقاد الناس كيد وقال السدي والضحاك كدنا معناه صنعنا ودين الملك فسره
ابن عباس بسلطانه وفسره قتادة بالقضاء والحكم وهذا متقارب قال ابن العربي في احكامه قوله تعالى كذلك كدنا
ليوسف ما كان ليأخذ اخاه في دين الملك اذ كان الملك لا يرى استرقاق السارق وانما كان دينه ان يأخذ المجني عليه
من السارق مثلي السرقة الا ان يشاء الله التزام الاخوة لدين يعقوب بالاسترقاق فقضى عليهم به انتهى قال ع والا
ستثناء في هذه الاية حكاية حال التقدير الا ان يشاء الله ما وقع من هذه الحيلة وروى ابن عبد البر بسنده عن مالك
عن زيد ابن اسلم انه قال في قوله عز وجل نرفع درجات من نشاء قال بالعلم انتهى من كتاب العلم وقوله سبحانه وفوق كل ذي
علم عليم المعنى ان البشر في العلم درجات فكل عالم فلا بد من اعلم منه فاما من البشر واما الله عز وجل فهذا تاويل
الحسن وقتادة وابن عباس وروي ايضا عن ابن عباس انما العليم الله وهو فوق كل ذي علم قال ابن عطاء الله في التنو
ير اعلم ان العلم حيث ما تكرر في الكتاب العزيز وفي السنة فانما المراد به العلم النافع الذي تقارنه الخشية وتكتنفه

قال الهروي وقوله تعالى ايتها العير العير الابل والحمير التي يحمل عليها الاحمال واراد اصحاب العير وهذا كقوله صلى الله عليه وسلم يا خيل الله اركبي اراد يا اصحاب خيل الله اركبي وانت ايا لانه جعلها للعير وهي جماعة انتهى فلما سمع اصل

ايتها العير انكم لسارقون

المخافة انتهى قال الشيخ العارف ابو القاسم عبد الرحمن بن يوسف اللجائي رحمه الله اذا كملت للعبد ثلاث خصال و
صدق فيها تفجر العلم من قلبه على لسانه وهي الزهد والاخلاص والتقوى قال ولا مطمع في هذا العلم المذكور الا بعد
معالجة القلب من علله التي تشينه كالكبر والحسد والغضب والرياء والسمعة والمحمدة والجاه والشرف
وعلو المنزلة والطمع والحرص والقسوة والمداهنة والحقد والعداوة وكلما عددنا من العلل وما لم نعده راجع الى اصل وا
حد وهو حب الدنيا لان حبها عنه يتفرع كل شر وعنه يتشعب كل قبيح فاذا زالت هذه العلل ظهر الصدق والا
خلاص والتواضع والحلم والورع والقناعة والزهد والصبر والرضا والانس والمحبة والشوق والتوكل والخشية والحزن
وقصر الامل ومزاج النية بالعمل فينبع العلم وينتفي الجهل ويضيء القلب بنور الهدى ويتلالا الايمان وتوضح المعرفة و
يتسع اليقين ويتقوى الالهام وتبدو الفراسات وتصفى السر وتتجلى الاسرار وتوجد الفوايد قال رحمه الله وليس
بين العبد والترقي من سفل الى علو الا حب الدنيا فان الترقي يتعذر من اجل حبها لانها جاذبة الى العالم الظلماني و
طباع النفوس لذلك مايلة فان اردت ان تقتفي اثر الذاهبين الى الله تعالى فاستخف بدنياك وانظرها بعين الزوال وانزل
نفسك عند اخذ القوت منها منزلة المضطر الى الميتة والسلام انتهى وروي ان المفتش كان اذا فرغ من رحل
رجل فلم يجد فيه شيئا استغفر الله عز وجل من فعله ذلك وظاهر كلام قتادة وغيره ان المستغفر هو يوسف
حتى انتهى الى رحل بنيامين فقال ما اظن هذا الفتى رضي بهذا ولا اخذ شيئا فقال له اخوته والله لا نبرح حتى تفتشه
فهو اطيب لنفسك ونفوسنا ففتش حينئذ فاخرج السقاية وراوا ان اخوة يوسف لما راوا ذلك عنفوا بنيامين
وقالوا له كيف سرقت هذه السقاية فقال لهم والله ما فعلت فقالوا له فمن وضعها في رحلك قال الذي وضع البضاعة في
رحالكم والضمير في قوله استخرجها عايد على السقاية ويحتمل على السرقة وقوله سبحانه قالوا ان يسرق اي قال
اخوة يوسف ان كان هذا قد سرق فغير بدع من ابني راحيل لان اخاه يوسف قد كان سرق فهذا من الاخوة انحاء على
ابني راحيل يوسف ويامين وهذه الاقوال منهم عليهم السلام انما كانت بحسب الظاهر وموجب الحكم في النازلتين
فلم يعنوا في غيبة ليوسف وانما قصدوا الاخبار بامر جرى ليزول بعض المعرة عنهم ويختص بها هذان الشقيقان
واما ما روي في سرقة يوسف فالجمهور على ان عمته كانت ربته فلما شب اراد يعقوب اخذه منها فولعت به واو
شفقت من فراقه فاخذت منطقة يوسف اسحاق وكانت متوارثة عندهم فمنطقته بها تحت ثيابه ثم صاحت وقا
لت اني قد فقدت المنطقة ويوسف قد خرج بها ففتشت فوجدتها عنده فاسترقته حسب ما كان في شرعهم وبقي
عندها حتى ماتت فصار عند ابيه وقوله فاسرها يعني اسر الحزة التي حدثت في نفسه من قول الاخوة وقوله انتم
شر مكانا الاية الظاهر منه انه قالها افصاحا كانه اسر لهم كراهية مقالتهم ثم نجههم بقوله انتم شر مكانا اي
لسوء افعالكم والله اعلم ان كان ما وصفتموه حقا وفي اللفظ اشارة الى تكذيبهم ومما يقوي هذا عندي انهم تر
كوا الشفاعة بانفسهم وعدلوا الى الشفاعة بابيهم عليه السلام وقالت فرقة لم يقل هذا الكلام الا في نفسه وانه
تفسير للذي اسر في نفسه فكان المراد قال في نفسه انتم شر مكانا وذكر الطبري هنا قصصا اختصاره انه لما استخر
جت السقاية من رحل يامين قال اخوته يا بني راحيل لا يزال البلا ينالنا من جهتكم فقال يامين بل بنو راحيل ينالهم البلا
منكم ذهبتم باخي فاهلكتموه ووضع هذا الصواع في رحلي الذي وضع الدراهم في رحلكم فقالوا لا تذكر الدراهم لئلا
نوخذ بها ثم دخلوا على يوسف فاخذ الصواع فنقره فقال انه يخبر انكم ذهبتم باخ لكم فبعتموه فسجد يامين وقال ايها
العزيز سل صواعك هذا يخبرك بالحق في قصص يطول اثرنا اختصاره وروي ان روبيل غضب وقف شعره حتى خرج من ثيابه
فامر يوسف بنيا له فمسه فسكن غضبه فقال روبيل لقد مسني احد من ولد يعقوب ثم انهم تشاوروا في محاربة يوسف
وكانوا اهل قوة لا يدانون في ذلك فلما احس يوسف بذلك قام الى روبيل فلببه وصرعه فراوا من قوته ما استعظموه وقا

لوا بلايها

العزيز

وقالوا ايها الآية وخاطبوه باسم العزيز اذ كان في تلك الغطة بعزل الاول وموته على ما روي في ذلك وقولهم فخذ احدنا مكانه يحتمل ان يكون ذلك منهم مجازا ويحتمل ان يكون حقيقة على طريق الحمالة حتى يصل يامين الى ابيه ويعرف يعقوب جلية الامر فمنع يوسف من ذلك وقال معاذ الله الآية وقوله سبحانه فلما استايسوا منه الآية يقال يئس واستيأس بمعنى واحد قال البخاري خلصوا نجيا اعتزلوا والجمع انجية والانثى والجمع نجي وانجية انتهى وكبيرهم قال مجاهد هو شمعون وكان كبيرهم رأيا وعلما وان كان روبيل اسنهم وقال قتادة هم هو وروبيل لانه اسنهم وهذا اظهر ورجح الطبري وذكرهم اخوهم ميثا وابيهم لئلا تنتقض به الا ان يحاط بكم وقوله فلن ابرح الارض قال الصريح الملامة بمعنى ذهب ومنه برح الخفاء اي ظهر والمتوجه هنا معنى ذهب لكنه لا ينتصب الضرب المكاني المختص الا بواسطة في او احتيج الى تضمينه معنى فارقوا الارض مقصورا ولا يجوز ان تكون ابرح ناقصة انتهى وقوله ارجعوا الى ابيكم الامر بالرجوع قيل هو من قول كبيرهم وقيل هو من قول يوسف والاول اظهر وذكر الطبري ان يوسف قال لهم اذا اتيتم اباكم فاقرؤه عليه السلام وقولوا له ان ملك مصر يدعوك ان لا تموت حتى تراني ولذلك يوسف ليعلم ان في ارض مصر من يفهم مثله وقرأ الجمهور سرق وروي عن الكسائي وغيره سرق مبنيا للمفعول وما شهدنا الا بما علمنا اي بما عاينا الظاهر والعلم في الغيب الى الله ليس ذلك في حفيظنا هذا تأويل ابن اسحاق ثم استشهدوا بالقرية التي كانوا فيها وهي مصر قاله ابن عباس والمراد اهلها قال البخاري سألت اي زينب وقول يعقوب عسى الله ان يأتيني بهم جميعا يعني بيوسف وبامين وروبيل الذي لم يبرح الارض ورجاؤه هذا من جهات منها حسن ظنه بالله سبحانه في كل حال ومنها رؤيا يوسف المتقدمة فانه كان ينتظرها ومنها ما اخبروه عن ملك مصر انه يدعوا له بروية ابنه وقوله سبحانه وتولى عنهم اي ازال وجهه عنهم ملتجئا الى الله وقال يا اسفى على يوسف قال الحسن خصت هذه الامة بالاسترجاع الا ترى الى قول يعقوب يا اسفى قال ع والمراد يا اسفى لكثرة هذه لغة من يرديا الاضافة الى نفسه غالبا ما وبا بنفسه وليبعد ان يجتمع الاسترجاع ويا اسفى لهذه الامة وليعقوب عليه السلام وروي ان يعقوب عليه السلام لم يزل يسمع ثكلى او اعطي اجر مائة شهيد وما ساء ظنه بالله قط ورواه الحسن عن النبي صلى الله عليه وسلم وهو كظيم بمعنى كاظم كما قال والكاظمين الغيظ وصف يعقوب بذلك لانه لم يشك الى احد وانما كان يكمد به نفسه ويمسك هم به صدره وكان يكظمه اي يرده الى قلبه قـ وهذا ينظر الى قول النبي صلى الله عليه وسلم عند موت ولده ابراهيم قال ابن المبارك في رقايقه اخبرنا معمر عن قتادة في قوله تعالى وابيضت عيناه من الحزن وهو كظيم قال كظم على الحزن فلم يقل الا خيرا انتهى قال ابن العربي في احكامه وفي الحديث الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم القلب يحزن والعين تدمع ولا نقول الا ما يرضى الرب الحديث ذكر هذا صلى الله عليه وسلم انه قال في ابنه ابراهيم ان العين تدمع والقلب يحزن ولا نقول الا ما يرضى الرب وانا بفراقك يا ابراهيم لمحزونون وقال ايضا في الصحيح صلى الله عليه وسلم ان الله لا يعذب بدمع العين ولا بحزن القلب وانما يعذب بهذا واشار الى لسانه او يرحم انتهى خرجه البخاري وغيره وقوله تعالى قالوا تالله تفتؤ تذكر الآية المعنى تالله لا تفتؤ فتحذف لا لدلالة الكلام عليها ومن ذلك قول امرئ القيس فقلت يمين الله ابرح قاعدا ولو قطعوا راسي لديك واوصالي ومنه قول الآخر تالله يبقى على الايام ذو حيد اراد لا ابرح ولا يبقى وقتى بمنزلة ازال وبرح في المعنى والعمل تقول والله لا فتئت قاعدا كما تقول والله لا زلت ولا برحت وعبارة الداودي وعن ابن عباس تفتؤ الا تزال تذكر يوسف حتى تكون حرضا انتهى والحرض الذي قد نهكه الهوى او الحب او الحزن او المرض فيساوي الاعضاء والبدن والجسم يقال رجل حارض اذا هم وحزن ومنه قول الشاعر انا امرؤ لجّ بي جوى فاحرضني حتى بليت وحتى شفني السقم والحرض بالجملة الذي يسدد نامونة قال مجاهد الحرض ما دون الموت وفي حديث النبي صلى الله عليه وسلم ما من مؤمن يمرض حتى يعرض المرض الا غفر له انتهى من رقايق ابن المبارك ثم اجابهم يعقوب

الله

الانسان

بقوله انما اشكوا بثي وحزني الى الله اي اني لست ممن يجزع ويضجر وانما اشكوا الى الله والبث ما في صدر الاسلام مما هو معتزم
ان يبثه وينشره وقال ابو عبيدة وغيره البث اشد الحزن قال الداودي عن ابن جبير قال من بث فلم يصبر ثم قرا انما اشكوا بثي
وحزني الى الله انتهى ولا تايسوا من روح الله الاية الروح الرحمة ثم جعل الياس من رحمة الله وتفريجه من صفة الكافرين اذ فيه اما
التكذيب بالربوبية واما الجهل بصفات الله تعالى والبضاعة القطعة من المال يقصد بها شراء شيء ولزمها عرف الفقه فيما
لا حظ لحاملها من الربح والمزجات معناها المدفوعة المتحيل لها وبالجملة فمن يوسق شيئا ويتلطف في تسييره فقد ازجاه
فاذا كانت الدراهم مدفوعة نازلة القدر تحتاج ان يعتذر معها ويشفع لها فهي مزجات فقيل كان ذلك لانها كانت زيوفا
قاله ابن عباس وقيل كانت بضاعتهم عروضا وقولهم وتصدق علينا معناه ما بين الدراهم الجياد وهذه المزجات قاله ا
لسدي وغيره وقال الداودي عن ابن جريج وتصدق علينا قال اردد علينا اخانا انتهى وهو حسن وقوله تعالى قال هل علمتم
ما فعلتم بيوسف واخيه اذ انتم جاهلون روي ان يوسف عليه السلام لما قال له اخوته مسنا واهلنا الضر واستعطفوه
رق ورحمهم قال ابن اسحاق وارفض دمعه باكيا فشرع في كشف امره اليهم فروي انه حسر قناعه وقال لهم هل علمتم الا
ية وما فعلتم بيوسف واخيه اي من التفريق بينهما في الصغر وما نالهما بسببكم من المحن اذ انتم جاهلون نسبهم اما
الى جهل المعصية واما الى جهل الشباب وقلة الحنكة فلما خاطبهم هذه المخاطبة تنبهوا ووقع لهم من الظن
القوي وقراين الحال انه يوسف فقالوا ابنك لانت يوسف مستفهمين فاجابهم يوسف كاشفا امره قال انا يوسف
وهذا اخي وباقي الاية بين وقوله سبحانه قالوا تالله لقد اثرك الله علينا وان كنا لخاطئين هذا منهم استنزال
ليوسف واقرار بالذنب في ضمنه استغفار منه واثرك لفظ يعم جميع التفضيل وقوله لا تثريب عليكم عفو جميل وقال
عكرمة اوحى الله الى يوسف بعفوك عن اخوتك رفعت لك ذكرك والتثريب اللوم والعقوبة وما جرى معهما من سوء معتقد
ونحوه وعبر بعض الناس عن التثريب بالتعيير ووقف بعض القراة عليكم وابتدا اليوم يغفر الله لكم ووقف اكثرهم اليوم
وابتدا يغفر الله لكم على جهة الدعاء وهو تاويل ابن اسحاق والطبري وهو الصحيح الراجح في المعنى لان الوقف الاخر فيه حكم
على مغفرة الله اللهم الا ان يكون ذلك بوحي وقوله اذهبوا بقميصي هذا فالقوه على وجه ابي قال النقاش روي ان هذا القميص
كان من ثياب الجنة كساه الله ابراهيم ثم توارثه بنوه قال ع وهذا يحتاج الى سند والظاهر انه قميص يوسف كساير
القمص وقول يوسف يات بصيرا فيه دليل على ان هذا كله بوحي واعلام من الله تعالى وروي ان يعقوب وجد ريح يوسف وبينه و
بين القميص مسيرة ثمانية ايام قاله ابن عباس وقال هاجت ريح فحملت عرفه وقول يعقوب اني لاجد ريح يوسف مخاطبة لحاضريه
فروي انهم كانوا حفدته وقيل كانوا بعض بنيه وقيل كانوا قرابته وتفندون معناه تردون رايي وتدفعون في صدره و
هذا هو التفنيد لغة قال منذر ابن سعيد يقال شيخ مفند اي قد فسد رايه والذي يشبه ان تفنيدهم ليعقوب انما كان
لانهم كانوا يعتقدون ان هواه قد غلبه في جانب يوسف وقال ص معنى تفندون تسفهون انتهى وقولهم انك لفي ضلا
لك القديم يريدون لفي انتلافك في محبة يوسف وليس بالضلال الذي في العرف ضد الرشاد ~~لان ذلك من الرشاد~~ لان ذلك من الجفا
الذي لا يسوغ لهم مواجهته به وقوله سبحانه فلما ان جاء البشير القاه على وجهه فارتد بصيرا روي عن ابن عباس ان ا
لبشير كان يهوذا لانه كان جاء بقميص الدم وبصيرا معناه مبصرا وروي انه قال للبشير على اي دين تركت يوسف قال على
الاسلام قال الحمد لله الان كملت النعمة وقوله تعالى قالوا يا ابانا استغفر لنا ذنوبنا الاية روي ان يوسف عليه السلا
م لما غفر لاخوته وتحققوا ان اباهم يغفر لهم وقال بعضهم لبعض ما يغني عنا هذا ان لم يغفر الله لنا فطلبوا حينئذ من
يعقوب ان يطلب لهم المغفرة من الله تعالى واعترفوا بالخطا فقال لهم يعقوب سوف استغفر لكم ربي ت وعن ابن عباس
ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لعلي رضي الله عنه اذا كان ليلة الجمعة فان استطعت ان تقوم في ثلث الليل الاخر فانها سا
عة مشهودة والدعاء فيها مستجاب وقد قال اخي يعقوب لبنيه سوف استغفر لكم ربي يقول حتى تاتي ليلة الجمعة

وذكر

وذكر الحديث رواه الترمذي وقال حسن غريب لا نعرفه الا من حديث الوليد بن مسلم ورواه الحاكم في المستدرك على ا
الصحيحين وقال صحيح على شرط الشيخين يعني البخاري ومسلما انتهى من السلاح وقوله سبحانه اوى اليه ابويه قال
ابن اسحاق والحسن اراد بالابوين اباه وامه وقيل اراد اباه وخالته قال ع والاول اظهر بحسب اللفظ الا ان يثبت بسند
ان امه قد كانت ماتت وقوله ان شاء الله هذا الاستثناء هو الذي ندب القرآن اليه ان يقوله الانسان في جميع ما
ينفذه في المستقبل والعرش سرير الملك وخروا له سجدا اي سجود تحية فقيل كان السجود المعهود عندنا من
وضع الوجه بالارض وقيل بل دون ذلك كالركوع البالغ ونحوه مما كان سيرة تحياتهم للملوك في ذلك الزمان واجمع المفسر
ون انه كان سجود تحية لا سجود عبادة وقال الحسن الضمير في له لله عز وجل ورد هذا القول على الحسن وقوله سبحانه
وقال يا ابت هذا تاويل رؤياي من قبل قد جعلها ربي حقا المعنى قال يوسف ليعقوب هذا السجود الذي كان منكم هو ما ا
لت اليه رؤياي قديما في الاحد عشر كوكبا والشمس والقمر قد جعلها ربي حقا ثم اخذ عليه السلام بعد نعم الله عليه
وقال وقد اخرجني من السجن وترك ذكر اخراجه من الجب لان في ذكره تجديد فعل اخوته وحزبهم وتحريك تلك الغوائل وتخبيث ا
لنفوس ووجه اخر انه خرج من الجب الى الرق ومن السجن الى الملك فالنعمة هنا اوضح ان ربي لطيف لما يشاء اي من الامور ان يفعله انه
هو العليم الحكيم قال ع ولا وجه في ترك تعريف يوسف اباه بحاله من ذو خرج من السجن الى العز الا الوحي من الله تعالى لما اراد
ان يمتحن به يعقوب وبنيه واراد من صورة جمعهم لا اله الا هو وقال النقاش كان ذلك الوحي في الجب وهو قوله سبحانه
واوحينا اليه لتنبئنهم بامرهم هذا وهم لا يشعرون وهذا محتمل وقوله رب قد اتيتني من الملك وعلمتني من تاويل
الاحاديث الاية ذكر كثير من المفسرين ان يوسف عليه السلام لما عدد في هذه الاية نعم الله عنده تشوق الى لقاء ربه
ولقاء الجلة وصالحي سلفه وغيرهم من المومنين ورأى ان الدنيا قليلة فتمنى الموت في قوله توفني مسلما والحقني بالصا
لحين وقال ابن عباس لم يتمن الموت نبي غير يوسف وذكر المهدوي تاويلا اخر وهو الاقوى عندي انه ليس في الاية تمني موت
وانما تمنى عليه السلام الموافات على الاسلام لا الموت وكذا قال القرطبي في التذكرة ان معنى الاية اذا جاء اجلي توفني مسلما
قال وهذا القول المختار عند اهل التاويل والله اعلم انتهى وقوله صلى الله عليه وسلم لا يتمنين احدكم الموت لضر نزل به ا
نما يريد ضرر الدنيا كالفقر والمرض ونحو ذلك ويبقى تمني الموت خوف فساد الدين مباحا وقد قال صلى الله عليه وسلم في بعض
ادعيته واذا اردت بالناس فتنة فاقبضني اليك غير مفتون وقوله انت وليي اي القائم بامري الكفيل بنصرتي ورحمتي وقو
له عز وجل ذلك من انباء الغيب نوحيه اليك اشارة الى ما تقدم من قصة يوسف وهذه الاية تعريض لقريش تنبيه على اية صدق
نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وفي ضمن ذلك الطعن على مكذبيه والضمير في لديهم عائد على اخوة يوسف واجمعوا معناه عزموا
والامر هنا هو القاء يوسف في الجب وحكى الطبري عن ابي عمران الجوني انه قال والله ما قص الله نباهم ليعيرهم انهم الانبياء من
اهل الجنة ولكن الله قص علينا نباهم ليلا يقنط عبده وقوله سبحانه وما اكثر الناس ولو حرصت بمومنين الاية خطاب للنبي
صلى الله عليه وسلم وقوله وما تسئلهم عليه من اجر الاية توبيخ للكفرة واقامة الحجة عليهم ثم ابتدا الاخبار عن كتابه
العزيز انه ذكر وموعظة لجميع العالم نفعنا الله به ووفر حظنا منه وقوله سبحانه وكاين من اية في السموات والارض
يعني بالاية هنا المخلوقات المنصوبة للاعتبار الدالة على توحيد خالقها سبحانه وفي مصحف عبد الله يمشون
عليها وقوله سبحانه وما يومن اكثرهم بالله الا وهم مشركون وقال ابن عباس هي في اهل الكتاب وقال مجاهد وغيره
هي في العرب وقيل نزلت بسبب قول قريش في الطواف والتلبية لبيك لا شريك لك الا شريكا هو لك تملكه وما ملك وروي
ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا سمع احدهم يقول لبيك لا شريك لك يقول له قط قط اي قف هنا ولا تزيد الا شريك هو
لك والغاشية ما يغشى ويغطي ويعم وبغتة اي فجاة وهذه الاية من قوله وكاين من اية وان كانت في الكفار فان العصاة
ياخذون من الفاظها بحظ ويكون الايمان حقيقة والشرك لغويا كالريا فقد قال عليه السلام الريا الشرك الاصغر وقوله

كالسجود

ربع

قف على هذا وما بعده

صح عليه السلام

سبحانه قل هذه سبيلي ادعوا الى الله الاية اشارة الى دعوة الاسلام والشريعة باسرها قال ابن زيد المعنى هذا امري وسنتي
ومنهاجي والبصيرة اسم لمعتقد الانسان في الامر من الحق واليقين وقوله انا ومن اتبعني يحتمل ان يكون انا تاكيدا للضمير
المستكن في ادعوا ومن معطوف عليه وذلك بان تكون الامة كلها امرة بالمعروف داعية الى الله الكفرة والعصاة قال ص ويجوز
ان يكون انا مبتدا وعلى بصيرة خبر مقدم ومن معطوف عليه انتهى وسبحان الله تنزيه لله اي وقل سبحان الله متبريا من ا
لشرك وقوله سبحانه وما ارسلنا من قبلك الا رجالا يوحى اليهم الاية تتضمن الرد على من استغرب ارسال الرسل من البشر وا
لقرى المدن قال الحسن لم يبعث الله رسولا قط من اهل البادية قال ع والتبدي مكروه الا في الفتن وحين يقر بالدين ولا يعترض
هذا ببدو يعقوب لان ذلك البدو لم يكن في اهل العمود بل هو بثغر وفي منازل وربوع وايضا انما جعله بدوا بالاضافة الى مصر
كما هي بنات الحواضر بدو بالاضافة الى الحواضر ثم احال سبحانه على الاعتبار في الامم السالفة ثم حض سبحانه على الاخرة والا
ستعداد لها بقوله ولدار الاخرة خير الاية قال ص ولدار الاخرة خرجه الكوفيون على انه من اضافة الموصوف لصفته واصله
والدار الاخرة والبصريون على انه من حذف الموصوف واقامة صفته مقامه واصله ولدار المدة الاخرة او النشاة الاخرة انتهى
ويتضمن قوله تعالى افلم يسيروا في الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم ان الرسل الذين بعثهم الله من اهل القرى دعوا
اممهم فلم يومنوا بهم حتى نزلت بهم المثلات فصاروا في حيز من يعتبر بعاقبته فلهذا المضمن حسن ان تدخل حتى في قوله
حتى اذا استيئس الرسل وقرا نافع وابن كثير وابو عمرو وابن عامر وظنوا انهم قد كذبوا بتشديد الذال وقرا الباقون كذبوا
بضم الكاف وكسر الذال المخففة فاما الاولى فمعناها ان الرسل ظنوا ان اممهم قد كذبتهم والظن هنا يحتمل ان يكون بمعنى ا
ليقين ويحتمل ان يكون الظن على بابه ومعنى القراءة الثانية على المشهور من قول ابن عباس وابن جبير اي حتى اذا استيئس الرسل من ايمان
قومهم وظن الرسل اليهم ان الرسل قد كذبوهم فيما ادعوه من النبوة او فيما توعدوهم به من العذاب لما طال الامهال واتصلت
العافية جاءهم نصرنا واسند الطبري ان مسلم ابن يسار قال لسعيد بن جبير يا ابا عبد الله اية بلغت مني كل مبلغ حتى
اذا استيئس الرسل وظنوا انهم قد كذبوا فهذا هو الموت ان تظن الرسل انهم قد كذبوا مخففة فقال له ابن جبير يا
ابا عبد الرحمن انما ييئس الرسل من قومهم ان يجيبوهم وظن قومهم ان الرسل قد كذبتهم فقام مسلم الى سعيد فاعتنقه
وقال فرجت عني فرج الله عنك قال ع فرضي الله عنهم كيف كان خلقهم في العلم وقال بهذا التاويل جماعة وهو الصواب وا
ما تاويل من قال ان المعنى وظنوا انهم قد كذبهم من اخبرهم عن الله فغير صحيح ولا يجوز هذا على الرسل واين العصمة والعلم
ت قال عياض فان قيل فما معنى قوله تعالى حتى اذا استيئس الرسل وظنوا انهم قد كذبوا على قراءة التخفيف قلنا المعنى
في ذلك ما قالته عائشة رضي الله عنها معاذ الله ان تظن الرسل ذلك بربها وانما معنى ذلك ان الرسل لما استيئسوا ظنوا ان من
وعدهم النصر من اتباعهم كذبوهم وعلى هذا اكثر المفسرين وقيل الضمير في ظنوا عائد على الاتباع والامم لا على الانبياء والرسل
وهو قول ابن عباس والنخعي وابن جبير وجماعة وبهذا المعنى قرا مجاهد كذبوا بالفتح فلا تشتغل بالك من شاذ التفسير
بسواه مما لا يليق بمنصب العلماء فكيف بالانبياء انتهى من الشفاء وقوله سبحانه جاءهم نصرنا اي بتعذيب اممهم
الكافرة والباس العذاب وقوله سبحانه لقد كان في قصصهم عبرة لاولي الالباب اي في قصص يوسف واخوته وساير
الرسل الذين ذكروا على الجملة ولما كان ذلك كله في القران قال عنه ما كان حديثا يفترى والذي بين يديه التوراة والانجيل وبا
قي الاية بين واضح ت كنت في وقت انظر في السيرة لابن هشام واتامل في خطبة النبي صلى الله عليه وسلم وهي اول
خطبة خطبها بالمدينة فاذا هاتف يقول لقد كان في قصصهم عبرة لاولي الالباب ما كان حديثا يفترى وقد كان حصل
في القلب عبرة في امره صلى الله عليه وسلم وافاضل اصحابه رضي الله عنهم اجمعين وسلك بنا مناهجهم المرضية والحمد
لله وسلام على عباده الذين اصطفى بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم تسليما

سورة الرعد قيل مكية الا بعض ايات وقيل مدنية والظاهر

ان المدني

از المدبر فيها كثير قوله عز وجل تلك ايات الكتاب والذي انزل اليك من ربك الحق قال ابن عباس هذه الحروف هي من قوله انا
الله اعلم واري وقوله سبحانه الله الذي رفع السموت بغير عمد الاية قال جمهور الناس لا عمد للسموت البتة وهذا هو
الحق والعمد اسم جمع وقوله سبحانه ثم استوى على العرش ثم هنا للعطف الجمل لا للترتيب لان الاستواء على العرش قبل رفع
السموت في الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال كان الله ولم يكن شيء قبله وكان عرشه على الماء ثم خلق السموت
والارض وقد تقدم الكلام في هذا وفي معنى الاستواء الخ والمعتقد في هذا انه سبحانه مستو على العرش على الوجه الذي
قاله وبالمعنى الذي اراده استواء منزها عن المماسة والاستقرار والتمكن والحلول والانتقال لا يحمله العرش بل العرش
وحملته محمولون بلطف قدرته ومقهورون في قبضته كان الله ولا شيء معه كان الله سبحانه قبل ان يخلق المكان والزمان وهو
الان على ما عليه كان وقوله سبحانه وسخر الشمس والقمر تنبيه على القدرة وفي ضمن الشمس والقمر الكواكب ولذلك قال
كل يجري اي كلها وهو في معنى الشمس والقمر والاجل المسمى هو انقضاء الدنيا وفساد هذه البنية يدبر الامر معناه يبرمه
ويعقده وعبر بالتدبير تقريبا للافهام وقال مجاهد يدبر الامر معناه يقضيه وحده ولعلكم بلقاء ربكم توقنون
اي توقنون بالبعث وقوله سبحانه وهو الذي مد الارض وجعل فيها رواسي الخ لما فرغت ايات السماء ذكرت ايات الارض والرواسي
الجبال الثابتة وقوله سبحانه جعل فيها زوجين اثنين الزوج في هذه الاية الصنف والنوع وليس بالزوج المعروف في
لغة بين المفردين من الحيوان وغيره ومنه قوله سبحانه الذي خلق الازواج كلها مما تنبت الارض ومنه وانبتنا
فيها من كل زوج بهيج وهذه الاية تقتضي ان كل ثمرة بموجود منها نوعان فان النوع يوجد في ثمرة اكثر من نوعين بغير ضرار
في معنى الاية وقطع جمع قطعة وهي الاجزاء وفيد منها في هذا المثال ما جاور وقرب بعضه من بعض لان اختلاف ذلك في الاكل
اغرب وقرأ الجمهور وجنات بالرفع عطفا على قطع وقرأ ابن وثاب وغيره وزرع ونخيل صنوان وغير صنوان بالخفض في الكل عطفا على اعناب
وقرأ ابن كثير وغيره وزرع بالرفع في الكل عطفا على قطع وصنوان جمع صنو وهو الفرع يكون من الاصل في اصل واحد قال ابن عباس
الصنوان المجتمع وغير الصنوان المفترق وقرأ ابو عبد الله الصنوان الاب والعم على صنو الصنوان في هذه الاية لانها
بمثابة التجاور في القطع تظهر فيها غرابة اختلاف الاكل والاكل بضم الهمزة اسم ما يوكل والاكل المصدر وحكى الطبري
عن ابن عباس وغيره قطع متجاورات اي واحدة سبخة واخرى عذبة ونحو هذا من القول وقال قتادة المعنى قرى متجاورات
قال ع هذا وجه من العبرة كانه قال وفي الارض قطع مختلفات بتخصيص الله لها بما يعاين فيها تسقى بماء واحد ولكن تختلف
فيما تخرج والذي يظهر من وجه العبرة لنا بالتجاور انها من تربة واحدة ونوع واحد وموضع العبرة في هذا البين وعلى المعنى الاول
قال الحسن هذا مثل ضربه الله لقلوب بني ادم الارض واحدة وينزل عليها ماء واحد من السماء فتخرج هذه زهرة
وثمرة وتخرج هذه سبخة وملحة وخبيثة وكذلك الناس خلقوا من ادم وينزل عليهم من السماء تذكرة فرقت قلوب
وخشعت ولانت قلوب ولانت قال الحسن والله ما جالس احد القرآن الا قام عنه بزيادة او نقصان قال الله تعالى
وننزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمومنين ولا يزيد الظالمين الا خسارا وقوله سبحانه وان تعجب فعجب قولهم الخ
اذا كنا ترابا انا لفي خلق جديد المعنى وان تعجب يا محمد من جحدهم البعث واعراضهم عن النظر فيه فعجب قولهم اهل ذلك وعجب غريب قولهم
انعود بعد كوننا ترابا خلقا جديدا اولئك الذين كفروا بربهم لتصميمهم على الجحد وانكارهم للبعث واولئك الاغلال في
اعناقهم اي في الاخرة ويحتمل ان يكون خبرا عن كونهم مغللين عن الايمان كقوله تعالى انا جعلنا في اعناقهم اغلالا فهي الى الاذقان
فهم مقمحون وقوله سبحانه ويستعجلونك بالسيئة قبل الحسنة الاية تبيين لجهلهم كطلبهم سقوطا كسفا
من السماء وقولهم امطر علينا حجارة من السماء ونحو هذا مع نزول ذلك بامم كثير وقرأ الجمهور المثلات بضم الميم وضم
الثاء وقرأ مجاهد المثلات بفتح الميم والثاء اي الاخذة المبيدة بالعقوبة ثم رجا سبحانه بقوله وان ربك لذو مغفرة للناس
على ظلمهم ثم خوف بقوله وان ربك لشديد العقاب قال ابن المسيب لما نزلت هذه الاية قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

لولا عفو الله ومغفرته ما تهنى احد عيشا ولولا عقابه لاتكل كل واحد وقال ابن عباس ليس في القرآن ارجى من هذه الاية وا
لمثلات هي العقوبات المنكلات التي تجعل الانسان مثلا يتمثل به ومنه التمثيل بالقتيل ومنه المثلة بالعبيد ويقولون
لولا انزل عليه اية من ربه هذه من افتراحاتهم والاية هنا يراد بها الاشياء التي سمتها قريش كالملك والكنز وغير ذل
لك ثم اخبر تعالى بانه منذر وهاد فالاكثرون المراد بالهادي محمد صلى الله عليه وسلم وبهاد عطف على منذر كا
نه قال انما انت منذر وهاد ويدل على هذا التاويل بمعنى داع الى الله يزيد الهدى وقال مجاهد وابن زيد المعنى انما انت منذر
ولكل امة سلفت هداة نبي يدعوهم اي فليس امرك يا محمد ببدع ولا منكر وهذا يشبه عرض الاعرابية وقالت وفي
الهادي في هذه الاية الله عز وجل والالفاظ تقلق بهذا المعنى ويعرب ان الله تعالى هو الهادي من غير هذا الموضع والقو
ل الاول ارجح ما تاوين في الاية وقوله سبحانه الله يعلم ما تحمل كل انثى وما تغيض الارحام وما تزداد هذه الايات امثال مما
منبهات على قدرة الله تعالى الفاضية بتجويز البعث وما تغيض الارحام معناه ما تنقص ثم اختلف المتاولون في صو
رة الزيادة والنقصان وجمهور المتاولين على ان غيض الرحم هو نقص الدم على الحمل فالنقصان غيض الرحم ان تسقط
المراة الولد والزيادة ان تضعه لمدة كاملة ونحوه لقتادة وقوله وكل شيء عنده بمقدار عام في كل ما يدخله التقدير و
الغيب ما غاب عن الادراكات والشهادة ما شوهد من الامور وقوله الكبير صفة تعظيم والمتعال من العلو وقوله
سبحانه سواء منكم من اسر القول الاية اي لا يخفى على الله شيء والسارب في اللغة المتصرف بكيف شاء وقوله سبحا
نه له معقبات من بين يديه ومن خلفه يحفظونه من امر الله المعنى جعل الله للعبد معقبات يحفظونه في كل حال من كل ما يجر
الضرر بانفراده اذا جاء المقدور الواقع اسلم المرء اليه والمعقبات على هذا التاويل الحفظة على العباد اعمالهم
والحفظة لهم ايضا قاله الحسن وروي في ذلك عن عثمان بن عفان حديثا عن النبي صلى الله عليه وسلم وهذا اقوى التاويلا
تين والاية وعبارة البخاري معقبات ملايكة حفظة يعقب الاول منها الاخر انتهى وقالت فرقة الضمير في له عائد
على اسم الله المتقدم ذكره اي لله معقبات يحفظون عبده والضمير في قوله يديه وما بعده من الضمائر عائدة على العبد
ثم ذكر سبحانه انه لا يغير هذه الحالة من الحفظ للعبد حتى يغير العبد ما بنفسه والمعقبات الجماعات التي يعقب
بعضها بعضا وهي الملايكة وينظر هذا الى قول النبي صلى الله عليه وسلم يتعاقبون فيكم ملايكة بالليل وملايكة
بالنهار الحديث وفي قراءة ابي ابن كعب من بين يديه ورقيب من خلفه وقرا ابن عباس وقبله من خلفه يحفظونه
بامر الله وقوله يحفظونه اي يحرسونه ويذبون عنه ويحفظون ايضا اعماله ثم اخبر تعالى انه اذا اراد بقوم سوءا
فلا مرد له ولا حافظ منه وقوله سبحانه هو الذي يريكم البرق الاية فذكر في اول البقرة تفسيره والظاهر ان
الخوف انما هو من صواعق البرق والطمع في الماء الذي يكون معه وهو قول الحسن والسحاب جمع سحابة ولذلك جمع
الصفة والثقال معناه بحمل الماء قاله قتادة ومجاهد والعرب تصفها بذلك وروى ابو هريرة ان النبي صلى الله
عليه وسلم كان اذا سمع الرعد قال سبحان من سبح الرعد بحمده وقال ابن ابي زكريا من قال اذا سمع الرعد سبحان
الله وبحمده لم تصبه صاعقة ف وعن عبد الله ابن عمر قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا سمع الرعد
والصواعق قال اللهم لا تقتلنا بغضبك ولا تهلكنا بعذابك وعافنا قبل ذلك رواه الترمذي والنسائي والحا
كم في المستدرك ولفظهم واحد انتهى من السلاح قال الداودي وعن ابن عباس قال من سمع الرعد فقال سبحان الذي يسبح
الرعد بحمده والملايكة من خيفته وهو على كل شيء قدير فاذا اصابته صاعقة فعليه ديته انتهى وقوله سبحانه ويرسل
الصواعق الاية قال ابن جريج كان سبب نزولها قصة اربد وعامر بن الطفيل سالا النبي صلى الله عليه وسلم ان يجعل الامر
بعده لعامر بن الطفيل ويدخل في دينه وبايعه عليه السلام ثم توامرا في قتل النبي صلى الله عليه وسلم فقال عامر لاربد انا
اشغله لك بالحديث واضربه انت بالسيف فجعل عامر يحدثه واربد لا يضع شيئا فلما انصرفا قال له عامر والله

يا ازيد لاخفتك ابدا ولقد كنت اخافك قبل هذا فقال ازيد والله لقد اردت اخراج السيف فما قدرت على ذلك ولقد
كنت اراك بيني وبينه افاضربك فمضيا للحشد على النبي صلى الله عليه وسلم فاصابت ازيد صاعقة فقتلته والمحا
ل القوة والاهلاك ت وفي صحيح البخاري المحال العقوبة وقوله عز وجل له دعوة الحق له دعوة الحق الضمير في له عايد على
اسم الله عز وجل قال ابن عباس ودعوة الحق لا اله الا الله يريد وما كان من الشريعة في معناها وقوله والذين يراد به ما عبد
من دون الله والضمير في يدعون لكفار قريش وغيرهم ومعنى الكلام والذين يدعونهم الكفار في حوايجهم ومنافعهم لا يجيبو
يجيبونهم بشيء الا ثم مثل سبحانه مثالا لاجابتهم بالذي يبسط كفيه نحو السماء ويشير اليه بالاقبال الى فيه
فلا يبلغ فمه ابدا فكذلك اجابة هؤلاء والانتفاع بهم لا يقع وقوله هو يريد به الماء وهو البالغ والضمير في بالغه للفم
ويصح ان يكون هو يراد به الفم وهو البالغ ايضا والضمير في بالغه للماء لان الفم لا يبلغ الماء ابدا على تلك الحال ثم اخبر سبحا
نه عن دعاء الكفرين انه في انتلاف وضلال لا يفيد وقوله تعالى ولله يسجد من في السموت والارض الاية تنبيه على قدرته
وعظمته سبحانه وتسخير الاشياء له والطعن على الكفار التاركين للسجود ومن تقع على الملايكة عموما وسجودهم طو
ع واما اهل الارض فالمومنون داخلون في من وسجودهم ايضا طوع واما سجود الكفرة فهو الكره وذلك على معنيين فان
جعلنا السجود هذه الهيئة المعهودة فالمراد من الكفرة من اسلف خوف سيف الاسلام كما قاله قتادة وان جعلنا
السجود الخضوع والتذلل حسب ما هو في اللغة فيدخل الكفار اجمعون في من لانه ليس من كافر الا ويلحقه من التذلل والا
ستكانة لقدرة الله تعالى انواع اكثر من ان تحصى بحسب رزاياه واعتباراته وقوله سبحانه وظلالهم بالغدو والاصال اخ
بار عن ان الظلال لها سجود لله تعالى كقوله تعالى اولم يروا الى ما خلق الله من شيء يتفيؤا ظلاله الاية وقال مجاهد ظل الكا
فر يسجد طوعا وهو كاره روي ان الكافر اذا سجد لصنمه فان ظله يسجد لله حينيذ وباقي الاية بين ثم مثل الكفار والمو
منين بقوله قل هل يستوي الاعمى والبصير وشبه الكافر بالاعمى والكفر بالظلمات وشبه المومن بالبصير والايمان بالنور وقوله
سبحانه قل الله خالق كل شيء لفظ عام يراد به الخصوص كما تقدم ذكره في غير هذا الموضع وقوله سبحانه انزل من السماء ماء يريد
به المطر فسالت اودية بقدرها الاودية ما بين الجبال من الانخفاض والخنادق وقوله بقدرها يحتمل ان يريد بما قدر لها من الماء
ويحتمل ان يريد بقدر ما تحتمله على قدر صغرها وكبرها ت وقوله فاحتمل يعني حمل كاقتدر وقدر قاله ص والزبد ما يحمله ا
لسيل من غثاء ونحوه والربى المنتفخ الذي قد ربا ومنه الربوة وقوله سبحانه ومما توقدون عليه في النار ابتغاء حلية ا
ومتاع زبد مثله المعنى ومن الاشياء التي توقدون عليها ابتغاء الحلي وهي الذهب والفضة او ابتغاء الاستمتاع بها في ا
لمرافق وهي الحديد والرصاص والنحاس ونحوها من الاشياء التي توقدون عليها فاخبر تعالى ان من هذه ايضا اذا احمي لها يكون لها
زبد مماثل للزبد الذي يحمله السيل ثم ضرب الله سبحانه ذلك مثلا للحق والباطل اي ان الماء الذي تشرب به الارض من السيل فيقع
النفع به هو كالحق والزبد الذي يخمد وينفش ويذهب هو كالباطل وكذلك ما يخلص من الذهب والفضة والحديد ونحوه هو
كالحق وما يذهب في الدخان هو كالباطل وقوله جفاء مصدر من قولهم اجفأت القدر اذا غلت حتى خرج زبدها وذهب وقال
ص جفاء حال اي مضمحلا متلاشيا ابو البقا وهمزته منقلبة عن واو وقيل اصل انتهى وقوله ما ينفع الناس يريد الخا
لص من الماء ومن تلك الاحجار وقوله سبحانه للذين استجابوا لربهم الحسنى ابتداء كلام والحسنى الجنة والذين لم يستجيبو
هم الكفار وسوء الحساب هو التقصي على المحاسب وان لا يقع في حسابه من التجاوز شيء قاله شهر بن حوشب والنخعي
وفرقد السبخي وغيرهم وقوله سبحانه افمن يعلم انما انزل اليك من ربك الحق كمن هو اعمى اسواء من هداه الله فعلم صدق
نبوتك وامن بك كمن هو اعمى البصيرة باق على كفره روي ان هذه الاية نزلت في حمزة بن عبد المطلب وابي جهل وهي بعد هذا العم
مثال في جميع العالم انما يتذكر اولوا الالباب انما في هذه الاية حاصرة اي انما يتذكر فيومن ويراقب الله من له لب ثم اخذ في وصفهم
فقال الذين يوفون بعهد الله الاية قال الثعلبي قال عبد الله بن المبارك هذه ثمان خلال مسيرة الى ثمانية ابواب الجنة وقال ابو

بكر انوار وهذه ثمار حسنة فمن اراد الغربة من الله عبرها انتهى وبافي الاية الفاظها واضحة وانوارها الندية البصائر بالغة وبدور وزبد بعون قال الغزالي فتاذكر هذه الاية والذي اثر غرور الدنيا على نعيم الاخرة فليس من ذوي الالباب ولذلك لا تنكشف له اسرار الكتاب انتهى وجنات بدل من عقبى او تفسير لها وعدن هي مدينة الجنة ووسطها ومعناها جنات الاقامة من عدن في المكان اذا اقام فيه لغويا ومنه المعدن وجنات عدن بقال هي مسكن الانبياء والشهداء والعلماء بقط قاله عبد الله ابن عمرو بن العاص ويروى ان لها خمسة الاف باب وقوله ومن صلح اي عمل صالحا والملايكة يدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم اي يقولون سلام عليكم والمعنى هذا بما صبرتم وباقي الاية واضح وقوله سبحانه والذين ينقضون عهد الله الاية هذه صفة حال مضادة للمتقدمة نعوذ بالله من سخطه وقوله تعالى الله يبسط الرزق لمن يشاء الاية لما اخبر عن من تقدم وصفه بان لهم اللعنة وسوء الدار انحى بعد ذلك على اغتباطهم وحرشانهم وشان اموالهم المعنى ان هذا كله بمشيئة الله يهب الكافر المال كيما يهلكه ويقدر على المومن ليعظم بذلك اجره وذكره وقوله ويقدر من التقدير المنافي للبسط والاتساع ويقول الذين كفروا لولا انزل عليه اية من ربه قال الله يضل من يشاء الاية رد على مقترحي الايات من كفار قريش كما تقدم وقوله سبحانه الذين امنوا وتطمين قلوبهم بذكر الله الذين بدل من من في قوله من اناب وكما ان بنفة القلوب هي الاستكانة والشر وبذكر الله والسكون اليه كما الابة ورضوا بالثواب عليه وجودة العيش ثم قال سبحانه الا بذكر الله تطمين القلوب اي الايات المقترحة التي ربما كفروا بعدها فمن العذاب والذين الثاني مبتدا وخبره طوبى لهم واختلف في معنى طوبى فقال ابن عباس طوبى اسم الجنة بالحبشية وقيل طوبى اسم الجنة بالهندية وقيل طوبى اسم شجرة في الجنة وبهذا تواترت الاحاديث قال رسول الله صلى الله عليه وسلم طوبى شجرة في الجنة يسير الراكب المجد في ظلها ماية عام لا يقطعها الحديث وقال ص طوبى بعلى من الطيب والجمهور انها مفرد مصدر كبشرى او بشرى قال الضحاك ومعناها غبطة لهم قال الزمخشري والصحيح انها شجرة للحديث المرفوع ق وروى الشيخ الحافظ ابو بكر احمد بن علي بن ثابت بن الخطيب البغدادي في تاريخه عن شيخه ابي نعيم الاصبهاني بسنده عن ابي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم ان رجلا قال يا رسول الله طوبى لمن رءاك وامن بك قال طوبى لمن رءاني وامن بي ثم طوبى ثم طوبى ثم طوبى لمن امن بي ولم يرني فقال له رجل يا رسول الله ما طوبى قال شجرة في الجنة مسيرة ماية سنة ثياب اهل الجنة تخرج من اكمامها انتهى من ترجمة الحسن وقوله تعالى كذلك ارسلناك في امة قد خلت من قبلها امم اي كما اجرينا عادتنا كذلك ارسلناك الاية وقولهم وهم يكفرون بالرحمن قال قتادة نزلت في قريش لما كتب في الكتاب باسمك اللهم الرحمن الرحيم في قصة الحديبية فقال قايلهم فنحن لا نعرف الرحمن قال ع وذلك منهم اباية اسم بقط وهروب عن هذه العبارة التي لم يعرفوها الامر قبل النبي عليه السلام والمتاب المرجع كالماب الا ان المونث هي الرجوع وقوله سبحانه ولو ان قرءانا سيرت به الجبال او قطعت به الارض الاية قال ابن عباس وغيره ان الكفار قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم ان رحل عنا وسير جبلي مكة فقد ضيقا علينا واجعل لنا ارضنا قطعا عراسة وحرثا واحي لنا اباءنا واجدادنا وبلادنا وبلادنا فنزلت الاية في ذلك معلمة انهم لا يومنون ولو كان ذلك كله وقوله تعالى افلم ييئس الذين امنوا الاية ييئس معناه يعلم وهي لغة هوازن وقراءة علي بن ابي طالب وابن عباس وجماعة افلم يتبين ثم اخبر سبحانه عن كفار قريش والعرب انهم لا يزالون تصيبهم قوارع من سراياه النبي صلى الله عليه وسلم وغزواته ثم قال او تحل انت يا محمد قريبا من دارهم هذا قول ابن عباس وغيره وقال الحسن ابن ابي الحسن المعنى او تحل القارعة قريبا من دارهم ووعد الله على قول ابن عباس وغيره وهو فتح مكة وقال الحسن الاية عامة في الكفار الى يوم القيامة وان حال الكوارث هكذا هي الى يوم القيامة ووعد الله قيام الساعة والقارعة الرزية التي تقرع قلب صاحبها وقوله سبحانه ولقد استهزئ برسل الاية تانيس وتسلية له عليه السلام قال البخاري املية املاء الطلت من الملاوة والملاوة ومنه يقال للواسع الطويل من الارض ملا من الارض وقوله تعالى افمن هو قايم على كل نفس بما كسبت اي اهو احق بالعبادة ام الجمادات وقوله قل سموهم اي سموا من له صفات يستحق بها الالوهية ومكرهم بعبادة

افلم

ربع

اقوالهم وافعالهم التي كانت بسبيل مناقضة الشرع ولهم عذاب في الحياة الدنيا اي بالقتل والاسر والجدوب وغير ذلك
واشق من المشقة اي اصعب والواقي الساتر على جهة الحماية من الوقاية وقوله سبحانه مثل الجنة التي وعد المتقون تجري
من تحتها الانهار اكلها دايم وظلها قد تقدم تفسير نظيره وقوله اكلها معناه ما يوكل فيها وقوله سبحانه والذ
ين اتيناهم الكتاب يفرحون الاية قال ابن زيد المراد بالاية من امن من اهل الكتاب كعبد الله ابن سلام وغيره قال ع والمعنى مد
حهم وباقي الاية بين وقوله سبحانه يمحو الله ما يشاء ويثبت المعنى ان الله سبحانه يمحوا من الامور ما يشاء ويغيرها
عن احوالها مما سبق في علمه محوه وتغييره ويثبتها في الحالة التي ينقلها اليها حسب ما سبق في علمه محوه قال
ع واصوب ما يفسر به ام الكتاب انه كتاب الامور المجزومة التي قد سبق القضاء فيها بما هو كاين وسبق ان لا تبدل ويبقى
المحو والتثبيت في الامور التي سبق في القضاء ان تبدل وتمحى وتثبت قال نحوه قتادة وقوله سبحانه واما نرينك بعض الذي
نعدهم ان شرط دخلت عليها ما وقوله او نتوفينك او عاطفة وقوله فانما جواب الشرط ومعنى الاية ان نبقيك
يا محمد لترى بعض الذي نعدهم او نتوفينك قبل ذلك فعلى كلا الوجهين فانما يلزمك البلاغ فقط والضمير في قوله اولم
يروا عايد على كفار قريش كالذي في نعدهم وقوله ناتي معناه بالقدرة والامر والارض يراد بها اسم الجنس وقيل يريد ارض
الكفار المذكورين المعنى الم يروا انا ناتي ارض هولاء بالفتح عليك فننقصها بما يدخل في دينك من القبايل والبلاد المجاورة
لهم فما يومنهم ان نمكنك منهم ايضا قاله ابن عباس وهذا على ان الاية مدنية ومن قال ان الارض اسم جنس جعل انتقا
ص الارض بتخريب العمران الذي يجلي الله بالكفار وقيل الانتقاص بموت البشر ونقص الثمرات والبركة وقيل بموت العلماء
والاخيار قاله ابن عباس ايضا وكل ما ذكر يدخل في لفظ الاية وجملة معنى هذه الاية الموعظة وضرب المثل وقال ابو عمر
ابن عبد البر في كتاب فضل العلم بسنده عن عطا ابن ابي رباح في معنى ننقصها من اطرافها قال بذهاب فقهايها
وخيار اهلها وعن وكيع نحوه وقال الحسن نقصانها هو بظهور المسلمين على المشركين قال ابو عمر وقول عطا في
تاويل الاية حسن جدا تلقاه اهل العلم بالقبول وقول الحسن ايضا حسن انتهى وقوله سبحانه فلله المكر جميعا
اي العقوبات التي احلها بهم وسماها مكرا على عرف تسمية العقوبة باسم الذنب وباقي الاية تحذير ووعيد
ويقول الذين كفروا لست مرسلا المعنى ويكذبك يا محمد هولاء الكفرة ويقولون لست مرسلا قل كفى بالله شهيدا
اي شاهدا بيني وبينكم ومن عنده علم الكتاب قال قتادة يريد من امن منهم كعبد الله بن سلام وغيره كمل تفسير السورة
بسم الله الرحمن الرحيم صلى الله على سيدنا محمد واله وصحبه وسلم تسليما

تفسير سورة ابراهيم عليه السلام

هذه السورة مكية الا ايتين وهما قوله عز وجل الم تر الى الذين بدلوا نعمت الله كفرا الى اخر الايتين ذكره مكي والنقا
ش قوله عز وجل الر كتاب انزلناه اليك لتخرج الناس من الظلمات الى النور الاية قال القاضي ابن الطيب وابو المعالي وغير
هما ان الانزال لم يتعلق بالكلام القديم الذي هو صفة الذات لكن بالمعاني التي افهمها الله تعالى جبريل عليه السلام
من الكلام وقوله لتخرج الناس من الظلمات الى النور في هذه اللفظة تشريف للنبي صلى الله عليه وسلم وعم الناس اذ هو
مبعوث الى جميع الخلق وقرا نافع وابن عامر الله الذي له ما في السموت وما في الارض برفع اسم الله على القطع والابتداء وقرا
الباقون بخفض الهاء وويل معناه وشدة وبلاء وباقي الاية بين وقوله سبحانه وما ارسلنا من رسول الا بلسان قومه الاية
هذه الاية طعن ورد على المستغربين امر محمد صلى الله عليه وسلم وباقي الاية بين وقوله سبحانه لموسى وذكرهم بايام الله
اي عظهم بالتهديد بنقم الله التي احلها بالامم الكافرة قبلهم وبالتعديد لنعمه عليهم وعبر عن النعم والنقم
بالايام اذ هي في ايام وفي هذه العبارة تعظيم هذه الكواين المذكر بها وفي الحديث الصحيح بينما موسى في قومه يذكرهم
ايام الله الحديث في قصة موسى مع الخضر قال عياض في الاكمال ايام الله نعماوه وبلاوه انتهى قال الداودي وعن النبي صلى الله عليه

قف

وسلم

وذكرهم بايام الله قال بنعم الله وعن قتادة لايات لكل صبار شكور قال نعم والله العبد اذا ابتلي صبر واذا اعطي شكر
انتهى وقال ابن العربي في احكامه وفي ايام الله قولان احدهما نعمه والثاني نقمه انتهى وقوله واذ تاذن ربكم لئن شكرتم
لازيدنكم الاية تاذن بمعنى اذن اي اعلم قال بعض العلماء والزيادة على الشكر ليست في الدنيا وانما هي من نعم الاخرة و
الدنيا اهون من ذلك قال ع وجائز ان يزيد الله المومن على شكره من نعم الدنيا والاخرة والكفر هنا يحتمل ان يكون على بابه
ويحتمل ان يكون كفر النعم لا كفر الجحد وفي الاية ترجية وتخويف وحكى الطبري عن سفيان وعن الحسن انها قالا معنى الاية لئن
شكرتم لازيدنكم من طاعتي قال ع وضعفه الطبري وليس كما قال بل هو قوي حسن فتامله ت وتضعيف الطبري بين
من حيث التخصيص والاصل التعميم وقوله الم ياتكم هذا ايضا من التذكير بايام الله وقوله سبحانه فردوا ايديهم في ا
فواههم قيل معناه ردوا ايدي انفسهم في افواه انفسهم اشارة على الانبياء بالسكوت وقال الحسن ردوا ايدي ا
نفسهم في افواه الرسل تسكيتا لهم وهذا اشنع في الرد وقوله عز وجل قالت رسلهم افي الله شك التقدير افي الهية
الله شك او افي وحدانية الله شك وما في قوله ما اذ يتمونا مصدر ويحتمل ان تكون موصولة بمعنى الذي قال الداودي عن ابي
عبيدة لمن خاف مقامي مجازه حيث اقيمه بين يدي للحساب انتهى قال عبد الحق في العاقبة قال الربيع بن خثيم من خاف الو
عيد قرب عليه البعيد من طال امله ساء عمله انتهى وباقي الاية بين وقوله سبحانه واستفتحوا وخاب كل جبار عنيد
واستفتحوا اي طلبوا الحكم والفتاح الحاكم والمعنى ان الرسل استفتحوا اي سالوا الله تبارك وتعالى انفاذ الحكم بنصرهم
وقيل بل استفتح الكفار على نحو قول قريش عجل لنا قطنا وعلى نحو قول ابي جهل يوم بدر اللهم اقطعنا للرحم واتانا بما لا نعرف
فاحنه العذاب وهذا قول ابن زيد وقرات فرقة واستفتحوا بكسر التاء على معنى الامر للرسل وهي قراءة ابن عباس ومجاهد
وابن محيصن وخاب معناه خسر ولم ينجح والجبار المتعظم في نفسه والعنيد الذي يعاند ولا ينقاد وقوله من ورائه قال
الطبري وغيره معناه من امامه وعلى ذلك حملوا قوله تعالى وكان وراءهم ملك وليس الامر كما ذكروا بل الوراء هنا وهناك على
بابه اي هو ما ياتي بعد في الزمان وذلك ان التقدير في هذه الحوادث بالامام والوراء انما هو بالزمان وما تقدم فهو امام وهو
بين اليد كما تقول في التوراة والانجيل انهما بين يدي القران والقران وراءهما وعلى هذا فما تاخر في الزمان فهو وراء المتقد
م ويسقى من ماء صديد الصديد القيح والدم وهو ما يسيل من اجساد اهل النار قاله مجاهد والضحاك وقوله يتجرعه ولا
يكاد يسيغه عبارة عن صعوبة امره عليهم ويروى ان الكافر يوتى بالشربة من شراب اهل النار فيتكرهها فاذا ادنيت
منه شوت وجهه وسقطت فيها فروة راسه فاذا شربها قطعت امعاؤه وهذا الخبر مفرق في ايات من كتاب الله عز و
جل وياتيه الموت من كل مكان اي من كل شعرة في بدنه قاله ابراهيم التيمي وقيل من جميع جهاته الست وما هو بميت اي لا
يراح بالموت ومن ورائه عذاب غليظ قال الفضيل ابن عياض حبس الانفاس في الاجساد وفي الحديث تخرج عنق من النار تكلم
بلسان طلق ذلق لها عينان تبصر بهما ولها لسان تكلم به فتقول اني امرت بمن جعل مع الله الها اخر وبكل جبار عنيد وبمن
قتل نفسا بغير نفس فتنطلق بهم قبل ساير الناس بخمس ماية عام فتنطوي عليهم فتقذفهم في جهنم خرجه البزار
انتهى من الكوكب الدري وقوله في يوم عاصف وصف اليوم بالعصوف وهي من صفة الريح بالحقيقة لما كانت في اليوم كقو
ل الشاعر ونمت وما ليل المطي بنايم وباقي الاية بين وبرزوا لله جميعا معناه صاروا في البراز وهي الارض المتسعة فقا
ل الضعفاء وهم الاتباع للذين استكبروا وهم اهل القادة واهل الراي وقولهم سواء علينا اجزعنا ام صبرنا ما لنا من
محيص المحيص المفر والملجا ماخوذ من حاص يحيص اذا نفر وفر ومنه في حديث هرقل فحاصوا حيصة حمر الوحش الى الابوا
ب وروي عن ابن زيد ومحمد بن كعب ان اهل النار يقولون انما نال اهل الجنة الرحمة بالصبر على طاعة الله فتعالى فلنصبر فيصبرون
خمس ماية سنة فلا ينتفعون فيقولون هلم فلنجزع فيضجون ويصيحون ويبكون خمس ماية سنة اخرى فحينئذ
يقولون هذه المقالة سواء علينا الاية وظاهر الاية انهم انما يقولونها في موقف العرض وقت البروز بين يدي الله عز و

جل

ربع

قف

خ
الغدات

العذاب
الغليظ

وجل وقوله عز وجل فقال الشيطان لما قضي الامر الاية المراد هنا بالشيطان ابليس الاقدم وروي عن النبي صلى الله عليه
وسلم من طريق عقبة بن عامر انه قال يقوم يوم القيامة خطيبان احدهما ابليس يقوم في الكفرة بهذه الالفاظ والثاني عيسى
ابن مريم يقوم بقوله ما قلت لهم الا ما امرتني به الاية وروي في حديث ان ابليس انما يقوم بهذه الالفاظ في النار على اهلها
عند قولهم ما لنا من محيص الاية المتقدمة فعلى هذه الرواية يكون معنى قوله قضي الامر اي حصل اهل النار في النار وا
هل الجنة في الجنة وهو تاويل الطبري وقوله وما كان لي عليكم من سلطان اي من حجة بينة والا ان دعوتكم استثناء
منقطع ويحتمل ان يريد بالسلطان في هذه الاية الغلبة والقدرة والملك اي ما اضطررتكم ولا خوفتكم بقوة مني بل
عرضت عليكم شيئا فاتى رايكم عليه وقوله فلا تلوموني يريد بزعمه اذ لا ذنب لي ولوموا انفسكم اي في سوء نظركم
في اتباعي وقلة تثبتكم ما انا بمصرخكم المصرخ المغيث والمصارخ المستغيث واما الصريخ فهو مصدر بمنز
لة البريح وقوله اني كفرت بما اشركتمون ما مصدرية وكانه يقول اني الان كافر باشراككم اياي مع الله قبل هذا الوقت
فهذا تبرء منه وقد قال تعالى ويوم القيامة يكفرون بشرككم وقوله عز وجل وادخل الذين امنوا وعملوا الصلحت
جنات تجري من تحتها الانهر خلدين فيها باذن ربهم الاذن هنا عبارة عن القضاء والامضاء وقوله سبحانه ولوموا
انفسكم الم تر كيف ضرب الله مثلا كلمة طيبة الم تر بمعنى الم تعلم قال ابن عباس وغيره الكلمة الطيبة هي لا اله
الا الله مثلها الله سبحانه بالشجرة الطيبة وهي النخلة في اكثر المتاولين فكان هذه الكلمة اصلها ثابت في قلوب
المومنين وفضلها وما يصدر عنها من الافعال الزكية وانواع الحسنات هو فرعها يصعد الى السماء من قبل العبد
والحين القطعة من الزمان غير محدودة كقوله تعالى ولتعلمن نباه بعد حين وقد تقتضي لفظة الحين بقرينتها تحديدا
كهذه الاية والكلمة الخبيثة هي كلمة الكفر وما قاربها من كلام السوء في الظلم ونحوه والشجرة الخبيثة قال اكثر
المفسرين هي شجرة الحنظل ورواه انس عن النبي صلى الله عليه وسلم وهذا عندي على جهة المثل اجتثت اي اقتلعت
جثتها بنزع الاصول وبقيت في غاية الوهاء والضعف فتقلبها اقل ريح فالكافر يرى ان بيده شيئا وهو لا يستقر
ولا يغني عنه كهذه الشجرة التي يظن بها على بعد او للجهل بها انها شيء نافع وهي خبيثة الجنى غير باقية وقوله
سبحانه يثبت الله الذين امنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الاخرة القول الثابت في الحياة الدنيا كلمة
الاخلاص والنجاة من النار لا اله الا الله والاقرار بالنبوة وهذه الاية تعم العالم من لدن ادم عليه السلام الى يوم القيامة
قال طاوس وقتادة وجمهور من العلماء الحياة الدنيا هي مدة حياة الانسان وفي الاخرة وقت سؤاله في قبره وقال البراء
ابن عازب وجماعة في الحياة الدنيا هي وقت سؤاله في قبره ورواه البراء عن النبي صلى الله عليه وسلم في لفظ متاول وفي
الاخرة هو يوم القيامة عند العرض والاول احسن ورجحه الطبري ت ولفظ البخاري عن البراء بن عازب ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال المسلم اذا سيل في القبر يشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله فذلك قوله يثبت الله الذين
امنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الاخرة انتهى وحديث البراء اخرجه البخاري ومسلم وابو داود والنسائي وابن ماجة
قال صاحب التذكرة وقد روى هذا الحديث ابو هريرة وابن مسعود وابن عباس وابو سعيد الخدري قال ابو سعيد الخد
ري كنا في جنازة مع النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا ايها الناس ان هذه الامة تبتلى في قبورها فاذا الانسان دفن وتفرق عنه
اصحابه جاء ملك وبيده مطراق فاقعده فقال ما تقول في هذا الرجل الحديث وفيه فقال بعض اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم
ما احد يقوم على راسه ملك بيده مطراق الا هبل فقال النبي صلى الله عليه وسلم يثبت الله الذين امنوا بالقول الثابت في الحيا
ة الدنيا وفي الاخرة ويضل الله الظالمين ويفعل الله ما يشاء انتهى قال ابو عمر بن عبد البر وروي من طريق ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال لعمر كيف بك يا عمر اذا جاءك منكر ونكير اذا مت وانطلق بك قومك فقاسوا ثلاثة اذرع وشبرا في ذراع و
شبر ثم غسلوك وكفنوك وحنطوك ثم احتملوك فوضعوك فيه ثم اهالوا عليك التراب فاذا انصرفوا عنك اتاك فتانا

القبر منكر ونكير اصواتهما كالرعد القاصف وابصارهما كالبرق الخاطف يجران شعورهما معهما مرزبة لو اجتمع عليها ا
هل الارض لم يقلبوها فقال عمر يا رسول الله ان فرقنا فحولنا ان نفرق انبعث على ما نحن عليه قال نعم ان شاء الله قال اذا اكفيكهما
انتهى والظالمون في هذه الاية الكافرون ويفعل الله ما يشاء اي بحق المالك فلا راد لامره ولا معقب لحكمه وجاءت احاديث
صحيحة في مسايلة العبد في قبره وجماعة السنة تقول ان الله سبحانه يخلق للعبد في قبره ادراكات وتحصيلا اما بحيا
ة كالمتعارفة واما بحضور النفس وان لم تتلبس بالجسد كالعرف كل هذا جايز في قدرة الله تبارك وتعالى غير ان في الاحا
ديث الصحيحة انه يسمع خفق النعال ومنها انه يرى الضوء كان الشمس دنت للغروب وفيها انه يراجع وفيها فيعاد
روحه الى جسده وهذا كله يتضمن الحياة فسبحان من له هذه القدرة العظيمة وقوله سبحانه الم تر الى الذين بد
لوا نعمة الله كفرا المراد بالذين بدلوا نعمة الله كفرا قريش وقد خرجه البخاري وغيره مسندا عن ابن عباس انتهى والتقد
ير بدلوا شكر نعمة الله كفرا ونعمة الله في هذه الاية هو محمد صلى الله عليه وسلم ودينه واحلوا قومهم اي من اطا
عهم وكان الاشارة والتعنيف انما هو للرؤوس والاعلام والبوار الهلاك قال عطا ابن يسار نزلت هذه الاية في قتلا
بدر والانداد جمع ند وهو المثيل والمراد الاصنام واللام في قوله ليضلوا بضم الياء لام كي وبفتحها لام عاقبة وصيرورة
والقراءتان سبعيتان وقوله سبحانه قل لعبادي الذين امنوا يقيموا الصلوة الاية العباد جمع عبد وعرفه في التكر
مة بخلاف العبيد والسر صدقة التنفل والعلانية المفروضة هذا هو مقتضى الاحاديث وفسر ابن عباس هذه الا
ية بزكاة الاموال مجملا وكذلك فسر الصلاة بانها الخمس وهذا عندي منه تقريب للمخاطب والخلال مصدر من خالل اذا
ود وصافى ومنه الخلة والخليل والمراد بهذا اليوم يوم القيامة وقوله سبحانه الله الذي خلق السموت والارض
وانزل من السماء ماء فاخرج به من الثمرات رزقا لكم هذه الاية تذكير بالاية سبحانه وتنبيه على قدرته التي فيها احسا
ن الى البشر لتقوم الحجة عليهم وقوله بامره مصدر امر يامر وهذا راجع الى الكلام القديم القايم بالذات ودايبين معنا
ه متماديين ومنه قوله صلى الله عليه وسلم لصاحب الجمل الذي بكا واجهش اليه ان هذا الجمل شكا الي انك تجيعه وتد
يبه اي تديمه في الخدمة والعمل وظاهر الاية ان معناه دايبين في الطلوع والغروب وما بينهما من المنافع للناس التي لا تحصى
كثرة وعن ابن عباس انه قال معناه دايبين في طاعة الله وقوله سبحانه واتيكم من كل ما سالتموه المعنى ان جنس
الانسان بجملته قد اوتي من كل ما شانه ان يسال وينتفع به وقرا ابن عباس وغيره من كل ما سالتموه بتنوين كل و
رويت عن نافع وقوله تعالى وان تعدوا نعمت الله لا تحصوها اي لكثرتها وعظمها في الحواس والقوى والايجاد بعد العدم
والهداية للايمان وغير ذلك وقال طلق بن حبيب ان حق الله اثقل من ان يقوم به العباد ونعمه اكثر من ان يحصيها العباد ولكن
اصبحوا توابين وامسوا توابين ت ومن الكلم الفارقية ايها الحريص على نيل عاجل حظه ومراده الغافل عن الاستعدا
د لمعاده تنبه لعظمته من وجودك بايجاده وبقايك بارفاده ودوامك بامداده انت طفل في حجر لطفه ومهد عطفه
وحضانة حفظه يغذوك بلبان بره ويقلبك بايدي اياده وفضله وانت غافل عن تعظيم امره وجاهل بما اولاك
من لطيف سره وفضلك على كثير من خلقه اذكر عهد الايجاد ودوام الامداد والارفاد وحالتي الاصدار والايراد وفاتحة
المبدا وخاتمة المعاد انتهى وقوله سبحانه ان الانسان يريد به النوع والجنس المعنى توجد فيه هذه الخلال وهي الظلم
والكفر فان كانت هذه الخلال من جاحد فهي بصفة وان كانت من عاص فهي بصفة اخرى وقوله سبحانه واذ قال ابراهيم
رب اجعل هذا البلد امنا تقدم تفسيره وقوله واجنبني وبني ان نعبد الاصنام واجنبني معناه امنعني يقال ج
جنبه كذا واجنبه وجنبه اذا منعه من الامر وحماه منه ت وكذا قال ص واجنبني معناه امنعني اصله من الجانب
وعبارة المهدوي اجعلني جانبا من عبادتها وقال الثعلبي اجنبني اي باعدني واجعلني منها على جانب بعيد انتهى
وهذه الالفاظ كلها متقاربة المعاني واراد ابراهيم عليه السلام بني صلبه واما باقي نسله فمنهم من عبد الاصنام

وهذا

قف

خ بالحس

ربع خرجه

قف

وهذا الدعاء من الخليل عليه السلام يقتضي ابراءه خوفه على نفسه ومن حصل في رتبته وكيف يخاف ان يعبد صنما
لكن هذه الآية ينبغي ان يقتدى بها في الخوف وطلب حسن الخاتمة والاصنام هي المنحوتة على خلقة البشر وما كان منحو
تا على غير خلقة البشر فهي اوثان قاله الطبري عن مجاهد ونسب الى الاصنام انها اضلت كثيرا من الناس تجوزا و
حقيقة الاضلال انما هو لمختر عها سبحانه وقيل اراد بالاصنام هنا الدنانير والدراهم وقوله ومن عصاني فانك
هو بالكبر لعادته قوله فمن تبعني فانه مني واذا كان ذلك كذلك فقوله فانك غفور رحيم معناه بتوبتك على الكفرة
حتى يوصفوا الا انه اراد ان يغير لكلام وحمله على هذه العبارة ما كان ياخذ نفسه به من القول الجميل والنطق الحسن وجميل
الادب صلى الله عليه وسلم قال قتادة اسمعوا قول الخليل صلى الله عليه وسلم والله ما كانوا طعانين ولا لعانين وكذلك قال نبي الله عيسى عليه السلام وان تغفر لهم فانك انت العزيز الحكيم واسند الطبري عن عبد الله بن عمر
حديثا ان النبي صلى الله عليه وسلم تلا هاتين الآيتين ثم دعا لامته فبشر فيهم وكان ابراهيم التيمي يقول من يامن
على نفسه بعد خوف ابراهيم الخليل على نفسه من عبادة الاصنام وقوله ومن ذريتي يريد اسماعيل عليه السلام
وذلك ان سارة لما غارت بهاجر بعد ان ولدت اسماعيل تشوش قلب ابراهيم منها فروي انه ركب البراق وهو وهاجر
والطفل فجاء به يوم واحد من الشام الى بطن مكة فتركهما هناك وركب منصرفا من يومه ذلك وكان ذلك كله بوحي
من الله تعالى فلما ولى دعا بما تضمن هذه الآية واما كيفية بقاء هاجر وما صنعت وسائر خبر اسماعيل فهي كتاب البخا
ري وغيره وفي السير ذكر ذلك كله مستوعبا وفي صحيح البخاري من حديثه الطويل في قصة ابراهيم مع هاجر
وولدها لما حملها الى مكة فاول ليس بمكة يومئذ احد وليس بها ماء فوضعهما هنالك ووضع عندهما جرابا
فيه تمر وسقاء فيه ماء ثم قفا ابراهيم منطلقا فتبعته ام اسماعيل فقالت يا ابراهيم اين تذهب وتتركنا بهذا
الوادي الذي ليس فيه انيس ولا شيء فقالت له ذلك مرارا وجعل لا يلتفت اليها فقالت له الله امرك بهذا قال
نعم قالت اذا لا يضيعنا ثم رجعت وانطلق ابراهيم حتى اذا كان عند الثنية حيث لا يرونه استقبل بوجهه البيت
ثم دعا بهؤلاء الدعوات ورفع يديه فقال رب اني اسكنت من ذريتي بواد غير ذي زرع عند بيتك المحرم حتى بلغ
يشكرون الحديث بطوله وفي بكر بن قال قال ابراهيم الى من تتركنا فقال الى الله عز وجل قالت رضيت انتهى وفي هذا
الحديث من الفوايد لارباب القلوب والمتوكلين واهل الثقة بالله سبحانه ما يطيل بالمسرة اليك استخراجها
ولما انقطعت هاجر وابنها الى الله اواها الله وانبع لهما ماء زمزم المبارك الذي جعله غذاء قال ابن العربي
وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم ماء زمزم لما شرب له قال ابن العربي ولقد كنت مقيما بمكة سنة سبع وثمانين
واربع ماية وكنت اشرب ماء زمزم وكثيرا وكلما شربت نويت به العلم والابلاغ ونسيت ان اشربه للعمل ونفعني الله به في
العلم وبالبيت شربته لهما معا حتى يقع في بيعها ولم يقع وكان صغوي الى العلم اكثر منه الى العمل انتهى من
الاحكام ومن في قوله ومن ذريتي للتبعيض لان اسماعيل كان بالشام والوادي ما بين الجبلين وليس من شرطها ان يكون في
ما وجمع الضمير في قوله ليقيموا بدل على ان الله اعلم ان ذلك الطفل سيغلب هناك ويكون له نسل واللام في ليقيموا
لام كي هذا هو الظاهر ويجوز ان تكون لام الامر كانه رغب الى الله سبحانه ان يوفقهم لاقامة الصلاة والافيدة القلوب
جمع فواد سمي بذلك لانفراده مما خوذ من فأد ومنه المفتاد وهو مستوقد النار حيث يشوى اللحم وقوله من
الناس تبعيض وسر اجابة المومنين وباقي الآية بين وقوله رب اجعلني مقيم الصلاة دعاء ابراهيم عليه السلام وفي
امر كان مثابرا عليه متمسكا به ومتى دعا الانسان في مثل هذا فانما المقصد ادامة ذلك الامر واستمراره قال
بعض المتاخرين قوله تعالى رب اجعلني مقيم الصلاة ومن ذريتي بحرف التبعيض ولذلك اسلم بعض ذريته دون بعض انتهى
وقد قال لا تنفع الا من تاب وقوله ربنا اغفر لي ولوالدي اختلف في تاويل ذلك فقالت فرقة كان هذا قبل ان اسم من ابيه

ابيه وتبينه انه عدو لله فاراد اباه وامه لانها كانت مومنة وقيل اراد ادم ونوحا عليهما السلام وقرا الزهري وغيره ولولدي
على انه دعا لاسماعيل واسحاق وانكرها عاصم الجحدري وقال ان في مصحف ابي ابن كعب ولابوي وقوله عز وجل ولا تحسبن
الله غافلا عما يعمل الظالمون انما يوخرهم الاية هذه الاية بجملتها فيها وعيد للظلمين وتسلية للمظلومين والخطا
ب بقوله تحسبن للنبي صلى الله عليه وسلم وتشخص فيه الابصار معناه تحد النظر لفرط الفزع ولفرط ذلك يشخص المحـ
ـتضر والمهطع المسرع في مشيه قاله ابن جبير وغيره وذلك بذلة واستكانة كاسراع الاسير ونحوه وهذا ارجح
الاقوال وقال ابن عباس وغيره الاهطاع شدة النظر من غير ان يطرف وقال ابن زيد المهطع الذي لا يرفع راسه قال ابو عبيدة
قد يكون الاهطاع لوجهين جميعا الاسراع وادامة النظر والمقنع هو الذي يرفع راسه قدما بوجهه نحو الشيء و
من ذلك قول الشاعر: يباكرن العضاه بمقنعات نواجذهن كالحدا الوقيع يصف الابل عند رعيها اعالي الشجر و
قال الحسن في تفسير هذه الاية وجوه الناس يوم القيامة الى السماء لا ينظر احد الى احد وذكر المبرد فيما حكى عنه مكي ان الا
قناع يوجد في كلام العرب بمعنى خفض الراس من الذلة قال ع والاول اشهر وقوله سبحانه لا يرتد اليهم طرفهم اي لا يطرفو
ن من الحذر والجزع وشدة الحال وقوله وافيدتهم هواء تشبيه محض وجهة التشبيه يحتمل ان تكون في فراغ الافيدة
من الخير والرجاء والطمع في الرحمة فهي متخرقة مشبهة الهواء في تفرغه من الاشياء وانخراقه ويحتمل ان يكون في اضطرا
ب افيدتهم وجيشانها في صدورهم وانها تذهب وتجيء وتبلغ على ما روي حناجرهم فهي في ذلك كالهواء هو ابدا في
اضطراب وقوله سبحانه وانذر الناس يوم ياتيهم العذاب المراد باليوم يوم القيامة ونصبه على انه مفعول بانذر ولا يجوز
ان يكون ظرفا لان القيامة ليست بمواطن انذار قال الشيخ العارف بالله ابن ابي جمرة يجب التصديق بكل ما اخبر الله ورسو
له به ولا يتعرض الى الكيفية في كل ما جاء من امر الساعة واحوال يوم القيامة فانه امر لا تسعه العقول وطلب الكيفية
فيه ضعف في الايمان وانما يجب الجزم بالتصديق بجميع ما اخبر الله به انتهى قال الغزالي فاعلم العلماء واعرف الحكما
ينكشف له عقب الموت من العجايب والايات ما لم يخطر قط بباله ولا اختلج به ضميره فلو لم يكن للعاقل هم ولا غم الا
لتفكر في خطر تلك الاحوال وما الذي ينكشف عنه الغطا من شقاوة لازمة او سعادة دايمة لكان ذلك كافيا في ا
ستغراق جميع العمر والعجب من غفلتنا وهذه العظايم بين ايدينا انتهى من الاحياء وقوله اولم تكونوا اقسمتم الا
ية معناه يقال لهم وقوله ما لكم من زوال هو المقسم عليه وهذه الاية ناظرة الى ما حكى الله سبحانه عنهم في
قوله واقسموا بالله جهد ايمانهم لا يبعث الله من يموت وقوله وسكنتم الاية المعنى يقول عز وجل وسكنتم ايها ا
لمعرضون عن ايات الله من جميع العالم في مساكن الذين ظلموا انفسهم بالكفر من الامم السالفة فنزلت بهم المثلات
فكان حقكم الاعتبار والاتعاظ وقوله وعند الله مكرهم اي جزاء مكرهم وقرا السبعة سوى الكسائي وان كان مكر
هم لتزول بكسر اللام من لتزول وفتح الاخرة وهذا على ان تكون ان نافية بمعنى ما ومعنى الاية تحقير مكرهم وانه ما كان منه
لتزول منه الشرايع والنبوة واقدار الله بها هي التي كالجبال في ثبوتها وقوتها هذا هو تاويل الحسن وجماعة المفسر
ين وتحتمل عندي هذه القراءة ان تكون بمعنى تعظيم مكرهم اي وان كان شديدا وقرا الكسائي وان كان مكرهم لتزول منه
الجبال بفتح اللام الاولى من لتزول وضم الاخيرة وهي قراءة ابن عباس وغيره ومعنى الاية تعظيم مكرهم وشدته اي انه مما
يشقى به ويزيل الجبال عن مستقراتها لقوته ولكن الله تعالى ابطله ونصر اولياءه وهذا اشد في العبرة وقرا علي وابن
مسعود وعمر بن الخطاب وابي وان كاد مكرهم وذكر ابو حاتم ان في قراءة ابي ولولا كلمة الله لزال من مكرهم الجبال و
قوله سبحانه فلا تحسبن الله مخلف وعده رسله الاية تثبيت للنبي عليه السلام ولغيره من امته ولم يكن النبي
عليه السلام ممن يحسب مثل هذا ولكن خرجت العبارة هكذا والمراد بما فيها من الزجر غيره ان الله عزيز لا يمتنع منه
شيء ذو انتقام من الكفرة وقوله سبحانه يوم تبدل الارض الاية يوم ظرف للانتقام المذكور قبله وروي في تبديل

الارض

نقي

الارض اخبار منها في الصحيح يبدل الله هذه الارض بارض عفراء بيضاء كانها قرصة نقي وفي الصحيح ان الله يبدلها خبزة ياكل
المومن منها من تحت قدميه وروي انها تبدل ارضا من فضة وروي انها ارض كالفضة من بياضها وروي انها تبدل من نار قال
ع وسمعت من ابي رحمه الله انه روي ان التبديل يقع في الارض ولكن يبدل لكل فريق بما يقتضيه حاله فالمومن يكون على خبز يا
كل منه بحسب حاجته اليه وفريق يكون على فضة ان صح السند فيها وفريق الكفرة يكونون على نار ونحو هذا مما كله وا
قع تحت قدرة الله عز وجل واكثر المفسرين على ان التبديل يكون بارض بيضاء عفراء لم يعص الله فيها ولا سفك فيها
دم وليس فيها معلم لاحد وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال المومنون وقت التبديل في ظل العرش وروي عنه انه
قال الناس وقت التبديل على الصراط وروي انه قال الناس حينئذ اضياف الله فلا يعجزهم ما لديه وفي صحيح مسلم من
حديث ثوبان في سوال الحبر وقوله يا محمد اين يكون الناس يوم تبدل الارض غير الارض والسموت فقال صلى الله عليه وسلم
هم في الظلمة دون الجسر الحديث بطوله وخرج مسلم وابن ماجة جميعا قالا حدثنا ابو بكر بن ابي شيبة ثم اسند
عن عايشة قالت سيل النبي صلى الله عليه وسلم عن قوله يوم تبدل الارض غير الارض والسموت فاين يكون الناس قال على
الصراط وخرجه الترمذي من حديث عايشة قالت يا رسول الله والارض جميعا قبضته يوم القيامة والسموت مطو
يات بيمينه فاين يكون المومنون يومئذ قال على الصراط يا عايشة قال ابو عيسى هذا حديث حسن صحيح انتهى من التذ... كرة
وترى المجرمين اي الكفار ومقرنين اي مربوطين في قرن وهو الحبل الذي تشد به رءوس الابل والبقر والاصفاد هي الاغلال
واحدها صفد والسرابيل القمص والقطران هو الذي تهنا به الابل وللنار فيه اشتعال شديد فلذلك جعل
الله قمص اهل النار منه وقرا عمر بن الخطاب وعلي وابو هريرة وابن عباس وغيرهم من قطران والقطر القصدير وقيل
النحاس وروي عن عمر انه قال ليس بالقطران ولكنه النحاس يسربلونه وءان صفة وهو الذايب الحار الذي قد تناهى حره
قال الحسن قد سعرت عليهم جهنم منذ خلقت فتناهى حره وقوله سبحانه ليجزي الله كل نفس ما كسبت الاية
جاء من لفظة الكسب بما يعم المسيء والمحسن لينبه على ان المحسن ايضا يجازى باحسانه خيرا وقوله سبحانه
هذا بلاغ للناس الاية اشارة الى القران والوعيد الذي تضمنه والمعنى هذا بلاغ للناس وهو لينذروا به وليذ
كر اولوا الالباب بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وءاله وصحبه وسلم تسليما

وهنأت البعير بالفتح اهنوه اذا طليته بالهنا وهو القطران صح منه

حزب

سورة الحجر مكية

قوله تعالى

الر تلك ءايات الكتاب وقرءان مبين قال قتادة ومجاهد الكتاب في الاية ما نزل من الكتاب قبل القران ويحتمل ان يراد با
لكتاب القران ثم تعطف الصفة عليه وربما للتقليل وقد تجيء شاذة للتكثير وقال قوم ان هذه من ذلك وانكر
الزجاج ان تجيء رب للتكثير واختلف المتاولون في الوقت الذي يود فيه الكفار ان لو كانوا مسلمين فقالت فرقة
هو عند معاينة الموت حكى ذلك الضحاك وقالت فرقة هو عند معاينة اهوال يوم القيامة وقال ابن عباس وغيره
هو عند دخولهم النار ومعرفتهم بدخول المومنين الجنة وروي فيه حديث من طريق ابي موسى وقوله سبحانه ذر
هم ياكلوا ويتمتعوا وعيد وتهديد وما فيه من المهادنة منسوخ باية السيف وروى ابن المبارك في رقايقه
قال اخبرنا الاوزاعي عن عروة بن رويم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم شرار امتي الذين ولدوا ولدوا في النعيم و
غذوا به همتهم الوان الطعام والوان الثياب يشدقون الكلام انتهى وقوله فسوف يعلمون وعيد ثان وحكى
الطبري عن بعض العلماء انه قال الاول في الدنيا والثاني في الاخرة فكيف تطيب حياة بين هذين الوعيدين وقوله ويلههم
الامل اي يشغلهم املهم في الدنيا والتزيد منها قال عبد الحق في العاقبة اعلم رحمك الله ان تقصير الامل مع حب
الدنيا متعذر وانتظار الموت مع الاكباب عليها غير متيسر ثم قال واعلم ان كثرة الاشتغال بالدنيا والميل بالكلية
اليها ولذة امانيها تمنع حرارة ذكر الموت ان ترد على القلب وان تلج فيه لان القلب اذا امتلا بشيء لم يكن لشيء اخر فيه مدخل

فاذا اراد صاحب هذا القلب سماع الحكمة والانتفاع بالموعظة لم يكن له بد من تفريغه ليجد الذكر فيه منزلا وتلقي الموعظة
فيه محلا قابلا قال ابن السماك رحمه الله ان الموتى لم يبكوا من الموت ولكنهم بكوا من حسرة الفوت فاتتهم والله دار لم
يتزودوا منها ودخلوا دارا لم يتزودوا لها انتهى وانما حصل لهم الفوت بسبب استغراقهم في الدنيا وطول الامل الملا
هي عن المعاد الهمنا الله رشدنا بمنه وقوله سبحانه وما اهلكنا من قرية الاية اي فلا تستبطئن هلاكهم فليس
من قرية مهلكة الا باجل وكتاب معلوم محدود وقالوا يا ايها الذي نزل عليه الذكر القائلون هذه المقالة هم كفار قر
يش ولو ما بمعنى لولا فتكون تحضيضا كما هي في هذه الاية وفي البخاري لو ما تاتينا هلا تاتينا وقوله الا بالحق قال مجا
هد المعنى بالرسالة والعذاب والظاهر ان معناه كما ينبغي ويحق من الوحي والمنافع التي اراها الله لعباده لا على اقتراح
كافر ثم ذكر عادته سبحانه في الامم بانه لم ياتهم باية اقتراح الا ومعها العذاب في اثرها ان لم يومنوا والنظرة التاخير
وقوله سبحانه انا نحن نزلنا الذكر رد على المستخفين في قولهم يا ايها الذي نزل عليه الذكر وقوله وانا له لحافظون قال مجاهد
وغيره الضمير في له عايد على القران المعنى وانا له لحافظون من ان يبدل او يغير وقوله سبحانه ولقد ارسلنا من قبلك في شيع
الاولين الاية تسلية للنبي صلى الله عليه وسلم اي لا يضق صدرك يا محمد بما يفعله قومك من الاستهزاء في قولهم يا ايها
الذي نزل عليه الذكر وغير ذلك والشيعة الفرقة التابعة لراس ما هم قال الفراء في شيع الاولين انه من اضافة الموصوف
الى الصفة كحق اليقين وجانب الغربي وتاوله البصريون على حذف الموصوف اي شيع الامم الاولين انتهى ص وقوله سبحانه
كذلك نسلكه في قلوب المجرمين لا يومنون به وقد خلت سنة الاولين يحتمل ان يكون الضمير في نسلكه يعود على الذكر المحفو
ظ المتقدم وهو القران ويكون الضمير في به عايدا عليه ايضا ويحتمل ان يعود الضميران معا على الاستهزاء والشرك ونحوه
وتكون الباء في به عايدة باء السبب اي لا يومنون بسبب شركهم واستهزائهم ويحتمل ان يكون الضمير في نسلكه عا
يدا على الاستهزاء والشرك والضمير في به عايد على القران والمعنى في ذلك كله ينظر بعضه الى بعض ونسلكه معناه ند
خله والمجرمين هنا يراد بهم كفار قريش ومعاصروا النبي صلى الله عليه وسلم وقوله لا يومنون به عموم معناه الخصوص فيمن
حتم عليه وقوله وقد خلت سنة الاولين اي على هذه الوتيرة ولو فتحنا عليهم اي على قريش وكفرة العصر والضمير في
قوله فظلوا عايد وهو تاويل الحسن ويعرجون معناه يصعدون ويحتمل ان يعود على الملايكة اي ولو راوا الملايكة يصعدون
ويتصرفون في باب مفتوح في السماء لما امنوا وهذا تاويل ابن عباس وقرا السبعة سوى ابن كثير سكرت بضم السين و
شد الكاف وقرا ابن كثير بتخفيف الكاف تقول العرب سكرت الريح تسكر سكورا اذا ركدت ولم تنفذ لما كانت
بسبيله اولا وسكر الرجل من الشراب اذا تغيرت حاله وركد ولم ينفذ لما كان بسبيله ان ينفذ فيه وتقول العرب سكر
ت البثق في مجاري الماء سكرا اذا طمسته وصرفت الماء عنه فلم ينفذ لوجهه قال ع فهذه اللفظة سكرت بشد
الكاف ان كانت من سكر الشراب او من سكور الريح فهي فعل عدي بالتضعيف وان كانت من سكر مجاري الماء فتضعيفها
للمبالغة لا للتعدي لان المخفف من فعله متعد ومعنى هذه المقالة منهم اي غيرت ابصارنا عما كانت عليه فهي لا تنفذ
وتعطينا حقايق الاشياء كما كانت تفعل وقوله سبحانه ولقد جعلنا في السماء بروجا البروج المنازل واحدها برج
وسمي بذلك لظهوره ومنه تبرج المراة ظهورها وبدوها وحفظ السماء هو بالرجم بالشهب على ما تضمنته الاحا
ديث الصحاح قال النبي صلى الله عليه وسلم ان الشياطين تقرب من السماء افواجا قال فينفرد المارد منها فيعلو فيسمع
فيرمى بالشهاب فيقول لاصحابه وهو يلتهب انه من الامر كذا وكذا فيزيد الشياطين في ذلك ويلقون الى الكهنة فيز
يدون مع الكلمة ماية ونحو هذا الحديث والا بمعنى لاكن ويظهر ان الاستثناء من الحفظ وقال محمد بن يحيى عن ابيه
الا من استرق السمع فانها لم تحفظ منه وقوله موزون قال الجمهور معناه مقدر محرر بقصد وارادة والوزن على هذا
مستعار وقال ابن زيد المراد ما يوزن حقيقة كالذهب والفضة وغير ذلك مما يوزن والمعايش جمع معيشة

وقوله

انك لمجنون الاية

ت

من

عليهم

بثق السيل موضع كذا يبثق بثقا اي خرقه وشقه فانبثق اي انفجر من الغريب

وقوله ومن لستم له برازقين يحتمل ان يكون عطفا على معايش كان الله تعالى عدد النعم في المعايش وهي مما يوكل ويلبس ثم
عدد النعم في الحيوان والعبيد وغير ذلك مما ينتفع به الناس وليس عليهم رزقهم وقوله تعالى وان من شيء الا عند
ناخزاينه قال ابن جريج هو المطر خاصة قال ع وينبغي ان يكون اعم من هذا في كثير من المخلوقات وقوله سبحانه وار
سلنا الريح لواقح اي ذات لقح يقال لقحت فقال لقحة الناقة والشجر فهي لاقحة اذا حملت فالوجه في الريح ملقحة
لا لاقحة قال الداودي وعن ابن عمر الرياح ثمان اربع رحمة واربع عذاب فالرحمة المرسلات والمبشرات والناشرات و
الذاريات واما العذاب فالصرصر والعقيم والقاصف والعاصف وهما في البحر انتهى وقوله جلت عظمته وانا لنحن
نحيي ونميت الايات هذه الايات مع الايات التي قبلها تضمنت العبرة والدلالة على قدرة الله تعالى وما يوجب توحيد
ه وعبادته المعنى وانا لنحن نحيي من نشاء باخراجه من العدم الى وجود الحياة ونميت بازالة الحياة عمن كان حيا ونحن
الوارثون اي لا يبقى شيء سوانا وكل شيء هالك الا وجهه لا رب غيره ولقد علمنا المستقدمين منكم ولقد
علمنا المستاخرين اي من لدن ادم الى يوم القيامة قال ابن العربي في احكامه روى الترمذي وغيره في سبب نزول هذه
الاية عن ابن عباس انه قال كانت امراة تصلي خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ابن عباس ولا والله ما رايت
مثلها قط قال فكان بعض المسلمين اذا صلوا تقدموا وبعضهم يستاخر فاذا سجد وانظروا اليها من تحت
ايديهم فانزل الله الاية ثم قال ابن العربي وفي شرح المراد بهذه الاية خمسة اقوال احدها هذا القول الثاني
المتقدمين في الخلق الى اليوم والمتاخرين الذين لم يخلقوا بعد بيانا ان الله يعلم الموجود والمعدوم قاله قتادة
وجماعة الثالث من مات ومن بقي قاله ابن عباس ايضا الرابع المستقدمين ساير الامم والمستاخرين امة
سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم قاله مجاهد الخامس قال الحسن معناه المتقدمين في الطاعة والمستا
خرين في المعصية انتهى ت والحديث المتقدم ان صح فلا بد من تاويله فان الصحابة ينزهون عن فعل ما ذكر فيه
فيا ول صدر بان ذلك من بعض المنافقين او بعض الاعراب الذين قرب عهدهم بالاسلام ولم يرسخ الايمان في قلو
بهم واما ابن عباس فانه كان يومئذ صغيرا بلا شك هذا ان كانت الاية مدنية فان كانت مكية فهو يومئذ
في سن الطفولية وبالجملة فالظاهر ضعف هذا الحديث من وجوه انتهى وباقي الاية بين ولقد خلقنا الانسان يعني
ادم قال ابن عباس خلق من ثلاثة من طين لازب وهو اللازق الجيد ومن صلصال وهو الارض الطيبة يقع عليها الماء ثم
ينحسر فتشقق فتصير مثل الخزف ومن حما مسنون وهو الطين فيه الحماة والمسنون قال معمر هو المنتن
وهو من اسن الماء اذا تغير ورد من جهة التصريف وقيل غير هذا وفي الحديث ان الله خلق ادم من جميع انواع التراب
الطيب والخبيث والاسود والاحمر وقوله والجان يراد به جنس الشياطين وسيل وهب بن منبه عنهم قال
هم اجناس قال ع والمراد بهذه الخلقة ابليس ابو الجن وقوله من قبل لان ابليس خلق قبل ادم بمدة والسموم في كلا
م العرب افراط الحر حتى يقتل من نار او بمشمس او ريح واما اضافة النار الى السموم في هذه الاية فيحتمل ان تكون النار
انواعا ويكون السموم امرا يختص بنوع منها فتصح الاضافة حينئذ وان لم يكن هذا فيخرج هذا على قولهم
مسجد الجامع ودار الاخرة على حذف مضاف قوله عز وجل واذ قال ربك للملايكة اني خالق بشرا من صلصال من حما
مسنون فاذا سويته ونفخت فيه من روحي فقعوا له سجدين فسجد الملايكة كلهم واجمعون الا ابليس ابى ان
يكون مع السجدين قال يا ابليس ما لك الا تكون مع السجدين قال لم اكن لاسجد لبشر خلقته من صلصال من حما مسنو
ن اخبر الله سبحانه الملايكة بعجب عنهم وذلك انهم كانوا مخلوقين من نور فهي مخلوقات لطاف فاخبرهم
سبحانه انه يخلق جسما حيا ذا بشرة وانه يخلقه من صلصال والبشرة هي وجه الجلد في الاشهر من القول وقو
له من روحي اضافة خلق وملك الى خالق ومالك وقول ابليس لم اكن لاسجد لبشر خلقته من صلصال الاية ليس ابايته

عندهم

نفسر كفره عند الحذاق لان ابايته انما هي معصية فقط وانما كفره بمقتضى قوله وتعليله اذ يقتضي ان الله خلق
خلقا مفضولا وكلف خلقا افضل منه ان يذل له فكانه قال وهذا جور وقد تقدم تفسير اكثر هذه المعاني وقوله
عز وجل قال فاخرج منها فانك رجيم وان عليك اللعنة الى يوم الدين قال رب فانظرني الى يوم يبعثون قال فانك من
المنظرين الى يوم الوقت المعلوم قال رب بما اغويتني لازينن لهم في الارض الاية قوله بما اغويتني لازينن لهم قال ابو
عبيدة وغيره اقسم بالاغواء قال ع كانه جعله بمنزلة قوله رب بقدرتك علي وقضايك ويحتمل ان تكون باء السبب
وقوله سبحانه هذا صراط علي مستقيم المعنى هذا امر الي مصيره والعرب تقول طريقك في هذا الامر على فلان
اي اليه يصير النظر في امرك والاية تتضمن وعيدا وظاهر قوله عبادي الخصوص في اهل الايمان والتقوى فيكون الاس
ستثناء منقطعا وان اخذنا العباد عموما كان الاستثناء متصلا ويكون في الاقل في القدر من حيث لا قدر للكفار
والنظر الاول احسن وانما الغرض ان لا نقع في استثناء الاكثر من الاقل وان كان الفقهاء قد جوزوه وقوله لموعدهم اي مو
ضع اجتماعهم عافانا الله من عذابه بمنه وعاملنا بمحض جوده وكرمه وقوله سبحانه ان المتقين في جنات و
عيون ادخلوها بسلام الاية السلام هنا يحتمل ان يكون السلامة ويحتمل ان يكون التحية والغل الحقد قال الدا
ودي عن النبي صلى الله عليه وسلم ونزعنا ما في صدورهم من غل الاية قال اذا خلص المومنون من الصراط حبسوا
على صراط بين الجنة والنار فيقتص من بعضهم لبعض بمظالم كانت بينهم في الدنيا حتى اذا هذبوا ونقوا
اذن لهم في دخول الجنة والله لاحدهم اهدى بمنزله في الجنة من منزله في الدنيا انتهى والسرر جمع سرير و
متقابلين الظاهر ان معناه في الوجوه اذ الاسرة متقابلة فهي احسن في الرتبة قال مجاهد لا ينظر احدهم في
قفا صاحبه وقيل غير هذا مما يعطيه اللفظ والنصب التعب ونبئ معناه اعلم قال الغزالي رحمه الله في منها
جه ومن الايات اللطيفة الجامعة بين الرجاء والخوف قوله سبحانه نبئ عبادي اني انا الغفور الرحيم ثم قال في عقبه وا
ن عذابي هو العذاب الاليم ليلا يستولي عليك الرجاء بمرة وقوله تعالى شديد العقاب ثم قال في عقبه ذي الطول
ليلا يستولي عليك الخوف واعجب من ذلك قوله تعالى ويحذركم الله نفسه ثم قال في عقبه والله رءوف بالعباد و
اعجب منه قوله تعالى من خشي الرحمن بالغيب علق الخشية باسم الرحمن دون اسم الجبار والمنتقم والمتكبر ونحوه
ليكون تخويفا في تامين وتحريكا في تسكين كما تقول اما تخشى الوالدة الرحيمة اما تخشى الوالد الشفيق والمراد من ذلك
ان يكون الطريق عدلا فلا تذهب الى امن وقنوط جعلنا الله واياكم من المتدبرين لهذا الذكر الحكيم العاملين بما فيه انه
الجواد الكريم انتهى وقوله سبحانه ونبئهم عن ضيف ابراهيم الاية هذا ابتداء قصص بعد انصرام الغرض الاول
والضيف مصدر وصف به فهو للواحد والاثنين والجمع والمذكر والمؤنث بلفظ واحد وقوله انا منكم وجلون اي فزعو
ن وانما وجل منهم لما قدم اليهم العجل الحنيذ فلم يرهم ياكلون وكانت عندهم العلامة المومنة اكل الطعام وكذلك
هو في غابر الدهر امنة للنازل والمنزول به وقوله اني مسني الكبر اي في حالة قد مسني فيها الكبر وقول ابراهيم عليه
السلام تبشرون تقرير على جهة التعجب والاستبعاد لكبرهما او على جهة الاحتقار وقلة المبالات بالمسرات
الدنيوية بمضي العمر واستيلاء الكبر وقولهم بشرناك بالحق فيه شدة ما اي ابشر بما بشرت به ولا تكن من ا
لقانطين والقنوط اتم الياس وقوله سبحانه قال فما خطبكم وايها المرسلون لفظة الخطب انما تستعمل في الا
مور الشداد وقولهم الا ال لوط استثناء منقطع والال القوم الذين يؤول امرهم الى المضاف اليه كذا قال سيبويه و
هذا نص في ان لفظة ال ليست لفظة اهل كما قال النحاس والا امراته استثناء متصل والاستثناء بعد الاستثناء
يرد المستثنى الثاني في حكم الامر الاول والغابرين هنا اي الباقين في العذاب وغبر من الاضداد يقال في الماضي وفي الباقي فيه
وقول الرسل للوط بل جئناك بما كانوا فيه يمترون اي بما وعد الله من تعذيبهم الذي كانوا يشكون والقطع الجزء من الليل

وقوله

تعالى الله عن ذلك

ظهر

ربع

قف

وقوله سبحانه واتبع ادبارهم اي كن خلفهم وفي ساقتهم حتى لا يبقى منهم احد ولا يتلوى ولا يلتفت ماخوذ من
الالتفات الذي هو نظر العين قال مجاهد المعنى لا ينظر احد وراءه ونهوا عن النظر مخافة الغفلة وتعلق النفس بمن
خلف وقيل لئلا تنفطر قلوبهم من معاينة ما جرى على القرية في رفعها وطرحها وقوله سبحانه وقضينا اليه ذلك
الامر اي امضيناه وحتمنا به ثم ادخل في الكلام اليه من حيث ذلك اليه واعلمه الله به وقوله يستبشرون اي بالاضياف اوحى
طمعا في الفاحشة وقوله اولم ننهك عن العالمين روي انهم كانوا تقدموا اليه في ان لا يضيف احدا والعمر والعمر
بفتح العين وضمها واحد وهما مدة الحياة ولا يستعمل في القسم الا بالفتح وفي هذه الاية شرف لنبينا محمد صلى الله
عليه وسلم لان الله عز وجل اقسم بحياته ولم يفعل ذلك مع بشر سواه قاله ابن عباس ت قال ص اللام في لعمرك
للابتداء والكاف خطاب للوط عليه السلام والتقدير قالت الملائكة له لعمرك واقتصر على هذا وما ذكره ع هو الذي
عول عليه عياض وغيره وقال ابن العربي في احكامه قال المفسرون باجمعهم اقسم الله في هذه الاية بحياة محمد صلى
الله عليه وسلم ولا ادري ما اخرجهم عن ذكر لوط الى ذكر محمد صلى الله عليه وسلم وما المانع ان يقسم الله بحياة لوط
ويبلغ به من التشريف ما شاء وكل ما يعطي الله للوط من فضل ويوتيه من شرف فلنبينا محمد عليه السلام
ضعفاه لانه اكرم على الله منه واذا اقسم الله بحياة لوط فحياة نبينا محمد عليه السلام ارفع ولا يخرج من كلام الى
كلام اخر غيره لم يجر له ذكر لغير ضرورة انتهى ت وما ذكر الجمهور احسن لان الخطاب خطاب مواجهة ولانه تفسير صحابي
وهو مقدم على غيره ويعمهون معناه يترددون في حيرتهم ومشرقين معناه قد دخلوا في الاشراق وهو سطوع ضوء الشمس
وظهوره قاله ابن زيد وهذه الصيحة هي صيحة الوجبة وليست كصيحة ثمود واهلكوا بعد الفجر مصبحين
واستوفاهم الهلاك مشرقين وباقي قصص الاية تقدم تفسيره والمتوسمين قال مجاهد المتفرسون وقال ايضا
المعتبرون وقيل غير هذا وهذا كله تفسير بالمعنى واما تفسير اللفظة فالمتوسم هو الذي ينظر في وسم
المعنى فيستدل به على المعنى وكان معصية هؤلاء ابقت من العذاب والاهلاك وسما فمن راى الوسم استدل على
المعصية به واقتاده النظر الى تجنب المعاصي لئلا ينزل به ما نزل بهم ومن الشعر في هذه اللفظة قول الشاعر
توسمته لما رايت مهابة عليه وقلت المرء من ال هاشم والضمير في قوله وانها لبسبيل مقيم يحتمل ان يعود على
المدينة المهلكة اي انها في طريق ظاهر بين للمعتبر وهذا تاويل مجاهد وغيره ويحتمل ان يعود على الاية ويحتمل
ان يعود على الحجارة ويقويه ما روي عنه صلى الله عليه وسلم انه قال ان حجارة العذاب معلقة بين السماء والار
ض منذ الفي سنة لعصاة امتي وقوله سبحانه وان كان اصحاب الايكة لظالمين فانتقمنا منهم الايكة الغيضة
والشجر الملتف المخضر قال الشاعر الا انما الدنيا غضارة ايكة اذا اخضر منها جانب جف جانب وكان هؤ
لاء قوما يسكنون غيضة ويرتفقون بها في معايشهم فبعث اليهم شعيبا فكفروا به فسلط الله عليهم الحر
فدام عليهم سبعة ايام ثم راوا سحابة فخرجوا فاستظلوا بها فامطرت عليهم نارا وحكى الطبري قال بعث
شعيبا الى امتين فكفرتا فعذبتا بعذابين مختلفين اهل مدين عذبوا بالصيحة واصحاب الايكة بالظلة وقوله
وانهما لبامام مبين الضمير في انهما يحتمل ان يعود على قوم لوط ومدينة اصحاب الايكة ويحتمل ان يعود على لوط
وشعيب عليهما السلام اي انهما على طريق من الله وشرع مبين والامام في كلام العرب الشيء الذي يهتدى به
ويوتم به فقد يكون الطريق وقد يكون الكتاب وقد يكون الرجل المقتدى به ونحو هذا ومن راى عود الضمير على المد
ينتين قال الامام الطريق وقيل على ذلك الكتاب الذي سبق فيه اهلاكهما واصحاب الحجر هم ثمود وقد تقدم قصصهم
والحجر مدينتهم وهي ما بين المدينة وتبوك وقال المرسلين من حيث يلزم تكذيب رسول واحد تكذيب الجميع
اذ القول في المعتقدات واحد وقوله وتنحتون من الجبال بيوتا امنين النقر بالمعاول وامنين قيل معناه من انهدا النحت

معها وقيل من حوادث الدنيا وقيل من الموت لاغترارهم بطول الاعمار واصح ما يظهر في ذلك انهم كانوا يامنون عواقب الاخرة
فكانوا لا يعملون بحسبها وما خلقنا السموات والارض وما بينهما الا بالحق اي لم نخلق عبثا ولا سدى وان الساعة
لاتية اي فلا تهتم يا محمد باعمال الكفرة فان الله لهم بالمرصاد وقوله عز وجل ولقد اتيناك سبعا من المثاني ذ
هب ابن مسعود وغيره الى ان السبع المثاني هنا هي السبع الطوال البقرة وال عمران والنساء والمايدة والانعام
والمص والانفال مع براءة وذهب جماعة من الصحابة ومن بعدهم الى ان السبع هنا ايات الفاتحة وهو نص حديث ابي ابن
كعب وغيره ت وهذا هو الصحيح وقد تقدم بيان ذلك اول الكتاب وقوله سبحانه لا تمدن عينيك الى ما
متعنا به ازواجا منهم حكى الطبري عن سفيان بن عيينة انه قال هذه الاية امرت بالاستغناء بكتاب الله
في جميع زينة الدنيا قال ع فكانه قال ولقد اتيناك عظيما خطيرا فلا تنظر الى غير ذلك من امور الدنيا وزينتها
التي متعنا به انواعا من هؤلاء الكفرة ومن هذا المعنى قول النبي صلى الله عليه وسلم من اوتي القران فرا ان
احدا اعطي افضل مما اعطي فقد عظم صغيرا وصغر عظيما ت وفي صحيح مسلم عن ابي سعيد قال قام رسو
ل الله صلى الله عليه وسلم فخطب الناس فقال لا والله ما اخشى عليكم ايها الناس الا ما يخرج الله لكم من زهرة الدنيا
الحديث وفي رواية اخوف ما اخاف عليكم ما يخرج الله لكم من زهرة الدنيا قالوا وما زهرة الدنيا يا رسول الله قال بركات ا
لارض الحديث وفي رواية ان مما اخاف عليكم ما يفتح لكم من زهرة الدنيا وزينتها الحديث انتهى والاحاديث في هذا
الباب اكثر من ان يحصيها كتاب قال الغزالي في المنهاج واذا انعم الله عليك بنعمة الدين فاياك ان تلتفت الى الدنيا
وحطامها فان ذلك منك الا بضرب من التهاون بما اولاك مولاك من نعم الدارين اما تسمع قوله تعالى لسيد المرسلين
ولقد اتيناك سبعا من المثاني والقران العظيم لا تمدن عينيك الى ما متعنا به ازواجا منهم الاية تقديره ان من
اوتي القران العظيم حوله الا ينظر الى الدنيا الحقيرة نظرة استحلاء فضلا عن ان يكون له فيها رغبة فيلتزم الشكر
على ذلك فانه الكرامة التي حرص عليها الخليل لابيه والمصطفى عليه السلام لعمه فلم يفعل واما حطام الدنيا فان الله
سبحانه يصبه على كل كافر وفرعون وملحد وزنديق وجاهل وفاسق الذين هم اهون خلقه عليه ويصرفه عن كل
نبي وصفي وصديق وعالم وعابد الذين هم اعز خلقه عليه حتى انهم لا يكادون يصيبون كسرة وخرقة ويمن عليهم
سبحانه بان لا يلطخهم بقذرها انتهى وقال ابن العربي في احكامه قوله تعالى لا تمدن عينيك الى ما متعنا به ازواجا
منهم المعنى اعطيناك الاخرة فلا تنظر الى الدنيا وقد اعطيناك العلم فلا تتشاغل بالشهوات وقد منحنا
ك لذة القلب فلا تنظر الى لذة البدن وقد اعطيناك القران فاستغن فمن استغنى به لا يطمح بنظره الى زخارف الد
نيا وعند معارف المولى حيي بالباقي وفني عن الفاني انتهى وقوله سبحانه وقل اني انا النذير المبين كما انزلنا
على المقتسمين قال ع والذي اقول به في هذا المعنى وقل انا نذير كما قال قبلك رسلنا وانزلنا عليهم كما انزلنا
عليك واختلف في المقتسمين منهم فقال ابن عباس وابن جبير المقتسمون هم اهل الكتاب الذين فرقوا د
ينهم وجعلوا كتاب الله اعضاء امنوا ببعض وكفروا ببعض وقال نحوه مجاهد وقالت فرقة المقتسمون هم كفار
قريش جعلوا القران سحرا وشعرا وكهانة وجعلوه اعضاء بهذا التقسيم وقالت فرقة عضين جمع عضة وهي اسم
للسحر خاصة بلغة قريش وقاله عكرمة ت وقال الواحدي كما انزلنا عذابا على المقتسمين الذين اقتسموا
طرق مكة يصدون الناس عن الايمان انتهى من مختصره وقوله سبحانه فوربك لنسئلنهم اجمعين الاية ضمير
عام ووعيد محض ياخذ كل احد منهم بحسب جرمه وعصيانه فالكافر يسئل عن التوحيد والرسالة وعن كفره و
قصده به والعاصي المومن يسئل عن تضييعه وكل مكلف عما كلف القيام به وفي هذا المعنى احاديث قال ابن عباس
في هذه الاية يقال لهم لم عملتم كذا وكذا قال وقوله تعالى فيومئذ لا يسئل عن ذنبه انس ولا جان معناه لا يقال لهم ماذا

اذنبت

الله
لا يكون
فيه

انفني

اذنبت لان الله تعالى اعلم بذنبه منه وقوله سبحانه فاصدع بما تؤمر اصدع معناه وصرح بما بعثت به وقوله
واعرض عن المشركين من ايات المهادنة التي نسختها اية السيف قاله ابن عباس ثم اعلمه الله تعالى بانه قد كفا
ه المستهزئين به من كفار مكة ببوائق اصابتهم من الله تعالى قال ابن اسحاق وغيره وهم الذين قذفوا في قليب بدر
كابي جهل وغيره انتهى قوله سبحانه ولقد نعلم انك يضيق صدرك بما يقولون اية تانيس للنبي صلى الله عليه وسلم
واليقين هنا الموت قاله ابن عمر وجماعة قال الداودي وعن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ما اوحي الي ان اجمع المال
واكون من التاجرين ولكن اوحي الي ان سبح بحمد ربك وكن من الساجدين واعبد ربك حتى ياتيك اليقين انتهى
بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم تسليما

تفسير سورة النحل وهي مكية غير ايات يسيرة ياتي بيانها ان شاء الله

قوله سبحانه اتى امر الله فلا تستعجلوه روي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما قال في سرد الوحي اتى امر
الله وثب رسول الله صلى الله عليه وسلم قايما فلما قال فلا تستعجلوه سكن وقوله امر الله قال فيه جمهور
المفسرين انه يريد القيامة وفيها وعيد للكفار وقيل المراد نصر محمد صلى الله عليه وسلم فمن قال ان الامر القيا
مة قال ان قوله تعالى فلا تستعجلوه رد على المكذبين بالبعث القايلين متى هذا الوعد واختلف المتاولون في قوله
تعالى ينزل الملايكة بالروح قال مجاهد الروح النبوة وقال ابن عباس الروح الوحي وقال قتادة بالرحمة والوحي
وقال الربيع بن انس كل كلام الله روح ومنه قوله تعالى اوحينا اليك روحا من امرنا وقال الزجاج الروح ما تحيى به القلو
ب من هداية الله تعالى وهذا قول حسن قال الداودي عن ابن عباس قال الروح خلق من خلق الله وامر من امر الله على صو
ر بني ادم وما ينزل من السماء ملك الا ومعه روح كالحفيظ عليه لا يتكلم ولا يراه ملك ولا شيء مما خلق الله وعن
مجاهد الروح خلق من خلق الله لهم ايدي وارجل انتهى والله اعلم بحقيقة ذلك وهذا امر لا يقال بالراي فان صح فيه
شيء عن النبي صلى الله عليه وسلم وجب الوقوف عنده انتهى ومن في قوله من يشاء هي للانبياء وقوله تعالى خلق الانسان
من نطفة يريد بالانسان الجنس وقوله خصيم يحتمل ان يريد به الكفرة الذين يجادلون في ايات الله قاله الحسن البصري
ويحتمل ان يريد اعم من هذا على ان الاية تعديد نعمة الذهن والبيان على البشر وقوله سبحانه والانعام خلقها لكم
فيها دفء الدفء السخانة وذهاب البرد بالاكسية ونحوها وقيل الدفء تناسل الابل وقال ابن عباس هو نسل
كل شيء والمعنى الاول هو الصحيح والمنافع البانها وما تصرف منها وحرثها والنضح عليها وغير ذلك وقوله جمال اي
في المنظر وتريحون حين تردونها وقت الرواح الى المنازل وتسرحون معناه تخرجونها غدوة الى السرح والاثقال الامتعة
وقيل الاجسام كقوله واخرجت الارض اثقالها اي اجساد بني ادم وسميت الخيل خيلا لاختيالها في مشيتها
ت ويجب على من ملكه الله شيئا من هذا الحيوان ان يرفق به ويشكر الله تعالى على هذه النعمة التي خولها وقد روى ملك
في الموطا عن ابي سعيد مولى سليمن بن عبد الملك عن خالد بن معدان يرفعه قال ان الله رفيق يحب الرفق ويرضاه ويعين
عليه ما لا يعين على العنف فاذا ركبتم هذه الدواب العجم فانزلوها منازلها فان كانت الارض جدبة فانجوا
عليها بنقيها وعليكم بسير الليل فان الارض تطوى بالليل ما لا تطوى بالنهار واياكم والتعريس على الطريق فانها
طرق الدواب وماوى الحياة قال ابو عمر في التمهيد هذا الحديث يستند عن النبي صلى الله عليه وسلم من وجوه كثيرة
فاما الرفق فمحمود في كل شيء وما كان الرفق في شيء الا زانه وقد روى ملك بسنده عن عايشة عن النبي صلى
الله عليه وسلم قال ان الله عز وجل يحب الرفق في الامر كله وامر المسافر بالخصب ان يمشي رويدا ويكثر النزول لترعا
على دابته فاما الارض الجدبة فالسنة للمسافر ان يسرع السير ليخرج عنها وبدابته شيء من الشحم والقوة
والنقي في كلام العرب الشحم والودك انتهى وروى ابو داود عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اياكم

ان تتخذوا ظهور دوابكم منابر فان الله انما سخرها لكم لتبلغكم الى بلد لم تكونوا بالغيه الا بشق الانفس وجعل لكم
الارض فعليها فاقضوا حاجاتكم انتهى وقوله سبحانه ويخلق ما لا تعلمون عبرة منصوبة على العموم اي ان مخلوقا
ت الله من الحيوان وغيره لا يحيط بعلمه بشر بل ما يخفى عنه اكثر مما يعلمه وقوله سبحانه وعلى الله قصد السبيل
الاية هذا ايضا من اجل نعم الله تعالى اي على الله تقويم طريق الهدى وتبيينه بنصب الادلة وبعث الرسل والى هذا
ذهب المتاولون ويحتمل ان يكون المعنى ان من سلك السبيل القاصد فعل الله ورحمته وتنعيمه طريقه والى ذلك
مصيره وطريق قاصد معناه بين مستقيم قريب والالف واللام في السبيل للعهد وهي سبيل الشرع وقوله ومنها
جائر يريد طريق اليهود والنصارى وغيرهم فالضمير في منها يعود على السبل التي تتضمنها معنى الاية وقوله سبحا
نه فيه تسيمون يقال اسام الرجل ماشيته اذا ارسلها ترعى وقوله سبحانه وما ذرا لكم ذرا معناه بث ونشر ومختلفا
مختلفا الوانه اي اصنافه ويحتمل ان يكون التنبيه على اختلاف الالوان من حمرة وصفرة وغير ذلك والاول ابين وقوله سبحا
نه وهو الذي سخر البحر لتاكلوا منه لحما طريا وتستخرجوا منه حلية تلبسونها وترى الفلك مواخر فيه ولتبتغوا
من فضله ولعلكم تشكرون البحر الماء الكثير ملحا كان او عذبا قال ابن العربي في احكامه قوله تعالى وتستخرجوا منه حلية
تلبسونها يعني به اللؤلؤ والمرجان وهذا امتنان عام للرجال والنساء فلا يحرم عليهم شيء من ذلك انتهى ومواخر
جمع ماخرة والمخر في اللغة الصوت الذي يكون من هبوب الريح على شيء يشق او يصحب في الجملة الماء فيترتب منه ان يكون
المخر من الريح وان يكون من السفينة ونحوها وهو في هذه الاية من السفن وقال بعض النحاة المخر في كلام العرب الشق
يقال مخر الماء الارض وهذا ايضا بين ان يقول فيه للفلك مواخر وقوله وسبلا لعلكم تهتدون يحتمل تهتدون في مشيكم
وتصرفكم في السبل ويحتمل تهتدون بالنظر في دلالة هذه المصنوعات على صانعها وعلامات وبالنجم هم يهتدون
قال ابن عباس العلامات معالم الطرق بالنهار والنجوم هداية الليل وهذا قول حسن فانه عموم بالمعنى واللفظة عامة
وذلك ان كل ما دل على شيء واعلم به فهو علامة والنجم هنا اسم جنس وهذا هو الصواب وقوله سبحانه وان تعدوا
نعمة الله لا تحصوها الاية وبحسب العجز عن عد نعم الله تعالى يلزم ان يكون الشاكر لها مقصرا عن بعضها فلذا
لك قال عز وجل ان الله لغفور رحيم اي عن تقصيركم في الشكر عن جميعها نحى هذا المنحى الطبري ويرد عليه ان نعمة
الله في قول العبد الحمد لله رب العالمين مع شرطها من النية والطاعة يوازي جميع النعم ولكن اين قولها بشروطها
والمخاطبة بقوله وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها عامة لجميع الناس والذين تدعون من دون الله اي تدعونهم الهة
واموات يراد به الذين يدعون من دون الله ورفع اموات على انه خبر مبتدا مضمر تقديره هم اموات وقوله غير احياء
اي لم يقبلوا حياة قط ولا اتصفوا بها وقوله سبحانه وما يشعرون ايان يبعثون اي وما يشعر الكفار متى
يبعثون الى التعذيب وقوله سبحانه الهكم اله واحد فالذين لا يؤمنون بالاخرة قلوبهم منكرة اي منكرة اتحاد
الاله ت وهذا كما حكي عنهم سبحانه في قوله اجعل الالهة الها واحدا ان هذا لشيء عجاب وقوله لا جرم عبر
ت فرقة من اللغويين عن معناها بلا بد ولا محالة وقالت فرقة معناها حق ان الله ومذهب سيبويه ان لا نفي لما
تقدم من الكلام وجرم معناه وجب او حق ونحو هذا مذهب الزجاج ولكن مع مذهبهما لا ملازمة لجرم لا تنفك هذ
ه من هذه وقوله سبحانه انه لا يحب المستكبرين عام في الكافرين والمومنين ياخذ كل احد منهم بقسطه
قال الشيخ العارف بالله ابن ابي جمرة رحمه الله موت النفوس حياتها من اراد ان يحيى يموت ببذل اهل التوفيق
نفوسهم وهوانها عليهم نالوا ما نالوا وبحب اهل الدنيا نفوسهم هانوا وطرا عليهم الهوان هنا وهناك
وقد ورد في الحديث انه ما من عبد الا وفي راسه حكمة بيد ملك فان تعاظم وارتفع ضرب الملك في راسه وقال له اتضع
وضعك الله وان تواضع رفعه الملك وقال له ارتفع رفعك الله من الله علينا بما به يقربنا اليه بمنه انتهى وقوله سبحانه

واذا قيل

ربع

في قولهم

قف

واذا قيل لهم يعني كفار قريش ماذا انزل ربكم الاية يقال ان سببها النضر بن الحارث واللام في قوله ليحملوا يحتمل ان تكون
لام العاقبة ويحتمل ان تكون لام كي ويحتمل ان تكون لام الامر على معنى الحتم عليهم والصغار الموجب لهم وقوله سبحانه
ومن اوزار الذين يضلونهم بغير علم من للتبعيض وذلك ان هذا الراس المضل يحمل وزر نفسه ووزرا من وزر كل من ضل
بسببه ولا ينقص من اوزار اوليك شيء والاوزار هي الاثقال وقوله سبحانه قد مكر الذين من قبلهم فاتى الله بنيا
نهم الاية قال ابن عباس وغيره من المفسرين الاشارة بالذين من قبلهم الى نمرود الذي بنا صرحا ليصعد فيه الى
السماء بزعمه فلما افرط في علوه وطوله في السماء فرسخين على ما حكى النقاش بعث الله عليه ريحا فهدمته
وخر سقفه عليه وعلى اتباعه وقيل ان جبريل هدمه بجناحه والقى اعلاه في البحر وانجعف من اسفله وقالت فرقة
المراد بالذين من قبلهم جميع من كفر بالامم المتقدمة ومكر نزلت به عقوبة وقوله على هذا فاتى الله بنيانهم
من القواعد الى اخر الاية تمثيل وتشبيه اي حالهم كحال من فعل به هذا وقوله يخزيهم لفظ يعم جميع المكاره التي تنز
ل بهم وذلك كله راجع الى ادخالهم النار وخلودهم فيها وتشاقون معناه تحاربون اي تكونون في شق والحق في شق
والذين اوتوا العلم هم الملايكة فيما قال بعض المفسرين وقال يحيى بن سلام هم المومنون قال ع والصواب ان يعم
جميع من اتاه الله علم ذلك من ملايكة وانبياء وغيرهم وقد تقدم تفسير الخزي وانه الفضيحة المخجلة وفي الحديث
ان العار والتخزية لتبلغ من العبد في المقام بين يدي الله تعالى ما ان يتمنى ان ينطلق به الى النار وينجوا من ذلك المقا
م اخرجه البغوي في المسند المنتخب له انتهى من الكوكب الدري وقوله سبحانه الذين تتوفيهم الملايكة
ظالمي انفسهم الذين نعت للكافرين في قول اكثر المتاولين والملايكة يريد القابضين لارواحهم والسلم هنا الا
ستسلام واللام في قوله فلبيس لام تاكيد والمثوى موضع الاقامة وقوله سبحانه وقيل للذين اتقوا ماذا انزل
ربكم الاية لما وصف سبحانه مقالة الكفار الذين قالوا اساطير الاولين عادل ذلك بذكر مقالة المومنين من اصحاب النبي
صلى الله عليه وسلم واوجب لكل فريق ما يستحق وقولهم خيرا جواب بحسب السوال واختلف في قوله تعالى للذين
احسنوا الى اخر الاية هل هو ابتداء كلام او هو تفسير للخير الذي انزل الله في الوحي على نبينا خبرا ان
من احسن في الدنيا بالطاعة فله حسنة في الدنيا ونعيم في الاخرة وروى انس بن ملك ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال ان الله لا يظلم المومن حسنة يثاب عليها الرزق في الدنيا ويجزى بها في الاخرة وقوله سبحا
نه جنات عدن يدخلونها الاية تقدم تفسير نظيرها وطيبين عبارة عن صالح حالهم واستعدادهم
للموت والطيب الذي لا خبث معه وقول الملايكة سلام عليكم بشارة من الله تعالى وفي هذا المعنى احاديث صحا
ح يطول ذكرها وروى ابن المبارك في رقايقه عن محمد بن كعب القرظي قال اذا استنقعت نفس العبد المومن جاءه
ملك فقال السلام عليك ولي الله الله يقرئ عليك السلام ثم نزع بهذه الاية الذين تتوفيهم الملايكة طيبين
يقولون سلام عليكم انتهى وقوله سبحانه بما كنتم تعملون علق سبحانه دخولهم الجنة باعمالهم من حيث
جعل الاعمال امارة لادخال العبد ولا معارضة بين الاية وقوله صلى الله عليه وسلم لا يدخل احد الجنة بعمله قالوا و
لا انت يا رسول الله قال ولا انا الا ان يتغمدني الله بفضل منه ورحمة فان الاية ترد بالتاويل الى معنى الحديث قال ع
ومن الرحمة والتغمد ان يوفق الله العبد الى اعمال بره ومقصد الحديث نفي وجوب ذلك على الله تعالى بالعقل كما ذهب
اليه فريق من المعتزلة وقوله سبحانه هل ينظرون الا ان تاتيهم الملايكة او ياتي امر ربك كذلك فعل الذين من قبلهم
ينظرون معناه ينتظرون ونظر هنا كانت من رؤية العين فانها تعديها العرب بالى ومتى لم تعد بالى فهي بمعنى انتظر
ومنه انظرونا نقتبس من نوركم ومعنى الكلام ان تاتيهم الملايكة لقبض ارواحهم ظالمي انفسهم وقوله
او ياتي امر ربك وعيد يتضمن قيام الساعة او عذاب الدنيا ثم ذكر تعالى ان هذا كان فعل الامم قبلهم فعوقبوا و

خ تحاورون

قف

رع

الجنة

فانها

وقوله سبحانه فاصابهم سيئات ما عملوا اي جزاء ذلك في الدنيا والاخرة وحاق معناه نزل واحاط وقوله سبحانه وقال
الذين اشركوا لو شاء الله ما عبدنا من دونه من شيء الاية تقدم تفسير نظيرها في الانعام وقولهم ولا حرمنا يريد من
البحيرة والسايبة والوصيلة وغير ذلك وقوله سبحانه ولقد بعثنا في كل امة رسولا ان اعبدوا الله الاية الى قوله
فان الله لا يهدي من يضل وقرا حمزة والكسائي وعاصم لا يهدي بكسر بفتح الياء وكسر الدال وذلك على معنيين اي ان
الله لا يهدي من قضى باضلاله والمعنى الثاني ان العرب تقول هدى الرجل بمعنى اهتدى وقوله سبحانه واقسموا بالله
جهد ايمانهم لا يبعث الله من يموت الضمير في اقسموا لكفار قريش ثم رد الله تعالى عليهم بقوله بلى فاوجب بذلك
البعث واكثر الناس في هذه الاية الكفار المكذبون بالبعث وقوله سبحانه ليبين التقدير بلى يبعث ليبين لهم الذي
يختلفون فيه وقوله سبحانه انما قولنا لشيء اذا اردناه الاية المقصد بهذه الاية اعلام منكري البعث فهو ان امره
على الله تعالى وقربه في قدرته لا رب غيره وقوله سبحانه والذين هاجروا في الله من بعد ما ظلموا هؤلاء هم الذين
هاجروا الى ارض الحبشة هذا قول الجمهور وهو الصحيح في سبب الاية لان هجرة المدينة لم تكن وقت نزول الاية وا
لاية تتناول كل من هاجر اولا واخرا وقرا جماعة خارج السبع لنبوينهم واختلف في معنى الحسنة هنا
فقالت فرقة الحسنة عدة ببقعة شريفة وهي المدينة وذهبت فرقة الى ان الحسنة عامة في كل امر مسه
مستحسن يناله ابن ادم وفي هذا القول يدخل ما روي عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه انه كان يعطي المال وقت القسمة
الرجل من المهاجرين ويقول له خذ ما وعدك الله في الدنيا ولاجر الاخرة اكبر ثم يتلو هذه الاية ويدخل في هذا القول
النصر على العدو وفتح البلاد وكل امل بلغه المهاجرون والضمير في يعلمون عائد على كفار قريش وقوله الذي صبروا من
صفة المهاجرين قوله تعالى وما ارسلنا من قبلك الا رجالا يوحى اليهم هذه رد على كفار قريش الذين استبعدوا
ان يبعث الله بشرا رسولا ثم قال تعالى فسئلوا اي قل لهم فسئلوا واهل الذكر هنا احبار اليهود والنصارى وقاله بن عباس
وغيره وهو اظهر الاقوال وهم في هذه النازلة خاصة انما يخبرون بان الرسل من البشر واخبارهم حجة على هؤلاء و
قد ارسلت قريش الى يهود يثرب يسئلونهم ويسندون اليهم وقوله بالبينات متعلق بفعل مضمر تقديره ا
رسلناهم بالبينات وقالت فرقة الباء متعلقة بارسلنا في اول الاية والتقدير على هذا وما ارسلنا من قبلك
بالبينات والزبر الا رجالا ففي الاية تقديم وتاخير والزبر الكتب المزبورة وقوله سبحانه لتبين للناس ما نزل اليهم
الاية ت وقد فعل صلى الله عليه وسلم ذلك فبين عن الله واوضح وقد اوتي عليه السلام جوامع الكلم فاعرب عن دين
الله وافصح ولنذكر الان طرفا من حكمه وفصيح كلامه بحذف اسانيده قال عياض في شفائه واما كلامه صلى الله
عليه وسلم وفصاحته المعلومة وجوامع كلمه وحكمه الماثورة فمنها ما لا يوازى فصاحة ولا يبارى بلاغة كقو
له المسلمون تتكافى دماؤهم ويسعى بذمتهم ادناهم وهم يد على من سواهم وقوله الناس كاسنان المشط
والمرء مع من احب ولا خير في صحبة من لا يرى لك ما ترى له والناس معادن وما هلك امرء عرف قدره والمستشار مؤتمن و
هو بالخيار ما لم يتكلم ورحم الله عبدا قال خيرا فغنم او سكت عن شر فسلم وقوله اسلم تسلم واسلم يؤتك الله
اجرك مرتين وان احبكم الي واقربكم مني مجلسا يوم القيامة احاسنكم اخلاقا الموطؤون اكنافا الذين يالفون يولفون و
قوله لعله كان يتكلم بما لا يعنيه ويبخل بما لا يغنيه وقوله ذو الوجهين لا يكون عند الله وجيها ونهيه عن قيل
وقال واضاعة المال ومنع وهات وعقوق الامهات ووداء البنات وقوله اتق الله حيث كنت واتبع السيئة الحسنة
تمحها وخالق الناس بخلق حسن وخير الامور اوسطها وقوله احبب حبيبك يوما هونا ما عسى ان يكون بغيضك يوما ما
وقوله الظلم ظلمات يوم القيامة وقوله في بعض دعائه اللهم اني اسئلك رحمة تهدي بها قلبي وتجمع بها امري وتلم
بها شعثي وتصلح بها غائبي وترفع بها شاهدي وتزكي بها عملي وتلهمني بها رشدي وتعصمني بها من كل سوء اللهم

اني اسئلك

الاية

قف على هذه الاداب

يا كريم
اللهم
عونك

انى اسلك الفوز في القضا ونزل الشهداء وعيش السعداء والنصر على الاعداء الى غير ذلك من بيانه وحسن كلامه مما روته
الكافة عن الكافة مما لا يقاس به غيره وحاز فيه سبقا لا يقدر قدره كقوله السعيد من وعظ بغيره والشقي من
شقي في بطن امه في اخواتها مما يدرك الناظر العجب في ضمنها ويذهب به الفكر في اداني حكمها وقال صلى الله عليه وسلم
بيداني من قريش ونشات في بني سعد فجمع الله لي بذلك قوة عارضة البادية وجزالتها ونصاعة الفاظ الحاضرة
ورونق كلامها الى التاييد الالهي الذي مده الوحي الذي لا يحيط بعلمه بشري انتهى وبالجملة فليس بعد بيان
الله ورسوله بيان لمن عمر الله قلبه بالايمان صح وقوله سبحانه افامن الذين مكروا السيئات الاية تهديد لكفار مكة
ونصب السيئات بمكروا وعدي مكروا لانه في معنى عملوا قال البخاري قال ابن عباس في تقلبهم اي في اختلافهم انتهى
وقال المهدوي قال قتادة في تقلبهم في اسفارهم الضحاك في تقلبهم بالليل انتهى وقوله على تخوف اي على جهة
التخوف والتخوف التنقص وروي ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه انه خفي عليه معنى التخوف في هذه الاية واراد
الكتب الى الامصار يسال عن ذلك فيروى انه جاءه فتى من العرب فقال يا امير المومنين ان ابي يتخوفني مالي فقال عمر الله
اكبر او ياخذهم على تخوف ومنه قول النابغة تخوفهم حتى اذل سراتهم بطعن ضرار بعد نبح الصفايح وهذا
التنقص يتجه به الوعيد على معنيين احدهما ان يهلكهم ويخرج ارواحهم على تخوف اي افذاذا يتنقصهم بذلك
الشيء بعد الشيء ويصيرهم الى ما اعد لهم من العذاب وفي هذه الرتبة الثالثة من الوعيد رافة ورحمة وامهال
ليتوب التايب ويرجع الراجع والثاني ما قاله الضحاك ان ياخذ بالعذاب طايفة او قرية ويترك اخرى ثم كذلك حتى يهلك
الكل وقالت فرقة التخوف هنا من الخوف اي ياخذهم بعد تخوف ينالهم يعذبهم به وقوله سبحانه اولم يروا الى ما خلق
الله من شيء الاية قوله من شيء لفظ عام في كل شخص وجرم له ظل كالجبال والشجر وغير ذلك وفاء الظل رجع ولا يقال الفيء الا
من بعد الزوال في مشهور كلام العرب لكن هذه الاية الاعتبار فيها من اول النهار الى اخره فكان الاية جارية في بعض على
تجوز كلام العرب واقتضابه والرؤية هنا رؤية القلب ولكن الاعتبار برؤية القلب هنا انما تكون في مرئيات بالعين
وعن اليمين والشمايل هنا فيه تجوز واتساع وذكر الطبري عن الضحاك قال اذا زالت الشمس سجد كل شيء قبل القبلة من
نبت او شجر ولذلك كان الصالحون يستحبون الصلوة في ذلك الوقت قال الداودي وعن النبي صلى الله عليه وسلم قال ارفع قبل
بعد الظهر بعد الزوال تحسب بمثلهن في صلاة السحر قال وليس شيء الا يسبح الله تلك الساعة وقرا يتفيؤ ظلاله الاية
كلها انتهى والداخر المتصاغر المتواضع وقوله سبحانه يخافون ربهم عام لجميع الحيوان ومن فوقهم يريد فو
قية القدر والعظمة والقهر وقوله سبحانه وله ما في السموات والارض السموات هنا كل ما ارتفع من الخلق من جهة
فوق فيدخل في ذلك العرش والكرسي وغيرهما والدين الطاعة والملك والواصب الدايم قاله ابن عباس ثم ذكر سبحانه بنعمه
ثم باوقات المرض والتجاء العباد لله سبحانه والضر وان كان يعم كل مكروه فاكثر ما يجيء عن ارزاء البدن وتجرون معناه تر
فعون اصواتكم باستغاثة وتضرع ثم اذا كشف الضر عنكم اذا فريق منكم بربهم يشركون الفريق هنا يراد به المشركون
الذين يرون ان للاصنام افعالا من شفاء المرضى وجلب النفع ودفع الضر فهم اذا شفاهم الله عظموا اصنامهم واضا
فوا ذلك الشفاء اليها وقوله سبحانه ليكفروا يجوز ان تكون اللام لام الصيرورة ويجوز ان تكون لام امر على معنى التهد
يد وقوله بما اتيناهم اي بما انعمنا عليهم وقوله سبحانه ويجعلون لما لا يعلمون نصيبا مما رزقناهم اي لما
لا يعلمون له حجة ولا برهانا ويحتمل ان يريد بنفي العلم الاصنام اي ذات لا تعلم شيئا نصيبا والنصيب المشار اليه هو
ما كانت العرب سنته من الذبح لاصنامها والقسم من الغلات وغيره وقوله سبحانه ويجعلون لله البنات سبحا
نه الاية تعديد لقبايح الكفرة في قولهم الملايكة بنات الله تعالى الله عن قولهم والمراد بقوله ولهم ما يشتهون
الذكران من الاولاد وقوله ظل وجهه مسودا عبارة عما يعلوا وجه المغموم قال ص ظل تكون بمعنى صار وبمعنى اقام

من

حزب

لجمدات

نهارا على الصفة المستندة الى اسمها وتحتمل هنا الوجهين انتهى وكظيم بمعنى كاظم والمعنى انه يخفي وجده وهمه
بالانثى ومعنى يتوارى يتغيب من القوم وقرا الجحدري ايمسكها ام يدسها وقرا الجمهور على هون وقرا عاصم الجحدري
على هوان ومعنى الاية يدبر ايمسك هذه الانثى على هوان يتحمله وهم يتجلد له ام يدسها فيدفنها حية وهو الدس
في التراب وقوله سبحانه للذين لا يومنون بالاخرة مثل السوء قالت فرقة مثل في هذه الاية بمعنى صفة اي لهولاء صفة السوء
ولله المثل الاعلى قال ع وهذا لا يضطر اليه لانه خروج عن اللفظ بل قوله مثل على بابه فلهم على الاطلاق مثل السوء في كل
سوء ولا غاية اخرى من عذاب النار ولله سبحانه المثل الاعلى على الاطلاق ايضا اي الكمال المستغني وقوله سبحانه
ولو يواخذ الله الناس بظلمهم ما ترك عليها من دابة الضمير في عليها عايد على الارض وتمكن ذلك مع انه لم يجر لها ذ
كر لشهرتها وتمكن الاشارة اليها وسمع ابو هريرة رجلا يقول ان الظالم لا يهلك الا نفسه فقال ابو هريرة بلى ان الله
ليهلك الحبارى في وكرها هزلا بذنوب الظلمة والاجل المسمى في هذه الاية هو بحسب شخص شخص وقوله ما يكرهو
ن يريد البنات وقوله سبحانه وتصف السنتهم الكذب ان لهم الحسنى قال مجاهد وقتادة وهذه الحسنى الذ
كور من الاولاد وقالت فرقة يريد الجنة قال ع ويؤيده قوله لا جرم ان لهم النار وقرى السبعة سوى نافع مفرطون بفتح الراء
وخفتها اي مقدمون الى النار وقرا نافع مفرطون بكسر الراء المخففة اي متجاوزون الحد في معاصي الله وقوله سبحانه
تالله لقد ارسلنا الى امم من قبلك الاية هذه اية ضرب مثل لهم بمن سلف في ضمنها وعيد لهم وتانيس للنبي
صلى الله عليه وسلم وقوله فهو وليهم اليوم يحتمل ان يريد باليوم يوم الاخبار ويحتمل ان يريد يوم القيامة اي ولهم
في اليوم المشهور وقوله سبحانه الا لتبين لهم الذي اختلفوا فيه لتبين في موضع المفعول من اجله اي الا لاجل البيا
ن والذي اختلفوا فيه لفظ عام لانواع كفر الكفرة لكن الاشارة هنا الى تشريكهم الاصنام في الالهية ثم اخذ سبحانه
بنص العبر المودية الى بيان وحدانيته وعظيم قدرته فبدا بنعمة المطر التي هي ابين العبر وهي ملاك الحياة وهي في
غاية الظهور لا يخالف فيها عاقل وقوله مما في بطونه الضمير عايد على الجنس وعلى المذكور وهذا كثير وقوله سبحانه
سايغا للشاربين السايغ السهل في الشرب اللذيذ ت وعن ابن عباس قال النبي صلى الله عليه وسلم من اطعمه الله
طعاما فليقل اللهم بارك لنا فيه واطعمنا خيرا منه ومن سقاه الله لبنا فليقل اللهم بارك لنا فيه وزدنا منه وقا
ل رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس شيء يجزي مكان الطعام والشراب غير اللبن رواه ابو داود والترمذي وابن ماجة
وقال الترمذي واللفظ له هذا حديث حسن انتهى من السلاح وقوله سبحانه ومن ثمرات النخيل والاعناب تتخذ
ون منه سكرا الاية السكر ما يسكر هذا هو المشهور في اللغة قال ابن عباس نزلت هذه الاية قبل تحريم الخمر واراد
بالسكر الخمر وبالرزق الحسن جميع ما يشرب ويوكل حلالا من هاتين الشجرتين فالحسن هنا الحلال وقال بهذا القول ابن
جبير وجماعة وصحح ابن العربي هذا القول ولفظه والصحيح ان ذلك كان قبل تحريم الخمر فان هذه الاية مكية باتفاق
العلماء وتحريم الخمر مدني انتهى من احكام القران وقال مجاهد وغيره السكر المايع من هاتين الشجرتين كالخل والرب والنبيذ
والرزق الحسن العنب والتمر قال الطبري والسكر ايضا في كلام العرب ما يطعم ورجح الطبري هذا القول ولا مدخل للخمر فيه
ولا نسخ في الاية وقوله تعالى واوحى ربك الى النحل الاية والوحي في كلام العرب القاء المعنى من الموحي الى الموحى اليه في
خفاء فمنه الوحي الى الانبياء برسالة الملك ومنه وحي الرويا ومنه وحي الالهام وهو الذي في اياتنا باتفاق المتا
ولين والوحي ايضا بمعنى الامر كما قال تعالى بان ربك اوحى لها وقد جعل الله بيوت النحل في هذه الثلاثة الانواع اما
من بكي الجبل وكواها واما في متجوف الاشجار واما فيما يعرش ابن ادم من الاجباح والحيطان ونحوها وعرش معنا
ه هيا والسبل الطرق وهي مسالكها في الطيران وغيره وذلك لا يحتمل ان يكون حالا من النحل اي مطيعة منقاد
ة قاله قتادة قال ابن زيد فهم يخرجون بالنحل ينتجعون وهي تتبعهم وقرا اولم يروا انا خلقنا لهم مما عملت

ايدينا

يجزي

اما في الجبال وجواها

ايديها انعاما الاية ويحتمل ان يكون حالا من السبل اي مسهلة مستقيمة قال مجاهد لا يتوعر عليها سبيل تسلكه
ثم ذكر تعالى جهة تعديد النعمة والتنبيه على العبرة امر العسل فقوله يخرج من بطونها شراب وجمهور الناس
على ان العسل يخرج من افواه النحل واختلاف الالوان في العسل بحسب اختلاف المراعي والفصول قال ابن
عمر ويخرج من بطونها شراب مختلف الوانه وذلك انه يستحيل في بطونها فتقيء من افواهها انتهى وقوله فيه
شفاء للناس الضمير للعسل قاله الجمهور قال ابن العربي في احكامه وقد روى الائمة واللفظ للبخاري عن عائشة قالت
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحب الحلوا والعسل وروى ابو سعيد الخدري ان رجلا اتى النبي صلى الله عليه وسلم
فقال ان اخي يشتكي بطنه فقال اسقه عسلا ثم اتاه الثانية فقال اسقه عسلا ثم اتاه فقال فعلت فما زاده ذلك
الا استطلاقا فقال عليه السلام صدق الله وكذب بطن اخيك اسقه عسلا فسقاه فبرئ وروى ان عوف بن ملك
الاشجعي مرض فقال له الا نعالجك فقال ايتوني بماء سماوي فقال الله تعالى يقول ونزلنا من السماء ماء مباركا وايتوني
بعسل فان الله تعالى يقول فيه شفاء للناس وايتوني بزيت فان الله تعالى يقول من شجرة مباركة فجاؤه بذلك
كله فخلطه جميعا ثم شربه فبرئ انتهى وقوله سبحانه ومنكم من يرد الى ارذل العمر وارذل العمر الذي تفسد
فيه الحواس ويختل النظر وخص ذلك بالرذيلة وان كانت حالة الطفولية كذلك من حيث كانت هذه الارجاء
معها وقال بعض الناس ارذل العمر خمس وسبعون سنة روي ذلك عن علي رضي الله عنه قال ع وهذا في
الاغلب وهذا لا ينحصر المدة معينة وانما هو بحسب انسان وانسان وقد يكون ابن خمسين سنة وهو في
رذل عمر وقد ابن تسعين ليس في ارذل عمره واللام في لكي يشبه ان تكون لام الصيرورة والمعنى ليصير امره بعد العلم با
لاشياء الى ان لا يعلم شيئا وهذه عبارة عن قلة علمه لا انه لا يعلم شيئا البتة وقوله سبحانه والله فضل
بعضكم على بعض في الرزق اخبار يراد به العبرة وانما هي قاعدة بني المثل عليها والمثل هو ان المفضلين
لا يهم منهم ان يساووا ما اليكهم فيما انعموا حتى تستوي احوالهم فاذا كان هذا في البشر فكيف تنسبو
ن ايها الكفرة الى الله فانه يسمح بان يشرك في الالوهية الاوثان والاصنام وغيرها ممن عبد من دونه وهو
خلقه وملكه هذا قول الطبري وحكاه عن ابن عباس قال المفسرون وهذه الاية كقوله تعالى ضرب لكم مثلا من
انفسكم هل لكم مما ملكت ايمانكم من شركاء فيما رزقناكم فانتم فيه سواء الاية ثم وبخهم سبحانه
على جحدهم بنعمته في تنبيههم على مثل هذا من مواضع النظر المؤدية الى الايمان وقوله سبحانه والله
جعل لكم من انفسكم ازواجا هذه اية تعديد نعم والازواج هنا الزوجات وقوله من انفسكم يحتمل
ان يريد خلقة حوا من نفس ادم وهذا قول قتادة والاظهر عندي ان يريد بقوله من انفسكم يعني اي من نوعكم
كقوله لقد جاءكم رسول من انفسكم والحفدة قال ابن عباس هم اولاد البنين وقال الحسن هم بنوك وبنو
بنيك وقال مجاهد الحفدة الانصار والاعوان وقيل غير هذا والاخلاف من معنى الحفد الخدمة والبر والمشي في
الطاعة مسرعا ومنه في القنوت واليك نسعى ونحفد والحفد ايضا خبب فوق المشي وقوله سبحانه فلا
تضربوا لله الامثال الاية اي لا تمثلوا لله الامثال وهو ماخوذ من قولك هذا ضرب هذا اي مثيله والضرب النوع
وقوله تعالى ضرب الله مثلا عبدا مملوكا الاية الذي هو مثال في هذه الاية هو عبد بهذه الصفة مملوك لا يقدر
على شيء من المال ولا امر نفسه وانما هو مسخر بارادة سيده مدبر وباز العبد في المثال رجل موسع عليه في المال
فهو يتصرف فيه بارادته واختلف الناس في الذي له المثل فقال ابن عباس وقتادة هو مثل الكافر والمومن وقال مجاهد
هو الصنمان هذا المثال والمثال الاخر الذي بعده انما هو مثال الله تعالى والاصنام فتلك كالعبد المملوك الذي لا يقدر
على شيء والله تعالى تتصرف قدرته دون معقب وكذلك فسر الزجاج على نحو قول مجاهد وهذا التاويل اصوب

لان الاية تكون من معنى ما قبلها وما بعدها في تبيين امر الله والرد على امر الاصنام وقوله الحمد لله على ظهور الحجة وقوله
سبحانه وضرب الله مثلا رجلين احدهما ابكم لا يقدر على شيء الاية هذا مثل لله عز وجل والاصنام وهي كالابكم الذي لا
تطوله ولا يقدر على شيء والكل الثقيل المؤنة كما الاصنام تحتاج الى ان تنتقل وتحمل وتتعذب بها ثم اياتي من جهتها
خير ابدا والذي يامر بالعدل هو الله تعالى وقوله سبحانه وما امر الساعة الاية المعنى على ما قالته فرقة وغيره ما
تكون الساعة وافعالها متناهية في قدرة الله تعالى الا ان يقول لها كن فلو اتفق ان يقف على ذلك محل من البشر لكانت من السرعة
بحيث يشك هل هي كلمح البصر او هي اقرب ولمح البصر هو وقوعه على المرئي وقوله سبحانه الم يروا الى الطير مسخرات
في جو السماء الاية الجو مسافة ما بين السماء والارض وقيل هو ما يلي الارض منها والاية عبرة بينة المعنى في
تسييرها انكلف بعضا ويوم ظعنكم معناه رحيلكم والاوبار للابل والاشعار للمعز ولم تكن بلادهم
بلاد قطن وكتان فلذلك اقتصر على هذه ويحتمل ان يترك ذكر القطن والكتان والحرير اعراضا عن السرف اذ ملبس عباد
الله الصالحين انما هو الصوف قال ابن العربي في احكامه عند قوله تعالى لكم فيها دفء في هذه الاية دليل على لباس
الصوف فهو او ذلك ولا لانه شعار المتقين ولباس الصالحين وشارة الصحابة والتابعين واختيار الزهاد
والعارفين واليه نسب جماعة من الناس الصوفية لانه لباسهم في الغالب انتهى والاثاث متاع البيت واحدها
ثاثة هذا قول ابي زيد الانصاري وقال غيره الاثاث جميع انواع المال ولا واحد له من لفظه قال ع والاشتمال يقوي
هذا المعنى الاعم ان حال الانسان تكون بالمال الكثير كما تقول شعر اثيث ونبات اثيث اذا كثر والتف والسرابيل
جميع ما يلبس على جميع البدن وذكر وقاية الحر اذ هو ايسر في تلك البلاد والبرد فيها معدوم في الاكثر وايضا فذكر احد
هما يدل على الاخر وعن عمر رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من لبس ثوبا جديدا فقال الحمد
لله الذي كساني ما اواري به عورتي واتجمل به في حياتي ثم عمد الى الثوب الذي خلق فتصدق به كان في كنف الله وفي حفظ
الله وفي ستر الله حيا وميتا رواه الترمذي واللفظ له وابن ماجة والحاكم في المستدرك وعن عايشة قالت قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم ما اشترى عبد بدينار او تصدق بدينار فجعد الله عليه الا لم يبلغ ركبتيه حتى يغفر الله له رواه
الحاكم في المستدرك وقال هذا حديث لا اعلم في اسناده احدا ذكر يجرح انتهى من السلاح والسرابيل التي تقي البأس
هي الدروع ونحوها ومنه قول كعب بن زهير في المهاجرين شم العرانين ابطال لبوسهم من نسج داود في الهيجا سرابيل
والبأس مسل الحديد في الحرب وقرأ الجمهور تسلمون وقرأ ابن عباس تسلمون من السلامة فتكون اللفظة مخصوصة
في بأس العرب وقوله سبحانه ويوم نبعث من كل امة شهيدا اي شاهدا على كفرهم وايمانهم ثم لا يؤذن لهم
يؤذن لهم في المعذرة وهذا في موطن دون موطن ويستعتبون بمعنى يعتبون تقول اعتبت الرجل اذا كفيته ما عنه
عتب فيه كما تقول اذا شكيته اذا كفيتهم ما شكوا وقال قوم معناه لا يسئلون ان يرجعوا عما كانوا عليه في
الدنيا وقال الطبري معنى يستعتبون يعطون الرجوع الى الدنيا فتقع منهم توبة وعمل ف وهذا هو الراجح وهو
الذي تدل عليه الاحاديث وظواهر الايات في غير ما موضع وقوله سبحانه واذا راى الذين اشركوا شركاءهم
اي اذا راوهم بابصارهم فالواهؤلاء شركاؤنا الاية كانهم اراد وا بهذه المقالة تذنيب المعبودين وقوله
سبحانه والقوا اليهم القول الاية الضمير في القوا للمعبودين اي نطقهم الله بتكذيب المشركين وقد قال سبحا
نه في اية اخرى فزيلنا بينهم وقال شركاؤهم ما كنتم ايانا تعبدون الاية انظر تفسيرها في سورة يونس وغير
ها وقوله والقوا الى الله يومئذ السلم الضمير في القوا هنا عايد على المشركين والسلم الاستسلام وقوله تعالى
زدناهم عذابا فوق العذاب الاية روي في ذلك عن ابن مسعود انه سبحانه يسلط عليهم عقارب وحيات
لها انياب كالنخل الطوال وقال عبيد بن عمير حيات لها انياب كالنخل ونحوه وروي عن عبد الله بن عمرو بن العاص

معمل

فيه على ما قاله ابن العربي وعن الحديث بعده

الثوب الجديد

خلق الثوب

فيه

ان يجهنم

ان لجهنم سواحل فيها هذه الحيات وهذه العقارب فيفر الكافر الى السواحل فتلقاه هذه الحيات والعقارب فيفرون
منها الى النار فتتبعهم حتى تجد حر النار فترجع قال وهي في اسراب وقوله سبحانه ويوم نبعث في كل امة شهيدا
يعني رسولها ويجوز ان يبعث الله شهودا من الصالحين مع الرسل وقد قال بعض الصحابة اذا رايت احدا على المعصية
فانهه فان اطاعك والا كنت شاهدا عليه يوم القيامة وقوله سبحانه وجينا بك شهيدا على هؤلاء الاشارة
بهؤلاء الى هذه الامة وقوله عز وجل ان الله يامر بالعدل والاحسان الاية قال ابن مسعود رضي الله عنه اجمع اية
في كتاب الله هذه الاية وروي عن عثمان بن مظعون رضي الله عنه انه قال لما نزلت هذه الاية قراتها على ابي طالب فعجب
وقال يا ال غالب اتبعوه تفلحوا فوالله ان الله ارسله ليامر بمكارم الاخلاق قال ع والعدل كل مفروض والاحسان فعل
كل مندوب اليه وايتاء ذي القربى لفظ يقتضي صلة الرحم ويعم جميع اسداء الخير الى القرابة والفحشاء الزنا قاله
ابن عباس ويتناول اللفظ ساير المعاصي التي شنعتها ظاهرة والمنكر اعم منه لانه يعم جميع المعاصي والرذايل
والاذايات على اختلاف انواعها والبغي هو انشاء ظلم الانسان والسعاية فيه وكفيلا معناه متكفلا بوفايكم
وباقي الاية بين وقوله سبحانه ولا تكونوا كالتي نقضت غزلها من بعد الاية شبهت هذه الاية التي يحلف او يعا
هد ويبرم عقده فالمراة تغزل غزلها وتفتله محكما ثم تنقض قوى ذلك الغزل فتحله بعد انبرامه وانكاثا نصب
على الحال والنكث النقض والعرب تقول انتكث الحبل اذا انتقضت قواه والدخل الدغل بعينه وهو الذرايع
الى الخدع والغدر وذلك ان المحلوف له مطمين فيتمكن الحالف من ضرره بما يريد وقوله سبحانه ان تكون امة
هي اربا من امة المعنى لا تنقضوا الايمان من اجل ان تكون قبيلة ازيد من قبيلة في العدد والعزة والقوة ويبلوكم
اي يختبركم والضمير في به يحتمل ان يعود على الربا اي ان الله ابتلى عباده بالربا وطلب بعضهم الظهور على بعض
واختبرهم بذلك ليرى من يجاهد نفسه ممن يتبع هواها وباقي الاية وعيد بيوم القيامة وقوله سبحانه
ولا تتخذوا ايمانكم دخلا بينكم الاية الدخل كما تقدم الغوايل والخدايع وكرر مبالغة قال الثعلبي قال ابو
عبيدة كل امر لم يكن صحيحا فهو دخل انتهى وقوله فتزل قدم بعد ثبوتها استعارة للمستقيم الحال يقع
في شر عظيم وقوله سبحانه ولا تشتروا بعهد الله ثمنا قليلا الاية نهي عن الرشا واخذ الاموال ثم
اخبر تعالى ان ما عنده من نعيم الجنة ومواهب الاخرة خير لمن اتقى وعلم واهتدى ثم بين سبحانه الفرق بين حال الدنيا
وحال الاخرة بان هذه تنفد وتنقضي عن الانسان او ينقضي عنها ومنن الاخرة دايمة باقية وصبروا معناه عن الشهوا
ت وعلى مكاره الطاعات وهذه اشارة الى الصبر عن شهوة كسب المال بالوجوه المكروهة واختلف الناس في الحياة ا
لطيبة فقال ابن عباس هو الرزق الحلال وقال الحسن وعلي ابن ابي طالب هي القناعة قال ع والذي اقول به ان طيب الحياة
اللازم للصالحين انما هو بنشاط نفوسهم ونبلها وقوة رجايهم والرجاء للنفس امر ملذ فبهذا تطيب حياتهم
وانهم احتقروا الدنيا فزالت همومها عنهم فان انضاف الى هذا مال حلال وصحة او قناعة فذلك كمال والا فالطيب
فيما ذكرناه راتب وقوله سبحانه ولنجزينهم الاية وعد بنعيم الجنة قال ابو حيان وروي عن نافع ولنجزينهم بالياء ا
لتفاتا من ضمير المتكلم الى ضمير الغيبة وينبغي ان يكون على تقدير قسم ثان لا معطوفا على فلنحيينه فيكون من عطف
جملة قسمية على جملة قسمية وكلتاهما محذوفة وليس من عطف جواب لتغاير الاسناد انتهى وقوله سبحانه
فاذا قرات القران فاستعذ بالله الاية التقدير اذا اخذت في قراءة القران والاستعاذة ندب وعن عطا ان التعوذ واجب
ولفظ الاستعاذة هو على رتبة هذه الاية والرجيم المرجوم باللعنة وهو ابليس ثم اخبر تعالى ان ابليس ليس له
ملكة ولا رياسة هذا ظاهر السلطان عندي في هذه الاية وذلك ان السلطان ان جعلناه الحجة فليس لابليس حجة
في الدنيا على احد لا على مومن ولا على كافر الا ان يتاول متاول ليس له سلطان يوم القيامة فيستقيم ان يكون بمعنى الحجة

ربع

فعل

ليرا

تنقضي

بامعنى

هو

لان ابليس له حجة على الكافرين انه دعاهم بغير دليل فاستجابوا له من قبل انفسهم ويتولونه معناه يجعلونه وليا
والضمير في به يحتمل ان يعود على اسم الله عز وجل والظاهر انه يعود على اسم العدو والشيطان بمعنى من اجله و
بسببه فكانه قال والذين هم بسببه مشركون بالله وهذا الاخبار بان لا سلطان للشيطان على المومنين يعقب الا
مر بالاستعاذة يقتضي ان الاستعاذة تصرف كيده كانها متضمنة للتوكل على الله والانقطاع اليه وقوله سبحا
نه واذا بدلنا اية مكان اية يعني بهذا التبديل النسخ قالوا انما انت مفتر اي قال كفار مكة وروح القدس هنا
هو جبريل بلا خلاف وقوله سبحانه ولقد نعلم انهم يقولون انما يعلمه بشر الاية قال ابن عباس كان بمكة غلام
اعجمي لبعض قريش يقال له بلعام فكان النبي صلى الله عليه وسلم يعلمه الاسلام ويرومه عليه فقال بعض الكفار
هذا يعلم محمدا وقيل اسم الغلام جبر وقيل يسار وقيل يعيش والاعجمي هو الذي لا يتكلم بعربية واما العجمي
فقد يتكلم بالعربية ونسبته قايمة وقوله وهذا اشارة الى القران والتقدير وهذا سر لسان او نطق لسان
وقوله سبحانه انما يفتري الكذب بمعنى انما يكذب وهذه مقاومة للذين قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم انما انت مفتر و
من في قوله من كفر بدل من قوله الكاذبون فروي ان قوله سبحانه واوليك هم الكاذبون يراد به مقايس بن صبابة واشباهه ممن
كان امن ثم ارتد باختياره من غير اكراه وقوله سبحانه الا من اكره اي كبلال وعمار بن ياسر وامه وخباب وصهيب واشبا
ههم ممن كان يوذا في الله سبحانه فربما سامح بعضهم بما اراد الكفار من القول لما اصابه من تعذيب الكفرة فيروى ان
عمار بن ياسر فعل ذلك فاستثناه الله في هذه الاية وبقيت الرخصة عامة في الامر بعده ويروى ان عمار بن ياسر شكى
الى النبي صلى الله عليه وسلم ما صنع به من العذاب وما سامح به من القول فقال له النبي صلى الله عليه وسلم كيف تجد قلبك
قال اجده مطمينا بالايمان قال فاجبهم بلسانك فانه لا يضرك وان عادوا فعد وقوله سبحانه ولكن من شرح بالكفر
صدرا معناه انبسط الى الكفر باختياره ت وقد ذكر ابن عطية هنا نبذا من مسايل الاكراه تركت ذلك خشية التطويل
واذ بسط محلها كتب الفقه وقوله سبحانه ذلك بانهم استحبوا الحيوة الدنيا على الاخرة الاية ذلك اشارة
الى الغضب والعذاب الذي توعد به قبل هذه الاية والضمير في انهم لمن شرح بالكفر صدرا وقوله سبحانه ثم ان ربك
للذين هاجروا من بعد ما فتنوا الاية قال ابن اسحاق نزلت هذه الاية في عمار بن ياسر وعياش بن ابي ربيعة والوليد
ابن الوليد قال ع وذكر عمار في هذا عندي غير قويم فانه ارفع من طبقة هولاء وانما هولاء من تاب ممن شرح بالكفر
صدرا فتح الله له باب التوبة في اخر الاية وقال عكرمة والحسن نزلت هذه الاية في شان عبد الله بن ابي سرح واشبا
هه فكانه يقول من بعد ما فتنهم الشيطان وهذه الاية مدنية بلا خلاف وان وجد فهو ضعيف وقرا الجمهور من
بعد ما فتنوا بني للمفعول وقرا ابن عامر وحده من بعد ما فتنوا بفتح الفاء والتاء اي فتنوا انفسهم والضمير في بعد
ها عايد على الفتنة او على الفعلة او الهجرة او التوبة والكلام يعطيها وان لم يجر لها ذكر صريح وقوله يوم تاتي كل
نفس تجادل عن نفسها المعنى لغفور رحيم يوم ونفس الاولى هي النفس المعروفة والثانية بمعنى الذات ت
قال المهدوي يجوز ان ينتصب يوم على تقدير لغفور رحيم يوم فلا يوقف على رحيم وقال ص يوم تاتي ظرف منصوب
برحيم او مفعول به باذكر انتهى وهذا الاخير اظهر والله اعلم وقوله سبحانه وتوفى كل نفس ما عملت اي يجازى كل
من احسن باحسانه وكل من اساء باساءته وقوله سبحانه وضرب الله مثلا قرية كانت امنة الاية قال ابن
عباس القرية هنا مكة والمراد بهذه الضماير كلها اهل القرية ويتوجه عندي في الاية انها قصد بها قرية
غير معينة جعلت مثلا لمكة على معنى التحذير لاهلها ولغيرها من القرى الى يوم القيامة وهو الذي يفهم من كلا
م حفصة ام المومنين وانعم جميع نعمة وقوله سبحانه فاذاقها الله لباس الجوع والخوف استعارة اي لما
باشرهم ذلك صار كاللباس والضمير في جاءهم لاهل مكة والرسول محمد صلى الله عليه وسلم والعذاب

الجوع

ربع

تاتي

الجوع وامر بدر ونحو ذلك ان كانت الاية مدنية وان كانت مكية فهو الجوع فقط وقوله سبحانه فكلوا مما رزقكم الله حلا
لا طيبا الاية هذا ابتداء كلام اخر اي وانتم ايها المومنون لستم كهذه القرية فكلوا واشكروا الله على تباين حالكم من حال الكفر
ة وقوله حلالا حال وقوله طيبا اي مستلذا اذ فيه ظهور النعمة ويحتمل ان يكون الطيب معنى الحلال كرر مبالغة وتاكيد
وقوله سبحانه ولا تقولوا لما تصف السنتكم الكذب هذا حلال وهذا حرام الاية هذه الاية مخاطبة للكفار الذين حر
موا البحاير والسوايب قال ابن العربي في احكامه ومعنى الاية لما تصفوا الاعيان بانها حلال او حرام من قبل انفسكم انما المحرم
والمحلل هو الله سبحانه قال ابن وهب قال ملك لم يكن من فتيا الناس ان يقال لهم هذا حلال وهذا حرام ولكن يقول انا اكره
هذا ولم اكن لاصنع هذا فكان الناس يطيعون ذلك ويرضونه ومعنى هذا ان التحليل والتحريم انما هو الله كما تقدم بيانه
فليس لاحد ان يصرح بهذا في عين من الاعيان الا ان يكون الباري تعالى يخبر بذلك عنه وما يودي اليه الاجتهاد انه حرام يقول
فيه اني اكره كذا وكذا كان ملك يفعل ذلك اقتداء بمن تقدم من اهل الفتوى انتهى وقوله متاع قليل اشارة الى عيشهم في
الدنيا ولهم عذاب اليم بعد ذلك في الاخرة وقوله ما قصصنا عليك من قبل اشارة الى ما في سورة الانعام من ذي الظفر
والشحوم وقوله ثم ان ربك للذين عملوا السوء بجهالة ثم تابوا من بعد ذلك واصلحوا ان ربك من بعدها لغفور رحيم
هذه اية تانيس لجميع العالم فهي تتناول كل كافر وعاص تاب من سوء حاله قالت فرقة الجهالة هنا العمد والجهالة
عندي في هذا الموضع ليست ضد العلم بل هي تعدي الطور وركوب الراس ومنه قوله صلى الله عليه وسلم او اجهل
او يجهل علي وقد تقدم بيان هذا وقل ما يوجد في العصات من لم يتقدم له علم بحظر المعصية التي يواقع وقوله
سبحانه ان ابراهيم كان امة قانتا لله الاية لما كشف الله فعل اليهود وتحكمهم في شرعهم بذكر ما حرم عليهم
اراد ان يبين بعدهم عن شرع ابراهيم عليه السلام والامة في اللغة لفظة مشتركة تقع للخير وللجمع الكثير وللر
جل المنفرد بطريقة وحده وعلى هذا الوجه سمي ابراهيم عليه السلام امة قال مجاهد سمي ابراهيم امة لانفراده
بالايمان في وقته مدة ما وفي البخاري انه قال لسارة ليس على الارض اليوم مومن غيري وغيرك وفي البخاري
قال ابن مسعود الامة معلم الخير والقانت المطيع الدايم على العبادة والحنيف المايل الى الخير والصلاح
وقوله سبحانه واتيناه في الدنيا حسنة الاية الحسنة لسان الصدق وامامته لجميع الخلق هذا قول
جميع المفسرين وذلك ان كل امة متشرعة فهي مقرة ان ايمانها ايمان ابراهيم وانه قدوتها وانه كان على الصوا
ب ت وهذا كلام فيه بعض اجمال وقد تقدم في غير هذا الموضع بيانه فلا نطيل بسرده وقوله سبحانه ان اتبع
ملة ابراهيم الاية الملة الطريقة في عقايد الشرع وقوله سبحانه انما جعل السبت الاية اي لم يكن من ملة ابرا
هيم وانما جعله الله فرضا عاقب به القوم المختلفين فيه قاله بن زيد وذلك ان موسى عليه السلام امر بني اسرايل ان
يجعلوا يوما من الجمعة مختصا بالعبادة وامرهم ان يكون الجمعة فقال جمهورهم بل يكون يوم السبت لان الله فرغ فيه
من خلق مخلوقاته وقال غيرهم بل نقبل ما امر به موسى فراجعهم الجمهور فتابعهم الاخرون فالزمهم الله يوم السبت
الزاما قويا عقوبة لهم ثم لم يكن منهم ثبوت بل عصوا فيه وتعدوا فاهلكهم وورد في الحديث الصحيح ان اليهود
والنصارى اختلفوا في اليوم الذي يختص من الجمعة فاخذ هولاء السبت وهولاء الاحد فهدانا الله نحن الى يوم الجمعة
قال صلى الله عليه وسلم فهذا يومهم الذي اختلفوا فيه فليس الاختلاف المذكور في الاية هو الاختلاف الذي في هذا
الحديث ت يعني ان الاختلاف المذكور في الاية هو بين اليهود فيما بينهم والاختلاف المذكور في الحديث الصحيح
هو فيما بين اليهود والنصارى وقوله سبحانه ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة هذه الاية نزلت
بمكة امر عليه السلام ان يدعوا الى دين الله وشرعه بتلطف وهكذا ينبغي ان يوعظ المسلمون الى يوم القيامة
وقوله سبحانه وان عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به الاية اطبق اهل التفسير ان هذه الاية مدنية نزلت

فب

للخير

الله

في شان التمثيل بحمزة وغيره في يوم احد ووقع ذلك في صحيح البخاري وغيره وقال النبي صلى الله عليه وسلم لئن اظفرني الله بهم لا
مثلن بثلاثين وفي كتاب النحاس وغيره بسبعين منهم فقال الناس ان ظفرنا لنفعلن ولنفعلن فنزلت هذه الاية ثم عزم
على النبي صلى الله عليه وسلم في الصبر على المجازات بالتمثيل في القتلى ويروى انه عليه السلام قال لاصحابه اما انا فاصبر كما
امرت فماذا تصنعون فقالوا نصبر يا رسول الله كما ندبنا وقوله وما صبرك الا بالله اي بمعونة الله وتاييده على ذلك وقو
له سبحانه ولا تحزن عليهم قيل الضمير في قوله عليهم يعود على الكفار اي لا تتاسف على ان لم يسلموا وقالت فرقة
بل يعود على القتلى حمزة واصحابه الذين حزن عليهم صلى الله عليه وسلم والاول اصوب ولا تكن في ضيق مما يمكرون قرا الجمهور
في ضيق بفتح الضاد وقرا ابن كثير بكسر الضاد وهما لغتان ان الله مع الذين اتقوا اي بالنصر والمعونة واتقوا يريد ا
لمعاصي ومحسنون هم الذين يتزيدون فيما ندب اليه من فعل الخير بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما

تفسير سورة سبحان هذه السورة

حزب

مكية الا ثلاث ايات قال ابن مسعود في بني اسرائيل والكهف انهما من العتاق الاول وهن من تلادي يريد انهن من قديم كسبه
قوله عز وجل سبحان الذي اسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام جل العلماء على ان الاسرى كان بشخصه صلى الله عليه وسلم
وانه ركب البراق من مكة ووصل الى بيت المقدس وصلى فيه وقالت عائشة ومعاوية انه اسرى بروحه والصحيح ما
ذهب اليه الجمهور ولو كانت منامة ما امكن قريشا التشنيع ولا فضل ابو بكر بالتصديق ولا قالت له ام هاني
لا تحدث الناس بهذا فيكذبوك الى غير ذلك هذا من الدلائل واما قول عائشة فانها كانت صغيرة ولا حدثت
عن النبي صلى الله عليه وسلم وكذلك معاوية قال ابن العربي قوله تعالى سبحان الذي اسرى بعبده قال علماؤنا لو كا
ن للنبي صلى الله عليه وسلم اسم هو اشرف منه لسماه به في تلك الحالة العلية وقال الاستاذ جمال الاسلام
ابو القاسم عبد الكريم بن هوازن لما رفعه الله الى حضرته السنية وارقاه فوق الكواكب العلوية الزمه اسم
العبودية تواضعا واجلالا للالوهية انتهى من الاحكام وسبحان مصدر معناه تنزيها لله وروى طلحة بن عبيد
الله الفياض احد العشرة انه قال للنبي صلى الله عليه وسلم ما معنى سبحان الله قال تنزيه الله من كل سوء وكان الا
سرى فيما قال مقاتل وقتادة قبل الهجرة بعام وقيل بعام ونصف والمتحقق ان ذلك كان بعد شق الصحيفة وقبل بيعة
العقبة ووقع في الصحيح لشريك بن ابي نمر وهم في هذا المعنى فانه روى حديث الاسرى فقال فيه وذلك قبل ان يوحى اليه ولا
خلاف بين المحدثين ان هذا وهم من شريك قال ص اسرى بعبده بمعنى سرى وليست همزته للتعدية بل كسقى واسقى
والباء للتعدية وليلا ظرفا للتاكيد لان السرى لا يكون لغة الا بليل وقيل يعني به في جوف الليل فلم يكن ادلاجا ولا ادلاجا انتهى
والمسجد الاقصى بيت المقدس والاقصى البعيد والبركة حوله من وجهين احدهما النبوة والشرائع والرسل الذي كا
نوا في ذلك القطر وفي نواحيه والاخر النعم من الاشجار والمياه والارض البعيدة وقوله سبحانه لنريه من اياتنا يريد لنري
محمد بعينه اياتنا في السموات والملائكة والجنة والسدرة وغير ذلك من العجائب مما راه تلك الليلة ولا خلاف
ان في هذا الاسرى فرضت الصلوات الخمس على هذه الامة وقوله سبحانه انه هو السميع البصير وعيد للمكذبين با
مر الاسرى اي هو السميع لما تقولون البصير بافعالكم واتينا موسى الكتاب اي التوراة وقوله الا تتخذوا من دوني
وكيلا الاية التقدير فعلنا ذلك لئلا تتخذوا يا ذرية فذرية منصوب على النداء وهذه مخاطبة للعالم ويتجه نصب ذر
ية على انه مفعول بتتخذوا ويكون المعنى ان لا يتخذوا بشرا الها من دون الله وقرا ابو عمرو وحده ان لا يتخذوا بالياء على لفظ
الغائب والوكيل هنا من التوكيل اي متوكلا عليه في الامور فهو ند لله بهذا الوجه وقال مجاهد وكيلا شريكا ووصف نو
ح بالشكر لانه كان يحمد الله في كل حال وعلى كل نعمة على المطعم والمشرب والملبس والبراز وغير ذلك صلى الله عليه
وسلم قاله سلمان الفارسي وغيره قال ابن المبارك في رقائقه اخبرنا ابن ابي ذئب عن سعيد المقبري عن ابيه عن عبد الله

المفيدة

بن سلام

ابن سلام ان موسى عليه السلام قال يا رب ما الشكر الذي ينبغي لك قال يا موسى لا يزال لسانك رطبا من ذكري انتهى
وقد رويناه مسندا عن النبي صلى الله عليه وسلم اعني قوله لا يزال لسانك رطبا من ذكر الله وقوله سبحانه و
قضينا الى بني اسرائيل في الكتاب الاية قالت فرقة قضينا معناه في ام الكتاب قال ع وانما يلبس في هذا المكان تعد
ية قضينا بالى وتلخيص المعنى عندي ان هذا الامر هو مما قضاه الله عز وجل في ام الكتاب على بني اسرائيل والزمهم
اياه ثم اخبرهم به في التوراة على لسان موسى فلما اراد هنا الاعلام لنا بالامرين جميعا في ايجاز جعل قضينا دالة
على النفوذ في ام الكتاب وقرن بها الى دالة على انزال الخبر بذلك على بني اسرائيل والمعنى المقصود مفهوم خلال هذه
الالفاظ ولهذا فسر ابن عباس مرة بان قال قضينا الى بني اسرائيل معناه اعلمناهم وقال مرة معناه قضينا عليهم
والكتاب هنا التورية لان القسم في قوله لتفسدن غير متوجه مع ان تجعل الكتاب هو اللوح المحفوظ وقال ص
وقضينا مضمن معنى اوحينا ولذا تعدا بالى واصله ان يتعدى بنفسه الى مفعول واحد كقوله سبحانه فلما قضى
موسى الاجل انتهى وهو حسن موافق لكلام ع وقوله ولتعلن اي لتتجبرن وتطلبون العلو في الارض ومقتضى الايات
ان الله سبحانه اعلم بني اسرائيل في التورية انه سيقع منهم عصيان وكفر لنعم الله وانه سيرسل عليهم امة
تغلبهم ثم يرحمهم بعد ذلك ويجعل لهم الكرة ويردهم الى حالهم من الظهور ثم تقع منهم ايضا تلك المعاصي وا
لقبائح فيبعث الله تعالى عليهم امة اخرى تخرب ديارهم وتقتلهم وتجليهم جلايا مبرحا واعطوا الوجود بعد ذ
لك الامر كله قيل كان بين الموتين مائتا سنة وعشرين سنة ملكا مؤيدا بانبياء وقيل سبعون سنة وقوله سبحانه
فاذا جاء وعد اولاهما الضمير في اولاهما عايد على قوله مرتين وعبر عن الشر بالوعد لانه قد صرح بذكر المعاقبة قال ص
وعد اولاهما اي موعود وهو العقاب لان الوعد سبق بذلك وقيل هو على حذف مضاف اي وعد عقاب اولاهما انتهى و
هو معنى ما تقدم واختلف الناس في العبيد المبعوثين وفي صورة الحال اختلافا شديدا متباعدا عيونه ان بني اسرا
ئيل عصوا وقتلوا زكرياء عليه السلام فغزاهم سنحاريب ملك بابل قاله ابن اسحاق وابن جبير قال ابن عباس غزا
هم جالوت من اهل الجزيرة وقيل غزاهم بخت نصر وروي انه دخل قبل في جيش من الفرس وهو حامل يسير في مطبخ الملك
فاطلع من جور بني اسرائيل على ما لم تعلمه الفرس فلما انصرف الجيش ذكر ذلك للملك الاعظم فلما كان بعد مدة جعله ا
لملك رئيس جيش وبعثه فخرب بيت المقدس وقتلهم وجلاهم ثم انصرف فوجد الملك قد مات وملك موضعه
واستمرت حاله حتى ملك الارض بعد ذلك وقالت فرقة انما غزاهم بخت نصر في المرة الاخيرة حين عصوا وقتلوا يحيى بن
زكرياء وصورة قتله ان الملك اراد ان يتزوج بنت امراته فنهاه يحيى عنها فعز ذلك على امراته فزينت بنتها وجعلتها
..... تسقي الملك الخمر وقالت لها اذا راودك عن نفسك فتمنعي حتى يعطيك الملك ما تتمنين فاذا
قال لك تمني علي ما اردت فقولي له راس يحيى ابن زكرياء ففعلت الجارية ذلك فردها الملك مرتين واجابها في الثالثة
فجيء بالراس في طست ولسانه يتكلم وهو يقول لا تحل لك وجرى دم يحيى فلم ينقطع فحمل الملك التراب حتى ساوى
صور المدينة والدم ينبعث فلما غزاهم الملك الذي بعث عليهم على حسب الخلاف الذي فيه قتل منهم على الدم سبعين
الفا حتى سكن هذا مقتضى خبرهم وفي بعض الروايات زيادة ونقص وقرا الناس فجاسوا وقرا ابو السمال بالحاء
وهما بمعنى الغلبة والدخول قهرا وقال مورج جاسوا خلال الازقة ت قال ص جاسوا مضارعه يجوس ومصدره
جوس وجوسان ومعناه التردد وخلال ضرب اي وسط الديار انتهى وقوله سبحانه ثم رددنا لكم الكرة الاية
عبارة عما قاله سبحانه لبني اسرائيل في التوراة وجعل رددنا موضع نرد لما كان وعد الله في غاية الثقة و
انه واقع لا محالة فعبر عن المستقبل بالماضي وهذه الكرة هي بعد الجلوة الاولى كما وصفنا تغلبت بني اسرا
ئيل على بيت المقدس وملكوا فيه وحسنت حالهم برهة من الدهر واعطاهم الله الاموال والاولاد وجعلهم

وتذلهم

هذا

فجاسوا بالجيم

اذا نفروا الى امر اكثر الناس وبما قال الله اني سأفعل بكم هكذا عقب بوعيدهم في قوله ان احسنتم احسنتم لانفسكم
الاية المعنى انكم بعملكم تجازون ووعده الاخرة معناه من المرتين وقوله ليسوءوا اللام لام امر وقيل المعنى بعثناهم ليسوءوا
واوليد خلوا وهي لام كي كلها والضمير للعباد الاولى الباس الشديد والمسجد مسجد بيت المقدس وتبر معناه
يحطم بغشم وركوب راس وقوله ما علوا اي ما علوا عليه من الاقطار وملكوه من البلاد وقيل ما ظهروا عليه والمعنى مدة علو
هم وغلبتهم على البلاد وقوله سبحانه عسى ربكم ان يرحمكم الاية يقول الله عز وجل لبقية بني اسرائيل عسى ربكم
ان ان تتعظوا في انفسكم واستقمتم ان يرحمكم وهذه العبارة ليست برجوع دولة وانما هي بان يرحم المطيع منهم
وكان من الطاعة اتباعهم لعيسى ومحمد عليهما السلام فلم يفعلوا فعادوا الى الكفر والمعصية فعادت عقوبة الله
عليهم بضرب الذلة عليهم وقتلهم واذلالهم بيد كل امة والحصير من الحصر بمعنى السجن ونحو هذا قول مجاهد وغيره
وقال الحسن الحصير في الاية اراد به ما يبقى بقي وبسط كالحصير المعروف عند الناس قال ع وذلك الحصير ايضا هو مما خو
ذ من الحصر وقوله سبحانه ان هذا القرآن يهدي للتي هي اقوم الاية يهدي في هذه الاية بمعنى يرشد ويتوجه فيها ان تكو
ن بمعنى يدعو والتي يريد بها الحالة والطريقة وقالت فرقة التي هي اقوم لا اله الا الله والاول اعم والاجر الكبير الجنة وقد
ذكرت وقع في كتاب الله فضل كبير واجر كبير وهو الجنة قال الباجي قال ابو مروان بن زهر سمعت ملكا يقول ان استطعت ان لا
تجعل الفواتح اذا ما ابدا وهو الامام الذي يهدي الى الجنة قال ابو سليمان الداراني ربما افتتحت في الاية الواحدة خمس ليال
ولا ايدع التفكر فيها اجزعها وقال انما يوتى على احدكم من انه اذا ابتدا السورة اراد اخرها قال الباجي وروى ابن لبا
بة عن العتبي عن سحنون انه راى عبد الرحمن بن القاسم في النوم فقال له ما فعل الله بك فاذا وجدتا عنده ما احببته قال له
فاي اعمالك وجدت افضل قال تلاوة القرآن قال فقلت له قال المسابل فكان يشير باصبعيه كانه يلشبها وكنت اسئله
عن ابن وهب فيقول لي هو بي عليين انتهى من سنن الصالحين وقوله سبحانه ويدع الانسان بالشر دعاءه بالخير وكان الا
نسان عجولا سقط الواو من يدع في خط المصحف قال ابن عباس وقتادة ومجاهد هذه الاية نزلت ذامة لما يفعله الناس
من الدعاء على اموالهم في وقت الغضب والضجر واخبر سبحانه انهم يدعون بالشر في ذلك الوقت كما يدعون بالخير في وقت
التثبيت ولو اجاب الله دعاءهم اهلكهم لكنه سبحانه يصفح ولا يجيب دعاء الضجر المستعجل ثم عذر سبحانه بعض
العذر في الانسان له عجلة وطريقة والانسان هنا يريد به الجنس قاله مجاهد وغيره وقال ابن عباس وسلمان الاشارة
الى ادم عليه السلام لما نفخ الروح في راسه عطس وابصر فلما مشى الروح في بدنه فيما يلي راسه فيما يلي جسده ذهب ليمشي
مستعجلا ذلك فلم يقدر والمعنى على هذا فانه ذو عجلة موروثة من ابيكم وقالت فرقة معنى الاية معاتبة للنا
س في دعائهم بالشر مكان ما يجب ان يدعوا بالخير ت قول هذه الفرقة نقله ع غير ملخص وانا لخصته .....
وقوله سبحانه وجعلنا الليل والنهار ايتين الاية هذه العلامة المنصوبة للنظر والعبرة وقوله سبحانه فمحونا
اية الليل قالت فرقة بسبب تعقيب الجاء ان الله تعالى خلق الشمس والقمر مضيئين فما بعد ذلك القمر ما
له جبريل فمحاه ثلاث مرات فمن هنا لك كلفه وقالت فرقة ان قوله فمحونا اية الليل انما يريد به اصل خلقته وجعلنا
اية النهار مبصرة اي يبصر بها ومعها يبتغي الناس الرزق وفضل الله وجعل سبحانه القمر فيما بعد للعالم
الشمس ليعلم به العدد من السنين والحساب للاشهر والايام ومعرفة ذلك في الشرع انما هو من جهة القمر لا من
جهة الشمس وحكى عياض في المدارك في ترجمة الغازي بن قيس قال روى عن الغازي بن قيس انه كان يقول ما من يوم با
سي الا ويقول انا خلق جديد وعلى ما يعمل في شهيد فخذ وامني قبل ان ابيد فاذا امسى قال ذلك اليوم خر لله ساجدا
وقال الحمد لله الذي لم يعلني اليوم العقيم انتهى والتفصيل الجائز وقوله سبحانه وتعالى وكل انسان الزمناه طا
ئره قال ابن عباس طائره ما قدر له وعليه وخاطب الله العرب في هذه الاية بما تعرف وذلك انه كان من عادتها التيمن وا

لتشاؤم

قيد

والطلوع والغيبوبة والسواد والبياض والحمرة كل ذلك امر

والتشاؤم في كونها سانحة وبارحة وكثر ذلك حتى فعلته بالصبا وجبواز الفلا وسمت ذلك كله تطيرا وكانت تعتقد أن
تلك الطيرة قاضية بما يلقى الانسان من خير وشر فاخبرهم الله تعالى في هذه الآية بأوجز لفظ وابلغ اشارة ان جميع ما يلقى
الانسان من خير وشر قد سبق به القضاء والزم حكمه وعلمه وتكسبه في عنقه وذلك في قوله عز وجل وكل انسان الزمناه
طائره في عنقه فعبر عن الحكم والعمل اذهما ملازمان للطائر قاله مجاهد وقتادة بحسب معتقد العرب في التطير وتخرج
له يوم القيامة كتابا يلقاه منشورا هذا الكتاب هو عمل الانسان وخطيئاته اقرأ كتابك اي يقال له اقرأ كتابك واستند
الطبري عن الحسن انه قال يا ابن آدم بسطت لك صحيفة ووكل بك ملكان كريمان احدهما عن يمينك يكتب حسناتك والآخر
عن شمالك يحفظ سيئاتك فاملل ما شئت واقلل او اكثر حتى اذا مت طويت صحيفتك فجعلت في عنقك معك في قبرك
حتى تخرج لك يوم القيامة كتابا يلقاه منشورا اقرأ كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا فوعدل والله فيك من جعلك
حسيب نفسك قال ع وبعد هذه الالفاظ التي ذكر الحسن يكون الطائر ما يتحصل مع ابن آدم من عمله في قبره فتأمل لفظه
وهذا قول ابن عباس وقتادة في قوله اقرأ كتابك انه سيقرأ يومئذ من لم يكن يقرأ وقوله سبحانه واذا اردنا ان نهلك قرية
امرنا قرأ الجمهور امرنا على صيغة الماضي وعن نافع وابن كثير في بعض ما روي عنهما امرنا بمد الهمزة بمعنى كثرنا وقرأ ابو عمرو
بخلاف عنه امرنا بتشديد الميم وهي قراءة ابي عثمان النهدي وابو العالية وابن عباس وروبت عن علي رضي الله عنهم
قال الطبري القراءة الاولى معناها امرناهم بالطاعة فعصوا وبسقوا فيها وهو قول ابن عباس وابن جبير والثانية معناها
هما كثرناهم والثالثة انما هي من الامارة اي ملكناهم على الناس قال الثعلبي واختار ابو عبيد وابو حاتم قراءة الجمهور
قال ابو عبيد وانما اخترت هذه القراءة لان المعاني الثلاثة مجتمعة فيها وهي معنى الامر والطاعة مارة والكثرة انتهى
ف وعبارة ابن العربي امرنا مترفيها بمعنى بالطاعة فيفسقوا بالمخالفة انتهى من كلام على الافعال الواقعة في القرآن
والمترف الغني من المال المتنعم والرفة النعمة وفي مصحف ابي ابن كعب فريته بعثنا اكابر مجرميها فمكروا فيها وقوله
سبحانه يحق عليها القول اي وعيد الله لها الذي قاله رسولهم والتدمير الاهلاك مع كسر الآثار وهدم البناء وكم
اهلكنا من القرون الآية مثال لقريش ووعيد لهم اي لستم ببعيد مما حصلوا فيه إن كذبتم واختلف في القرون وقد روى
محمد بن القاسم في ختمه عبد الله بن يسر قال وضع رسول الله صلى الله عليه وسلم يده على رأسي سبعين هذا العلا
فرنا قلت كم القرن قال مائة سنة قال محمد بن القاسم فعمرت لنا نعد له حتى اكملت مائة سنة ثم مات رحمه الله والبلى في قوله بربك
زيادة التقدير وكفى بربك وهذه الباء انما تجيء في الاغلب في مدح او ذم وقد يجيء كفى دون باء كقول الشاعر كفى الشيب
والاسلام للمرء ناهيا وكقول الآخر ويخبر في غرائب المرء هديه كفى الهدي عما غيب المرء مخبرا وقوله سبحانه
وتعالى من كان يريد العاجلة عجلنا فيها ما نشاء لمن نريد الآية المعنى فلان الله يعجل لمن يريد من هؤلاء ما يشاء سبحانه
على قراءة النون وما يشاء هذا المريد على قراءة الياء وقوله لمن نريد شرط كاف على القراءتين وقال ابن اسحاق والفراء المعنى لمن
نريد هلكته والمحذور المجاز المبعد المذل المسخوط عليه وقوله سبحانه ومن اراد الآخرة اراده يقين وايمان بها وبالبعث
ورسالاته ثم شرط سبحانه في مريد الآخرة ان يسعى لها سعيها وهو ملازمة اعمال الخير على حكم الشرع فلو ليك كان
سعيهم مشكورا ولا يشكر الله سعيا ولا عملا الا اذا تاب عليه وغفر بسببه ومنه قوله صلى الله عليه وسلم في حديث
بئر الرجل الذي سقى الكلب العاطش فشكر الله له بغفر الله له وقوله سبحانه كلا نمد هؤلاء وهؤلاء من عطاء ربك
تحتمل ان يريد بالعطاء الطاعات لمريد الآخرة والمعاصي لمريد العاجلة وروي هذا التأويل عن ابن عباس وتحتمل
ان يريد بالعطاء رزق الدنيا وهو تأويل الحسن بن ابي الحسن وقتادة المعنى انه سبحانه يرزق في الدنيا مريد العاجلة
ومريد الآخرة وانما يوقع التفاضل والتباين في الآخرة ويتناسب هذا المعنى مع قوله وما كان عطاء ربك محظورا اي
ممنوعا وقل ما تتصل هذه العبارة لمن يريد بالمعاصي وقوله انظر كيف فضلنا بعضهم الآية تدل دلالة ما على ان العطاء

في التي قبلها الرزق وباقي الاية معناها اوضح من ان يبين وقوله سبحانه ولا تجعل مع الله الها اخر فتقعد مذموما مخذولا الا
ية خطاب للنبي صلى الله عليه وسلم والمراد لجميع الخلق قاله الطبري وغيره ولا مرية في ذم من نحت عودا او حجرا واشركه في عبا
دة ربه قال ص فتقعد اي تصير هكذا فسره الفراء وغيره انتهى والخذلان في هذا باسلام الله لعبده وان لا يتكفل له بنصره
والمخذول الذي اسلمه ناصروه والخاذل من الظباء التي تترك ولدها وقوله سبحانه وقضى ربك الا تعبدوا الا اياه الاية
قضى في هذه الاية هي بمعنى امر والزم واوجب عليكم وهكذا قال الناس واقول ان المعنى وقضى ربك امره فالمقضي هنا هو
الامر وفي مصحف ابن مسعود ووصى ربك وهي قراءة ابن عباس وغيره والضمير في تعبدوا لجميع الخلق وعلى هذا التاويل
مضى السلف والجمهور ويحتمل ان يكون قضى على مشهور ما في الكلام ويكون الضمير في تعبدوا للمومنين من الناس الى يوم
القيامة وقوله فلا تقل لهما اف معنى اللفظة وانها اسم فعل كان الذي يريد ان يقول اضجر او تقذر او اكره ونحو هذا يعبر
ايجازا بهذه اللفظة فتعطي معنى الفعل المذكور واذا كان النهي عن التافيف فما فوقه احرى وهذا هو مفهوم الخطا
ب الذي المسكوت عنه حكمه حكم المذكور قال ص قرا الجمهور الذل بضم الذال وهو ضد العز وقرا ابن عباس وغيره بكسر
ها وهو الانقياد ضد الصعوبة انتهى وباقي الاية بين قال ابن الحاجب في منتهى الاصول وهو المختصر الكبير المفهوم
ما دل عليه اللفظ في غير محل النطق وهو مفهوم موافقة ومفهوم مخالفة فالاول ان يكون حكم المفهوم موافقا للمنطو
ق في الحكم ويسمى فحوى الخطاب وفحوى الخطاب كتحريم الضرب من قوله تعالى ولا تقل لهما اف وكالجزاء بما فوق المثقال من قوله
تعالى ومن يعمل مثقال ذرة وكتادية ما فوق القنطار من قوله تعالى ومن اهل الكتاب من ان تامنه بقنطار يوده اليك وعدم تا
دية ما فوق الدينار من قوله تعالى بدينار لا يوده اليك وهو من قبيل التنبيه بالادنى على الاعلى والاعلى على الادنى ولذلك كان الحكم
في المسكوت اولا وانما يكون ذلك اذا عرف المقصود من الحكم وانه اشد مناسبة في المسكوت كهذه الامثلة ومفهو
م المخالفة ان يكون المسكوت عنه مخالفا للمنطوق به في الحكم ويسمى دليل الخطاب وهو اقسام مفهوم الصفة مثل
في الغنم السائمة الزكاة ومفهوم الشرط مثل وان كن اولات حمل ومفهوم الغاية مثل حتى تنكح زوجا غيره ومفهوم
مفهوم انما مثل انما الربا في النسيئة ومفهوم الاستثناء مثل لا اله الا الله ومفهوم العدد الخاص مثل فاجلدو
هم ثمانين جلدة ومفهوم حصر المبتدا العالم زيد وشرط مفهوم المخالفة عند قائله ان لا يظهر ان المسكوت عنه
اولا ولا مساويا كمفهوم الموافقة ولا خرج مخرج الاعم الاغلب مثل وربائبكم التي في حجوركم فاما مفهوم الصفة فقال
به الشافعي ونفاه الغزالي وغيره انتهى وفسر الجمهور الاوابين بالرجاعين الى الخير وهي لفظة لزم عرفها اهل
الصلاح ت قال عبد الحق الاشبيلي واعلم ان الميت كالحي فيما يعطاه ويهدى اليه بل الميت اكثر واكثر لان الحي قد يستقل
ما يسدى اليه ويستحقر ما يتحف به والميت لا يستحقر شيئا من ذلك ولو كان مقدار جناح بعوضة ووزن مثقال ذرة
لانه يعلم قيمته وقد كان يقدر عليه فضيعه وقد قال عليه السلام اذا مات الانسان انقطع عمله الا من ثلاثة الا من صدقة
جارية او علم ينتفع به او ولد صالح يدعو له فهذا دعاء الولد يصل الى والده ينتفع به وكذلك امره عليه السلام
بالسلام على اهل القبور والدعاء لهم ما ذاك الا لكون ذلك الدعاء لهم والسلام عليهم يصل اليهم ويأتيهم
والله اعلم وروي عنه عليه السلام انه قال الميت في قبره كالغريق ينتظر دعوة تلحقه من ابنه او اخيه او صديقه
فاذا الحقته كانت له خير من الدنيا وما فيها والاخبار في هذا الباب كثيرة انتهى من العاقبة ت وروى ملك في
الموطا عن سعيد بن المسيب انه قال كان يقال ان الرجل ليرفع بدعاء ولده من بعده واشار بيديه نحو السماء قال
ابو عمر وقد رويناه باسناد جيد ثم اسند عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله ليرفع للعبد
الدرجة فيقول اي رب ان لي هذه الدرجة فيقال باستغفار ابنك لك انتهى من التمهيد وروينا في سنن ابي داود
ان رجلا من بني سلمة قال يا رسول الله هل بقي من بر ابوي شيء ابرهما به بعد موتهما قال نعم الصلاة عليهما والا

ستغفار

ربع

ووصى

قف

قف

خ احب

عن يحيى بن سعيد

مستغفار لهما وانفاذ عهودهما من بعدهما وصلة الرحم التي لا توصل الا بهما واكرام صديقهما انتهى وقوله
سبحانه وءات ذا القربى حقه والمسكين وابن السبيل الاية قال الجمهور الاية وصية للناس كلهم بصلة قرابتهم
خوطب بذلك النبي صلى الله عليه وسلم والمراد الامة والحق في هذه الاية ما يتعين له من صلة الرحم وسد الخلة
والمواساة عند الحاجة بالمال والمعونة بكل وجه قال بنحو هذا الحسن وابن عباس وعكرمة وغيرهم والتبذير
انفاق المال في فساد او في سرف في مباح وقوله تعالى واما تعرضن اي عن من تقدم ذكره من المساكين وابن السبيل
فقل لهم قولا ميسورا اي فيه ترجية بفضل الله وتانيس بالمعاد الحسن ودعاء في توسعة الله وعطايه و
روي انه صلى الله عليه وسلم كان يقول بعد نزول هذه الاية اذا لم يكن عنده ما يعطي يرزقنا الله واياكم من فضله و
الرحمة على هذا التاويل الرزق المنتظر وهذا قول ابن عباس وغيره والميسور من اليسر وقوله سبحانه ولا
تجعل يدك مغلولة الى عنقك استعارة لليد المقبوضة عن الانفاق جملة واستعير لليد التي تنفد ما عندها
غاية البسط ضد الغل وكل هذا في انفاق الخير واما انفاق الفساد فقليله وكثيره حرام والملامة هنا لاحقة ممن
يطلب من المستحقين فلا يجد ما يعطي والمحسور الذي قد استنفدت قوته تقول حسرت البعير اذا اتعبته حتى
لم تبق له قوة ومنه البصر الحصير قال ابن العربي وهذه الاية خطاب للنبي صلى الله عليه وسلم والمراد امته وكثير
ما جاء هذا المعنى في القران فان النبي صلى الله عليه وسلم لما كان سيدهم وواسطتهم الى ربهم عبر به عنهم على عادة
العرب في ذلك انتهى من الاحكام والحصير هو الكال ان ربك يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر معنى يقدر يضيق وقوله
سبحانه انه كان بعباده خبيرا بصيرا اي يعلم مصلحة قوم في الفقر ومصلحة اخرين في الغنا وقال بعض المفسرين
ان الاية اشارة الى حال العرب التي كانت يصلحها الفقر وكانت اذا شبعت طغت ت وهذا التاويل يعضده قوله تعالى
ولو بسط الله الرزق لعباده لبغوا في الارض الاية ولا خصوصية لذكر العرب الا من حيث ضرب المثل وقوله سبحانه ولا
تقتلوا اولادكم خشية املاق الاية نهي عن الوأد الذي كانت العرب تفعله والاملاق الفقر وعدم الملك وروى ابو داود
عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من كانت له ابنة فلم يدها ولم يهنها ولم يوثر ولده عليها قال
يعني الذكر ادخله الله الجنة انتهى والحق الذي تقتل به النفس قد فسره صلى الله عليه وسلم في قوله لا يحل دم المسلم
الا احدى ثلاث خصال كفر بعد ايمان وزنى بعد احصان وقتل نفس اي وما في هذا المعنى من حرابة وزندقة ونحو ذلك ومن
قتل مظلوما اي بغير الوجوه المذكورة فقد جعلنا لوليه سلطانا ولا مدخل للنساء في ولاية الدم عند جماعة من ا
لعلماء ولهن ذلك عند اخرين والسلطان الحجة والملك الذي جعل اليه من التخيير في قبول الدية او العفو قاله ابن عباس
قال البخاري قال ابن عباس كل سلطان في القران فهو حجة انتهى وقال قتادة السلطان القود وقوله سبحانه فلا
يسرف في القتل المعنى فلا يتعدى الولي امر الله بان يقتل غير قاتل وليه او يقتل اثنين بواحد الى غير ذلك من وجوه التعدي
وقرا حمزة والكسائي وابن عباس فلا تسرف بالتاء من فوق قال الطبري على معنى الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم والا
يمة بعده قال ع ويصح ان يريد به الولي اي فلا تسرف ايها الولي والضمير في انه عايد على الولي وقيل على المقتول وفي قراءة ابي
ابن كعب فلا تسرفوا في القتل ان ولي المقتول كان منصورا وباقي الاية قد تقدم بيانه قال الحسن القسطاس هو القبا
ن وهو القرسطون وقيل القسطاس هو الميزان صغيرا كان او كبيرا قال ع وسمعت ابي رحمه الله يقول رايت الواعظ
ابا الفضل الجوهري رحمه الله في جامع عمرو بن العاصي يعظ الناس في الوزن فقال في جملة كلامه ان في هيئة اليد با
لميزان عظة وذلك ان الاصابع يجيء منها صورة المكتوبة الف ولامان وهاء فكان الميزان يقول الله الله قال ع
وهذا وعظ جميل والتاويل في هذه الاية المال قال قتادة ويحتمل ان يكون التاويل مصدرا تاول اي يتاول عليكم
الخير في جميع اموركم اذا احسنتم الكيل والوزن وقال ص تاويلا اي عاقبة وقوله سبحانه ولا تقف معناه

تستنفد

قف

ولا تقل ولا تتبع واللفظة تستعمل في القذف ومنه قوله صلى الله عليه وسلم نحن بنوا النضر لا نقفو امنا ولا ننتفي
من ابينا واصل هذه اللفظة من اتباع الاثر تقول قفوت الاثر وحكى الطبري عن فرقة انها قالت قاف وقفا مثل غثا
وغاث فمعنى الاية ولا تتبع لسانك من القول ما لا علم لك به وبالجملة فهذه الاية تنهى عن قول الزور والقذف وما
شبه ذلك من الاقوال الكاذبة الردية ان السمع والبصر والفؤاد كل اولئك كان عنه مسئولا عبر عن هذه الحواس با
ولئك لان لها ادراكا وجعلها في هذه الاية مسئولة فهي حالة من يعقل قال ص وما توهمه ابن عطية ع من ان اولئك
يختص بمن يعقل ليس كذلك اذ لا خلاف بين النحاة في جواز اطلاق اولاء واولئك على ما لا يعقل ت وقد نقل ع الجواز
عن الزجاج وفي الفية ابن ملك وباولى اشر الى جمع مطلقا فقال ولده بدر الدين سواء كان مذكرا او مؤنثا واكثر ما
يستعمل فيمن يعقل وقد يجيء لغيره كقوله ذم المنازل بعد منزلة اللوى والعيش بعد اولئك الايام وقد حكى ع
البيت وقال الرواية فيه الاقوام والله اعلم والضمير في عنه يعود على ما ليس للانسان به علم ويكون المعنى ان الله
تعالى يسئل سمع الانسان وبصره وفؤاده عما قال مما لا علم له به فيقع تكذيبه من جوارحه وتلك غاية الخزي ويحتمل
ان يعود على كل التي هي السمع والبصر والفؤاد والمعنى ان الله تعالى يسئل الانسان عما حواه سمعه وبصره وفؤاده قال
صاحب الكلم الفارقية لا تدع جدول سمعك يجري فيه اجاج الباطل فيلهب باطنك بنار الحرص على العاجل السمع
قمع تغور فيه المعاني المسموعة الى قرار وعاء القلب فان كانت شريفة لطيفة شرفته ولطفته وهذبته وزكته
وان كانت رذلة دنية رذلته وخبثته وكذلك البصر منفذ من منافذ القلب فالحواس الخمس كالجداول والرواضع
ترضع من اثداء الاشياء التي تلابسها وتاخذ ما فيها من اوصافها ومعانيها وتؤديها الى القلب وتنهيها انتهى
وقوله سبحانه ولا تمش في الارض مرحا قرا الجمهور مرحا بفتح الراء مصدر مرح يمرح اذا تسبب مسرورا بدنياه مقبلا
على راحته فنهى الانسان ان يكون مشيه في الارض على هذا الوجه وقرات فرقة مرحا ثم قيل له ايه المرح المختال الفخور لن
تخرق الارض ولن تطاول الجبال بفخرك وكبرك وخرق الارض قطعها ومسحها واستفاءها بالمشي وقوله سبحانه كل
ذلك كان سيئه قرا نافع وابن كثير وابو عمرو سيئة فالاشارة بذلك على هذه القراءة الى ما تقدم ذكره بما نهي عنه كقوله
اف وقذف الناس والمرح وغير ذلك وقرا عاصم وابن عامر وحمزة سيئه على اضافة سيء الى الضمير فتكون الاشارة على
هذه القراءة الى ما ذكر في هذه الايات من بر ومعصية ثم اختص ذكر السيء منه بانه مكروه عند الله تعالى وقوله سبحا
نه ذلك مما اوحى اليك ربك الاية الاشارة بذلك الى هذه الاداب التي تضمنتها هذه الاية المتقدمة والحكمة قوانين
المعاني المحكمة والافعال الفاضلة ت فينبغي للعاقل ان يتادب باداب الشريعة وان يحسن العشرة مع عباد الله قال
الامام فخر الدين ابن الخطيب في شرح اسماء الله الحسنى كان بعض المشايخ يقول فجامع الخيرات محصورة في امرين صدق مع
الحق وخلق مع الخلق انتهى وذكر هشام بن عبد الله القرطبي في تاريخه المسمى ببهجة النفس قال دخل عبد الملك بن مروان
على معاوية وعنده عمرو بن العاص فلم يلبث ان نهض فقال معاوية لعمرو ما اكمل مروءة هذا الفتى فقال له عمرو انه ا
خذ باخلاق اربعة وترك اخلاق ثلاثة اخذ باحسان البشر اذا لقي وباحسن الاستماع اذا حدث وباحسن الحديث ا
ذا حدث وباحسن الرد اذا خولف وترك مزاح من لا يوثق بعقله وترك مخالطة لئام الناس وترك من الحديث ما يعتذر منه
انتهى وقوله سبحانه افاصفيكم الاية خطاب للعرب وتشنيع عليهم فساد قولهم وقوله سبحانه ولقد صرفنا
في هذا القرءان ليذكروا اي صرفنا فيه الحكم والمواعظ وقوله سبحانه اذا لابتغوا الى ذي العرش سبيلا قال
سعيد ابن جبير وغيره معنى الكلام لابتغوا اليه سبيلا في افساد ملكه ومضاهته في قدرته وعلى هذا فالاية
بيانه للتمانع وجارية مع قوله تعالى لو كان فيهما الهة الا الله لفسدتا قال ع ونقتضب شيئا من الدليل على انه لا يجوز
ان يكون مع الله تبارك وتعالى الله غيره على ما قال ابو المعالي وغيره انا لو فرضناه لفرضنا ان يريد احدهما تسكين

جسم

تنميها

انك

جميع

المحكمة

قب

وقوله سبحانه ولا تجعل مع الله الها اخر خطاب للنبي صلى الله عليه وسلم والمراد غيره والمدحور المهان المبعود انتهى اصل

جسم والاخر تحريكه ومستحيل ان تنفذ القدرتان لارادتان ومستحيل الا تنفذا جميعا فيكون الجسم لا متحركا ولا ساكنا
فان صحت ارادة احدهما دون الاخر فالذي لم تتم ارادته ليس باله فان قيل نفرضهما الا يختلفان قلنا اختلافهما جائز غير
ممتنع عقلا والجائز في حكم الواقع ودليل اخر انه لو كان الاثنان لم يمتنع ان يكونوا ثلاثة كذلك ويتسلسل الى ما لا نهاية
له ودليل اخر ان الجزء الذي لا يتجزا من المخترعات لا يتعلق به الا قدرة واحدة لا يصح فيها اشتراك والاخر كذلك دائما فكل
جزء انما يخترعه واحد وهذه نبذة شرحها بحسب التقصي يطول وقوله سبحانه وان من شيء الا يسبح بحمده الاية
اختلف في هذا التسبيح هل هو حقيقة او مجاز ت والصواب انه حقيقة ولولا خشية الاطالة لاتينا من الدلائل
على ذلك بما يثلج له الصدور قوله سبحانه واذا قرات القران جعلنا بينك وبين الذين لا يؤمنون بالاخرة يعني كفار مكة
وحجاب مستور ويحتمل ان يريد به حماية نبيه منهم وقت قراءته وصلاته بالمسجد الحرام كما هو معلوم مشهور ويحتمل
انه اراد انه جعل بين فهم الكفرة وبين فهم ما يقرؤه صلى الله عليه وسلم حجابا فالاية على هذا التاويل في معنى التي بعدها
وقال الواحدي قوله تعالى واذا قرات القران الاية نزلت في قوم كانوا يؤذون النبي صلى الله عليه وسلم اذا قرا القران فحجبه
الله عن اعينهم عند قراءة القران حتى كانوا يمرون به ولا يرونه وقوله مستورا معناه ساترا انتهى والاكنة جمع كنان
وهو ما غطى الشيء والوقر الثقل في الاذن المانع من السمع وهذه كلها استعارات للاضلال الذي حفهم الله به وقوله
سبحانه نحن اعلم بما يستمعون به الاية هذا كما تقول فلان يستمع باعراض وتغافل واستخفاف وما بمعنى الذي
قيل المراد بقوله واذ هم نجوى اجتماعهم في دار الندوة ثم انتشرت عنهم وقوله سبحانه انظر كيف ضربوا لك الا
مثال الاية حكى الطبري انها نزلت في الوليد بن المغيرة واصحابه وقوله سبحانه فلا يستطيعون سبيلا الى افساد امرك
واطفاء نورك وقولهم ايذا كنا عظاما ورفاتا الاية في انكارهم البعث وهذا منهم تعجبا وانكارا واستبعادا والر
فات من الاشياء ما مر عليه الزمان حتى بلغ غاية البلى وقربه من حالة التراب وقال ابن عباس رفاتا غبارا وقال مجاهد ترابا
وقوله سبحانه قل كونوا حجارة الاية المعنى قل لهم يا محمد كونوا ان استطعتم هذه الاشياء الصعبة الممتنعة
التي لا بد من بعثكم ثم احتج عليهم سبحانه في الاعادة بالفطرة الاولى من حيث خلقهم واخترعهم من تراب وقوله
سبحانه فسينغضون معناه يرفعون ويخفضون يريد على جهة التكذيب والاستهزاء قال الزجاج وهو تحر
يك من يبطل الشيء ويستبطئه ومنه قول الشاعر انغض نحو راسه واقنعا كانما ابصر شيئا اطمعا ويقال
نغضت السن اذا تحركت قال الطبري وابن سلام عسى من الله واجبة فالمعنى هو قريب وفي ضمن اللفظ توعد وقوله
سبحانه يوم يدعوكم بدل من قوله قريبا ويظهر ان يكون المعنى هو يوم جوابا لقولهم متى هو ويريد يدعوكم من قبو
ركم بالنفخ في الصور لقيام الساعة وقوله سبحانه فتستجيبون بحمده اي بالقيام والعودة والنهوض نحو الد
عوة وقوله بحمده قال ابن جبير ان جميع العالمين يقومون وهم يحمدون الله ويمجدونه لما يظهر لهم من قدرته ص ابقى
البقا بحمده اي حامدين وقيل بحمده من قول الرسول اي وذلك بحمد الله على صدق خبره ووقع في لفظ ابن عطية حين
قرر هذا المعنى عسى ان الساعة قريبة وهو تركيب لا يجوز ان يقول عسى ان زيدا قائما انتهى وقوله سبحانه و
تظنون ان لبثتم والا قليلا يحتمل معنيين احدهما انهم لما رجعوا الى حالة الحياة وتصرف الاجساد وقع لهم ظن
انهم لم ينفصلوا عن حال الدنيا الا قليلا لمغيب علم مقدار الزمان عنهم اذ من في الاخرة لا يقدر زمان الدنيا
اذ هم لا محالة اشد مفارقة لها من النائمين وعلى هذا التاويل عول الطبري والاخر ان يكون الظن بمعنى اليقين
فكانه قال يوم يدعوكم فتستجيبون بحمده وتتيقنون انكم انما لبثتم قليلا من حيث هو منقض منحصر
وحكى الطبري عن قتادة انهم لما راوا هول يوم القيامة احتقروا الدنيا فظنوا انهم لم يلبثوا فيها الا
قليلا وقوله سبحانه وقل لعبادي يقول التي هي احسن اختلف الناس في التي هي احسن فقالت فرقة هي لا اله

الا الله

ترابا

ربع

الا الله وعلى هذا فالعباد جميع الخلق وقال الجمهور التي هي احسن هي المحاورة الحسنة بحسب معنى معنى قال ابو
الحسن يقول يغفر الله لك يرحمك الله وقوله وقل لعبادي خاص بالمومنين قالت فرقة امر الله المومنين فيما بينهم
بحسن الادب وخفض الجناح والانة القول واطراح نزغات الشيطان ومعنى النزغ حركة الشيطان بسرعة ليوجب
فسادا وعداوة الشيطان البينة هي من قصة ادم عليه السلام فما بعد وقالت فرقة انما امر الله في هذه الاية المو
منين بالانة القول للمشركين بمكة ايام المهادنة ثم نسخت باية السيف وقوله سبحانه ربكم واعلم بكم و
يقوي هذا التاويل اذ هو مخاطبة لكفار مكة بدليل قوله وما ارسلناك عليهم وكيلا فكان الله عز وجل امر المو
منين ان لا يخاشنوا الكفار في الدين ثم قال للكفار انه اعلم بهم ورجاهم وخوفهم ومعنى يرحمكم بالتوبة عليكم من
الكفر قاله ابن جريج وغيره وقوله سبحانه وءاتينا داود زبورا قرا الجمهور زبورا بفتح الزاء وهو فعول بمعنى
مفعول وهو قليل لم يجيء الا في قدوع وركوب وحلوب وقرا حمزة بضم الزاء وقال قتادة زبور داود مواعظ ودعاء و
ليس فيه حرام ولا حلال وقوله سبحانه قل ادعوا الذين زعمتم من دونه فلا يملكون كشف الضر عنكم ولا تحويلا
هذه الاية ليست في عبدة الاصنام وانما هي في عبادة من يعقل كعيسى وامه وعزير ونحوهم قاله بن عباس
فلا يملكون كشف الضر ولا تحويلا ثم اخبر تعالى ان هولاء المعبودين يطلبون التقرب الى الله والتزلف اليه وان هذه
حقيقة حالهم وقوله تعالى يرجون رحمته الاية قال عز الدين ابن عبد السلام في اختصاره لرعاية المحاسبي الخوف و
الرجا وسيلتان الى فعل الواجبات والمندوبات وترك المحرمات والمكروهات ولكن لا بد من الاكباب على استحضار ذلك
واستدامته في اكثر الاوقات حتى يصير الثواب والعقاب نصب عينيه فيحثاه على فعل الطاعات وترك المخالفة ولن
يحصل له ذلك الا بتفريغ القلب من كل شيء سوى ما يفكر به او يعينه الفكر وقد مثل القلب المريض بالشهوات بالثو
ب المتسخ الذي لا تزول ادرانه الا بتكرير غسله وحثه وقرصه انتهى وباقي الاية بين وقوله سبحانه وان من قرية الا نحن
مهلكوها الاية اخبر سبحانه في هذه الاية انه ليس مدينة من المدن الا هي هالكة قبل يوم القيامة بالموت والفناء
هذا مع السلامة واخذها جزءا جزءا وهي معذبة ماخوذة مرة واحدة وقوله في الكتاب يريد في سابق القضا وما خطه
القلم في اللوح المحفوظ والمسطور المكتوب اسطارا وقوله سبحانه وما منعنا ان نرسل بالايات الاية هذه العبارة
في منعنا هي على ظاهر ما تفهم العرب فسمى سبحانه سبق قضايه بتكذيب من كذب وتكذيبه منعا وسبب هذه الا
ية ان قريشا اقترحوا على النبي صلى الله عليه وسلم ان يجعل لهم الصفا ذهبا ونحو هذا من الاقتراحات فاوحى الله الى نبيه
عليه السلام ان شئت افعل ذلك لهم ثم ان لم يومنوا عاجلتهم بالعقوبة وان شئت استانيت بهم عسى ان
يجتبي منهم مومنين وقال عليه السلام بل تستاني بهم يا رب فاخبر سبحانه في هذه الاية انه لم يمنعه جل وعلا من ار
سال الايات المقترحة الا الاستثناء اذ قد سلفت عادته سبحانه بمعاجلة الامم الذين جاءتهم الايات المقترحة فلم يومنوا
كثمود وغيرهم قال الزجاج اخبر تعالى ان موعد كفار هذه الامة الساعة بقوله سبحانه بل الساعة موعدهم فهذه
الاية تنظر الى ذلك ومبصرة ذات ابصار وهي عبارة عن بيان امر الناقة ووضوح اعجازها وقوله فظلموا بها اي بعقر
ها وبالكفر في امرها ثم اخبر تعالى انه انما يرسل بالايات غير المقترحة تخويفا للعباد وهي ايات معها امهال فمن ذلك
الكسوف والرعد والزلزلة وقوس قدح وغير ذلك وايات الله المعتبر بها ثلاثة اقسام فقسم عام في كل شيء حيث
ما وضعت نظرك وجدت اية وهنا فكرة العلماء وقسم معتاد غبا كالكسوف ونحوه وهنا فكرة الجهلة وقسم
خارق للعادة وقد انقضى بانقضاء النبوة وانما يعتبر به توهما لما سلف منه وقوله سبحانه واذ قلنا لك ان ربك
احاط بالناس هذه الاية اخبار للنبي صلى الله عليه وسلم بانه محفوظ من الكفرة امن اي فلتبلغ رسالات ربك ولا
تتهيب احدا من المخلوقين قاله الطبري ونحوه للحسن والسدي وقوله سبحانه وما جعلنا الرايا التي اريناك الايات

الجمهور

الجمهور وهذه الرايا رايا عين وبقصة وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم لما كان صبيحة الاسرى واخبر بما رأى في تلك
الليلة من العجايب قال الكفار وهذا العجب واستبعدوا ذلك فلا يفتتن بهذا قوم من ضعفة المسلمين فارتدوا
وشوذلك على النبي صلى الله عليه وسلم فنزلت هذه الايات فعلى هذا يحسن ان يكون معنى قوله احاط بالناس اي في
اضلالهم وهذا بينهم اي فلا تهتم يا محمد بكفر من كفر وقال ابن عباس الرايا في هذه الاية هي رؤيا النبي صلى الله
عليه وسلم انه يدخل مكة فجعل في سنة الحديبية فصد فافتتن المسلمون لذلك بعضهم وليس بفتنة
كفر وقوله والشجرة الملعونة في القرآن معطوفة على قوله الرايا اي جعلنا الرؤيا والشجرة فتنة والشجرة الملعونة
في قول الجمهور هي شجرة الزقوم وذلك ان اسمها المذكور في سورة الصافات قال ابو جهل وغيره هذا محمد يتوعدكم بنار
تحرق الحجارة ثم يزعم انها تنبت الشجر والنار تاكل الشجر وما نعرف الزقوم الا التمر بالزبد فامر حضر تمرا وزبدا وقال
لاصحابه تزقموا فافتتن ايضا بهذه المقالة بعض الضعفاء قال الطبري عن ابن عباس ان الشجرة الملعونة
يريد الملعون اكلها الانعام يعني لها ذكر قال ع ويصح ان يريد الملعونة هنا تاكيد الامر بقوله في القرآن وقالت فرقة
الملعونة اي المبعدة المكروهة وهذا قريب في المعنى من الذي قبله ولا شك ان ما ينبت في اصل الجحيم هو في نهاية
البعد من رحمة الله سبحانه وقوله سبحانه وتخويفهم يريد كفار مكة وقوله ارايتك هذا الذي كرمت في الكاف
في ارايتك هي كاف خطاب وهي لغة في التنبيه لا موضع لها من الاعراب وهي زايدة ومعنى ارايت اتامّلت ونحوه كان المعنى
طب بما ينبه المخاطب ليستجمع لما ينصه بعد وقوله لاحتنكن معناه لاستولين وآخوذ وهو ما خوذ من تحنيك الدابة و
هو ان يشد على حنكها حبل او غيره فتنقاد والسنة تحتنك الملا اي تجتره وقال الطبري لاحتنكن معناه لاستاصلن
وعن ابن عباس لاستولين وقال ابن زيد لاضلن وقال ع وهذا بدل اللفظ لا تفسير وقوله اذهب بمن تبعك منهم وما
بعده من الاوامر هي صيغة افعل بمعنى التهديد كقوله تعالى اعملوا ما شيتم انه بما تعملون بصير والموفور المكمل وا
ستفزز معناه استخف واخدع وقوله بصوتك فيل هو الغناء والمزامير والملاهي لانها اصوات كلها مختصة بالمعا
صي وهي مضافة الى الشيطان قاله مجاهد وقيل بدعايك اياهم الى طاعتك قال ابن عباس صوته دعاء كل من دعا الى معصية
الله والصواب ان يكون الصوت يعم جميع ذلك وقوله واجلب اي هول والجلبة الصوت الكثير المختلط الصادر وقوله بخ
يلك ورجلك قيل هذا مجاز واستعارة بمعنى اسع سعيك وابلغ جهدك وقيل حقيقة وان له خيلا ورجالا من الجن
قاله قتادة وقيل المراد بهم سائر الناس ورجالا المتصرفون في الباطل وانهم كلهم اعوان ابليس على غيرهم قاله
مجاهد وشاركهم في الاموال والباطل الاولاد وكل معصية يصنعها الناس بالمال وكل ما يصنع في امر الدين من
المعاصي كالاية في الزنا وكتسميتهم عبد شمس وابا الكويبر وعبد الحارث وكل اسم مكروه ومن ذلك وأد البنا
ت ومن ذلك صبغهم في ادبار الكبر وغير هذا وما ادخله النقاش من وطء الجن وانه يحبل المرأة من الانس فضعيف كله
ت اما ما ذكره من الحبل والاشك في ضعفه وفساد قولنا قله ولم ار في ذلك حديثا لا صحيحا ولا سقيما ولو مكن الحبل
من الجن كما زعم نا قله لكان ذلك شبهة يدرء بها الحد عمن ظهر بها حمل من النساء اللواتي لا زواج لهن لاحتمال ان
يكون حملها من الجن كما زعم هذا القايل وهو باطل واما ما ذكره من الوطي وقد فيل ذلك وظواهر الاحاديث تدل عليه
وقد خرج البخاري ومسلم وابو داود والترمذي والنسائي وابن ماجة عن ابن عباس قال قال النبي صلى الله عليه
وسلم لو ان احدكم اذا اراد ان ياتي اهله قال بسم الله اللهم جنبنا الشيطان وجنب الشيطان ما رزقتنا فقدر بينهما ولد
لم يضره الشيطان ابدا فظاهر قوله عليه الصلاة والسلام اللهم جنبنا الشيطان وجنب الشيطان ما رزقتنا يقتضي
ان ذلك لم يقدر بينهما ولد يقتضي ان الشيطان لا يضره ابدا وهذا يقتضي ان هذا اللعين مشارك فعلا في هذا الشان وقد سمعت من شيخنا ابي الحسن علي بن عثمان
الزواوي المنجلاتي سيد علماء بجاية بي وقد قال حدثني بعض الناس ممن يوثق به فخبر عن زوجته انها تجد
هذا الامر قال المخبر واصغيت الى اخبرت به الزوجة فسمعت حس ذلك الشيء والله اعلم وقوله سبحانه ربكم

الذي يزجي لكم الفلك في البحر ان جاء الفلك سوقه بالريح اللينة والمجاذيف ولتبتغوا من فضله لفظ يعم التجر وغيره وهذه
الاية المباركة توقيف على الاء الله وفضله ورحمته بعباده والضر هنا لفظ يعم الغرق وغيره واهوال حالات البحر اضطرا
به وتموجه وضل معناه تلف وفقد وقوله اعرضتم اي فلم تفكروا في جميع صنع الله بكم وقوله كفورا اي بالنعم والا
نسان هنا الجنس والحاصب العارض الرامي بالبرد والحجارة ومنه الحاصب الذي اصاب قوم لوط والحصب الرمي
بالحصباء والقاصف الذي يكسر كل ما يلقى ويقصفه وتارة معناه مرة اخرى والتبيع الذي يطلب ثارا او دينا ومن
هذه اللفظة قوله صلى الله عليه وسلم اذا اتبع احدكم على ملي فليتبع فالمعنى لا تجدون من يتبع فعلنا بكم ويطلب
نصرتكم وهذه الايات انوارها واضحة للمهتدين وقوله جلت عظمته ولقد كرمنا بني ادم الاية عدد الله
سبحانه على بني ادم ما خصهم به من المزايا من بين ساير الحيوان ومن افضل ما اكرم به الادمي العقل الذي به يعرف الله
تعالى ويفهم كلامه ويوصل الى نعيمه وقوله سبحانه على كثير ممن خلقنا المراد بالكثير المفضول الحيوان والجن واما الملا
يكة فهم الخارجون عن الكثير المفضول وليس في الاية ما يقتضي ان الملايكة افضل من الانس كما زعمت فرقة بل الامر محتمل
ان يكونوا افضل من الانس ويحتمل التساوي وقوله سبحانه يوم ندعوا كل اناس بامامهم يحتمل ان يريد باسم امامهم
فيقال يا امة محمد ويا اتباع فرعون ونحو هذا ويحتمل ان يريد مع امامهم اي تجيء كل امة معها امامها من هاد ومضل
واختلف في الامام فقال ابن عباس والحسن كتابهم الذي فيه اعمالهم وقال قتادة ومجاهد نبيهم وقال ابن زيد
كتابهم الذي نزل عليهم وقالت فرقة متبعهم من هاد او مضل ولفظة الامام تعم هذا كله وقوله فمن اوتي كتا
به بيمينه حقيقة في ان في القيامة صحايف تتطاير وتوضع في الايمان لاهل الايمان وفي الشمايل لاهل الكفر والخذلان
وتوضع في ايمان المذنبين الذين ينفذ عليهم الوعيد فيستفيدون منها انهم غير مخلدين في النار وقوله سبحانه
ولا يظلمون فتيلا اي ولا اقل وقوله سبحانه ومن كان في هذه اعمى قال ابن عباس ومجاهد وقتادة وابن زيد الاشارة
بهذا الى الدنيا اي من كان في هذه الدار اعمى اي عن النظر في ايات الله وعبره والايمان بانبيايه فهو في الاخرة اعمى
على معنى انه حيران لا يتوجه لصواب ولا يلوح له نجح قال مجاهد فهو في الاخرة اعمى عن حجته ويحتمل ان يكون صيغة تفضيل
اي اشد عمى وحيرة لانه قد باشر الخيبة وراء مخايل العذاب ويقوي هذا التاويل قوله عطفا عليه واضل سبيلا
الذي هو افعل من كذا والعمى في هذه الاية هو عمى القلب وقول سيبويه لا يقال اعمى من كذا انما هو في عمى العين الذي
لا تفاضل فيه واما في عمى القلب فيقال ذلك لانه يقع فيه التفاضل ت وكذا قال ص وقوله سبحانه وان كادوا ليفتنونك
عن الذي اوحينا اليك لتفتري علينا غيره الاية الضمير في قوله كادوا هو لقريش وقيل لثقيف فاما لقريش فقال ابن جبير
ومجاهد نزلت الاية لانهم قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم لا ندعك تستلم الحجر الاسود حتى تمس ايضا اوثاننا على
معنى التشرع وقال ابن اسحاق وغيره انهم اجتمعوا اليه ليلة فعظموه وقالوا له انت سيدنا ولكن اقبل على بعض
امرنا ونقبل على بعض امرك فنزلت الاية في ذلك قال ع فهي في معنى قوله ودوا لو تدهن فيدهنون واما ثقيف فقال ابن عبا
س وغيره لانهم طلبوا من رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يوخرهم بعد اسلامهم سنة يعبدون فيها اللت وقا
لوا انما نريد ان ناخذ ما يهدى لها ولكن ان خفت ان تنكر عليك ذلك العرب فقل اوحى الله ذلك الي فنزلت الاية في ذلك ت
والله اعلم بصحة هذه التاويلات وقد تقدم ما يجب اعتقاده في حق النبي صلى الله عليه وسلم فالتزمه تفلح وقوله
واذا لاتخذوك خليلا توقيف على ما نجاه الله منه من مخالطة الكفار والولاية لهم وقوله سبحانه ولولا ان ثبتناك
الاية تعديد نعمة على النبي صلى الله عليه وسلم وروي ان النبي صلى الله عليه وسلم لما نزلت هذه الاية قال اللهم
لا تكلني الى نفسي طرفة عين وقرا الجمهور تركن بفتح الكاف والنبي صلى الله عليه وسلم لم يركن لكنه كاد بحسب
همه بموافقتهم طمعا منه في استيلافهم وذهب ابن الانباري الى ان معنى الاية لقد كادوا ان يخبروا عنك

انك

ربع

وقوله يقرءون كتابهم عبارة عن السرور بها اي يرددونها ويتاملونها وقوله اصل

فيما

انك كدت ركنت ونحو هذا ذهب في ذلك الى نفي الهم عن النبي صلى الله عليه وسلم فحمل اللفظ ما لا يحتمل وقوله شيئا قليلا
يبطل ذلك ت وجزى الله في ذلك ابن الانباري خيرا وان تنزيه ساير الانبياء واجب فكيف بولد سيد ادم صلى الله عليه وسلم
وعليهم اجمعين قال ابو الفضل عياض في الشفا قوله تعالى ولولا ان ثبتناك لقد كدت تركن اليهم شيئا قليلا قال بعض
المتكلمين عاتب الله تعالى نبينا قبل وقوع ما يوجب العتاب ليكون بذلك اشد انتهاء ومحافظة لشرايط المحبة وهذه
غاية العناية ثم انظر كيف بدا بثباته وسلامته قبل ذكر ما عتبه عليه وخيف ان يركن اليه ففي اثناء عتبه براءته
وفي طي تخويفه تامينه قال عياض رحمه الله ويجب على المومن المجاهد نفسه الرايض بزمام الشريعة خلقه ان يتادب
بادب القران في قوله وفعله ومعاطاته ومحاوراته فهو عنصر المعارف الحقيقية وروضة الاداب الدينية والدنيا
وية انتهى قال ع وهذا الهم من النبي صلى الله عليه وسلم انما كانت خطرة مما لا يمكن دفعه ولذلك قيل كدت وهي
تعطي انه لم يقع ركون ثم قيل شيئا قليلا اذ كانت المقارنة التي تتضمنها كدت قليلة خطرة لم تتاكد في النفس و
قوله اذا لاذقناك الاية يبطل ايضا ما ذهب اليه ابن الانباري ت وما ذكره ع رحمه الله من البطلان لا يصح وما قدمناه
عن عياض احسن فتامله وقوله ضعف الحياة قال ابن عباس وغيره يريد ضعف عذاب الحياة وضعف عذاب الممات
وقوله سبحانه وان كادوا ليستفزونك من الارض ليخرجوك منها قال حضرمي الضمير في كادوا ليهود المدينة وناحيتها
ذهبوا الى المكر بالنبي عليه السلام فقالوا له ان الارض هذه ليست بارض الانبياء وان كنت نبيا فاخرج
الى الشام فانها ارض الانبياء فنزلت الاية واخبر الله سبحانه ان رسول الله لو خرج لم يلبثوا بعده الا قليلا وقالت
فرقة الضمير لقريش قال ابن عباس وقد وقع استفزازهم واخراجهم له فلم يلبثوا خلفه الا قليلا يوم بدر وقال
مجاهد ذهبت قريش الى هذا ولكنه لم يقع منها لانه لما اراد الله سبحانه استبقاء قريش وان لا يستاصلها
اذن لرسوله في الهجرة فخرج من الارض باذن الله لا بقهر قريش واستبقيت قريش ليسلم منها ومن اعقابها من
اسلم ت قال ص قوله لا يلبثون جواب قسم محذوف اي والله ان استفزت فخرجت لا يلبثون خلفك انتهى وقوله
سبحانه سنة من قد ارسلنا قبلك من رسلنا الاية الاخبار ان سنة الله تعالى في الامم الخالية وعادته انها
اذا اخرجت نبيا من بين اظهرها نالها العذاب واستاصلها فلم تلبث بعده الا قليلا وقوله سبحانه اقم الصلاة
لدلوك الشمس الاية اجماع المفسرين على ان الاشارة هنا الى الصلوات المفروضة والجمهور ان دلوك الشمس زوالها
والاشارة الى الظهر والعصر وغسق الليل اشير به الى المغرب والعشاء وقران الفجر يريد به صلاة الصبح فالاية تعم
جميع الصلوات والدلوك في اللغة هو الميل فاول الدلوك هو الزوال واخره هو الغروب قال ابو حيان واللام في لدلوك ا
لشمس للظرفية بمعنى بعد انتهى وغسق الليل اجتماعه وتكاثف ظلمته وعبر عن صلاة الصبح خاصة بالقران
لان القران هو عظمها اذ قراءتها طويلة مجهور بها وقوله سبحانه ان قران الفجر كان مشهودا معناه يشهده
حفظة النهار وحفظة الليل وحسب ما ورد في الحديث الصحيح يتعاقبون فيكم ملايكة بالليل وملايكة بالنهار فيجتمعون
في صلاة الصبح وصلاة العصر الحديث بطوله وفي مسند البزار عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان افضل الصلوات صلاة
الصبح يوم الجمعة في جماعة وما احسب شهدها منكم الا مغفورا له انتهى من الكوكب الدري ومن الليل فتهجد به من
للتبعيض التقدير ووقتا من الليل اي وقم وقتا والضمير في به عايد على هذا المقدر ويحتمل ان يعود على القران وتهجد
معناه اطرح الهجود عنك والهجود النوم فالمعنى وقتا من الليل اصهر به في صلاة وقراءة وقال عكرمة وغيره التهجد
بعد نومة وقال الحجاج بن عمر انما التهجد بعد رقدة وقال الحسن انما التهجد ما كان بعد العشاء الاخرة وقوله نافلة لك
قال ابن عباس معناه زيادة لك في الفرض قال وكان قيام الليل فرضا على النبي صلى الله عليه وسلم وقال مجاهد انما هي نافلة
للنبي صلى الله عليه وسلم لانه مغفور له والناس يحطون بمثل ذلك خطاياهم يعني ويجبرون بها فرايضهم حسب ما

تعالى

صلى الله عليه وسلم

معنى الاية

ان

كل

روى في الحديث قال صاحب المدخل وهو ابو عبد الله ابن الحاج وقد قالوا ان بركة ان يتقبله منه القرآن ويلهم به في الليل
وان ذلك يثبتهم له بركة امتثال السنة لاسيما الثلث الاخر من الليل لما روي في ذلك من البركات والخيرات وفي قيام الليل
من الفوايد جملة فلا ينبغي لطالب العلم ان يفوته منها شيء فمنها انه يحط الذنوب كما يحط الريح العاصف الورق اليابس من الشجرة الثاني انه ينور القبر الثالث انه يحسن الوجه الرابع انه يذهب الكسل وينشط البدن الخامس
ان موضع تراه الملايكة من السماء كما يتراءى الكوكب الدري لنا في السماء وقد روى الترمذي عن ابي امامة ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال عليكم بقيام الليل فانه من دأب الصالحين قبلكم وان قيام الليل قربة الى الله تعالى ومنهاة عن
الاثم وتكفير للسيئات ومطردة للداء عن الجسد وروى ابو داود في سننه عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم من قام بعشر ايات لم يكتب من الغافلين ومن قام بماية اية كتب من القانتين ومن قام بالف
كتب من المقنطرين بزا انتهى من المدخل **وقوله** سبحانه عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا عدة من الله عز وجل لنبيه
وهو امر الشفاعة الذي يتداعى عنه الانبياء حتى ينتهي اليه صلى الله عليه وسلم والحديث بطوله في البخاري و
مسلم قال ابن العربي في احكامه واختلف في كون قيام الليل سببا للمقام المحمود على قولين للعلماء احدهما ان البارئ
تعالى يجعل ما يشاء من فضله سببا لفضله من غير معرفة لنا بوجه الحكمة او بمعرفة ووجه الحكمة الثاني ان قيام
الليل فيه الخلوة بالبارئ تعالى والمناجات معه دون الناس فيعطا الخلوة به ومناجاته في القيامة فيكون مقاما محمودا
او يتفاضل فيه الخلق بحسب درجاتهم واجلهم فيه درجة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم فيعطون من المقام مدا ما لم
يعط احد ويشفع فيشفع انتهى **وقوله** سبحانه وقل رب ادخلني مدخل صدق واخرجني مخرج صدق الاية ظاهر
الاية والاحسن ان يكون عليه السلام في ان يحسن الله الى في كل ما يتناول من الامور ويحاول من الاسفار والاعمال وان
ينتظم من تصرف المقادير في الموت والحياة فهي على اتم عموم معناه رب اصلح لي وردي في كل الامور وصدري وذهب المفسرون
الى تخصيص اللفظ فقال ابن عباس وغيره ادخلني المدينة واخرجني من مكة وقال ابن عباس ايضا الادخال بالموت في
القبر والاخراج البعث وقيل غير هذا وما قدمت من العموم التام الذي يتناول هذا كله اصوب والصدق هنا صفة تقتضي
رفع المذام واستجلاب المدح واجعل لي من لدنك سلطانا نصيرا اي حجة تنصرني بها على الكفار **وقوله** سبحانه وقل
جاء الحق الاية قال قتادة الحق القرآن والباطل الشيطان وقالت فرقة الحق الايمان والباطل الكفر وقيل غير هذا والصواب تعميم
اللفظ بالغاية الممكنة فيكون التفسير جاء الشرع بجميع ما انطوى فيه وزهق الكفر بجميع ما انطوى فيه وهذه الاية نزلت
بمكة وكان يستشهد بها النبي صلى الله عليه وسلم يوم فتح مكة وقت طعنه الاصنام وسقوطها لطعنه اياها
بالمخصرة **وقوله** سبحانه ونترل من القرآن ما هو شفاء اي شفاء بحسب الداء المريب وكشف غطاء القلب وشفاء
ايضا من الامراض بالرقي والتعويذ ونحوه **وقوله** سبحانه واذا انعمنا على الانسان اعرض ونا بجانبه يحتمل ان يكون الاية
في نساء عام الجنس فالكافر يبالغ في الاعراض والعاصي يأخذ بحظ منه ونبا اي بعد فلا يعمل على شاكلته على ما لا
يليق قال ابن عباس على شاكلته معناه على ناحيته وقال قتادة معناه على ناحيته وعلى ما يشبهه **وقوله** سبحانه فربكم
اعلم بمن هو اهدى سبيلا توعد بين **وقوله** سبحانه ويسألونك عن الروح روى ابن مسعود ان اليهود قال بعضهم
لبعض سلوا محمدا عن الروح فان اجاب فيه عرفتم انه ليس بنبي فان لم وذلك انه كان عندهم في التوراة ان الروح مما انفرد
الله بعلمه ولا يطلع عليه احد من عباده فسألوه فنزلت الاية وقيل ان الاية مكية والسائلون هم قريش باشارة اليهود
واختلف الناس في الروح المسؤول عنه اي روح هو فقال الجمهور وقع السؤال عن الارواح التي في الاشخاص الحيوانية ما هي
فالروح اسم جنس على هذا وهذا هو الصواب وهو المشكل الذي لا تفسير له **وقوله** من امر ربي يحتمل ان يريد الروح من جملة
امور الله التي استأثر سبحانه بعلمها وهي اضافة خلق الى خالق قال ابن راشد في مرفقته اخبرني شيخي شهاب الدين

الغرناطي

القرافي عز ابن زيد في العبد انه راكنا بالبعض الحكماء في حقيقة النفس وفيه ثلاث مائة فوز فاز رحمه الله وكثير الخلاف تو ذر بكثرة الجهالة ثم علماء الاسلام اختلفوا في جواز الخوض فيها على قولين ولكل حجج بطول بنا سردها ثم الغالبون بالجواز اختلفوا هل هي عرض او جوهر او ليست بجوهر ولا عرض ولا توصف بانها داخل الجسم ولا خارج ولا يمين ولا شمال ولا فوق ولا تحت وعليه حامد وغيره والذي عليه المحققون من المتأخرين انها جسم نوراني شفاف سري في الجسم سريان النار في الفحم والدليل على انها في الجسم قوله تعالى فلولا اذا بلغت الحلقوم فلولم تكن في الجسم لما قال ذلك وقد اخبر في القبر الخطيب ابو محمد البرجيني رحمه الله عن الشيخ الصالح ابي الطاهر البركاكي رحمه الله قال حضرت عند ولي من الاولياء حين النزع فشاهدت نفسه قد خرجت من مواضع من جسده ثم تشكلت على راسه بشكله وصورته ثم صعدت الى السماء وصعدت نفسي معها فلما انتهينا الى سماء الدنيا شاهدت بابا ورجل ملك ممدودة عليه فاذا ذلك الملك رجله وقال لنفسه ذلك الولي اصعدي فصعدت فاذا رجله نفسي ان تصعد معها فقال لها ارجعي فقد بقي لك وقت فرجعت فشاهدت الناس دابرين على جسمي وقد بقي رمق واخر يقول لم يمت فدخلت من اذني او قال من عيني وقمت انتهى ت وهذه الحكاية صحيحة ورجال اسانيدها ثقات معروفون بالفضل وابن رشد هو شارح ابن الحاجب الفرعي والبرجيني معروف عند اهل افريقية وابو الطاهر هو من اكابر الاولياء معظم عند اهل تونس مزارة وقبره بالزلاج معروف زرته رحمه الله ع وقد اليهود ومما اوتيتم واختلف فيمن خوطب بذلك فقالت فرقة السامعون فقط وقالت فرقة العالم كلهم وقدم على ذلك صلى الله عليه وسلم على ما حكاه الطبري وقوله ولئن شئنا المعنى وما اوتيتم يا محمد انت وجميع الخلائق من العلم الا قليلا بالنسبة الى علم من علم ما شاء ويدع ما شاء ولئن شاء لذهب بالوحي الذي اتاك وقوله الا رحمة استثناء منقطع لكن رحمة من ربك تمسك عليك قال الداودي وما روي عن ابن مسعود من انه سبعين من القرآن ليس بصحيح الا يصح وانما قال سبعا نم وليس شيئا فلم يشأ سبحانه وفي الحديث عنه صلى الله عليه وسلم الا ان الطائفة من امتي ظاهرين على الحق حتى يأتي امر الله وهم ظاهرون قال البخاري وهم اهل العلم ولا يكون العلم مع فقد القرآن انتهى كلام الداودي وهو حسن وقد جاء في الصحيح ما هو ابين من هذا وهو قوله صلى الله عليه وسلم ان الله لا ينتزع العلم انتزاعا ولكن يقبض العلم بقبض العلماء الحديث ثم وقوله سبحانه قل لئن اجتمعت الانس والجن على ان يأتوا بمثل هذا القرآن الآية سبب هذه الآية ان جماعة من قريش قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم لو جئتنا بآية غريبة غير هذا القرآن فانا نقدر نحن ان نأتي بمثله فنزلت هذه الآية المصرحة بالتعجيز لجميع الخلائق فقال ح واللام في لئن اجتمعت لام الموطئة للقسم وهي الداخلة على الشرط كقولك لئن اخرجوا لئن قوتلوا والجواب بعد القسم لتقدمه اذا لم يسبقه ذو خبر والشرط هذا مذهب البصريين خلافا للفراء في اجازته الامرين لان الاكثر ان يجيء جواب قسم والظهير المعين قال ع وقهت العرب الفصحاء يخلصون بها في ميز الكلام وتريتها به ما لا تبهم نحن ولا اكل من خالطنه حضارة فبهموا التعبير عنه ضرورة ومشاهرة وعلم الناس بعدهم استدلالا ونظرا ولكل حصل علم قطعي لكن ليس في مرتبة واحدة وقوله تعالى وقالوا لن نؤمن لك حتى تفجر لنا من الارض ينبوعا الآية روي في قوارهذا المقالة للنبي صلى الله عليه وسلم حديث طويل مقتضاه ان عتبة وشيبة ابني ربيعة وعبد الله بن ابي امية والنضر بن الحرث وغيرهم من مشيخة قريش وسادتها اجمعوا عليه فبعثوا عليه ان يملكوه ان اراد الملك او يجعلوا له كثيرا من المال ان اراد الغنى ونحو هذا من الاقاويل فدعاهم صلى الله عليه وسلم عند ذلك الى الله وقال انا جئتكم بما جئتكم به صلاح دنياكم ودنياكم فان قبلتم فحسن والا صبرتا حتى يحكم الله بيني وبينكم فقالوا له حينئذ ان كان ما تزعم حقا فيجري لنا ينبوعا الحديث بطوله والينبوع الماء النابع وخلالها عرف ومعناه اثناءها ويدا خلها وقوله كما زعمت اشارة الى ما تلي

عليهم فيذلك في قوله سبحانه ان نشا نخسف بهم الارض او نسقط عليهم كسفا من السماء الاية والكسف الشيء
المقطوع وقال الزجاج المعنى او تسقط السماء علينا طبقا وقوله قبيلا قيل معناه مقابلة وعيانا وقيل معناه ضمنا
وزعيما يتصديقك ومنه المقابلة وهو الضمان وقيل معناه نوعا وجنسا الانظير له عندنا او يكون لك بيت
من زخرف قال المبرد والزخرف الذهب في هذا الموضع او ترقى في السماء اي في الهواء علوا ويحتمل ان يريد السماء
المعروفة وهو الظاهر انتهى ق وذكر ع هنا كلمات الواجب طرحها ولهذا اعرضت عنها وترقى معناه تصعد و
يروى ان قايل هذه المقالة هو عبد الله ابن ابي اميه ويروى ان جماعتهم طلبت هذا النحو منه فامره الله عز وجل ان
يقول سبحان ربي اي تنزيها له من الاتيان اليكم مع الملايكة قبيلا ومن افتراحي انا عليه هذه الاشياء وهل انا الا
بشر انما علي البلاغ المبين فقط وقوله مطمئنين واد عين فيها مقيمين وقوله سبحانه فكفى بالله شهيدا بيني
وبينكم روي ان نفرا من قريش قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم اخبرنا بمن يشهد لك بنبوتك فنزلت الاية اي الله يشهد بيني
وبينكم ثم اخبر سبحانه انه يحشرهم على الوجوه حقيقة وفي هذا المعنى حديث قيل يا رسول الله كيف يمشي الكافر
على وجهه قال اليس الذي امشاه في الدنيا على رجليه قادرا على ان يمشيه في الاخرة على وجهه قال قتادة بلى وعزة
ربنا ق وهذا الحديث قد خرجه الترمذي من طريق ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يحشر الناس
يوم القيامة على ثلاثة اصناف ركبانا ومشاة وعلى وجوههم الحديث وقوله كلما خبت اي كلما وعت من احرافهم
بسكر اللهيب القايم عليهم قدرما بعد وزيد بثور فتلك زيادة السعير قاله ابن عباس قال ع والزيادة في حين
هم واما جهنم بعلي حالها من الشدة لا فتور وخبت النار معناه سكن اللهيب والجمر على حاله وخمدت معناه
سكن الجمر وضعف وهمدت معناه طفيت جملة وقوله سبحانه ذلك جزاؤهم بانهم كفروا بايتنا الاية الاشارة بذ
لك الى الوعيد المتقدم بجهنم قوله تعالى اولم يروا ان الله الذي خلق السموت والارض الاية الرؤية في هذه الاية
رؤية القلب وهذه الاية احتجاج عليهم فيما استبعدوه من البعث والاجل هنا يحتمل ان يريد به القيامة ويحتمل
ان يريد اجل الموت وقوله سبحانه قل لو انتم تملكون خزاين رحمة ربي الاية الرحمة النبوة في هذه الاية المال والنعم التي
تصرف في الارزاق وقوله خشية الانفاق الضنين خشية عاقبة الانفاق وهو الفقر وقال بعض اللغويين انفق الرجل
معناه افتقر كما تقول اترب وافتقر وقوله وكان الانسان قتورا امسكا يريد انه في طبعه ومنتهى نظره ان الاشياء
تفنيها وتعني وهو لو ملك خزاين رحمة الله لامسك خشية الفقر وكذلك بطل ان قدرة الله تقف دون البعث والامر
ليس كذلك بل قدرته لا تتناهى وقوله سبحانه ولقد اتينا موسى تسع ايات بينات الاية اتفق المتاولون والرواة
ان الايات التسع التي في سورة الاعراف هي من هذه التسع وهي الطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم واختلف
في الاربع ق وفي هذا الانفاق نظر وروي في هذا الصدد ان يهوديا من يهود المدينة قال لاخر سر بنا الى هذا النبي
نسئله عن ايات موسى فقال له الاخر لا تقل له انه نبي فلو سمعها صار له اربعة اعين فصارا الى النبي صلى الله عليه وسلم
فسالاه فقال هي لا تشركوا بالله شيئا ولا تسرقوا ولا تزنوا ولا تقتلوا النفس التي حرم الله الا بالحق ولا تمشوا
ببريء الى سلطان ليقتله ولا تسحروا ولا تاكلوا الربا ولا تقذفوا المحصنات ولا تفروا يوم الزحف وعليكم خاصة معشر
يهود لا تعدوا في السبت انتهى وقد ذكر ع هذا الحديث وقوله فسئل بني اسراءيل اذ جاءهم اي اذ جاءهم موسى
واختلف في قوله مسحورا فقالت فرقة هو مفعول على بابه وقال الطبري هو بمعنى ساحرا كما قال اتيا بامستورا وقرا
الجمهور لقد علمت وقرا الكسايي لقد علمت بناء المتكلم مضمومة وهي قراءة علي بن ابي طالب رضي الله عنه وغيره
وقال ما علم بها عدو الله قط وانما علم موسى والاشارة بهؤلاء الى التسع وقوله بصايرجمع بصيرة وهي الطريقة اي طرايق

يهتدى

يهتدي بها والمثبور المهلك قاله مجاهد فاراد ان يستفزهم اي يستخفهم ويقتلعهم والارض هنا ارض مصر ومتى
ذكرت الارض عموما فانما يراد بها ما يناسب القصة المتكلم فيها واقتضت هذه الاية قصص بني اسرائيل مع فرعون
وانما ذكرت عظم الامر وخطيره وذلك طرفاه اراد فرعون غلبتهم وقتلهم وهذا كان بدء الامر فاغرقه الله
وجنوده وهذا كان نهاية الامر ثم ذكر سبحانه امر بني اسرائيل بعد اغراق فرعون بسكن ارض الشام ووعد
الاخرة هو يوم القيامة واللفيف الجمع المختلط الذي قد لف بعضه الى بعض وقوله سبحانه وبالحق انزلناه يعني
القرءان نزل بالمصالح والسداد للناس وبالحق نزل يريد بالحق في اوامره ونواهيه واخباره وقرا جمهور الناس فرقناه
بتخفيف الراء معناه بيناه واوضحناه وجعلناه فرقانا وقرا جماعة خارج السبع فرقناه بتشديد الراء اي
انزلناه شيئا بعد شيء لا جملة واحدة ويتناسق هذا المعنى مع قوله لتقراه على الناس على مكث وتاولت فرقة
قوله على مكث اي على ترسل في التلاوة وترتل هذا قول مجاهد وابن عباس وابن جريج وابن زيد والتاويل الاخر اي
على مكث وتطاول في المدة شيئا بعد شيء وقوله سبحانه قل امنوا به او لا تومنوا فيه تحقير للكفار وضرب
من التوعد والذين اوتوا العلم من قبله قالت فرقة هم مومنوا اهل الكتاب والاذقان اسافل الوجوه حيث
يجتمع اللحيان قال الواحدي ان كان وعد ربنا لمفعولا اي بانزال القرءان وبعث محمد مفعولا انتهى وقوله سبحانه
ويخرون للاذقان يبكون ويزيدهم خشوعا هذه مبالغة في صفتهم ومدح لهم وحظ لكل من ترسم بالعلم
وحصل منه شيئا ان يجري الى هذه الرتبة النفيسة وحكى الطبري عن التميمي انه قال من اوتي من العلم ما لم
يبكيه لخليق الا يكون اوتي علما ينفعه لان الله سبحانه نعت العلماء ثم تلى هذه الاية كلها ت وانه والله لكذلك
وانما يخشى الله من عباده العلماء اللهم انفعنا بما علمتنا ولا تجعله حجة علينا بفضلك ونقل الغزالي عن ابن عباس
انه قال اذا قراتم سجدة سبحان فلا تعجلوا بالسجود حتى تبكوا فان لم تبك عين احدكم فليبك قلبه قال الغزالي
فان لم يحضره حزن وبكاء كما يحضر ارباب القلوب الصافية فليبك على فقد الحزن والبكاء فان ذلك من اعظم المصائب
قال الغزالي واعلم ان الخشوع ثمرة الايمان ونتيجة اليقين الحاصل بعظمة الله تعالى ومن رزق ذلك فانه يكون خاشعا في
الصلاة وغيرها فان موجب الخشوع استشعار عظمة الله ومعرفة اطلاعه على العبد فمن هذه المعارف يتولد
الخشوع وليست مختصة بالصلاة ثم قال وقد دلت الاخبار على ان الاصل في الصلاة الخشوع وحضور القلب وان مجرد
الحركات مع الغفلة قليل الجدوى في المعاد قال واعلم ان المعاني التي بها تتم حياة الصلاة يجمعها ست جمل وهي
حضور القلب والتفهم والتعظيم والهيبة والرجاء والحياء فحضور القلب ان يفرغه عن غير ما هو ملابس له والتفهم
امر زايد على الحضور واما التعظيم فهو امر وراء الحضور والفهم فاما الهيبة فامر زايد على التعظيم وهي عبارة
عن خوف منشاه التعظيم واما التعظيم فهو حالة للقلب تتولد من معرفتين احداهما معرفة جلال الله سبحانه
وعظمته والثانية معرفة حقارة النفس واعلم ان حضور القلب سببه الهمة فان قلبك تابع لهمتك فلا يحضر
الا فيما اهمك ومهما اهمك امر حضر القلب شاء او ابى والقلب اذا لم يحضر في الصلاة لم يكن متعطلا بل يكون حاضرا فيما
الهمة مصروفة اليه انتهى من الاحياء وقوله سبحانه قل ادع الله او ادع الرحمن الاية سبب نزول هذه الاية
ان بعض المشركين سمع النبي صلى الله عليه وسلم يدعوا يا الله يا رحمن فقالوا كان محمد يامرنا بدعاء الله واحد
وهو يدعوا الهين قاله ابن عباس فنزلت الاية مبينة انها اسماء لمسمى واحد وتقدير الاية اي الاسماء تدعو
به فانت مصيب فله الاسماء الحسنى وفي صحيح البخاري بسنده عن ابن عباس في قوله سبحانه ولا تجهر
بصلاتك ولا تخافت بها قال نزلت ورسول الله صلى الله عليه وسلم مختف بمكة كان اذا صلى باصحابه رفع
صوته بالقرءان فاذا سمعه المشركون سبوا القرءان ومن انزله ومن جاء به فقال الله تبارك وتعالى لنبيه صلى الله

عليه وسلم ولا تجهر بصلاتك اي بقراءتك فيسمع المشركون فيسبوا القرآن ولا تخافت بها عن اصحابك فلا تسمعهم
وابتغ بين ذلك سبيلا واسند البخاري عن عائشة ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها قالت انزل ذلك في الدعاء انتهى
قال الغزالي في الاحياء وقد جاءت احاديث تقتضي استحباب السر بالقرآن واحاديث تقتضي استحباب الجهر به
والجمع بينهما ان يقال ان التالي اذا خاف على نفسه الرياء والتصنع او تشويش شخص مصل فالسر افضل وان امن ذلك فالجهر افضل لان العمل فيه افضل اكثر ولان فيه ايضا تعدي الى غير له والنفع المتعدي افضل من اللازم ولانه يوقظ قلب
القارئ ويجمع همته الى الفكر فيه ويصرف اليه سمعه ويطرد عنه النوم برفع صوته ولانه يزيد في نشاطه في القراءة
ويقلل من كسله ولانه يرجى ان يجهر له فيفرغ نائم فيكون سببا في اعانته على الخير ويسمعه بطالع فيوقظه
بسببه ويشتغل بخدمة خالقه فبهذا حصرت فيه من هذه النيات فالجهر افضل وان اجتمعت هذه النيات
تضاعف الاجر بكثرة النيات يزكو اعمال الابرار وتتضاعف اجورهم انتهى وقوله سبحانه ولم يكن له ولي من الذل
هذه الاية رادة على كفرة العرب في قولهم لولا اولياء الله لذل تعالى الله عز قولهم علوا كبيرا وفيه سبحانه نفي
الولاية له بطريق الذل وعلى جهة الانتصار اذ ولايته سبحانه موجودة بتفضله ورحمته لمن والاه من صالح عباده
قال مجاهد المعنى لم يحالف احدا ولا يتعزز بنصر احد سبحانه لا اله الا هو

سورة الكهف

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد النبي الكريم وعلى آله وصحبه وسلم
هذه السورة مكية في قول جميع المفسرين وروي عن قتادة ان اول السورة نزل بالمدينة الى قوله جرزا والاول اصح وهي
من افضل سور القرآن وروي ان النبي صلى الله عليه وسلم قال الا اخبركم بسورة عظمها ما بين السماء والارض و
لمن قرأها بها من الاجر مثل ذلك قالوا بلى يا رسول الله قال سورة الكهف من قرأها يوم الجمعة غفر له
ما بينه وبين الجمعة الاخرى وزيادة ثلاثة ايام وفي رواية اخرى من قرأها اعطي نورا بين السماء والارض ووقي بها فتنة الدجال
وعن البراء بن عازب قال كان رجل يقرأ سورة الكهف والى جانبه مربوط شطنين فغشيته سحابة فجعلت
تدنو وجعل فرسه ينفر فلما اصبح اتى النبي صلى الله عليه وسلم فذكر ذلك له فقال تلك السكينة نزلت بالقرآن رواه البخاري واللفظ له ومسلم والترمذي والنسائي والرجل المبهم هو اسيد بن حضير وفي الصحيح من طريق النواس
ابن سمعان عن النبي صلى الله عليه وسلم من ادرك الدجال منكم فليقرأ عليه فواتح سورة الكهف وذكر
الحديث رواه مسلم وغيره زاد ابو داود ودفاتها جوارككم من فتنته وعن ابي الدرداء ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال من قرأ عشر ايات من اول سورة الكهف عصم من الدجال رواه مسلم وابو داود والترمذي والنسائي واللفظ
لمسلم وفي رواية لمسلم وابي داود ومن آخر الكهف وعن ابي سعيد الخدري ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من قرأ
سورة الكهف كما انزلت كانت له نورا من مقامه الى مكة ومن قرأ عشر ايات من آخرها فخرج الدجال لم يسلط عليه
رواه الحاكم في المستدرك والنسائي وقال الحاكم صحيح على شرط مسلم وقوله في رواية من قرأ سورة الكهف يوم الجمعة
اضاء له من النور ما بين الجمعتين وقال صحيح الاسناد واخرجه الدارمي في مسنده موقوفا ورواته متفق على الا
حتجاج بهم الا ابا هاشم يحيى بن دينار الرماني وقد وثقه احمد ويحيى وابو زرعة وابو حاتم انتهى من السلاح قوله
تعالى الحمد لله الذي انزل على عبده الكتاب اي حمد نفسه عن اقوال عباده بسكتة عند قوله عوجا سكتة خفيفة وعند مي
قد نا في بمر وسبب هذه البداءة في هذه السورة ان النبي صلى الله عليه وسلم لما سألهم قريش عن المسائل
الثلاثة الروح واصحاب الكهف وذي القرنين حسب ما امرتهم به يهود قال لهم صلى الله عليه وسلم غدا
اخبركم بجواب ما سألتم ولم يقل ان شاء الله فعاتبه الله عز وجل وامتنك عنه الوحي خمسة عشر يوما
وارجف به كفار قريش وشق ذلك على النبي صلى الله عليه وسلم وبلغ منه فلما انقضى الامد الذي اراد الله عتاب نبيه

جاء الوجيز جواب ما سألوا عنه وغير ذلك بل فتح الوجيز بالحمد لله الذي انزل على عبده الكتاب وهواه
لغز از وقوله ولم يجعل له عوجا فيما ايلم يزله عن طريق الاستقامة والعوج فقد الاستقامة ومعنى فيما
اي مستقيما قاله ابن عباس وغيره وقيل معناه انه قيم على سائر الكتب يتصدق بها ولم يرتضع فال وبعض
ازيكون معنى قيما قيامه بامر الله على العالم وهذا معنى بديع ما بعده من الانذار والبشارة الذين عم العالم
لم والباس الشديد بعذاب الاخرة ويحتمل ان يندرج معه في الانذار عذاب الدنيا بيد وغيرها وقوله تعالى
زيقولون الاكذبا اي ما يقولون وهي النافية وقوله سبحانه فلعلك باخع نفسك هي اية تسلية للنبي صلى
الله عليه وسلم والباخع نفسه هو مهلكها فال ص لعل للترجي في المحبوب وللاشفاق في المحذور وهو هنا
للاشفاق انتهى وقوله على اثارهم استعارة بصيغة من حيث لهم ادبار وتباعد عن الايمان فكانهم من وراء
ادبارهم قد بعدوا وهو في اثارهم يحزن عليهم وقوله بهذا الحديث اي بالقرآن والاسف المبالغة في حزن
او غضب وهو في هذا الموضع الحزن لانه على من لا يملك ولا هو تحت يد الاسف ولو كان الاسف من مقتدر على من هو
في قبضته او ملكه لكان غضبا كقوله تعالى فلما اسفونا اي اغضبونا فال قتادة اسخطونا وقوله سبحانه انا
جعلنا ما على الارض زينة الاية بسط في التسلية اي لا تهتم للدنيا واهلها فامرها وامرهم افل بقاء ذلك
وذهاب فانا انما جعلنا ما على الارض زينة وامتحانا وخبرة وفي معنى هذه الاية قوله صلى الله عليه وسلم الدنيا
حلوة خضرة وان الله مستخلفكم فيها فناظر كيف تعملون فاتقوا الدنيا واتقوا النساء ليبلوهم ليختبرهم اي
وفي هذا وعيد ما قال سفيان الثوري احسنهم عملا ازهدهم فيها وقال ابو عاصم العسقلاني احسن
عملا اتركه لها فال ع وكان ابي رحمه الله يقول احسن العمل اخذ بحزم وانجاز في حزم واداء الفرايض واجتناب المحا
رم والاكثار من المندوب اليه وقوله سبحانه وانا لجاعلون ما عليها صعيدا جرزا اي يرجع ذلك كله ترابا والجرز الارض
التي لا شيء فيها من عمارة وزينة وهي البلقع وهذه حالة الارض العامرة الابد لها من هذا في الدنيا جزء من الا
رض ثم يعيدها ذلك بارجعها عند القيامة والصعيد وجه الارض وقيل الصعيد التراب خاصة وقوله سبحانه ام
حسبت ان اصحاب الكهف والرقيم كانوا من اياتنا عجبا اي ليسوا بعجب من ايات الله اي ولا يعظم ذلك عليك
بحسب ما عظم السايلون فان ساير ايات الله اعظم من قصتهم وهو قول ابن عباس وغيره واختلف الناس في ا
لرقيم ما هو اختلافا كثيرا فقيل الرقيم كتاب بلوح نحاس وقيل في لوح رصاص وقيل في لوح حجارة كتبوا فيه قصة
اهل الكهف وقيل غير هذا وروي عن ابن عباس انه قال ما ادري ما الرقيم فال ع ويظهر من هذه الروايات انهم كانوا
قوما مورخين وذلك من قبل المملكة وهو امر مفيد وقوله سبحانه اذ اوى الفتية الى الكهف الفتية فيما روي قوم
من ابناء اشراف مدينة دقيوس الملك الكافر ويقال فيه دقليوس روي انهم كانوا مطوقين مسورين بالذهب
وهم من الروم واتبعوا دين عيسى وقيل كانوا قبل عيسى واختلف الرواة في قصصهم وتذكر من الخلاف عبونه
وما لا تستغني الاية عنه فروى مجاهد عن ابن عباس ان هذه الفتية كانوا في دين ملك يعبد الاصنام فوقع للفتية
علم من بعض الحواريين حسب ما ذكره النقاش او من مومني الامم قبلهم وامنوا بالله وراوا بصايرهم فيبيع
بعض الناس فيرفع امرهم الى الملك فيستحضرهم وامرهم بالرجوع الى دينه فقالوا له فيما روي ربنا رب السموت والا
رض الاية فقال لهم الملك انكم شباب اغمار لا عقول لكم وانا لا اعجل عليكم وضرب لهم اجلا ثم سار وخلال الاجل فتشا
ور الفتية في الهروب باديانهم فقال لهم احدهم اني اعرف كهفا في جبل كذا فلنذهب اليه وروي فقد ان اصحاب
الكهف انما كان انهم من ابناء الاشراف فحضر عيد لاهل المدينة فرات الفتية ما يتحكم يتنعلم الناس في ذلك العيد
من الكفر وعبادة الاصنام فوقع الايمان في قلوبهم فاجمعوا على مفارقة دين الكفرة وروي انهم خرجوا وهم يلعبون با

وقوله اصل ومن لغة اي من عنده والمعنى ليتخير العالم والاجر الحسن نعيم الجنة ويتفق مه خير الدنيا

اي

فب

لصوا بجارهم الكرة وهم يدحرجونها الى فوهة الكهف بغتة لئلا يشعر الناس بهم حتى وصلوا الى الكهف واما الكلب فروى
انه كان كلب صيد لبعضهم وروى انهم وجدوا بغتة كلب راعي الغنم فاتبعهم الراعي على رأيهم وذهب الكلب
معهم فدخلوا الغار فروى فروت بغتة ان الله سبحانه ضرب على اذانهم عند ذلك لما اراد من ستترهم وتخفي على اهل المملكة
مكانهم وعجب الناس من غرابة فقدهم فلم يجدوا ذلك ورأوه بعد لوجين من رصاص او نحاس وجعلوه على باب المدينة
وقيل على الرواية ان الملك بنا باب الغار انهم دفنوا ذلك بعد بناء الملك على الغار وروى فروت بغتة ان الملك لما علم بذهابهم
الفتية امر بقص اثارهم الى باب الغار وامر بالدخول عليهم فهاب الرجال ذلك فقال له بعض وزرائه الست ابعث الملك
اناسا من اخر جتهم فقتلتهم قال نعم فقال اي قتلة ابلغ من الجوع والعطش ابني عليهم باب الغار واتركهم يموتوا فيه بفعل
وقد ضرب الله على اذانهم كما تقدم ثم اخبر الله سبحانه عن الفتية انهم لما اووا الى الكهف انهم دخلوه وجعلوه
ماوى لهم وموضع اعتصام دعوا الله تعالى بان يؤتيهم من عنده رحمة وهي الرزق كما ذكره المفسرون وان يهيئ لهم
من امرهم رشدا اي خلاصا جميلا وهذا الدعاء منهم كان في امر دنياهم والباطن تقتضي ذلك وقد كانوا على ثبيقة
من رشد الاخرة ورحمتها وينبغي لكل مؤمن ان يجعل دعاءه في امر دنياه هذه الاية الكريمة فقط فانها كافية ويحتمل
ذكر الرحمة ان يراد بها امر الاخرة **وقوله** تعالى فضربنا على اذانهم الاية عبارة عن القاء الله تعالى عليهم النوم **وقوله**
له عدد نعت للسنين والقصد به العبارة عن الكثير وقوله لنعلم عبارة عن خروج ذلك الشيء الى الوجود اي لنعلم ذلك
موجودا والا فقد كان سبحانه علم اي الحزبين احصى لامد والحزب الفريق فالظاهر من الاية ان الحزب الواحد هم الفتية
اذ كانوا البثهم قليلا والحزب الثاني هم اهل المدينة الذين بعث الفتية على عهدهم حين كان عندهم التاريخ بامر
الفتية وهذا قول الجمهور من المفسرين واما قوله احصى فالظاهر البعيد فيه انه بعل ماض وامدا منصوب به على المفعول والامد
الغاية وباتى عبارة عن المدة وقال الزجاج احصى هو افعل ويعترض بان افعل لا يكون من فعل رباعي الا في الشاذ واحصى
فعل رباعي ويحتج لقول الزجاج بان افعل من الرباعي قد كثر كقولك ما اعطاه للمال وكقوله صلى عليه السلام في صفة جهنم اسود
من القار وفي صفة حوض ابيض من اللبن ف وقد تقدم ان اسود من سود وما في ذلك من النقد وقال ابن عباس امدا معناه
عددا وهذا تفسير بالمعنى **وقوله** سبحانه وزدناهم هدى اي بشرناهم للعمل الصالح والانقطاع الى الله عز وجل وميا
عدة الناس والزهد في الدنيا وهذه زيادة على الايمان **وقوله** سبحانه وربطنا على قلوبهم عبارة عن شدة عزمهم وقوة صبرهم
ولما كان الجزع وخور النفس شبه بالتناسب الافعال الحسية في شدة النفس وقوة التصميم ان يشبه الربط ومنه يقال
فلان رابط الجاش اذا كان لا تتبين في نفسه عند الجزع والهروب وغيرهما ومنه الربط على قلب ام موسى **وقوله** سبحانه اذ قاموا
يحتمل ان يكون وصف فيما منهم بين يدي الملك الكافر وبانه مقام يحتاج الى الربط على القلب ويحتمل ان يعبر بالقيام عن انبعاثهم
بالعزم الى الهرب الى الله ومنابذة الناس كما تقول قام فلان الى امر كذا اذا عزم عليه بغاية الجد وبهذه الالفاظ التي
هي قاموا فقالوا تعلقت الصوفية في القيام والقول والشطط الجور وتعدي الحد والغلو يقال امر مراو سلطان مراو
قال قتادة المعنى بقدر بين ثم عظموا جور الداعين مع الله غيره وظلمهم بقولهم فمن اظلم ممن افترى على الله كذبا وقولهم واذا
عتزلتموهم الاية المعنى قال بعضهم لبعض وبهذا يتجه قول قوله تعالى اذ قاموا فقالوا انما المراد به اذ عزموا ونووا والامر هو
في مصحف ابن مسعود وما يعبدون من دون الله ومضمن هذه الاية الكريمة ان بعضهم قال لبعض اذ قد فارقنا الكفار وانفردنا
بالله تعالى فلنجعل الكهف ماوى ونتكل على الله تعالى فانه سيبسط لنا رحمته وينشرها علينا ويهيئ لنا من امرنا مرفقا
وهذا كله بحسب دعاء الدنيا وهم على ثقة من الله تعالى في اخراتهم وقرأ ابو وغيرهما مرفقا بفتح الميم وكسر الفاء وقرأ
حمزة وغيره بكسر الميم وفتح الفاء وبقال ارتفق معناه الامر وفي الجارحة حكاه الزجاج **وقوله** سبحانه وترى الشمس اذا
طلعت تزاور عن كهفهم ذات اليمين وتزاور اي تميل وتقرضهم معناه تتركهم والمعنى انهم كانوا لانتصابهم شمس

البتة وهو قول ابن عباس وحكى الزجاج وغيره قال كان باب الكهف ينظر الى بنات نعش وذهب الزجاج الى ان بعد الشمس كان اية من الله تعالى ويجوز ان يكون باب الكهف الى جهة توجب ذلك والجيوة المتسع قال قتادة في قضاء منه ومنه الحديث فاذا وجد وا فجوة حفر **وقوله** سبحانه ذلك من ايات الله الاشارة الى الامر بجملته **وقوله** سبحانه ونقلبهم ذات اليمين الاية ذكر بعض المفسرين ان تقلبهم انما كان حفظا من الارض وروى ابن عباس انه قال لو مستهم الشمس لاحرقتهم ولولا التقلب لاكلتهم الارض وظاهر كلام المفسرين ان التقليب كان بامر الله وبعمل ملايكته ويحتمل ان يكون بافعال الله ابانهم ذلك وهم في غمرة النوم **وقوله** وكلبهم اكثر المفسرين على انه كلب حقيقة وقال ع وحدثني ابي رحمه الله قال سمعت ابا الفضل بن الجوهري في جامع مصر يقول على منبر وعظ سنة تسع وستين واربع مائة من احب اهل الخير نال من بركاتهم كلب احب اهل فضل وصحبهم فذكره الله بحكم تنزيله **والوصيد** العتبة التي لباب الكهف او موضعها ان لم تكن وقال ابن عباس الوصيد الباب والاوراح والباب الموصد هو المغلق ثم ذكر سبحانه ما حفهم به من الرعب واكتنفهم من الهيبة حفظا منه سبحانه لهم فقال لو اطلعت عليهم الاية **وقوله** سبحانه وكذلك بعثناهم ليتساءلوا اي بينهم الاشارة بذلك الى الامر الذي ذكره الله في جهتهم والعبرة التي فعلها فيهم والبعث التحريك عن سكون والملال في قوله ليتساءلوا الاكبير وزن وقول القائل كم لبثتم يقتضي انه هجس في خاطره طول نومهم واستشعر ازعاجا من ذلك وقد يعرض مثل هذا للانسان في بعض الاحوال ويحتمل ان يكون هجس في خاطره طول نومهم واستشعر ازعاجا من ذلك لما رأى فيها من تغير العادة بعض الخروج وظاهر امرهم انهم انتبهوا في حال من الوقت والهوا الزمني لا يبعد من الحالة التي ناموا فيها **وقوله** بعثناهم احكم بورقكم يروى انهم انتبهوا وهم جياع وان المبعوث هو مليخا وروي ان باب الكهف انهدم وبناه الكفار منه لطول السنين ويروى ان راعيا هدم ليدخل فيه غنمه فاخذ مليخا ثيابا وارتفق منكرة وليبسها وخرج من الكهف فانكر ذلك البناء المهدوم ولم يعرفه بالامس ثم مشى فجعل ينكر الطريق والمعالم ويتعجب وهو في ذلك لا يشعر شعورا تاما بل يكذب نفسه فيما تعين عنده حتى بلغ باب المدينة فراى على بابها امارة الاسلام فزادت حيرته وقال كيف هذا ببلد دقيوس وبالامس كنا معه تحت ملكه فنهض الى باب اخر فراى نحو من ذلك حتى مشى الابواب كلها فزادت حيرته ولم يميز بشيء وسمع الناس يقسمون باسم عيسى عليه السلام فاستراب بنفسه وخزانه جزاف بنفسه عقلم فيفوح حينئذ ان يدعوا الله تعالى ثم ذهب الى باب الطعام الذي اراد اشتراءه فقال يا عبد الله بعني من طعامك بهذا الورق فدفع اليه دراهم كانت على عهد الربع فيما ذكر فعجب لها البايع ودفعها الى اخر يجيبه وتعاطاها الناس وقالوا له هذه دراهم عهد فلان الملك من ابن اتى بهذا كنيف وجدت هذا الكنز فجعل يبعث ويعجب وفد كان بالبلد مشهورا وبيته فقال ما اعرف غير اني واصحابي خرجنا بالامس من هذه المدينة فقال الناس هذا مجنون اذهبوا به الى الملك فجزع عند ذلك فذهب به حتى جيء به الى الملك فلما نظر يرد قيوس الملك تانس وكان ذلك الملك مؤمنا فاضلا بسيرا تبدو سيعس وقال له الملك اين وجدت هذا الكنز فقال انا خرجت انا واصحابي امس من هذه المدينة فاوينا الى الكهف الذي في جبل انجلوس فلما سمع الملك ذلك قال في بعض ما روي لعل الله قد بعث اليكم ايتها الناس اية فلنصر الى الكهف حتى نرى اصحابه فسار وا وروي انه او بعض جلسائه فاراهم الفتية الذين ورخ امرهم على عهد دقيوس الملك وكتب على لوح الرصاص بباب المدينة فسار الملك اليهم وسار الناس معه فلما انتهى الى الكهف قال مليخا ادخل عليهم ليلا يرعبوا فدخل عليهم فاعلمهم بالامر وان الامة اسلامية وروي انهم سروا وخرجوا الى الملك بعظموه وعظمهم ثم رجعوا الى مضاجعهم واكثر الروايات ماتوا حينئذ تصديقا لانتظارهم الناس فلما ابطا خروجهم دخل الناس اليهم فرعب كل من دخل ثم افدموا فوجدوهم موتى متنازعوا بحسب ما يأتي وفي هذا الفصل من الاختلاف ما تضيق به الصفحة فاختصرته وذكرت المهم الذي تنفسر به الدلالة الاية واعتمدت الاصح والله المعين برحمته

خ نتبع وهو بيس

انجلوس

على انهم

بن جبير

وفي هذه البعثة بالورق الوكالة وصحتها وازكى معناه اكثر فيما ذكر عكرمة وقال عكرمة المراد احل وقولهم يرجموكم وقال
الزجاج بالحجارة وهو الاصح وقال الحجاج يرجموكم معناه بالقول وقوله سبحانه وكذلك اعثرنا عليهم الاشارة في قوله و
كذلك الى بعثهم ليتساءلوا اي كما بعثناهم اعثرنا عليهم والضمير في قوله ليعلموا يحتمل ان يعود على الامة المسلمة الذ
ين بعث اهل الكهف على عهدهم والى هذا ذهب الطبري وذلك انهم فيما روي دخلتهم حينئذ فتنة في امر الحشر و
بعث الاجساد من القبور فشك في ذلك بعض الناس واستبعدوه وقالوا انما تحشر الارواح فشق ذلك على ملكهم وبقي
حيرانا لا يدري كيف يبين امره لهم حتى لبس المسوح وقعد على الرماد وتضرع الى الله في حجة وبيان فاعثرهم الله
على اهل الكهف فلما بعثهم الله وتبين للناس امرهم سر الملك ورجع من كان شك في بعث الاجساد الى اليقين به والى
هذا وقعت الاشارة بقوله اذ يتنازعون بينهم وامرهم على هذا التاويل ويحتمل ان يعود الضمير في يعلموا على اصحا
ب الكهف وقوله اذ يتنازعون على هذا التاويل ابتداء خبر عن القوم الذين بعثوا على عهدهم والتنازع في هذا التا
ويل انما هو في امر البناء او المسجد لا في امر القيامة وقد قيل ان التنازع انما هو في ان اطلعوا عليهم فقال بعضهم
هم اموات وبعضهم هم احياء وروي ان بعض القوم ذهبوا الى طمس الكهف عليهم وتركهم فيه مغيبين وقالت
الطايفة الغالبة على الامر لنتخذن عليهم مسجدا فاتخذوه قال قتادة الذين غلبوا هم الولاة وقوله سبحانه سيقو
لون ثلاثة رابعهم كلبهم الاية الضمير في قوله سيقولون يراد به اهل التوبة من معاصري نبينا محمد صلى الله عليه وسلم
وذلك انهم اختلفوا في عدد اهل الكهف وقوله رجما بالغيب معناه ظنا وهو مستعار من الرجم كان الانسان يرمي
الموضع المشكل المجهول عنده بظنه المرة بعد المرة يرجمه به عسى ان يصيب والواو في قوله وثامنهم كلبهم طريق
لنجات فيها واو عطف دخلت في اخر الكلام اخبارا عن عددهم لتفصل امرهم وتدل على ان هذا نهاية ما قيل ولو سقطت
لصح الكلام وتقول فرقة منهم ابن خالويه هي واو الثمانية وذكر ذلك الثعلبي عن ابي بكر بن عياش وان قريشا كانت تقول في
عدها ستة سبعة وثمانية تسعة فتدخل الواو في الثمانية قال ع وهي في القران في قوله والناهون عن المنكر وفي
قوله وفتحت ابوابها واما قوله وابكارا وقوله وثمانية ايام فليست بواو الثمانية بل هي لازمة اذ لا يستغني الكلام عنها
وقد امر الله سبحانه نبيه في هذه الاية ان يرد علم عدتهم اليه ثم قال تعالى ما يعلمهم الا قليل يعني من اهل الكتاب وكان ابن عباس
يقول انا من ذلك القليل وكانوا سبعة وثامنهم كلبهم قال ع ويدل على هذا من الاية انه لما حكى سبحانه قول من قال ثلاثة
وخمسة قرن بالقول انه رجم بالغيب ثم حكى هذه المقالة ولم يقدح فيها بشيء وايضا فيقوى ذلك على القول بواو الثمانية لا
نها انما تكون حيث عدد الثمانية وقوله سبحانه فلا تمار فيهم والامراء ظاهرا معناه على بعض الاقوال بظاهر ما اوحينا ا
ليك وهو رد علم عدتهم الى الله تعالى وقيل معنى الظاهر ان يقول ليس كما تقولون ونحو هذا ولا يحتج هو على امر مقدر في ذلك
وقال التبريزي ظاهرا معناه ذاهبا وانشدوا وتلك شكاة ظاهر عنك عارها ولم يجئ له في هذه الاية ان يماري ولكن
قوله الامراء مجاز من حيث يماريه اهل الكتاب سميت مراجعته لهم مراء ثم قيد بانه ظاهر ففارق المراء الحقيقي المذموم و
المراء مشتق من المرية وهو الشك فكانه المشاككة ت وفي سماع ابن القاسم كان سليمان بن يسار اذا ارتفع الصوت في
مجلسه وكان مراء اخذ نعليه ثم قام قال ابن رشد هذا من ورعه وفضله والمراء في العلم منهي عنه فقد جاء انه لا تؤمن فتنته
ولا تفهم حكمته انتهى من البيان ولا تستفت فيهم عايد على اهل الكهف وفي قوله منهم عايد على اهل الكتاب وقوله فلا
تمار فيهم اي في عدتهم وقوله سبحانه ولا تقولن لشيء اني فاعل ذلك غدا الا ان يشاء الله قد تقدم ان هذه الاية عتا
ب من الله تعالى لنبيه حيث لم يستثن والتقدير الا ان تقول الا ان يشاء الله او الا ان تقول ان شاء الله والمعنى الا ان تذكر مشيئة
الله وقوله سبحانه واذكر ربك اذا نسيت قال ابن عباس والحسن معناه الاشارة به الى الاستثناء اي ولتستثن بعد مدة
اذا نسيت او لا لتخرج من جملة من لم يعلق فعله بمشيئة الله وقال عكرمة واذكر ربك اذا غضبت وعبارة الواحدي واذكر ربك

اذا نسيت

فيما روي

قال

والضمير في قوله

اذا نسيت اي اذا نسيت الاستثناء بمشيئة الله فاذكره وقله اذا تذكرته انتهى **وقوله** سبحانه وقل عسى ان يهديني ربي الاية الجمهور ان هذا داعاء ما مور به والمعنى عسى ان يرشدني ربي فيما استقبل من امري والاية خطاب للنبي صلى الله عليه وسلم وهي بعد تعم جميع امته **وقال** الواحدي وقل عسى ان يهديني اي ان يعطيني ربي وفي الاية دلالات على النبوة ما يكون اقرب في المرشد واد من قصة اصحاب اهل الكهف ثم بعد الله لذلك حيث انزله على غيوب المرسلين وخبرهم انتهى **وقوله** سبحانه ولبثوا في كهفهم ثلاث ماية سنين الاية قال قتادة وغيره الاية حكاية عن يهود اسراءيل انهم قالوا ذلك واحتجوا بقراءة ابن مسعود في مصحفه وقالوا لبثوا في كهفهم ثم امر الله نبيه ان يرد العلم اليه ردا على مقالتهم وتخطيبهم **وقال** المحققون بل قوله تعالى ولبثوا في كهفهم الاية خبر من الله تعالى عن مدة لبثهم **وقوله** تعالى قل الله اعلم بما لبثوا اي قل لهم اختلافكم ايها الحرصون وظاهر قوله تعالى واذا ادوا تسعا انها اعوام **وقوله** سبحانه اسمع به وابصر ما اسمعه سبحانه وما ابصره **قال** قتادة لا احد ابصر من الله ولا ابصر سمع فلا ع وهذه عبارة عن الادراك **ويحتمل** ان يكون المعنى ابصر به اي بوحيه وارشاده هداك وحبك والعون من الامور واسمع به العالم فتكون اللفظتان امرين لاعلى وجه التعجب **وقوله** سبحانه ما لهم من دونه من ولي الضمير في لهم يحتمل ان يرجع الى اهل الكهف **ويحتمل** ان يرجع الى معاصري النبي صلى الله عليه وسلم من الكفار ويكون في الاية تهديد لهم **وقوله** سبحانه واتل ما اوحي اليك اي اتبع **وقيل** اسرد بتلاوتك ما اوحي اليك من كتاب ربك لا ناقض ولا مبدل الكلمة وليس لك سواه جانب تميل اليه وتستند والملتحد الجانب الذي يمال اليه **ومنه** الحد **قال** الفزوني يستحب لمن قرا ان اذا كان منفردا ان يكون ختمه في الصلاة ويستحب ان يكون ختمه في اول الليل او اول النهار وروينا في مسند الامام الجمع على حفظه وجلالته واتقانه وبراعته ابو محمد الدارمي رحمه الله تعالى عن سعد بن ابي وقاص رضي الله عنه قال اذا وافق ختم القراءة اول الليل صلت عليه الملايكة حتى يصبح واذا وافق ختمه اخر الليل صلت عليه الملايكة حتى يمسي قال الترمذي هذا حديث حسن وعن طلحة ابن مصرف قال من ختم القراءة اية ساعة كانت من النهار صلت عليه الملايكة حتى يمسي واية ساعة كانت من الليل صلت عليه الملايكة حتى يصبح وعن مجاهد نحوه انتهى **وقوله** سبحانه واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم الاية تقدم تفسيرها **وقوله** سبحانه ولا تعد عيناك عنهم اي لا تتجاوز عنهم الى ابناء الدنيا **وقرا** الجمهور من اغفلنا قلبه بنصب اللام على معنى جعلناه غافلا **والفرط** يحتمل ان يكون بمعنى التفريط **ويحتمل** ان يكون بمعنى الافراط والاسراف وقد فسره المتاولون بالعبارتين **وقوله** سبحانه وقل الحق من ربكم المعنى وقل لهم يا محمد هذا الذي اوحي اليك هو الحق **وقد** ذم الله الغافلين عن ذكره والمعرضين عن اياته في غير ما اية من كتابه فيجب الحذر منها وقد قيد احسن العبارة في قوله غفلة ساعة عن ربك مكدرة لمرات ربك قلبك فكيف بغفلة جميع عمرك **وقد** روى ابو هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما جلس قوم مجلسا لم يذكروا الله فيه ولم يصلوا على نبيهم الا كان عليهم ترة فان شاء الله عذبهم وان شاء غفر لهم رواه ابو داود والترمذي والنسائي والحاكم وابن حبان في صحيحه وهذا لفظ الترمذي وقال حديث حسن وقال الحاكم صحيح على شرط مسلم والترة بكسر التاء المثناة من فوق وتخفيف الراء النقص وقيل التبعة **ولفظ** ابن حبان الا كان عليهم حسرة يوم القيامة وان دخلوا الجنة انتهى من السلاح **وقوله** سبحانه فمن شاء فليؤمن الاية توعد وتهديد اي فليختم كل امرئ لنفسه ما يجده غدا عند الله عز وجل **وقال** الواحدي عن ابن عباس فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر يقول من شاء الله له الايمان امن ومن شاء له الكفر كفر هو كقوله وما تشاءون الا ان يشاء الله رب العالمين **وقال** غيره هو كقوله اعملوا ما شئتم بمعنى الوعيد والفواز معاصحبا انتهى **وقوله** واعتدنا ما حوذ من العتاد وهو المشيء المعد الحاضر **والسرادق** هو الجدار المحيط كالحجرة التي تدور وتحيط

في ختم الفرقان

بالفسطاط قد تكون من نوع الفسطاط اديما او ثوبا او نحوه وقال الزجاج السرادق كل ما احاط بشيء واختلف في سرا
دق النار فقال ابن عباس سرادقها حايط من نار وقالت فرقة سرادقها دخان يحيط بالكفار وهو قوله تعالى انطلقوا الى ظل
ذي ثلاث شعب وقيل غير هذا وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم من طريق ابي سعيد الخدري انه قال سرادق النار اربعة
جدر كثف عرض كل جدار مسيرة اربعين سنة والمهل قال ابو سعيد عن النبي صلى الله عليه وسلم هو دردي الزيت اذا ا
نتهى حره وقال ابو سعيد وغيره هو كل ما اذيب من ذهب او فضة وقالت فرقة المهل الصديد والدم اذا اختلطا ومنه
قول ابي بكر رضي الله عنه في الكفن انما هو للمهلة يريد لما يسيل من الميت في قبره ويقوي هذا بقوله سبحانه ويسقى
من ماء صديد والمرتفق الشيء الذي يطلب رفقه وقوله سبحانه ان الذين امنوا وعملوا الصالحات انا لا نضيع
اجر من احسن عملا تقدم تفسيره والله الموفق بفضله واساور جمع اسور وهي ما كان من الحلي في الذراع وقيل اساو
ر جمع اسورة واسورة جمع سوار والسندس رقيق الديباج والاستبراق ما غلظ منه قيل فهو استبراق من البريق
والارايك جمع اريكة وهي السرير في الحجال والضمير في قوله وحسنت للجنات وحكى النقاش عن ابي عمران الجوني انه قال
الاستبراق الحرير المنسوج بالذهب وقوله سبحانه واضرب لهم مثلا رجلين جعلنا لاحدهما جنتين الاية من اعناب
الضمير في لهم عايد على الطايفة المتجبرة التي ارادت من النبي صلى الله عليه وسلم ان يطرد فقراء المومنين فالمثل مضرو
ب للطايفتين اذا الرجل الكافر صاحب الجنتين هو بازاء متجري قريش او بني تميم على الخلاف في ذلك والرجل المومن
المقر بالربوبية هو بازاء فقراء المومنين وحففنا بمعنى جعلنا ذلك لهما من كل جهة وظاهر هذا المثل انه بامر وقع
في الوجود وعلى ذلك فسره اكثر المتاولين فروي في ذلك انهما كانا اخوين من بني اسرايل ورثا اربعة الاف دينار فصنع
احدهما بماله ما ذكر واشترى عبيدا وتزوج واثرى وانفق الاخر ماله في طاعة الله عز وجل حتى افتقر فالتقيا فافتخر الغني
ووبخ المومن فجرت بينهما هذه المحاورة وروي انهما كانا شريكين حدادين كسبا مالا كثيرا وصنعا نحو ما روي في امر
الاخوين فكان من امرهما ما قص الله في كتابه قال السهيلي وذكر ان هذين الرجلين هما المذكوران في والصافات في قوله تعالى
قال قايل منهم واني كان لي قرين يقول انك لمن المصدقين الى قوله فاطلع فراه في سواء الجحيم والى قوله لمثل هذا فليعمل
العاملون انتهى وقوله سبحانه كلتا الجنتين اتت اكلها الاكل ثمارها الذي يوكل ولم تظلم منه شيئا اي لم تنقص عن
العرف الاتم الذي يشبه فيها ومنه قول الشاعر تظلمني مالي كذو لوى لوى يده الله وهو غالبه وقرا الجمهور ثمر وبثمره
بضم الثاء والميم جمع ثمار وقرا ابو عمرو بسكون الميم فيهما واختلف المتاولون في الثمر بضم الثاء والميم فقال ابن عباس
وغيره الثمر جميع المال من الذهب والفضة والحيوان وغير ذلك وقال ابن زيد هي الاصول والمحاورة مراجعة القول وهو من حار
يحور وقوله انا اكثر منك مالا واعز نفرا هذه المقالة بازاء مقالة متجري قريش او بني تميم على ما تقدم في سورة الانعام
قوله واعز نفرا يضعف قول من قال انهما اخوان فتامله والله اعلم ما صح من ذلك وقوله سبحانه ودخل جنته وهو ظالم
لنفسه افرد الجنة من حيث الوجود كذلك اذ لا يدخلها معا في وقت واحد وظلمه لنفسه كفره وعقايده الفاسدة في
الشك في البعث وفي شكه في حدوث العالم ان كانت اشارته بهذه الى الهيئة من السموات والارض وانواع المخلوقات وان
كانت اشارته الى جنته فقط فانما الكلام تساخف واغترار مفرط وقلة تحصيل كانه من شدة العجب بها والسرور ا
فرط في وصفه بهذا القول ثم قاس ايضا الاخرة على الدنيا وظن انه لم يمل له في الدنيا الا لكرامة يستوجبها في نفسه
فقال فان كان ثم رجوع فستكون حالي كذا وكذا وقوله قال له صاحبه يعني المومن وقوله خلقك من تراب اشارة الى ادم
عليه السلام وقوله لكنا هو الله ربي معناه لكن انا اقول هو الله ربي وروى هارون عن ابي عمرو لكنه هو الله ربي وباقي الاية
بين وقوله ولولا اذ دخلت جنتك الاية وصية من المومن للكافر ولولا تحضيض بمعنى هلا وما تحتمل ان تكون بمعنى الذي بتقدير
الذي شاء الله كاين وفي شاء ضمير عايد على ما ويحتمل ان تكون شرطية بتقدير ما شاء الله كان او خبر مبتدا محذوف تقد

يره

تقديره هو ما شاء الله او الامر ما شاء الله وقوله لا قوة الا بالله تسليم وضد لقول الكافر ما اظن ان تبيد هذه ابدا و
في الحديث ان هذه الكلمة كنز من كنوز الجنة اذا قالها العبد قال الله عز وجل اسلم عبدي واستسلم قال النووي في سنن
وروينا في سنن ابي داوود والترمذي والنسائي وغيرهما عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قال يعني اذا خر قف
ج من بيته بسم الله توكلت على الله ولا حول ولا قوة الا بالله يقال له هديت وكفيت ووقيت وتنحى عنه الشيطان قال الترمذي
حديث حسن زاد ابو داوود في رواية فيقول يعني الشيطان لشيطان تاخر كيف لك برجل قد هدي وكفي ووقي انتهى وروى
الترمذي قال قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم اكثر من قول لا حول ولا قوة الا بالله فانها كنز من كنوز الجنة انتهى
قال المحاسبي في رعايته واذا عزم العبد في القيام بجميع حقوق الله سبحانه فليرغب اليه في المعونة من عنده على اداء
حقوقه ورعايتها وناجاه بقلب راغب راهب اني انسا ان لم تذكرني واعجز ان لم تقوني واجزع ان لم تصبرني وعزم وتوكل وا
ستغاث واستعان وتبرا من الحول والقوة الا بربه وقطع رجاءه من نفسه ووجه رجاءه كله الى خالقه فانه سيجد لله عز وجل
قريبا مجيبا متفضلا متحننا انتهى قال ابن العربي في احكامه قال ملك ينبغي لكل من دخل منزله ان يقول كما قال الله تعالى
ما شاء الله لا قوة الا بالله انتهى وقوله فعسى ربي ان يوتيني خيرا من جنتك هذا الترجي بعسى يحتمل ان يريد به في ا
لدنيا ويحتمل ان يريد به في الاخرة وتمني ذلك في الاخرة اشرف واذهب مع الخير والصلاح وان يكون ذلك يراد به في الدنيا
اذهب في نكاية هذا المخاطب والحسبان العذاب كالبرد والصر ونحوه والصعيد وجه الارض والزلق الذي لا تنفد لا تثبت
فيه قدم يعني تذهب منافعها حتى منفعة الشيء فهي وحل لا تنبت ولا تثبت فيه قدم وقوله سبحانه واحيط
بثمره الاية هذا خبر من الله عز احاطت العذاب بحال هذا الممثل به ويقلب كفيه يريد يضع بطن احديهما على
ظهر الاخرى وذلك فعل المتلهف المتاسف وقوله خاوية على عروشها يريد ان السقوف وقعت وهي العروش ثم
تهدمت الحيطان عليها فهي خاوية والحيطان كالعروش ت فسر ع رحمه الله لفظ خاوية في سورة الحج بخا
لية والاحسن ان تفسر هنا وفي الحج بساقطة واما التي في النمل فيتجه ان تفسر بخالية وبساقطة قال الزبيدي
في مختصر العين خوت الدار باد اصلها وخوت تهدمت انتهى وقال الجوهري في كتابه المسمى بتاج اللغة وصحا
ح العربية خوت النجوم خيا امحلت وذلك اذا سقطت ولم تمطر في نوبها واخوت مثله وخوت الدار خواء ممدو
دا نوت وكذلك اذا سقطت ومنه قوله تعالى فتلك بيوتهم خاوية بما ظلموا اي خالية ويقال ساقطة كما قال فهي
خاوية على عروشها اي ساقطة على سقوفها انتهى وهو تفسير بارع وبه اقول وقد تقدم ايضاح هذا المعنى
في سورة البقرة وقوله يا ليتني لم اشرك بربي احدا قال بعض المفسرين هي حكاية عن مقالة هذا الكافر في الاخرة ويحتمل
ان يكون قالها في الدنيا على جهة التوبة بعد حصول المصيبة ويكون فيها زجر لكفرة قريش وغيرهم والفية الجماعة
التي يلجا الى نصرها وقوله سبحانه هنالك يحتمل ان يكون ظرفا لقوله منتصرا ويحتمل ان تكون الولاية مبتدا وهنا
لك خبره وقرا حمزة والكسائي الولاية بكسر الواو وهي بمعنى الرياسة ونحوه وقرا الباقون الولاية بفتح الواو وهي
بمعنى الموالات والصلة ونحوه وقرا ابو عمرو والكسائي الحق بالرفع على النعت للولاية وقرا الباقون بالخفض على ا
لنعت لله عز وجل وقرا الجمهور عقبا بضم العين والقاف وقرا حمزة وعاصم بسكون القاف والعقوب والعقب بمعنى العا
قبة واضرب لهم مثل الحياة الدنيا يريد حياة الانسان كماء انزلناه من السماء فاختلط به اي فاختلط النبات بعضه
ببعض بسبب الماء فاختلط صبح هشيما اصبح عبارة عن صيرورته الى ذلك والهشيم المتفتت من يابس العشب
وقدروا بمعنى تفرقه فمعنى هذا المثل تشبيه حال المرء في حياته وماله وعزته وبطره بالنبات الذي له خضرة على الماء
النازل ثم يعود بعد ذلك هشيما ويصير الى عدم فمن كان له عمل صالح يبقى في الاخرة فهو الفائز وقوله سبحانه
المال والبنون زينة الحياة الدنيا لفظه لفظ الخبر لكن معه قرينة الصيغة للمال والبنين لانه في المثل قبل حقر امر الدنيا

بلغ
ونصرة

وبينه فكانه يقول المال والبنون زينة هذه الحياة الدنيا الفانية فلا تتبعوها نفوسكم والجمهور ان الباقيات الصالحات
هي الكلمات المذكورة فضلها في الاحاديث سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم
وقد جاء ذلك مصرحا به من لفظ النبي صلى الله عليه وسلم في قوله وهن الباقيات الصالحات وقوله سبحانه خير عند ربك ثوابا
وخير املا اي صاحبها ينتظر الثواب وينبسط امله بهو خير من حال ذي المال والبنين دون عمل صالح وعن ابي سعيد الخدري
رفعه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال استكثروا من الباقيات الصالحات قيل وما هي يا رسول الله قال التكبير والتهليل
والتسبيح والتحميد لله ولا حول ولا قوة الا بالله رواه النسائي وابن حبان في صحيحه انتهى من السلاح وفي صحيح مسلم عن
سمرة بن جندب عن النبي صلى الله عليه وسلم احب الكلام الى الله تعالى اربع سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله
اكبر لا يضرك بايهن بدات وفي صحيح مسلم عن ابي مالك الاشعري عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال الطهور شطر الايمان
والحمد لله تملا الميزان وسبحان الله والحمد لله تملان او تملا ما بين السموت والارض الحديث انتهى قال ابن العربي في احكامه
وروى ملك عن سعيد بن المسيب ان الباقيات الصالحات قول العبد الله اكبر وسبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله
ولا حول ولا قوة الا بالله وروى ابن عباس وغيره ان الباقيات الصالحات الصلوات انتهى ف وما تقدم او او من كلام الشيخ
الولي العارف ابي الحسن الشاذلي رضي الله عنه قال عليك بالمطهرات الخمس في الاقوال والمطهرات الخمس في الافعال و
التبري من الحول والقوة في جميع الاحوال وغض بعقلك الى المعاني القائمة بالقلب واخرج عنها وعنه الى الرب واحفظ الله
يحفظك واحفظ الله تجده امامك واعبد الله بها واكثر من الشاكرين والمطهرات الخمس في الاقوال سبحان الله والحمد لله
ولا اله الا الله والله اكبر ولا حول ولا قوة الا بالله والمطهرات في الافعال الصلوات الخمس والتبري من الحول والقوة هو قولك
لا حول ولا قوة الا بالله انتهى وقوله سبحانه وترى الارض بارزة يحتمل ان الارض اذا ضربت الجبال والضراب والشجر برزت وانكشفت
ويحتمل ان يريد بروز اهلها من بطنها الحشر والغادرة الترك وعرضوا على ربك صفا اي صفوفا وفي الحديث الصحيح يجمع
الله الاولين والاخرين في صعيد واحد صفوفا يسمعهم الداعي وينفذهم البصر الحديث بطوله وفي حديث اخر اهل الجنة
يوم القيامة مائة وعشرون صفا انتم منها ثمانون صفا وقوله سبحانه لقد جئتمونا فرادى كما خلقناكم اول مرة
يفسره قوله صلى الله عليه وسلم تحشرون الى الله حفاة عراة غرلا كما بدانا اول خلق نعيده وقوله سبحانه ووضع الكتاب
فترى المجرمين مشفقين مما فيه الاية الكتاب اسم جنس يراد به كتب الناس التي احصتها الحفظة لواحد لواحد ويحتمل
ان يكون الموضوع كتابا واحدا حاضرا وباقي الاية ظاهر بين وقوله الا ابليس كان من الجن فالت ورقة ابليس لم يكن من الملائكة
بل هو من الجن وهم الشبيه المميز المخلوق من مارج من نار وجميع الملائكة انما خلقوا من نور واختلفت هذه الفرقة فقال بعضهم ابليس
من الجن وهو اولهم وابدانهم كابدان من الانس وقالت فرقة بل كان ابليس وقبيله جنا لكن جميع الشبيه المميز اليوم من ذريته فهو كنو
ع في الانس واحتجوا بهذه الاية وقوله فسق معناه خرج عن امر ربه وطاعته وقوله عز وجل افتتخذونه وبريته اولياء من دوني
ابليس وقوله وذريته ظاهر اللفظ يقتضي الموسوسين من الشبيه المميز الذين يامرون بالمنكر ويحملون على الباطل وقوله سبحا
نه بئس للظالمين بدلا اي بدل الاية عز وجل بل اية ابليس وذريته وذلك هو التعرض من الجوارح بالباطل وقوله سبحانه ما ا
شهدتهم خلق السموت والارض الاية الضمير في اشهدتهم عايد على الكفار وعلى الناس بالجملة فتتضمن الاية الرد
على طوايف من المجسمين واهل الطبايع والمتحكمين من الاطباء وسواهم من كل من يتعرض في هذه الاشياء وقيل عايد على
ذرية ابليس والاية على هذا تتضمن تحقيرهم والقول الاول اعظم فايدة واقول ان الغرض اولا بالاية هم ابليس وذريته و
بهذا الوجه يتجه الرد على الطوايف المذكورة وعلى الكهان والعرب المصدقين لهم والمعظمين للجن جميعهم يقولون اعوذ بعزيز
هذا الوادي اذ الجميع من هذه القبيلة متعلقون بابليس وذريته وهم اضلوا الجميع بهم المراد الاولا بالمضلين وتندرج هذ
ه الطوايف في معناهم وقرا الجمهور وما كنت وقرا ابو جعفر والجحدري والحسن بخلابه وما كنت والعضد استعارة للمعين
والموازر

فيه

قال

الخمس

ع ولو غير الا فوله وهم يغتنى لنه وهى
الخلق الذى يفضى الخافق من الزرع الذى يا مر حن اط

والموازر ويوم يقول نادوا شركائي اي على جهة الاستغاثة بهم واختلف في قوله موبقا فقال ابن عباس معناه مهلكا
وقال عبد الله بن عمرو وانس بن مالك ومجاهد موبقا هو واد في جهنم يجري بدم وصديد قال انس يحجز بين اهل النار وبين
المومنين وقوله سبحانه فظنوا انهم مواقعوها اي مباشروها واطلق الناس ان الظن هنا بمعنى اليقين قال ع والعبارة
بالظن لا تجيء ابدا في موضع يقين تام قد قاله الحس بل اعظم درجاته ان يجيء في موضع متحقق لكنه لم يقع ذلك المظنون والا علم
فمن ايقع ويحس لا يكاد توجد في كلام العرب العبارة عنه بالظن وتامل هذه الاية وتامل كلام العرب وروى ابو سعيد الخدري
ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الكافر ليرى جهنم ويظن انها مواقعته من مسيرة اربعين سنة والمصرف المعدل والمراع
وهو ماخوذ من الانصراف من شيء الى شيء وقوله ولقد صرفنا في هذا القران للناس من كل مثل وكان الانسان اكثر شيء جدلا الا
نسان هنا يريد به الجنس وقد استعمل صلى الله عليه وسلم الاية على العموم في مروره بعلي ليلا وامره له بالصلاة بالليل فقال
علي انما انفسنا يا رسول الله بيد الله او كما قال فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يضرب فخذه بيده ويقول وكان
الانسان اكثر شيء جدلا وقوله سبحانه وما منع الناس ان يومنوا اذ جاءهم الهدى الاية الناس هنا يراد بهم كفار
عصر النبي صلى الله عليه وسلم وسنة الاولين هي عذاب الامم المذكورة في القران او ياتيهم العذاب قبلا اي مقابلة
عيانا والمعنى عذابا غير المعهود فتظهر فايدة التقسيم وقد وقع ذلك بهم يوم بدر وكان حالهم تقتضي التا
سف عليهم وعلى ضلالهم ومصيرهم بارايهم الى الخسار عافانا الله من ذلك ويدحضوا معناه يزهقوا والدحض
الطين وقوله فلن يهتدوا اذا ابدا واللفظ عام يراد به الخاص ممن ختم الله عليه انه لا يومن ولا يهتدي ابدا كابي
جهل وغيره وقوله سبحانه بل لهم موعد قالت فرقة هو اجل الموت وقالت فرقة هو عذاب الاخرة وقال الطبري هو يوم بدر
والحشر وقوله سبحانه لن يجدوا من دونه موئلا اي لا يجدون عنه منجى يقال وال الرجل يئل اذا نجا ثم عقب سبحانه توعدهم
بذكر الامثلة من القرى التي نزل بها ما توعد هولاء بمثله والقرى المدن والاشارة الى عاد وثمود وغيرهم وباقي الاية بين قال
ع وقوله لما ظلموا اي لما استعار بعلة الاهلاك وبهذا استدل ابن عصفور على حرفية لما لان الظرف لا دلالة فيه على
العلية وقوله سبحانه واذ قال موسى لفتاه لا ابرح الاية موسى هو ابن عمران وفتاه هو يوشع بن نون وفي الحديث الصحيح
عن النبي صلى الله عليه وسلم ان موسى عليه السلام جلس يوما في مجلس لبني اسرائيل وخطب فابلغ وقيل له هل تعلم احدا
اعلم منك قال لا فاوحى الله اليه بل عبدنا خضر فقال يا رب دلني على السبيل الى لقائه فاوحى الله اليه ان يسير بطول سيف
البحر حتى يبلغ مجمع البحرين فاذا فقد الحوت فانه هنالك وامر ان يتزود حوتا ويرتقب زواله عنه ففعل موسى ذلك وقال لفتاه
على جهة امضاء العزيمة لا ابرح اسير اي لا ازال وانما قال هذه المقالة وهو سائر قال السهيلي كان موسى عليه السلام ا
علم بعلم الظاهر وكان الخضر اعلم بعلم الباطن واسرار الملكوت فكانا بحرين اجتمعا بمجمع البحرين والخضر شرب من عين الحياة
فهو حي الى ان يخرج الدجال وان الرجل الذي يقتله الدجال وقال البخاري وطايفة من اهل الحديث منهم شيخنا ابو بكر بن العربي
رحمه الله انه مات الخضر قبل انقضاء المائة من قوله صلى الله عليه وسلم ارايتم ليلتكم هذه الى راس مائة عام منها لا يبقى على الار
ض ممن هو عليها احد يعني من كان حيا حين قال هذه المقالة واما اجتماع الخضر عليه السلام مع النبي صلى الله عليه وسلم
وتعزيته لاهل بيته فمروي من طرق صحاح وصح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال انما سمي الخضر لانه جلس على فروة بيضا
فاهتزت تحته خضرا قال الخطابي الفروة وجه الارض ثم انشد على ذلك شاهدا انتهى واختلف الناس في مجمع البحرين فقال
قتادة ومجاهد هو مجتمع بحر فارس وبحر الروم وقالت فرقة مجمع البحرين هو عند طنجة وقيل غير هذا واختلف في الحقب
فقال ابن عباس وغيره الحقب ازمان غير معدودة وقال عبد الله بن عمر ثمانون سنة وقال مجاهد سبعون وقيل سنة
وقوله سبحانه فلما بلغا مجمع بينهما الضمير في بينهما للبحرين قاله مجاهد وفي الحديث الصحيح ثم انطلق وانطلق معه فتاه
يوشع بن نون حتى اتيا الصخرة وضعا رؤوسهما فناما واضطرب الحوت في المكتل فخرج منه فسقط في البحر واتخذ سبيله في

البحر سربا اي مسلكا في جوف الماء وامسك الله عن الحوت جرية الماء فسار عليه مثل الطاق فلما استيقظ نسي صاحبه
ان يخبره بالحوت فانطلقا بقية يومهما وليلتهما حتى اذا كانا من الغد قال موسى لفتاه آتنا غداءنا لقد لقينا من سفرنا هذا
نصبا ويعني بالنصب تعب الطريق قال ولم يجد موسى النصب حتى جاوز المكان الذي امره الله به قال له فتاه ارايت اذ اوينا
الى الصخرة فاني نسيت الحوت يريد ذكر ما جرى فيه وما انسانيه اي انذكره الا الشيطان واتخذ سبيله في البحر عجبا قال
فكان للحوت سربا ولموسى وفتاه عجبا قال موسى ذلك ما كنا نبغي فارتدا على آثارهما قصصا قال فرجعا يقصان اثرهما حتى
اتيا الى الصخرة فاذا رجل مسجى بثوب فسلم عليه موسى فقال الخضر واني بارضك السلام قال انا موسى قال موسى بني
اسرائيل قال نعم اتيتك لتعلمني مما علمت رشدا قال انك لن تستطيع معي صبرا يعني لا تطيق ان تصبر على ما تراه من علمي
لان الظواهر التي هي علمك لا تعطيه وكيف تصبر على ما تراه خطا ولم تخبر بوجه الحكمة فيه يا موسى اني على علم من علم الله لا
علمنيه لا تعلمه يريد علم الباطن وانت على علم من علم الله علمكه الله لا اعلمه يريد علم الظاهر فقال له موسى ستجدني ان شاء الله
صابرا ولا اعصي لك امرا فقال له الخضر فان اتبعتني فلا تسئلني عن شيء حتى احدث لك منه ذكرا حتى اشرح لك ما ينبغي شرحه
فانطلقا يمشيان على ساحل البحر فمرت بهم سفينة فكلموهم ان يحملوهم فعرفوا الخضر عليه السلام فحملوهم بغير نول يقول
بغير اجر فلما ركبا في السفينة لم يفجأ موسى الا والخضر قد قلع لوحا من الواح السفينة بالقدوم فقال له موسى قوم حملونا بغير
نول عمدت الى سفينتهم فخرقتها لتغرق اهلها لقد جئت شيئا امرا اي شنيعا من الامور وقال مجاهد الامر المنكر قال
الم اقل انك لن تستطيع معي صبرا قال لا تؤاخذني بما نسيت ولا ترهقني من امري عسرا قال ابي ابن كعب قال النبي صلى
الله عليه وسلم فكانت الاولى من موسى نسيانا قال وجاء عصفور فوقع حرف السفينة فنقر في البحر نقرة فقال
الخضر ما علمي وعلمك من علم الله الا مثل ما نقص هذا العصفور من هذا البحر وفي رواية والله ما علمي وعلمك في جنب علم
الله الا كما اخذ هذا الطائر بمنقاره من البحر وفي رواية ما علمي وعلمك وعلم الخلائق في علم الله الا مقدار ما غمس هذا العصفور
منقاره قال ع وهذا التشبيه فيه تجوز اذ لا يوجد في المحسوسات اقوى في القلة من نقطة بالاضافة الى البحر فكانها لا شيء
ولم يتعرض الخضر لموازنة ما بين المثال وبين علم الله تعالى اذ علمه سبحانه غير متناه ونقط البحر متناهية ثم خرجا من
السفينة فبينما هما يمشيان على الساحل اذ بصر الخضر غلاما يلعب مع الغلمان فاخذ الخضر راسه بيده فاقتلعه
فقتله فقال له موسى اقتلت نفسا زاكية قال ع قيل كان هذا الغلام لم يبلغ الحلم فلهذا قال موسى زاكية وقالت
فرقة بل كان بالغا وقوله بغير نفس يقتضي انه لو كان عن قتل نفس لم يكن به باس وهذا يدل على كبر الغلام والا فلو كان لم يحتلم
لم يجب قتله بنفس ولا بغير نفس ت وهذا اذا كان شرعهم كشرعنا وقد يكون شرعهم ان النفس بالنفس
عموما في البالغ وغيره وفي العمد والخطا فلا يلزم من الاية ما ذكر وقوله لقد جئت شيئا نكرا قال ع ونصف القرآن
بعد الحروف انتهى الى النون من قوله نكرا قال الم اقل لك انك لن تستطيع معي صبرا الى قوله ما لم تستطع عليه صبرا
قال وهذه اشد من الاولى قال ان سالتك عن شيء بعدها فلا تصاحبني قد بلغت من لدني عذرا فانطلقا حتى اذا اتيا اهل
قرية استطعما اهلها فابوا ان يضيفوهما فوجدا فيها جدارا يريد ان ينقض قال مائل فقال الخضر بيده هكذا فاقامه
فقال موسى قوم اتيناهم فلم يطعمونا ولم يضيفونا لو شئت لتخذت عليه اجرا قال سعيد بن جبير اجرا ناكله قال هذا
فراق بيني وبينك الى قوله ذلك تاويل ما لم تسطع عليه صبرا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وددنا ان موسى كان صبر
حتى يقص علينا من خبرهما قال سعيد فكان ابن عباس يقرا وكان امامهما ملك ياخذ كل سفينة صالحة غصبا وكان يقرا
واما الغلام فكان كافرا وكان ابواه مومنين وفي رواية البخاري يزعمون عن غير سعيد بن جبير ان اسم الملك هدد بن بدح وا
لغلام المقتول اسمه يزعمون جيسور ويقال حيسور ملك ياخذ كل سفينة غصبا فاردت اذ هي مرت به ان يدعها لعيبها
فاذا جاوزوا اصلحوها فانتفعوا بها منهم من يقول سدوها بقارورة ومنهم من يقول بالقار كان ابواه مومنين وكان كافرا

فخشينا

فخشينا ان يرهقهما طغيانا وكفرا ان يحملهما حبه على ان يتبعوه على دينه فاردنا ان يبدلهما ربهما خيرا منه زكاة
كما لقوله اقتلت نفسا زاكية وافرب رحما هذا به ارحم منهما بالاول الذي قتله الخضر وزعم غير سعيد انهما بدلا جارية وا
ماد وذبر ابي عاصم فقال عز غير واحد انهما جارية انتهى لفظ البخاري رحمه الله وقد تقدم لنا في هذا المختصر بحمد الله ا
لتخفيف فيما علقناه جهد الاستطاعة والله المستعان وهو المسئول ان ينفع به بجوده وكرمه قال ع ويشبه ان
تكون هذه القصة ايضا اصلا للاجل في الاحكام التي هي ثلاثة وابواب العلوم ثلاثة فتامله وقوله سبحانه فابوا ان يض
يضيفوهما وفي الحديث انهما كانا يستشيران على مجالس اوليك القوم يستطعمانهم قال ع وهذه عبرة مصرحة بهما
زائدة على الله عز وجل وقوله فراودت بي وبيتك الجمهور باضافة فراود ابو البقاء ان تقرأ ولا تقرأ وقرأ ابن ابي عبلة فراوده
لتتوبز ابو البقاء فبيني منصوبا على الظرف انتهى قال ع وراءهم هو عند علي بابه وذلك ان هذه الالواح انما تجي
الزمن وذلك ان الحادث المقدر الوجود هو الامام والذي يأتي بعده هو الوراء وتأمل هذه الالفاظ في مواضعها حيث وردت
تجدها تطرد ومن قرأ امامهم اراد المكان قال ع وفي الحديث ان هذا الغلام طبع يوم طبع كافرا والضمير في خشينا للخضر
قال الداودي في قوله فخشينا ان يرهقهما اي علمنا انتهى والزكاة شرع الخلق والوفاء والسكينة المطبوعة على خير ونية
والرحم الرحمة وروي عن ابن جريج انهما ابدلا غلاما مسلما وروي عنه انهما ابدلا جارية وحكى النقاش انها ولدت نبي
وذريتها سبعين نبيا وذكره الهدوي عن ابن عباس وهذا بعيد وانما قرب كثرة الانبياء الذين بني اسرائيل وهذه المرأة
لم تكن فيهم واختلف الناس في هذا الكنز المذكور هنا فقال ابن عباس كان علما في الصحف مدفونا وقال عمر مولى غفرة كان
لوحا من ذهب فدكت فيه عجبا للموقن بالرزق كيف يتعب وعجبا للموقن بالحساب كيف يغفل وعجبا للموقن بالموت كيف يفرح
وروي نحو هذا مما هو في معناه قال الداودي وكان تحته كنز لهما عند النبي صلى الله عليه وسلم فان ذهب وفضة انتهى وان
صح هذا الحديث فلا نظن لاحد معه قالة اعلى ان ذلك كان وقوله سبحانه وكان ابوهما صالحا ظاهر اللفظ والسدي
منه ان الذهب انه والدهما دنية وقيل هو الاب السابع وقيل العاشر محفظا فيه وفي الحديث ان الله تعالى يحفظ الرجل
الصالح في ذريته وقول الخضر وما فعلته عن امري يقتضي انه نبي وقد اختلف فيه فقيل هو نبي وقيل هو عبد صالح و
ليس بنبي وكذلك اختلف في موته وحياته والله اعلم بجميع ذلك ومما يقتضي اليوم قوله صلى الله عليه وسلم ارايتكم ليلتكم
هذه فان على راس مائة منها لا يبقى ممن هو اليوم على ظهر الارض احد قال القرطبي وذكر عن عمرو بن دينار ان الخضر والياس
عليهما السلام يلتقيان في كل عام فيحج هذا ويحلق هذا ويتفرقان عن حلق قال القرطبي وهذا هو الصحيح انتهى وحكاية من راى الخضر من الاولياء تحصى
كثرة فلا نطيل بسردها وانظر لطايف المنن لابن عطاء الله وقوله ذلك تاويل اي مثل قال وحكى السهيلي انه لما حاز للخضر
وموسى ان يقتفيا فاقفال له الخضر لو صبرت لابنت على الف عجب كلها اعجب مما رايت فبكى موسى وقال للخضر اوصني رحمك
الله فقال يا موسى اجعل همك في معادك ولا تخض فيما لا يعنيك ولا تامن الخوف في امنك ولا تياس من الامر في خوفك وقد
بر الامور في علانيتك ولا تقدر الاحسان في قدرتك فقال له موسى زدني رحمك الله فقال له الخضر يا موسى اباك والعجلة
ولا تمش في غير حاجة ولا تضحك من غير عجب ولا تعير احدا وابك على خطيئتك يا بن عمران انتهى وقوله سبحانه
ويسئلونك عن ذي القرنين الاية ذو القرنين هو الملك الاسكندر اليوناني واختلف في تسميته ذو القرنين واحسن
ما قيل فيه انه كان ذا ضفيرتين من شعر هما قرناه والتمكين في الارض انه ملك الدنيا ودانت له الملوك كلها وروي ان جميع
من ملك الدنيا كلها اربعة مؤمنان وكافران فالمؤمنان سليمان بن داود عليه السلام والاسكندر والكافران
نمرود وبختنصر وقوله سبحانه واتيناه من كل شيء سببا معناه علما في كل امر وافيسة يتوصل بها الى
معرفة الاشياء وقوله كل شيء عموم معناه الخصوص في كل ما يمكن ان يعلم ويحتاج اليه وقوله فاتبع سببا
اي طريقا مسلوكة وقرا نافع وابن كثير وحفص عن عاصم في عين حمئة اي ذات حمأة وقرا الباقون في عين حامية

اي حارة وذهب الطبري الى الجمع بين الامرين فقال يحتمل ان تكون العين حارة ذات حماة واسند بعض الناس على ان ذا القرنين نبي بقوله تعالى قلنا يا ذا القرنين ومن قال ليس بنبي قال كانت هذه المقالة من الله الهاما او على لسان نبي ع والقول بانه نبي ضعيف

قوله واما ان تعذب معناه بالقتل على الكفر واما ان تتخذ فيهم حسنا اي ان امنوا وذهب الطبري الى ان اتخاذ الحسن هو الاسر مع كفرهم ويحتمل ان يكون الاتخاذ ضربا الجزية والكل تقسيم ذي القرنين بعد هذا الامر الكبير وايما ان يرد هذا القول بعض الرد وظلم في هذه الاية بمعنى كفر وقوله عذابا نكرا اي تنكره الاوهام لعظمه وتستهوله وقوله الحسنى يراد بها الجنة

وقوله ثم اتبع سببا المعنى ثم سلك ذو القرنين الطريق المودية الى مقصده وكان ذو القرنين على ما وقع في كتب التاريخ يدوس الارض بالجيوش الثقال والسيرة العنيفة والحزم المستنبقض والتاييد المتواصل وتقوى الله عز وجل في العامة والخاصة بعدية الاذلت ودخلت في طاعته وكل من عارضه او توقف عن امره جعله عكسة وعبرة لغيره وفي هذا المعنى اخبار كثيرة وغرايب محل ذكرها كتب التاريخ وقوله وجدها تطلع على قوم المراد بالقوم الزنج قاله قتادة وهم السودان وما وراءهم وقال الناس في قوله سبحانه لم نجعل لهم من دونها سترا انهم ليس لهم بنيان اذ لا تحتمل ارضهم البناء وانما يدخلون في حر الشمس في اسراب وقيل يدخلون في ماء البحر قاله الحسن وغيره واكثر المفسرين في هذا المعنى والظاهر من اللفظ انها عبارة بليغة عن قرب الشمس منهم ولو كان لهم اسراب تغني لكان سترا كثيفا وقوله كذلك فعل معهم كفعله مع الاولين اهل المغرب وقد مر جزء قوله كذلك وقوله حتى اذا بلغ بين السدين الاية السدان ويقال لكل واحد منهما سد بمعنى مسدود كما ذكر اهل التفسير جبلان سدا مسلك تلك الناحية وبين طرفي الجبلين فتح هو موضع الردم وهذان الجبلان في طرف الارض مما يلي المشرق ويظهر من البعاد ان التواريخ انهما الى ناحية الشمال وقوله تعلى ووجد عندهما قوما قال السهيلي هم اهل جابلص ويقال لها بالسين بالنية جرجيسا يسكنها قوم من نسل ثمود بقيتهم الذين امنوا بصالح وقوله تعالى ووجدها تطلع على قوم وهم اهل جابلوه هم من نسل موم من قوم عاد الذين امنوا بهود عليه السلام ويقال لها بالسين بالنية مرفيسيا ولكل واحدة من المدينتين عشرة الاف باب بين كل باب بين فرسخ ومن بعض نبينا محمد صلى الله عليه وسلم ليلة الاسرى فدعاهم فاجابوه وامنوا به ودعا من وراءهم من الامم فلم يجيبوه في حديث طويل رواه الطبري عن مقاتل بن حيان عن عكرمة عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم والمدعا عاد انتهى والمدعا بضم الميم وبالجوج وماجوج قبيلان من بني ادم لا كما زعم بعضهم انهم ينقسمون انواعا كثيرة واختلف الناس في عددهم واختلف في افسادهم الذي وصفوهم به فقيل اكل بني ادم وقالت فرقة افسادهم لهم الظلم وسائر وجوه الافساد المعلوم من البشر وهو اظهر الاقوال وقولهم بعد يفعل لكل خرجا استبهام على جهة حسن الادب والخرج المجيء وهو الخراج وقرا عاصم وحمزة والكسائي خراجا وروي في امر يأجوج ومأجوج ازارا فهم بعض من القتين يمطرون بعضا ونحو هذا من الايضاح وروي ان الذكر منهم لا يموت حتى يولد له الف والانثى كذلك وروي انهم ينتسلون في الطرق كالبهائم فاخبارهم تضيق بها الصحف فاختصرت ذلك لعدم صحته ت والذي يصح من ذلك كثرة عددهم على الجملة على ما هو معلوم من حديث اخرج بعث النار وغيره من الاحاديث وقوله ما مكني فيه ربي خير المعنى قال الهروي ذو القرنين ما بسطه الله له من القدرة والملك خير من خراجكم ولكن اعينوني بقوة الابدان وهذا من تا يبد الله له وانه تهدى في هذه العاورة الى الانبع الازاء فان القوم لو جمعوا له الخراج الذي هو المال لم يغنه منهم احد ولو كلوه الى اليمنيان ومعونتهم بالقوة احرى وقوله ايتوني زبر الحديد الاية قرا حمزة وغيره ايتوني بمعنى جيئوني وقرا نافع وغيره اتوني بمعنى اعطوني وهذا كله انما هو استدعاء المناولة واعمال القوة والزبر جمع زبرة وهي القطعة العظيمة منه والمعنى فرصفه وبناه حتى اذا ساوى بين الصدفين وهما الجبلان وقوله قال انفخوا الى اخر الاية معناه انه كان يامر بوضع طاقة من الزبر والحجارة ثم يوقد عليها حتى تحمى ثم يوتى بالنحاس المذاب او بالرصاص او بالحديد على الخلاف في القطر فيفرغ على تلك الطاقة المتقدة فاذا التام واشتد استناب رصف طاقة اخرى الى ان استوى العمل وقال اكثر المفسرين القطر النحاس

النحاس المذاب ويؤيد هذا ما روي ان النبي صلى الله عليه وسلم جاءه رجل فقال يا رسول الله اني رايت سد ياجوج وماجوج قال
كيف رايته قال كالبرد المحبر طريقة صفرا وطريقة حمرا وطريقة سودا فقال النبي صلى الله عليه وسلم قد رايته ان يظهروه
معناه يعلونه بصعود فيه ومنه قوله في الموطا والشمس في حجرتها قبل ان تظهر اي قبل ان تعلو الحايط وما استطاعوا
له نقبا لبعد عرضه وقوته ولا سبيل سوى هذين اما ارتقاء واما نقب وروي ان في طوله ما بين طرفي الجبلين مائة فرسخ وفي
عرضه خمسين وروي غير هذا مما لم نقف على صحته فاختصرناه اذ لا غاية للتخرص وقوله في الاية انفخوا يريد بالاكيار
وقوله هذا رحمة من ربي الاية القايل ذو القرنين واشار بهذا الى الردم والقوة عليه والانتفاع به والوعد يحتمل ان يريد به
يوم القيامة ويحتمل ان يريد به وقت خروج ياجوج وماجوج وقرا نافع وغيره دكا مصدر دك يدك اذا هدم ورض وناقة دكا
لا سنام لها والضمير في تركنا لله عز وجل وقوله يومئذ يحتمل ان يريد يوم القيامة ويحتمل ان يريد به يوم كمال السد والضمير
في قوله بعضهم على هذا لياجوج وماجوج واستعارة الموج لهم عبارة عن الحيرة وتردد بعضهم في بعض كالمولهين من
هم وخوف ونحوه وشبههم بموج البحر يضطرب بعضه في بعض وقوله ونفخ في الصور الى اخر الاية معنى به يوم القيامة
بلا احتمال لغيره والصور في قول الجمهور وظاهر الاحاديث الصحاح هو القرن الذي ينفخ فيه اسرافيل للقيامة وقوله سبحا
نه وعرضنا جهنم يومئذ للكافرين معناه ابرزناها لهم لتجمعهم وتحطمهم ثم اكد بالمصدر عبارة عن شدة الحال
وقوله اعينهم كناية عن البصاير والمعنى الذين كانت فكرهم بينها وبين ذكري والنظر في شرعي حجاب وعليها غطاء
وكانوا لا يستطيعون سمعا يريد لاعراضهم ونفارهم عن دعوة الحق وقرا الجمهور افحسب الذين كفروا بكسر ا
لسين بمعنى اظنوا وقرا علي ابن ابي طالب وغيره وابن كثير بخلاف عنه افحسب بسكون السين وضم الباء بمعنى
اكافيهم ومنتهى غرضهم وفي مصحف ابن مسعود افظن الذين كفروا وهذه حجة لقراءة الجمهور وقوله ان يتخذو
قال جمهور المفسرين يريد كل من عبد من دون الله كالملايكة وعزير وعيسى والمعنى ان الامر ليس كما ظنوا بل ليس لهم
من ولاية هؤلاء المذكورين شيء ولا يجدون عندهم منتفعا واعتدنا معناه يسرنا والنزل موضع النزول والنزل
ايضا ما يقدم للضيف او لقادم من الطعام عند نزوله ويحتمل ان يريد بالاية هذا المعنى ان المعد لهؤلاء بدل النزل جهنم
والاية تحتمل الوجهين ثم قال تعالى قل هل ننبئكم بالاخسرين اعمالا الاية المعنى قل لهؤلاء الكفرة على جهة التوبيخ هل
نخبركم بالذين خسروا عملهم وضل سعيهم في الحياة الدنيا وهم مع ذلك يظنون انهم يحسنون فيما يصنعو
نه فاذا طلبوا ذلك فقل لهم اولئك الذين كفروا بايات ربهم ولقايه وعن سعد بن ابي وقاص في معنى قوله تعالى وهم
يحسبون انهم يحسنون صنعا قال هم عباد اليهود والنصارى واهل الصوامع والديارات وعن علي هم الخوارج ويضعف
هذا كله بعد ذلك اولئك الذين كفروا بايات ربهم ولقايه وليس هذه الطوايف ممن يكفر بالله ولقايه وانما هذه
صفة مشركي عبدة الاوثان وعلي وسعد رضي الله عنهما ذكرا قوما اخذوا بعضهم من صدر الاية وقوله سبحا
نه فلا نقيم لهم يوم القيامة وزنا يريد انهم لا حسنة لهم توزن لان اعمالهم قد حبطت ويحتمل المجاز والاستعار
ة فكانه قال فلا قدر لهم عندنا يومئذ وهذا معنى الاية عندي وروى ابو هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال يوتى
بالشروب الاكول الطويل فلا يزن جناح بعوضة ثم قرا فلا نقيم لهم يوم القيامة وزنا وقوله ذلك اشارة الى ترك
اقامة الوزن وقوله سبحانه ان الذين امنوا وعملوا الصالحات كانت لهم جنات الفردوس اختلف المفسرون
في الفردوس فقال قتادة انه اعلا الجنة وربوتها وقال ابو هريرة انه جبل تتفجر منه انهار الجنة وقال ابو امامة انه
سرة الجنة ووسطها وروى ابو سعيد الخدري انه تتفجر منه انهار الجنة وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال
اذا سالتم الله فسلوه الفردوس ت ففي البخاري من حديث ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان في الجنة ما
ية درجة اعدها الله للمجاهدين في سبيل الله ما بين الدرجتين كما بين السماء والارض فاذا سالتم الله فسلوه الفردوس

قال

ربع

قوله تعالى

فانه اوسط الجنة واعلى الجنة وفوقه عرش الرحمن ومنه تفجر انهار الجنة انتهى وقوله لا يبغون عنها حولا اى لا يبغون عنها تحولا بمعنى انهم لا يحتاجون الى التحول من مكان الى مكان كما يحتاج اهل الدنيا لقضاء الحاجة وغيرها

وامّا قوله سبحانه قل لو كان البحر مدادا لكلمات ربي الآية فروى ان سبب الآية ان اليهود قالت للنبي صلى الله عليه وسلم كيف تزعم انك نبي الامم وانك اعطيت ما يحتاج اليه الناس من العلم وانت مقصر فدسلت اليه الروح ولم تجب فيهم وغيرهذا من الاقوال نزل الله الآية معلما بان اتساع معلومات الله عز وجل وانها غير متناهية وان الوقوف دونها ليس ببدع فالمعنى لو كان البحر مدادا لتكتب به معلومات الله تعالى لنفد قبل ان تستوفي فيها ودونها وكلمات ربي هو المعاني القائمة بالنفس وهي المعلومات ومعلومات الله عز وجل لا تتناهى والبحر متناه ضرورة وقد ذكر الغزالي في آخر المنهاج ان المقسم بن يعقوب في قول الله لنفد البحر قبل ان تنفد كلمات ربي ان هذه الكلمات التي يقول عز وجل لاهل الجنة في الجنة باللطف والاكرام مما لا تكيف الاوهام ولا يحيط به علما مخلوق وجواز ذلك كذلك وهو عطاء العزيز العليم على مقتضى الفضل العظيم والجود الكريم الا المشرهذا فليعمل العاملون انتهى وقوله مددا اي زيادة وكذا فسرها الهروي وليطف وقوله تعالى ولو جئنا بمثله مددا اي زيادة انتهى وقوله قل انما انا بشر مثلكم اي انما انا بشر بنتهي علمي الى حيث يوحى الي ومعنى ما يوحى الي انما الحكم الواحد فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يرائي الآية بين في الشرك بالله تعالى وقال ابن حبيب في تفسيرها الاخبار في عمل وقد ورد حديث انها نزلت في الرياء ق وروى ابن المبارك في رقائقه قال اخبرنا عبد الرحمن بن زيد بن اسلم عن ابيه انه كان يوصي امر الدنيا فيقول اما كان من نفسك فرضيته نفسك لها فانه من نفسك بعانيها وما كان من نفسك فكرهته نفسك لها فانه من الشيطان فتعوذ بالله منه وكان ابو حازم يقول ذلك واسند ابن المبارك عن عبد الرحمن بن ابي امامة قال كل ما كرهه العبد فليس منه انتهى وخرج الترمذي عن ابي سعيد بن ابي فضالة الانصاري وكان من الصحابة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا جمع الله الناس يوم القيامة ليوم لا ريب فيه نادى منادٍ من كان اشرك في عمل عمله لله احدا فليطلب ثوابه من عند غير الله فان الله اغنى الشركاء عن الشرك قال ابو عيسى هذا حديث حسن غريب انتهى وخرج مسلم معناه ق وما جربت من خواص هذه السورة ان من اراد ان يستيقظ في وقت شاء من الليل فليقرأ عند نومه قوله سبحانه افحسب الذين كفروا ان يتخذوا عبادي من دوني اولياء الى آخر السورة فانه يستيقظ باذن الله في الوقت الذي اراده ولتكرر قراءتي في آخر ما يغلب عليه النعاس بحيث لا تجد له عقب القراءة خواطر هذا ما لا شك فيه وهو من عجايب القرآن المقطوع بها والله الموفق بفضله

تنبيه وروينا في صحيح مسلم عن جابر رضي الله عنه قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول ان في الليل لساعة لا يوافقها رجل مسلم يسئل الله خيرا من امر الدنيا والآخرة الا اعطاه اياه وذلك كل ليلة فان اردت ان تعرف هذه الساعة فاقرأ عند نومك من قوله تعالى ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات كانت لهم جنات الفردوس الى آخر السورة فانك تستيقظ في تلك الساعة ان شاء الله بفضله وربما تكرر تيقظك ومعنى استيقظت فادع الله بما تريد وهذا مما الهمنيه الله سبحانه فاستفدته وما كتبته الا بعد استخارة واياك ان تدعوا هنا على مسلم ولو كان ظالما فان الفتى بالله حسيبك وبين يديه اكون خصيمك وانا ارغب اليك ان تشاركني في دعايك اذا فزت بهذه العايدة العظيمة وكنت شفيعك فيها والله اسئل ان يطلع الله عليها من يشاء من اوليايه جعلنا الله منهم بمنه بفضله انتهى

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم

تفسير سورة مريم عليها السلام

هذه السورة مكية باجماع الا السجدة منها فقيل مكية وقيل مدنية قوله عز وجل كهيعص قد تقدم الكلام في فواتح السور وقوله ذكر رحمة ربك من رفع بقوله كهيعص في قول فرقة وقيل ارتفع على انه خبر مبتدا محذوف

كلهم

قف على ما قبل هذا وعلى ما بعده الخ

قف

محذوف تقديره هذا ذكر وحكى ابو عمرو الداني عن ابن يعمر انه قرا ذكر رحمة بفتح الذال وكسر الكاف المشددة ونصب الر
حمة وقوله نادى معناه بالدعاء والرغبة قال ابن العربي في احكامه قوله تعالى اذ نادى ربه نداء خفيا يناسب قوله ادعوا
ربكم تضرعا وخفية وفي الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال خير الذكر الخفي وخير الرزق ما يكفي وذلك لانه ابعد من الر
ياء فاما دعاء زكرياء فانما كان خفيا لوجهين احدهما انه كان ليلا والثاني لانه ذكر في دعائه احوالا تفتقر الى الاخفاء كقوله
اني خفت الموالي من ورائي وهذا مما يكتم به انتهى ووهن العظم معناه ضعف واشتعل مستعار للشيب من اشـ
تعال النار وقوله ولم اكن بدعائك رب شقيا شكر لله تعالى على سلف اياديه عنده معناه قد احسنت الي فيما
سلف وسعدت بدعائي اياك فالانعام يقتضي ان يشفع اوله اخره ت وهكذا فسر الداودي ولفظه ولم اكن بدعائك
رب شقيا يقول كنت تعرفني الاجابة فيما مضى وقاله قتادة انتهى وقوله واني خفت الموالي الاية قيل خاف ان يرث الموالي
ماله والموالي بنوا العم والقرابة وقوله من ورائي اي من بعدي وقالت فرقة انما كانت مواليه مهملين للدين فخاف بموته ان يضيع
الدين فطلب وليا يقوم بالدين بعده حكى هذا القول الزجاج وفيه انه لا يجوز ان يسال زكرياء من يرث ماله اذ الانبياء
لا تورث قال ع وهذا يؤيده قول النبي صلى الله عليه وسلم انا معاشر الانبياء لا نورث ما تركنا فهو صدقة والاظهر ان
يؤيد زكرياء عليه السلام ان يريد وارثه العلم والدين فتكون الوارثة مستعارة وقد بلغه الله امله قال ابن هشام ومن ورائي
متعلق بالموالي او بمحذوف وهو حال من الموالي او مضاف اليهم اي كائنين من ورائي او فعل الموالي من ورائي ولا يصح تعلقه
بخفت لفساد المعنى انتهى من المغني وخفت الموالي هي قراءة الجمهور وعليها هو هذا التفسير وقرا عثمن بن
عفان وزيد بن ثابت وابن عباس وجماعة خفت بفتح الخاء وفتح الفاء وشدها وكسر التاء والمعنى على هذا قد انقطع او
لياي وما توا وعلى هذه القراءة فانما يطلب وليا يقوم بالدين قال ابن العربي في احكامه ولم يخف زكرياء وارث المال وانما اراد ارث
امر النبوة وعليها خاف ان تخرج عن عقبه وقد صح عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال انا معشر الانبياء لا نورث ما تر
كناه صدقة انتهى وقرا علي ابن ابي طالب وبن عباس وغيرهما يرثني وارث من ال يعقوب ت وقوله فهب لي قال ابن مالك
في شرح الكافية اللام هنا لام التعدية وقاله ولده في شرح الخلاصة قال ابن هشام والاولى عندي ان يمثل للتعدية بنحو
ما اكرم زيدا لعمرو وما احبه لبكر انتهى وقوله من ال يعقوب يريد يرث منهم الحكمة والعلم والنبوة ورضيا معناه مرضيا
والعاقر من النساء التي لا تلد من غير كبرة وكذلك العاقر من الرجال وقوله لم نجعل له من قبل سميا معناه في اللغة لم نجعل له
مشاركا في هذا الاسم اي لم يتسم به قبل يحيى وهذا قول ابن عباس وغيره وقال مجاهد وغيره سميا معناه مثلا
ونظيرا وفي هذا بعد لانه لا يفضل على ابراهيم وموسى الا ان يفضل في خاص كالسودد والحصر والغنى والعتي مبالغة
في الكبر او يبس العود او شيب الراس او عقيدة ما وزكرياء هو من ذرية هارون عليه السلام ومعنى قوله سويا فيما قال
الجمهور صحيحا من غير علة ولا خرص وقال ابن عباس ذلك عائد على الليالي كاملات مستويات وقوله فاوحى اليهم قال قتا
دة وغيره كان ذلك باشارة وقال مجاهد بل بكتابة في التراب قال ع وكلا الوجهين وحي وقوله ان سبحوا قال قتادة معنا
ه صلوا السجدة والسبحة الصلاة وقالت فرقة بل امرهم بذلك كرامة وقول سبحان الله وقوله سبحانه يا يحيى خذ الكتا
ب بقوة المعنى قال الله له يا يحيى خذ الكتاب وهو التورية وقوله بقوة اي العلم به والحفظ له والعمل به والالتزام للوازمه و
صبيا يريد شابا لم يبلغ حد الكهول وفي لفظ صبي على هذا تجوز واستصحاب حال وروى معمر ان الصبيان دعوا يحيى الى
اللعب وهو طفل فقال اني لم اخلق للعب فتلك الحكمة التي اتاه الله عز وجل وهو صبي وقال ابن عباس من قرا القران من
قبل ان يحتلم فهو ممن اوتي الحكم صبيا والحنان الرحمة والشفقة والمحبة قاله جمهور المفسرين وهو تفسير اللغة
ومن الشواهد في الحنان قول النابغة: ايا منذرا فنيت فاستبق بعضنا حنانيك بعض الشر اهون من بعض وقال
عطا ابن ابي رباح حنانا من لدنا بمعنى تعظيما من لدنا قال ع وهو ايضا ما عظم من الامر لاجل الله ومنه قول زيد بن عمرو بن

تقيل في خبر بلال والله ليرتقتلنّ هذا العبد لا تغدر فيه حنانا قال ع ر قال ابو عبيدة واكثر ما يستعمل مثنى انتهى والزكاة
النقية والتطهير في وجوه الخير قال مجاهد كان طعام يحيى العشب وكان للدمع في خده مجاريا بتة ولم يكن جبارا عصيا
معنى انه ورد ان يحيى عليه السلام لم يرتكب معصية قط لا صغيرة ولا كبيرة والبر الكثير البر وربما يعبر الناس على
خلافه وقوله وسلام عليه قال الطبري وعيل له وامان عليه قال ع والاظهر عندي انه التحية المتعارفة فيهما اشرف وا
بقة من الامان لان لا امان له متحصل بتقي العصيان عنه وهو افرد درجاته و الشرف في ان سمع الله عليه وحياه في المواطن التي لا
نسلم فيها في غاية الضعف والعاجة وقلة الحيلة واذكر في الكتاب مريم الكتاب هو الغرض والانتباذ التنحي قال السدي
انتبذت لتطهر من حيض وقال غيره لتعبد الله قال ع وهذا احسن وقوله شرقيا يريد في جهة الشرق من مسجدها
هكذا وكانوا يعظمون جهة المشرق قاله الطبري وقال بعض المفسرين اتخذت المكان شرقي المحراب وقوله سبحانه فا
تخذت من دونهم حجابا اي لتستتر به عن الناس لعبادتها والروح جبريل وقوله سبحانه اني اعوذ بالرحمن منك
المعنى قالت مريم للملك الذي تمثل لها بشرا لما رأته فدخر والعجاب الذي فاجأته بالسماء به الطرق اعوذ بالرحمن
منك ان كنت ذا تقى فقال لها جبريل عليه السلام انما انا رسول ربك لاهب لك غلاما وقرأ ابو عمرو ونافع غلاما عنه
ليهب قالت اني يكون لي غلام ولم يمسسني بشر ولم اك بغيا والبغي الزانية وروي ان جبريل عليه السلام حين قال لها
هذه المقاولة نفخ في جيب درعها فسرت النفخة باذن الله حتى حملت منها قاله وهب بن منبه وغيره وقال ابي بن كعب دخل
الروح المنفوخ من فيها فبذلك قوله تعالى في حملته اي في حملت الغلام ويذكر انها كانت بنت ثلاث عشرة سنة فلما احست
بذلك خافت تعنيف الناس وان يظن بها الشر انتبذت اي تنحت مكانا بعيدا حيث وفرار اعلى وجهها واجاءها معنا
ه اضطرها وهي تعدية جاء بالهمزة والمخاض الطلق وشدة الولادة واوجاعها وروي انها بلغت الموضع كان فيه جذ
ع نخلة يابسا في اصله مدود بقرة على جرية ماء يابسة قد انقطع عنها الماء فاشتد بها الامر هنالك واحتضنت الجذع لشدة الوجع و و
لدت عيسى عليه السلام وقالت عند ولادتها المرارة من صعوبة الحال يا ليتني مت قبل هذا فتمنت
الموت من جهة الدين لئلا يظنوا بها الشر وخوف ان تفتتن بتعييرهم فيها وهذا مباح وعلى هذا الحد تمنى عمر وكنت نسيا
منسيا اي شيئا حقيرا وكما يحتقر النسي في كلام العرب الشيء الحقير الذي شأنه ان ينسى ولا يتألم لفقده كالوتد والحبل
المسافر ونحوه وهذه الفصة تقتضي انها حملت واستمرت حاملا على عرف البشر واستحيت من ذلك ومرتا بصحبة
بسببه وهي حامل وهو قول جمهور المتأولين وروي عن ابن عباس انه قال ليس الا ان حملت فوضعت في ساعة واحدة والله
اعلم وظاهر قوله فاجاءها المخاض انها كانت على عرف النساء وقوله سبحانه فناداها من تحتها قرأ ابن كثير وابو عمرو
وابن عباس وعاصم فناداها من تحتها على ان من فاعل بناداي والمراد بمن عيسى قاله مجاهد والحسن وابن جبير وابي بن
كعب وقال ابن عباس المراد من جبريل ولم يتكلم عيسى حتى اتت به قومها والقول الاول الظاهر وابين وبه يتبين عذر مر
يم وانتفاء بها استهزاء وقرأ نافع وحمزة والكسائي وحفص عن عاصم من تحتها بكسر الميم واختلفوا ايضا فقالت
فرقة المراد عيسى وقالت فرقة المراد جبريل عليهما السلام المعاود لها قبل قالوا وكان في بقعة اخفض من البقعة التي كانت
عليها هو الاول الاظهر وقرأ ابن عباس فناداها ملك من تحتها والسري من الرجال العظيم السيد والسري ايضا
الجدول من الماء وبحسب هذا اختلف الناس في هذه الاية فقال قتادة وابن زيد اراد جعل تحتك عظيما من الرجال
له شأن وقال الجمهور اشار لها الى الجدول ثم امرها بهز الجذع اليابس لتري اية اخرى وقالت فرقة بل كانت نخلة
مكعة النخلة قطعة رطبا وقال السدي كان الجذع مقطوعا واجري تحتها النهر يعينه قال ع والظاهر من الاية ان عيسى
هو المكلم لها وان الجذع كان يابسا وهي اية تسليتها وتسكين اليها قال ر قوله وهزي اليك تقرير في علم النحو
ان الفعل لا يتعدى الى ضمير متصل وقد رفع المتصل وهما لمدلول واحد واذا تقرر هذا فاليك لا يتعلق بهزي ولكن يمكن ان يكون
البدل

اليك حالا من جذع النخلة فيتعلق بمحذوف اي هزي بجذع النخلة منتهيا اليك انتهى والباء في قوله بجذع زائدة مو
كدة وجنيا معناه قد طابت وصلحت للاجتناء وهو من جنيت الثمرة وقال عمر بن ميمون ليس شيء للنفساء خيرا من الرطب
والتمر وقرة العين ماخوذة من القر وذلك انه يحكى ان دمع الفرح بارد اللمس ودمع الحزن سخن اللمس وقيل غير هذا قال ص وقري
عينا اي طيبي نفسا ابو البقا عينا تمييز انتهى وقوله سبحانه فاما ترين من البشر احدا الاية المعنى ان الله عز وجل امرها
على لسان جبريل وانها على الخلاف المتقدم بان تمسك عن مخاطبة البشر وتحيل على ابنها في ذلك ليرتفع عنها خجلها وتبين
وتبين الاية فيقوم عذرها وظاهر الاية انها ابيح لها ان تقول مضمن هذه الالفاظ التي في الاية وهو قول الجمهور وقالت
فرقة معنى قولي بالاشارة قال ص وقوله فقولي جواب الشرط وبينهما جملة محذوفة يدل عليها المعنى اي فاما ترين من ال
بشر احدا او سالك وحاورك الكلام فقولي انتهى وصوما معناه عن الكلام اذ اصل الصوم الامساك وقرات فرقة اني نذ
رت للرحمن صمتا ولا يجوز في شرعنا نذر الصمت فروي ان مريم عليها السلام لما اطمانت بما رات من الايات وعلمت ان الله
سيبين عذرها اتت به تحمله مدلة من المكان القصي الذي كانت منتبذة به والفري العظيم الشنع قاله مجاهد وا
لسدي واكثر استعماله في السوء واختلف في معنى قوله تعالى يا اخت هارون فقيل لها اخ اسمه هارون لان هذا الاسم
كان كثيرا في بني اسرائيل وروى المغيرة بن شعبة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ارسله الى اهل نجران في امر من الامور
فقال له النصارى ان صاحبك يزعم ان مريم هي اخت هارون وبينهما في المدة ست ماية سنة قال المغيرة فلم ادر ما
اقول فلما قدمت على النبي صلى الله عليه وسلم ذكرت ذلك له فقال الم يعلموا انهم كانوا يسمون باسماء الانبياء والصالحين
قال ع فالمعنى انه اسم وافق اسما وقيل نسبوها الى هارون اخي موسى لانها من نسله ومنه قوله صلى الله عليه وسلم
ان اخا صداء اذن فهو يقيم وقال قتادة نسبوها الى هارون اسم رجل صالح في ذلك الزمن وقالت فرقة بل في ذلك الزمن رجل
فاجر اسمه هارون نسبوها اليه على جهة التعيير ت والله اعلم بصحة هذا وما رواه المغيرة ان ثبت هو المعول عليه
وقولهم ما كان ابوك امرا سوء المعنى ما كان ابوك ولا امك اهلا لهذه الفعلة فكيف جيت انت بها والبغي التي تبغي الزنا
اي تطلبه وقوله سبحانه فاشارت اليه يقوي قول من قال ان امرها فقولي انما هو بالاشارة وقوله اتاني الكتاب يعني الا
نجيل ويحتمل ان يريد التورية والانجيل واتاني معناه قضا بذلك سبحانه وانفذه في سابق حكمه وهذا نحو قوله اتى ا
مر الله واوصاني بالصلاة والزكاة قيل هما المشروعتان في البدن والمال وقيل الصلاة الدعاء والزكاة التطهر من كل عيب
ونقص ومعصية والجبار المتعظم وهي خلق مقرونة بالشقاء لانها مناقضة لجميع الناس فلا يلقى صاحبها من احد
الا مكروها وكان عيسى عليه السلام في غاية التواضع ياكل الشجر ويلبس الشعر ويجلس على الارض ويأوي
حيث جنه الليل لا مسكن له قال قتادة وكان يقول سلوني فاني لين القلب صغير في نفسي وقالت فرقة ان عيسى كان اوتي
الكتاب وهو في سن الطفولية وكان يصوم ويصلي قال ع وهذا في غاية الضعف ت وضعفه من جهة سنده والا فالعقل
لا يحيله سيما وامره كله خرق عادة وفي قصص هذه الاية عن ابن زيد وغيره انهم لما سمعوا كلام عيسى اذعنوا
وقالوا ان هذا الامر عظيم وقوله سبحانه ذلك عيسى ابن مريم قول الحق الذي فيه يمترون المعنى قل يا محمد لمعاصرك
من اليهود والنصارى ذلك الذي هذه قصة عيسى ابن مريم وقرا نافع وعامة الناس قول الحق برفع القول على معنى هذا هو
قول الحق وقرا عاصم وابن عامر قول الحق بنصب القول على المصدر وقوله وان الله ربي وربكم فاعبدوه هذا صراط مستقيم الا
ية هذا من تمام القول الذي امر به محمد صلى الله عليه وسلم ان يقوله ويحتمل ان يكون من قول عيسى ويكون قوله وان بفتح الهمزة
عطفا على قوله الكتاب وقد قال وهب بن منبه عهد عيسى اليهم ان الله ربي وربكم ت وما ذكره وهب مصرح به في القر
ان في اخر المايدة ما قلت لهم الا ما امرتني به ان اعبد الله ربي وربكم الاية وامتراءهم في عيسى هو اختلافهم فيقول
بعضهم لزنية وهم اليهود ويقول بعضهم هو لله تعالى الله عن قولهم فهذا هو امتراؤهم وسياتي شرح ذلك

هذا ابتداء خبر من الله سبحانه لمحمد عليه السلام بان بني اسرائيل اختلفوا احزابا اي فرقا وقوله

باثر هذا وقوله سبحانه فاختلف الاحزاب من بينهم يعني من تلقايهم ومن انفسهم ثار شرهم وان الاختلاف لم يخرج عنهم
بل كانوا هم المختلفون وروي في هذا عن قتادة ان بني اسرائيل جمعوا من انفسهم اربعة احبار غاية في المكانة والجلالة عند
هم عندهم وطلبوا منهم ان يبينوا لهم امر عيسى فقال احدهم عيسى هو الله تعالى الله عن قولهم فقال له الثلاثة كذ
بت واتبعه اليعقوبية ثم قيل للثلاثة فقال احدهم عيسى بن الله فقال له الاثنان كذبت واتبعه النسطورية ثم
قيل للاثنين فقال احدهما عيسى احد ثلاثة الله اله ومريم اله وعيسى اله فقال الرابع كذبت واتبعه الاسرائيلية فقيل
للرابع فقال عيسى عبد الله وكلمته القيها الى مريم فاتبع كل واحد فريق من بني اسرائيل ثم اقتتلوا فغلب المومنو
ن وقتلوا وظهرت اليعقوبية على الجميع والويل الحزن والثبور وقيل ويل واد في جهنم ومشهد يوم عظيم هو يوم ال
قيامة وقوله سبحانه اسمع بهم وابصر اي ما اسمعهم وابصرهم يوم يرجعون الينا ويرون ما نصنع بهم لكن الظا
لمون اليوم اي في الدنيا في ضلال مبين اي بين وانذرهم يوم الحسرة وهو يوم ذبح الموت قاله الجمهور وفي هذا حديث صحيح
خرجه البخاري وغيره عن النبي صلى الله عليه وسلم ان الموت يجاء به في صورة كبش املح فيذبح على الصراط بين الجنة والنا
ر وينادي يا اهل الجنة خلود لا موت ويا اهل النار خلود لا موت ثم قرا وانذرهم يوم الحسرة الاية قال ع وعند ذلك تصيب
اهل النار حسرة لا حسرة مثلها وقال ابن زيد وغيره يوم الحسرة هو يوم القيامة قال ع ويحتمل ان يكون يوم الحسرة ا
سم جنس شامل لحصرات كثيرة بحسب مواطن الاخرة منها يوم موت الانسان واخذ الكتاب بالشمال وغير ذلك وهم في
غفلة يريد في الدنيا وقوله سبحانه انا نحن نرث الارض الاية عبارة عن بقايه بعد فناء مخلوقاته لا اله غيره وقوله سبحانه
واذكر في الكتاب ابراهيم انه كان صديقا نبيا الاية قوله اذكر بمعنى اتل وشهد لان الله سبحانه الذاكر والكتاب هو القرا
ن وصديقا نبيا مبالغة فكان ابراهيم عليه السلام يوصف بالصدق في افعاله واقواله وقوله يا ابت اني اخاف ان يمسك
عذاب من الرحمن الاية قال الطبري اخاف بمعنى اعلم قال ع والظاهر عندي انه خوف على بابه وذلك ان ابراهيم عليه السلام
في وقت هذه المقالة لم يكن ايسا من ايمان ابيه ت ونحو هذا عبارة المهدوي قال قيل اخاف معناه اعلم اي اني اعلم
ان مت على ما انت ويجوز ان يكون اخاف على بابها ويكون المعنى اني اخاف ان تموت على كفرك فيمسك العذاب انتهى وقوله
لارجمنك قال الضحاك وغيره معناه بالقول اي لاشتمنك وقال الحسن معناه لارجمنك بالحجارة وقالت فرقة معناه
لاقتلنك وهذان القولان بمعنى واحد وقوله واهجرني على هذا التاويل انما يترتب بانه امر على حياله كانه قال ان لم تنته
قتلتك بالرجم ثم قال واهجرني مع انتهايك ومليا معناه دهرا طويلا ماخوذ من الملوين وهما الليل والنهار هذا
قول الجمهور وقوله قال سلام عليك اختلف في معنى تسليمه على ابيه فقال بعضهم هي تحية مفارق وجوز واتحية
الكافر وان يبدا وقال الجمهور ذلك التسليم بمعنى المسالمة لا بمعنى التحية وهو اقول الجمهور وهم لا يرون ابتداء الكا
فر بالسلام وقال النقاش حليم خاطب سفيها كما قال واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما وقوله سا ستغفر لك
ربي معناه سادعوا الله تعالى في ان يهديك فيغفر لك بايمانك ولما تبين له انه عدو لله تبرا منه والحفي المهتبل ال
لمتلطف وهذا شكر من ابراهيم لنعم الله تعالى عليه ثم اخبر ابراهيم عليه السلام بانه يعتزلهم اي يصير عنهم
بمعزل ويروى انهم كانوا بارض كوثى فرحل عليه السلام حتى نزل الشام وفي سفرته تلك لقي الجبار الذي اخدم هاجر
الحديث الصحيح بطوله وتدعون معناه تعبدون وقوله عسى ترج في ضمنه خوف شديد وقوله سبحانه فلما اعتز
لهم الى اخر الاية اخبار من الله تعالى لنبيه عليه السلام انه لما رحل ابراهيم عن بلد ابيه وقومه عوضه الله من ذلك ابنه
اسحاق وابن ابنه يعقوب وجعل له الولد تسلية وشد العضد واسحاق اصغر من اسماعيل ولما حملت هاجر باسماعيل
غارت سارة فحملت باسحاق وهذا فيما روي ووهبنا لهم من رحمتنا يريد العلم والمنزلة والشرف في الدنيا والنعيم
في الاخرة كل ذلك من رحمة الله ولسان الصدق هو الثناء الباقي عليهم اخر الابد قاله ابن عباس وابراهيم الخليل وبنيه

معظمة

قف

وشهر خ

عليه

قال الطبري معناه امنت مني لك

معظمة في جميع الملل والامم صلى الله عليهم اجمعين قال ص وكلا جعلنا ابو البقاء هو منصوب بجعلنا وقوله سبحانه و
اذكر في الكتاب موسى اي على جهة التنشيط له وتأديبه اذ هو تكليم الله له والا بشرفه لجانب وكانت على يمين موسى و
الاولى بجبل نقسم ايمنة له وايسرة ويحتمل ان يكون الايمن ما خوذ من اليمن وقربناه اي تقريب شرف والنجي من المناجاة
وقوله سبحانه واذكر في الكتاب اسماعيل هو ايضا من لسان الصدق المضروب بقدره على ابراهيم عليه السلام واسماعيل
هو ابو العرب اليوم وذلك ان اليمنية والمضرية ترجع الولد اسماعيل وهو الذبيح في قول الجمهور وهو الراجح من
جوه منها قوله تعالى ومن وراء اسحاق يعقوب فولد بشرى ابوه يا زم سيكون منه ولد كيف يومر بذبحه ومنها ان امر الذ
بح كان بمنى بالاجماع وما روي قط ان اسماعيل دخل تلك البلاد واسماعيل بها نشا وكان ابوه يزوره مرارا كثيرة بإتي من
الشام ويرجع من يومه على البراق وهو مركب الانبياء ومنها قوله عليه السلام انا ابن الذبيحين وهو ابوه عبد الله
والذبيح الثاني ابوه اسماعيل ومنها ترتيب ايات الصافات يكاد ينص ان الذبيح غير اسحاق ووصف الله بصدق سورة
الوعد روي انه كان صبا لغا في ذلك روي انه وعد رجلا ان يلقاه في موضع وبقي في انتظاره يوما وليلة فلما كان في اليوم الا
خر جاء الرجل فقال له اسماعيل ما زلت هنا في انتظارك منذ امس وقد جعل مثله نبينا محمد صلى الله عليه وسلم قبل
مبعثه خرجه الترمذي وغيره قال سيبويه ان عيينة اسوء الكذب اخلاف المعاد ومنه الابرياء بالنهم واهله المراد
بهم قومه وامته قاله الحسن وفي مصحف ابن مسعود وكان يامر قومه وادريس عليه السلام من اجداد نوح عليه السلام وقد
بعثه الله مكانا عليا قالت فرقة من العلماء رفع الى السماء قال ابن عباس كان ذلك بامر الله وقوله وبكيا قالت فرقة هو جمع باك
وقالت فرقة هو مصدر بمعنى البكاء التقدير وبكوا بكيا واحتج الطبري ومكي لهذا القول بان عمر رضي الله عنه قرا سورة
مريم فسجد ثم قال هذا السجود فاين البكي بمعنى البكاء قال ع ويحتمل ان يريد عمر فاين الباكون وهذا الذي ذكره عمر
ذكره ابو حاتم عن النبي صلى الله عليه وسلم وقوله سبحانه فخلف من بعدهم خلف الاية الخلف بسكون اللام مستعمل
اذا كان الاتي مذموما هذا مشهور كلام العرب والمراد بالخلف من كفر وعصى بعده من بني اسرائيل وتناول معنى الاية من سوا
هم الى يوم القيامة اضاعة الصلاة يكون بتركها وجحودها وباضاعة اوقاتها وروى ابو داود الطيالسي في مسنده بسنده
عن مبادة بن الصامت قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا حسن الرجل الصلاة فاتم ركوعها وسجودها قالت الصلاة
حفظك الله كما حفظتني وترفع واذا اساء الرجل الصلاة فلم يتم ركوعها ولا سجودها قالت الصلاة ضيعك الله كما ضيعتني
وتلف كما يلف الثوب الخلق فيضرب بها وجهه انتهى من التذكرة والشهوات عموم والغي الخسران قاله ابن زيد وقد
يكون الغي بمعنى الضلال والتقدير يلقون جزاء الغي وقال عبد الله بن عمرو بن مسعود غي واد في جهنم وبه وقع التوعد في
هذه الاية قال ص غيا عندهم كل شر كما ان الرشاد كل خير وجنات عدن بدل من الجنة في قوله يدخلون الجنة وقوله بالغيب
اخبر هم من ذلك بما غاب عنهم وفي هذا مدح لهم على سرعة ايمانهم وبداءهم اذ لم يعاينوا وما تيا مفعول على بابه وقال
جماعة من المفسرين هو مفعول في اللفظ بمعنى فاعل وما تيا بمعنى اتا وهذا بعيد ف بل هذا هو الظاهر وعليه اعتمد
ص واللغو السقط من القول وقوله بكرة وعشيا يريد في التقدير وقوله سبحانه وما نتنزل الا بامر ربك الاية قال ابن عباس
وغيره سبب هذه الاية ان النبي صلى الله عليه وسلم ابطا عنه جبريل مدة فلما جاءه قال له جبريل قد اشتقنا اليك افلا
تزورنا اكثر مما تزورنا فنزلت هذه الاية وقال الضحاك ومجاهد سببها ان جبريل تاخر عن النبي صلى الله عليه وسلم
عند قوله في السؤالات المتقدمة في سورة الكهف غدا اخبركم قال الداودي وعن مجاهد قال ابطات عن رسول الله صلى
الله عليه وسلم ثم اتى جبريل عليه السلام فقال ما حبسك فقال وكيف نا تيكم وانتم لا تقصون اظفاركم ولا تاخذون شواربكم ولا تستنكون وما نتنزل الا بامر ربك انتهى وقد جاء في فضل السواك اثار كثيرة منها ما رواه البزار في مسنده
عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اذا العبد اذا تسوك ثم قام يصلي قام الملك خلفه فيسمع لقراءته فيدنو منه حتى يضع

فاه على فيه فما يخرج من فيه شيء من القرآن الا صار في جوف الملك انتهى من الكوكب الدري وفيه عن ابي شيبة عن النبي صلى الله
عليه وسلم انه قال صلاة على اثر سواك افضل من سبعين صلاة بغير سواك انتهى وفي البخاري ان السواك مطهرة للفم مرضاة
للرب انتهى وقوله له ما بين ايدينا وما خلفنا الاية المقصود بهذه الاية الاشعار بملك الله تعالى لملائكته وان قليل تصرفهم
وكثيره انما هو بامره وانتقالهم من مكان الى مكان انما هو بحد منه وقوله وما كان ربك نسيا اي ممن يلحقه نسيان لبعثنا
اليك فنسيا فعيل من النسيان والذهول عن الامور وقرا ابن مسعود وما نسيك ربك وقوله سميا قال قوم معناه موافق
في الاسم قال ع وهذا يحسن فيه ان يريد بالاسم ما تقدم من قوله رب السموات والارض وما بينهما اي هل تعلم من يسمى بهذا
ويوصف بهذه الصفة وذلك ان الامم والفرق لا يسمون بهذا الاسم وثنا ولا شيئا سوى الله تعالى قال القشيري في التحبير
قوله تعالى واصطبر لعبادته الاصطبار نهاية الصبر ومن صبر ظفر ومن لازم وصل وفي معناه انشدوا اخلق بذي الصبر
ان يحظى بحاجته ومدمن القرع للابواب ان يلجا وانشدوا اني رايت وفي الايام تجربة للصبر عاقبة محمودة الاثر
وقل من جد في شيء يطالبه فاستصحب الصبر الا فاز بالظفر انتهى وقال ابن عباس وغيره سميا معناه مثيلا
وشبيها ونحو ذلك وهذا قول حسن وكان السمي بمعنى المسامي والمظاهي فهو من السمو وقوله سبحانه ويقول الا
نسان اذا ما مت لسوف اخرج حيا الانسان اسم جنس يراد به الكافر وروي ان سبب نزول هذه الاية هو ان رجالا من قر
يش كانوا يقولون هذا وغيره وذكر ان القايل هو ابي بن خلف وقيل ان القايل هو العاصي بن وايل وفي قوله ولم يك شيئا دليل على ان
المعدوم لا يسمى شيئا وقال ابو علي الفارسي اراد شيئا موجودا قال ع وهذا من ابي علي نزعة اعتزالية فتاملها والضمير
في لنحشرنهم عايد على الكفار القايلين ما تقدم ثم اخبر تعالى انه يقرن بهم الشياطين المغوين لهم وجثيا جمع جاث
فاخبر سبحانه انه يحضر هؤلاء المنكرين للبعث مع الشياطين فيجثون حول جهنم وهي وقع الخايف الذليل على ركبتيه
كالاسير ونحوه قال ابن زيد الجثي شر الجلوس والشيعة الفرقة المرتبطة بمذهب واحد المتعاونة فيه فاخبر سبحا
نه انه ينزع من كل شيعة اعتاها واولاها بالعذاب فتكون مقدمتها الى النار قال ابو الاحوص المعنى نبدا بالاكابر فالاكابر
جرما واني هنا بنيت لما حذف الضمير العايد عليها من صدر صلتها وكان التقدير ايهم هو اشد وصليا مصدر صلي
يصلو اذا باشره وقوله عز وجل وان منكم والا واردها قسم والواو تقتضيه ويفسره قول النبي صلى الله عليه وسلم
من مات له ثلاثة اولاد لم تمسه النار الا تحلة القسم وقرا ابن عباس وجماعة منهم بالهاء على ارادة الكفار قال ع ولا
شغب في هذه القراءة وقالت فرقة من الجمهور القارئين منكم المعنى قل لهم يا محمد فالخطاب بمنكم للكفرة وتاويل هؤ
لاء ايضا سهل التناول وقال الاكثر المخاطب العالم كله ولا بد من ورود الجميع ثم اختلفوا في كيفية ورود المومنين فقال
ابن مسعود وابن عباس وخالد بن معدان وابن جريج وغيرهم هو ورود دخول لكنها لا تعدوا على المومنين ثم يخرجهم الله
عز وجل منها بعد معرفتهم بحقيقة ما نجوا منه وروى جابر بن عبد الله عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال الورود في
هذه الاية الدخول وقد اشفق كثير من العلماء من تحقق الورود مع الجهل بالصدر جعلنا الله من الناجين بفضله ورحمته
انه جواد كريم وقالت فرقة بل هو ورود اشراف واطلاع وقرب كما تقول وردت الماء اذا جئته وليس بلازم ان تدخل فيه قالوا
وحسب المومن بهذا هولا ومنه قوله تعالى ولما ورد ماء مدين وروت فرقة اخرى ان الله تعالى يجعل النار يوم القيامة جامدة
الاعلى كانها اهالة فياتي الخلق كلهم برهم وفاجرهم فيقفون عليها ثم تسوخ باهلها ويخرج المومنون الفايزون
لم ينلهم ضر فقالوا هذا هو الورود قال المهدوي وعن قتادة قال يرد الناس جهنم وهي سوداء مظلمة فاما
المومنون فاضاءت لهم حسناتهم فنجوا منها واما الكفار فاوبقتهم ذنوبهم بل سياتهم فاحتبسوا بذ
نوبهم انتهى وروت حفصة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يدخل النار احد من اهل بدر والحديبية قالت فقلت
يا رسول الله واين قول الله وان منكم والا واردها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فمه ثم ننجي الذين اتقوا ورجح

الزجاج

الزجاج هذا القول بقوله تعالى ان الذين سبقت لهم منا الحسنى اولئك عنها مبعدون ز ت وحديث حفصة هذا اخرجه
مسلم وفيه ايضا لم تسمعيه يقول ثم ننجي الذين اتقوا وروى ابن المبارك في رقائقه انه لما نزلت هذه الاية وان منكم والاوارد
هذا ذهب ابن رواحة الى بيته فبكا فجاءت امراته فبكت وجاءت الخادم فبكت وجاء اهل البيت فجعلوا يبكون فلما انقطعت
عبرته قال لهم ما يبكيكم قالوا ما ندري ولكن رايناك تبكي فبكينا فقال انه انزلت علي رسول الله صلى الله عليه وسلم
ينبئوني فيها ربي انه وارد النار ولم ينبئوني انه صادر عنها فذلك الذي ابكاني انتهى وقال ابن مسعود ورودهم
هو جوازهم على الصراط وذلك ان الحديث الصحيح تضمن ان الصراط مضروب على متن جهنم والخلق الامر المنفذ المجزوم والذين
اتقوا معناه اتقوا الكفر وتدرد الفتى اذا سقط فيها قال ابو عمر بن عبد البر في التمهيد بعد ان ذكر رواية جابر وابن مسعود
مسعود في الورود وروي عن كعب انه تلى وان منكم والاوارد فقال انذروا ما وردوها انه يجاء بجهنم فتمسك للناس كما
تمسك امتى اهالة بعني الودك الذي يجمد على القدر من الرفة حتى اذا استفرت عليها اقدام الخلايق زهرهم وفاجرهم نادا
منادا ان خذي اصابك ودعي اصابي فيخسف بكل ولي لها فلعيي اعلم بهم من الوالدة بولدها وينجوا المومنون تذيف
فيها بهم وروي هذا المعنى عن ابي نضرة وزاد وهو معنى قوله تعالى واستبقوا الصراط فاني يبصرون انتهى وقوله سبحانه
وانه ثم واذا تتلى عليهم وما بانا بينات قال الذين كفروا للذين امنوا اي الريفين الاية هذا افتخار من كفار قريش اما انعم
الله عليهم اجل انهم على العوز بمصر والندي والنادي المجلس ثم رد الله سبحانه جهتهم اي فلم يغن عنهم ذلك شيئا
والاثاث المال والعين والعرض والعيوان وقرا نافع وغيره ريا بالهمز بعدها ياء مشددة بقيل هي بمعنى المنظر قال البخاري ورءيا منظرا
وقرا نافع ايضا واهل المدينة ريا بياء مشددة ثم رد الله سبحانه جهتهم وحقر امرهم فقال وكم اهلكنا قبلهم من قرن
هم احسن اثاثا ورياء بياء مشددة بقيل هي بمعنى الزاء الاولى وقيل هي بمعنى الري في السقي اذا كثر النعم من الري والمعنى
وقرا ابن جبير وابن عباس وزيد بن علي وزيد بالزاء المعجمة بمعنى الملبس واما قوله سبحانه فليمدد له الرحمن مدا فيحتمل ان يكون بمعنى الدعاء والابتهال كانه يقول الاضل منا ومنكم اي املى الله له حتى يتزايد ذلك الى عذابه ويحتمل
ان يكون بمعنى الخبر انه سبحانه هذه عادته الاملاء للظالمين حتى اذا راوا ما يوعدون اما العذاب في الدنيا بنصر الله
للمومنين عليهم واما الساعة فيصيرون الى النار والعبد الناصر الغالب يومئذ بامر الرب وشر مكانا هو باز اقولهم
خير مقاما واضعف جندا باز اقولهم احسن نديا ولما ذكر سبحانه ضلالة الكفرة وافتخارهم بنعم الدنيا عقب ذلك
بذكر له نعمة الله على المومنين في انه يزيدهم هدى في الارتباط بالاعمال الصالحة والمعرفة بالدلايل الواضحة وقد تقدم في
تفسير الباقيات الصالحات عن النبي صلى الله عليه وسلم وانها سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر وقد قال
صلى الله عليه وسلم لابي الدرداء خذهن يا ابا الدرداء قبل ان يحال بينك وبينهن وهن الباقيات الصالحات وهن من كنوز الجنة
وعنه صلى الله عليه وسلم انه قال اغدوا واجتنكم فالوا يا رسول الله من عدو حضر قال من النار قالوا ما هي يا رسول الله قال
سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر وهن الباقيات الصالحات وكان ابو الدرداء يقول اذا ذكر هذا الحديث
لا هللن ولا كبرن الله ولا سبحنه حتى اذاريه انها لهاهل كتب مجنونا ت ولو ذكرنا ما ورد من صحيح الاحاديث في هذا
الباب لخرجنا به عن اطالة عز مقصود الكتاب وقوله سبحانه افرايت الذي كفر بايتنا هو العاص بن وايل السهمي
قاله جمهور المفسرين وكان خبابا قد اسلف اليه في الجاهلية دراهم فاجتمع له عنده فجاءه يتقاضاه
فقال له العاص لا انصفك حتى تكفر بمحمد فقال له خباب لا اكفر بمحمد حتى يميتك الله ثم يبعثك فقال له العاص او مبعوث انا
بعد الموت فاني فان لي هناك مالا وولدا وعندذلك افضيك دينك فنزلت الاية في ذلك وقال
لاحسن نزلت في الوليد بن المغيرة قاله ع وقد كانت للوليد ايضا اقوال تشبيه هذا الغرض ت الا ان المسند الصحيح
في البخاري هو الاول وقوله اتخذ عند الرحمن عهدا معناه بالايمان والاعمال الصالحات وكلا زجر وردع وهذا المعنى

لازم لكل ثم اخبر سبحانه ان قول هذا الكافر سيكتب على معنى حفظه عليه ومعاقبته به ومد العذاب هو اطالته وتعظيمه
وقوله سبحانه ونرثه ما يقول اي هذه الاشيا التي سمى انه يوتاها في الاخرة يرث الله ماله منها في الدنيا باهلاكه وتركه لها
فالوراثة مستعارة وقال النحاس نرثه ما يقول معناه نحفظه عليه لنعاقبه به ومنه قوله عليه السلام العلماء ورثة ا
لانبياء اي حفظت ما قالوا قال ع فكان هذا المجرم يورث هذه المقالة وقوله ويكون عليهم ضدا معناه يجيئهم خلا
ف ما كانوا املوه في معبوداتهم فيئول ذلك بهم الى ذلة وضد ما املوه من العز وغيره وهذه صفة عامة وتؤزهم تقلقهم
وتحركهم الى الكفر والضلال قال قتادة تزعجهم ازعاجا قال ابن زيد تشليهم اشلاء ومنه ازيز القدر وهو غليانه وحركا
ته ومنه الحديث اتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فوجدته يصلي وهو يبكي ولصدره ازيز كازيز المرجل ت هذا الحد
يث خرجه مسلم وابو داوود عن مطرف عن ابيه وقال العراقي تؤزهم اي تدفعهم انتهى وقوله سبحانه فلا تعجل عليهم اي
لا تستبطئ عذابهم وقوله سبحانه فلا تعجل عليهم يوم نحشر المتقين الى الرحمن وفدا قال ع وظاهر هذه الوفا
دة انها بعد انقضاء الحساب وانما هي النهوض الى الجنة وكذلك سوق المجرمين انما هو لدخول النار وفدا قال المفسر
ون معناه ركبانا وهي عادة الوفود لانهم سدات الناس واحسنهم شكلا وانما شبههم بالوفد هيئة وكرامة
وروي عن علي رضي الله عنه انهم يجيئون ركبانا على النوق المحلات بحلية الجنة خطمها من ياقوت وزبرجد ونحو هذا
وروي عن عمرو بن قيس الملائي انهم يركبون على تماثيل من اعمالهم الصالحات هي في غاية الحسن وروي انهم يركب كل احد
منهم ما احب فمنهم من يركب الابل ومنهم من يركب الخيل ومنهم من يركب السفن فتجيء عايمة بهم وقد ورد في الضحا
يا انها مطاياكم الى الجنة واكثر هذه فيها ضعف من جهة الاسناد والسوق يتضمن هوانا والورد العطاش قاله
ابن عباس وابو هريرة والحسن واختلف في الضمير في قوله لا يملكون فقالت فرقة هو عايد على المجرمين اي لا يملكون ان يشفع
لهم وعلى هذا فالاستثنا منقطع لكن من اتخذ عند الرحمن عهدا يشفع له والعهد على هذا الايمان قال ابن عباس ا
لعهد لا اله الا الله وفي الحديث يقول الله يوم القيامة من كان له عندي عهد فليقم قال ع ويحتمل ان يكون المجرمون يعم الكفر
ة والعصات اي الا من اتخذ عند الرحمن عهدا من عصات المومنين فانه يشفع لهم ويكون الاستثنا متصلا وقالت فرقة
الضمير في قوله لا يملكون للمتقين وقوله الا من اتخذ الاية اي الا من كان له عمل صالح مبرز فيشفع فيشفع وتحتمل الاية ان يراد بمن
النبي صلى الله عليه وسلم وبالشفاعة الخاصة له والعامة في اهل الموقف ويكون الضمير في يملكون لجميع اهل الموقف
الا ترى ان ساير الانبياء يتدافعون الشفاعة اذ ذاك حتى تصير اليه صلى الله عليه وسلم وقوله تعالى وقالوا اتخذ الر
حمن ولدا قال الباجي في سنن الصالحين له روي عن ابن مسعود انه قال ان الجبل ليقول للجبل يا فلان هل مر بك اليوم ذاكر
لله فان قال نعم سر به ثم قرا عبد الله وقالوا اتخذ الرحمن ولدا لقد جيتم شيئا ادا الى قوله وتخر الجبال هدا ان دعوا للر
حمن ولدا قال اترونها تسمع الزور ولا تسمع الخير انتهى وهكذا رواه ابن المبارك في رقايقه وما ذكره ابن مسعود
لا يقال من جهة الراي وقد روي عن انس وغيره نحوه قال الباجي باثر الكلام المتقدم وروى جعفر بن زيد عن انس
بن ملك انه قال ما من صباح ولا رواح الا وتنادي بقاع الارض بعضها بعضا اي جارة هل مر بك اليوم عبد يصلي
او يذكر الله فمن قايلة لا ومن قايلة نعم فاذا قالت نعم رات لها فضلا بذلك انتهى وقوله سبحانه لقد جيتم
شيئا ادا الاية الادا مر الشنيع الصعب ت قال العراقي ادا اي عظيما انتهى والانفطار الانشقاق وال
لهد الانهدام قال محمد بن كعب كاد اعداء الله ان يقيموا علينا الساعة وقوله ان كل من في السموت الاية ان نا
فية بمعنى ما وقوله فردا يتضمن عدم النظير والحول والقوة اي لا مجير له مما يريد الله به وعبارة الثعلبي
فردا اي وحيدا بعمله ليس معه من الدنيا شيء انتهى ت وهذه الاية تنظر الى قوله تعالى ولقد جيتمونا
فرادى الايات وقوله سبحانه سيجعل لهم الرحمن ودا ذهب اكثر المفسرين الى ان هذا الود هو القبول الذي

يضع

معناه

خ النصير

يبغض الله لمن يحب من عباده حسب ما في الحديث الصحيح المأثور وقال عمار بن عمار انها بمنزلة قول النبي صلى الله عليه وسلم من اسس سورة البسه الله رداءها ف الحديث المتقدم المشار اليه اصله في الموطأ وقبضه مالك عن سهيل ابن ابي صالح السمان عن ابيه عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا احب الله العبد قال لجبريل يا جبريل اني قد احببت فلانا فاحبه فيحبه جبريل ثم ينادي في اهل السماء ان الله قد احب فلانا فاحبوه فيحبه اهل السماء ثم يوضع له القبول في الارض واذا ابغض العبد قال مثل ذلك الا انه يبغضه قال ابو عمر في البغض مثل ذلك قال ابو عمر في التمهيد ومن رواه هذا الحديث عن سهيل باسناده هذا فذكر البغض من غير شك معمر وعبد العزيز بن المختار وحماد بن سلمة قالوا في اخره واذا ابغض مثل ذلك ولم يشكوا قال ابو عمر وقد قال المفسرون في قوله تعالى سيجعل لهم الرحمن ودا يحببهم الى الناس وقاله مجاهد وابن عباس ثم اسند ابو عمر عن كعب انه قال والله ما استقر لعبد قدم في اهل الدنيا حتى يستقر له في اهل السماء ثم يبنى لها على اهل الارض ثم قرأت القرآن فوجدت فيه ان الذين امنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن ودا واسند ابو عمر عن قتادة قال قال ابو هريرة ما من حبة بين عبدين في الله الا احبهما الله بقدر حبهما له واسند ابو عمر عن ثابت البناني عن ابي رافع اخبرنا سليمان بن المغيرة عن ثابت قال قيل يا رسول الله من اهل الجنة قال لا يموت حتى يملأ سمعه ما يحب قال وقيل يا رسول الله من اهل النار قال من لا يموت حتى يملأ سمعه ما يكره انتهى قال ع وفي حديث ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من عبد الاوثان في السماء صيتا فان كان حسنا وضع في الارض حسنا وان كان سيئا وضع كذلك ف وهذا الحديث خرجه ابو داود في كتاب الزهد وقوله سبحانه فانما يسرناه بلسانك اي القرآن لتبشر به المتقين اي بالجنة والنعيم الدائم والعز في الدنيا وقوم الدا هم قريش ومعناه مجادلين خاصمين والالد المخاصم البالغ في ذلك ثم مثل لهم باهلاك من قبلهم ممن كانوا اشد منهم واقوى واعظم قدرا والركز الصوت الخفي

بسم الله الرحمن الرحيم سورة طه وهي مكية وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما

قوله سبحانه طه ما انزلنا عليك القرآن لتشقى قيل لم اسم من اسماء نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وقيل معناه يا رجل بالسريانية وقيل بغيرها من لغات العجم قال البخاري قال ابن جبير طه يا رجل بالحبشية انتهى وحكي انها لغة بمنية يعك وانشد الطبري في ذلك دعوت بطه في القتال فلم يجب فجفت عليه ان يكون موبلا وقال اخر ان الشقاوة طه من خلائقكم لا بارك الله في القوم الملاعين وقالت فرقة من العلماء سبب نزول الآية ان قريشا لما نظرت الى تعب النبي صلى الله عليه وسلم وشظفه وكثرة عبادته قالت ان محمدا شقي ربه في شقاه فنزلت الآية رادة عليهم وانه سند عباد في الشقاء من طريق ابي ذر الهروي عن علي الربيع بن انس قال كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا صلى قام على رجل ورفع اخرى فانزل الله تعالى طه يعني طأ الارض يا محمد ما انزلنا عليك القرآن لتشقى واخبر بما في هذا كله من الاكرام له وحسن المعاملة انتهى قال ع لتشقى الا تذكرة علتا لقوله ما انزلنا انتهى وقد تقدم القول في مسئلة الاستثناء وبلغ الآية بين قال ابن هشام وقوله تعالى وان تجهر بالقول فاعلم انه يغنى عن جهرك فانه يعلم السر واخفى فالجواب محذوف انتهى وقوله سبحانه وهل اتاك حديث موسى اذ رأى نارا فقال لاهله امكثوا اني انست نارا لعلي آتيكم منها بقبس او اجد على النار هدى هذا الاستفهام هو توقيف مضمنه تنبيه النفس الى استماع ما يورد عليها وهذا كما تبدأ الرجل اذا اردت اخباره بامر غريب فتقول اعلمت كذا وكذا ثم تبدأ تخبره وكان من قصة موسى عليه السلام انه رحل من مدين باهله بنت شعيب وهو يريد ارض مصر وقد طالت مدة جنابته هنالك فرجا خفاء امره وكان فيما يزعمون رجل غيور وكان يسير الليل باهله والنهار مخافة كشف الناس فضل عن طريقه في ليلة مظلمة فبينما هو كذلك وقد قدح بزنده فلم يور شيئا اذ رأى نارا فقال لاهله امكثوا اني انست نارا لعلي آتيكم منها بقبس او اجد على النار هدى وذهب هو

قال كعب وقرأت في التوراة انه لم يكن يحب الكلام الا ذكر الله او ذكر ما ينزل من الله على اهل السماء

والصيت الذكر الحسن ينتشر في الناس وهو الفيح

الى النار فاذا هي مضطرمة في شجرة خضراء يانعة قيل كانت من عناب وقيل من عوسج وقيل من عليقة فلما
دنا منها تباعدت منه ومشت فاذا رجع عنها اتبعته فلما رأى ذلك ايقن ان هذا من امور الله الخارقة للعادة ونودي و
انقضا امره كله في تلك الليلة هذا قول الجمهور وهو الحق وما حكي عن ابن عباس انه اقام قال في ذلك الامر حولا فغير صحيح عن
ابن عباس وانست معناه احسست والقبس الجذوة من النار تكون على راس العود والهدى اراد هدى الطريق اي لعلي
اجد مرشدا لي او دليلا وفي قصة موسى باسرها في هذه السورة تسلية للنبي صلى الله عليه وسلم عما لقي في
تبليغه من المشقات صلى الله عليه وعلى اله والضمير في قوله اتيها عائد على النار وقوله نودي كناية عن تكليم الله له
وقرا نافع وغيره اني بكسر الهمزة على الابتداء وقرا ابو عمرو وابن كثير انني بفتحها على معنى لاجل اني انا ربك فاخلع نعليك
واختلف في السبب الذي من اجله امر بخلع النعلين فقالت فرقة كانتا من جلد حمار ميت فامر بطرح النجاسة وقالت
فرقة بل كانت نعلاه من جلد بقرة ذكية لكن امر بخلعهما لينال بركة الواد المقدس وتمس قدماه تربة الواد قال ع وتحتمل
الاية معنى اخر وهو الاليق بها عندي وهو ان الله تعالى امره ان يتادب ويتواضع لعظم الحال التي حصل فيها والعرف
عند الملوك ان تخلع النعلان ويبلغ الانسان الى غاية تواضعه فكان موسى عليه السلام امر بذلك على هذا الوجه ولا تبالي
كيف كانت نعلاه من ميتة او غيرها والمقدس معناه المطهر وطوى معناه مرتين وقالت فرقة معناه قدس مرتين وقالت فر
قة معناه طويت لك الارض مرتين من طنك قال الفخر وقيل ان طوى اسم واد بالشام وهو عند الطور الذي اقسم الله به في القرا
ن وقيل ان طوى بمعنى يا رجل بالعبرانية فكانه قيل يا رجل اذهب الى فرعون انتهى من تفسيره لسورة والنازعة قال ع و
حدثني ابي رحمه الله قال سمعت ابا الفضل ابن الجوهري رحمه الله يقول لما قيل لموسى استمع لما يوحى وقف على حجر واستند
الى حجر ووضع يمينه على شماله والقى ذقنه على صدره ووقف يستمع وكان كل لباسه صوفا وقوله سبحانه واقم ا
لصلاة لذكري يحتمل ان يريد لتذكرني فيها او يريد لاذكرك في عليين بها فالمصدر يحتمل الاضافة الى الفاعل او الى المفعو
ل وقالت فرقة معنى قوله لذكري اي عند ذكري اي اذا ذكرتني وامرني لك بها ت وفي الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال من نسي صلاة فليصليها اذا ذكرها فانما ذلك وقتها قال الله تعالى اقم الصلاة لذكري انتهى فقد بين لك صلى
الله عليه وسلم ما تحتمل الاية والله الموفق بفضله وهكذا استدل ابن العربي بالحديث ولفظه وقد روى ملك وغيره ان
النبي صلى الله عليه وسلم قال من نام عن صلاة او نسيها فليصليها اذا ذكرها فان الله تعالى يقول اقم الصلاة لذكري انتهى
من الاحكام وقرات فرقة للذكرى وقرات فرقة لذكر بغير تعريف وقوله سبحانه ان الساعة يريد القيامة اتية فيه تحذير
ووعيد وقرا ابن كثير وعاصم اكاد اخفيها بفتح الهمزة بمعنى اظهرها اي انها من تيقن وقوعها تكاد تظهر لكن تحجب
الى الاجل المعلوم والعرب تقول خفيت الشيء بمعنى اظهرته وقرا الجمهور اخفيها بضم الهمزة فقيل معناه اظهرها وزعموا
ان اخفيت من الاضداد وقالت فرقة اكاد بمعنى اريد اي اريد اخفاءها عنكم لتجزى كل نفس بما تسعى واستشهد بقول ا
لشاعر كادت وكدت وتلك خير ارادة وقالت فرقة اكاد على بابها بمعنى انها مقاربة ما لم يقع لكن الكلام جار على اس
تعارة العرب ومجازها فلما كانت الاية عبارة عن شدة خفاء امر القيامة ووقتها وكان القطع باتيانها مع جهل الو
قت اهيب على النفوس بالغ سبحانه في اغتمام وقتها فقال اكاد اخفيها حتى لا تظهر البتة ولكن ذلك لا يقع ولا بد من ظهو
رها وهذا التاويل هو الاقوى عندي وقوله سبحانه فلا يصدنك عنها اي عن الايمان بالساعة ويحتمل عود الضمير
على الصلاة وقوله فتردى معناه فتهلك والردا الهلاك وهذا الخطاب كله لموسى عليه السلام وكذلك ما بعده وقا
ل النقاش الخطاب فلا يصدنك لنبينا محمد صلى الله عليه وسلم وهذا بعيد وقوله سبحانه وما تلك بيمينك
يا موسى تقرير مضمنه التنبيه وجمع النفس لتلقي ما يورد عليها والا فقد علم سبحانه ما هي في الازل قال ابن
العربي في احكامه واجاب موسى بقوله هي عصاي الاية باكثر مما وقع السؤال عنه وهذا كقوله صلى الله عليه وسلم

الطهور

بقرة

قف

هنا

وقالت فرقة لذكر

الظهور ملء والعلم مبتدئ لمن سأله عن ظهوريته ماء البحر انتهى قف والمستحسن من الجواب ان يكون مطابقا للسؤال
او اعم منه كما في الاية اما كونه اخص فلا انتهى واهش معناه اخبط بها الشجر حتى تتناثر الورق للغنم وعصى موسى
عليه السلام هي التي اخذها من بيت عصي الانبياء عليهم السلام الذي كان عند شعيب حين اتوقفا على الرعية وكانت
تنت عصوا دم هبط بها من الجنة وكانت من العنبر الذي في ورق الريحان وهو الجسم المستطيل في وسطها ولما اراد
الله سبحانه تدريب موسى عليه السلام في تلقي النبوة وتكاليفها امره بالقاء العصى والقاها فاذا هي حية
تسعى اي تتقلب وتمشي وكانت عصا ذات شعبتين فصارت الشعبتان من فمها تلتقم الحجارة فلما رآها موسى راعه
عبرة فولى مدبرا ولم يعقب فقال الله تعالى له خذها ولا تخف باخذها بيده فصارت عصى كما كانت اول مرة وهي سبعي
تها الاولى واضمم يدك الى جناحك اي الى جنبك قال ع وكل رعوب من ظلمة ونحوها فانه اذا ضم يده الى جناحيه فتح
عنبر وربط جاشه يعلم الله لموسى عليه السلام تفتيش الرعب من الاية في اليد وروي ان يد موسى خرجت بيضاء تشعشع
وتضيء كانها الشمس من غير سوء اي من غير برص او مثله بل هو امر يحسن تحكم ويعود الحاجة اليه ولما امره
الله بالذهاب الى فرعون علم انها الرسالة وفهم قدر التكليف فدعا الله في المعونة اذ لا حول له الا به واشرح لي
صدري معناه لفهم ما يرد علي من الامور والعقدة التي دعا في حلها هي التي اعتقد بها بعمرة في فيه حين جربه فرعون و
ويحتمل ذلك ان فرعون اراد قتل موسى وهو طفل حين مد يده الى لحية فرعون فقالت له امرأته انه لا يعقل فقال بل هو يعقل
وهو عدو لي فقالت له جربه فقال افعل وقد جعل بين يديه جمرا وياقوتا فقال ان اخذ الياقوت علمنا انه يعقل وان
اخذ الجمر علمنا انه لا يعقل فمد موسى يده الى الجمرة فاخذها فلم تعد على يده فجعلها في فمه فاحرقته واورثت لسانه عقدة
وموسى عليه السلام انما طلب من حل العقدة قدر ما يفقه معه قوله فجايز ان تكون تلك العقدة قد زالت كلها وجايز ان يكون
قد بقي منها القليل فيجتمع ان يؤتى هو سؤله وان يقول فرعون ولا يكاد يبين ولو رضا زوال العقدة جملة لكان قول
فرعون بسببا لموسى بحالته القديمة والوزير المعين القايم بوزر الامور وهو ثقلها فيحتمل الكلام ان طلب الوزير من اهله
على الجملة ثم ابدل هارون من الوزير المذكور المطلوب ويحتمل ان يريد اجعل هارون وزيرا فيكون مفعولا اولا بالفعل و
كان هارون عليه السلام اكبر من موسى باربع سنين والازر بمعنى الظهر قاله ابو عبيدة وكونه كثير اتفق لمصدر مخذو
ف اي تسبيحا كثيرا وقوله سبحانه ولقد منا عليك مرة اخرى اذ اوحينا الى امك فيل هو وحي الهام وقيل بملك
وقيل برؤيا رآتها كان من قصة موسى فيما روي ان فرعون ذكر له ان خراب ملكه يكون على يد غلام من بني اسرايل فامر
بقتل كل مولود يولد لبني اسرايل ثم انه رأى اهل مملكته ان بناء بني اسرايل يعود على القبط بالضرر اذ بهم
كانوا عملة الارض والصناع ونحو هذا فعزم على ان يقتل الولدان سنة ويستحييهم سنة فولد هارون في سنة
الاستحياء ثم ولد موسى في العام الرابع سنة القتل فجاءت عليه امه فاوحى الله اليها ان اقذفيه في التابوت
واخذت تابوتا فقذفت فيه موسى وارسلته ثم قذفته في بحر النيل وكان فرعون جالسا في موضع يشرف منه على
النيل اذ رأى التابوت فامر به فسيق اليه واجرائه معه فتح فراوه في جمته امرأته وطلبته فتحته اياها فاباح لها ذلك
ثم انها عرضته للرضاع فلم يقبل امرأة فجعلت تنادي في المدينة ويطاف به يعرض للمراضع فكلما عرضت عليه امرأة
اباها وكانت امه قالت اخته فصيم فبصرت به وفهمت امره فقالت لهم انا ادلكم على اهل بيت يكفلونه لكم وهم
له ناصحون فتعلقوا بها وقالوا انت تعرفين هذا الصبي فانكرتا وقالت لا غير اني اعلم من اهل هذا البيت الرحم على الغرب
الى الملكة والجد في خدمتها ورضاها فبعثوها وسألوها الدلالة فجاءت بام موسى فلما فرغته شرب قد يها وسرت
بذلك اسية امرأة فرعون وقالت لها كوني معي في القصر وقالت لها ما كنت لادع بيتي وولدي ولكنه يكون عندي فقالت
نعم فاحسنت الى اهل ذلك البيت غاية الاحسان واعتز بنو اسرايل بهذا الرضاع والسبب من المملكة واقام موسى

حتى كمل رضاعه فارسلت اليها اسية ان جيئيني بولدك اليوم كذا وامرت خدامها وامرهم ان يلقينه بالتعب والهدايا واللباس فوصل اليها على ذلك وهو نجيب جدا واجمل شباب فسرت به واد خلته به على فرعون ليراه ويهبه فرآه واعجبه وقربه واتخذه موسى عليه السلام بالعبة فرعون وجيدها باستشاطه فرعون وقال هذا عدو ليواسرنه منا شدة فيه امراته وقالت انه لا يعقل وقال فرعون بل يعقل فاتفقا على تجربته بالجمرة واليا قوتة حسبما تقدم وفتحا له الله من فرعون ورجع الى منه فشب عندها فاعتزت به بنو اسرائيل الى ان ترعرع وكان فتى جلدا فاضلا كاملا فاعتزت به بنو اسرائيل بظاهر ذلك الرضاع وكان يحبهم ويكون خلعه معهم وهو يعلم من نفسه انه منهم ومن صميمهم فكانت بصيرته في حمايتهم وكيده وكان يعرف ذلك اعيان بني اسرائيل ثم وقعت له قصة القبطي المتقدمة مع الاسرائيلي على ما سيأتي ان شاء الله وعدد الله سبحانه على موسى في هذه الاية ما تضمنته هذه القصة من لطفه سبحانه به في كل عمل وتخليصه من قصة الى اخرى وهذه الفتون التي فتنه بها اي اختبره وخلصه حتى صلح للنبوة وسلم لها وقوله ما يوحى ابهما ويتضمن عظم الامور وجلالتها وهذا كقوله تعالى اذ يغشى السدرة ما يغشى فاوحى الى عبده ما اوحى وهو كثير في القرآن والكلام الفصيح وقوله فليلقه اليم فيه خرج في صيغة الامر مبالغة ومنه قوله صلى الله عليه وسلم قوموا فلاصل لكم فاخرج الخبر في صيغة الامر لتجسم مبالغة وهو كثير والمراد بالعدو في الاية فرعون ثم اخبر تعالى موسى انه القى عليه محبة منه فالله عرفه اراد القبول الذي يضعه الله في الارض لخيار عباده وكان حظ موسى منه في غاية الوفر وهذا اقوى ما قيل هنا من الاقوال وقرأ الجمهور وليصنع بكسر اللام وضم التاء على معنى وليتغذى وتطعم وتربى وقوله على عيني معناه بمرأى مني وقوله على قدر اي لميقات معدود للنبوة التي قد اراده الله واصطنعتك معناه جعلتك موضع الصنيعة ومقر الاجمال والاحسان وقوله لنفسي اضافة تشريف وهذا كما تقول بيت الله وناقة الله والصلاة لي وعبر بالنفس عن شدة القرب وقوة الاختصاص وقوله سبحانه ولا تنيا اي لا تضعفا في ذكري معناه لا تبطيا ولا تضعفا تقول وني فلان في كذا اذا تباطأ فيه عن ضعف والوني الكلال والفشل في البهائم والانس وفي مصحف ابن مسعود ولا تنهنا في ذكري معناه لا تلينا من قولك هن لين وقولا له قولا لينا اي حسنا له الكلمة مع اكمال الدعوة قال ابن العربي في احكامه وفي الاية دليل على جواز الامر بالعروف والنهي عن المنكر بالبر لمن معه القوة وفي الاسرائيليات ان موسى اقام ببابه فرعون سنة لا يجد من يبلغ كلامه حتى لقيه حين خرج فجر الله ما قص الله تعالى علينا من خبره وكان ذلك تسلية لمن جاء بعده من المؤمنين في سبيل تبهم مع الظالمين انتهى وقولهما انا نخاف ان يعجل معناه يعجل ويسرع الينا بمكروه وقوله عز وجل اني معكما اي بالنصرة والمعونة وقوله سبحانه فاتياه وقولا انا رسولا ربك فارسل معنا بني اسرائيل ولا تعذبهم الاية جملة ما دعيا اليه فرعون الايمان وارسال بني اسرائيل واما تعذيبهم بني اسرائيل فيذبح اولادهم وتسخيرهم واذلالهم وقولهما والسلام على من اتبع الهدى يحتمل ان يكون اخر كلامهما فيقوى ان يكون السلام بمعنى التحية كانهما رغبا بهما عنه وجريا على العرف في التسليم عند الفراغ من القول ويحتمل ان يكون في درج القول فيكون خبرا بان السلامة للمهتدين وبهذين المعنيين قالت كل فرقة من العلماء. قوله سبحانه اعطى كل شيء خلقه قالت فرقة المعنى اعطى كل موجود من مخلوقاته خلقته وصورته اي اكمل ذلك له واتقنه ثم هدى اي بسّر كل شيء لما يصلحه وهذا احسن ما قيل هنا واشرف معنى واعم في الموجودات وقول فرعون ما بال القرون الاولى يحتمل ان يريد ما بال القرون الاولى لم تبعث لها ولم يريد اسرك عندها ويحتمل ان يريد فرعون قطع الكلام والرجوع الى سؤال موسى عن حالة من سلف من الامم روغانا في الحجة وحيدة وقيل ان السؤال المحال فكانه سأله عن حالهم وقول موسى علمها عند ربي في كتاب يريد في اللوح المحفوظ وايضا معناه لا ينتلف ويفقد والازواج هنا بمعنى الانواع وقوله شتى نعت للازواج اي مختلفات وقوله كلوا وارعوا بمعنى هي صالحة للاكل والرعي فاخرج العبارة في صيغة الامر لانه اوضح الافعال واهمها للمخ

للنفوس

للنفوس والنهى جمع نهية والنهية العقل الناهي عن القبايح وقوله سبحانه منها خلقناكم يريد من الارض
وفيها نعيدكم اي بالموت والدفن ومنها نخرجكم اي بالبعث ليوم القيامة وقوله سبحانه ولقد اريناه اياتنا اخبار
لنبينا محمد صلى الله عليه وسلم وقوله كلها عايد على الايات التي راها فرعون لانه راى كل اية لله تبارك وتعالى وانما
المعنى ان الله اراه ايات ما كاليد والعصا والطمسة وغير ذلك وكانت رويته لهذه الايات مستوعبة يرى
الاية كلها كاملة ومعنى سوى عدلا ونصفة اي حالنا فيه سوية وقالت فرقة معناه مستويا من الارض لا وهد
فيها ولا نشز فقال موسى عليه السلام موعدكم يوم الزينة وروي ان يوم الزينة كان عيدا لهم ويوما مشهورا
وقيل هو يوم كسر الخليج الباقي الى اليوم وقوله وان يحشر الناس عطف على الزينة وهو في موضع خفض فتولى
فرعون فجمع كيده اي جمع السحرة وامرهم بالاعداد لموسى فهذا هو كيده ثم اتى فرعون بجمعه فقال موسى له
للسحرة ويلكم لا تفتروا على الله كذبا وهذه مخاطبة محذر وندبهم في هذه الاية الى قول الحق اذا راوه وان لا
يباهتوا بكذب فيسحتكم اي فيهلككم ويذهبكم فلما سمع السحرة هذه المقالة هالهم هذا المنزع ووقع
في نفوسهم من مهابته شديد الموقع وتنازعوا امرهم والتنازع يقتضي اختلافا كان بينهم في السر
فقايل منهم يقول هو محق وقايل يقول هو مبطل ومعلوم ان جميع تناجيهم انما كان في امر موسى والنجوى المسا
رة اي كل واحد يناجي من يليه سرا مخافة من فرعون ان يتبين له فيهم ضعف وقالت فرقة انما كان تناجيهم بالاية
التي بعد هذا ان هذان لساحران وقرا نافع وابن عامر وحمزة والكسائي فقالت فرقة قوله ان بمعنى نعم كما قال صلى
الله عليه وسلم ان الحمد لله برفع الحمد وقالت فرقة ان هذه القراءة على لغة بلحارث ابن كعب وهي ابقاء الف ا
لتثنية في حال النصب والخفض وتعزى هذه اللغة لكنانة وتعزى لخثعم وقال الزجاج في الكلام ضمير تقديره
انه هذان لساحران وقرا ابو عمرو وحده ان هذين لساحران وقرا ابن كثير ان هذان لساحران بتخفيف نون ان و
تشديد نون هذان لساحران وقرا حفص عن عاصم ان بالتخفيف هذان خفيفة ايضا لساحران وعبر كثير من
المفسرين عن الطريقة بالسادة اهل العقل والحجا وحكوا ان العرب تقول فلان طريقة قومه اي سيدهم والاظهر
في الطريقة هنا انها السيرة والمملكة والمثلى تانيث امثل اي الفاضلة الحسنة وقرا جمهور القراء فاجمعوا
بقطع الالف وكسر الميم على معنى انفذوا واعزموا وقرا ابو عمرو وحده فاجمعوا هو جمع اي ضموا سحركم بعضه
الى بعض قوله صفا اي مصطفين وتدعوا الى هذا لانه اهيب واظهر لهم وافلح معناه ظفر ببغيته وباقي الاية
بين مما تقدم وقوله فاوجس عبارة عما يعتري نفس الانسان اذا وقع ظنه في امر على شيء يسوءه وعبر المفسر
ون عن اوجس باضمر وهذه العبارة اعم من الوجيس بكثير انك انت الاعلى اي الغالب وروي في قصص هذه الاية ان فرعون
لعنه الله جلس في علية له طولها ثمانون ذراعا والناس تحته في بسيط وجاء سبعون الف ساحر فالقوا من حبالهم
وعصيهم ما فيه وقر ثلاث ماية بعير فهال الامر ثم ان موسى عليه السلام القى عصاه من يده فاستحالت ثعبانا و
جعلت تنمو حتى روي انها عبرت النهر بذنبها وقيل البحر وفرعون في هذا كله يضحك ويرى ان الاستوى حاصل ثم ا
قبلت تاكل الحبال والعصي حتى افنتها ثم فغرت فاها نحو فرعون ففزع عند ذلك واستغاث بموسى فمد موسى
يده اليها فرجعت عصى كما كانت فنظرت السحرة وعلموا الحق وراوا اعدام الحبال والعصي فايقنوا ان الامر من الله
عز وجل فامنوا رضي الله عنهم وقوله سبحانه فالقي السحرة سجدا قالوا امنا برب هارون وموسى قال ءامنتم
له قبل ان ياذن لكم انه لكبيركم الذي علمكم السحر فلاقطعن ايديكم وارجلكم من خلاف ولاصلبنكم في جذوع النخل
قال ص في على بابها وقيل بمعنى على ت والاول اصوب ولتعلمن اينا يريد نفسه ورب موسى عليه السلام وقال الطبري
يريد نفسه وموسى والاول اذهب مع مخرقة فرعون وباقي الاية بين ثم قال السحرة لفرعون لن نوثرك اي لن نفضلك ونفضل

ان هذان لساحران

من

قف على عد السحرة

BULAC

السلامة منك على ما رأينا من حجة الله تعالى وآياته وعلى الذي فطرنا هذا على قول جماعة ان الواو في قوله والذي عاطفة وقالت
فرقة هي واو القسم وفطرنا اي خلقنا واخترعنا فافعل يا فرعون ما شئت وانما قضاؤك في هذه الحياة الدنيا والآخرة
من وراء ذلك لنا بالنعيم ولك بالعذاب الاليم وهؤلاء السحرة اختلف الناس هل نفذ فيهم وعيد فرعون ام لا والامر في
ذلك محتمل وقولهم والله خير وابقى رد لقول فرعون اينا اشد عذابا وابقى وقوله عز وجل انه من يأت ربه مجرما فان له جهنم
الآية قالت فرقة هذه الآية بجملتها من كلام السحرة لفرعون على جهة الوعظ له والبيان فيما فعلوه وقالت فرقة بل هي
من كلام الله تعالى لنبينا محمد صلى الله عليه وسلم تنبيها على قبح ما فعل فرعون وحسن ما فعل السحرة وموعظة وتحذ
يرا قد تضمنت القصة المذكورة مثاله وقوله لا يموت فيها ولا يحيى مختص بالكافر فانه معذب عذابا ينتهي به الى الموت
ثم لا يجهز عليه فيستريح بل يعاد جلده فيجدد عذابه واما من يدخل النار من المؤمنين فهم قبل ان تخرجهم الشفاعة
في غمرة قد قاربوا الموت الا انهم لا يجهز عليهم ولا يجدد عذابهم فهذا فرق ما بينهم وبين الكفار وفي الحديث الصحيح
انهم يماتون فيها اماتة وهذا هو معناها لانه لا موت في الآخرة وتزكى معناه اطاع الله واخذ بازكى الامور وقوله
سبحانه ولقد اوحينا الى موسى هذا استئناف اخبار عن شيء من امر موسى وباقي الآية بين وقد تقدم ذكر ما يخصها
من القصص وقوله سبحانه لا تخاف دركا اي من فرعون وجنوده ولا تخشى غرقا من البحر وقوله ما غشيهم ابهام اهول من
النص وهذا كقوله اذ يغشى السدرة ما يغشى واضل فرعون قومه يريد من اول امره الى هذه النهاية وما هدى مقابل
لقوله وما اهديكم الى سبيل الرشاد قوله سبحانه يا بني اسرائيل قد انجيناكم من عدوكم الآية ظاهر هذه الآية ان هذا
القول قيل لبني اسرائيل حينئذ عند حلول النعم التي عددها الله عليهم ويحتمل ان تكون هذه المقالة خوطب بها
معاصروا النبي صلى الله عليه وسلم المعنى هذا فعلنا باسلافكم وتكون الآية على هذا اعتراضا في اثناء قصة موسى
القصد به توبيخ هؤلاء الحضور اذ لم يصبر سلفهم على اداء شكر نعم الله تعالى والمعنى الاول ابين واظهر وقوله وواعد
ناكم جانب الطور الآية قصص هذه الآية ان الله سبحانه لما انجى بني اسرائيل وغرق فرعون وعد بني اسرائيل ان يسيروا
الى جانب طور سيناء ليكلم فيه موسى ويناجيه بما فيه صلاحهم فلما اخذوا في السير تعجل موسى عليه السلام
لابتغاء مرضات ربه حسب ما يأتي وقرأ جمهور الناس فيحل بكسر الحاء ويحلل بكسر اللام وقرأ الكسائي وحده بضمها
ومعنى الاول فيحق ومعنى الثاني فيقع وينزل وهوى معناه سقط اي هوى في جهنم في سخط الله عافانا الله من ذلك
ثم رجا سبحانه عباده بقوله واني لغفار لمن تاب الآية والتوبة من ذنب تصح مع الاقامة على غيره وهي توبة مقيدة واذا
تاب العبد ثم عاود الذنب بعينه بعد مدة فيحتمل عند حذاق اهل السنة ان لا يعيد الله تعالى عليه الذنب الاول لان
التوبة كانت محقة ويحتمل ان يعيده لانها توبة لم يوف بها واضطرب الناس في قوله سبحانه ثم اهتدى من حيث وجدوا
الهدى ضمن الايمان والعمل وقالت فرقة ثم لزم الاسلام حتى يموت عليه وقيل غير هذا والذي يقوى في معنى ثم اهتدى
ان يكون ثم حفظ معتقداته من ان تخالف الحق في شيء من الاشياء فان الاهتداء على هذا الوجه غير الايمان وغير العمل
ورب مؤمن عمل صالحا قد اوبقه عدم الاهتداء كالقدرية والمرجئة وسائر اهل البدع فمعنى ثم اهتدى ثم مشى في
عقائد الشرع على طريق قويم جعلنا الله منهم وفي حفظ المعتقدات ينحصر امر الشرع وقوله سبحانه
وما اعجلك عن قومك يا موسى الآية وقصص هذه الآية ان موسى عليه السلام لما شرع في النهوض ببني اسرائيل
الى جانب الطور حيث كان الموعد ان يكلم الله موسى بما لهم فيه شرف العاجل والآجل رأى موسى عليه السلام على
جهة الاجتهاد ان يتقدم وحده مبادرا لامر الله سبحانه طلبا لرضائه وحرصا على القرب منه وشوقا الى مناجاته
واستخلف عليهم هارون وقال لهم موسى تسيرون الى جانب الطور فلما انتهى موسى عليه السلام وناجى ربه زاده
في الاجل عشرا وحينئذ وقفه على معنى استعجاله دون القوم ليخبره موسى انهم على الاثر فيقع الاعلام له بما صنعوا

واعلم

عليه السلام

بالمعاصي

معظم

الله

واعلم موسى انما استعجل طلب الرضا من الله فاعلمه الله سبحانه انه قد فتن بني اسرائيل الذي اختبرهم بما صنعه السامري ويحتمل ان يريد الفينا هم بعد فتنة فلما اخبر الله موسى عليه السلام بذلك رجع موسى الى قومه غضبان اسفا وبابه في الآية بين وقد تقدم فصلها مستوفى وسمي العذاب غضبا من حيث هو عن الغضب وقرا نافع وعاصم بملكنا بفتح الميم وقرا حمزة والكسائي بملكنا بضمها وقرا ابن كثير وابو عمرو وابن عامر بملكنا بكسرة فاما فتح الميم فهو مصدر ملك والمعنى ما فعلنا ذلك بانا ملكنا الصواب ولا وفقنا له بل غلبتنا انفسنا واما كسر الميم فقد كثر استعماله فيما تجوز اليه ولكنه يستعمل في الامور التي يتسع فيها الانسان ومعناها كالمعنى الذي قبلها وقولهم لمصدر مضاف في الوجهين الى الفاعل ولكنا حملنا اوزارا الآية سموها اوزارا من حيث هي ثقيلة الاجرام ومن حيث تانثوا في قذفها وقرا ابو عمرو وحمزة والكسائي حملنا بفتح الحاء والميم وقولهم وكذلك اي فكما قذفنا نحن فكذلك ايضا القى السامري قال ع وهذه الالفاظ تقتضي ان العجل لم يصغ السامري ثم اخبر الله تعالى عن فعل السامري بقوله فاخرج لهم عجلا جسدا ومعنى قوله جسدا اي شخصا لا روح فيه وقيل معناه جسد لا يتغذى والخوار صوت البقر قالت فرقة منهم ابن عباس كان هذا العجل يخور ويمشي وقيل غير هذا وقولهم قالوا يعني بني اسرائيل هذا الهكم والد موسى فنسبي موسى الهه وذهب بطلبه في غير موضعه ويحتمل ان يكون قولهم فنسي اخبارا من الله تعالى عن السامري اي انه نسي دينه وطريق النجاة والنسيان في النداء والاول بمعنى الذهول وفي الثاني بمعنى الترك وعلى النداء الاول اعول البخاري وهو الظاهر ولقولهم ايضا فيما ذكر لك اجعل لنا الها وقرا هارون وابن عامر ترجع بالرفع اي الى الظهور الذي واعدكم الله تعالى اليه واطيعوا امري فيما ذكرته لكم فقال لهم اخوهم هارون وقد بهم الى العجل ليرجع عابدوه اليه ان هذا الا الدعاء كعجل عليه السلام لازم له ويحتمل قوله الا تتبعني اي بني اسرائيل نحو جبل الطور ويحتمل قوله الا تتبعني الا تنسبني نسبتي وعلى طريق الاصلاح والتسديد وقوله يا بنؤم وقالت فرقة انما دعاه بالام استعطافا بالرحم الام وقول موسى ما خطبك يا سامري وهو كما تقول ما شانك وما امرك لكن لفظة الخطب تقتضي انتهارا لان الخطب يستعمل في المكاره وبصرت بضم الصاد من البصيرة وقرات برفة بكسرها ويحتمل ان يريد من البصيرة ويحتمل من البصر وقرا حمزة والكسائي بما لم تبصروا بالتاء من فوق يريد موسى مع بني اسرائيل والرسول هنا هو جبريل عليه السلام والاثر هو تراب حافر فرسه وقوله فنبذتها اي على العجل وكان منها ما نرى وكذلك سولت لي نفسي اي وكما وقع وحدث فربت لي نفسي وجعلتني سولا وازينا حتى بعلته وكان موسى عليه السلام لا يقتل بني اسرائيل الا بحد او بوجوب وعا فيه باجتهاد نفسه بان ابعده ونحاه عن الناس وامر بني اسرائيل باجتنابه واجتناب فبيلته وان لا يواكلوا ولا يناكحوا ونحو هذا وجعل له ان يقول مدة حياته لا مساس او لا مساسة او لا اذاية وقرا الجمهور لنحلفنه بفتح اللام اي لنبرقنه ثم خلف وقرا ابن كثير وابو عمرو لنحلفنه بكسر اللام على معنى لنستطيعن الروغان والحيدة عن موعد العذاب ثم وعظه عليه السلام بقوله وانظر الى الهك الآية وظلت وضل معناه اقام يفعل الشيء نهارا ولكنها قد تستعمل في الذاهب ليلا ونهارا بمثابة طفق وقرا ابن عباس وغيره لنحرقنه بضم الراء بمعنى لنبردنه بالمبرد وقرا نافع وغيره لنحرقنه وهي قراءة تحتمل الحرق بالنار وتحتمل بالمبرد وفي مصحف ابن مسعود لنذبحنه ثم لنحرقنه ثم لننسفنه وهذه القراءة تهي مع رواية من روى ان العجل صار لحما ودما وعلى هذه الرواية بني كيف يكون هناك حرق بنار والا فاذا كان جمادا من ذهب ونحوه فانما هو حرق وتصريد اللهم الا ان يكون اذاية ويكون النسف مستعارا لتفريق بعضه في اليم هذا باب وقرات برفة لننسفنه بكسر السين وقرات برفة بضمها والنسف تهبوب الريح الغبار وكل ما هو مثله كتهبوب الغربال ونحوه وهو نسف واليم عمر الماء من بحر او نهر وكل ما غمر الانسان من الماء فهو يم واللام في قوله لنحرقنه لام قسم وقال مكي رحمه الله واسند ان موسى عليه السلام كان مع السبعين في

في المناجاة وحينئذ وقع امر العجل وان الله اعلم موسى بذلك وكلمه موسى عنهم وجاء بهم حتى سمعوا الخطاب
اسرائيل حول العجل وحينئذ اعلمهم قال ع وهذه رواية ضعيفة والجمهور على خلافها وانما تعجل موسى عليه السلام
وحده فوقع امر العجل ثم جاء موسى وصنع ما صنع بالعجل ثم خرج بعد ذلك بالسبعين على معنى الشفاعة في ذنب بني
اسرائيل وان يطلعهم ايضا على امر المناجاة فكان لموسى عليه السلام نصف ثان والله اعلم **وقوله** سبحانه كذلك
نقص عليك من انباء ما قد سبق مذكرا بالذكر الغابر **وقوله** مزاعر عنه بريد بالكوبك وزرقا معناه بيضا وزاوقيا مهم سود
الالوان زرق العيون هو تشويه ثم يعمون بعد ذلك وهي مواكز وقالت فرقة ازرق الذرق الالوان لانه غاية في التشويه
لانهم يجيئون كلون الرماد ومعبع في كلام العرب ان يسمى هذا اللون ازرق ويقال بينهم وان البتة والاعشم ابي
بخاقت المرموز بينهم اي يتسارون والمعنى انهم لهول المطلع وشدة الذهاب اذهلهم فذعرت عنهم فذمدة
لبثهم واختلف الناس فيما اذا قالت فرقة في دار الدنيا ومدة العمر وقالت فرقة في الارض مدة البرزخ وامثلهم طريقة
معناه اثبتهم نفسا يقول ان لبثتم والا يوما اي فهم في هذه المقالة يظنون ان هذا قدر لبثهم **وقوله** سبحانه
ويسئلونك عن الجبال الاية السابع قيل رجل من ثقيف وقيل السابع جماعة الموحدين وروي ان الله تعالى يرسل على الجبال
ريحا فتدكدكها حتى تكون كالعهن المنفوش ثم تتوالى عليها حتى تعيدها كالهباء المنبث فذلك هو النسف
والقاع المستوي من الارض والصفصف نحوه في المعنى والامت ما ارتفع من الارض من ارتباع وانخفاض **وقوله** لا عوج له
يحتمل ان يريد الاخبار به اي لا شك فيه ولا تجالب وجوده خبره ويحتمل ان يريد لا تعيد لاحد عن اتباع الداعي والمشي
نحو صوته والخشوع التطامن والتواضع وهو في الاصوات استعارة بمعنى الخفاء والهمس الصوت الخفي الخافت و
هو تخافتهم بينهم وكلامهم النسر ويحتمل ان يريد صوت الاقدام وفي البخاري همسا صوت الاقدام انتهى ومن
قوله الامن اذن له الرحمن يحتمل ان تكون للشافع ويحتمل ان تكون للمشفوع فيه **وعنت الوجوه** معناه ذلت وخضعت
والعاني الاسير ومنه قول النبي صلى الله عليه وسلم في امر النساء هن عوان عندكم وهذه حالة الناس يوم القيامة
قال ع وعنت عنا يعنو اذل وخضع قال امية بن ابي الصلت تملك على عرش السماء مهيمنا لعزته تعنو الوجوه و
تسجد انتهى واحاديث الشفاعة فاستفاضت وبلغت حد التواتر ومن اعظمها شفاعة ارحم الراحمين
سبحانه في صحيح مسلم من حديث ابي سعيد الخدري قال فيقول الله عز وجل شفعت الملائكة وشفع النبيون
وشفع المومنون ولم يبق الا ارحم الراحمين فيقبض قبضة من النار فيخرج منها قوما لم يعملوا خيرا قط فجعلوا حمما
فيلقيهم في نهر على افواه الجنة وفيه فيخرجون كاللؤلؤ في رقابهم الخواتم يعرفهم اهل الجنة هؤلاء عتقاء الله
الذين ادخلهم الجنة بغير عمل عملوه ولا خير قدموه الحديث وخرج ابو القاسم اسمعيل بن ابراهيم الخلفي بسنده
له عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا فرغ الله من القضاء بين خلقه اخرج كتابا من تحت العرش
ان رحمتي سبقت غضبي وانا ارحم الراحمين فيخرج من النار مثل اهل الجنة او قال مثلي اهل الجنة قال واكثر ظني
انه قال مثلي اهل الجنة مكتوب بين اعينهم عتقاء الله انتهى من التذكرة وقد خاب من حمل ظلما معنى خاب لم ينجح
والاظهر ان المحمول هو الظلم يعم الشرك والمعاصي وخيبة كل احد بقدر ما حمل من الظلم **وقوله** سبحانه ومن يعمل من
الصالحات معادل قوله من حمل ظلما والظلم والهضم هما متقاربان في المعنى ولكن من حيث تناسق في هذه الاية بهذه
قوم الى تخصيص كل واحد منهما بمعنى فقالوا الظلم ان تعظم عليه سيئاته وتكثر اكثر مما يجب والهضم ان ينقص
من حسناته ويبخسها وكلهم فر الا يخاف على النبي غير من كثير فانه فر الا يخاف على النهي وكذلك انزلناه قرآنا
عربيا وصرفنا فيه من الوعيد لعلهم يحسب توقع البشر وترجيهم يتقون الله ويخشون عقابه فيومنون ويتذكرون

نعم

نعم عندهم وما حذرهم من البيع عذابه هذا تاويل فرقة في قوله او يحدث لهم ذكرا وقالت فرقة معناه او يكسبهم شرفا ويبقى عليهم ايامهم ذكر اصالحا في الغابرين **وقوله** سبحانه ولا تعجل بالقرآن من الآية قالت تكلم فرقة سببها ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يخاف وقت جبريل ان ينسى اول القرآن وكان يقرأ قبل ان يستتم جبريل عليه السلام الوحي فنزلت بذلك وهي على هذا في معنى قوله تعالى لا تحرك به لسانك لتعجل به وقيل غير هذا **وقوله** سبحانه ولقد عهدنا الى ادم من قبل الآية العهد هنا في معنى الوصية والشيء الذي عاهد الله ادم عليه السلام هو الايقرب الشجرة ت فالاعراض واما قوله سبحانه وعصى ادم ربه بمعنى في جهل وان الله تعالى اخبر بعذره بقوله تعالى ولقد عهدنا الى ادم من قبل فنسي ولم نجد له عزما فبين نسيه ولم ينف المخالفة بذلك فان تعالى ولم نجد له عزما في قصد المخالفة ت وقيل غير هذا مما لا ارى ذكره هنا والله در ابن العربي حيث قال يجب تنزيه الانبياء عما نسب اليهم الجهال ولكن الباري سبحانه بحكمه الناقد وقضايه السابق اسلم ادم الى الاكل من الشجرة متعمدا للاكل لا سببا للعهد فقال في تعمده وعصى ادم وفي بيان عذره ولقد عهدنا الى ادم من قبل فنسي فمتعلق العمد غير متعلق النسيان وجاز للمولى ان يقول في عبده عصى تشبيها ويعود عليه بفضله فيقول نسي تقريبا ولا يجوز لاحدنا ان يطلق ذلك على ادم او يذكره الا في تلاوة القرآن او قول النبي عليه السلام انتهى من الاحكام **وقوله** سبحانه ازلهما الشيطان عنها اي نحاهما وابعدهما يقال زل يزل اذا تنحى ومنه قول الشاعر

وما زلت تبغيهم وتبغي حبالهم ... وتدنو اذا ما كنت عنهم تباعدا

وقوله فاخرجهما مما كانا فيه من النعيم والكرامة **وقوله** اهبطوا امر بالهبوط وهو النزول من علو الى سفل وهذا الخطاب لآدم وحواء وابليس والحية وقيل لآدم وحواء والحية وقيل لآدم وحواء وذريتهما وقيل لآدم وحواء وابليس وذريتهم وقيل لآدم وحواء وذريتهما وقيل لآدم وحواء فقط وقيل لآدم وحده وقيل لآدم وحواء وذريتهما وقيل لآدم وحواء وابليس والحية وقيل لآدم وحواء والحية وقيل لآدم وحواء وذريتهما وقيل لآدم وحواء وابليس وذريتهم وقيل لآدم وحده وقيل لآدم وحواء فقط وقيل لآدم وحواء وابليس

ثم امر الله سبحانه نبيه عليه السلام بالصبر على اقوالهم انه ساحر انه كاهن انه كذاب الى غير ذلك قوله سبحا
نه وسبح بحمد ربك الاية قال اكثر المفسرين هذه اشارة الى الصلوات الخمس فقبل طلوع الشمس صلاة الصبح وقبل
غروبها صلاة العصر ومن اناء الليل العشاء واطراف النهار المغرب والظهر قال ابن العربي وفي الصحيح ان المغرب
من طرفي الليل لا من طرف النهار انتهى من الاحكام وقالت فرقة اناء الليل المغرب والعشاء واطراف النهار الظهر و
حده ويحتمل ان يراد به قول سبحان الله وبحمده وقالت فرقة في الاية اشارة الى نوافل فمنها اناء الليل ومنها قبل
طلوع الشمس ركعتا الفجر ت ويتعذر على هذا التاويل قوله وقبل غروبها اذ ليس ذلك الوقت وقت نفل على ما
علم الا ان يتاول ما قبل المغرب بما قبل صلاة العصر وفيه بعد قال ص بحمد ربك في موضع الحال اي وانت حامد انتهى
وقرا الجمهور لعلك ترضى بفتح التاء لعلك تثاب على هذه الاعمال بما ترضى به قال ابن العربي في احكامه وهذه الاية
تماثل قوله تعالى ولسوف يعطيك ربك فترضى وعنه صلى الله عليه وسلم انه قال انكم ترون ربكم كما ترون القمر
ليلة البدر فان استطعتم الا تغلبوا على صلاة قبل طلوع الشمس يعني الصبح وقبل غروبها فافعلوا وفي الحديث
الصحيح ايضا من صلى البريدين دخل الجنة انتهى وقرا الكسائي وابو بكر عن عاصم ترضى اي لعلك ترضى تعطى ما يرضيك
ثم امر سبحانه نبيه بالاحتقار لشان الكفرة والاعراض عن اموالهم وما في ايديهم من الدنيا اذ ذلك منحسر عنهم سائر
الى خزي والازواج الانواع فكانه قال الى ما متعنا به اقواما منهم واصنافا وقوله سبحانه زهرة الحياة شبه سبحانه
نعم هؤلاء الكفار بالزهر وهو ما اصفر من النور وقيل الزهر النور جملة لان الزهر له منظر ثم يضمحل عن قرب فكذلك مال هؤ
لاء ثم اخبر سبحانه نبيه ان ذلك انما هو ليختبرهم به ويجعله فتنة لهم وامرا يجازون عليه سوء الجزاء لفساد تقلبهم
فيه ص وزهرة منصوب على الذم او مفعول ثان لمتعنا مضمن معنا اعطينا انتهى ورزق الله تعالى الذي احله للمتقين من
عباده خير وابقى اي رزق الدنيا خير ورزق الاخرة ابقى وبين انه خير من رزق الدنيا ثم امره الله سبحانه بان يامر اهله بالصلا
ة ويمتثلها معهم ويصطبر عليها ويلازمها وتكفل هو سبحانه برزقه لا اله الا هو واخبره ان العاقبة للمتقين بنصر
ه في الدنيا ورحمته في الاخرة وهذا الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم ويدخل في عمومه جميع امته وروي ان عروة بن الزبير
كان اذا راى شيئا من اخبار السلاطين واحوالهم بادر الى منزله فاحبر فدخله وهو يقرا ولا تمدن عينيك الاية الى قوله وابقى
ثم ينادي الصلاة الصلاة يرحمكم الله ويصلي وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يوقظ اهل داره لصلاة الليل ويصلي هو و
يتمثل بالاية قال الداودي وعن عبد الله بن سلام قال كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا نزل باهله ضيق او شدة امرهم
بالصلاة ثم قرا وامر اهلك بالصلاة الى قوله للتقوى انتهى قال ابن عطاء الله في التنوير واعلم ان هذه الاية علمت اهل الا
لفهم عن الله سبحانه كيف يطلبون رزقهم فاذا توقفت عليهم اسباب المعيشة اكثروا من الخدمة والموافقة وقرعوا
باب الرزق بمعاملة الرزاق ثم قال وسمعت شيخنا ابا العباس المرسي يقول والله ما رايت العز الا في رفع الهمة عن الخلق واذ
كر رحمك الله هنا ولله العزة ولرسوله ففي العز الذي اعز الله به المومنين رفع همته الى مولاه وثيقته به دون من سواه وا
ستحيي من الله بعد ان كساك حلة الايمان وزينك بزينة العز بان تستولي عليك الغفلة والنسيان حتى تميل الى الاخوان
او تطلب من غيره وجود احسان ثم قال ورفع الهمة عن الخلق هو ميزان ذوي الكمال وسيار الرجال وكما توزن الذوات كذلك
توزن الاحوال والصفات انتهى ومن كتاب صفوة التصوف لابي الفضل محمد بن طاهر المقدسي الحافظ حدث بسنده عن
ابن عمر قال اتى النبي صلى الله عليه وسلم رجل فقال يا رسول الله حدثني حديثا واجعله موجزا فقال له النبي صلى الله عليه وسلم
صل صلاة مودع كانك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك وايس مما في ايدي الناس تعش غنيا واياك وما يعتذر منه ورواه ابو ايو
ب الانصاري بمثله عن النبي صلى الله عليه وسلم انتهى وقالوا لولا ياتينا محمد باية من ربه اي بعلامة مما اقترحناها
عليه ثم وبخهم سبحانه بقوله اولم تاتهم بينة ما في الصحف الاولى اي التورية وغيرها ففيها اعظم شاهدوا

كبرى اية

اللفظ ها

قف

مسيلو

كبير اي قبله سبحانه وقوله سبحانه ولو انا اهلكناهم بعذاب من قبله اي من قبل ارسالنا اليهم لقالوا ربنا
لولا ارسلت الينا رسولا الاية وروى ابو سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم يحتج على الله تعالى يوم القيامة ثلاثة
الهالك في الفترة والمغلوب على عقله والصبي الصغير فيقول المغلوب على عقله رب لم تجعل لي عقلا ويقول الصبي
نحوه ويقول الهالك في الفترة ربما لم ترسل الي رسولا ولو جاءني لكنت اطوع خلقك قال فترفع لهم نار ويقال ردوها
ويردها من كان في علم الله انه سعيد ويكف عنها الشقي فيقول الله تعالى اياي عصيتم فكيف برسلي لو اتتكم قال
ع اما الصبي والمغلوب على عقله فبين امرهما واما صاحب الفترة فليس ككفار قريش قبل بعث النبي صلى الله عليه
وسلم الا ترى كفار قريش وغيرهم ممن علم وسمع عن نبوءته ورسالته في اقطار الارض ليس بصاحب فترة وقد قال النبي
صلى الله عليه وسلم لعمرو بن لحي رايته يجر قصبه في النار وهو اعمر بن لحي في النار لغير هذا مما يطول ذكره وانما صاحب
الفترة يعرض انه ادعى لم يطر اليه ان الله تعالى بعث رسولا والاعذار بين وهذا قليل الوجود الا ان يشتد في اطراف
الارض والمواضع المنقطعة عن العمران ق والصحيح في هذا الباب ان اولاد المشركين في الجنة واما اولاد المسلمين
ففي الجنة من غير شك منقول عليه وقد اسند ابو عمر في التمهيد من طريق انس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال
سالت ربي اللهيين من ذرية البشر ان لا يعذبهم فاعطانيهم قال ابو عمر انما قيل للاطفال اللهيين لانهم كما
للهو واللعب من غير عقد ولا عزم ثم اسند ابو عمر عن انس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اولاد المشركين خدام
اهل الجنة قال ابو عمر وروى شعبة وسعيد بن ابي عروبة وابو عوانة عن قتادة عن ابي مرايا العجلي عن سلمان قال اطفال
المشركين خدام اهل الجنة وذكر البخاري حديث الرويا الطويل وفيه واما الرجل الطويل في الروضة فانه ابراهيم عليه
السلام واما الولدان حوله فكل مولود يولد على الفطرة قال فقيل يا رسول الله واولاد المشركين فقال رسول الله واولاد
المشركين وفي رواية والصبيان حوله اولاد الناس وظاهره العموم في جميع اولاد الناس انتهى من التمهيد والذي
نختاره في مقتضى هذه الاخبار قوله فكل اي منا ومنكم مخير بهم والتربص التاني والصراط الطريق وهذا وعيد بين
والله الموفق الهادي الى الرشاد بفضله بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد النبي الكريم وعلى اله وصحبه وسلم تسليما

سورة الانبياء عليهم السلام مكية باجماع قوله عز وجل

اقترب للناس حسابهم الاية روي ان رجلا من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم كان يبني جدارا له فمر به اخر يوم نزول هذه
السورة فقال الذي كان يبني الجدار ما اظن الا ان اليوم من الغرائب فقال الاخر بل اقترب اليوم اقترب للناس حسابهم وهم في غفلة
معرضون فنبذ بدلو من البناء وقال والله لا ابنيت قال ابو بكر بن العربي قال شيخي في العبادة لا يذهب الزمان في محاولة
الافراز ومواصلة الاخوان ولم ار الخلاص شيئا اقرب من ظرف يقين اما ان يغلو المرء على نفسه بابه واما ان يخرج الى موضع لا يعرف
فيه فان اضطر الى مخالطة الناس فليكن معهم ببدنه وبعارفهم بقلبه ولسانه فان لم يستطع بقلبه ولا بعارفه
فليكن معهم بلسانه فان لم يستطع فليكن معهم ببدنه قال القرطبي وقد سلم من الخطاب في هذا المعنى من انست بوحدتي ولزمت بيتي فداوم الانس بي ولذ
السرور بي واديب الزمان فلا ابالي ان هجرتني فلا ازال ازورني ولست بسالي ما دمت حيا اسار الجيش او ركبا الاميرا
انتهى من التذكرة وقوله اقترب للناس حسابهم عام في جميع الناس وان كان المشار اليهم في ذلك الوقت كفار قريش
ويدل على ذلك ما بعد من الايات قال ص اقترب بمعنى القرب المجرد وهو وقت وقيل اقترب ابلغ من القرب وهم في غفلة
الواو للحال انتهى وقوله وهم في غفلة معرضون يريد الكفار ويأخذ عصاة المومنين من هذه الاية فسطهم ف
ايها الاخ اشعر قلبك مهابة ربك والبه منالك وناهب للقدوم عليه وقدم ازاد تقواك وانت في سكرة لذاتك
وغشية شهواتك واغلال غفلاتك ومقارع الفناء بعزيز ثوب حياتك وبعض اجزاء عمرك جزء جزء في سابي ساعاتك

الاكل نفسه من انفاسك جزء منفصل من جملة ذاتك وبدنها بالاجزاء تذهب الجمل انت جملة توخذ احادها وابعاضها الى ان
يستوفي سايرها عسا كبي الافضية والانذار محذوف باسوار الاعمار تهدمها بمعاول الليل والنهار فلواضاء لنا مصباح الاعتبار لم يبق لنا في جميع اوقاتنا سكون ولا قرار انتهى من الكلم الغارقية في الحكم العقيقية وقوله ما يا تيهم من ذكر وما بعده يختص بالكفار والذكر القرآن والمعنى محدث نزوله لا هو في نفسه وقوله وهم يلعبون جملة في موضع الحال اي استماعهم في حال لعب وهو غير نافع ولا واصل الى النفس وقوله لاهية حال بعد حال واختلف النحاة في اعراب قوله واسروا النجوى الذين ظلموا وذهب سيبويه رحمه الله ان الضمير في اسروا فاعل وان الذين بدل منه وقال ليس في القرآن لغة من قال اكلوني البراغيث ومعنى اسروا النجوى تكلموا بينهم في السر والمناجات بعضهم لبعض وقال ابو عبيدة اسروا الظهروا وهو من الاضداد ثم بين تعالى الامر الذي تناجوا به وهو قول بعضهم لبعض هل هذا الا بشر مثلكم ثم قال بعضهم لبعض على جهة التوبيخ بزعمهم افتاتون السحر المعنى افتتبعون السحر وانتم تبصرون ثم امر الله تعالى نبيه ان يقول لهم وللناس جميعا قل ربي يعلم القول في السماء والارض اي يعلم اقوالكم هذه وهو المرصاد في المجازات عليها ثم عدد سبحانه جميع ما قالته طوايفهم ووقع الاضطراب بكل مقالة عزاه لمتقدمة ليبين اضطراب امرهم فقال بل قالوا اضغاث احلام بل افتراه بل هو شاعر والاضغاث الاخلاط ثم حكى سبحانه اقتراحهم اية تضطرهم كناقة صالح وغيرها وقولهم كما ارسل الاولون دال على معرفتهم بانتياز الرسل للامم المتقدمة وقوله سبحانه وما امنت قبلهم محذوف يدل عليه المعنى تقديره والايات التي طلبوها عاندوا ان القوم ازكبروا بها عاجلهم وما امنت قرية من القرى التي نزلت بها هذه النازلة فبهذه كانت تومن وقوله اهلكناها جملة في موضع الصفة لقرية والجمل اذا اتبعت النكرات فهي صفة لها واذا اتبعت المعارف فهي احوال منها وقوله سبحانه وما ارسلنا قبلك الا رجالا نوحي اليهم فسئلوا الاية هذه الاية رد على من استبعد منهم ان يبعث الله بشرا رسولا والذكر هو ما ياتي من تذكير الله عباده فاهل القرآن اذا هو ذكرهم واما الحمل على سؤالهم في هذه الاية فلا يصح ان يكونوا اهل القرآن في ذلك الوقت لانهم كانوا خصومهم وانما احيلوا على سؤال احبار اهل الكتاب من حيث كانوا موافقين للكفار في شيء على ترك الايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم وقوله سبحانه وما جعلناهم جسدا الا ياكلون الطعام قيل الجسد من الاشياء ما لا يتغذى وقيل الجسد يعم المتغذي من الاجسام وغير المتغذي فجعلهم جسدا على التاويل الاول منفي وعلى الثاني موجب والنفي واقع على صيغته وقوله سبحانه ثم صدقناهم الوعد الاية هذه اية وعيد وقوله ومن نشاء يعني من المومنين والمسرفون الكفار ثم وبخهم سبحانه بقوله لقد انزلنا اليكم كتابا يعني القرآن فيه ذكركم اي شرفكم وذكركم اخبار الدهر وفي هذا تحريض لهم ثم اكد التحريض بقوله افلا تعقلون وكم للتكثير وقصمنا معناه اهلكنا واصل القصم الكسر في الاجرام واذا استعير للقوم والقرية ونحو ذلك فهو ما يشبه الكسر وهو اهلاكهم وانشانا اي خلقنا وثبتنا امة اخرى غيرهم اهلكنا وقوله فلما احسوا وصف عز وجل قرية من القرى بجملة اولا قيل كانت باليمن تسمى حضورا بعث الله اليها رسولا فقتلوه فارسل الله عليهم بخت نصر صاحب بني اسرائيل فهزموا جيشه مرتين فنهض في الثالثة بنفسه فلما هزمهم واخذ القتل فيهم ركضوا هاربين ويحتمل ان يريد بالاية قرية بعينها وازهذا وصف حال كل قرية من القرى المعذبة اذا احسوا العذاب من اي نوع كان اخذوا في الهرب واحسوا باشره وبالجواس فلما اذاهم منهزمين ركضوا اذا الجاوية وهي وما بعدها جواب لما وقوله لا تركضوا يحتمل على الرواية المتقدمة ان يكون من قول رجال بخت نصر على جهة الخداع والاستهزاء بهم فلما انصرفوا راجعين امر بخت نصر ان ينادي فيهم يا اثرات النبي المقتول فقتلوا بالسيف عن اخرهم قال ع وهذا كله مروي ويحتمل ان يكون

لا تركضوا

لا تركضوا الى آخر الآية من كلام الملائكة العذاب على جهة التهزئ بهم وقوله حصيدا اي بالعذاب كحصيد الزرع بالمنجل وخامدين موتى مشبهين بالنار اذا طفئت ثم وعظ سبحانه السماء بقوله وما خلقنا السماء والارض وما بينهما لاعبين وقوله سبحانه لو اردنا ان نتخذ لهوا الآية ظاهر الآية الرد على من قال من الكفار ان امر العالم وما فيه من الكفر تعلل الله عز وجل المبطلين وان في قوله ان كنا فاعلين يحتمل ان تكون شرطية ويحتمل ان تكون نافية بمعنى ما كنا فاعلين وكل هذا قد قيل والحق عام في الفرآن والرسالة والشرع وكل ما هو حق وبدعة معناه يصيب دماغ وذلك مهلك في البشر وكذلك الحق يهلك الباطل والويل الخزي وقيل هو اسم واد في جهنم وانه المراد في هذه الآية وهذه مخاطبة للكفار الذين وصفوا الله عز وجل بما لا يجوز تعالى الله عز قولهم وقوله ومن عنده الآية عند هنا ليست في المسافات انما هي تشريف في المنزلة وليست بمعنى الاستحسان وزاي لا يكلون والحسير من الابل المعيي وقوله لا يفترون وزوي الترمذي عن ابي ذر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني ارى ما لا ترون واسمع ما لا تسمعون اطت السماء وحق لها ان تئط ما فيها موضع اربع اصابع الا وملك واضع جبهته ساجدا لله الحديث قال ابو عيسى هذا حديث صحيح وفي الباب عن عائشة وابن عباس وانس انتهى من اصل الترمذي اعوجاجهم وقوله سبحانه ام اتخذوا الهة من الارض هم ينشرون وزاي يحيون غيرهم ثم بين تعالى امر التمانع بقوله لو كان فيهما الهة الا الله لفسدتا وقد تقدم ايضاح ذلك عند قوله تعالى اذا لابتغوا الى ذي العرش سبيلا وقوله هذا ذكر من معي وذكر من قبلي يحتمل ان يريد بالاشارة بقوله هذا الى جميع الكتب المنزلة قديمها وحديثها انها تبين ان الله تعالى واحد لا شريك له ويحتمل ان يريد به هذا القرآن والمعنى فيه نبأ الاولين والآخرين بنص اخبار الاولين وذكر الغيوب في امورهم حسب ما هي في الكتب المتقدمة وذكر الآخرين بالدعوة وبيان الشرع لهم ثم حكم عليهم سبحانه بان اكثرهم لا يعلمون الحق لاعراضهم عنه وليس المعنى فيهم معرضون لانهم لا يعلمون بل المعنى فيهم معرضون ولذلك لا يعلمون الحق وبانى في الآية بين ثم عدد سبحانه نوعا آخر من كفرهم بقوله وقالوا اتخذ الرحمن ولدا الآية كفروا بعضهم اتخذا للملائكة بناتا وكمقالة النصارى في عيسى ابن مريم واليهود في عزير وقوله سبحانه بل عباد مكرمون عبارة تشمل الملائكة وعزير وعيسى قال ص بل اضراب اما عن نسبة الولد اليه تعالى عن ذلك وعباد خبر مبتدا محذوف اي هم عباد قاله ابو البقاء انتهى وقوله سبحانه لا يسبقونه بالقول عبارة عن حسن طاعتهم ومراعاتهم لامتثال الامر ثم اخبر سبحانه انهم لا يشفعون الا لمن ارتضى الله ان يشفع له قال بعض المفسرين لا اله الا الله والمشفق المبالغ في الخوف المرتاع لنفسه من الفزع على امر ما وقوله سبحانه ومن يقل منهم اني اله من دونه الآية المعنى ومن يقل منهم كذا ان لو قال وليس هو منهم من قال هذا وقال بعض المفسرين المراد بقوله ومن يقل الآية ابليس وهذا ضعيف لان ابليس لم يدع الربوبية ثم وفقهم سبحانه على عبادة ذالة على وحدانيته جلت قدرته فقال اولم ير الذين كفروا ان السموت والارض كانتا رتقا والرتق الملتصق بعضه ببعض الذي لا صدع فيه ولا فتق ومنه امراة رتقاء واختلف في معنى قوله كانتا رتقا وفتقناهما فقالت فرقة كانت السماء ملتصقة بالارض وفتقها الله بالهواء وقالت فرقة كانت ملتصقة بعضها ببعض والارض كذلك ففتقها الله سبعا سبعا وعلى هذين القولين فالرؤية الموقف عليها رؤية قلب وقالت فرقة السماء قبل المطر رتق والارض قبل النبات رتق ففتقها الله تعالى بالمطر والنبات كما قال تعالى والسماء ذات الرجع والارض ذات الصدع وهذا قول حسن يعم العبرة وتعديد النعمة والحجة بمحسوس بين وبنا كان سبب قوله تعالى وجعلنا من الماء كل شيء حي اي من الماء الذي عز الفتق فيظهر معنى الآية وينتوجه الاعتبار وقالت فرقة السماء والارض رتق بالظلمة ففتقها الله بالضوء والرؤية على هذين القولين رؤية العين وبانى في الآية بين قال ص قال الزجاج السموات جمع اريد به الواحد ولذا قال كانتا قال الحوفي قال كانتا والسموت جمع لانه اراد الصنفين انتهى وقوله سقفا محفوظا الحفظ هنا عام في الحفظ من الشياطين ومن الوحي والسقوط وغير ذلك من الآيات والدلائل

الجسم الدائر دورة اليوم والليلة ويسجور معناه يتصرفون وقالت فرقة الفلك موج مكفوف وراء وقوله يسبحون
من السباحة وهو العوم وقوله سبحانه وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد الاية وتقدير الكلام افهم الخالدون ان مت و
قوله سبحانه كل نفس ذائقة الموت الاية موعظة بليغة لمن وفق قال ابو نعيم كان الثوري اذا ذكر الموت لا ينتفع به ايام
انتفع من التذكرة للقرطبي قال عبد الحق في العاقبة وقد امر النبي صلى الله عليه وسلم بذكر الموت واعداد القرآن فيه
تهويلا للامر وتعظيما للشان ثم قال واعلم ان كثرة الموتى يردع عن المعاصي ويلين القلب القاسي قال الحسن ما رايت
عاقلا فاقط الا وجدته حذرا من الموت حزينا من اجله ثم قال واعلم ان طول الامل يكسل عن العمل ويورث التواني ويخلد الى الارض
ويميل الى الهوى وهذا امر قد شوهد بالعيان فلا يحتاج الى البيان ولا يطلب صاحبه بمهما ان كما ان قصره يبعث على العمل
ويحمل على المبادرة ويحث على المسابقة قال النبي صلى الله عليه وسلم انا النذير والموت المغير والساعة الموعد ذكره
القاضي ابو الحسن برمز في الفوايد انتهى وقيل كم معناه فتتبركم وقدم النفي على لطمة النبي لان العرب من عادتها ان
تقدم الافل والادنى ومنه قوله تعالى فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات فبدا في تقسيم
امة محمد بالظالم وقتنة معناه امتحانا وقوله سبحانه واذا راك الذين كفروا ان يتخذونك الا هزوا الاية ذكره ابو جهل وغيره والمعنى ما ويقع
الكلام حذف تقديره يقولون اهذا الذي وقال ص ان نافية والظاهر انها وما دخلت عليه جواب اذا انتهى وقوله
سبحانه وهم بذكر الرحمن هم كافرون روي ان الاية نزلت حين انكروا هذه اللفظة وقالوا ما نعرف الرحمن الا يمامة و
ظاهر الكلام ان الرحمن قصد به العبارة عن الله تعالى ووصف سبحانه الانسان الذي هو اسم جنس بانه خلق من عجل
وهذا على جهة المبالغة كما تقول للرجل الفاضل انت من لعب ولهو وقوله سبحانه لو يعلم الذين كفروا حين لا
يكفون عن وجوههم النار الاية حذف جواب لو ايجازا لدلالة الكلام عليه وتقدير الكلام لما استعجلوا وقوله وذكر الوجوه
جوه لنشر فيها من الانسان ثم ذكر الظهر ليبين عموم النار بجميع ابدانهم والضمير في قوله بل تاتيهم بغتة للساعة التي
تصيرهم الى العذاب ويحتمل ان يكون للنار وينظرون معناه يوخرون وحاز معناه حل ونزل او يكلؤكم اي يحفظكم وقوله سبحانه
والاهم منا يصحبون يحتمل تاويلين احدهما يجارون ويمنعون والاخر والاهم منا يصحبون بخير وتزكية ونحو هذا وقوله تعالى
اولا يرون انا ناتي الارض ننقصها من اطرافها الاية نالت الارض معناه بالقدرة ونقص الارض اما ان يريد بتخريب المعمور
واما بموت البشر وقال قوم النقص من الاطراف موت العلماء ثم خاطب سبحانه نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم متوعدا هو
والكفرة بقوله ولئن مستهم نفحة من عذاب ربك الاية والنفحة الخطرة والمسة والمعنى ولئن مستهم صدمة
عذاب ليندمن وليقرن بظلمهم وباقي الاية بين قال الثعلبي نفحة ايطرب قاله ابن عباس انتهى وقوله سبحانه ليوم
القيامة قال ابو حيان اللام للتعريف بمعنى في انتهى قال القرطبي في تذكرته قال العلماء اذا انقضى الحساب كان بعده و
قبل الاعمال الا الوزن للجزاء ينبغي ان يكون بعد المحاسبة واختلف في الميزان والحوض ايهما قبل الاخر قال ابو الحسن
القابسي والصحيح ان الحوض قبل الميزان وذهب صاحب القوتين وغيره الى ان حوض النبي صلى الله عليه وسلم انما هو بعد
الصراط والصحيح ان للنبي صلى الله عليه وسلم حوضين كلاهما يسمى كوثرا وان الحوض الذي بذاد عنه من بدل وغير يكون
في الموقف قبل الصراط وكذلك حياض الانبياء عليهم السلام تكون في الموقف على ما ورد بذلك من الاخبار انتهى
والفرقان الذي اوتي موسى وهارون قيل التوراة وهي الضياء والذكر وقال وفق الفرقان هو ما فرق الله تعالى من نصر
وظهور على فرعون وغير ذلك والضياء التوراة والذكر بمعنى التذكرة وقوله سبحانه وهذا ذكر مبارك يعني القرآن
ثم وفقهم سبحانه تفخيرا وتوبيخا هل يصح لهم انكار بركاته وفيه من الدعاء الى الله والى صالح العمل وقوله
سبحانه ولقد اتينا ابراهيم رشده الاية الرشد علم ما في جميع المراشد وانواع الخيرات قال الثعلبي رشده
اي توفيقه وقيل صلاحه انتهى وقوله وكنا به عالمين مدح لابراهيم عليه السلام اي عالمين باهاله وهذا نحو

قوله

قوله تعالى والله اعلم حيث يجعل رسالاته والتماثيل الاصنام وقوله وتالله لاكيدن اصنامكم الاية روي انهم حضرهم
عيد لهم فعزم قوم منهم على ابراهيم في حضوره طمعا منهم ان يستحسن شيئا من احوالهم فمشا معهم فلما
كان في الطريق اثنى عزمه على التخلف عنهم فقعد وقال لهم اني سقيم فمر به جمهورهم ثم قال في خلوة من نفسه و
تالله لاكيدن اصنامكم فسمعه قوم من ضعفتهم ممن كان يسير في اخر الناس وقوله بعد ان تولوا مدبرين معناه الى عيد
هم ثم انصرف ابراهيم عليه السلام الى بيت اصنامهم فدخله ومعه قدوم فوجد الاصنام قد وقفت اكبرها اول ثم الذي
يليه فالذي يليه وقد جعلوا اطعماتهم في ذلك اليوم بين يدي الاصنام تبركا لينصرفوا من ذلك العيد الى اكله فجعل عليه
السلام يقطعها بذلك القدوم ويهشمها حتى افسد اشكالها حشى الكبير فانه تركه بحاله وعلق القدوم
في يده وخرج عنها وجذاذا معناه قطعا صغارا والجذ القطع والضمير في اليه اظهر ما فيه انه عايد على ابراهيم اي جعل
هذا كله توخيا منه ان يعقب ذلك منهم رجعة اليه والى شرعه ويحتمل ان يعود على كبيرهم وقوله سبحانه قالوا من فعل
هذا الاية المعنى فانصرفوا من عيدهم فراوا ما حدث بالهتهم فقالوا من فعل هذا بالهتنا وقالوا الثاني الضمير فيه
للقوم الضعفة الذين سمعوا قول ابراهيم تالله لاكيدن اصنامكم وقوله على اعين الناس يريد في الحفل وبمحضر الجمهور
وقوله يشهدون يحتمل ان يراد الشهادة عليه بفعله او بقوله لاكيدن ويحتمل ان يريد به المشاهدة اي يشاهدون عقو
بته او غلبته المودية الى عقوبته وقوله عليه السلام بل فعله كبيرهم هذا على معنى الاحتجاج عليهم اي انه غار من ان يعبد
هو وتعبد الصغار معه ففعل هذا بها لذلك وفي الحديث الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لم يكذب ابراهيم الا ثلاث
كذبات قوله اني سقيم وقوله فعله كبيرهم هذا وقوله للملك هي اختي وكانت مقالته هذه في ذات الله وذهبت فرقة
الى ان معنى الحديث لم يكذب ابراهيم اي لم يقل كلاما ظاهره الكذب او يشبه الكذب وذهب الفراء الى جهة اخرى في التاويل بان قال
قوله فعله ليس من الفعل وانما هو فعله على جهة التوقع حذف الام على قولهم علة بمعنى لعله ثم خففت اللام قال ع وهذا
تكلف ت قال عياض واعلم اكرمك الله ان هذه الكلمات كلها خارجة عن الكذب لا في القصد ولا في غيره وهي داخلة في باب
المعاريض التي فيها مندوحة على الكذب واما قوله بل فعله كبيرهم هذا فانه علق خبره بشرط نطقه كانه قال ان كان ينطق
فهو فعله على طريقة التبكيت لقومه انتهى ثم ذكر بقية التوجيه وهو واضح لا نطيل بسرده وقوله سبحانه فرجعوا
الى انفسهم فقالوا انكم انتم الظالمون في توقيف هذا الرجل على هذا الفعل وانتم معكم من تسئلون ثم راوا ببديهة العقول
ان الاصنام لا تنطق فقالوا لابراهيم حين نكسوا في حيرتهم لقد علمت ما هؤلاء ينطقون فوجد ابراهيم عليه السلام عند
هذه المقالة موضع الحجة ووقفهم موبخا لهم بقوله افتعبدون من دون الله ما لا ينفعكم شيئا الاية ثم حقر شانهم و
شانها في قوله اف لكم ولما تعبدون من دون الله الاية ص وقولهم لقد علمت جواب قسم محذوف معمول لقول محذوف
في موضع الحال اي قايلين لقد علمت انتهى وقال الثعلبي فرجعوا الى انفسهم اي تفكروا بعقولهم فقالوا ما نراه الا كما
قال انكم انتم الظالمون في عبادتهم مع هذه الاصنام الصغار مع هذا الكبير انتهى وما قدمناه عن ع هو الاوجه
واف لفظة تقال عند المستقذرات من الاشياء فيستعار ذلك للمستقبح من المعاني ثم اخذتهم العزة بالاثم وانصر
فوا الى طريق الغلبة والغشم فقالوا حرقوه وروي ان قايل هذه المقالة هو رجل من الاكراد من اعراب فارس اي من باديتها
فخسف الله به الارض فهو يتجلجل فيها الى يوم القيامة وروي انه لما اجتمع رايهم على تحريقه حبسه نمرود الملك وامر
بجمع الحطب حتى اجتمع منه ما شاء الله ثم اضرم نارا فلما اراد طرح ابراهيم لم يقدروا على القايه فامهلا فجاءهم ابليس
لعنه الله في صورة شيخ فقال لهم انا اصنع لكم الة يلقى بها فعلمهم صنعة المنجنيق ثم اخرج ابراهيم عليه السلام
فشدوا رباطه ووضع في كفة المنجنيق ورمي به فتلقاه جبريل عليه السلام في الهوى فقال له الك حاجة فقال اما
اليك فلا ت قال ابن عطاء الله في التنوير وكن ايها الاخ ابراهيميا اذ زج به في المنجنيق فتعرض له جبريل فقال الك حاجة

فعل

خ القرب منها

قف

فقال اما اليك فلا واما الى الله فبلى قال فسله قال حسبي من سؤالي علمه بحالي فانظر كيف رفع همته عن الخلق ووجهها
الى الملك الحق فلم يستغث بجبريل ولا انحال على السؤال بل رأى ربه اقرب اليه من جبريل ومن سؤاله فلذلك سلمه من نمرود
ونكاله وانعم عليه بنواله وافضاله وقوله سبحانه قلنا يا نار كوني بردا وسلاما قال بعض العلماء فيما روي ان الله
لو لم يقل وسلاما لهلك ابراهيم من برد النار وروي انه لما وقع في النار سلمه الله واحترق الحبل الذي ربط به وقد اكثر
الناس في قصصه فاختصرناه لعدم صحة اكثره وروي ان ابراهيم عليه السلام كان له بسط وطعام في تلك النار كل ذلك
من الجنة وروي ان العيدان اينعت واثمرت له هناك ثمارها وروي انهم قالوا ان هذه نار مسحورة لا تحرق فرموا فيها
شيخا منهم فاحترق والله اعلم بما كان من ذلك ت قال صاحب غاية المغنم في اسم الله الاعظم وهو من الاية المحدثين
وعن الامام احمد بن حنبل رحمه الله يكتب للمحموم ويعلق عليه بسم الله الرحمن الرحيم يا الله يا الله محمد رسول الله صلى
الله عليه وسلم يا نار كوني بردا وسلاما الى الاخسرين اللهم رب جبريل وميكائيل اشف حاملها بحولك وقوتك و
جبروتك يا ارحم الراحمين انتهى وقوله وسلاما معناه وسلامة والكيد هو ما ارادوه من حرقه وقوله سبحانه ونجيناه
ولوطا الاية وروي ان ابراهيم عليه السلام لما خرج من النار احضره النمرود وقال له في بعض قوله يا ابراهيم اين جنود ربك
الذي تزعم فقال له ابراهيم سيريك فعل اضعف جنوده فبعث الله تعالى على نمرود واصحابه سحابة من بعوض فا
هلكتهم عن اخرهم ودوابهم حتى كانت العظام تلوح بيضا ودخلت منها بعوضة في راس نمرود فكان راسه
يضرب بالعيدان وغيرها ثم هلك منها وخرج ابراهيم عليه السلام وابن اخيه لوط من تلك الارض مهاجرين
وهي كوثى من العراق ومع ابراهيم ابنة عمه سارة زوجته وفي تلك السفرة لقي الجبار الذي رام اخذها منه واختلف
في الارض التي بورك فيها ونجا اليها ابراهيم ولوط عليهما السلام فقالت فرقة هي مكة وقال الجمهور هي الشام فنزل ابراهيم
بالسبع من ارض فلسطين وهي برية الشام ونزل لوط بالموتفكة والنافلة العطية وباقي الاية بين وخبائث
قرية لوط هو اتيان الذكور وتضراطهم في مجالسهم الى غير ذلك من قبيح افعالهم وقوله سبحانه في نوح ونصر
ناه من القوم الاية لما كان جل نصرته النجاة وكانت غلبة قومه بامر اجنبي منه حسن ان يقول نصرناه من ولا تتمكن بمعنى
على قال ص عدي ونصرناه بمن لتضمنه معنا نجينا وعصمنا ومنعنا وقال ابو عبيدة من بمعنى على قلت وهذا اولى
واما الاول ففيه نظر لان تلك الالفاظ المقدرة كلها غير مرادفة لنصرنا انتهى ت وكذا يظهر من كلام ابن هشام
ترجيح الثاني وذكر هؤلاء الانبياء عليهم السلام ضرب مثل لقصة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم مع قومه ونجاة
الانبياء وهلاك مكذبيهم ضمنها توعد لكفار قريش وقوله تعالى وداود وسليمن المعنى واذكر داود وسليمن
هكذا يقدره جماعة من المفسرين ويحتمل ان يكون المعنى واتينا داود والنفش هو الرعي ليلا ومضى الحكم في الا
سلام بتضمين ارباب النعم ما افسدت بالليل لان على اهلها ان يتفقوها وعلى اهل الزرع حفظها بالنهار هذا
هو مقتضى الحديث في ناقة البراء ابن عازب وهو مذهب ملك وجمهور الامة وفي كتاب ابن سحنون ان الحديث انما جاء في
امثال المدينة التي هي حيطان محدقة واما البلاد التي هي زروع متصلة غير محصرة فيضمن ارباب النعم ما افسدت
بالليل والنهار قال ص والضمير في قوله لحكمهم يعود على الحاكمين والمحكوم له وعليه ابو البقاء وقيل الضمير لداود
وسليمن فقط وجمع لان الاثنين جمع انتهى قال ابن العربي في احكامه المواشي على قسمين ضواري وغير ضواري وهكذا
قسمها ملك فالضواري هي المعتادة باكل الزرع والثمار فقال ملك تغرب وتباع في بلاد لا زرع فيها ورواه ابن القاسم
في الكتاب وغيره قال ابن حبيب وان كره ذلك اربابها وكان قول ملك في الدابة التي ضريت بفساد الزرع ان تغرب وتباع
واما ما يستطاع الاحتراز منه فلا يؤمر صاحبه باخراجه عن ملكه وهذا بين انتهى وقوله يسبحن اي يقلن سبحان الله
هذا قول الاكثر وذهبت فرقة منهم منذر بن سعيد الى انه بمعنى يصلين معه بصلاته واللبوس في اللغة السلاح

فمنه

انه

قف على ما يكتب للحمى

فيها

خ تتمكن

فمنه الدرع وغيره قال ص ولبوس معنى ملبوس كالركوب بمعنى المركوب قال الشاعري عليها اسود ضار
ريات لبوسهم سوابغ بيض لا تؤثر فيها النبل وتسليما الريح اي وسخرنا لسليمن الريح هذا على قراءة كانت سليمان
النصب وقراءة الرفع بالرفع ويروى الريح العاصفة تنصب على سرير الذي فيه بساطه وقد مد حول الله
لبساط بالخشب والالواح حتى صنع سرير يحمل جميع عسكره واقواته فتنقله من الارض الى الهواء ثم تقول الا
لريح الرخاء بعد ذلك فتحمله الريح حيث اراد سليمن قال ص والعصف الشدة والرخاء اللين وقوله الى الارض التي انتهى
باركنا فيها اختلف فيها فقالت فرقة هي الشام وكانت مسكنه وموضع ملكه وقد قال بعضهم ان
العاصفة هي في الفعول على عادة البشر والدواب في الاسراع الى الوطن وان الرخاء كانت في البداءة حيث اصاب
اي حيث يقصد لا ان ذلك وقتا زوتدبير وتقلبا راي وجعلها تريد الارض التي يسير اليها سليمن كائنة ما
كانت وذلك انه لم يكن يسير الى ارض الا اصلحها الله وباركه اعظم من هذا والغوص الدخول في الماء والارض والعمل له
دون ذلك البنيان وغيره من الصنايع والخدمة ونحوه وكنا لهم حافظين قيل معناه من ان يفسد بينهم ما صنعوا
له وقيل غير هذا ف وقوله سبحانه وانت ارحم الراحمين هذا الاسم المبارك مناسب لحال ايوب عليه السلام
وقد روى اسامة بن زيد رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله ملكا موكلا بمن يقول يا ارحم الراحمين
فمن قالها ثلاثا قال له الملك ان ارحم الراحمين قد اقبل عليك فسل رواه الحاكم في المستدرك وعن انس بن مالك
قال سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلا وهو يقول يا ارحم الراحمين فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم قد
نظر اليك رواه الحاكم انتهى من السلاح وفي قصص ايوب عليه السلام طول واختلاف وتلخيص بعض ذلك ان الله
ابتلى ايوب عليه السلام اصابه الجذام فاكلت في بدنه فلما عظمت وتقطع منه اخرجه الناس من بينهم ولم يبق معه غير
زوجته ويقال كانت بنت يوسف الصديق عليه السلام قيل اسمها رحمة وقيل ليا وقيل انه من بني اسرائيل وقيل
انه من الروم من قرية عيصوا فكانت زوجته تسعى عليه وتاتيه بما ياكل وتقوم عليه وداوم عليه المرض مدة طويلة و
روي ان ايوب عليه السلام لم يزل شاكرا صابرا لا يدعو في كشف ما به حتى ان الدودة تسقط فيما فيرميها فيرمي بها ثم كلما
نوا يعاودونه فشمروا به فحينئذ دعا ربه فاستجيب له وكانت امراته غائبة عنه في بعض شانها فاتم الله له عينا
فامر بالشرب منها فبرئ باطنه وامر بالاغتسال فبرئ ظاهره ورد الى افضل جماله واتي باحسن الثياب وصب عليه
رجل من جراد من ذهب فجعل يحتفن منه في ثوبه فناداه ربه سبحانه يا ايوب الم اكن اغنيتك عن هذا قال بلى يا رب ولكن
لا غنى لي عن بركتك وبينما هو كذلك اذ جاءت امراته فلم تره في الموضع فجزعت وظنت انه ازيل عنه وجعلت تتولول فقا
لها ما شانك ايتها المراة فوالله لقد رايت هذا المبتلى احسن هيئة وقالت اني وقعت مريضا كان في هذا الموضع ومعالم المكان فتغيرت
وتاملته في اثناء المقاولة فرات ايوب فقالت له انت ايوب فقال لها نعم واعتنقها وبكا وروي انه لما برا فعا حتى راى الله
جميع ماله حاضرا بين يديه واختلف الناس في اهله وولده الذين اتاه الله وقيل كان ذلك كله في الدنيا فرد الله عليه ولده
باعيانهم وجعل مثلهم له عدة في الاخرة وقيل بل اوتي جميع ذلك في الدنيا من اهل ومال ف وقد قيل ع في صدر القصة ان
الله سبحانه اذن لابليس لعنه الله في اهلاك مال ايوب وفي اهلاك بنيه وقرابته فبعد ذلك اجمع والله اعلم بصحة ذلك
ولوضح لوجب تاويله وقوله سبحانه وذكرى للعابدين اي وتذكرة وموعظة للمومنين ولا يعبد الله الا مومن وقوله سبحا
نه واسماعيل وادريس والمعنى واذكر اسماعيل وادريس وقوله سبحانه وذا النون اذ ذهب مغاضبا الخ قد
يرد اذكر ذا النون قال السهيلي لما ذكر الله تعالى يونس هنا في معرض الثناء قال وذا النون وقال في الاية الاخرى ولا تكن كصا
حب الحوت والمعنى واحد ولكن بين اللفظتين تفاوت كثير في حسن الاشارة الى الايتين وتنزيل الكلام في الموضعين والاضافة
في اشرف من الاضافة بصاحب لان قولك ذو يضاف بها الى التابع وصاحب يضاف بها الى المتبوع انتهى والنون الحوت المتبوع

وصاحبه يونس ابن متى عليه السلام وهو نبي من اهل نينوى وقوله مغاضبا قيل انه غاضب قومه حين طال عليه
امرهم وتعنتهم فذهب فارا بنفسه وقد كان الله تعالى امره بملازمتهم والصبر على دعايهم فكان ذلك ذ
نبه اي في خروجه عن قومه بغير اذن ربه ت قال عياض الصحيح في قوله تعالى اذ ذهب مغاضبا انه مغاضبا لقومه
لكفرهم وهو قول ابن عباس والضحاك وغيرهما لا لربه اذ مغاضبة الله تعالى معادات له ومعادات الله كفر لا تليق با
لمومنين فكيف بالانبياء عليهم السلام وفرار يونس عليه السلام خشية تكذيب قومه بما وعدهم به من العذا
ب وقوله سبحانه فظن ان لن نقدر عليه معناه ان لن نضيق عليه وقيل معناه نقدر عليه ما اصابه وقد قرئ نقدر
عليه بالتشديد وذلك كما قيل لحسن ظنه بربه انه لا يقضي عليه بعقوبة وقال عياض في موضع اخر وليس في قصص
يونس نص على ذنب وانما فيه ابق وذهب مغاضبا وقد تكلمنا عليه وقيل انما نقم الله تعالى عليه خروجه عن قومه
فارا من نزول العذاب وقيل لما وعدهم العذاب ثم عفا الله عنهم قال والله لا القاهم بوجه كذاب ابدا وهذا كله ليس
فيه نص على معصية انتهى وقوله فظن ان لن نقدر عليه قالت فرقة معناه ان لن نضيق عليه في مذهبه من قوله تعالى
يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر وقرا الزهري نقدر بضم النون وفتح القاف وشد الدال ونحوه عن الحسن وروي ان يونس
عليه السلام سجد في جوف الحوت حين سمع تسبيح الحيتان في قعر البحر وقوله اني كنت من الظالمين يريد فيما
خالف فيه من ترك ملازمة قومه والصبر عليهم هذا احسن الوجوه فاستجاب الله له ت وليس في هذه ال
كلمة ما يدل انه اعترف بذنب كما اشار اليه بعضهم وفي الحديث الصحيح دعوة اخي ذي النون في بطن الحوت لا اله
الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين ما دعا بها عبد مومن او قال مسلم الا استجيب له الحديث انتهى وعن
سعد بن مالك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال في قوله تعالى سبحانك اني كنت من الظالمين ايما مسلم دعا بها
في مرضه اربعين مرة فمات في مرضه ذلك اعطي اجر شهيد وان برئ برئ وقد غفر الله له جميع ذنوبه خرجه الحاكم في
المستدرك انتهى من السلاح وذكر صاحب السلاح ايضا عن سعد بن ابي وقاص قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم دعوة ذي النون اذ دعا وهو في بطن الحوت لا اله الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين فانه لم يدع بها رجل مسلم
في شيء قط الا استجاب الله له رواه الترمذي واللفظ له والنسائي والحاكم في المستدرك وقال صحيح الاسناد
وزاد فيه من طريق اخر فقال رجل يا رسول الله هل كانت ليونس خاصة ام للمومنين عام فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم الا تسمع الى قول الله عز وجل فنجيناه من الغم وكذلك ننجي المومنين والغم ما ناله حين التقمه الحوت وقوله
سبحانه وزكريا اذ نادى ربه الاية تقدم امر زكريا وقوله سبحانه واصلحنا له زوجه قيل بان جعلت ممن تحمل وهي
عاقر قاعد وعموم اللفظة يتناول جميع الاصلاح وقوله تعالى ويدعوننا رغبا ورهبا المعنى انهم يدعون في وقت
تعبداتهم وهم بحال رغبة ورجاء ورهبة وخوف في حال واحدة لان الرغبة والرهبة متلازمان والخشوع التذلل با
لبدن المتركب على التذلل بالقلب قال القشيري في رسالته سيل الجنيد عن الخشوع فقال تذلل القلوب لعلام الغيو
ب قال سهل بن عبد الله من خشع قلبه لم يقرب منه الشيطان انتهى وقوله سبحانه والتي احصنت فرجها وهي
الجارحة المعروفة هذا قول الجمهور وفي احصانها هو المدح وقالت فرقة الفرج هنا هو فرج ثوبها وهذا قول
ضعيف وقد تقدم امرها ت وعكس رحمه الله في سورة التحريم النقل فقال قال الجمهور وهو فرج الدرع وقوله تعالى ان
هذه امتكم امة واحدة وانا ربكم فاعبدون يحتمل ان يكون منقطعا خطابا للمعاصرين نبينا محمد صلى الله عليه وسلم
ثم اخبر عن الناس انهم تقطعوا ثم وعد واوعد ويحتمل ان يكون متصلا بقصة مريم وابنها ص ابو البقا وتقطعوا
امرهم بينهم اي في امرهم يريد انه منصوب على اسقاط حرف الجر وقيل عدي تقطعوا بنفسه لانه بمعنى قطعوا اي
فرقوا انتهى قال البخاري امتكم امة واحدة اي دينكم دين واحد انتهى وقرا جمهور السبعة وحرام وقرا حمزة والك

لكسائي

مالك

قف على دعوة ذا النون

انتهى

والمعنى واذكر التي احصنت فرجها

والكسائي وحفص عن عاصم وحرم بكسر الحاء وسكون الراء وهما مصدران بمعنى فاما معنى الاية فقالت فرقة
حرام وحرم معناه جزم وحتم فالمعنى حتم على قرية اهلكناها انهم لا يرجعون الى الدنيا فيتوبون ويستعتبو
ن بل هم سائرون الى العقاب وقالت طائفة حرام وحرم اي ممتنع وقوله سبحانه حتى اذا فتحت ياجوج وماجوج
الاية تحتمل حتى في هذه الاية ان تتعلق بيرجعون وتحتمل ان تكون حرف ابتداء وهو الاظهر بسبب اذا لانها تقتضي
جوابا واختلف هنا في الجواب والذي اقول به ان الجواب في قوله فاذا هي شاخصة وهذا هو المعنى الذي قصد ذ
كره قال ص قال ابو البقاء حتى اذا متعلقة في المعنى بحرام اي يستمر الامتناع الى هذا الوقت ولا عمل لها في اذا انتهى
وقرا الجمهور فتحت بتخفيف التاء وقرا ابن عباس وحده فتحت بالتشديد وروي ان ياجوج وماجوج يشرفون في كل يوم
على فتح يقولون غدا نفتح ولا يردون المشيئة الى الله عز وجل فاذا كان غدا وجدوا الردم كاوله حتى اذا اذن الله في فتحه
قال قائلهم غدا نفتحه ان شاء الله فيجدونه كما تركوه قريب الانفتاح فيفتحونه حينئذ ت وقد تقدم في سورة
الكهف كثير من اخبار ياجوج وماجوج فاغنى عن اعادته وهذه عادتنا في هذا المختصر اسال الله ان ينفعني و
اياكم به ويجعله لنا نورا بين ايدينا يوم لا ينفع مال ولا بنون الا من اتى الله بقلب سليم والحدب كل مسنم من الارض
كالجبل والضرب والكدية والقبر ونحوه قالت فرقة المراد بقوله وهم ياجوج وماجوج يعني انهم يطلعون من كل
ثنية ومرتفع ويملؤون الارض من كثرتهم وقالت فرقة المراد بقوله وهم جميع العالم وانما هو تعريف بالبعث من القبو
ر وقرا ابن مسعود من كل جدث بالجيم والثاء المثلثة وهذه القراءة تؤيد هذا التاويل وينسلون معناه يسر
عون في تطامن واسند الطبري عن ابي سعيد قال يخرج ياجوج وماجوج فلا يتركون احدا الا قتلوه الا اهل الحصون
فيمرون على بحيرة طبرية فيمر اخرهم فيقول كان هنا مرة ماء قال فيبعث الله عليهم النغف حتى تكسر اعناقهم
فيقول اهل الحصون لقد هلك اعداء الله فيدلون رجلا ينظر فيجدهم قد هلكوا قال فينزل الله ماء من السماء
فيقذف بهم في البحر فيطهر الارض منهم وفي حديث حذيفة نحو هذا وفي اخره قال وعند ذلك طلوع الشمس
من مغربها وقوله سبحانه واقترب الوعد الحق يريد يوم القيامة وقوله هي مذهب سيبويه انها ضمير القصة
وجوز الفراء ان تكون ضمير الابصار تقدمت لدلالة الكلام ومجيء ما يفسرها والشخوص بالبصر احداد النظر دون
ان يطرف وذلك يعتري من الخوف المفرط ونحوه وباقي الاية بين وقوله سبحانه انكم وما تعبدون من دون الله حصب
جهنم الاية هذه الاية مخاطبة لكفار مكة اي انكم واصنامكم حصب جهنم والحصب ما توقد به النار اما لانها
تحصب به اي ترمى به واما ان تكون لغة في الحطب اذا رمي واما قبل ان يرمى فلا يسمى حصبا الا بتجوز وحرق الاصنام
في النار على جهة التوبيخ لعابدها ومن حيث تقع ما لمن يعقل في بعض المواضع اعترض في هذه الاية عبد الله بن
الزبعرى على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ان عيسى وعزير ونحوهما عبدا من دون الله فيلزم ان يكونوا حصبا
لجهنم فنزلت ان الذين سبقت لهم منا الحسنى الاية والورود في هذه الاية ورود الدخول والزفير صوت
المعذب وهو كنهيق الحمير وشبهه الا انه من الصدر وقوله سبحانه لا يسمعون حسيسها وهذه صفة
الذين سبقت لهم منا الحسنى وذلك بعد دخولهم الجنة لان الحديث يقتضي ان في الموقف تزفر جهنم زفرة
لا يبقى نبي ولا ملك الا جثا على ركبتيه قال البخاري والحسيس والحس واحد وهو الصوت الخفي انتهى والفز
ع الاكبر عام في كل هول يكون يوم القيامة فكان يوم القيامة بجملته هو الفزع الاكبر وقوله سبحانه وتتلقيهم
الملائكة بالسلام عليهم والبشرى لهم اي هذا يومكم الذي وعدتم فيه الثواب والنعيم والسجل في قول فرقة
هو الصحيفة التي يكتب فيها والمعنى كما يطوى السجل من اجل الكتاب الذي فيه فالمصدر مضاف الى المفعول
وهكذا قال البخاري في السجل الصحيفة انتهى وما خرجه ابو داود في مراسله ان السجل اسم رجل من كتاب النبي

صلى الله عليه وسلم قال السهيلي هذا غريب معروف انتهى وقوله سبحانه كما بدأنا اول خلق نعيده يحتمل معنيين
احدهما ان يكون خبرا على البعث اي كما اخترعنا الخلق اولا على غير مثال كذلك نشبههم تارة اخرى فنبعثهم من
القبور والثاني ان يكون خبرا عن ان كل شخص يبعث يوم القيامة على هيئته التي خرج بها الى الدنيا ويؤيد هذا
قوله صلى الله عليه وسلم يحشر الناس يوم القيامة حفاة عراة غرلا كما بدأنا اول خلق نعيده وقوله كما بدأنا
الكاف متعلقة بقوله نعيده وقالت فرقة الزبور هنا يعم جميع الكتب المنزلة لانه ما اخذ من زبرت الكتاب اذا كتبته
والذكر اراد به اللوح المحفوظ وقالت فرقة الزبور هو زبور داود والذكر التوراة وقالت فرقة الزبور ما بعد التوراة
من الكتب والذكر التوراة وقالت فرقة الارض هنا ارض الدنيا اي كل ما ينالها المؤمن من الارض وقالت فرقة ارادا
ارض الجنة واستشهد بقوله تعالى واورثنا الارض نتبوأ من الجنة حيث نشاء وقوله سبحانه ان في هذا
لبلاغا الاشارة بهذا الى الآيات المتقدمة في السورة وقالت فرقة الاشارة الى القرآن بجملته والعبادة
تتضمن الايمان وقوله سبحانه وما ارسلناك الا رحمة للعالمين قالت فرقة هو صلى الله عليه وسلم رحمة
للعالمين عموما اما للمؤمنين فواضح واما للكافرين فلان الله تعالى رفع عنهم ما كان يصيب الامم والقرون السالفة
قبلهم من التعجيل بانواع العذاب المستأصلة كالطوفان وغيره وقوله اذنتكم معناه عرفتكم
بتلك الذي قد رددت ان تشاركوني فيه معرفة ما عندي من الخوف عليكم من الله قال البخاري اذنتكم اعلمتكم قد
اذنتهم فاذنت وهم على سواء انتهى ثم اخبر انه لا يعرف تعيين وقت لعذابهم هل هو قريب او بعيد وهذا
هو واخوف قال ص وان ادري بمعنى ما ادري والضمير في قوله لعله عائد على الامهال وفتنة معناه امتحان واختبار
بتلاء والمتاع ما يستمتع به مدة الحياة الدنيا ثم امره تعالى ان يقول على جهة الدعاء رب احكم بالعدل هذا حكم
فيه توعد ثم توكل في آخر الآية واستعاذ بالله تعالى قال الداودي وعن قتادة ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا
شهد قتالا قال رب احكم بالحق انتهى بتفسير السورة وبانتهابه تم الكتاب

سورة الحج مكية سوى ثلاث آيات كمل هذا السبع
من جواهر التفسير جعله الله لنا ذخرا ليوم لا ينفع فيه مال ولا بنون
من اتى الله بقلب سليم نسخه العبد الفقير المقر بالعجز والتقصير في كل شيء
مولاه العلي الكبير احمد بن موسى بن احمد بن يحيى بن سليمان اليوسفي نسبا
الجزيري دارا الطبعة الله به اللطف الجميل وكان له في المقام والرحيل نسخة ثم
لمن شاء الله من بعده وكان الفراغ من نسخ صبيحة الاربعاء اواخر شعبان
لمعظم من علام الموفي مائة من الف الحادي عشر عرفنا الله خيره
وخير ما بعده ووقانا شره وشر ما بعده وصلى الله على
سيدنا محمد عدد ما ذكره الذاكرون وغفل عن ذكره
الغافلون واخر دعوانا ان الحمد لله رب العالمين

209

بسم الله الرحمن الرحيم

صلى الله على سيدنا محمد

قال الشيخ العلامة الحافظ سبيع بن عبد الرحمن السبتوطي رحمه الله تعالى ونفعنا ببركاته آمين

اعلم هداك الله للرشاد: موقف الحروف السدد: ان الذي عليه اهل السنة: الحجاج امضى من الاسنة: ان سؤال الملكين في قبر: حق الايمان به فرض فدنشق: اي به الاذعان بالاشارة ووقعت: ايانه الآثار وتواترت به الاحاديث التي: فدبلغت شعير عند العدة: ولاية السؤال فيها كما ينوا: يثبت الله الذين امنوا: حكمة السؤال

قال الحليمي من الاصحاب: وحكمة السؤال والجواب: الغير بعد الموت للانسان هو الكمين الثاني: فيه يكون الفحص عن ايمانه لتعرج الروح الى جنانه: ان كان معدودا من الاخيار اهوت به ان كان من الفجار: وهو نكير وفعله الحشر: مستفاض اعماله في الحشر وقال اخرون لما ارسلا: نبينا بالتسعيد رحمة السني: اضمر فوم من عكيم الغوي: ايانهم خلاف ما في الجوف: وفيك الله لهم فتانا في الغي حتى يغر الانسان: ليكن يبين المومن الصادق من منافق اذ كان قبل لم يبن: امر النبي صلى الله عليه وسلم بتعليم الجواب كان يقول المكفي تعلموا: جميعكم فانكم تكلموا: وكانت الانصار تومن الميت: ومن يبين من غلامهم يبن: تقول اذا ما سالوك فقل ولا تكن الجوابا من كنى الله ربي نبي الاسلام: ركام بتلقين الميت بعد دفنه فدامر النبي بالتلقين: من بعد سز التراب للمدفون وقيل قبل ارسال التراب: واربعة ثالثة فندب: ومثله جاء من الصحابي وكلب الثبات جواسحاب: اختصام السؤال بهذه الامة: خص بها الله وبما قد ذكر: بانه يسال عنه من فني: ولم يكن النبي قبله ابارب العرش فيه فضله: ولم يكن لامة من الامم: من قبلنا فيه سؤال ملتزم: نعم على ذاك كبير الفقر: الترمذي وابن عبد البر: سؤال من لم يدبر والمصلوب: ومن بقي فتة اجزاؤه ومن اكلته السباع والغوص يسئل الكل مع ما بقي والمصلوب: والحي عن ربه محجوب: ويخلو الله الحي وحده الذي: توقف اجزاؤه او بعضه في: ثم يوجه السؤال اليه مبين نص على ذاك اصلا والحبس: وفد حكى في شرحه الجرولي: بذاك خلافا من خرج النقول: فقيل ان كل جزء يجمع: وقيل يحيى منه جزء يسمع من تاكل السباع والاكيار: يسئل حيث يجعل القرار: في جوفها من غير ما معار: نعم عليه هكذا البزار: ومن تبلوت وشبه جعلا مدة اياما لكي ما ينقلي: بذاك لا يسئل ما يريدين: بذاك ابداه بنو حبس: ويسئل الغريق في البحار: حيث يغيب نعم هكذا الاخبار واستشكل بعضهم السؤال: خصيصة حزبه المفضال الاول الشهيد اي من يقتل: نعم النبي انه لا يسئل: لكن حكى الخلاف به الجرولي وانه من جملة المسئول: ثاني الذي لا يسئل المرابط: روى الاحاديث بذاك الغابط: الثالث المحفوز في الحفاء بالشهداء في حديث صدفا: الرابع المدين والكفيل الشخي: نعم عليه الغريمي والترمذي: ومن هنا يفهم ما تتجابه: على رسول الله وانبيابه: يسئل منه غيره في رمسه: وكيف يسئل النبي عن نفسه: والباكيان قال في الملئكة: الخامس الاطفال في الجنة: تعمهم فيسئلون جملة: الخامس الاطفال في الجنة: ارجح قولهم وجزم النسفي: وقيل ان كل يعقل يسئل: ويجعل العقل لهم ويكمل وصرح يونس من محمنا: بانه يندب ان يلقنا: قال وفي تقييمه فديا: فد لقن النبي ابراهيم: كذاك في تعليقة القاضي حكى: وفي النضاء وهو لابن فورك: واستغرب السبكي هذا الذي: قاله في كتبه اصابري: والباكيين في اليه توقف: وذي جنون او بغي وفي ومقتض الروضة الايسئلا: غير مكلف ومن تلا: السادس الميت يوم الجمعة: او ليلة لسنة من تبعه: السابع القارئ كل ليله تبارك الملك بريد نيله: وفيه اخبار ذوات عده: وبعضهم ضم اليه السجدة: قال ابن عبد الحي فيما نقلوا: الكافر الحي لم يسئل وانما السؤال للمسافق: منهم كما دل حديث الحادق: والغر طبي خالف وابن الغيم: والاول الارجح عندي وهم: والوقف في سؤال اهل المشعر

يقال عن ابي حنيفة حكي : اسم الملكين ومعناهما وكيفية السؤال اذا تولى الناس من بعد الدفن ردت اليه روحه الى اليدين
وكله يحي لدى الجمهور للجزء الظاهر المأثور : وجاء المنكر والنكير وصحيحا بير الوارى منصير : جعدان ازرقان اسودان
شعرهما تسحبه الرجلان صوتهما مثل الرعد قاصف : والبصر يروى مثل برق خاطف : او كقدور هي من نحاس : وكل انيابه كالاباس
قدر الارض بانياب تري : مثل صياصي بقر قد اثري : ومعهما مرزبة لو اجتمع : اهل مدر لعجزوا ان يرفع : عليهما الصلاة والسلام
وهذا الحديث الكريم : فيه غرابة وبعده ريبة : وبعدما يقعد يسئلانه : عربه ودينه وسلبا : ومن نبيه ليحيب
وتر تزاى ثم تلقاه : وهذا ثم هو لاه : وكرر السؤال في المجلس : ثلاث مرات بلا تأنيس : وهي اشد فتنة بلقاها
العبد كره للذي يرقاها : بيد والله هذا لك الضحاك يوعز اليه فاله سعيان وليس عرفي اعتقاد يسئلك اي بهذا خبي مفصل
ويسئلان كل اهل الارض محل عزرايل عند القبض : هذا الذي نص عليه الفرعوبي : وهو الذي اختاره واختبي : واختاره منهاجه
الحليمي : تعداد هذا الملك الكريبي : وقال بل ملك السؤال : جماعة كاتبة الاعمال : بعضهم بيمنة يبسى وبعضهم
له النكير والسما : قيرسل الله لكل ميت : اثنين منهم ريقة للفتنة : ومن قبل يقتل النبي : قال العياض ما هو المرضي : وهكذا
اجاب فيه ابن رجب : وقال الاصل لهذا في الاثر : ومن غريب ما نزى العينان : ان سؤال القبر بالسر بان افتى بهذا الشيخ
الملقيني : ولم ار لغيره بعيني : وضبط منكر بفتح الكاف : وليست ادرى فيه من خلاف : وذكر ابن يونس
من محبنا : ان الذكر يا تيان المؤمن : اسمها الباشر والمبشر : ولي ابو يعلى ذا على ما يؤثر : كذا الملك الثالث
وقد اتى في خبر مضعف : ان السؤال من ثلاثة تقتفي : او اربع او ستة الاثنان : والحق ذكور مع وان تكرر
السؤال ايام يكرر السؤال اللائم : في ما رواه السبعة ايام : كذا رواه احمد بن حنبل : في الزهر عن عمار وابن الحبر العلي :
وليس للغير سوى ذا الباب : من مدخل عند اولي الالباب : وانها التسليم فيه اللابق : والانقياد حيث قال الصادق :
ومثل هذه تمكث الارواح في : قبورها سبعا بما منصرح : بانه يفتن سبعا المؤمن : وار بعين ذا النفاق يمتحن :
وجاء عن عبد الجليل القدر : في شعب الايمان قول قادر : الروح اما ان تكون في نعيم : او في عذاب دايم اليم
او يك محبوسا الى الخلام من : ملك الفتنة رابع واستعين : خاتمه وان تم ملكين ينزلان يلقن
الحجة حين يسئلان : وعن شفيق ان من يعان : تعينه في ذا القران : وفيه جاءت عدة آثار : وبعضها اخرجه البخاري :
هذا تمام ما اردت نظمه : والحمد لله الذي اتمه : واحمد الله على ما يلهم : ثم على نبيه اصلي : وعلى بدا نبيه احمد ثم محمد وحبيبه على الله
المجمل له وحده : قال الشيخ التتائي في باب الكلام عند قول المصنف واثنان بربع كلمة ونصف كلمة حيث قال ان يعسر يسرا ان يعسر يسرا اعلم ان العسر
واحد تكرر بالمعرفة واليسر يسران تكرر بالنكرة ودليله قول النبي صلى الله عليه وسلم لن يغلب عسر يسرين حادثة وسبعين سنة قال وحكى لنا شيخنا
سبط ابن العجمي قراءة القاسم الكوفي شيخ سيبويه على العجاج البطلوسي انه كان يقرأ عليه البيان والاصل حتى ابن الكلام اي تكرار المعارف والنكرات
واتفاقها واختلافها واتى ابليس لعنه الله الى شيخه سيبويه احمد بن اعلى البطلوسي عيادا بالله ليلبس عليه بما يقوله صدره بقال له تعلم
ان النكرة اذا اعيدت بالف ان الثانية غير الاولى فقال له نعم فقال كيف تقرأ في قوله تعالى وهو الذي في السماء اله وفي الارض اله فيلزم ان يكون
اله الارض خلاف اله السماء بل يتوقف عند الشيخ جواب وكل امر الى الله عز وجل بعد تنزيهه عن الكفر المستحيل وما اتى الى قراءة القاسم
على اهل مجلسه واعلمهم بخبره فاجابه الشيخ ابو علي اخو بان النكرة الثانية غير الاولى اذا اعيدت بلفظ موافق للفظ متصل بالنكرة
الاولى كقوله تعالى وهو الذي في السماء اله وفي الارض اله واما اذا اعيدت بلفظ مخالف كهذه الاية التي لبس فيها عدو اله فالنكرة
الثانية هي الاولى كما تقدم بالشك فزال ما بالشيخ وحمد الله بالتوفيق فطلب فيها فوجد كما قال قلت ولا ان تكرار الجملتين بجملة واحدة
لانها صلة الموصول اذ هو حذف حذر صلته تقديره وهو الذي هو في السماء اله وفي الارض هو اله نص عليه غير واحد عند قول الزملكاني في
الجمع فانا غير اي يقتضي اذ لم يكن المعنى الا بمجموع الجملتين انتهى وصلى الله على سيدنا محمد وعلى اله وصحبه وسلم تسليما

الحمد لله يا كنيكتح المانع من النسوس

Ms
ARABE
104

LA
3

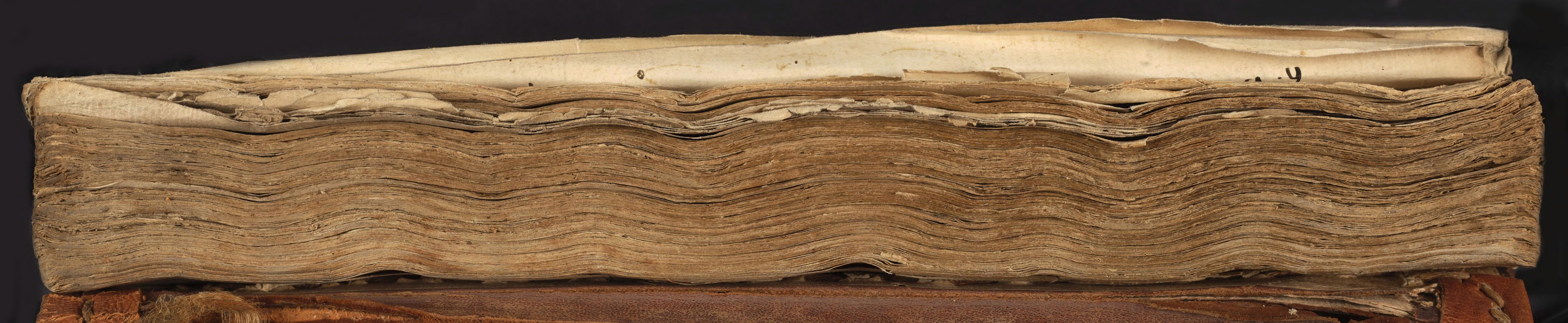

x-rite ColorChecker® Color Rendition Chart